

جغرافية العالم الإقليمية

الدكتور

محمد مدحت جابر

أستاذ الجغرافية البشرية

بجامعتي المنيا والامارات العربية المتحدة





﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

جغرافية العالم الإقليمية

جغرافية العالم الإقليمية

دكتور

محمد مدحت جابر عبد الجليل

استاذ الجغرافيا البشرية بجامعتي المنيا والإمارات العربية المتحدة

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (١٩٩٨/٥/٧٩٧)

رقـــــم التصنيـــــف : ٩١٠,٠٩

المؤلف ومن هو في حكمه: محمد مدحت جابر عبد الجليل

عنـــوان الكتاب : جغرافة العالم الاقليمية

الموضـــوع الرئيـــسي : ١- التاريخ والجغرافية

٢- الجغرافية الاقليميـة

910,95

آسيا - جغرافيا

بيانـــــات النـــشر : عمان : دار صفاء

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى

1998 م - 1419 هـ



دار صفـــاء للنشر والتوزيع

عمان - شارع السلط - مجمع الفحيص التجاري - هاتف وفاكس ٤٦١٢١٩٠

ص.ب ٩٢٢٧٦٢ عمان - الاردن

DAR SAFA Publishing - Distriuting

Telefax: 4612190 P.O.Box: 922762 Amman - Jordan



إهـــداء....

إلى أسرتي الصغيرة زوجتي ، وابني عماد و ابنتي عُلا .

مقدمة

يتناول هذا الكتاب الذى بين أيدينا جغرافية العالم الإقليمية ، ومن العنوان نلحظ عظم المساحة وتضخم الحجم السكانى الذى يتناوله ، وقد آثرت أن يشمل الكتاب معظم أقاليم العالم بقدر الإمكان تعميما لفائدة الطلاب ، إذ أن معظم كتب الجغرافيا الإقليمية تتناول إحدى القارات أو بعضها على الأكثر .

وكتاب كهذا رغم كثرة خرائطه المرفقة التى فاقت المـ.ـة خريطة ، لا يغنى عن استخدام أطلس جيد لكي تعم الفائدة المرجوة منه ، لأنه يستحيل أن توضح كافة الأبعاد الطبيعية والبشرية المتضمنة هنا بالتفصيل .

وتجدر الإشارة إلي أنه تنامت فى السنوات الأخيرة إتجاهات بين بعض الجغرافيين تقلل من شأن الجغرافيا الإقليمية ، وربما كان ذلك إنعكاسا للتطور السريع فى التقنيات الحديثة التى دخلت على علم الجغرافيا ، وعلى غيره من العلوم، ونعنى بذلك كثرة الحديث والممارسة لنظم المعلومات الجغرافية ، وتقنية الإستشعار من البعد ، وقبل ذلك بكثير اتباع المناهج الراديكالية فى الجغرافيا فضلا عن الأساليب الكمية .

والحقيقة أن تناول تلك التقنيات والأساليب يعضد مجال البحث فى الجغرافيا الإقليمية ويثريها بدلا من أن يستغنى عنها ، إذ أن تلك الوسائل والأدوات تتيح للباحث الجغرافي التعرف على شخصية الأقاليم بصورة أكثر دقة ومصداقية، وتتيح تناول مشكلات الأقاليم من زاوية مكانية Spatial سواء كان ذلك فى الأقاليم الكبرى Macro regions أو حتى صغيرة المساحة Micro regions .

وقد يفوت البعض فى غمرة الإندماج فى دراسة تلك التقنيات أنها أولا وأخيرا أدوات ومعينات للبحث الجغرافى ، وليست هدفا فى حد ذاتها، ومع ذلك فالجغرافى لابد أن يتسلح بها . والتركيز فقط على هذه التقنيات والأدوات والأساليب وهى ليست قاصرة على الجغرافيين وحدهم يؤدى إلى إهمال الأبعاد الجغرافية الأصيلة التى تعطى للجغرافيا صفتها المتميزة . لذا نرى أن الدراسة الإقليمية ضرورية للطالب فى المرحلة الجامعية الأولى ، لأنها تعطى له صورة عن العالم الذى يدرسه ويحلله وترسخ لديه الحس الإقليمى والفهم الموضوعى ، وله بعد ذلك أن يتخصص فى مرحلة تالية فيما يجد ضالته فيه من فروع الجغرافيا المختلفة مع استخدام تلك التقنات الحديثة استخداما حقيقيا بعيدا عن مجرد وصفها والإلمام بقشورها دون فائدة تطبيقية حقيقية .

على أية حال فالكتاب محاولة لدراسة موجزة لأقاليم العالم على أسس طبيعية وحضارية، تقدم للطالب نماذج لأوجه التفاعل بين الإنسان والمسرح الجغرافى الذى يعيش عليه . وحاولت قدر الإمكان البعد عن الطريقة التقليدية من تتابع رتيب فى الموضوعات المتضمنة ، وهدفت بوجه خاص لتوضيح دور الإنسان فى التفاعل الخلاق فى كل من هذه الأقاليم المختلفة .

ويقع الكتاب فى ثمانية فصول ، خصص الفصل الأول لإجلاء مفهوم الجغرافية الإقليمية ، وتتابعت بعد ذلك الفصول التى تتناول أقاليم العالم المختلفة التى بلغت فى عددها سبعة أقاليم إضافة إلى الفصل الأول فيصبح مجموعها ثمانية أقاليم .

ولا يفوتنى فى هذا المجال أن أشكر السيد الدكتور محمد نور الدين السبعاوى بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة المنيا على مراجعة أصول الكتاب فى مرحلة الإعداد ، والسيد الدكتور محمد البدرى بقسم الجغرافيا بجامعة الإمارات العربية المتحدة على معاونته للمؤلف فى إعداد بعض الأشكال البيانية والرسوم بالحاسب الآلى .

وأرجو أن يكون لهذا الكتاب نفع ، وأن يجد قبولا لدى كل من يتعلم ويعلم الجغرافيا الإقليمية ، والله سبحانه وتعالى من وراء القصد

المؤلف

العين – دولة الإمارات العربية المتحدة

١٩٩٨

الفصل الأول

مفهوم الجغرافيا الإقليمية

للتعرف على مضمون الجغرافيا الإقليمية يتطلب الأمر التطرق إلى طبيعة علم الجغرافيا ككل ، وتعريفه، وأيضاً التعرض للمناهج التي تتناولها الدراسة الجغرافية . والواقع ، أنه ليس هناك تعريفات دقيقة أو جامعة لعلم الجغرافيا ، فالعديد من التعريفات تدور في معظمها ، وخاصة القديمة منها حول أن الجغرافيا تدرس العلاقة بين الإنسان وبيئته ، أو أنها تتناول التباينات المكانية على سطح الأرض . ويعرف الجغرافي بيتر هاجت Peter Haggett الجغرافيا بأنها دراسة سطح الأرض باعتباره المكان أو الحيز الذي يقطنه الإنسان .

كما عرف ريتشارد هارتشورن الجغرافيا بأنها العلم الذي يهتم بإعطاء وصف دقيق ، ومنظم ، ومنطقي إضافة إلى شرح وتحليل السمات المتغيره لسطح الأرض . ومعنى ذلك حسب التعريف الأخير ، اهتمام الجغرافيين بالتباين المكاني لمنطقة عن منطقة أخرى من سطح الأرض. وهناك العديد من التعريفات التي تعجز معظمها في الإيفاء بتعريف جامع شامل خاصة لتوضيح ماهية الجغرافيا الحديثة.

وتتجه الدراسة الجغرافية التقليديه لاتباع إحدى طريقتين في تناول الموضوعات الجغرافية[1] الأولى تدعى بالجغرافيا الأصولية Systematic Geography ، وهي التي تتناول موضوعا واحدا، طبيعيا كان أو بشريا على سطح الكرة الأرضية بوجه عام، مثل أشكال سطح الأرض ، أو البحار والمحيطات ، أو التربه أو غير ذلك من الجوانب الجغرافية الطبيعية . كذلك قد تتناول موضوع السكان ، نموهم ، توزيعهم ، تركيبهم على مستوى العالم ، أو تتناول العمران وأنماطه، كالعمران المجمع والمشتت، والحضري والريفي ، والجوانب الإقتصادية من زراعة وصناعة ونقل وتجارة وخدمات بأنواعها . معنى ذلك أن الجغرافيا الأصولية تتناول جوانب الجغرافيا من طبيعية أو بشرية أو اقتصادية على مستوى العالم . والجدير بالذكر ، أن كل فرع جغرافي سواء كان طبيعيا أو بشريا يتصل بأحد العلوم غير الجغرافية اللصيقه به ، مثل ذلك إرتباط جغرافية السكان بالديموجرافيا ، والجيومورفولوجيا بالجيولوجيا والجغرافيا السياسية بعلم السياسة ، والجغرافيا المناخيه بعلم المناخ والظواهر الجوية بالتنبؤ الجوي ، والجغرافيا الاقتصادية بعلم الاقتصاد .. الخ .

وفي هذا الإطار، يتضح أن كل علم جغرافي أو فرع جغرافي ، يعتمد على أحد العلوم غير الجغرافية من ناحية ، وعلى بقية فروع الجغرافيا في شرح وتحليل مكوناته وأبعاده من ناحية

---

(1) Johnes, et al, The Dictionary of Human Geography, 1986:175 .

اخرى . وهنا يجب أن نلحظ شيئين ، أولهما أن هذا الشرح والتحليل لأحد الفروع قد يؤدي إلى ظهور تجانس أو تباين بين أقاليم العالم المختلفة ، وهو ما يوضح ارتباط الجغرافيا الأصوليه بالإقليمية. أما الثاني ، فهو أن الجغرافيا بهذا الشكل ، تختلف عن بقيه العلوم في نظرتها الشمولية البينية للظاهرات، وتحليلها الشامل الكلي للأمور وهو ما يختلف عن النظره الجزئية التي تتسم بها العلوم الأخرى ، ويتسم التحليل الجغرافي بالتركيز على البعد المكاني.

أما الطريقة الثانية فهي الجغرافيا الإقليمية[1] Regional Geography وتعني تطبيق ودراسة مفردات الجغرافيا الأصولية ولكن في إقليم معين وليس العالم ككل . وفي هذا السياق فالجغرافيا الاقليمية تدرس جزءاً معينا من سطح الأرض يتجانس في ظاهرة معينه أو عده ظاهرات ويتميز عن بقية الأقاليم الأخرى، كل ذلك مع التركيز على الربط بين الجغرافيا الطبيعية والبشرية لإبراز التفاعل بين الإنسان وبيئته ، وصولاً إلى توضيح شخصية الأقاليم وتفردها ، وشرح التباين الإقليمي ، من ناحية أي بين إقليم وآخر Inter regional ، وأيضا في داخل الإقليم نفسه Intra - regional وهذا الأخير لا يفسر مفهوم الإقليم إذ يوجد تنوع لمدى معين داخل نفس الإقليم ولكنه تنوع نسبي في إطار وحدة الإقليم .

وتركز الجغرافيا الإقليمية كذلك على التغير الذي يطرأ على الإقليم خلال الزمن ، مثال ذلك التغير الذي طرأ على زراعة إقليم البحر المتوسط وسيادة أنواع نباتية وزراعية لم تكن أصيله فيه ، أو التغير الحادث في منطقة الغرب الأوسط Mid-West الأمريكي ، أو التغير الاقتصادي والاجتماعي في منطقة الخليج العربي ، ويرى البعض أنه يمكن بعد دمج عنصر الزمن ، دراسة الجغرافيا الإقليمية في الماضي في صورة الجغرافيا التاريخية . وفكرة الاقليمية قديمة ترجع لأيام الاغريق الذين قسموا العالم لمناطق وأقاليم حارة ومعتدلة شمالية ، وجنوبية ، وكذلك العرب الذين إهتموا بالأقاليم ، وحملت عناوين كتبهم شكلا إقليميا مثل أحسن التقاسيم في معرفة أحوال الأقاليم ، وتناول ابن خلدون في مقدمته موضوعات يمكن وصفها بالإقليمية وخاصة عند حديثه عن سكان بعض الأقاليم وصفاتهم .

أما الدراسات الحديثة فترجع للقرن السابع عشر[2] ، حين كتب الجغرافي الألماني فارينوس الذي يمكن أن يقال أنه تناول إرهاصات الجغرافيا الإقليمية بتأكيده على دراسة قطر بأكمله والتركيز على مجتمعاته البشريه . بمعنى أنه يرى أن القطر مناسب ليكون إقليما ، ووجد بعدها أن الحدود السياسية إطار غير صحيح أحيانا ليضم الإقليم ، واقترح الجغرافي بوش أحواض الأنهار إطارا لذلك كوحدة إقليمية ، وهي فكرة صائبة إلى حد كبير ، وتبلورت بعدها

---

(١) محمد محمد سطيحه : ١٩٧٧ : ٢٤.

فكرة الإقليمية في القرن ١٩ ، وأوائل العشرين ، لدى جغرافيين ألمان (هتنر) وفرنسيين (فيدال دي لابلاش) وهربرتسون (بريطانيا) وماكيندر(بريطانيا) . وقد نالت الدراسة الإقليمية أهمية فائقة في النصف الأول من القرن العشرين ، إلا أنها منذ نهاية الخمسينات تلقت العديد من الطعنات أو شكك العديد من الجغرافيّين في أهميتها ، و أنقسم الجغرافيون بين مؤيد ومعارض لها .

ويذكر ديريك جريجوري في " قاموس الجغرافيا البشرية " أن الجغرافيا الإقليمية تهتم بدراسة الأقاليم من خلال تقسيم سطح الأرض إلى مقاطعات أو أقاليم Chorology ، وتحليل الاختلافات والتباينات في هذه المناطق Areal Differentiation وشرح الوضع الخاص بكل موقع . وقد وجد البعض فيها مثل Guelke موضوعا أو مكونا جغرافيا تقليديا أفل نجمه ، بينما رأي البعض الأخر مثل ميد Mead أنها بحاجة لإعادة تقييم وخاصة بعد ظهور الاتجاه الإنساني في الدراسة الجغرافيه .[1]

والحقيقة ، أنه يمكن المواءمة بين مفهوم الجغرافيا الإقليمية بمعناها التقليدي والتطورات التي لحقت بعلم الجغرافيا حديثا وخاصة ظهور العديد من المداخل والمناهج الثورية في الدراسة الجغرافية ولا سيما في أدواتِ ومعينات الدراسة الجغرافية كالأسلوب الكمي ، والاستشعار من بعد ونظم المعلومات الجغرافية ، مما يتيح لنا التعرف على خصائص الأقاليم بشكل أفضل وإبراز نواحي اللامساواة Inequality بين الأقاليم مما يفيد في التخطيط الاقليمي .

ويرى" سطيحه" أن مبررات الدراسة الإقليمية في أنها وسيلة للدراسة عن طريق تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم معينه بدلا من دراسته ككل ، رغم التعقيد والتشابك بين الخصائص الجغرافية مما يجعل الدراسة عامة وقليلة الجدوى ، وبذلك يمكن تقسيم العالم لأقاليم طبيعية أو بشرية كذلك لها أهمية في أنها تربط بين عناصر البيئة الطبيعية والبشرية ، والتفاعل الحادث بينهما . كما أنها هامة في دراسة التغير الحضاري في عالمنا المعاصر ، وأفول نجم أقاليم سطعت في الماضي وظهور أخرى حاليا سواء من النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الايديولوجية . ولعل أهم فائدة للدراسة الإقليمية هي فائدتها التطبيقية من خلال التعرف على شخصية الأقاليم والتباين بين إقليم وآخر سواء على مستوى العالم (أقاليم العالم المتقدم والعالم النامي) ، أو على مستوى قطر معين (التباين الاقليمي بين الصعيد وبقية مصر) وهكذا تعطي الدراسة الإقليمية بعداً تطبيقيا يفيد صناع القرار . وعند التصدي للدراسة الإقليمية فيجب على الدارس أن يعي ويتبين بدقة بعض المصطلحات والتعبيرات المتصله بالدراسة الإقليمية .

وأول هذه بالطبع هو تعبير **الإقليم** Region : والذي تتعدد تعريفاته مثل تعدد تعريفات

(١) Humanistic Geography.

الجغرافيا ذاتها . ومن أقدم التعريفات تعريف ويتلسى بأنه قطاع مختلف عن غيره من سطح الأرض وهو تعريف يرتبط بفكرة التباين الأرضي أو ما سبق ذكره عن Chorology [1]. ومع تعرض هذا المفهوم للنقد في الستينات فإن مفاهيم الجغرافيا الاقليمية التقليدية أزيحت واستبعدت من دائرة الضوء الجغرافية . ورأي البعض أن مفهوم العلم الإقليمي Regional science أكثر إحاطه وإيفاء بالغرض من الجغرافيا الإقليمية التقليدية ، وحتى هؤلاء ظلوا يستخدمون الإقليم " كإطار منطقي لتنظيم وترتيب المعلومات الجغرافية . وأشار هاجت إلى أنه حتى الجغرافيين الأقدم أشاروا إلى أن فكرة الاقليم ليست جامعة وليس هناك أي قسم من سطح الأرض يمكن أن يضم بين حدوده كل الظاهرات بصورة بصورة شاملة . وتطورت فكرة الإقليم من الإقليم الشكلي أو الرسميformal إلى الإقليم الوظيفي Functional. وطور "ديكنسون " فكرة الإقليمية Regionalism حين نشر كتابه المعنون :

"City region and regionalism " سنة ١٩٤٧ ، ومع ذلك تعرضت كتاباته للنقد . وأسهم كذلك فيليب ريك philibrick وكرستلر في تطور فكرة الإقليمية ، وأسهم جغرافيون آخرون في مراحل أحدث في إثراء المفهوم الإقليمي وتعديل مفهومها القديم ومنهم Thrift الذي رأي الإقليم على أنه مكون من مجموعة من الظاهرات المتباينة ولكنها مرتبطه ببعضها البعض ومتفاعلة ، وجدنز Giddens صاحب نظرية البنائية Structration Theor، كذلك الجغرافي "بريد" Pred الذي ربط الإقليم بفكرة العملية process سنه ١٩٨٤ ، وفكرة التنمية غير المتوازية Uneven Development .

وترى سوزان مايهو(١٩٩٧) أن الإقليم هو " جزء من سطح الأرض له خصائص طبيعية ، أو من صنع الإنسان تجعله متميزا ومختلفا عن غيره من المناطق المحيطه به ."[2] ولم يتفق الجغرافيون على أي تعريف لتحديد حدود الأقاليم وذلك بسبب استخدام معيار أو أساس واحد في التحديد أو استخدام عديد من المعايير أحيانا ولذا يصبح صعبا تحديد اقليم البحر المتوسط أو السهول الوسطى الأمريكية أو الشرق الأوسط .

كذلك تجدر الإشارة إلى أنه في معظم الأقاليم تتضح به منطقة قلب Regional Core أو نواه تكون صفات الإقليم واضحة به ، ثم تخبو وتقل هذه الصفات بالاتجاه نحو الأطراف مما ينتج مايعرف بالمناطق المتداخلة بين الأقاليم ، أو المناطق الإنتقالية Transitional ، كمناطق الانتقال بين الصحراء والاستبس ، أو المناطق الحضارية مثل المناطق التي تسكنها أجناس متباينه أو يتسودها أديان مختلفة ، فغالبا ما تكون هناك منطقة بينية تضم العنصرين المتجاورين، لذا فالحدود بين الأقاليم قسريه غالبا . وفي تحليل الإقليم ، لابد أن يهتم بعنصر

(1) The Dictionary of Human Geography, 1986:396-401

(2) Mayhew, S.., Oxford Dictionary of Geography ,1997:354 .

الزمن وعلاقته بالإقليم ، إذ عادة ما تتغير الأقاليم عبر الزمن وتصبح المقارنه ضرورية ، ومثل ذلك حين نقارن بين توزيع إقليم الغابات النفضية منذ مائة عام وتوزيعه في الوقت الحالي ، أو في توزيع أقاليم الدول العظمى قبل وبعد الحروب العالمية ، أو إقليم الاتحاد السوفيتي السابق USSR في الماضي والحاضر .

وقد صنف البعض من الكتاب الأقاليم كمايلي :

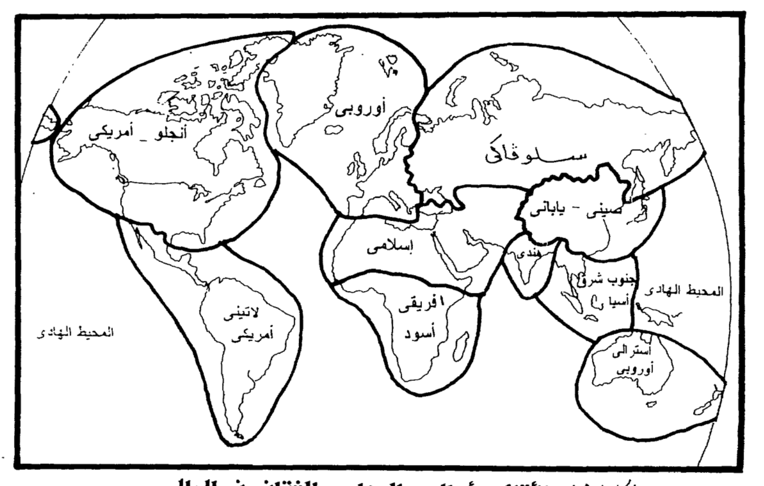
(١) الإقليم المتجانس :

وهو الإقليم الذي يحوي ظاهرة معينة من سطح الأرض طبيعية أو بشرية مثل الإقليم المناخي أو النباتي أو الزراعي ، الصناعي ، اللغوي ، الديني . ونلحظ من هذا السياق أن هناك علاقة بالفروع الأصولية للجغرافيا ، وأن هذا الإقليم المتجانس يوزع ظاهرة واحدة ، يقسمها إلى فروع أصغر أو عناصر تكون في جملتها الإقليم . وقد يتكرر الإقليم المتجانس أكثر من مره في العالم، مثل السافانا، إقليم البحر المتوسط - التندرا ونادرا ما يكون التكرار متطابقا إذ تتداخل عوامل عديدة في تغير النمط الأصلي للإقليم ، ومثال ذلك أن اقليم البحر المتوسط ليس متطابقا تماما في المساحة والصفات في حوض البحر المتوسط وفي استراليا وافريقيا والعالم الجديد .

ومن أمثلة الأقاليم المتجانسه ، الأقاليم المناخية التي تصدي لدراستها جغرافيون مثل كيبن الذي قسم العالم لأقاليم مناخية مطوره عده مرات حتى ظهر في نهاية الثلاثينات من القرن الحالي معتمدا على عنصري الحرارة والمطر وعلاقتهما بالأنماط النباتيه المتصله بهما واستخدم الرموز الدالة على المناخ وأحيانا قسم أحد الأقاليم المناخية الكبرى إلى أقاليم ثانوية، sub-regions كما هو الحال مثلاً في الإقليم المداري الذي رمزه A وقسمه إلى ثلاثة أقسام فرعية هي Af وهو مناخ الغابات المدارية المطرة ، Am وهو المناخ المداري الموسمي ، Aw وهو المناخ المداري السوداني أو السافانا وهكذا ، ومن الأقاليم المتجانسه الأقاليم الحضارية التي تشترك في ثقافة واحدة شكل(١) الذي يوضح الأقاليم الحضارية في العالم .

(٢) الإقليم الخاص أو الوظيفي :

ويعني منطقة تتميز بمجموعة من الظاهرات لايشاركها فيها إقليم آخر مثل إقليم الدلتا أو الصعيد في مصر أو حوض باريس في فرنسا وعادة ما يتم تحليل الظروف الطبيعية في هذه الأقاليم للتعرف على أوجه التفاعل بينها وبين النواحي البشرية . وتعد أقاليم المدن city regions من أحسن الأمثلة لتوضيح فكره الإقليم الوظيفي والتي تعكس الروابط المتبادلة بين المدينة كمركز خدمات، والمناطق المجاورة من أرياف ومدن أصغر، تعتمد على المركز



شكل (١) **الأقاليم أو الحيز الحضارى والثقافى فى العالم**

الحضري في الحصول على الخدمات الأرقى ، وفي ذات الوقت تمدها بالسلع الأولية والمستهلكين لسلع المدينة وخدماتها . وتجدر الإشارة إلى أن أقاليم المدن في الحقيقه ليست إلا مجموعة من الأقاليم المتداخلة مثل مجال نفوذ المدينة الصحي والتعليمي والاجتماعي والتجاري والثقافي والترفيهي الخ . ومن أبرز من تناول فكرة إقليم المدينة الجغرافي فالتركرستلر في نظريته الشائعه . "نظرية المكان المركزي Central place theory " التي جاء بها في الثلاثينات.كذلك اسهم الجغرافي روبرت ديكنسون في تطوير فكرة الإقليم العقدي Nodal region التي قال بها جالين وبارك في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين ، وقصد بها العلاقة بين مركز المدينة كنواة أو منطقة عقدية Node ، وبين الريف المجاور ، وطور كريستلر الإقليم وقال بأن شكله سداسي أكثر منه دائري . كما تناول ديكنسون باستفاضه فكره الإقليمية Regionalism .

ومن الشرح السابق ذكره ، يتضح أنه قد يكون الاختلاف بين الإقليم المتجانس كالإقليم المناخي ، والإقليم الوظيفي ، نتيجة لاختلاف طريق التصنيف . فالإقليم المناخي يصنف على أن له نفس الخصائص، أما الوظيفي فيصنف على أن هناك علاقة بين شيئين مختلفين ولكنهما مرتبطين بعلاقة وظيفية كالعلاقة بين الريف والمركز الحضري . وظهرت أهمية الإقليم الوظيفي أخيرا لمحاولات عديد من الدول القضاء على التباينات الاقليمية بين أجزائها ورفع درجة التنمية في المناطق المحرومه منها .

(٣) الأقاليم العامة :

وهذه تكون بيئات كبرى Macro-Environments مما نشير إليها يوميا مثل إقليم الشرق الأوسط ، والوطن العربي وأمريكا اللاتينية . وهي عادة ما تستند إلى معايير هشة ولكن هناك دائما معياراً واحداً على الأقل يربط بين أجزائها ، فحين نقول أمريكا اللاتينية نعني بها كل المناطق الواقعة جنوب الولايات المتحده الأمريكية ، وهي البلدان المتحدثه بالأسبانية والبرتغالية ، أساسا . وحين نقول الوطن العربي تعد اللغة هنا هي المعيار الأساسي للتصنيف . وهكذا الحال في أقاليم العالم المختلفة . ويلاحظ ، أن الجغرافيين في تقسيمهم لمناطق وأقاليم العالم الكبرى لم يتفقوا على حدود واحدة ، فنجد أن منهم من قسم العالم إلى أقاليم مثل جسي ويلر ١٩٦٩ ، ونشر بتعديلات طفيفة ١٩٩٥ بالاشتراك مع الجغرافي ترنتون كوستباد وهذه الأقاليم الفرعية للعالم هي :

(١) إقليم أوروبا بدون الاتحاد السوفيتي السابق

(٢) الاتحاد السوفيتي (سابقا)

(٣) الشرق الأوسط

(٤) إقليم الشرق Orient (شرق وجنوب - شرقي آسيا)
(٥) عالم المحيط الهادي (الاوقيانوسية)
(٦) أفريقيا (بدون الشمال الافريقي)
(٧)أمريكا اللاتينيه
(٨) أمريكا الإنجلوساكسونيه

وعلى العكس من التقسيم السابق ، نجد الجغرافي هارلم دي بلي Deblij ، والجغرافي بيتر موللر Muller قد صنفا العالم إلى ١١ اقليم كبير هي :
(١) أوربا (٢) الاتحاد الروسي (٣) أمريكا الشمالية (٤) استراليا وعالم المحيط الهادي ، (٥) أمريكا الوسطى (٦) أمريكا الجنوبية ، (٧) شمال افريقيا وجنوب غرب آسيا ، (٨) أفريقيا جنوب الصحراء ، (٩) جنوب آسيا (١٠) الصين ، (١١) جنوب شرق آسيا .

ويلاحظ على تقسيمها أنهما أتبعا كل إقليم كبير من هذه الأقاليم بصفة أو سمة خاصه به، فمثلاً عند الحديث عن شمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا ، أفردا عنوانا فرعيا للإقليم هو "تحدي الإسلام" وعند الحديث عن أمريكا الجنوبية وصفاها بأنها قارة المتناقضات ، ومع ذلك ، وجدا من الخصائص الجغرافية المشتركة ما يسوغ جعلها إقليما واحدا. وكما سبقت الإشارة ، فإنه يمكن تقسيم أي من الأقاليم الكبرى السابقه إلى أقاليم أصغر Sub-Divisions مما يعني وجود هيراركية إقليمية أو تسلسل إقليمي . وعلى سبيل المثال ، فإن الجغرافي جورج هوفمان في كتابه الشهير عن جغرافية أوروبا والذي كان محرراً له، قسم القارة إلى أقاليم أصغر هي:

(١) الجزر البريطانية .
(٢) شمال أوروبا الذي ضم البلدان الاسكندينافيه والجزر .
(٣) إقليم غرب أوروبا وضم فرنسا ودول البنولكس .
(٤) وسط أوروبا وضم ألمانيا وسويسرا والنمسا.
(٥) جنوب أوروبا وضم أسبانيا والبرتغال وايطاليا واليونان ومالطا وقبرص .
(٦) شرق أوروبا وضم بولند وبلغاريا والبانيا ويوغوسلافيا (تفتتت لعدة دول حاليا) .
(٧) الاتحاد السوفيتي وقد تفكك كذلك إلى ١٥ دولة مستقلة .

وحدود هذه الأقاليم الفرعية شأنها شأن الأقاليم الكبرى غير متفق عليها تماما ، إنما هناك صفات وملامح عامة تميز إقليما معينا بروابط مشتركة إلى حد ما . وعلى سبيل المثال بينما نجد في تصنيف دي بلي وموللر أن ألمانيا تقع في إقليم غرب أوروبا ، نجدها في تقسيم هوفمان واقعه في إقليم وسط أوروبا. وفي تقسيم ويلر نجد اليابان واقعه في اقليم الشرق Orient ، بينما يضعها دي بلي وموللر في اقليم المحيط الهادي واستراليا . وهكذا نجد أن حدود الأقاليم ليست نهائية أو متفق عليها سواء الكبرى منها أو الصغرى . ولاستكمال فهم الجغرافيا الاقليمية وما يحيط بها ، يحسن شرح بعض المصطلحات اللصيقة . ومن هذه :

أ - **العلم الإقليمي** Regional Science و يقصد بالتعبير دراسة بينية تشابكية والتي تركز على التحليلات المتكامله والمترابطه للظاهرات الاقتصادية والاجتماعية في مركب ونسق إقليمي، وتهدف الدراسة الخاصة بهذا المصطلح إلى التعرف على التغير الإقليمي، ولتعجيل التغير، ولتخطيط التنمية الإقليمية المستقبلية . وهذا المفهوم مرتبط أساسا بالدراسات التي أنجزها إزارد Isard وتعتمد بكثافة على النماذج الرياضية .

ب - **السياسة الاقليمية** Regional Policy : وتعني السياسة التي تتبناها الحكومات، بقصد تقليل التنمية المتباينة Uneven Development في الدولة ، والتصدي لعدم الاستقرار الاقليمي وتحقيق العدالة الاقليمية الاجتماعية Social Justice وضبط الهجرة النازحة ، والعمل على الاستفادة الكاملة من الموارد البشرية Human Resources ورفع شأن المناطق المتدهوره.وفي سبيل ذلك تدعم الدولة البنية الأساسية ، وتبني المدن الجديدة لاسكان الفقراء وتدعم صناعة التشييد، ولسرعة التغيير، تعفى المستثمرين من الضرائب وتقدم لهم الأراضي بالمجان أحيانا حتى تشجع على تحقيق التنمية في هذه المناطق المحرومه .

جـ - **الإقليمية** Regionalism : وتعني العمل على تدعيم وتقوية وحماية ثقافة أصلية أو وطنية Indigenous في اقليم بعينه . وأحيانا يكون ذلك بشكل رسمي Formal تقوم به الدولة حين تنشئ أقاليم إدارية أو أقاليم تخطيطية أو بشكل غير رسمي Informal حين ينهض بهذا العمل مجموعة صغيرة أو أقلية عرقية كما هو الحال في جماعات الأكراد أو جماعات الباسك في شمال أسبانيا (المنادية بالانفصال).

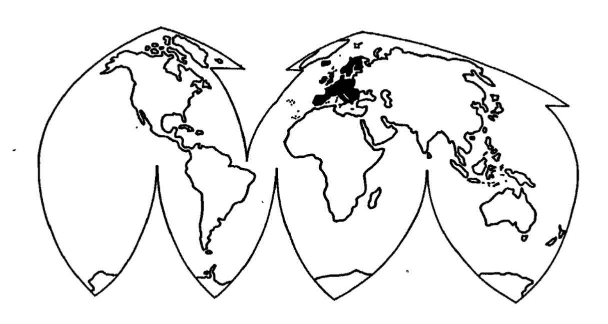
د - **اللامساواة الإقليمية** Regional Inequality : وتعني عدم العدالة أو المساواة في مستويات المعيشة في أقاليم الدولة . ورغم صعوبة وصف رخاء أو فقر الأقاليم لأنها مسألة نسبية (خط الفقر الأمريكي يعتبر في بعض البلدان الافريقية مؤشرا للرخاء) ، ورغم ذلك هنا مؤشران رئيسيان، الأول البطالة والذي استخدم في بريطانيا لتحديد اللامساواة بها منذ العشرينات من القرن الحالي ، أما الثاني فهو متوسط نصيب الفرد من الدخل ، و الذي

ينخفض في بريطانيا بالاتجاه شمالا وغربا . وهناك مؤشرات أخرى مثل نوع الصناعة ونموها أو تدهورها ، وعدد صغار السن والشباب في مراحل التعليم المختلفة ، ونسبتهم الفعلية في معاهد التعليم لجملة سكان الفئة المقابلة لكل مرحلة تعليمية ، ومستويات الإسكان ، وكذلك نوعية البيئة ، ويركز البعض على مستوى التنمية الاقتصادية ودورها في التنمية غير المتوازنة .

وهكذا ، فرغم النقد الذي تعرضت له الجغرافيا الإقليمية التقليدية، إلا أن ذلك دعا إلى بدائل ، وأدخل تعديلات على مفهومها لتصبح أكثر منفعة في أمور التخطيط والتنمية بمستوياتها المحلية والإقليمية والقومية ، ولاشك أن ما يعرف الآن بالتنمية المتواصلة أو المستدامه Sustainable Development لا يمكن أن تتم بنجاح دون أخذ المنظور الإقليمي في الإعتبار .

الفصل الثاني

قـــارة أوروبـــا



الفصل الثاني

قـارة أوروبـا

إذا استثنينا قارة استراليا ، أصغر قارات العالم ، نجد أن أوروبا هي أصغر القارات ولكنها أيضا أكثف القارات سكانا ، وواحدة من أكثرها أهمية . ومساحة أوروبا تبلغ ٣٫٧٦٠٫٠٠٠ ميل مربع أي أكثر قليلا من استراليا . وبمقارنه الحجم مع طول خطوط السواحل نجد أن أوروبا تأتي في المقدمة من حيث أطوال سواحلها . وفي كل القارة نجد بحارا داخلية ، وخلجانا عميقة تصلح لاقامة المواني ، ولهذا لا نجد أية بقعة في القارة تبعد عن البحر أكثر من ١٠٠٠ ميل . وإذا قارنا ذلك بآسيا نجد أن الأخيرة يقع قلبها علي بعد حوالي ٢٠٠٠ ميل من البحر . ونستطيع أن نقول أن القارة تقع تقريبا في المنطقة المعتدلة الشمالية ، ويقع جزء ضيئل فقط في نطاق الدائرة القطبية الشمالية (٦٦٫٥ درجة شمالا) ويمكن ملاحظة أيضا أن دائرة العرض ٤٠ درجة شمالا تقطع شبه جزيرة أيبريا وتنصفها تقريبا وكذا تقطع ايطاليا وتمر خلال اليونان، مارة بجنوب البحر الاسود وخلال بحر قزوين . ويمكن ملاحظة أن الجزر البريطانية كذلك تقع بين دائرتي عرض ٥٠°، ٦٠° شمالا أما خط جرينتش أو خط طول صفر ، فيمر خلال جرينتش وهي جزء لصيق بلندن عاصمة المملكة المتحدة . أما خط طول ٤٠° شرقا فيمر في قلب روسيا الأوربية .

البنية والمظاهر التضاريسية :

يمكن تقسيم القارة بسهولة إلى ٤ أقسام رئيسية لكل منها ملامحها الخاصة من حيث بنية القارة وتاريخها الجيولوجي . كذلك من حيث تفرد وتميز مظاهرها التضاريسية عن غيرها من المناطق. وهذه الأقسام الاربعة هي كمايلي:

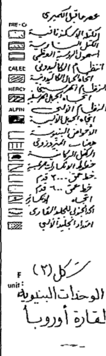
١ - الكتل الصلبة الشمالية والهضاب .

٢ - السهل الروسي .

٣ - النظام الألبي الالتوائي الحديث .

٤ - السهل الأوربي العظيم .

وشكل (٢) يوضح الوحدات البنيوية في أوروبا



شكل (٢)
الوحدات البنيوية لقارة أوروبا

١ - الكتل والهضاب الصلبة الشمالية :

تتمثل هذه الكتل والهضاب الصلبة في شمال أوروبا اليوم في ٤ مناطق مكونة من الصخور المتحولة . وكانت تلك الكتل في الزمن الماضي ملتحمة ومكونة لقارة عظيمة ، ولكن فعل التعرية أدى إلى تجزئتها ، ويمكن اليوم أن نتبين هذه المناطق الهضبية في كتل فنوسكانديا أو الكتلة الاسكندينافية والتي تشمل النرويج ومعظم السويد وفنلندا ، كذلك تتمثل في الاجزاء الشمالية من الجزر البريطانية والمرتفعات الاسكتلندية وتلال شمال غرب ايرلند كذلك في جزيرة ايسلند .

وفي بعض الحالات ، وبفعل تعرض تلك الهضاب لفعل التعرية البحرية الشديد وغيرها ، فإن هذه الكتل القديمة الصلبة قد تأثرت وانخفضت كثيرا في بعض الاحيان إلى مستوى سطح البحر . ولكن في أماكن أخرى وبالذات في النرويج نجد أنها ترتفع فوق سطح البحر كأجزاء جبلية. وحينما نشأت سلاسل الجبال الالتوائية العظمى في العالم إبان الزمن الثالث وظهرت الحركة الألبية ، فإن هذه الكتل القديمة كانت صلبة ، ومقاومة ، ولذا فبدلا من التوائها ، جرى انكسارها بصورة حادة ، وبالطبع فإنه على طول الانكسارات الأكبر فإن الصخور سحقت وتفتت وانخفض مستواها بفعل عوامل التعرية ، وبخاصة بفعل البحر ، ويمكن أن نتبين على خريطة تفصيلية بالأطلس أن الساحل النرويجي غير المنتظم مرصع بعديد من الفيوردات Fiords والتي تتخلل البلاد في الداخل ، وتلك الفيوردات جرى حفرها على طول الانكسارات وعلى طول مناطق الصخور المنسحقة التي تكسرت من قبل ، وساعدت التعرية الجليدية في ذلك ، ويمكن القول أيضا أنه وعلى طول بعض خطوط الانكسارات في الصخور القديمة فان كتل من اللافا Lava انبثقت من الطبقات الاكثر حرارة من قشرة الأرض ، وانصبت فوق السطح . ولذلك، فإنه في بعض المناطق توجد قطاعات عريضة من اللافا كما يظهر ذلك في هضبة أنتريم Antrim في شمالي ايرلند، وكما هو الحال في الجزء الأكبر من ايسلند ومعظم جزيرة سكاي Skye في شمال غرب اسكتلند .

وفي خلال فترة الغطاء الجليدي العظيم ، التي ترجع لفترة حديثة نسبيا بالنسبة لتاريخ الارض نفسها ، فإن الاجزاء العليا من الكتل الصلبة القديمة في شمالي أوروبا أصبحت مركزا للغطاءات الجليدية ، وبتزايد كتل الجليد فإنه (الجليد) تحرك نحو الجنوب من المراكز ، وأدي ذلك إلى صقل وازالة التضرس من الصخور القديمة وحمل التربة والصخور المفتتة بعيدا ، وحينما ذاب الجليد أخيرا، حملت هذه المفتتات والتربات وانتشرت فوق مناطق وغطاءات واسعة فوق معظم شمالي أوروبا ، وأدى ذوبان الجليد ايضا إلى تخلف غطاءات وامتدادات عظيمة من الرمال والصلصال والحصى فوق شمال أوروبا ، وحينما اختفت الغطاءات الجليدية نهائيا فانه

وجد أن شمال اسكتلندا والنرويج والسويد وفنلند اصبحت ذات تربة فقيرة للغاية نتيجة انجراف التربة ، واصبحت التربات موجودة فقط حول البحيرات التي تكونت في المنخفضات ، وظهرت بحيرات كنتيجة للعصر الجليدي العظيم ، وتوضح فنلند تلك الظاهرة التي يطلق عليها بحق بلد العشرة آلاف جزيرة ، وفي كل تلك الكتل والصخور القديمة لا يوجد بالطبع فحم أو بترول وفي بعض الأحيان توجد بعض الرواسب المعدنية كما هو الحال في شمال السويد ، على سبيل المثال ، حيث توجد بعض اجود خامات الحديد في العالم.

٢ - السهل الروسي :

منطقة السهل الروسي هي منطقة اخرى من مناطق الصخور القديمة المتحولة والتي تشمل تقريبا معظم روسيا الأوربية ، ولكن نجد أنه جرى في بعض الأزمان تغطية البحر لها وأصبحت تحت منسوبه ، وبعدها غطيت بمساحات كبيرة من الحجر الرملي والحجر الجيري وغيرها من الصخور . وأدى وجود الصخور الصلبة القديمة في الأجزاء التحتية إلى منع الرواسب من الالتواء في صورة جبال وحين ارتفع الكل بعد ذلك فوق مستوى سطح البحر فانها كونت سهلا متسعا كبيرا وفوقه لم تكن الصخور ملتوية بصورة آساسية . ومرة أخرى ، جرى تغطية السطح خلال العصر الجليدي بالغطاءات الجليدية والتي كان مركزها فوق شبه جزيرة اسكانديناوه ، وأدى ذلك بدوره إلى أن ترك الجليد وراءه رواسب جليدية فوق منطقة عظيمة من الاتحاد السوفيتي وليس من الصعب أن نتخيل أنه إلى الجنوب من الغطاء الجليدي العظيم كان الجو باردا للغاية ، وكانت تهب رياح قاسية باردة مريرة والتي تحمل معها بعض السحب والغبار الدقيق كما يجده الانسان اليوم في المناطق الباردة القاسية في شمال الصين . ويعرف جزء كبير من هذا الغبار الدقيق باسم اللويس Loess والذي ارسب فوق روسيا وفي جنوبها وكون الاساس لتربة اراضي الاستبس العميقة جدا والغنية من بقايا النباتات الطبيعية والتي تعرف اليوم بالتربة السوداء . أو الأرض السوداء ، وهي تربة خصبة للغاية وتلائم الزراعة تماما ولاسيما زراعة القمح . وعلى ذلك فإن الصخور القديمة جدا في روسيا مختفية بعيدا عن السطح. وأما الطبقات الأعلى الرسوبية والاقل صلابة من الرمال وغيرها من الصخور ، فبها قليل من المعادن ، وتقع المنطقة ككل اليوم على ارتفاع طفيف من سطح البحر وتكون سهلا عظيما ، وفي بعض المناطق مع ذلك نجد أن الفحم تكون خلال الصخور الرملية المستقرة على الصخور الصلبة الاقدم ، وتوجد في روسيا الاوربية منطقتين عظيمتين للفحم . الأولى حول Tula إلي جنوب العاصمة موسكو، والأخرى في الجنوب الاقصى في حوض الدون .

٣ - السهل الأوربي العظيم :

ويقع إلى الجنوب من الهضاب والكتل الصلبة في الشمال وفي نفس الوقت إلى الشمال من نطاق الصخور الحديثة المكونة للنظام الألبي إلى الجنوب . ومع ذلك فهو ليس سهلا تام الاستواء بالصورة التي نجد عليها مثلا سهل الجانج الهندي أو سهول الأمزون في أمريكا الجنوبية ، أو حتى منطقة قليلة التضرس . فهو سهل بالمعنى الواسع للكلمة وليس تماما ، فسطحه مقطع ببعض التلال، وحتى ببعض سلاسل الجبال الصغيرة التي رغم ذلك لا يتجاوز ارتفاعها ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ومعظم السهل الأوربي العظيم يتألف من أراض لها نفس الطابع الذي يسود في جنوب شرق انجلترا ، وفي الحقيقة فإن جنوب شرقي انجلترا هو جزء من السهل الأوربي العظيم . ويمتد السهل في الجانب الأخر من القنال الانجليزي عبر شمال وغرب فرنسا وكل بلجيكا وهولندا وشمال المانيا ، والدنمرك ومعظم بولندا ، وفي روسيا يندمج مع السهل الروسي ، ونجد أن بالسهل الأوربي العظيم تظهر أحيانا بعض جزر من الصخور الاقدم والتي عادة ماترتفع فوق المستوى العام للسهل. ويوجد العديد من تلك "الجزر" الصخرية في بريطانيا مثل مرتفعات اسكتلند الجنوبية ، واقليم البحيرات ، وجبال البنين ، وفي ويلز ، وشبه الجزيرة الجنوبية الغربية وفي فرنسا في منطقة بريتاني التي تنتمي لنفس الطابع ، وفي بلجيكا نجد هضبة الأردن Arddennes وجبال الهارز Hars وغيرها من التلال في المانيا . وبعض تلك المناطق الصخرية تتكون وتشمل بعض صخور الجرانيت وغيرها من الصخور البركانية وهي عادة غنية بالثروات المعدنية وعديد من حقول الفحم الأوربية توجد عند جوانب تلك المناطق الصخرية القديمة خلال الصخور الرسوبية الاحدث . وهذا هو السبب في وجود حقول فحم كبيرة محجوبة حيث يغطي الاقدم بالاحدث ، وحول هذه الصخور القديمة توجد امتدادات من الطبقات الرسوبية الاحدث والتي عادة ما تعطي تربة ممتازة للزراعة ، وتوجد مجموعة من التلال المتكررة ، وبخاصة حيث يظهر الحجر الجيري والطباشيري ، والحجر الرملي بينما نجد أن الوديان التي تتخللها تتكون من الصلصال Clay والرمال وغير ذلك من الصخور والتي انخفض مستواها بفعل عوامل التعرية ، ومعظم سطح المناطق المنخفضة مغطى برواسب جليدية مثل الرمال والحجارة واللويس Loess وبعض الرمال المتخلفة عن الجليد تمثل تربة فقيرة للغاية، ولا توجد عليها الا قلة من الزراعات ، وبعض التربات الصلصالية من الصعب استغلالها وليست جيدة وذلك بسبب صعوبة الصرف بها ، ولذلك فهي غالبا مغطاه بالمستنقعات ، ولكن الرواسب الدقيقة من اللويس تمثل تربة جيدة للغاية للزراعة ، ومن المهم أن نلحظ الاختلاف في رواسب السهل الأوربي بسبب أن ظروف متشابهة تكرر نفسها فوق معظم السهل الأوربي العظيم .

٤ - الجبال الالتوائية الحديثة :

يمكن أن نفهم تلك الجبال العظيمة التي تشغل جزاء كبيرا من جنوب أوروبا إذا ما لاحظنا أنها سلاسل متعددة تتفرع من عقدة مركزية والألب نفسها تمثل قوسا هائلا . وتجري في شمال شبه جزيرة أيبريا ثم بين أسبانيا وفرنسا ممثلة في جبال البرانس ثم تمتد شرقا في شمال ايطاليا ، ثم جنوبا بشرق في الأبنين Apennines وخلال شبه جزيرة ايطاليا إلى صقليه . ومن صقلية إلى شمال افريقيا نجد فجوة صغير مائية ممثلة في مضيق مسينا ، و نفس الخط يمثله جبال الاطلس الهامة في شمال افريقيا. وهذه الجبال تمتد وتتكون من حافتين متوازيتين أو أكثر ، وأحد الفروع يتقوس شمالا مارا بمضيق جبل طارق في اسبانيا مكونا جبال سييرا نيفادا ، ومن النهاية الشرقية للالب الإيطالية تمتد ثلاثة فروع ، أحدها يجري نحو الجنوب الشرقي في الجبال الدينارية حتي شبه جزيرة البلقان ، حيث تفقد امتدادها في شكل سلسلة إنما تظهر في صورة هضاب وكتل مقطعة . والثاني يجري نحو الشرق ويقطع عبر الدانوب، ويستمر فقط في قوس يشبه حرف (s) مكونا الألب الكرباتية والترانسلفانية ، وجبال البلقان . والفرع الثالث يكون جزءً صغيراً إلى الشمال محيطاً بهضبة بوهيميا ، وبالقرب من الألب في الشمال الغربي توجد حافة صغيرة هي جبال جورا Jura موازية للجبال الرئيسية للألب .

وهناك بعض الهضاب التي غالبا تتكون من صخور صلبة قديمة ، مطوقة بالجبال الألتوائية ، أو تقع خارج نطاقها . وتقريبا فان معظم اسبانيا تشغله هضبة مرتفعة تسمى المزيتا Mezeta وفي جنوب فرنسا تقع الهضبة الوسطى أو ماسيف سنترال إلى غرب جبال الألب ، وإلى الشمال من الجورا توجد الكتله التي تكون جبال الفوج والغابة السوداء وإلى أقصى الشمال توجد جبال اخرى على جانبي خانق الراين وهضبة الأردن . ومن هذه الهضاب هضبة بوهيميا التي ذكرناها قبلا ، وأما جزر سردينا وكورسيكا فهي تمثل بقايا هضبة أخرى من الصخور القديمة .

أنهار أوروبا :

تكثر الأنهار في أوروبا ، وهذه ميزة كبرى للنقل والاتصال ، ولاسيما أن معظمها تم وصل مجاريه الصالحة للملاحة مكونة شبكة نقل مائي هائلة ، ورغم أن معظم الانهار صغيرة ، لكن لها أهمهية كبرى لدولها الصناعية والتي تجري خلالها . ويمكن أن نفصل الانهار الكبرى إلى ٣ مجموعات :

(١) أنهار تجري شمالا من الجبال الألتوائية .
(٢) أنهار جنوب الجبال الالتوائية .
(٣) أنهار روسيا .

وهناك أنهار تجري غربا وشمالا أيضا ونجد أن آكثرها آهمية في فرنسا هي اللوار و الجارون والسين وفي المانيا الراين و الإلب Elbe واللذان يصبان في بحر الشمال ، ونحو الشرق يجري الاودر Oder والفستيولا Vistula في بولند ويصبان في بحر البلطيق . وأما الانهار التي تجري في الجنوب فتشمل أنها اسبانيا والبرتغال الدورو والتاجا Tagua, Douro والجواديانا (الوادي اليانع) Guadiana والوادي الكبير وكلها تنتهي في المحيط الأطلسي . والابرو ويصب في البحر المتوسط ، وفي فرنسا نجد الرون ويصب فى البحر المتوسط ، وفي ايطاليا نهر بو po ويصب في بحر الادرياتيك . وأحد أنهار أوروبا الكبرى هو الدانوب ، والذي ينبع إلى الشمال من الالب من منطقة الغابة السوداء في المانيا ولكنه يتجه نحو الجنوب الشرقي والشرق قاطعا ثلاثة حافات هامة وذلك قبل أن يصل إلى مصبه في البحر الأسود .

أما أنهار روسيا فأطولها في أوروبا كلها الفولجا Volga والذي لاينتهي إلى محيط بل إلى بحر مغلق هو بحر قزوين ، والجزء الأكبر من روسيا الأوربية يقع في حوض الفولجا . وفي جنوب روسيا نجد الدنيبر Dneipar والدون Don واللذان يجريان إلى البحر الأسود . وفي شمالي روسيا نجد أنهار دفينا الغربي Western Dwina ونهر دفينا الشمالي northern Dwina .

معادن أوروبا :

تعد المعادن الأوربية ذات قيمة اقتصادية كبيرة ، وأوروبا ومعادنها شديدة الارتباط بالمظاهر الطبيعية - وبينيه القارة - وفي حالة حقول الفحم نجد أنها تتركز بشكل كبير في السهل الأوروبي العظيم في فرنسا وبلجيكا وهولند والمانيا وبولند وفي U.S.S.R. اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق، و لايوجد الفحم بصفه أساسية في جنوب أوروبا ، كما أن أوروبا لم تكن في الماضي غنية بالبترول فيما عدا رومانيا وروسيا . وفي السنين الحديثة تمت الاكتشافات في أماكن عديدة للفحم والغاز الطبيعي في هولند والمانيا. وكثير من الدول والاقاليم التي بها قليل من الفحم أو البترول هي غنية بالطاقة المائية . كذلك اكتشف البترول والغاز بكثرة في بحر الشمال .

وبالطبع فان الطاقة المائية اكثر أهمية بالنسبة لهذه الدول التي لديها جبال عالية ومنها تسقط المياه،من ارتفاعات هائلة وتوجد الطاقة المائية في البلدان التي تكون الامطار فيها موزعة على مدار السنة . وعلى ذلك فان الطاقة المائية هامة جدا لبلدان شمال أوروبا الجبلية كذلك بلدان جنوب أوروبا الجبلية وبخاصة البلدان التي تقع بها جبال البرانس والألب والآبنين والكربات .

خام الحديد:

يتوزع توزيعا كبيرا في أوروبا وهناك مناطق ضخمة ذات نوعية عالية للغاية من الحديد وخاصة في المناطق والكتل والصخور القديمة وبخاصة شمال اسبانيا ، وشمال السويد . ولكن في كل مكان من القارة فان الحديد هام جدا ويوجد بكميات معقولة فهناك مناطق منه توجد في السهل الأوروبي في مناطق بريطانيا وخاصة في حواف الجبال في منطقة لنكولن شير ومنطقة ميدلاند ، وكذلك هناك رواسب كبيرة منه في هضبه اللورين الفرنسية في شمال شرق فرنسا وهذه الرواسب تمتد عبر الحدود في الدويلة الصغيرة المسماه لكسمبرج وأيضا في بلجيكا. ولما كان كل من الحديد والفحم هي سلع ثقيلة ضخمة تتطلب تسهيلات فائقة في النقل فان صناعة الحديد والصلب قد توطنت بالقرب من المناطق التي توجد فيها هذه المواد الخام ، أما المعادن الأوربية الاخرى فهي أقل أهمية ويوجد بعضها في الهضاب والصخور القديمة وعلى الأخص في اسبانيا ومنها خامات النحاس الغنية وأيضا الرصاص والفضة وغيرها تجتمع كلها مع الزنك وكلها تعدن في المانيا ، كذلك وتعد أوروبا فقيره في معادن السبائك Ferro-alloys مثل المنجنيز والكروم والنيكل والتيتانيوم، وتشبه في ذلك USA ، لذا تزيد وارداتها منها ، كذلك تعد أوروبا فقيرة في مجموعة المعادن الفلزية غير الحديدية كالنحاس والألومنيوم والقصدير. أما في المعادن اللافلزية ، ومنها معادن المخصبات ، فإن أوروبا تمتلك مخزونا كبيرا من البوتاس وخاصة في الجزء الشرقي من ألمانيا . وجاءات المانيا سنة ١٩٩٠ في المرتبة الثالثة في العالم في إنتاجه بنسب ١٨٪[1]. أما في الطاقة فلأوروبا أهمية كبرى في الطاقة الكهرمائية ، لوجود المساقط ، وتحسن إنتاجها من البترول وخاصة من بحر الشمال. وكان قيام الإتحاد الأوروبي مشجعا على سد حاجة دول أعضائه من المعادن .

مناخ أوروبا والعوامل المؤثرة فيه :

تمتاز أوروبا عن معظم أقاليم العالم بالتداخل بين اليابس والماء مما يزيد من تأثير المؤثرات البحريه . لذا فأوروبا نفسها يمكن اعتبارها شبه جزيرة تحتوي على عشرات من أشباه الجزر الأصغر . وصغر مساحة القارة يسهم في توغل هذه المؤثرات في الداخل على عكس قارة ضخمة مثل آسيا . كما تمتاز سواحلها بالتعرج الشديد على عكس القارة الافريقيه . ويؤثر في المناخ إتجاة وارتفاع خطوط التضاريس بها وأهمها جبال الألب. كما أن معظم القارة يقع في المناطق المعتدلة والباردة بعيدا عن النطاق المداري، وأدى بعدها عن خط الاستواء إلى إعتدال مناخها وقلة المدى الحراري بأنواعه لتوغل المسطحات المائية بها . والقاره تمتد أكثر من ٣٥ دائرة عرض إذ تقع تقريبا بين دائرتي العرض ٣٥ ، ٧١ شمالا ويؤثر في مناخها - إضافة الى ما تقدم ذكره-

(1) Geographical Digest, 1993, 95 .

موقعها بالنسبة لنطاقات الضغط الجوي المحيطه .ويتأثر مناخ أوروبا بنطاقات الضغط التالية:

أ - **الضغط المرتفع الأزوري:** ويوجد شمال الأطلسي وفي غرب أوروبا، ويتحرك فصليا ليكون أكثر شمالية في الصيف الشمالى وأكثر جنوبيه في الشتاء الشمالى .

ب - **الضغط المنخفض الأيسلندي:** ويوجد في شمال المحيط الأطلسي طوال أيام العام وتزيد منطقته شتاء نحو الجنوب ليصل إلي شبه جزيره أيبريا ، ومنه تتحرك الأعاصير شرقا نحو أوروبا خاصة شتاء .

جـ - **الضغط المرتفع الأسيوي** : ويوجد في فصل الشتاء حين يبرد قلب القاره الأسيويه ويمتد تأثيره لأوروبا في شكل نطاق أو لسان ضد اعصاري تقع قاعدته في آسيا ، وهو بذلك يواجه الرياح الغربية الهابه على أوروبا .

د - **الضغط المنخفض في جنوب غرب آسيا:** ويوجد صيفا ومركزه عند صحراء ثار شمال غرب الهند ويتأثر شرق إقليم البحر المتوسط بهذا النطاق من الضغط .

الأحوال المناخية في أوروبا في فصل الشتاء :

في هذا الفصل تتعامد الشمس على مدار الجدي ، وبذلك يصبح معظم أوروبا باردا ، وتنخفض درجة الحرارة بالإتجاة شرقا بعيدا عن البحر ، ويعمل المحيط الأطلسي على تدفئة المناطق الأوروبية المطله عليه فتكون أعلى حزارة من نظيراتها المقابله لها في أمريكا الشمالية وفي نفس العروض كذلك تميل خطوط الحرارة المتساويه على أوروبا في الشتاء الى المرور في عروض عليا في غرب أوروبا المطل على البحر ، وفي عروض دنيا نسبيا في الداخل ولنفس خط الحرارة المتساوي ، ويلتحم شرق أوروبا في الشتاء في نطاق واحد مع الضغط المرتفع على آسيا لذا تقل الحرارة وتطول شهور الشتاء ، كذلك تقل درجة الحرارة على المرتفعات التي تناسب رياضة التزلج على الثلوج في هذا الفصل . ويكون حوض البحر المتوسط أكثر حرارة من بقيه أوروبا ، ومع ذلك فإنه حين مرور الانخفاضات الجويه على البحر المتوسط قد تجذب الرياح البـاردة نحو الجنوب كما هو الحال في رياح المسترال الباردة على طول وادي الرون في فرنسا ، ورياح البورا شمالى الادرياتي. أما عن التساقط فهو في هذا الفصل إعصاري الطابع نتيجة الأعاصير التي تدفعها الرياح الغربية تجاه القارة . ويؤثر إرتفاع وإتجاة التضاريس في كمية التساقط مما يؤدي لظهور المطر التضاريسي الذي يزيد في المناطق المواجهة لإتجاة الرياح ، بينما تبقى الأماكن غير المواجهة في ظل المطر . وتقل الأمطار بالإتجاة شرقا ، كما يقل تأثير الأعاصير . ودليل ذلك أنه يسقط على برست في غرب أوروبا ٦٤سم ، وفي برلين ٥٠سم ،

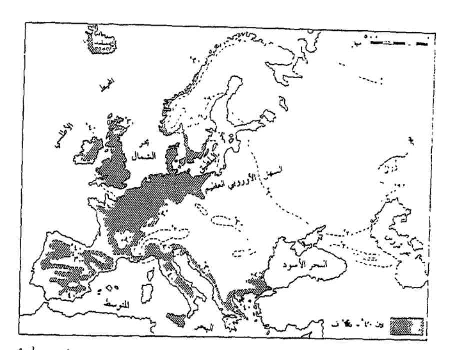
وفي أوديسا على البحر الأسود ٣٥سم، أما في استراكان في دلتا الفولجا فتصل الى ١٥سم فقط [١] ويكون التساقط في شرق أوروبا أحيانا في صوره ثلجية ، وتقل الأمطار في أوروبا أيضا من الشمال للجنوب ، وبينما هي طول العام في غرب أوروبا فإنها تسقط في حوض البحر المتوسط شتاء بصفه أساسية ، بينما هي أكثر كمية في شهور الصيف في شرق أوروبا وتسقط حوض البحر المتوسط بسبب الرياح الغربية والأعاصير وقد تؤدي قوةهذه الأعاصير لزيادة كمية المطر في مواقع في حوض البحر المتوسط ، ولكن هنا يتضح دور التضاريس فسفوح الأبنين الغربية في ايطاليا أغزر مطرا من السفوح الشرقية ، وكذا الحال في جبال الألب الدينارية ، وسبب ذلك إتجاه هذه السلاسل من الشمال الى الجنوب لذا فإن السفوح الغربية فقط هي التي تتعامد على إتجاه الرياح الغربية . ويلاحظ أن قصر فصل النمو في شمال أوروبا يعوق النشاط الزراعي أحيانا، وشكل (٣) يبين توزيع درجة الحرارة في أوروبا في شهري يناير ويوليو .

الأحوال المناخية في أوروبا في فصل الصيف :-

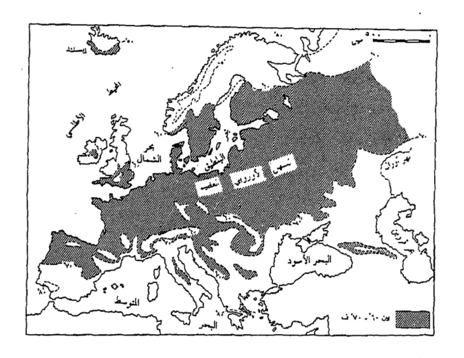
في هذا الفصل تتعامد الشمس على مدار السرطان ، لذا تتأثر درجة الحرارة في القارة بذلك، وعلى عكس الشتاء، تميل نفس خطوط الحرارة المتساويه الى المرور في عروض أدني بالقرب من البحر، وفي عروض أعلى في الداخل ، وذلك بتأثير المؤثرات البحرية . ويزيد المدى الحراري بالبعد عن البحر، وتزيد الحرارة في جنوب أوروبا عن شمالها وغربها ، ورغم قلة درجة الحرارة في أقصى الشمال عند سواحل المحيط القطبي، فإن طول فتره سطوع الشمس في النهار يزيد من درجة حراره الصيف ، ويساعد ذلك على السماح بنمو المحاصيل على عكس قصر فصل النمو شتاء . وفي هذا الفصل يتسع نطاق الضغط المرتفع الأزوري ليصل لحوض البحر المتوسط فتكون السماء صافيه ولذا يكون المطر معدوما أو قليلا . وهي مشكله ملحة في دول حوض البحر المتوسط . وعلى عكس الفصل السابق (الشتاء) يتركز على وسط أسيا ضغط منخفض يمتد غربا ليضم شرق أوربا مما يساعد على توغل الرياح الغربية نحو شرق أوروبا وتسقط مطراً .

ويكون المطر في الصيف اعصاريا وتضاريسيا ، وعادة ما يكون من النوع الانقلابي الناتج عن تصاعد الهواء الأعلى فيبرد ويساعد على تكثف الرطوبه الكامنه به ويكون المطر ، مصحوبا

(١) جوده حسنين جودة ، ١٩٧٧ : ٦٠ .



شكل (٣ أ) درجة الحرارة في أوروبا في شهر يناير . (الشتاء)



شكل (٣ ب) درجة الحرارة في أوروبا في شهر يوليو . (الصيف)

بعواصف رعديه كثيرا في هذا الفصل ، ويحدث ذلك بخاصة في وسط وشرق أوروبا . وعموما فكمية الامطار الصيفية أقل من كمية الامطار الشتوية علي مجمل القارة ، ولكنها تزيد كما سبقت الاشارة في وسط وشرق أوروبا في الصيف عنها في الشتاء . وشكل (٤) يوضح متوسط التساقط السنوي في أوروبا.

الأقاليم المناخية والنباتية في أوروبا :

تتعدد الأقاليم المناخية في أوروبا بحسب ظروف عناصر المناخ السابق الاشاره إليها ، ومن البديهي أن كل إقليم مناخي ينتج إقليما نباتيا خاصا ومعينا يرتبط به أشد الارتباط .

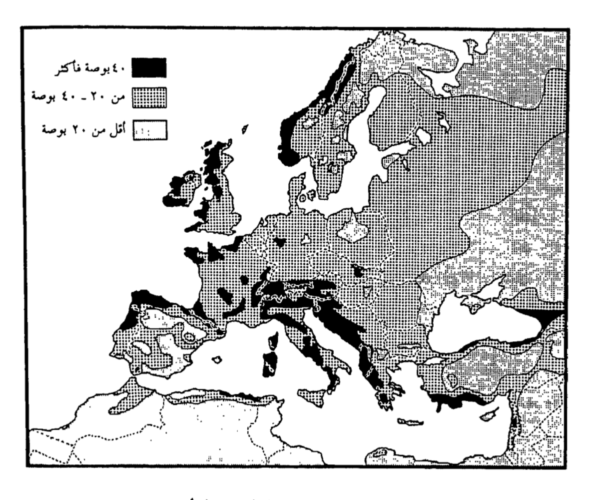
١ - إقليم مناخ الساحل الغربي الرطب :

وهو لصيق بالجبهه البحريه لغرب أوروبا . ومناخه في الشتاء معتدل، وبارد نسبيا ، لكنه أكثر دفئا من الداخل . وصيفه دفئ معتدل وطقسه غائم شتاء ، ويتميز بكثره حدوث الضباب. وفي هذا المناخ تتضح الفصول ويتبع بعضها بعضا في تتابع سريع وعادة ما تزيد أيام المطر ، إذ قد يستمر لعده أيام متتالية وأحيانا لأسابيع متوالية . ويصل عدد الأيام المطيره في لندن ١٦٤ يوما ، وفي باريس ١٨٨ يوما ، بل قد يسقط في بعض جزر شمال شرق اسكتلند لمدة ٢٦٠ يوما [١] . ويقصر النهار في شتاء هذا الإقليم المناخي وهو معتم غائم رطب . أما نهار الصيف فأكثر طولا واشراقا ، وإن كانت الغيوم ليست نادره صيفا . وفصل النمو مناسب في هذا الإقليم ويختلف طولا من موقع لأخر ولكنه بين ١٧٥-٢٥٠ يوما مما يفي بنمو كثير من المحاصيل الخاصة بالمناطق المعتدله .

٢ - المناخ القاري الرطب :

يرتفع المدى الحراري كلما اتجهنا في أوروبا من الغرب للشرق ، وبعدنا عن الجبهة الساحلية، فيصبح الشتاء أكثر برودة والصيف أكثر حرارة، كما أن كمية المطر تقل كثيراً مع زيادتها صيفا. وتقل فترة الغيوم والضباب ويسود هذا الإقليم معظم وسط وشرق أوروبا ، وهو مشابه في كثير من خصائصه لمناخ شرقي وسط الولايات المتحدة الأمريكية . ويقسم بعض الجغرافيين هذا الإقليم الى قسمين إذ قد يسبق الظروف المناخية السابقة الخاصة بارتفاع المدى الحراري والمطر الصيفي ، مناخا يسمى بالمناخ الانتقالى Transitional يكون وسطا بين مناخ الساحل الغربي ومناخ وسط أوروبا وشرقها .

(١) محمد سطيحة ، ١٩٧٧ : ٧٤ .



شكل (٤) متوسط التساقط السنوي في أوروبا .

٣ - مناخ إقليم البحر المتوسط :

وهو المناخ شبه المداري الجاف في فصل الصيف . وأهم خصائصه تركز المطر في شهور الخريف والشتاء . وجمله كميه المطر فيه تقل عنه في المناخين السابقين ، ومع ذلك قد يسقط كمية قليله من المطر صيفا ، وفي السنين الاخيرة لاحظنا انقلابا في ظروف هذا المناخ ، بشكل حاد ومنها تكون الثلوج السميكة وهبوب الأعاصير والفيضانات المدمرة في شبه جزيره أيبيريا وأيضا في العالم الجديد في كاليفورنيا التي يطبعها طابع هذا المناخ وقد عزى بعض علماء المناخ هذا التغير لظاهرة " النينو" التي لازالت غامضه في بعض أسبابها حتى الآن .

وسقوط الثلج أمر غير نادر في الجبال ، ولكنه نادر في المناطق المنخفضة . وفصل النمو - على عكس الإقليمين السابقين - طويل نوعا ما ويزيد عموما في معظم الانحاء عن ٣٠٠ يوم وهذا الإقليم المناخي الأوربي له نظائر في غربي USA وجنوبي استراليا وافريقيا وغربي شيلي في أمريكا الجنوبية . ويلاحظ أن العوامل الطبيعية والبشرية في إقليم البحر المتوسط لها إنعكاساتها في المظاهر الطبيعية النباتية مثل سيادة أشجار الزيتون والكروم وزراعة الخضروات وأيضا في خصائص وطباع البشر في حوض البحر المتوسط مما ميزهم عن غيرهم .

٤ - المناخ شبه القطبي :

ويسود في شمالى أوروبا وشتاء هذا الإقليم طويل وقاس . وصيفه قصير ومعتدل بارد ، وإن كان طول فترة النهار تعوض من إنخفاض درجة الحرارة ، وهذا الإقليم على عكس معظم الاقاليم السابقه في أوروبا ، يتميز بقصر فصل النمو فيه ، لذا فإن معظم المحاصيل لايمكنها النمو . إلا القليل مما تواءم مع الظروف البيئية الصعبه .

٥ - مناخ التندرا والجبال :

ويسود في أقصى شمال القاره ، وتمنع الظروف القاسية الباردة من نمو الأشجار أو النباتات الطويلة ، وتسود الطحالب وبعض الأعشاب والشجيرات المنخفضة الارتفاع وبطبيعة الحال فالزراعه هنا مستحيله ، وذلك لتعرض الأراضي للصقيع Frost معظم أوقات السنه . وتسود التندرا بعض المرتفعات في العروض الجنوبية، إلا أنها توجد في المرتفعات العاليه بها ، وتكون خصائصها في الجبال نفس ماسبق شرحه والجدول . أما عن **الأقاليم النباتية** ، فكما سبق الذكر ترتبط إرتباطا قويا بالأقاليم المناخية والتربة وكذلك أشكال السطح ومظاهره .

١ - إقليم نباتات البحر المتوسط:

نباتات هذا الإقليم تأقلمت مع ظروف المناخ السائد سابقه الذكر والتي أهمها الجفاف الصيفي. لذا يقاوم النبات الجفاف بالتحايل على ظروف البيئة للحصول على الرطوبه مثل

حشائش الاسبارتو الصلبه كما هو الحال فوق هضبه المزيتا وسط شبه جزيرة ايبيريا . وتتمثل أشجار البحر المتوسط في أشجار وأدغال الصنوبر والمختلطه بأشجار ذات أوراق عريضه كالبلوط والزان والكستناء والزيتون والغار ، ولبعض هذه الأشجار لحاء سميك مثل الفلين . وبعضها له أوراق صغيره شمعية مثل الزيتون وبعضها له جذور عميقه ليصل لمستوى الماء الباطني. وهذه الصورة النظرية للنبات لم تعد قائمه إذ إجتثت غابات عديدة وتحولت الأرض للزراعه كما في بعض مناطق حوض البحر المتوسط ، ودخلت لإقليم البحر المتوسط عديد من النباتات مثل النخيل والزراعات كالارز الذي زرعه العرب في الأندلس وقصب السكر والقطن واللذان جلبا من المناطق المداريه وشبه المداريه ، وأيضا بعض أنواع الحمضيات التي لاقت نجاحا. ومن حاصلات الإقليم أيضا الكروم المنتشر في دول البحر المتوسط . وتكاد تكون شجرة الزيتون هي الشجرة الأصيلة ذات الصله بالإقليم .

وتربه الإقليم سميكه وخصبه في الأوديه وفي السهول الساحلية على عكس المناطق الجبالية حيث تغسلها وتجرفها أمطار الشتاء. والتربه بنية اللون أو حمراء ، أما المناطق قليلة الغطاء النباتي فهي فقيره في الدبال . والتربه الحمراء أو تيرا روزا ثقيلة وهي غنية بالجير وفقيره في المواد العضوية وهي في جنوب شرقي أسبانيا ومنحدرات الأبنين وجزر البحر المتوسط والتربه البركانيه في مواقع محدده في إيطاليا وصقليه وهي غنيه خصبة . وتعاني التربه في الإقليم من الانجراف والتعرية وساعد على ذلك سرعه إزاله الغطاء النباتي وكذلك سيادة حرفة الرعي وخاصة نظام الانتقال الفصلي Transhumance ويعد حيوان المعز من أكبر عوامل جرف التربه وتحاول حكومات الإقليم منع جرف التربه بعديد من الطرق والمشروعات الخاصة بحماية البيئة .

٢ - إقليم الغابات النفضيه :

يختلف توزيع النطاق نظريا عنه في الوقت الحالى ، فمعظم النطاق أزيل مع توسع العمران وقطع الغابات لملاءمة ذلك النطاق للعمران ، ويمتد نظريا من غرب القاره المطل على الأطلسي وحتى جبال الأورال في أقصى الشرق . ويوجد جنوب الغابات الصنوبرية ، وفي مناطق التربه الضعيفه تختلط أشجار هذا النطاق مع أشجار صنوبريه كما في شمال ألمانيا [١] أو توجد فيها تربة رملية كما في غرب فرنسا أو بالإتجاة شمالا نحو المناطق القطبية ، وأشهر أشجار النطاق في أوروبا البلوط والجوز والكستناء والزان ، وهي أخشاب صلبة ذات قيمة اقتصادية عظيمة ، والمناطق الباقية من النطاق هي موجوده في مناطق لا تصلح للزراعة ، كذلك تحولت بعض الغابات النفضيه للزراعة وكمراعي ، وسبب تحول هذه الغابات للزراعة أن تربتها أقل حمضيه

١) جوده حسنين جوده ؛ ١٩٧٧ : ٧٨-٨٠

وأكثر في مواد الدبال من الأترية الغابات الصنوبرية ، لذا فهي أكثر خصوبة . ولون التربه يعكس تباين عمليات التحلل للصخور السطحية وبسبب اختلاف الظروف المناخية في طول نطاق الغابات . ففي شمال نطاق الغابات النفضية يكون لون التربة بنيا رماديا ، أما في جنوب النطاق توجد تربه اللوس الخصبة بنيه اللون الغنية بالمواد العضوية لذا ازيلت الغابات وحلت الزراعة ، وفي شرق أوروبا يضيق النطاق خاصة في الجنوب، ويسوده البلوط وتختلط هنا الغابات بالحشائش ، وتعرف هنا بالاستبس الشجرية وهنا حلت الزراعة محل النبات الطبيعي وتربته بنية داكنه وهي تربه إنتقالية بين التربة البنية المثالية في الغابات النفضية والتربه السوداء في الاستبس .

٣ - الغابات الصنوبرية :

ويمتد هذا النطاق الى الجنوب من التندرا في منطقة المناخ البارد الذي يمتد بلا انقطاع من سواحل شبه جزيرة اسكندناوه حتى جبال الأورال ، ويتسع نحو الشرق ليعرف هناك باسم غابات التاييجيا . وأهم الاشجار الصنوبرية التنوب الفضي والشربين والصنوبر . وتزيد مساحة الغابات الصنوبرية في البلدان الشمالية مثل فنلند والسويد وروسيا التي تمتلك أغلب مساحة النطاق في العالم واعظم احتياطي له عالميا . وشجرة التنوب الفضي لها أهية خاصة لكونها مصدرا هاما للب الخشب ، وفي بعض مناطق الجبال الأوربية الأخرى نجد أيضا أنها مغطاه بالغابات الصنوبرية نظرا لارتفاعها رغم عدم وجودها في هذه العروض الشمالية ، ويحدث ذلك في جبال الألب والبرانس وجورا والفوج والغابه السوداء هضبه الأردن وهضبه فرنسا الوسطى وبوهيميا والكربات والقوقاز ، ولم تكن ازالة هذه الغابات من أجل احلال الزراعة بنفس التوسع الذي حدث في الغابات النفضيه ، وأهم الأماكن التي أزيلت منها الغابات الصنوبرية لإحلال لزراعة هي إقليم اللاند في فرنسا وبعض أجزاء في هولند وغرب الدنمرك وشمال المانيا . والأشجار الصنوبرية مخروطيه الشكل ، وثمارها أيضا، مما يساعد على تخلصها من الثلوج المتساقطه وأوراقها ابرية ، مما يساعدها على التقليل من فقدان الماء لصعوبه حصولها عليه من التربة لتجمدها وتربتها فقيرة في الدبال ، وتواجه الزراعة في المناطق التي أزيلت صعوبات مناخية خاصة كبيرة وتسمى التربة بتربة البودزول Podsol وهي تسمية روسية معناها الرمادية المغبرة .

٤ - النباتات العشبية :

تسود نباتات الأعشاب والحشائش مناطق عديدة من أوروبا خاصة في غربها وشمالها الغربي مثل بلجيكا حيث تسمى كامبين وفي هولند حيث تسمى جيست وفي شمال غرب ألمانيا حيث يطلق عليها هايدي وهي عموما فقيرة يمثلها ما يوجد على ساحل خليج بسكي وغربي شبه

جزيرة جوتلند في الدنمرك ، ومرتفعات غرب أيرلند واسكتلند . والتربه عموما يغلب عليها الحصى والحصباء ونتيجة للتعرية الجليديه وهي عموما قليلة الخصوبة لتشبعها بالماء لإرتكازها أحيانا على صخور صماء وخاصة في الأحواض المنخفضة صعبه الصرف ، فتتكون المستنقعات المحتويه على طبقات متفحمه تستخدم أحيانا كوقود (لبد نباتي) . وبعض مناطق الأعشاب هذه تحولت للزراعة بعد اصلاحها وتخصيبها وتجفيفها، وبعضها زرع بالغابات [1] .

٥ - حشائش الاستبس :

تمتد هذه الحشائش في شرق أوروبا جنوب الغابات النفضيه وتمتد الاستبس من سهول الدانوب الأدنى إلي الحدود المتداخله مع القاره الآسيويه . وهنا تقل أو تنعدم الغابات بسبب القارية والجفاف وتجمد التربه شتاء . ولذا تلائم هذه الظروف نمو الحشائش فصليا لقصر فترة المناخ الملائم . وهذا النطاق يختلف عن الواقع الى شماله والمعروف بالاستبس الشجرية ، وأيضا عن الحشائش الواقعه جنوبه والمعروفه بالاستبس الجافه . وفي الماضي كان النطاق نطاقا رعويا ووطنا للشعوب الرعوية والفرسان من القوزاك والقرغيز . وتعرض النطاق لأوسع عمليه ازاله لسهولة ذلك وخصوبة تربته التي تعرف بالتربه السوداء أو تشرنوزم وهي من أخصب تربات العالم لغناها بالماده العضوية والدبال. ولذا اشتهرت به زراعة الحبوب خاصة القمح وتتركز المراعي في الأجزاء الفقيرة .

٦ - الأستبس الجاف :

يقع النطاق جنوب النطاق السابق ويمتد من شبه جزيرة القرم ويتسع في إتجاه آسيا . والحشائش هنا أفقر وأقصر من الاستبس الأصيلة في النطاق السابق و ذلك لأن المطر هنا أقل كمية والحرارة أكثر حدة مما يزيد من البخر . والتربه هنا كستنائية اللون وملحية ، والدبال هنا نسبته أقل كثيرا وعمق التربة أيضا أقل منه في نطاق الاستبس السابق ، وتحولت أجزاء من النطاق للزراعة حيث التربه صالحة وملائمة ، أما الطابع السائد فلا يزال هو الرعي .

٧ - إقليم نباتات التندرا :

يقع في نطاق الدائرة القطبيه الشمالية ، في صوره شريط ضيق ونظرا للظروف المناخية الصعبه سابقه الذكر، فإن البيئة فقيره نباتيا ، والتربه رقيقه ويتجمد سطحها معظم أيام السنه. أما الطبقة السفلى فدائمة التجمد، وهي تنشأ بفعل عمليات التفكك الميكانيكي بفعل الصقيع ،. وبفعل الظروف المناخية السائدة ، وتكون التربه هنا وئيد وبطئ لافتقار الإقليم للرطوبة والحرارة اللازمين لنشاط العمليات الكيمائية .

وتنتعش الحياة فقط عندما يذوب الجليد السطحي ويسرع النبات بالظهور خاصة في الاجزاء

(١) جود حسنين جوده ؛ ١٩٧٧: ٨٥ .

الجنوبية وعلى طول المجاري المائية وهي من الطحالب وحشائش بحرية وحلفا وقد تنمو شجيرات قزمية في منطقة الانتقال إلى الغابات الصنوبرية . وعندما تذوي النباتات وتموت وتتعفن تترك طبقه سطحية سيئة الصرف . ولذا تنتشر المستنقعات . والنشاط البشري هنا هو رعي الرنه وليس للإقليم أهمية زراعية ، وتقوم جماعات اللاب برعي الرنه وصيد الحيوانات ذات الفراء التي تأتي للتندرا صيفا قادمة من الغابات الصنوبرية .وشكل (٥) يوضح الأقاليم الطبيعية في القارة الأوروبية .

الأهمية الزراعية لقارة أوروبا :

كان لوقوع أوروبا في العروض المعتدلة ، وعدم وجود نطاق مداري أو شبه مداري الأثر الكبير في تخصص أوروبافي محاصيل المنطقة المعتدلة ، والمعتدلة الباردة ، بينما غابت المحاصيل المدارية ، ولكن وقوع أطرافها الشمالية متاخمة للمناطق القطبية الباردة جعل فصل النمو بها قصيرا ، ويحدد ذلك الأنواع النباتية والزراعية السائدة ، وفيما يلي توضيح لأهمية أوروبا الزراعية بالنسبة للعالم .

أنتجت أوروبا ١٣٫٣ مليون طن من التفاح سنه ١٩٩١ بنسبه ٣٢٫٥٪ من إنتاجه في العالم، وفي الشعير ٧١ مليون طن بنسبة ٣٩٪، وفي لحم البقر ١٠٫٥مليون طن بنسبة ٢٢٪، وفي الزبد ٢٫٨ مليون طن بنسبة ٣٥٪، وفي الجزر ٤٫٣ مليون طن بنسبة ٣٠٪، وفي أعداد الماشية ١٢٦ مليون رأس بنسبة ١٠٪ ، وفي الجبن ٧ مليون طن بنسبة ٤٦٪، أما إنتاجها من القطن الشعر فهو محدود ويلغ ٣٧٥ ألف طن بنسبة ٢٪ فقط من إنتاج العالم ، وفي القثاء والخيار Cucumbers & Gherkms ٢٫٧ مليون طن بنسبة ٢٢٪ ، وفي بيض الدجاج٧ مليون طن بنسبة ١٩٫٤٪ وفي الصيد البحري ١٣٪ من العالم . (ويلغ جمله الصيد حوالى ١٣مليون طن). ومن الكتان٢٠٢ألف طن بنسبة ٢٦٫٣٪، ومن رؤوس المعز ١٣ مليون رأس بنسبة ٢٫٣٪ ، ومن لحم المعز ١٠٢ ألف طن بنسبة ٤٫٣٪، ومن العنب ٥٥٪ ، (جملة الناتج من العنب ٣٣٫٥ مليون طن سنه ١٩٩١) ، ومن القنب ٥٣ ألف طن بنسبة ٢٤٫٥٪، ومن عسل النحل ١٨٢ ألف طن بنسبة ١٧٪، ومن حشيشة الدينار ٦٦ ألف طن بنسبة ٥٩٪ ، ومن الليمون بنسبة ٢١٪، ومن الذرة ٤٦ مليون طن بنسبة ٩٫٨٪ ، ومن لبن البقر ١٧٣ مليون طن بنسبة ٣٦٫٤٪ ومن الشوفان ١٢٫٢ مليون طن بنسبة ٢٧٫٩٪ ، ومن الزيتون ٦٫٥مليون طن بنسبة ٦٨٪ من إنتاجه في العالم ومن زيت الزيتون ١٫٢٥، مليون طن بنسبة ٧٥٪، ومن البصل ٤٫٧ مليون طن بنسبه ١٧٫٤٪ ، ومن البرتقال ٥٫٢ مليون طن بنسبة ١٠٫٢، ومن



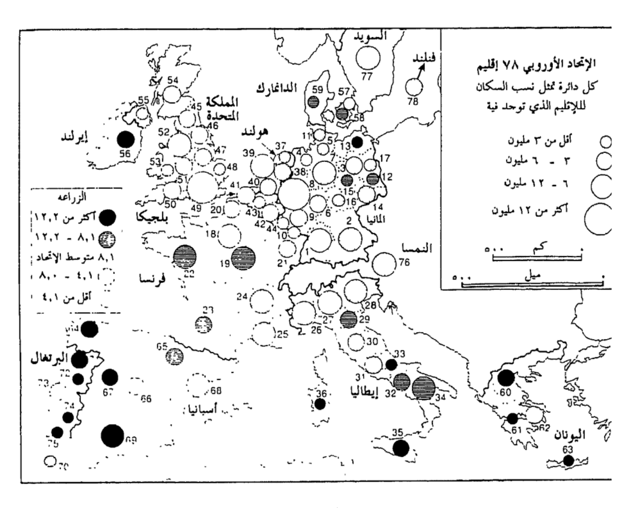
شكل (٥) الأقاليم الطبيعية في أوروبا .

الورق ١ر١١٪، ومن الخوخ وعصيره ٤ مليون طن بنسبة ٤٧٪، ومن الكمثرى ٣ر٣ مليون طن بنسبة ٤ر٣٤٪، ومن الخنازير ١٨٦ مليون رأس بنسبة ٦ر٢١ ومن لحم الخنزير ٧ر٢١ مليون طن بنسبه ٣ر٣٢٪، ومن البرقوق ٣ مليون طن بنسبة ٤٦٪، ومن البطاطس ١٠٥ مليون طن بنسبة ٣٩٪ ، ومن لحم الدواجن ٣ر٨ مليون طن بنسبة ٢١٪ ، ومن زيت الشلجم ٨ر٨ مليون طن بنسبه ٣٦٪ ومن التوت ١٩٦ ألف طن بنسبه ٥٢٪ ، ومن الأرز ٥ر٢ مليون طن بنسبة ٥ر٠٪ وهو إنتاج ضئيل لعدم مناسبة معظم أوروبا لزراعته وحاجته للري الصيفي ، ويزرع في وديان أنهار بو Po، ووديان الانهار الاسبانية والبرتغالية . ويلغ إنتاج أوروبا من الجودار Rye ، ١٣ مليون طن بنسبة ٣٦٪ ، ومن الغنم١٥٦ مليون رأس بنسبة ١٣٪ ، ومن لحم الغنم ٣ر١ مليون طن بنسبة ٢٠٪، ومن الفروالة ٢ر١ مليون طن بنسبة ٥٠٪، ومن السكر ٥ر٢١ مليون طن بنسبة ٢٠٪ من إنتاج العالم ، وفي بنجر السكر ١٥٥ مليون طن بنسبة ٥٠٪ ، وفي بذور عباد الشمس ٧ر٢ مليون طن بنسبة ٨ر٢٨٪، ومن اليوسفي ١ر٢ مليون طن بنسبة ٢٣٪، وفي الطماطم ٦ر١٨مليون طن بنسبة ٢٨٪. وفي المحاصيل المقاتية ٥ر٢ مليون طن بنسبة ٨ر٨٪ وفي القمح ١٣٢ مليون بنسبة ٢٢٪، وفي النبيذ ٥ر٢٠ مليون طن بنسبة ٥ر٦٩٪من إنتاج العالم . وفي أنواع الأخشاب المختلفة تتراوح النسبة بين ٥ر١٧٪، ١٨٪ ، ٦٪ ، ٦ر١٣٪، وذلك بحسب أربعة من أنواع الاخشاب . أما في لب الخشب Wood Pulp فإن أوروبا تنتج ٢٤٪ من إنتاج العالم والكمية هي ٧ر٣٦ مليون طن . أما في الصوف الخام فتنتج ٣٣٠ ألف طن بنسبة ٨ر٩٪ وفي الصوف النظيف أنتجت ٢٠٠ ألف طن بنسبة ٦ر٩٪ [1]. وهكذا يتضح أن أوروبا ، على صغرها هي منتج رئيسي لعديد من السلع الزراعية الهامه . وتقل نسبة العاملين بالزراعة في أوروبا مقارنة بالأنشطة الأخرى ويوضح ذلك شكل(٦) .

الثروة المعدنية وأهم الصناعات :

تنتج أوروبا العديد من المعادن التي تقوم عليها صناعات هامه ، وقد أشرنا إلى المعارن الهامه بها ، وكذا التي تنقصها بوجه عام، علما بأن القطاع التعدين والصناعي التقليدي آخذ في التدهور، مع زيادة الصناعات الدقيقة والاليكرونية وتنامي قطاعي الخدمات . وفي الالمنيوم تحتل ثلاث دول أوربية مراتب من بين العاشرة الأوائل وهي المانيا والنرويج وايطاليا وتحتل سنه ١٩٩١ المراتب الرابعه والثامنه والعاشرة على التوالي ، وتحتل يوغوسلافيا السابقه واليونان المرتبتين التاسعة والعاشرة في إنتاج البوكسيت .

(١) Geographical Digest, 1993:65 - 88



شكل (٦) السكان النشطون إقتصادياً في الزراعة كنسبة من جملة السكان النشطين إقتصادياً في سنة ١٩٩٠ من أقاليم الإتحاد الاوروبي .

وتحتل اليونان وسويسرا المرتبه السابعه والتاسعة على التوالى في الاسبستوس . وتأتي دول أوربية من بين أهم عشرة دول في صناعة السيارات . فتأتي ألمانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا في المراتب الثالثه والرابعه والخامسة والتاسعة على التوالى ، وأنتجت ألمانيا ٤٫٦ مليون سيارة سنه ١٩٩٠ ، وفرنسا ٣٫٢ مليون وايطاليا حوالى ٢ مليون وأسبانيا ١٫٧ وهي سادسة العالم ، بمعنى أن أوروبا تحتل ٥ مراكز من بين العشرة مراتب الأولى وبريطانيا تأتي السابعة وتنتج حوالى ١٫٣ مليون سيازة ويعني ذلك أن إنتاج أوروبا من السيارات يزيد على نصف إنتاج العالم سنه ١٩٩٠ ، و تحتل إيطاليا والمانيا وفرنسا واسبانيا مراتب ضمن العشرة الأولى في إنتاج الأسمنت . وفي خام الكروم تحتل البانيا المرتبة الرابعة بنسبة ٥٫٨٪ ، وفنلند المرتبة السابعة بنسبة ٣٫٨٪ ، وفي الفحم البيتومين فإن المانيا وبولندا تنتجان ٢٢٥ مليون طن أي بنسبة ٦٫٣٪ من إنتاج العالم . وتأتيان في المرتبة التاسعة والسابعة على التوالى . وبقيه الدول تنتج ولكن ليست من ضمن العشره الأوائل وشكل (٧) يبين حقول الفحم في غرب ووسط أوروبا ، وفي خام الكوبالت تأتي البانيا فقط ضمن الدول الهامه وتحتل المرتبه التاسعه وأنتجت ٦٠٠طنا سنه ١٩٩٠ (تأتي زائير -الكنغو الديموقراطي في المرتبه الأولى). أما في فحم اللجنيت فتأتي المانيا في المرتبه الأولى وتنتج وحدها ثلث إنتاج العالم ٣٠٫٥٪ ، بينما تحتل تشيكوسلوفاكيا المرتبة الثالثة بنسبة ٧٫٣٪ واليونان المرتبة الثامنه بنسبة ٤٫٤٪ وبولندا المرتبة السادسة بنسبة ٥٫٦٪ ورومانيا العاشرة ٢٫٩٪ ، ويوغوسلافيا السابقه المرتبة السابعه. بنسبة ٥٫٥٪ ، وفي السيارات التجارية فإن ٥ من الدول الأوربية تشغل مراكز ضمن العشرة الأولى في الإنتاج وهي تقريبا نفس الدول المنتجة لسيارات الركوب . وفي النحاس فإن أهم الدول الأوربيـة إنتاجا هي المانيا (الخامسة ٤٫٩٪) وبولند(التاسعة ٢٫٥٪) وبلجيكا ولكسمبرج (العاشرة ٢٫٢٪) . وفي الأسمدة النتروجية تأتي المانية وهولند وبولند ورومانيا من بين الدول العاشرة الأولى في الإنتاج . وفي الأسمدة الفوسفاتية فإن بولند وفرنسا تحتلان المرتبة السابعة والثامنه على التوالى، وفي الاسمدة البوتاسية فإن المانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وأسبانيا من بين العشرة الأولى . وفي الغازات (خلاف الغاز الطبيعي)، فإن المانيا وفرنسا والمملكة المتحدة تحتل المراكز الرابع والسابع والعاشر وفي الحديد والسبائك الحديديه ، تأتي ألمانيا في المركز الخامس وفرنسا في الثامن والمملكة المتحدة تحتل التاسع . وفي خام الحديد تأتي السويد في المركز التاسع وأنتجت ١٣٪ من حديد العالم سنه ١٩٩٠ (الخام الصافي) ، وفي الرصاص تأتي فرنسا في المركز السابع ، بنسبة ٤٫٦٪ والمانيا في المركز الثالث ٨٫٦٪ ، وايطاليا في العاشر وUK في المركز الرابع ٦٪ ، وفي خام الرصاص وبلغاريا في المركز الثامن ٢٫٥٪ ، والسويد في التاسع ٢٫٥٪ ، وفي الماجنيزايت ، تأتي تشيكوسلوفاكيا

شكل (٧) حقول الفحم في غرب و وسط أوروبا .

السابقه في المركز الرابع والنمسا في السادس واليونان السابع وأسبانيا في المركز العاشر . وفي خام المنجنيز تأتي المجر في المركز العاشر وأنتجت ٨٠ طنا بنسبة ٣ر٠٪ من العالم سنه ١٩٩٠، بينما ينتج USSR السابق معظم إنتاج العالم (٣٨٪) . وتأتي أسبانيا وتشيكوسلوفاكيا وفنلند ويوغوسلافيا من بين الدول العشرة الأولى في العالم في الزئبق . وفي الغاز الطبيعي تحتل هولندا المرتبة الرابعة بنسبة ٢ر٣٪ وUK المركز الخامس بنسبة ٦ر٢٪ والنرويج المركز التاسع بنسبة ٩ر١٪ ، وتحتل النرويج المرتبة الرابعة في إنتاج النيكل بنسبة ٣ر٦٪، وفي خام النيكل ليس لأوروبا أهمية كبيرة . أما في البترول الخام فإن المملكة المتحدة تأتي العاشرة في العالم . وفي إنتاج المنتجات البترولية ، وتأتي المانيا في المرتبة الرابعة وUK في السابعة وايطاليا التاسعة. وفي البوتاس تأتي المانيا في المركز الثالث وفرنسا في الخامس و UK في التاسع وايطاليا في العاشر . وتحتل المانيا وفرنسا وبولند ثلاثة مراكز من ضمن العشرة الأولى في العالم في صناعة أجهزة الراديو. وفي الملح فإن فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة تأتي ضمن العشرة الأولى في الإنتاج، وفي صناعة السفن تأتي المانيا في المرتبة الثالثة وصنعت ٨٦٣ سفينة سنه ١٩٩٠ ، ويوغوسلافيا السابقه في المركز الرابع وصنعت ٤٦٢ سفينه (الدانمرك في السادس وصنعت ٤٠٥ سفينه ، وأسبانيا في السابع وصنعت ٣٨٣ سفينه . وإيطاليا في الثامن وصنعت ٣٥٢ سفينة وهولندا في التاسع وصنعت ١٦٣ سفينة وفنلند في العاشر وصنعت ١٦١ سفينة بمعنى أن أوروبا إحتلت ٧ مراكز من ضمن العشرة الأولى . وفي الفضة تأتي بولند في المرتبة السادسة بنسبة ٤ر٧٪ وفي صناعة الصلب تأتي المانيا في الترتيب الخامس بنسبة ٧ر٦٪ من العالم وأنتجت ٤٦مليون طن وايطاليا في السادس بنسبة ٦ر٣٪ وبريطانيا في المركز التاسع ٩ر٢٪ ، وفرنسا في العاشر بنسبة ٥ر٢٪ ، أما في أجهزة التلفاز فإن دول أوروبا مثل المانيا تأتي في المركز الثاني والمملكة المتحدة في المركز العاشر . وفي القصدير حلت UK في المرتبة الخامسة بنسبة ٣ر٦٪ والمانيا في المرتبة العاشرة بنسبة ٣ر٢٪، كذلك تأتي UK في المرتبة العاشرة في إنتاجها لخام القصدير بنسبة ٨ر١٪، وفي التنجستين تأتي النمسا في المرتبة الرابعة ، والبرتغال في الخامسة، وفي اليورانيوم ، تأتي ألمانيا في المرتبة السادسة وأنتجت ٣٠٠٠ طن سنه ١٩٩٠ بنسبة ١ر٨٪ ، وفرنسا في السابعة وأنتجت ٦ر٧٪، وفي منتجات الزنك تأتي المانيا في المركز الخامس وأنتجت ٤٨١ ألف طن سنه ١٩٩٠ بنسبة ٥ر٥٪، وبلجيكا في المركز السابع وأنتجت ٥ر٣٪ من إنتاج العالم ، وفرنسا في المركز التاسع وأنتجت ٤ر٣٪، وأسبانيا في المركز العاشر بنسبة ٣٪ وفي خام الزنك تأتي اسبانيا في المركز الثامن بنسبه ٧ر٣٪ من إنتاج العالم من الزنك وبولند في المركز العاشر بنسبة ٤ر٢٪ ، وهكذا ، توضح الأرقام السابقه أن المعادن الأوروبية جرى استغلالها

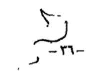
بصورة اقتصادية أفضل مما تم في أقاليم العالم الأخرى . ورغم صغر مساحة القارة فإنها تسهم في الإنتاج المعدني العالمي بنسبة لا تتفق مع مساحتها الصغيره ، والمناطق الصناعية في أوروبا عديدة ومهمة وخاصة في غربها ويوضحها شكل(٨) .

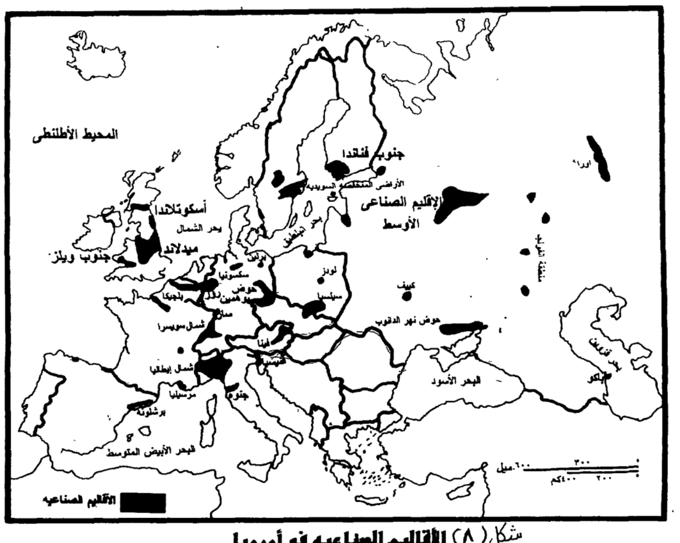
أ - إقليم غرب أوروبا :

يقع الإقليم في شمالى وغربي أوروبا ، وتمتد سواحله من جنوب بحر الشمال ، على طول القنال الانجليزي وحتى المحيط الأطلسي وخليج بسكي . ويشار للإقليم على أنه النطاق البحري أساسا الذي يحظى بأوفر كمية من المطر ، وأنه أيضا يعبر عن الحكم الديموقراطي الذي يناقض ما كان عليه الحال في الاتحاد السوفيتي السابق. وأكبر دول غرب أوروبا فرنسا ، ويشمل الإقليم أيضا دول البينولكس الثلاثه هولند وبلجيكا ولكسمبرج ، ومعظم الإقليم فرنسي اللغة والثقافة ، ويستثنى من ذلك شمال بلجيكا ، التي يشار إليها تاريخيا بالفلاندرز ، كما يستثنى من ذلك هولند ولكسمبرج ، وعموما فالمناطق الحدية مع المانيا تراوحت بين الألمانية والفرنسية . والجزء المتحدث بالفرنسية من سويسرا يدخل في هذا الإقليم ، ولكنه باعتباره جزءا من الاتحاد السويسري فهو ضمن دول وسط أوروبا ، أما مقاطعة الألزاس وشرقي اللورين فهما أجزاء هامشيه من إقليم غرب أوروبا ، وكانتا قد ضمتا إلى المانيا منذ أكثر من قرن من الزمان . ولكنهما عادتا لفرنسا بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى ، ولذا فالكثير من السكان في هذه المناطق الحدودية المطلة على الراين يتحدثون كلا من الفرنسية والألمانية ، وغرب أوروبا هي التي كانت أقدم تنظيما ، وكونت امبراطوريات شاسعة وأضافت إلى الحياة الاقتصادية والحضارية والثقافية للقارة كثيراً ، وساعد على ذلك التنوع الطبيعي والحضاري لهذا الإقليم الفرعي الأوربي (١) . وشكل (٩) يبين الخريطة السياسية لأوروبا وأهم مدنها.

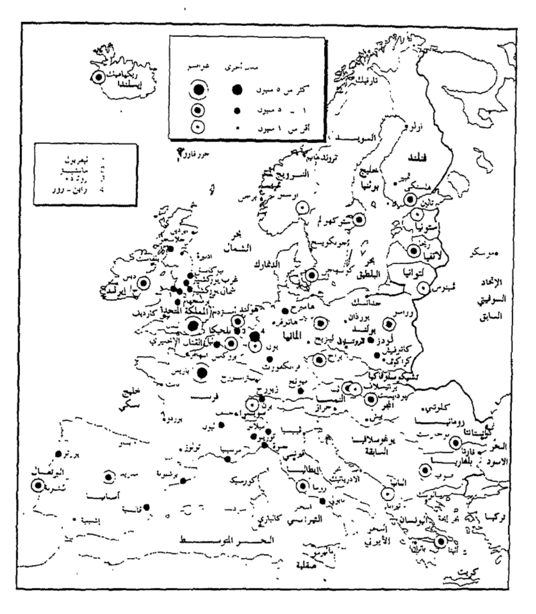
والدول التي تكون الاتحاد الأوربي تعتبر هذا الإقليم هو النواه nucleus لهذا الاتحاد ويشمل اليوم ١٥ دولة أوربية ، وتلعب فرنسا التي لها تاريخ طويل في القيادة دوراً في هذا الاتحاد منذ كانت نواته الأولى ممثلة في اتفاقية روما سنه ١٩٥٨ التي أرست دعائم السوق الأوربية المشتركة ، وكان تقسيم المانيا لشرقية وغربية مشجعا لفرنسا على الهيمنه على الاتحاد ، أما الأراضي المنخفضة (هولند) مع علاقاتها التجارية المتقدمة فيما وراء البحار وزراعتها وصناعتها المتطورة فقد أفادت أيضا من تعافى الاقتصاد الألماني بعد الحرب الثانية. والميناء البحري روتردام ، عند مصب الراين - والماس rhine mass يتداول ويستقبل بضاعة وسلعا متزايدة منشؤها ومنتهاها في المانيا نفسها ، وتلعب بلجيكا أيضا دورا هاما

(١) Gottmann; 1961 : 133





شكل (٨) الأقاليم الصناعيه فى أوروبا



شكل (٩) الدول و العواصم الأوربية و المدن الهامة .

في الاتحاد الأوربي اليوم وفيها قاعدته الرئيسية ومقر البرلمان الأوربي في بروكسل التي بها كافة الادارات والمؤسسات الرئيسية لهذا الاتحاد الأوربي[1] ، ويعد ميناء انتورب البلجيكي في المرتبة الثانية بعد روتردام الهولندي في تسهيلات المواني وطاقتها وتداوله للبضائع والتجارة العالمية . وفي أوروبا ، توجد شبكة حديثة جيدة للنقل ساعدت على أن تتقدم القارة في كافة المجالات ويوضح شكل(٩-أ) طرق النقل والمناطق الحدية الفقيرة الأقل تقدما في الاتحاد الأوروبي، كما يوضح الشكل (١٠) أنهار أوروبا التي تستخدم بكثافة في النقل المائي بعد ربطها بالقنوات .

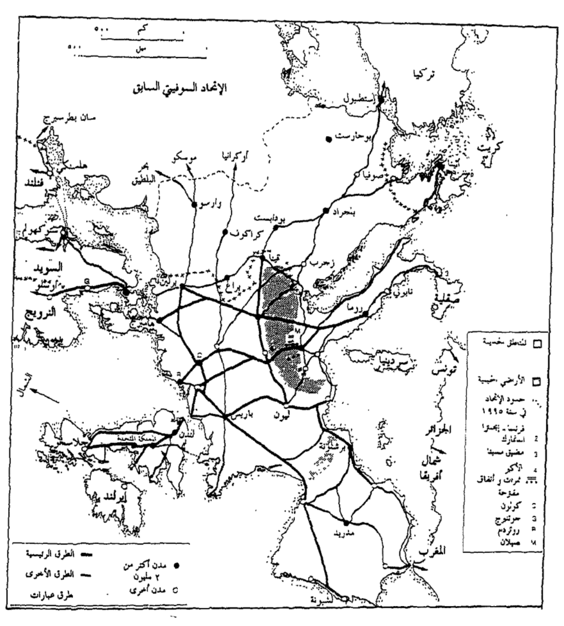
الجزر البريطانية (المملكة المتحدة)

تقع الجزر البريطانية [2] التي تعد جزيرتا بريطانيا وايرلندا أكبرها مقابل الساحل الأوربي وتبعد الأولى عن الساحل حوالى ٣٤كم في أضيق مسافة بين بريطانيا وفرنسا . وتشغل الجزء الأكبر من جزيرة ايرلندا الحره الآن جمهورية أيرلندا الحره بينما تسيطر المملكة المتحدة على الجزء الشمالى الشرقي منها المعروف باسم (الستر). أو ايرلندا الشمالية ، وتسود الديانة المسيحية الكاثوليكية جمهورية ايرلند ، في حين تتركز المسيحية - البروتستانتية في اسكتلندا ولدى الانجليز من سكان بريطانيا والانجليز في ايرلندا الشمالية . والجزيرة البريطانية الكبرى تتجزأ بدورها الى أقسام اداريه داخلية ، أو وحدات أصغر ، وانجلترا أكبر هذه الوحدات ، وهي مركز القوة الذي وحد المناطق الأخرى تحت لوائها وقد هزم الانجليز منطقة ويلز في العصور الوسطى ، بينما ارتبطت اسكتلند بانجلترا في القرن السابع عشر ، حينما ارتقى ملك اسكتلندي العرش الانجليزي . وبذلك أضحت انجلترا وويلز واسكتلند وشمال ايرلند تكون ما يعرف بالمملكة المتحدة United Kingdom والجدول (١) يوضح المساحة، وعدد السكان، وكثافتهم في أقسام المملكة المتحدة الرئيسية وجمهوريات .

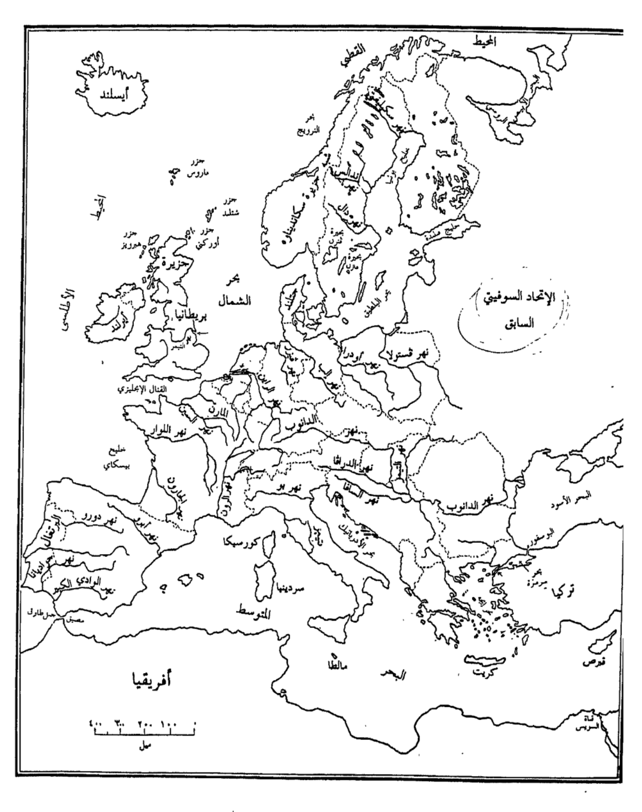
---

(١) إتفقت ١١ دولة من الإتحاد الأوربي مؤخرا على اعتماد عملة "اليورو" الجديدة بدلا من عملاتها المحلية . بينما أرجأت بريطانيا والسويد والدانمرك تنفيذ ذلك.أما اليونان فلم تحقق الشروط الإقتصادية للتعامل باليورو حتى الآن .

(٢) هناك ما يبرر جعل الجزر البريطانية اقليما مستقلا لموقعه الجزري ، ومع ذلك الحق باقليم غرب أوربا بسبب الاشتراك في العديد من الصفات الطبيعية والبشرية مع غرب أوربا .



شكل (٩.٢) طرق النقل و المناطق الحديدية في الإتحاد الأوربي .



شكل (١٠) موقع أوروبا و جزرها و أشباه الجزر و الأنهار الرئيسية .

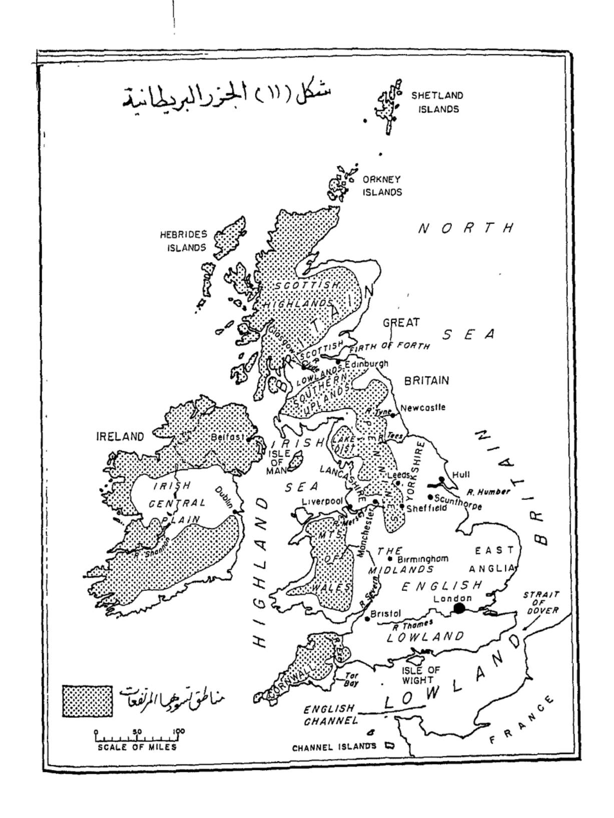
جدول (١)مساحة وعدد السكان وكثافتهم في المملكة المتحدة وايرلند

الوحدة	المساحة بالألف كيلو متر٢	السكان سنه ١٩٩٥ بالمليون	الكثافة/كم٢
المملكة المتحدة	٢٤٤٫٨	٥٨٫٤	٢٤٠
انجلترا	١٣٠٫٣	٤٨٫٧	٣٧٤
ويلز	٢٠٫٨	٢٫٩	١٣٩
اسكتلند	٧٨٫٧	٥٫١	٦٥
ايرلندا الشمالية	١٤٫٢	١٫٦	١١٣
جزيرة مان Man	٫٥٨٣	٫٠٧٢	١٢٣
جزر شانل ايلاندز	٫١٩٤	٫١٣٥	٦٩٥
جمهوريه ايرلند	٧٠٫٢	٣٫٦	٥١
الجزر البريطانية	٣١٥٫١	٦٢٫٠	١٩٧

ويوضح الجدول الأهمية الطاغية لانجلترا مساحة وسكانا وقد انعكس ذلك على الحياة والأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبريطانيا . وشكل (١١)يوضح الجزر البريطانية (المملكة المتحدة).

البيئة الطبيعية وأوجه الاستخدام البشري :

تتنوع مفردات البيئة الطبيعية في بريطانيا . وإذا ما قسمت أراضي بريطانيا الى أراض مرتفعة وأخرى منخفضه ، فإننا نجد أن معظم الاراضي منخفضة المنسوب باستثناء جبال بنين وشبه جزيرة ويلز في الجنوب الغربي ، وكذلك مرتفعات اسكتلند . وأراضي بريطانيا المنخفضة تعد امتداد للسهل الأوربي المقابل من الوجهه الجيولوجية . وهنا نجد السطح منخفض ، والتربه جيده بوجه عام ، والمطر وفير والإنتاجية عالية . وكانت هذه المناطق المنخفضة وخاصة المناطق المحيطه بلندن في حوض نهر التاميز thames في جنوب شرق بريطانيا مركزا للقوة ، وقبل مولد الأمة الانجليزية والدولة بعد القرن الحادي عشر فإن العديد من الجماعيات تقابلت في هذه المناطق المنخفضة منهم الكلت celts ، والرومان الذين أسسوا لندن وأدخلوا المسيحية ، وأيضا الجرمان والساكسون ، والفايكنز والنورمان ، والذين غزوا المنطقة من فرنسا بقياده ويليم الفاتح سنه ١٠٦٦م ، وقد استفادت بريطانيا أثناء تطورها السياسي من موقعها الجزري كثيرا ، وأصبحت بؤرة للقوه الإقليمية والتنظيم الاقتصادي . وتركزت الأنشطة حول لندن وأصبحت


شكل (١١) الجزر البريطانية
SHETLAND ISLANDS
ORKNEY ISLANDS
HEBRIDES ISLANDS
NORTH SEA
SCOTTISH HIGHLANDS
GREAT BRITAIN
FIRTH OF FORTH
Glasgow
R. Clyde
SCOTTISH LOWLANDS
Edinburgh
SOUTHERN UPLANDS
R. Tyne
Newcastle
IRELAND
Belfast
IRISH SEA
ISLE OF MAN
LAKE DIST
R. Tees
PENNINES
YORKSHIRE
LANCASHIRE
Leeds
Hull
R. Humber
Scunthorpe
Sheffield
IRISH CENTRAL PLAIN
Dublin
R. Shannon
Liverpool
R. Mersey
Manchester
MTS OF WALES
THE MIDLANDS
Birmingham
EAST ANGLIA
ENGLISH LOWLAND
London
STRAIT OF DOVER
R. Severn
Bristol
R. Thames
HIGHLAND BRITAIN
LOWLAND BRITAIN
CORNWALL
ISLE OF WIGHT
Tor Bay
ENGLISH CHANNEL
FRANCE
CHANNEL ISLANDS
مناطق تسودها المرتفعات
0 50 100
SCALE OF MILES

إنجلترا هي منطقة القلب core area للجزر البريطانية ، وأصبح لبريطانيا برلمانا وحكومه لأول مرة قبل أي مكان في العالم الغربي وتحولت انجلترا من مركز إقليمي الى مركز لإمبروطورية عالمية .

وكان الانقلاب الصناعي أحد عوامل القوه لبريطانيا عند استخدام قوه المياه والبخار اعتمادا على مساقط جبال البنين والتي تمثل السلسلة الفقارية للبلاد ، والتي تقع في ظهيرها المنطقة المنخفضة في الجنوب الشرقي . وحين قامت الثورة الصناعية ، فإن مناجم الفحم في الميدلاند Midland وتوجد في المنطقة المحيطه بجنوب جبال البنين ، قامت بالامداد بالطاقة اللازمه . والتي دعمت الصناعات القائمة من شيفليد ، وليدز ومانشستر. كذلك استغلت مناجم الفحم الهامه الأخرى حول برمنجهام ، وعلي طول الساحل الشمالى الشرقي بقرب نيوكاسل . وأدت الثورة الصناعية الى نمو هذه المناطق الشمالية الشرقية والمناطق الوسطى . ورغم سوء المعيشه وظروف العمل السيئة في هذه المراكز الصناعية ، فإن السكان تضاعفوا ، وعم الرخاء في بريطانيا . وأصبح هناك نوعا من التخصص الصناعي فكانت مدن إنتاج الصوف تقع الى الشرق من جبال البنين ، وخاصة في ليدز وبرادفورد ، وأما مدن صناعة القطن فكانت في الجانب الغربي من السلسة الجبلية (بنين) . أما برمنجهام والمدن اللصيقة والقريبة منها فتخصصت في إنتاج الصلب والصناعات المعدنية ، أما نوتنجهام فأصحبت متخصصة في صناعة الخردوات والجوارب hosiery . أما والأحذية فأصبحت تصنع في ليستر ونورثامبتون. وفي شمال انجلترا ، كانت صناعة السفن والكيماويات أهم الصناعات الى جانب تعدين الفحم والحديد والصلب .

واليوم ، فإن التخصص الصناعي لعديد من مدن بريطانيا لايزال قائما ، ولكن مصدر التموين بالخام أصبح حرجا ، وذلك لاستهلاك معظم الخامات . وبعد أن كانت بريطانيا مصدرا للفحم وخام الحديد ، جاء عليها اليوم الذي لابد لها أن تستورد في السنين الأخيرة بعد أن تضاءلت الموارد الخاصة بها، وكانت بريطانيا دائما مستخدمة لمواد خام تأتي اليها من وراء البحار ، وخاصة في عصر مستعمراتها الغنية والعديدة ، وذلك مثل صوف استراليا ، وقطن الهند ومصر ، ولكن مع تفتت الامبراطورية البريطانية وبسبب المنافسة العالمية من الدول الصناعية الكبرى ، فإن بريطانيا تجاهد الآن لتحتفظ بمكانتهاكدولة صناعية غربية عظمى . وموقف الطاقة لا بأس به ، وهي الآن مكتفية ذاتيا في البترول والغاز الطبيعي ، وذلك بفضل الإكتشافات الكائنة ببحر الشمال منذ الخمسينات . إذ أن الدول المطله على بحر الشمال خصصت لنفسها قطاعات متجاورة من قاعه ، وأثبت القطاع الانجليزي أنه غني بالبترول ويحوي احتياطات كبيرة من البترول والغاز الطبيعي، ولكن اتضح أن الإكتفاء الذاتي الحالى

في البترول والغاز لن يستمر طويلا خلال القرن الحادي والعشرين .

وأراضي بريطانيا المنخفضة ، عوضا عن تطورها الصناعي ، فهي تحوي أجود الأراضي الزراعية ، وإن كانت الأراضي لا تتناسب مع عدد السكان الذي يقرب من ٦٠ مليونا ، وأجود الأراضي مركزه في جنوب شرق بريطانيا . وهناك زراعة مكثفة من الحبوب ، البطاطس وبنجر السكر، ولكن معظم أراضي بريطانيا المنخفضة ، وبسبب نوعية التربة ، وبرودة الجو وتزايد الرطوبه لا يمكنها أن تناسب المحاصيل الحقلية وملائمة فقط للعشب والمراعي ، ولذا ، فعلى بريطانيا استيراد كمية كبيرة من الغذاء تصل الى أن تكفي ثلثي سكانها ، وأما أراضي بريطانيا المرتفعة وخاصة ما سبقت الاشارة إليه وإقليم البحيرات lake District في شمال انجلترا، وشبه جزيرة كورنوول واسكتلند فمناطق وعرة وبعضها شديد الانحدار ، وترعى في سفوحها الاغنام بوجه خاصة .

الأقاليم الجغرافية في بريطانيا

(١) **إقليم الجنوب الغني:** مع انحدار أهمية الصناعات المعدنية والثقيلة التقليدية فى مناطق إنجلترا الشمالية والوسطى، فإن اقتصادا مزدوجا ظهر فى السنين الأخيرة. ويمكن لنا أن نتصور خطا يبدأ من برستول فى الغرب وينتهى فى نورويش NORWISH فى الشرق فإلى جنوب هذا الخط نجد أن صناعات عالية التقنية وصناعات الخدمات والاتصالات ازدهرت كثيرا، والإزدهار هنا أكبر في منطقة الجنوب الشرقي وأهم الصناعات والأنشطة هى للخدمات والأعمال المصرفية والمالية والهندسية، والأنشطه الخاصة بالطاقه ولهذه الأنشطة إتصال بلندن وظهيرها، والتى تضم أكثر من ٢٠ مليون نسمه من سكان المملكة المتحدة أى حوالى ثلث جملة السكان.

وتحوى منطقة لندن الحضرية وحدها ٧٫٣ مليون نسمه. ولها طابع خاص من المناطق الكلاسبكية الطابع والنطاق الأخضر الذى يحيطها، وهى مجمعه حضرية ضخمة تضم العديد من مراكز الحضر الأصغر منها، وهى مركز حضرى تاريخي، ومقر الحكومة الانجليزية، ومركز لعديد من الشركات الصناعية والتجارية والمالية العالمية. والميناء الرئيسي، والسوق المركزى والغنى للبلاد، وعقده النقل الرئيسية فى البلاد وهى بذلك باختصار المدينة الأولىTHE PRIMATE CITY.

وأما بقية جنوب بريطانيا، فيحوى منطقتين أخريتين: الأولى شبه الجزيرة الممتد نحو الجنوب والجنوب الغربي من برستول وهي كورنوول والتي تبعد عن الجنوب الشرقى المزدحم وهذه المنطقة ضمن بريطانيا المرتفعه السطح. وبها العديد من المناظر الريفية الجميلة التى تبهر

السائحين. ولكنها من ناحية أخرى منطقة أقل تنمية تنتظر التطوير منذ فترة طويلة . وإلى الشمال الشرقى من منطقة لندن الحضرية توجد منطقة مقوسه منبعجة والتى تؤلف القسم الثالث من الجنوب البريطاني وهى منطقة إيست إنجليا. وهى واحدة من أقدم مناطق العمران والاستقرار فى بريطانيا، والتى جذبت الغزاه الجرمان، وأصبحت من أهم مناطق صناعة صيد الأسماك فى بريطانيا ، واليوم ، فإن البحر لا يزال مهما فى حياة سكانها، إذ توجد حقول بحريه للغاز الطبيعي، مع استمرار أهمية صناعة صيد الأسماك. ويلاحظ إن الزراعة هنا هامه، وفى ايست انجليا بعضا من أفضل التربات فى بريطانيا.

الشمال الأقل تقدما:

إلى الشمال من الخط سابق الذكر الواصل بين برستول ونوروش، نجد منطقة شديدة الإختلاف والتى سادها يوما التدهور الإجتماعي والإقتصادي المرتبط بوجود المسنين، وكذلك بانحطاط صناعات هائلة كانت يوما منتعشة فى صورة مجمعات صناعية قويه، ولكنها تدهورت بعد التحول الصناعى نحو الصناعات الخفيفة والاليكترونية والخدمات الخ. وتعد البطالة مؤشرا واضحا لهذا الإقليم الطولى الشمالى الجنوبى فى جغرافية بريطانيا الإقتصادية. وفى أوائل التسعينات كان معدل البطاله هنا ضعفه فى إنجلترا ككل. وكل مؤشرا اقتصادى أو إجتماعي يشير الى نفس النتيجة وحتى في معدل إمتلاك السيارات فإن الشمال يتوارى بعيدا. إذ نجد به ٢١٤ سيارة لكل ١٠٠٠ مواطن مقابل المعدل الوطنى أو القومى وهو ٣١٩. كما لو كنا نقارن بين دولة متقدمه ونامية. وفي هذا الإقليم الفرعى من بريطانيا، فإن الظروف سيئة فى المدن الصناعية القديمة، لمنطقة المدلاند، ويشمل ذلك مانشستر(٢ر٣ مليون نسمه)، وشيفيلد(٥٦٠٫٠٠٠ نسمه، وليدز ٥ر١مليون نسمة). أما فى برمنجهام(٢ ٣ مليون نسمه) فقد تفاقمت هذه الظروف السيئة، واجتمعت مع صراعات عرقيه - اذ تؤوى أكبر مجموعة من المهاجرين الوافدين من ذوى الأصول الآسيوية والسود، وخاصة من مستعمرات بريطانيا السابقة، ويتنافسون مع السكان القدامى فى الحصول على الوظائف التى هى متقلصة أصلاً.

أما الميناء والمدينة القديمة ليفربول،(٤٨٥,٠٠٠ نسمه) فهى تمثل مستقبلا مظلما للأجيال الشابه من سكانها، إذ أن فرص العمل بها تكاد أن تكون قد أغلقت وتعطلت أحواض السفن بها، وتم الاستغناء عن ٥٠,٠٠٠ وظيفة في الثمانينات، وتجاوزت البطالة نسبه ٥٠٪ بين الشباب من سكان وسط المدينة، ويعيش العديد من السكان على معونة الحكومة. ولعلاج هذا الوضع المتأزم ، فإن الحكومة، والهيئات غير الحكومية شرعت فى عمل خطط وبرامج للإنعاش الإقتصادى والاجتماعى فى منطقة Tyneside المحيطة بنيوكاسل (٣١٠,٠٠٠ نسمة)، وخاصة في المجال الصناعي والتى أبانت عن نجاح ملحوظ. ولكن معدلات البطالة المحلية لم تهبط هبوطا كبيرا، ونتيجة الاستثمار على المدى الطويل ونتائج غير مؤكدة.

وأحد العوامل الآخرى غير المشجعه، هو تنامى الاتجاه للعيش فى الضواحي وأيضا إتجاه الأنشطة الإقتصادية إلى الضواحيْ بصوره مكثفه وذلك منذ أواسط الثمانيات بين المدن البريطانية ولذلك، فإن مناطق وسط المدينه فى هذه المدن قد أصيبت بالتقلص الكبير فى فرص العمل بعد أن إتجهت فروع الشركات والمصانع والمكاتب الخاصه بها والمتاجر إلى البحث عن مواقع جديدة لها فى الضواحي التى يسهل الوصول اليها بالسيارات.

سكوتلاند ويلز

تعد سكوتلاند ويلز متميزتان تماما عن غيرهما فى المملكة المتحدة وذلك لتميزهما بخصائص طبيعية وسياسية واجتماعية وحضارية. إضافة الى ذلك، فإن الهيمنة البريطانيه الطويلة عليهما آخذه فى التغير والتبدل. وهاتان المنطقتان تعدان بالمقاييس الأروبية ليست مقاطعات صغيره المساحة. فاسكتلندا تعد من حيث المساحة قدر مساحه هولند مرتين، وبها ٥,١ مليون نسمه. وأما ويلز فمساحتها ربع مساحة اسكتلندا وبها ٢,٨ مليون نسمة. وهنا فى هذه الأجزاء من بريطانيا المرتفعه Highland Britain والبعيدة النائية، وجد السكان من الكلت القدامى ملجأ لهم من الغزاه، ولا زالت لغتهم ولهجاتهم حية قائمة بعد قرون من السيطرة الإنجليزية التى طوقتهم.

ورغم مشاركة المنطقتين فى الثورة الصناعية، إلا أن التكاليف إرتفعت بعد أن استهلكت موارد الفحم وكانت المنافسة من مراكز الصناعة فى انجلترا قويه وأصبحت مناجم ويلز فقيرة وخربه ، وأصبح السكان بلا عمل، وتحولت المدن الى مناطق متدهوره Slums وترك العديد من السكان فى ويلز منطقتهم وديارهم بحثا عن العمل فى أى مكان، أما فى اسكتلند ، فكانت أكثر حظا . فعلى طول وادى كليد Clyde تمتلك اسكتلند مناجم فحم عديدة ورواسب حديدية قريبه منها والتى كونت من فترة بعيدة أساسا للصناعة المتطوره، وخاصة فى بناء السفن. وأصبح هذا الشريط منخفض المنسوب هو محور وقلب المنطقة، وبه

"جلاسجو" الصناعية،(١.٩ مليون نسمة) عند إحدى النهايتين وعند النهاية المقابله نجد إدنبرة (٧١٥ ألف نسمة)فى الجانب الشرقى. ورغم مشاركة هذه المنطقة الحيوية فى بعض خصائص التدهور الذى لحق بالصناعة والإقتصاد البريطاني، إلا أن بعض مراكز اسكتلند تعافت وأصبحت جلاسجو مركزاً للأبحاث الصناعيه، وخاصة فى مجال الالكترونيات وإضافة الى ذلك، فإن شرق اسكتلند يواجه بحر الشمال الذى أصبح منطقة استغلال رئيسية للبترول والغاز الطبيعي . أما الزرعة في اسكتلند فهي محدودة وتعوقها صعوبات المناخ البارد وشكل (١٢) يوضح نمط استغلال الأرض الزراعي .

يضاف الى ماسبق ذكره عن سكوتلند وويلز، أنهما تمثلان مناطق إحياء لقوميات إقليمية متميزة وشديدة الخصوصية، بمعنى إنهما تحاولان بعث هذه القوميه الخاصه بكل منهما وإحيائها ووقفت المنطقتان فى البرلمان الانجليزي - الذى يزيد أعضاؤه من الانجليز عن ممثلى ويلز واسكتلند- أمام المشروعات التى تناسب الانجليز فقط وتتحاشى سكان المنطقتين وزادت حركات الحكم الذاتى الإقليمية، وقد وافقت الحكومه الانجليزية مؤخراً على أن يكون لاسكتلند برلمانها الخاص فى نهاية(١٩٩٧) وتسير منطقة ويلز فى نفس الاتجاه.

وبمواجهة حقيقة أن مستقبل اسكتلند أكثر اشراقا مع وجود بترول وغاز بحر الشمال، وتنامى الصناعات المرتبطه بهما، وخاصة فى ظل مشكلة ايرلند الشمالية، فإن حكومة لندن كان عليها أن تذعن أكثر وأكثر للمطالب الإقليمية لسكان اسكتلند وويلز، وعالج البرلمان الانجليزي أكثر من مرة مسألة إعادة تحديد الإطار السياسي والادارى للمملكة المتحدة.

ايرلندا الشمالية

وهى أصغر الأجزاء الأربعه المكونه للمملكة المتحدة، ولكنها أخطر منطقة حاليا وهى بسكانها(١.٧ مليون) تشغل الشمال الشرقي من الجزيرة وتكون سدس مساحتها، وهى من تركة العصر الاستعمارى البريطاني. ورغم أن قاعدتها الإقتصادية هشه وضعيفة، الا أن إقتصاداً متطورا نشأ بها إعتماداً على رأس المال الانجليزي. والمواد الخام الموجوده بها.وفى بلفاست(٣٣٠ ألف نسمة) نمت صناعة بناء السفن لحد كبير، ونمت صناعة النسيج فى لندنديري londonberry(١٠٥ ألف نسمه) ولكن معدلات البطالة عالية أيضا، ولذا فإن ايرلندا الشمالية لم تتعافى إقتصاديا أو إجتماعيا منذ السبعينات.

وتلعب العقيدة الدينية دورا هائلاً فى الصراع بين ايرلند الشمالية وبريطانيا وايرلند الحرة، وقد قاست ايرلندا الشمالية من جارتها جمهورية ايرلندا بعد تحرر الأخيرة من انجلترا ١٩٢١ واستقلالها، ولما كان العديد من الانجليز يقطنون ايرلندا الشمالية فإنها تعد مختلفه عن جمهورية ايرلندا التى تعد أغلبيه كاثوليكية لكن بينما تزيد نسبه البروتستانت في



شكل (١٢) أنواع الزراعة في اسكتلند

ايرلندا الشماليه، إذ أن ثلثي سكانها يمكن أن نتتبع أصولهم ونجدهم منحدرين من أصل اسكتلندى أو انجليزي، والذين جاءوا عبر البحر الايرلندى ليستقروا فى ايرلندا الشمالية، وهم من العقيدة البروتستانتية. بينما نجد أن ٣٥٪ من سكان ايرلندا الشماليه هم فقط من الكاثوليك، على عكس الحال فى جمهورية ايرلندا التى يقطنها أغلبية كاثوليكية ولا يمكن أن نلحظ توزيعا واضحا لكل من الطائفتين فى ايرلندا الشمالية، ولذا فجغرافيتها الدينية معقدة للغاية، ويعيش كل من الطائفتين فى تركزات وتجمعات معينه(وليست فى نطاق متصل) على صفحة ايرلندا الشمالية.

وعلى طول ثلث القرن الأخير، نشطت الحرب القاسيه بين الطائفتين فى شكل ارهاب موجه من إحداهما للأخرى. ويقول الكاثوليك أنهم يتعرضون لسياسة التمييزdiscrimination من قبل السياسيين البروتستانت الذين فى أيديهم مقاليد الأمور لأنهم يمثلون بريطانيا التى تسيطر على الإقليم، ويرى البروتستانت أن الكاثوليك يريدون الاندماج والاتحاد مع الجمهورية الحره المجاورة. ولأكثر من ربع قرن فإن الإقليم يحكم مباشرة من لندن، وأرسلت بريطانيا قوات عسكريه هائلة لحفظ النظام به، ولكن حتى هذه كانت غير قادره على حفظ النظام وتهدئة الأوضاع، ولا زالت الأمور خطيره وحرجه حتى الآن.

جمهورية ايرلند

تعد من أحدث دول أوروبا، وأصبحت مستقله عن بريطانيا منذ اكثر من ثلاث أرباع قرن . وهى دولة زراعية الطابع وخلال القرن ١٧ هزم وغزى الانجليز الايرلنديين الذين قاموا بجساره، واستغلوا أراضيهم الجيدة وحولوها الى مناطق اقطاع لهم، وفرض الانجليز حظرا على عديد من مناحى الحياه وخاصة فى ايرلندا الجنوبية الكاثوليكية وبدرجة أقل فى الأجزاء الشماليه البروتستانتة وتشمل أراضى ايرلندا شكلا دائريا له حافة خارجية وتنفتح أراضيها نحو الشرق حيث تؤدى الأراضى المنخفضة الى البحر، ونجد أن السهول الكبيرة مطوقه، ومع ذلك فإن هذه المزايا لم تؤدى إلى فرص زراعيه أحسن مما يوجد فى اسكتلندا وويلز . وايرلندا أكثر رطوبة من انجلترا، والرطوبه الزائدة هى العامل المؤثر الأكبر فى إعاقة التطور الزراعي بها. ولذا فإن الرعى وتربية الماشية هو النشاط السائد مرة أخرى مثل مناطق أخرى عديدة فى بريطانيا، وجرى تحول أراضى زراعية عديدة الى إنتاج العلف الحيواني.

وتعد البطاطس استثناء من ذلك التحليل، والتى إحتلت بسرعة مكان أى محصول يجرى التخلى عنه، وذلك منذ أدخلت زراعتها إلى ايرلند من أمريكا فى القرن ١٧م، وهى تجود في هذه الأراضي الايرلنديه ذات المناخ البارد، ولكنها أيضا لا تستطيع أحيانا مقاومة الرطوبة الزائدة عن الحد والأمطار المتزايدة والتى حدثت فى سنوات متعاقبة كما حدث ١٨٤٠

ومابعدها، وأصبحت البطاطس أخيرا أهم عنصر غذائي لدى الايرلنديين والذين وصل عددهم سنة ١٨٣٠ ثمانية ملايين، وقد فشل محصول البطاطس عدة مرات متعاقبه وأدى الأمر فى بعض السنوات إلى حدوث مجاعات أطلق عليها مجاعة البطاطس، ومات فيها أكثر من مليون شخص، وترك البلاد حوالى ضعف هذا العدد خلال عشرة سنوات من هذا الحدث المأساوى بعد سنة ١٨٣٠ ومنذ ذلك العهد أصبحت إيرلندا طارده للسكان وتجاوز العدد المغادر فى بعض السنوات عدد الزيادة الطبيعية . واتجه المهاجرون أساسا إلى USA .

واليوم، فإن جمهورية ايرلند وايرلندا الشمالية تحويان معا عدد ٥.٣ مليون نسمه منهم ٣.٦ مليون فى الأولى وهو حوالى ثلثي العدد الموجود من السكان حين حدوث المجاعة فى العقد الرابع من القرن ١٩، وتواصل الخروج من ايرلند حتى خلال التسعينات الحالية من قرننا العشرين وبخاصة بين المتعلمين صغار السن والشباب والذين يرحلون بالآلاف كل عام (هجرة العقول Brain Drain). وتعد الأحوال الإقتصادية هى السبب الأول فى ذلك ومعدل البطالة فى ايرلندا واحد من أعلاها فى أوروبا، ويأتى بعد ذلك نمط الحياة الإيرلندى والعقيده الدينيه المحافظة، وأيضا الطابع الثقافى الذى يصطدم بالطابع الانجليزي الذى فرض على الجزيرة ومع ذلك بذلت محاولات للحد من الهجرة، وأثمرت الخطط التى وضعت فى الثمانينات من القرن الحالى فى تحقيق بعض النجاح، وأتت بعض الشركات الأجنبية مدفوعة بالإعفاءات الجمركية ورخص العماله، وسهولة الوصول الى سوق هائلة واحدة ممثلة فى المجموعة الإقتصادية الأوربيه .E.E.C، وكلها جاءت بالمئات عدداً، بما فى ذلك نسبه كبيرة قدمت من الولايات المتحده الأمريكية، والتى نتج عنها أكثر من ٥٠ ألف فرصة عمل . ودبلن Dublin(٩٢٥.٠٠٠ نسمه) العاصمة أصبحت مركزا كبيرا لعديد من الصناعات الخفيفة مما أدى إلى تساوى الصادرات الزراعية والحيوانية ذات الشهرة الطويلة مع صادرات صناعية فى أواخر الثمانينات، وللأسف لم يستمر ذلك التقدم خلال عقد التسعينات الحالى. واليوم تحاول ايرلندا التغلب على مشكلات البطالة، إذ تطرد المصانع بعض عمالها بسبب الكساد، مما جعل حركة النزوح Emigrtion مستمرة رغم صعوبتها حاليا لوجود العديد من مشكلات البطالة التى ضربت العديد من الدول المستقبله للايرلنديين سابقا، وخاصة وآلاف من العمال الجدد يدخلون سوق العمل سنويا.

بعض الأبعاد الإقتصادية فى بريطانيا وايرلندا:

سكان بريطانيا أكثر قليلا اليوم (١٩٩٨) من ٥٨ مليون نسمه، وتصل كثافة السكان لحوالى ٢٣٨ نسمه/كم٢. ويصل معدل المواليد الى ١٤ فى الألف، ومعدل الوفيات الى ١٢

فى الألف، ومـعـدل الزيادة السكانيـه السنويه يصـل الى ٢ر٠٪. أمـا مـعـدل وفـيـات الأطفـال الرضع فهو منخفض للغاية ويصل الى معدل أقل من معدل الوفيات العام، إذ أنه يصل إلى ٨ فى الألف لكل ١٠٠٠ مولود حى. أما العمر الوسيط فـمرتفع بالمقارنه بالدول الأخرى وخاصـه الدول الناميـة، ويصل الى٣٢ سنة. ويصـل أمد الحياه الى ٧٣ سنة للذكـور، و٧٩ سنة للإناث، ويزيد مـعدل الحضرية فى بريطانيا ليصل الى ٩٣٪، وهى إحدى الدول القديمة التى شـهـدت خروجا ريفيا منذ فترة بعيدة، وهجرت العديد من القرى وأصبح نمط الحياه الحضريه هو السائد، وخاصة منذ الإنقلاب الصناعي بها .

وتصل نسـبـه الأراضى القـابله للزراعـة الى ٢٩٪ وأراضى المراعى ٤٩٪ والغـابـات ١٠٪ ووصلت جـملة الناتج القـومى الإجـمـالى ١٩٩٠ الى ٨٣٤ مليـار دولاراً أمـريـكيـا، أسـهـمت الزراعـة فـيـه بنسبـه ٢٪ فقط، والصناعة الاسـتـخراجية والتـحـويلية بنسبـه ٣٧٪ والخدمات بنسبه ٦٢٪. وأنتجت بريطانيا فى أوائل التسعينات متوسطا قدره ٢٤٩ ألف طن من التـفـاح، وحوالى ٧ مـلايين طن شعير، و٥٣٥ ألف طن من الشوفان، و٣ . ٦ مليـون طن من البطاطس. و ٣ . ١ مليـون طن من بذور الشـلجم rapeseed و ٨ مـلايين طن من بنجر السكر، وحوالى ١٤ مـليون طن من القـمح، و ٥٨ ألف طن من الصوف وتمتلك من الماشيـة حوالى ١٢ مليون رأس، وتعرضت مؤخرا لخسارة كبيره بعد الشك في إصابة ماشيتها بمرض جنون البقر وامـتـنـاع دول العـالم عن استـيـراد اللحـوم البـريطانيـه. وحـوالى ٥ . ٧ مليـون رأس خنازير. وحوالى ٣٠ مليـون رأس من الغنم وبلغت جملة صيد البحر حوالى مليـون طن، و ٤ . ٦ مليون متر من الأخشاب .

أما الفحم فحوالى٣٠ مليون طن، والغاز الطبيعى ٨ . ١ مليون تراجولي(وحدة تقدير خاصة بالغاز الطبيعي مساوية لحوالى ٥ . ٢٣ طن بترول أو ٣٤ طن فـحم ، وأنتـجت حـوالى ٨٨مليـون طن بترول، وكانت الخامسة فى العـالم فى انتاج الغـاز الطبيـعي بنسبـه ٦ . ٢٪ بعد الاتحاد السوفيتي السـابق وUSA وكندا وهولندا. وفى البترول كـانت العـاشرة فى العـالم بنسبـه ٨ . ٢٪ وأنتـجت من البـوتاس ٤٥٥ ألف طن، ومن الملح ٩ . ٥ مليـون طن. ولديهـا إمكـانات طاقة كبيرة، وهى من الدول واسعة الاستخدام للطاقة الذرية سلميا وأهم منتجاتها الصناعيـة البـيـرة والزبد والجبن (٣٠٧ ألف طن، واللحم ٤ . ٣ مليـون طن والورق ٣ . ٤ مـلـيـون طن، والسكر ٣ . ١ مليـون طن. والألومنيوم ٥٥٢ مليـون طن وأنتجت حوالى ٣ . ١ مليـون سيـارة ، ومن الأسـمنت ٦ . ١٥ مليـون طن و٢٧٤ ألف سيـارة تجـارية ، ومن النحـاس ٢٤٦ ألف طن، وحوالى ٧ . ١ مليـون طن من المخصبـات. و٥ . ١٢ مليـون طن حديد، ٣٥٠ ألف طن رصاص، ١ . ٢٦ ألف طن نيكل. ومن المنتجات البتـرولية ٨١ مليـون طن، ٨ . ٤٠ ألف جهـاز راديو،٧٨

سفينه، ومن الصلب ١٨ مليون طن. و٣ ملايين جهاز تلفاز، ١٦.٨ ألف طن قصدير. و٣٠ مليون إطار سيارة، ١٢٤ ألف طن زنك.

وبلغت قيمة صادرات بريطانيا أوائل التسعينات ١٨٦ مليار دولاراً والواردات ٢٢٥ مليار دولارا، والصادرات أهمها الآلات ومعدات النقل، والمطاط والورق والمنسوجات والكيماويات والمشروبات والأغذية، والتبغ والسجائر وتتوجه اليUSA والمانيا واليونان وهولندا وبلجيكا أما الواردات فأهمها الآلات ومعدات النقل أيضا والكيماويات والمعادن الخام والوقود وتأتي من المانيا و USA فرنسا وهولندا واليابان.

والعاصمة لندن وبها حوالى ٧ ملايين نسمة، وأهم المدن الأخرى هى مانشستر وبها حوالى أكثر من ٢ مليون نسمه، وبرمنجهام ١.٤ مليون نسمه ، وليفربول ١.١ مليون نسمه وليدز ١.٥ مليون نسمه ، ومدن أخرى تمثل شيفيليد حوالى نصف مليون، ونيوكاسل حوالى ٧٠٠ ألف نسمه ونوتنجهام ٣٠٠ ألف نسمه، وادنبره أقل من نصف مليون وجلاسجو وبها حوالى ٢ مليون نسمه .

ايرلند

فسكانها حوالي ٣.٧ مليون نسمه والكثافة السكانيه ٥١/كم٢ ومعدل المواليد ١٨ فى الألف والوفيات ٨ فى الألف. ومعدل الزيادة السكانيه السنوى ٠.٩٪ سنويا. ومعدل وفيات الأطفال الرضع ٨ لكل ألف مولود حي ، والعمر الوسيط أقل من بريطانيا، ويصل الى ٢٨ سنة فقط. وأمد الحياه ٧٣ سنة للذكور و٧٨ سنة للإناث. وتنخفض درجة الحضرية عن بريطانيا كثيرا فتصل الى ٥٩٪ والعاصمة ديلن. وتصل نسبه الأراضي القابله للزراعة الى ١٤٪ والمراعى ٦٨٪والغابات ٥٪. ووصل جملة الناتج القول الاجمالى إلى٣٠ مليار دولاراً فى أوائل التسعينات أسهمت فيه الزراعة بنسبه ١١٪ (وهى نسبه عاليه مقارنه بدول أوربيه أخري) والصناعة بنوعيها بنسبه ١٠٪ والخدمات ٧٩٪، وأنتجت ايرلند سنة ١٩٩١ ١.٤ مليون طن شعير. ١٣٦.٠٠٠ طن شوفان، ٦٨٧ ألف طن بطاطس. ومن القمح ٦٠٣ ألف طن، ٢٦٣ ألف طن أسماك، ١.٣ مليون مترا خشب، و ٣٢ ألف طن رصاص و ٩٢ ألف تراجولي غاز طبيعي و ١٦٩ ألف طن من الزنك وبلغت جملة قيمة صادرات ايرلند أوائل التسعينات حوالى٢٣ مليار دولار والواردات ٢١ ملياراً. وصادراتها مكونه من الالات والمواد الغذائية وخاصه اللحوم المحفوظة والحيوانات الحية، وتذهب لبريطانيا والمانيا وفرنسا وUSA وهولندا والوادرات أهمها الآلات ومعدات النقل، والأغذية والكيماويات والبترول والملابس وتأتى من بريطانيا و USA والمانيا وفرنسا.

فرنســـــا

تعد الجمهورية الفرنسية ذات تاريخ طويل حافل بالثقافه والحضارة، وتصل مساحتها إلى حوالى ٥٤٤ ألف كم٢، أي قدر حجم المملكة المتحدة مرتين ونصف، وتقع على ٣ جبهات بحرية، وتتباين مورفولوجيتها ومناخها وبالتالى أنشطتها. ورغم تقارب حجم سكانها مع بريطانيا الا أنها أقل كثافة لاتساع مساحتها (الكثافة ١٠٦ نسمه/كم٢) مقابل (٢٣٨/كم٢ فى بريطانيا وزاد سكان فرنسا بعد سنة ١٩٤٥ بسبب الهجرة الدولية أكثر من الزيادة الطبيعية، وبخاصة من دول حوض البحر المتوسط. وقد انحدرت اللغة الفرنسية من اللاتينية، وسكان فرنسا مختلطون بسبب تحركاتهم منذ القدم، إذ كانت فرنسا تعرف قديما باسم "بلاد الغال"لذا نجد أصولا كلتيه، ورومانيه، لا تزال ماثله خاصة فى المناطق النائية والمرتفعه، مثل بريتانى وجبال جورا، وبعض الوديان الألبية، ونلحظ اليوم أن لغة البريتون ونزعة الاستقلال والانفصال من سمات منطقة بريتانى فى شمال غرب فرنسا.

وعند حدود فرنسا مع أسبانيا حيث جبال البرانس نجد شعب الباسك، وهو شعب قديم، ولهم لغتهم الخاصة وطريقتهم فى الحياه المختلفه عن غيرهم . وفى جنوب فرنسا حيث كان التأثير الروماني غالبا، تسود لهجات منطقة البحر المتوسط. وفى شمال فرنسا كان تأثير القبائل الجرمانية كبيرا فى حوض باريس، أما على طول الحدود مع بلجيكا فإن سكان منطقة Artois ينحدرون من الفلامنك مع تحدثهم بالفرنسيه الآن. ويعد الصراع الفرنسي الألماني سمة واضحه فى تاريخ الدولتين، وكانت المانيا متفوقه أحيانا على فرنسا ديموجرافيا، واليوم بعد توحيد ألمانيا، وضح ذلك إذ تزيد ألمانيا الموحده عن فرنسا بأكثر من ٢٣ مليون نسمه، بينما تتفوق فرنسا على ألمانيا مساحة(ألمانيا تصل مساحتها لأكثر قليلا من ثلث مليون كم٢). وفرنسا قوة سياسيه هائلة، وتأثيرها الحضارى العالمى واضح، كما أنها تحاول اليوم أن تقود أوروبا ومن خلال المجموعه الإقتصاديه الأوربيه وانتهاج سياسة أوربية بعيدا عن الهيمنه الأمريكيه أو على الأقل مستقله عنها.

وكانت فرنسا من الدول كبيرة السكان فى أوروبا حتى منتصف القرن ١٩، ولكن بعد ذلك وما بين سنة ١٨٧٠ - سنة ١٩٣٦ لم تصل الزيادة السكانية إلا إلى ٥ ملايين نسمه، مقابل ١٦ مليونا فى إيطاليا و ٢٠ مليوناً فى المملكة المتحدة، و٨ ملايين فى ألمانيا، وإنخفض عدد سكان فرنسا الكلى من حوالى ٤٢ مليون سنة ١٩٤٠ إلى حوالى ٤٠.٥ مليونا سنة ١٩٤٦ بسبب الحرب، وانخفض معدل المواليد بوضوح منذ سنة ١٩٣٦، وعوض

ذلك بالهجرة الوافدة من أقاليم أقل تقدما فى أوروبا [1] ، ولفرنسا دور حيوى فى مجموعتها الفرانكفونية، وباريس عاصمة ثقافية وسياسيه منذ العصور الوسطى وهى اليوم كذلك، واللغة الفرنسية لغة عالمية ولغة الدبلوماسيه الأولى.

ولفرنسا أهمية استراتيجية كبرى ، ونلاحظ أن هزيمة ألمانيا فى الحربين العالميتين تمت من فرنسا، ولموقعها دور فى ذلك، فهو أكثر أهميه من موقع أسبانيا أو البرتغال القابعتين خلف البرانس وقربها النسبى من بريطانيا، وسهولة إتصالها ببقية أوروبا دعم الأهمية وأهلها لتضطلع بدور هام فى الاتحاد الأوروبى(١٥ دولة حاليا). وكان لها امبراطوريه هائلة بلغت مساحتها يوما ما ٤.٥ مليون ميل٢ أى قدر مساحتها ٢١ مرة، وكان بها ٧٠ مليونا من الأنفس، وكانت الثانية بعد الامبراطورية الانجليزية ، وعملت على التغلغل الاستعمارى من خلال نشر الفرنسية التى لا زالت اللغة الرسمية فى دول كانت مستعمره من قبل فى الهند الصينية، والمغرب العربي، وأفريقيا الغربية، وهذه الأخيرة توالى استقلالها فى الستينيات. وشكل (١٣) يوضح حدود ومدن الجمهورية الفرنسية .

البنية والتنوع المورفولوجي:

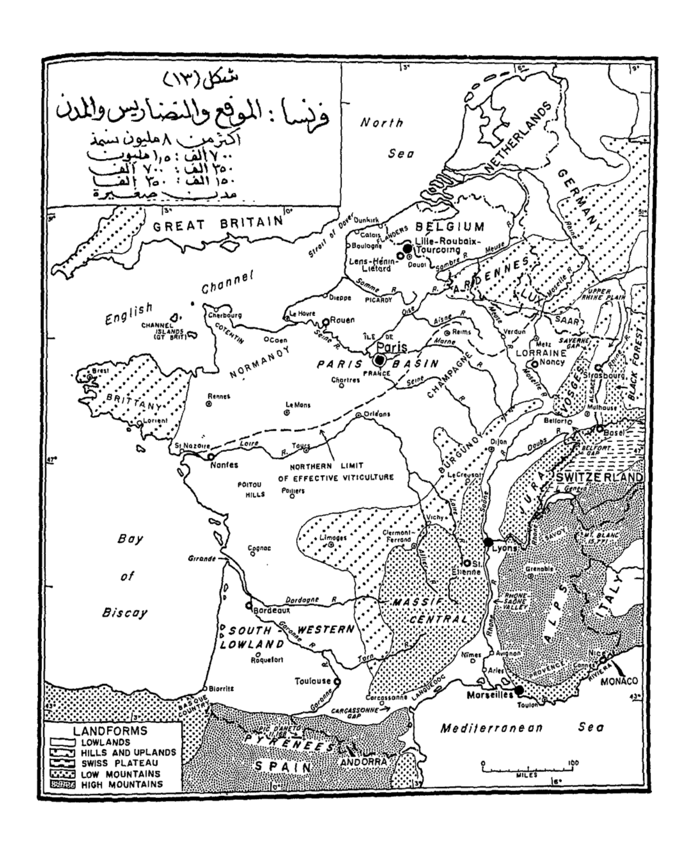
تتنوع أشكال سطح الأرض كثيرا فى فرنسا، ونجد أن الشمال منخفض المنسوب عموما، بينما يرتفع السطح فى الجنوب والجنوب الشرقى حيث الألب والبرانس، وحتى في هضبة فرنسا الوسطى نجد جبالا بركانيه ترتفع لأكثر من ١٨٠٠ متراً، بينما يقل منسوب جبال الجورا والفوج الى ٣٥٠ متراً فقط، ويتعرج الساحل فتتوغل شبه جزيرة بريتانى فى المحيط الأطلسي وسطحها مضرس معقد رغم عدم ارتفاعه، بينما تلال نورماندى المجاورة أعلى منسوبا(حوالى ٤٠٠متراً) وفى جزيرة كورسيكا وهى ضمن فرنسا نجد نوعا من الإلتواء الألبي ترتفع بعض القمم مثل جبل سنتو الى أكثر من ٢٧٠٠ متراً.

البنية:

تعكس جغرافية فرنسا الطبيعية ٣ أنواع من البنية والتركيب الجيولوجي الأول:منطقة الصخور الباليوزية الأساسية مثلما هو فى هضبة ماسيف سنترال وأرموريكا وجبال الفوج وفى بعض مناطق جبال الألب وعند محور امتداد البرانس وساحل الريفييرا.الثاني:أقاليم ترجع الى الميزوزى أى الزمن الثاني كما فى جبال الألب الفرنسية والجورا ومقدمات جبال البرانس. الثالث:وهى المناطق الراجعة لأواخر الزمن الثاني والثالث والرابع فى السهول الساحلية ورواسب الزمن الرابع وهذه الأخيره تظهر بها عمليات"بركنه" وآثار بركانيه.

---

(١) Shackleton, 1952: 180-81


شكل (١٣)
فرنسا : الموقع والتضاريس والمدن
أكثر من ٨ مليون نسمة
٧٠٠ ألف : ١,٥ مليون
٣٥٠ ألف : ٧٠٠ ألف
١٥٠ ألف : ٣٥٠ ألف
مدن صغيرة
North Sea
NETHERLANDS
GERMANY
GREAT BRITAIN
Strait of Dover
Dunkirk
Calais
Boulogne
FLANDERS
BELGIUM
Lille-Roubaix-Tourcoing
Lens-Hénin-Liétard
Douai
Sombre R.
Meuse
ARDENNES
LUX
Moselle R.
UPPER RHINE PLAIN
Rhine R.
English Channel
CHANNEL ISLANDS (GT BRIT)
Cherbourg
COTENTIN
Le Havre
Dieppe
Somme R.
PICARDY
Rouen
Caen
Seine R.
ÎLE DE FRANCE
Paris
PARIS BASIN
Oise
Aisne R.
Reims
Marne
CHAMPAGNE
Verdun
Metz
SAVERNE GAP
SAAR
LORRAINE
Nancy
VOSGES
ALSACE
Strasbourg
BLACK FOREST
NORMANDY
Brest
BRITTANY
Lorient
Rennes
Le Mans
Chartres
Orléans
Mulhouse
Belfort
Basel
BELFORT GAP
St Nazaire
Loire R.
Tours
Nantes
NORTHERN LIMIT OF EFFECTIVE VITICULTURE
BURGUNDY
Dijon
Doubs
JURA
SWITZERLAND
L. Geneva
POITOU HILLS
Poitiers
Le Creusot
Saône
Vichy
Clermont-Ferrand
Limoges
Lyons
St. Etienne
SAVOY
MT. BLANC 15,771
Grenoble
ALPS
ITALY
Bay of Biscay
Gironde
Cognac
Dordogne R.
Bordeaux
MASSIF CENTRAL
RHONE-SAONE VALLEY
Rhone
SOUTH-WESTERN LOWLAND
Garonne R.
Roquefort
Tarn
Nîmes
Avignon
Arles
PROVENCE
Nice
Cannes
RIVIERA
MONACO
Toulouse
Biarritz
BASQUE COUNTRY
Carcassonne
LANGUEDOC
CARCASSONNE GAP
Marseilles
Toulon
Mediterranean Sea
PIC D'ANETO 11,168
PYRENEES
SPAIN
ANDORRA
LANDFORMS
LOWLANDS
HILLS AND UPLANDS
SWISS PLATEAU
LOW MOUNTAINS
HIGH MOUNTAINS
MILES
0
100

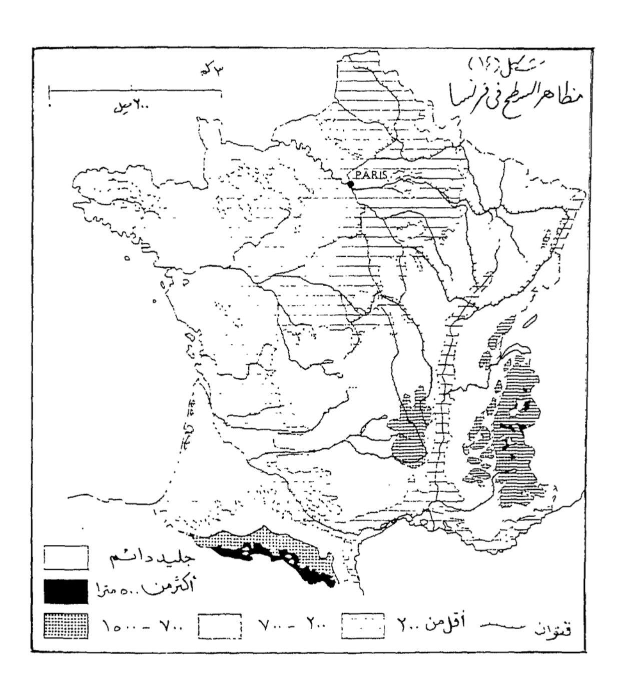
ومناطق النوع الأول المنتميه للزمن الأول تم التواؤها فى منطقة أرموريكا، وترجع للنظام الهرسيني، وتكثر فى حواف غرب وجنوب وشرق حوض باريس، والألب الفرنسية، وغرب كورسيكا، وتغطى الصخور البللوريه أغلب هضبة فرنسا الوسطى، وتليها فى ذلك أرموريكا. ويلاحظ أن هذه المناطق تأثرت بحركات الرفع uplift وبعض الإنكسارات فى زمن تكون جبال الألب فى نهاية الزمن الثاني وخلال الزمن الثالث. ويسود الجرانيت والنايس هضبة فرنسا الوسطى ويتضمن الإقليم المنتمى للزمن الأول بعض حقول الفحم مثل تلك القريبة من سانت ايتين غربى ليون، كذلك فى أرموريكا نجد خطوط الإلتواء تأخذ اتجاها غربيا شرقيا ويستمر نفس النهج في هضبة الأردن عند الحد الفرنسى البلجيكي. ولكن يختلف الأمر فى الفوج إذ تتجه الإلتواءات من الشمال الشرقى نحو الجنوب الغربى موازيه لوادى الراين الأعلى ، وشمال الفوج يتألف من الحجر الرملى، ويكون الجرانيت والنايس الجزء الأعلى الواقع فى الجنوب، وأثرت التعريه الجليدية فى هذه القمم المستديرة، وتكونت بحيرات جليدية مرتفعه المنسوب.

وفى جبال الألب فإن الكتل البللورية الكرستاليه تكون القمم العالية. كما فى مونت بلان ويلفو Pelvoux، وعلى ساحل الريفييرا فإن اللاند سكيب الرئيسي يتألف من صخور كرستاليه حمراء وصفراء وخاصة في مواضع Esterel, Maures والمتميز بالخوانق العميقه. وبعض مرتفعات ساحل الريفييرا حولتها التعريه لسهول تحاتيه خلال العصر البرمى والترياسي[1] . وشكل (١٤) يوضح مظاهر السطح في فرنسا.

الوحدة الطبيعية والثقافية لفرنسا:

عادة ما يشار إلى أن فرنسا تمثل شكلاً سداسيا تحدد أضلاعه مظاهر طبيعية أرضيه(بحريه) مثل البحر المتوسط والبرانس وخليج البسكى، والقنال الإنجليزي وجبال الألب والجورا والفوج وجبهة نهر الراين. ويوجد جزء من الحدود مع بلجيكا ولوكسمبرج فى هضبة الأردن قليله الارتفاع ، وإلى شمال الهضبة وجنوبها منطقة متسعة منخفضه تسهل الاتصال بين فرنسا وألمانيا. وباستثناء هضبة فرنسا الوسطى، فإن معظم تضاريس فرنسا العاليه لها موقع هامشي ، وحتى هذه الهضبة نجدها مقطعه بالممرات المنخفضة، التى تربط سهول الشمال والغرب بساحل المتوسط ومنها وادى الرون- الساؤون كذلك هناك فتحه أو فجوة كاركاسون Carcassonne بين هضبة فرنسا الوسطى والبرانس. وبهذا، فحدود فرنسا تتفق ومظاهر طبيعية لحد كبير. وحين غزا الرومان فرنسا فى القرن الأول ق.م وجدوا أن قبائل الغال

(١) Monkhouse, 1966: 401.


شكل (١٤)
مظاهر السطح فى فرنسا
٣٠٠ كم
٢٠٠ ميل
PARIS
جليد دائم
أكثر من ١٥٠٠ مترا
١٥٠٠ - ٧٠٠
٧٠٠ - ٢٠٠
أقل من ٢٠٠
قنوات

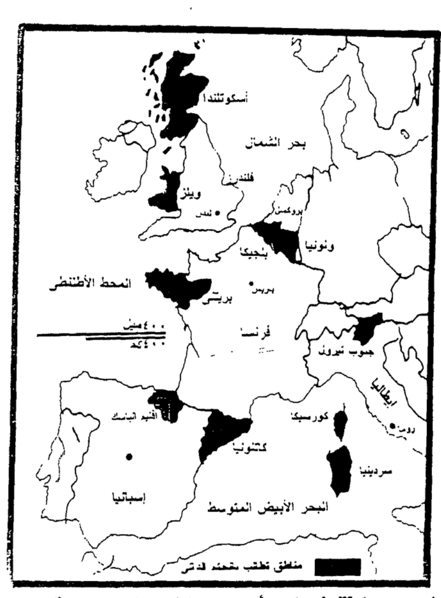
تتصف بنوع من الوحدة الثقافية Cultural Unity ، وكان الراين هو الحد بين هذه القبائل وبين الجرمان فى الشرق. وأدى احتلال الرومان للغال لفترة ٥٠٠ سنة الى تعميق وحدة الغال، وزاد من التباين بينهم وبين جيرانهم من الجرمان غير المحتلين، وخلال العصور الوسطى تجزأت فرنسا كبقية أوروبا من الناحية السياسية، وجرى إمتصاص بعض الجرمان بفعل الثقافة الفرنسية، وكانت المنطقة القريبة من نهر الراين استثناء من ذلك حيث سادتها وقويت بها الثقافة الألمانية لفترة من الزمن غرب نهر الراين. وبنهاية العصور الوسطى أهلت الوحدة الطبيعية والثقافيه لملوك فرنسا إنشاء دولة موحدة مركزيا بدءاً من القرن ١٥، ومرورا بالقرنين ١٦ . ١٧وتم الحفاظ بوجه عام على حدود مملكة الغال القديمة فيما عدا المنطقة اللصيقه بالراين. ورغم الوحدة التي تبديها الجمهورية الفرنسية ، فإن هناك بعض مناطق بها- مثل بعض دول أوروبا الأخرى- تطالب بالانفصال والحكم الذاتي في شمال غرب فرنسا ولكن الأوضاع بها أقل حده من منطقة الباسك في أسبانيا، وشكل(١٥) يوضح المناطق المطالبة بالحكم الذاتي في أوروبا.

الحدود الجبلية فى الجنوب الشرقي:

تمثل حدود فرنسا الطبيعية فى البرانس منطقة حمايه وفصل لوعورتها وارتفاعها وقلة ممراتها ويظهر ذلك فى قلة الإتصال البرى عبرها لارتفاع قممها ، والارتفاعات الأقل للبرانس توجد فى اتجاه خليج البسكى، ومن مظاهر الفصل تباين الرعاة الفرنسيين والأسبان على جانبى الجبال، وعزلة شعب الباسك فى فرنسا وأسبانيا وتحدثه بلغه ليست فرنسية ولا أسبانية . وفى الجنوب الشرقى نجد الحدود تتبع جبال الألب وجورا بين فرنسا وايطاليا وسويسرا، والألب وهى أعلى من البرانس، وسكانها مخلخلون وعديد من قممها يزيد على ١٢ ألف قدم، وهى مقطعة بالممرات العديدة التى تبعتها طرق المواصلات منذ القدم . ومثلت الألب حمايه لفرنسا تاريخيا، أما جبال جورا على حدود فرنسا مع سويسرا، فهى أقل ارتفاعا ولكنها صعبه العبور وهى تأخذ شكل سلاسل طوليه تفصلها الوديان العميقه والممرات قليلة الوجود بها.

الحدود الشمالية الشرقية:

وتمتد من الحدود مع سويسرا حتى بحر الشمال، وهى أقل منعة وحمايه من حدود الجنوب الجبلية. وعلى عكس الجنوب تمر فى منطقة آهلة بالسكان ذات تنافر ثقافى فرنسى وجرمانى وكان من سوء حظ فرنسا ظهور ونمو المانيا عبر هذه المنطقة، ورغم وجود بلجيكا وهولند بين فرنسا وألمانيا، فإنها لم تكن لهما أهمية تذكر فى خلال الصراع التاريخي بينهما.



شكل (١٥) مناطق في غرب أوروبا تطالب بالحكم الذاتي

وفى منطقة الحدود الشماليه الشرقيه هذه يمكن لنا تمييز ٦ وحدات مورفولوجية واضحة.

(١) **فجوة بلفورت:** وأحيانا تسمى بوابه بورجانديا، وهى ممر منخفض المنسوب بين شمال جبال الجورا، وجنوب الفوج وهى تسهل الاتصال بين وادى الرون والساوؤن وداخل فرنسا فى الغرب وبين وادى الراين والمانيا فى الشرق.

(٢) **سهل الراين الأعلى** : يسير خط الحدود بين فرنسا والمانيا مع نهر الراين بين بازل الميناء السويسرى النهرى وستراسبورج ميناء فرنسى على نهر الراين، ويعبر النهر هنا فى سهل منخفض فيضى فى وادى أخدودى بين الفوج والغابة السوداء وهذه الأخيرة البقية الباقيه من حركة بنيويه مستمرة وجدت قبل أن تهبط المنطقة الوسطى مكونه هذا الوادى، ويصل عرض الجزء الفرنسى من السهل ما بين ١٠-٢٠ ميلا ويقع فى مقاطعة فرنسية قديمة هى الألزاس وهنا منطقة يصعب الدفاع عنها، وكانت دائما مجالاً للصراع الألمانى الفرنسي.

(٣) **جبال الفوج:** تطل هذه السلسلة بطول على سهل الراين الأعلى ٧٠ ميلاً وتنحدر الفوج بشده نحو الشرق وهي تمثل حاجزاً عسكريا له أهميته.

(٤) **اللورين:** تقع بين الفوج وهضبة الأردن، وهى مضرسه متموجه السطح ومنخفضه وهى تصل ما بين المانيا وفرنسا، وتنفتح نحو الغرب على حوض باريس. وبين الحدود مع المانيا، وباريس توجد بعض الحافات التى تتجه شرقا تكونت بفعل مقاومة التعريه للتكوينات المتخللة للصخور الرسوبيه. وكان لهذه الحافات أهميه عسكرية فى الحروب كحواجز طبيعية، ومع ذلك، فهضبة اللورين كانت أسهل إختراقا وأقل حماية مما تقدمه مرتفعات الجنوب، أو هضاب الشمال.

(٥) **هضبة الأردن:** هضبة منخفضه في جنوب بلجيكا وتمتد فى لكسمبرج والمانيا، وجزء صغير منها يقع في فرنسا. وتعد من بقايا النظام الهرسيني مثل غيرها من المناطق القديمه. وبفعل التعرية الطويلة، ونتيجة لغمر بقايا التعرية بمياه البحر، علت هذه البقايا طبقة من الرواسب، وأدت الحركات الأرضية لرفع بعضها، وأزالت عوامل التعريه أحيانا الغطاء الرسوبى , مما أظهر الأصل النارى للصخور. وهنا، كما فى هضبة ماسيف سنترال دلائل عديده على النشاط البركاني الحديث. وحول الأردن وغيرها من التكوينات القديمة توجد حواف من التكوينات الرسوبيه الاحدث تحوى بعض الفحم وهى مناطق رئيسية له فى أوروبا كلها.

وخلاف ما سبق ذكره من هضاب قديمه، فإن منطقة بريتانيBritany تعد قديمه منتميه للنظام الهرسينى، وهى تشابه مرتفعات كورنوول وجنوب ويلز وايرلندا وبنين

في انجلترا. وتشق هضبة الأردن وديان عميقه، مما يجعل الأردن حاجزاً مانعاً أمام المواصلات بين الشرق والغرب لآن مجارى الأنهار تجرى من الجنوب للشمال والمنطقة تعيق التحركات العسكريه فى الحروب رغم أن المانيا عبرتها مرتين في الحرب العالميه الثانية.

(٦) **السهول الشمالية:** وهي تمتد حوالى ١٣٠كم بين شمال الأردن وبحر الشمال، وهنا تمتد الحدود الفرنسية البلجيكية فى سهول منخفضه تعد جزءاً من السهل الأوربى، وسهلت هذه السهول غزو ألمانيا لفرنسا في الحروب، والجزء المواجه للبحر من هذه السهول يسمى إقليم الفلاندرز والذى كان مسرحا لحرب مريرة بين الجيشين الانجليزى والألماني فى الحرب العالمية الأولى.

وكان لجغرافية فرنسا الطبيعية دورها فى الصراع التاريخي بين المانيا وفرنسا منذ الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠-١٨٧١ حين غزت بروسيا فرنسا من خلال منطة اللورين مموجة التضاريس بين هضبة الأردن وبين الجبال المنخفضه شديدة الانحدار، وسلمت فرنسا فيها وهزمت، ونتج عن ذلك اتحاد ألمانيا بقيادة بروسيا، وهكذا ورثت المانيا قيادة أوروبا من فرنسا، وتنازلت فيها عن الألزاس وشمال شرق اللورين لألمانيا حيث هيمنت اللغة الألمانيه فى المناطق الحدودية هذه، وقدمت الأملاح المعدنية وخام الحديد ركيزه صناعيه لألمانيا فى هذه المناطق.

وكانت حلقة الصراع الثانية الحرب العالميه الأولى حين دخلت المانيا فرنسا من السهل الشمالى شمال هضبة الأردن، وفقدت فرنسا فيها ١ ٣ ١ مليون نسمه منهم نصف مليون هلكوا فى معركة واحدة للدفاع عن فيردون Verdon فى ممر اللورين سنة ١٩١٦، ونتج عن الحرب هزيمة المانيا واستعادة فرنسا لمناطقها التى فقدتها سنة ١٨٧١. وكان الصراع الثالث فى الحرب الثانية حين غزت المانيا فرنسا سنة ١٩٤٠ عن طريق السهل الشمالى أيضاً، وحاصرت ألمانيا جيوش الحلفاء فى مصيدة "دنكرك "الميناء الواقع على القنال الانجليزي ، وهلكت جيوش الحلفاء عدا ٣٣٨ ألف محارب نقلوا لبريطانيا عبر القنال الانجليزي. وأصبحت فرنسا مرة أخرى ساحة للقتال حين طردت ألمانيا من فرنسا بعد ٤ سنوات وذلك حين نزل الحلفاء فى نورماندى للهجوم على الألمان، كذلك هوجم الألمان من جبهة البحر المتوسط عن طريق وادي الرون- الساؤون، وعن طريق فتحة بلفورت بين جبال الفوج والجورا. وبعد انتهاء الحرب أصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم ويضمهم اليوم الاتحاد الأوربى .E C كعضوين هامين فاعلين.

الأحوال المناخية وتأثيرها فى الزراعة:

يتدرج مناخ فرنسا من البحرى البارد فى الشمال الغربى، إلى المعتدل الدفئ فى الوسط والجنوب. وتزيد المؤثرات القارية بالاتجاه شرقا باتجاه الالزاس والراين، وتؤثر المرتفعات سابقة الذكر فى تعديل درجة الحرارة، وتقليلها شتاء الى حد تكون الثلوج وتتمتع سواحل الأطلسي والقنال الانجليزى والبحر المتوسط بالشتاء المعتدل، وسقوط أمطار مرتبطة بالمنخفضات الجوية القادمه من الأطلسي وخاصة السائدة فى البحر المتوسط فى جنوب فرنسا. وتمثل مدينة"برست" نوع المناخ البحرى الأطلسى، أما"استراسبورج" فتمثل مناخا أكثر قارية وكذلك مدينة"متز" Metz، وأما"مرسيليا" فتمثل مناخ البحر المتوسط. ويصل متوسط درجة حرارة برست في يناير٢.٧م وفى يوليو ٦.١٦م ومطرها السنوى ٣١ بوصة. أما في استراسبورج فالأرقام المقابله هي: ٦.١م، ١٩.٤م، ٢٥.٨ بوصه على الترتيب مما يوضح القاريه. أما مارسيليا فتسجل ٦.٦م، ٢٢.٥م، ٢٣.٥ بوصة.

ومعظم فرنسا تتمتع بأمطار كافيه للزراعة لمدى واسع من المحاصيل، الا أن الرى ضرورى فى منطقة البحر المتوسط صيفا ولذا، قامت مشروعات الرى فى بروفنس للامداد بالمياه وتوليد الكهرباء، والتحكم فى فيضانات الربيع التى تحدث بعد ذوبان الثلوج، وتفيض مجارى الأنهار مثل دورانس Dorance.وجرى التحكم فى الرون من منابعه في جبال جورا وحتى مصبه فى المتوسط مما طور المنطقة زراعيا. وقد تكيفت الزراعة الفرنسية عبر التاريخ مع ظروف المناخ وكان القمح والكروم والزيتون محاصيل هامه، وفى القرن ١٧ دخلت البطاطس والذرة بعد أن جلب بعضها من العالم القديم.

وفى حوض أكويتين، فإن المناخ المعتدل الرطب شتاء، والصيف الدفئ الرطب، أتاح زراعة عديد من المحاصيل. وفى شرق فرنسا خاصة فى الالزاس يوجد نظام توريث الأرض والتى تقسم لنطاقات طوليه كل فرد يمتلك شريطا، ولاتتيح الملكيات الصغيره أحيانا استخدام الآلات، إلا أن هذه تستخدم حيث الملكيات الكبيره فى حوض باريس وحيث إنتاج الحبوب هو من أعلاها فى أوروبا. وفى هذه المنطقة وشمال شرق فرنسا فإن دورة زراعية عمادها البرسيم والعلف وبنجر السكر استقرت منذ قرنين من الزمان، وزاد الاهتمام ببنجر السكر منذ حروب نابليون حين إنقطع مجئ السكر من جزر الهند الغربية..

أهمية الزراعة للاقتصاد الفرنسي:

يتميز الإقتصاد الفرنسى بالمرونه كما عبر عن ذلك جوتمانgottmann،(١) وأنه أقل تأثرا بالأزمات كالكساد العالمى أو نقص الغذاء عقب الحروب. وبعد الحرب الثانيه زادت

---

(١) gottmann ,1961 :34-7.

الهجرة الريفية الحضرية، ولذا هبط عدد المزارعين، وفى سنة ١٩٩٢م كان ٧٪ فقط من قوه العمل تندمج فى الزراعة، ومع ذلك زاد الانتاج الزراعى لإدخال التنمية. ورغم صغر فرنسا النسبى، الا أنها ماثلة وحاضره على خريطة الإنتاج الزراعى العالمي، ويعد القمح والنبيذ من أهم السلع، كذلك تصدر العديد من كميات الشعير والغلال والذرة والألبان والفواكه والخضروات. كل ذلك رغم أن مساحتها تصل فقط الى أربعة أخماس مساحة ولاية تكساس الأمريكية، وساعد الزراعة الفرنسيه إنفتاح سوق الاتحاد الأوربى أمامها، وإغلاق هذه الأسواق أمام الدول المنافسة غير الأعضاء به. ولا شك أن مواءمة الظروف المناخيه، والتضاريسية، والتربه أسهمت فى تقدم فرنسا الزراعى، وعلى عكس بريطانيا، لا تعانى فرنسا من فرط الرطوبة التى تكبل النشاط الزراعى. وفى شرق فرنسا بين الحد مع المانيا وحتى باريس، توجد تربه متطوره عن تربة اللوس وهى لخصوبتها مخصصه للقمح وبنجر السكر، وتعد هذه المنطقة، سلة الخبز لفرنسا، وبنجر السكر هام لإنتاج السكر، ومخلفاته تستخدم فى تربته الحيوان وغذائه اللازم للحم واللبن، والمساحة المزروعة فى فرنسا تتجاوز ثلث جملة رقعة البلاد.

وتسهم الزراعة بنسبه ٣٪ من جملة قيمة الناتج القومى الإجمالىGNP وتنتج قائمة واسعة من الحاصلات عوضا عن إمتلاكها لـ ٢٢ مليون رأس ماشيه، ١.٣ مليون راس معز، ١٢.٥ مليون راس خنازير، و ١٢ مليون رأس غنم، ويبلغ جملة الصيد السنوى ٩٠٠ ألف طن، والخشب ٤٣ مليون متراً مكعبا. وتأتي فرنسا الخامسة عالميا في إنتاج التفاح فى بداية التسعينات بنسبه ٩.٥٪، والرابعة فى الشعير،٦.٥٪، والسابعه فى لحم البقر، ٥.٣٪، والخامسة في الزبد، ١.٧٪ والثامنة فى الجزر، ٥.٣٪، والثالثة في الجبن٤.٩٪، والتاسعة فى البيض، ٥.٠٪، ولكن إنتاجها السمكى أقل من ١٪ من إنتاج العالم. وتأتى فرنسا الثالثه عالميا فى إنتاج الكتان بنسبه ٦.٩٪، والثانيه فى الكروم، بعد إيطاليا بنسبه ١٢.٨٪(بينما إيطاليا تنتج حوالى ١٧٪). والتاسعة فى نحل العسل ٢٪، والعاشرة فى بذور الكتان، ٢.١٪، والتاسعة فى الذرة، ٩.١٪. والتاسعة فى الشوفان ٢٪، وفى الورق المركز التاسع ٨.٢٪. والسادسة فى الخوخ ٤.٦٪، والكمثرى في المركز التاسع، بنسبه ٦.٣٪ والخامس في لحم الخنزير بعد الصين وUSA والاتحاد السوفيتى السابق وألمانيا ، وتحرز فرنسا المركز التاسع فى انتاج البرقوق، ٢.٢٪ وفى لحوم الدواجن السادس، ٧.٣٪ ،وتحرز المركز الخامس فى بذور الشلجم ٣.٨٪. وفى التوت التاسع ٩.١٪ والثامن فى الفراوله ٧.٣٪ والسابع فى إنتاج السكر، ٩.٣٪ والثاني فى بنجر السكر ٧.٩٪ بعد روسيا. والثالث فى بذور عباد الشمس ٤.١٠٪، والمركز الخامس في القمح ٦.٥٪، والمركز

الثاني فى النبيذ بعد ايطاليا بنسبه ٢٠.٣٪ (إيطاليا ٢٠.٦٪) وبعدهما تأتى أسبانيا والجزائر . وفى الخشب من نوع Roundwood المركز العاشر، ١.٧٪ وفى الأنواع الأخرى المركز التاسع بنسبه ٣٪.

وهكذا ففرنسا بلد زراعى هام، ولايخلو الأمر من معوقات مثل سوء توزيع الأراضي، فأكثر من ثلثي الزراع تصل متوسط مساحة مزارعهم لأقل من ٢٥ فدانا، وربع هؤلاء تصل متوسطات مساحة مزارعهم لأقل من اثنين ونصف فدان وثلاثه أرباع الأراضى يملكها ربع المزارعين، وتتعرض الزراعة الفرنسية لمنافسة الأعضاء الآخرين فى الاتحاد الأوربى الذين ينتجون نفس السلع وخاصة فى بلاد حوض البحر المتوسط. وتظهر مشاكل الزراعة فى الجنوب أكثر، خاصة فى الجنوب أكثر، خاصة إلى جنوب نهر اللوار، والنمو الحضرى فى الجنوب بطئ مما لا يدعم سوقا رائجة للمنتجات الزراعية كما هو الحال في الشمال الفرنسي.

الثروة المعدنية والصناعة:

كانت الحضرية الفرنسية أقل سرعه من نظيرتها البريطانية، وقد شهدت هذه الأخيره نزوحا ريفيا منذ القرن ١٩، وتدهور حجم السكان فى فرنسا بسبب الحربين العالميتين، وكان نقص الفحم أحد أسباب تأخر تطوير الصناعة الفرنسية، وخاصة النقص فى فحم الكوك اللازم لصناعة الحديد والصلب، إضافة إلى نقص الحديد عالى الجودة - رغم توفر الأنواع الأخرى- وأكبر حقول الفحم كان فى طريق الجيوش الغازية فى شمال فرنسا عبر الحدود البلجيكية، كما كانت خسارة منطقة اللورين الغنية بالحديد لصالح ألمانيا سنة١٨٧١ من أسبابَ إعاقة الصناعة الفرنسية وخاصة الحديد والصلب . ولذا وجد الفحم القادم من ويلز سوقا له في فرنسا، وبعد عودة اللورين بعد الحرب الأولى، توسعت صناعة الحديد والصلب فى شرق فرنسا في وادى الموسيل الأعلى، وقامت مناطق صناعية رئيسية وثانوية، وامتدت من حدود لكسمبرج إلى نانسي وميتز. وقد اعتمدت مناطق الصناعة هذه على فحم منطقة الرور Ruhr الألمانية إعتماداً على شبكة قنوات هامه ربطت وادى الموسيل. هذا عن شمال فرنسا، أما فى جنوبها، فتوسعت مشروعات الطاقه المائية فى جبال الألب فى بروفنس والرون، وهضبة فرنسا الوسطى، وكشفت موارد للغاز الطبيعي قرب الحدود الجنوبيه الغربية قرب البرانس. وهناك اليوم أنابيب للغاز الذى يُضخ الى "تولوز" و "بوردو" " وباريس" ونانت"،"وليون"، كذلك يجرى ضخ البترول فى وادى الرون بالأنابيب إلى " ليون" و "بيسانسون".

وفى شمال مرسيليا على البحر المتوسط أنشئ معمل للتكرير في"لافيرا" ، ويضخ فى

الأنابيب ليصل ليون واستراسبورج و"كارلسرو" فى ألمانيا عبر الرابن. وأنشئ وطور ميناء Fos- sur- mel قرب دلتا الرون للناقلات العملاقه ويرسل البترول الى معمل فيزين Feysin قرب ليون والى استراسبورج في فرنسا. وطورت فرنسا عدة صناعات على الطاقه الكهربائية والذرية والغاز الطبيعى ويجرى تعدين البوكسيت فى فار وبرسل لمصانع الألومنيوم فى جبال الألب، وعليه تعتمد صناعة الطائرات لخفة وزنه وتوجد فى تولوز موطن طائرات الكونكورد والكارافيل. وتقدم الصناعات الكيماوية فى مرسيليا قاعدة لصناعة النسيج فى بيزانسو Besancou، وأعادت فرنسا تخطيط القطاع الصناعى ليصبح أكثر كفاءة، ومثال ذلك مصانع الحديد والصلب التقليديه فى الشمال وفى هضبة فرنسا الوسطى والمدن الصغيرة وخاصة بعد امكانية نقل الطاقة وإختيار مواقع أفضل ، وبارس هى أهم مركز حضرى وثقافى وسياسي وصناعى ولها هيمنتها الحضارية الواضحة، ومنطقتها المتروبولية "الحضرية" هى أكبرها في كل أوروبا (حوالى عشرة ملاين نسمه)، وصناعاتها العديدة مركزه حولها فى شكل حلقى بدأ فى القرن ١٩، وتوسع فى العشرين، وأهم صناعة منفردة هى السيارات، إضافة لعشرات من صناعة الخدمات المطلوبه محليا وإقليما ودوليا.

والتركز الثاني هو فى الشمال عند الحدود مع بلجيكا قرب حقل الفحم الرئيس والذى أغلق مؤخراً، وإلى الشمال منه توجد مدينة" ليل " Lille وحجمها حوالى مليون نسمه.، إضافه لعدة مدن فى هذا الإقليم الشمالى التى تطورت إعتمادا على حقل الفحم وكانت الصناعات التقليديه هى للحديد والصلب والكيماويات والنسيج والهندسة الثقيله. وكل هذه الصناعات هى متدهوره الآن وليست من الإهتمامات الفرنسية الصناعية التى تحولت للصناعات الاليكترونيه والخدمات والصناعات الخفيفة.

والمنطقة الصناعية الثالثه: توجد في ليون ومنطقتها الحضرية (٣ ١ مليون نسمه) وهى تربط بين باريس ومنطقة البحر المتوسط عن طريق طرف حديثه وخاصة السكة الحديد التى تجرى عليها أسرع قطارات فى العالم، ويسهم نهر الرون الساؤون فى أهمية المنطقة وتسهيلاته للنقل، كذلك شبكة ضخمة من القنوات المائية تربط المنطقة بأنهار الشمال وكانت سابقا مركزا هاما للحرير تدهورت الصناعة لمنافسة الألب فى الصناعية، كذلك بها الكيماويات والآلات وكان لمصادر الطاقة أهميتها فى التنمية الصناعية، وقرب ليون توجد مدينة " سانت إتين" وقربها حقول فحم حافة ماسيف سنترال. لذا تعد من أهم مناطق صناعة الصلب والمنسوجات.

أما المنطقة الرابعة: ففى منطقة البحر المتوسط ومركزها مرسيليا أهم المدن البحرسطية، وهى تقع بعيدا عن دلتا الرون ويوفر ذلك لها مرفأ نظيفا من الرواسب التى تصيب موان أقرب

للدلتا وكانت يوما ما أهم من مرسيليا. وتتركز في مرسيليا صناعات تعتمد على خامات خارجية قادمة من مناطق ما وراء البحار وخاصة المداريه منها، وتصنع السفن والآلات وتكرر البترول.

طولون

المتوسطيه أيضا، فقاعدة حربية هامه جنوب شرق مرسيليا وحولها خامات البوكسيت على طول الجبهة المتوسطية، ولذا قامت صناعة الألومنيوم على الرغم من أن معظم مصانعه الفرنسية توجد في المناطق الألبية لتوفر الطاقة الكهرمائية، اللازمه للألومنيوم .

والمنطقة الخامسة. في جنوب غرب فرنسا وهي أقل تصنيعا، وحضريه مقارنه بالأقاليم الفرنسيه الأخرى، وأهم مراكز الصناعة توجد على نهر الجارون وخاصة في بوردو، وكذلك في تولوز والأولى أهم موانى الإقليم وتقع على رأس مصب الجارون الخليجي الهام، وفي المدينة تصنع أفضل أنواع النبيذ في أوروبا والعالم والذى يصدر منها لقرون عديده، أما تولوز فتاريخية وتخصصت في صناعة الآلات والكيماويات والطائرات، وتولوز هي قاعدة القمر الصناعي الفرنسي سبوت Spot .

والمنطقة السادسة: توجد في شرق فرنسا في الالزاس واللورين والأخيره بها أكبر مناجم للحديد في العالم بعد حديد بحيرة سوبيريور في USA (قلت احتياطات رواسب الحديد في منطقة بحيرة سبوريور حاليا) ولذا تركزت في الإقليم صناعة الصلب، وإن كان الإقليم يفتقر للمدن الكبيرة، ومدن الإقليم الهامة نانسي وميتز وفي الإقليم جزء صغير من حقل السار الألماني للفحم، وإن كان الاعتماد على الاستيراد من المانيا أساسا، وقد استفادت هذه الصناعة للحديد والصلب، والمتدهوره الآن، في السابق من الاتحادات مثل ما يعرف بمجمع الفحم والصلب الأوربي European Coal & Steel Community (ECSC). ومن عوامل أهمية منطقة الالزاس الصناعية توفر الأملاح قرب نانسي، والبوتاس قرب"مولهوس" مما شجع صناعة الكيماويات، واعتمدت المنطقة الصناعيه على استغلال وديان الفوج وأنهارها في توليد الطاقه، ونشطت "مولهوس" في صناعة المنسوجات وأيضا في عدة مدن أصغر. ورغم النشاط الصناعي الكبير في فرنسا، فهي أقل اندماجا في الصناعة من دول أوربية أصغر منها ، ويمثل النشاط الزراعي بها نسبه تسهم بشكل أكبر في الناتج القومي الإجمالي مقارنه بدول غرب أوروبا. ويرى البعض، أن معدل النمو السكاني الفرنسي البطئ لم يخلق سوقا كبيرة تمتص الفائض الصناعي إضافه إلى المنافسة الصناعيه الشرسه حاليا من دول متقدمه، وأيضا ناميه .

التطورات الصناعية الحديثة:

مرت فرنسا بتناقضات غريبه منها أنها كانت أقل تنمية عن جاراتها باستثناء المتوسطيه منها. وظهر ذلك في التصنيع والتحضر، وكان هذا هو السائد عقب الحرب الأخيرة. وبعدها ، شجعت الحكومة زيادة السكان، وتغلبت على عقبة نقص الفحم بالطاقة البديلة، الأحدث، وتغلبت على المنافسة بدخول وقيادة السوق المشتركة والمجموعة الأوربية، كذلك شجعت دمج الشركات والمصنع لتستفيد بقوه هذه الكيانات الكبرى الاقتصادية بدلا من الكيانات القزميه التى تعد أقل اقتصادية، وتبنت تطوير التقنيات الحديثه وصناعة الخدمات، وساعد على ذلك تبنى فرنسا لسياسة واضحة وناجحه للتخطيط القومى والإقليمي منذ سنة ١٩٤٧ والتي هدفت لتقليل الفوارق الإقليمية فى التنمية، والقضاء على الامساواة Incquality، ومن ذلك توجيه التنمية لغير إقليم باريس، ورفع قدر إقليم الجنوب الغربى والغرب، وإعطاء حوافز للإستثمار فى غير باريس، ونجحت هذه السياسة. ونمت مدن فى أقاليم فقيره بسرعة مثل تولوز التى أصبحت مركزاً عالميا لصناعة السيارات، وتم نقل الصناعات، وشركات الجملة والجامعات من باريس القديمة إلى ضواحيها، والمدن الجديدة .

وتعد منطقة بريتاني من المناطق المحرومه من التنمية وينحدر سكانها من البريتون وهم من السكان القدامى ، ولهم تراثهم وثقافتهم الخاصة وهى من المناطق المطالبه بالانفصال، وتشبه فى ذلك سكان كورسيكا الجزيرة الفرنسية فى البحر المتوسط المشتركه مع بريتانى فى العزله وقله التنمية ورغبة الانفصال.

الإنتاج المعدنى والصناعي الفرنسي

بلغ إنتاج البوكسيت فى أوائل التسعينات ٧٢٠ ألف طن، ومن الألومنيوم ٥٦٨ ألف طن، ومن السيارات ٣.٢ مليون سيارة، وجاءت الرابعة على العالم فى ذلك سنة ١٩٩١ بعد اليابان و USA وألمانيا بنسبه ١٠٪، وفى الأسمنت العاشرة، وفي الفحم أنتجت ١١٣ مليون طن، وأنتجت ٦٠٠ ألف سيارة تجارية، محرزه الترتيب السادس في العالم .

كذلك أنتجت فى أوائل التسعينات ١٩٣ ألف طن من النحاس المصنع، والمخصبات الأزوتية ١.٥ مليون طن ، ومليون طن من المخصبات الفوسفاتيه محرزة الترتيب الثامن على العالم، وفى الأسمده البوتاسيه جاءت فى الترتيب الرابع بنسبه ٤.٥٪ من الانتاج العالمي. أما فى الغازات الصناعية(خلاف الغاز الطبيعي) فجاءت فى المرتبه العاشرة بنسبه إنتاج ٢.١٪ وفي الحديد والمعادن الفلزية والسبائك جاءت فى الترتيب الثامن، وفى خام الحديد المعدن الصافى) ٢٦ مليون طن وهو يقابل ٢.٧٪ من إنتاج العالم سنة١٩٩١، وفى الغاز الطبيعي

أنتجت ١٦٥ ألف تيراجولي* ومن النيكل أكثر من ١٪ من إنتاج العالم أى حوالى عشرة آلاف طن.

أما إنتاجها البترولى فقليل وصل ٣,٢ مليون طن سنة ١٩٩١، بينما أنتجت من المنتجات البتروليه ٦٧,٥ مليون طن إعتمادا على الخام المستورد وهو يعادل ٢,٣٪ من إنتاج العالم. وجاء ترتيب فرنسا فى المركز الخامس فى البوتاس الصافى، والعاشر فى أجهزة الراديو، والثامن في الملح وأنتجت من السفن التجاريه ١٠٨ سفينه، وأحرزت المركز العاشر فى إنتاج الصلب . كما أنتجت ٢,٥ مليون جهاز تلفاز ٦٢ مليون إطار سيارة، وجاءت فى الترتيب السابع عالميا فى إنتاج اليورانيوم المادة الاستراتيجية، والتاسع في الزنك .

الحضرية الفرنسية :

بلغت درجة الحضرية فى فرنسا ٧٣٪ سنة ١٩٩٥ وهي منخفض قياسا مع دول أوربيه أخرى، وتبلغ نسبه النمو الحضرى السنوية نسبه ضئيلة بينما تصل الى درجات أكبر في الدول النامية مثل موزمبيق ٧٪، اليمن ٨,٤٪، بوركينا فاسو ١١,٥٪، وعلى عكس معظم أوروبا تتصف الحضرية الفرنسية بهيمنة مدينة باريس والتى تزيد منطقتها الحضرية على ١٠ ملايين نسمه، ويتضح ذلك من أن ليون المدينة الثانية تزيد على مليون فقط، ومثل هذه الظاهرة لا توجد في المانيا المجاورة التى تقل فيها الهيمنة الحضرية. وثالث المدن حجما مرسيليا وبها أيضا أكثر من مليون نسمه، وفى أوائل التسعينات كان بفرنسا ٦٠ مدينة تزيد على حجم ١٠٠ ألف نسمه، والمدن الواقع فى فئة الحجم بين ٥٠٠ ألف – مليون قليله . وتنحصر في بوردو وليل وطولون، أما بين ٢٥٠ ألف – ٥٠٠ ألف فهى مثل كليرمونت– فيراند؛ جراس كافيه، جرينوبل، الهافر، لينز، نانسي، نانت، نيس، روان، سانت ايتين، استراسبورج – تور . وبقية المدن تقل عن الأحجام السابقة ومنها ديجيون، دوال، دنكرك، مونبليه، ومولهوس وأورليانز، ريميه، رينيه، برست. أما العمران الريفي فهو منوع فى فرنسا يجمع بين المجمع والمشتت بحسب البيئة الجغرافية فى كل إقليم ، ويلاحظ سيادة نوع من العمران المجمع غير المنتظم فى أجزاء عديدة من شمال فرنسا يطلق عليه تعبير "Haufendorf".[1]

---

* التيراجولي terajoule وحدة لقياس للطاقة معادل لـ ٢٣,٤٦ طن من البترول أو ١٢ ٣٤ طن من الفحم – راجع: Philips. geographical Digest, 1992-93, Heimemann- Plilips Atlases, P.93.

(١) Jordan, 1973:243.

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية فى فرنسا:

معدل النمو السكانى السنوى في فرنسا منخفضة (٥ ٠٪ سنويا)، ويبلغ معدل المواليد ١٣في الألف سنة ١٩٩٥، والوفيات ١٠ فى الألف، ووفيات الرضع ٧ لكل ١٠٠٠ مولود حى، (يصل الى ١٤٠ في غينيا بيساو). وفى بداية التسعينات كانت الفئات العمريه العريضه كالتالي:-

أقل من ٤ سنوات ٧٪، ٥-١٤ سنة ١٣٪، ١٥-٢٤، ١٥٪، ٢٥ ٠ ٥٩، ٤٦٪، أكثر من ٦٠سنة، ١٩٪ ومعنى ذلك أن نسبه الأطفال فى الهرم السكانى الفرنسى ٢٠٪ فقط، بنما كبار السن نسبه مساوية تقريباً (١٩٪) وهوأمر جد مختلف عن الدول الناميه التى قد تصل بها نسبه الأطفال الى ما يقرب من نصف السكان. (أفرقيا عموما ٤٥٪، وكبار السن ٥٪ فقط). ويصل أمد الحياه الفرنسى سنة ١٩٩٥ الى ٧٣ سنة للذكور، ٨١ للإناث (الرقم المقابل فى أنجولا ٤٥، ٤٨ سنة على التوالى أما العمر الوسط فيصل الى ١٣٥ يصل الى ١٦ سنة فقط فى جامايكا) مما يعكس مجتمع كبار السن فى فرنسا.

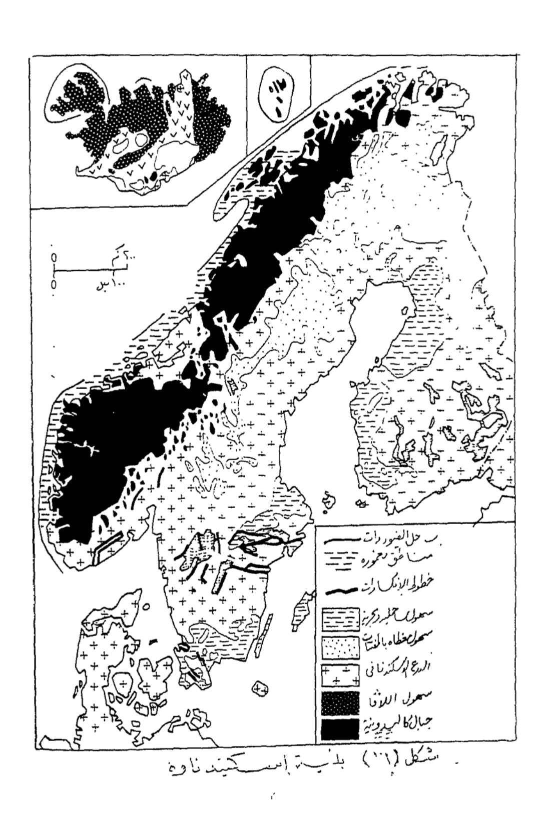
ووصلت كثافة السكان فى فرنسا سنة ١٩٩٧ الى ١٠٥ نسمة/ كم٢ بينما هى أكثرمن ذلك في بريطانيا (٢٣٨ نسمه/كم٢) وأكثر من ٦٠٠٠ نسمة/ كم٢ فى هونج كونج. وبلغت قوة العمل سنة ١٩٩٤ حوالى ٢٦ مليون نسمه، وتنمو بنسبه ٨ ٠٪ سنويا (تصل فى مصر الى ٣٪ سنويا) ويمثل الإناث فى فرنسا ٤٤٪ من قوة العمل (١٢٪ فى السعودية، ٢٨٪ فى باكستان، ٢٦٪ في اليمن، ٢٩٪ فى الدومنكان) وذلك بالنسبه لأرقام سنة ١٩٩٥.

وتصل المياه المأمونه صحيا الى ١٠٠٪ من السكان، أما الصرف الصحى فيصل لأكثر من ٩٠٪ (٤٪ فى لاوس، ١٤٪ فى غينيا). أما معدل الخصوبه الإجمالى فهو ٦ ١ سنة ١٩٩٥، (يصل فى أثيوبيا الى ٥ ٧ طفل، وتوجو ٥ ٦، وبوروندى ٧ ٦ طفلا. وتقل نسبه الأميه عن ٥٪ وتلقى الاناث تعليما مساويا لتعليم الذكور. وبلغ الناتج الإجمالى الفرنسي ٦٦٥ مليار دولارا أمريكيا سنة ١٩٩٤ ، تسهم الزراعة فيه بأقل من ٣٪، والصناعة بنسبه ٢٨٪، والخدمات ٦٩٪، وتختلف النسب حسب السنوات وبلغت قيم ةجملة الصادرات الفرنسية ٤٢٥ ملياراً من الدولارات سنة ١٩٩٤، والواردات ٤٠٨ مليارا، ومعظم تعاملها مع دول الاتحاد الأوربى ومجموعة الدول الفرانكفونية.

إقليم شمال أوروبا (أوروبا النوردية) :

يشار اليه عادة بشبه جزيرة سكانديناوه، وأحيانا يطلق عليه مع فنلند تعبير"فنوسكانديا"، وتختلف فنلند عن بقية بلدان الشمال حضاريا، وتقع معظم المنطقة شمال دائرة العرض ٥٥° شمالا. وتقع ايسلند جنوب الدائرة القطبيه، بينما نجد أن الثلث الشمالى من النرويج وفنلند يقع في العروض القطبية، وكذلك الحال فى شمال السويد. والجزيرة النرويجيه سبتز برجن تمتد حتى دائرة العرض ٨٠° شمالا ولا تبعد عن القطب أكثر من ٥٠٠ ميلاً. وتقل درجة الحرارة في الإقليم عامة وان تباينت بحسب درجات العرض. ولذا، فبينما تقع معظم ايسلند، والنرويج وأراضي اللاب فى السويد وفنلند في نطاق التندرا، يقع جنوب شرق النرويج والسويد وفنلند فى نطاق الغابة الشماليه المؤلفه أساسا من الأشجار الصنوبريه، والبيتولا تتخللها مستنقعات اللبد النباتي Peat، أما الزان ففى بعض المناطق المحميه فى شرق الدنمرك، وفى مناطق الفيوردات المحميه بالنرويج وفى منحدرات جنوب غرب السويد ومناطق الغابات المطلة على البحر مما يهئ مجالا للسياحة فى شمال أوروبا وتلتقى الجبال بالبحيرات، وتغطى الغابات المنطقة على مدى البصر وخاصة فى السويد، والزراعة لا تمارس الا في الوديان المحمية، ودونها صعوبات جمه أغلبها مناخيه، وتمارس فى جنوب شرق النرويج وجنوب وادى دال Dal فى السويد وفى جنوب فنلند، ومعظم الدنمرك.وسبقت الإشارة إلى بنية وتضاريس المنطقة، وشكل(١٦) يوضح بنية إقليم شمال غرب أوروبا.

وسكان الإقليم ينحدرون من شعوب رعويه لها ماضى طويل، والإقليم بعامه مخلخل السكان بسبب الصعوبات المناخيه وقلة التربه الجيدة وقصر فصل النمو، ولذا، تعد الدنمرك بموقعها الجنوبى وظروفها الطبيعية أكثر حظا من بقية الإقليم في النشاط الزراعى ، كما أنها تتحكم في طرق الملاحه بين البحرين البلطيق والشمال ونشطت كوبنهاجن العاصمة وسيطرت على التجاره الماره وتحصيل الضرائب عنها، ومعظم العمران على سواحل خليجي بوثنيا وفنلند هو نتيجة الحركة التجارية. وكما سبق الذكر، فإن إقليم شمال أوروبا هذا ملئ بالمتناقضات الطبيعية والبشرية، وتأثر السكان بذلك، وعلى سبيل المثال نجد في فنلند أن اللغة الفنلنديه والسويدية سائدتان بسبب وقوع فنلند تحت سيطرة السويد لفترة ، وأحيانا تحمل محلات العمران إسمين فى وقت واحد ومن ذلك اسم العاصمة الفنلنديه هلسنكى فهو Helsinki بالسويديه و Helsingfars بالفنلندية، ونجد أن النرويج تسودها لغتان أو لهجتان بسبب السيطرة الدنمركية لبعض الوقت.



شكل (١٠٦) بنية إسكندناوة

ومن أوجه التناقض كذلك، الفرق الشاسع بين البرارى الثلجية المقفره، والمدن الكبيره المتقدمه مثل ستكهولم وأوسلو وكوبنهاجن، والحياه الحديثه بها التى تناقض حياة جماعات اللاب الرعوية التى تناضل ظروف الطبيعة القاسيه فى الشمال.

وعانت النرويج والدنمرك من الاحتلال الألمانى بين سنة ١٩٤٠ - سنة ١٩٤٥، بينما ظلت السويد محايدة ، وإحتلت روسيا فنلند سنة ١٩٤٠، وقطع الاتحاد السوفيتى السابق إتصال فنلند بالمحيط القطبى بعد أن ضم إليه ميناء بيتسامو Petsamo ومقاطعة كاريليا Karelia والغنية بالنيكل، وكذلك ميناء فيبورى Viipuri ففقدت فنلند بذلك ميناءها الهام الذى تصدر منه الأخشاب على خليج فنلند.

وتتمتع سواحل شبه جزيرة اسكندناوه على المحيط الأطلسى بالرياح الغربية الدفيئة بتأثير تيار الخليج. وتزيد درجات الحرارة على درجة التجمد فى معظم الدنمرك، وعلى ساحل النرويج، ولكن فى الداخل، وبعيداً عن مجال تأثير التيار المذكور تهبط درجة الحراره بشدة وتصبح قاسية خاصة في الأماكن المرتفعه والداخليه والشماليه. وفي الصيف يلعب المحيط دوراً ملطفا، ولا يرتفع متوسط درجة الحرارة عن ١٠-١٨°م.

ولذلك، يجنح السكان للمعيشة فى إقليم شمال أوروبا فى الأجزاء الجنوبية، ونتج عن ذلك أنه فى كل دول الإقليم - عدا الدنمرك- توجد مناطق خاليه ومفرغة من السكان، وما يترتب على ذلك من مشكلات تنموية. وتجدر الاشاره، إلى أن هذه الظروف الصعبة، إضافه لروابط تاريخية وحضارية وسلالية عديده هى من عوامل وحدة هذا الإقليم الفرعى من أوروبا، ونلحظ أن الروابط البينية بين دول الإقليم هى أقوى من الروابط الخارجية بين إحداها والخارج، ورغم بعض فترات العداء فى الماضى، فإن السلام ساد ربوع منطقة اسكنديناوه وأيسلند منذ بواكير القرن ١٩.

وهناك من عوامل الترابط العديد، فلغات السويد والدنمرك والسويد تنحدر من نفس اللغة القديمة، والتداخلات كبيره بينها، والايسلنديه أكثر صعوبه، أما الفنلنديه فهى إنحدرت من أهل مختلف من عائلة لغويه أخرى ، ومع ذلك فإن هناك أقل من ١٠٪ من الفنلندين يعرفون السويديه اللغة الثانية بها، وهناك اتفاق بين الدول الاسكنديناويه أيضا فى العقيدة فحوالى بين ٨٨-٩٣٪ من السكان من أتباع الكنيسه الإيفانجيليكيه اللوتريه، كما أن القوانين والمؤسسات الدستوريه بينهما تقارب كبير وتسود المنطقة تقاليد راسخة قديمه خاصة بحقوق الأفراد، المشاركة السياسية الواسعة، والتدخل الحكومي المحدود، والجو الديموقراطى وأدت صعوبة الظروف الطبيعية، وصغر المساحة النسبى، الى حسن استغلال الموارد للحفاظ على مستوى عال للمعيشة، الذى يبدو فى الارتفاع مستوى الصحة والتعليم والأمن ، وعبر

تاريخها، حاولت الدول الاسكندينانيه أن تسلك طريقا وسطا بين رأسماليه الغرب واشتراكية الشرق الشيوعي(سابقاً).

وتتضح معالم الحياة الراقية في عواصم هذه الدول الثلاثه، ففى كوبنهاجن حيث تتعدد الأعراق فهى مدينة كوزموبوليه Cosmopolitan city، واستكهلم يطلق عليها أحيانا فينسيا الشمال وهى تلخص جمال السويد ونظافتها وطرزها العريقه، وفى الجزء القديم من المدينة نجده يناقض حى الأعمال المركزية الجديد C.B.D، كذلك على نقيض الضواحى الحديثة للمدينة. أما أوسلو، العاصمة والميناء النرويجي فهى ميناء مزدحم كما كان الحال لدى الفايكنج أسلاف النرويجيين. وفى هلسنكى ، العاصمة الفنلندية يجتمع أيضا القديم والجديد فى دولة تعنى اسمها" أرض البحيرات".

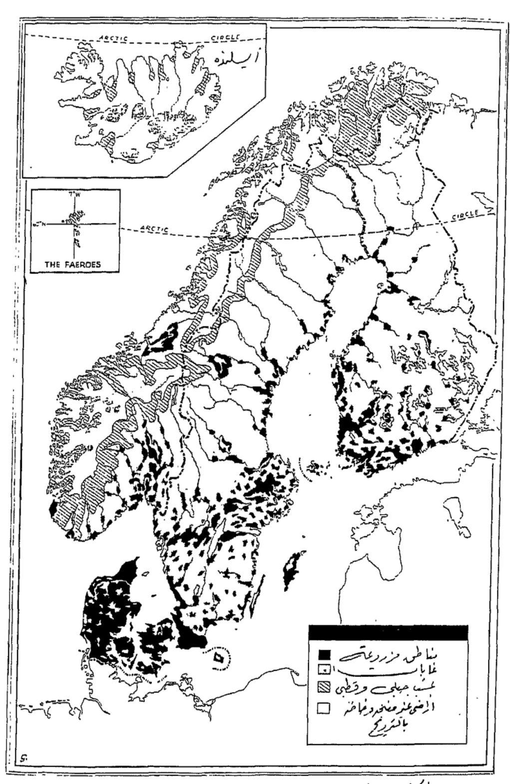
والسويد أهم دول المنطقة وهى مملكة قديمه، لها تاريخ طويل مع الحياد، وظلت احدى دول جماعة التجارة الحرة الأوربية E.F.T.A وقاوم سكانها الانضمام للاتحاد الأوربى الى أن انضمت مؤخرا اليه وأصبح عدد أعضائه ١٥ دولة. والمساحه المزروعه من الدوله محدوده، بينما تغطى الغابات أكثر من نصف السويد، لذا يعكس الإقتصاد ذلك فى أهمية الخشب، وبالسويد أنواع جيده من الحديد وكميات أقل من النحاس والزنك والرصاص.

أما النرويج فهى مملكة مستقله منذ سنة ١٩٠٥، وهى على طول التاريخ واجهت صعوبات فى استغلال أراضيها التى لا يصلح منها للمعيشة والاستغلال الا ٣٪ لذا اتجهت للبحر، وبها الفيوردات الرائعة التى تهئ ملاذا ومرفا للسفن والاقتصاد النرويجى عماده الغابات وصيد البحر والتعدين لخامات النحاس عاليه الجوده، واستغلال البترول من بحر الشمال، وهى عضو فى جماعة E.F.T.A وانضمت كذلك للاتحاد الأوربى ولها أهمية سياحيه كبيرة.

ومملكة الدنمرك تشمل شبه جزيرة جوتلند وبعض الجزر فى البحرين البلطى والشمال. والزراعة الدنمركية عاليه الجودة، ومراعيها علمية الطابع، ومنتجات الحيوان والألبان هامه، إضافة لبعض المحاصيل الدرنيه والشعير، ومع تناقص نسبه العاملين بالزراعة، فإن الانتاج زاد كما ونوعا وهى عضو فى الاتحاد الأوربى منذ سنة ١٩٧٣، وخلال القرن العشرين زادت مساحتها الزراعية بتجفيف الأراضى المستنقعيه والغدقة، سواء على طول الساحل أو فى الداخل، واستصلحوا معظم الأرض البور والمروج Heaths الى كانت تغطى معظم البلاد [١]. ويوضح شكل (١٧) أوجه استغلال الأرض الزراعي والرعوي فى شبه جزر اسكنديناوه .

أما فنلند، فتقع فى أقصى القارة الشمال، وتكثر الجزر بها، والغابات تغطى معظمها، ومناخها قاس يحدد نظم الإستغلال والحياه، وحتى هلسنكى العاصمة يحدد الجليد نشاطها لشهور طويلة. ويتعدد الآساس الإقتصادى لفنلند بين الزراعة واستغلال الغابات، والتعدين

(١) Monkhouse, 1966:121.



شكل (١٧) استغلال الأرض الزراعي الرعوي في اسكنديناوه

للنحاس والحديد والصناعة. وحاولت فنلند دائما التوفيق بين النظم المتعارضة على جانبيها من الشيوعيه الروسيه والنظام الرأسمالى. وسكان شمال أوروبا، وصل عددهم سنة ١٩٥٥ الى ٥ ٢٣ مليون نسمه، وتعد السويد أكبرها ٧ ٨ مليون نسمه، تليها الدنمرك ٢ . ٥ مليون، ثم فنلند ٥ ملايين، ثم النرويج ٣ . ٤ مليون، ثم ايسلند ٣٠٠ ألف نسمه فقط. وأكثر الدول الاسكندينافيه كثافة السويد إذ تصل الى ٢٠/كم٢. وأقلها ايسلند ٣ نسمه /كم٢، التي يتركز أكثر من ثلث سكانها في العاصمة ريكيافيك ولا يصل معدل الزيادة السكانية السنوى الى ١ صحيح الا فى ايسلند، أما الدول الأربعة الأخرى فلا يزيد عن ٠.٥ ٪ سنويا، وأقله فى الدنمرك إذ هو ٠.١ ٪ فقط.

ومعدل وفيات الرضع هو أقله فى العالم يتراوح بين ٩ . ٣-٦ . ٦ لكل ١٠٠٠ مولود حى، وتشترك البلدان الخمسة فى إرتفاع درجة الحضريه وأقصاها فى أيسلند(٩١٪) وأقلها فى النرويج (٧٢٪)والمتوسط للبلدان الخمسة ٦٢٪، وساعد على زيادة الكثافه السكانيه في الدنمرك صغر المساحة وارتفاع نسبه الصالح للزراعة منها (٦٢٪ فى جملة الدولة) بينما هى أقل من ١٪ فى ايسلند ، ٣٪ فى النرويج.

وتعد بلدان الشمال من البلدان الغنية، فيصل متوسط نصيب الفرد من جملة الناتج القومى G. N.P أقصاه فى الدنمرك(حوالى ٢٦ ألف دولاراً أمريكى فى السنة ١٩٩٥) وفى فنلند ٢٣ ألف دولار - وهى معدلات تجعل دول هذه المنطقة من أغناها فى العالم. وسوف نتناول فيما يلى إحدى الدول الممثلة لإقليم شمال أوروبا وهى السويد.

السويد

تشبه السويد سويسرا فى عدم تعرضها لغزو أجنبى حديث كغيرها من دول أوروبا الأخرى مما جعلهما تتفرغ للتنمية ، وفيهما ، نجد كثافة سكانيه قليلة ومع ذلك مستوى عالٍ من التقدم. وتقع السويد باستثناء الجنوب فى ظل مطر النرويج التى تتلقى جبالها الكمية الأكبر من المطر، لذا فإن طابع مناخ السويد هو طابع مناخ العروض العليا The Continental High latitude type وشتاؤها طويل، ومطرها الصيفى أكثر من الشتوى، والشتاء قاس فى الشمال وأقل قسوه جنوبا. والصيف دافئ وساعات النهار طويلة على نقيض ظلام الشتاء الطويل والتربه جنوبا أكثر ملاءمه للزراعة وهى غالبا مشتقه عن إرسابات الثلاجات، والسلت المتكون فى البحيرات الذى يغطى الصخور البلloريه . وأصبحت أهم دول البلطيق في القرن ١٧ وفى الشمال يسكن اللاب رعاة الرنه والذين يتجولون بين المرتفعات وحتى شمال السويد، ويرتحلون في شمال فنلند وروسيا، وفى السويد رصيد هائل من الأخشاب اللينه، والمزارع توجد

على طول الوديان النهرية الكبيرة والمحمية والتى تمكن من التوغل في الغابات. وقد بدأ الشمال في أن يصبح مسرحا للحياه والنشاط حديثا والذى يحوى إمكانات هائلة للطاقة الهيدروكهربيه والتى تنقل من الشمال للجنوب، وكان خام الحديد هو أول عامل جذب للعمران في الشمال فى مناطق التندرا الحالية. واللاندسكيب السويدى- مع تنوعه- أقل تباينا من اللاندسكيب النرويجي. والريف السويدى يعد جزءاً من إقليم الدرع shield ذو الصخور البللوريه والتى تغطى برواسب أحدث أحيانا خاصة فى الجنوب مثل مقاطعة Skane حيث تسود الصخور الجرية، وطبع المظهر الطبيعى المدن بطابعه، فنجد بعض المبانى فى استكهلم مشيده بالجرانيت. والتى أطلق عليها أحيانا مدينة الشمال الجرانيتية The granite city of the North ومن الوجهة العمرانية، فإن السويد تقسم الى الشمال من وادى دال Dal وهى منطقة مخلخلة رغم وجود عمران قليل قديم يرجع للقرن ١٥م، والجنوب الأكثر ملاءمة للاستقرار والنشاط الاقتصادى (١).

وحددت العوامل الطبيعية توجيه العمران، وبينما نجد أن النرويج تأثرت بالتعرية الجليدية، نجد أن السويد تأثرت بالارساب الجليدى ومن ذلك الظاهرات المختلفة وصلصال البولدر الشائعة في كل مكان. إضافة لذلك يسود اللبد النباتى Peat Bog المتناثر خاصة بالغابات، وتقع السويد محميه خلف السلسلة الفقاريه الجبليه لإسكنديناوة، إضافة لتضاريسها الرئيسية المكونه لما يشبه الهضبه الوعرة والمغطاه بالغابات الصنوبرية والإبرية المكونه من أشجار البتولا birch والصنوبرPine وأشجار Spurce، والنوع الأول صغير الأوراق ويذبل فى الخريف، وهذه الغابات تعلو الهضبه المحمية المنحدرة تجاه خليج بوثينا.

وتحتل البحيرات الطوليه جنوب وسط السويد على طول خطوط الانكسارات الشماليه الجنوبية، والى الغرب من العاصمة تقع بحيرة مالار Malar وهى عذبه وغير بعيده عن خليج بوثنيا، وهنا توجد مئات الجزر الصخريه الصغيره منخفضة المنسوب ويطلق عليها أهل السويد"الأخبيل" وتعد منتجعات صيفيه هامه، وشمال السويد هام سياحيا أيضا حيث توجد بحيره كبيره فى جامتلاند Jamtland التى تحيطها بعض المزارع، حيث كان السلت يغطى بحيره أوسع مساحة فى الماضى، والتربه مناسبه هنا للبطاطس والجودلار والرعي. وتسود فى مقاطعة جامتلاند المساكن المشيدة من كتل الأخشاب Log Houses (١) وفى بعض المواضع جرى تطهير الأرض من الغابات واحلال الزراعة كما هو الحال حول مدينة ostersund الصغيرة، ويسيطر المظهر الغابى على اللاندسكيب إضافة للأنهار والمجارى المائية النابعة من الجبال على طول الحد السويدى النرويجي والمنتهيه لبحيرات طوليه وهى عادة ما تستخدم فى نقل الخشب

(١) Shakle ton ,1952: 125.

(١) Jordan, 1978: 266.

إلى مصانعه على خليج بوثنيا، وإن كان النطاق الأعظم من الأخشاب يوجد شمال نهر دال، والحقيقه أن قطع الأخشاب والنشاط الغابى هو النمط السائد لاستخدام الأرض فى السويد [٢]، وقد استخدمت مصانع الخشب الطاقة المائية منذ فترة طويله والمصانع الهامه توجد فى smaland عند خليج بوثنيا وفى Jonleoping فى طرف بحيرة Vatter، حتث بصنع ويحول إلى لب خشب Wood-Pulp، أو ورق وسيليولوز وكبريت وثقاب وتعد مدينه لينكونبخ عند نهاية قناه جوتا فى إتجاه البحر مركزا ناميا لصناعة الطائرات، ويخزن الخشب أحيانا فى الجزر البحرية، وفى المياه المحمية وعلى اليابس، وللسويد كما للنرويج شهرة فى الصناعات الخشبيه سابقه التجهيز من أبواب ونوافذ وأثاث راق يعتمد أحيانا على استيراد أنواع من الخشب الصلب من المناطق المدارية مثل أخشاب التيك.

المعادن والصناعة ومراكز الحضر:

بعد إستخراج الحديد نشاطا قديما فى وسط السويد، وخاصة فى جرانز برج ودانيمورا، واستخدم الفحم النباتى لإنتاج أنواع من الصلب تطورت اليوم لتنتج أفضل أنواع صلب أدوات المائدة، ومن أهم مدن صناعته هى جو تي بورج Goteborg التى تحصل على الطاقة من محطة قديمه للغاية للكهرباء فى موضع ترول هاتان حيث نهر جوتا وبحيرة Vaner، وفى هذا الموضع مصانع سيارات فولفو السويديه الشهيرة.

أما فى القرن العشرين، فاستغلت خامات الحديد فى أراضى اللاب الشماليه للطبقات السطحية أولا وحاليا للطبقات التحتية، وهناك ما يعرف بجبل الحديد، كما يوجد الحديد الخام وهناك الممتاز فى كيرونا Kirona وأدى النشاط التعدينى، وكهربة خط سكة حديد سنة ١٩٠٢ بين ميناء لوليا Lolea السويدى على خليج بوثنيا وبين ميناء نارفك النرويجى المفتوح للملاحة، الى نشأة مدنتين قطبيتين هما جاليفارى وكرونا فارا وأصبحتا سياحيتان، وأنشئ مصنعا للحديد والصلب فى لوليا سنة ١٩٤٠ لتشغيل العمال اذ يغلق الميناء شتاء بسبب الجليد.

وأهم الصناعات السويديه الصلب والأخشاب إضافة الى صناعات استهلاكيه أخرى مثل البيره ومنتجات الألبان وتعليب اللحوم، والورق والسكر والألومنيوم والسيارات(٤٠٠٠٠٠ سيارة و ٧٠٠٠٠ شاحنه) والأسمدة والبتروكيماويات والسفن والتليفونات وأجهزة الاتصال واستكهولم هى العاصمة، نمت سريعا فى القرن العشرين، وتشبه كوبنهاجن عاصمة الدنمرك كثيرا، فى الحجم والوظائف، وموضعها الأصلى Site جزيرة وكانت تربط بين الشواطئ الشماليه والجنوبيه لبحيرة مالار Malar عن طريق الجسور بالجزيرة، بمعنى أنه كان موضعا

(٢) gottmann, 1961: 160-1

محميا، وهنا مواصلات مستمره بينها وبين فنلند وعالم البحر البلطى عموما. وانتشرت بها المبانى الحديثة وعلى الجزر القريبه مما كون أرخبيلا خلابا، وحلت الجسور العلوية بها أزمات المرور لتسهيل الحركة بين الشمال وجنوب المدنية، وفي هذا المجال كانت من أوائل العواصم التى عنيت بالتخطيط الحضرى منذ سنة ١٩٣٩. وشارع الملك King's Street هو شريان المدينة الرئيسي والمؤدى غربا إلى القصر الملكي، وطغت المباني الحديثه الأسمنتية والمشيده من الصلب والمواد الحديدية على اللاندسكيب مما غير من الطابع التقليدى. وتشتهر العاصمة بسوقها المفتوح الذى تباع به منتجات تقليديه وفولكلوريه مثل أحذيه مصنوعة من جلود الفقمه من إنتاج جماعات اللاب والفواكه والزهور والسلال والملابس.

وشمال مركز المدينة توجد الجامعة والمكتبه الملكيه، والى الشرق توجد حديقه قوميه تسمى حديقة الغزال Deer Park ولها متحف خاص بها، وبها نماذج لمبانى المزارع تسمىSkansen وللعاصمة ضواحى هامه مثل " بروما" حيث أقيم أول مطار فى أرلاندا بعيدا عن المدينه.

وبلغ سكان العاصمة ١.٥ مليون نسمه سنة ١٩٩٧أى حوالى خمس سكان الدوله، بينما تصل درجة الحضريه الى ٨٥٪. وهناك فارق كبير بين حجم العاصمة والمدينة الثانيه جوتبرج التى يصل حجمها الى نصف حجم استكهلم، وهو ما يتفق وقاعدة المرتبه- الحجم لزيف. وبها اليوم ٧٥٠ ألف نسمه، أما الثالثه فهى مالمو Malmo وبها نصف مليون نسمه، وبذلك فثلث سكان السويد يقطن هذه المدن الثلاثة، وهو مايبرز نوعا من الهيمنه الحضريه urban Dominance. ومن المدن الهامه الأخرى أو بسالا، نوركوبنج، أويرو، فاستيراس، وهلسنجبورج، ولينكوبنج وكلها تقع في فئة الحجم الكافى ١٠٠-٢٠٠ ألف نسمه ومعظم هذه المدن تستخدم الطاقه الهيدروكهربيه في صناعاتها، وكان إنتاج الطاقة فى السويد بداية التسعينات من كافة الأنواع ما يعادل ١٧ مليون طن فحم، بينما استوردت ٣٨ مليون طن فحم مع بداية التسعينات ، وكانت تاسعة دول العالم من انتاج الحديد والرصاص. وصدرت طاقة تعادل ١٣ مليون طن فحم، وأنتجت ٣.٩ طن ذهب، ١٣ مليون طن حديد، الرصاص ٨٢.٠٠٠ طن وهناك خط حديدى تحت أرضي "مترو أنفاق" يربط بين بروما ضاحيه استكهلم وبين بعض المدن الجديدة فى فالنجباى Valingbyوأيضا بشواطئ بحيرة مالار، وهاسيل باى جارو. وجنوب استكهلم هناك مدينه جديدة أخرى هى Farsta ، وحققت المدن الجديدة فوائدها كما هو الحال فى بقيه العالم، وإن كان العمال- لقربها من العاصمة- ينتقلون بين المدينة الجديدة واستكهلم.

الزراعة والنشاط الأولى:

القسم الجنوبى فقط توجد به إمكانات زراعيـة لاسيمـا فى منطقـة سكانىSkane مقابل الدنمرك التى كانت تتبعها قبلا، والزراعة هنا مختلطه تشبه ما ينمو فى شرق الدنمرك، ومصدر التربه صخور جيريه ورسوبيـه أخرى، وتأثرت بالتعريد الجليدية، وهى ذات انحدار خفيف. والمناخ هنا أكثر ملاءمـه من أى مكان آخر والصيف دافئ وطويل مع هطول بعض المطر، وفى مـالمو مـتـوسط درجـة الحرارة يوليـو ١٦.٦ م ومـتـوسط المطر ٥٦٠ ملم. ويجـود القـمح هنا، والحبوب، البنجر، العلف، وتربيه الماشيه هام للغايه كبديل عن بعض المحاصيل الحقلية، كذلك تربيـة الخنازير والدواجن. وتعـمل مـالمو كـمدينه سوق للزراعـة، وهي أيضـا مدينه عبـور الى كـوبنهـاجن عـبـر جـبهـه السـوند Sound. وتواجـه مـدن السـويد أحـيـانا مـدنا دانمركـيـة مـثل هالسنجبورج مقابل هالسنجر الدنمركيه، وتصل المعديات بينهما في دقائق.

وعملت السويد على التكثيف الزراعى لمحاصيل البقول والجزر وخضروات أخرى، لتموين مصانع تعليب الخضروات، وعند حدود ذلك النطاق الزراعى توجد مدينة لند Lund القديمه ذات الكاتدرائية الشهرة والجامعة الأشهر وبها حديقة تذكاريه لكارل لينوس أول مصنف للنباتات وزادت المناطق المزروعة بين العاصمة وجوتى بورج حيث ظهرت الغابات وحلت الزراعه وخاصة مـزارع الألبـان وهنا فـإن العلف والدريس.Hay تعـد أهم المحـاصـيل، وتزرع هنا الدرنيـات والشعير والشوفان والجودار، ولم تطور السويد زراعة موجهة للتصدير مثل الدنمرك، ولديها امكانات زراعيه أكثر من النرويج وتسهم الزراعة بنسبه ٣٪ فقط من جملة قيمة الناتج المحلي الاجمالى GDP. وفى سنة ١٩٩٤ أنتجت السويد من التفاح ١٤٧ ألف طن، الشعير ٢ مليـون طن، الشـوفـان ١.٦ مليـون طن، البطاطس ١.٣ مليـون طن وبذور الشلجم ٤٠٠ ألف طن، والجـودار ٣٤٠ ألف طن، والبنجـر ٢ مليـون طن، والقـمح ٢.٢ مليـون طن، وبلغت رؤوس الماشـيـة ١.٧ مليـونا، والخنازير ٢.٢ مليـونا ، وجـملة الصـيـد البـحـرى ٢٥١ ألف طن، والأخشـاب ٢١.٦ مليـون مـتـرا مكعـبـا. ورغـم صـعـوبـات المناخ والسطح كـانـت في بداية التسـعـينات الثـامنه في انتـاج الشـوفـان والورق، والعـاشـرة في بذور الشلجم، والتـاسـعـة فى الجودار ، الخامسة فى الأخشاب اللينه،

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية:

كـان سكان السـويد ٧ مـلايين سنة ١٩٥٠، واليـوم ٨.٥ مليـون، ونسـبـه النمـو السكانى ضئيلة للغـاية، إذ تصل نسـبـه التـغـير السكاني بين ١٩٨٠-١٩٩٠ فى السـويد الى ١.٦٪ بينما كانت فى نفس الفترة فى السعوديه ٥٠.٨٪، وفى مصر ٣٠٪، ووصل معدل المواليد

١٩٩١ إلى١٣ فى الألف والوفيات ١٢ فى الألف، أما معدل وفيات الرضع حاليا فهو أقل من ٥ فى الألف، بينمــا يصل الى مــا يقــرب من ١٥٠ لكل ١٠٠٠ مــولود حي فى بعض دول أفريقية وتركيب السكان فى السويد يعكس مجتمعا هرما، إذا أن ٦٪ من السكان فى فئة العمر - ٤ سنوات، ١١٪ فى الفئة من ٥-١٤. ١٤٪ فى الفئة ١٥-١٤. ٤٦٪ فى الفئة ٢٥-٥٩. ٢٣٪ فى الفئة أكثر من ٦٠سنة. والنسبه الأخيرة تبرز التراكم في الأعمار المسنة. وللمقارنه بدولة نامية نجد النسب في زيمبابوى، هى ١٨. ٢٧. ٢١. ٣٠ على الترتيب ،ويصل العمر الوسيط للسويد.إلى ٣٩ سنة بينما هو ٢١ سنة في تشاد، ويعكس الرقم الأخير المجتمع الشـاب لتشـاد عكس السويد وتصل كثافة السكان الى ١٩ نسمـه/كم٢، بينمـا هى في سنغافوره ٤٧٥ نسمة /كم٢، ودرجة الحضريه ٨٥٪ مما يجعلها نموذجا فى ذلك لشمال أوروبا الحضرى بيمـا تصل درجة الحضريه في أوغنده الى ١٢٪ فقط، وبلغت قيمة الصادرات ٥٠ بليونا من الدولارات، والواردات ٤٦ بليونا، مما يحقق فائضا، وبلغت قيمة الناتج القومى الاجمالى سنة١٩٩٠، ١٨٥ بليون دولاراً أمريكياً، ووصل معدل متوسط نصيب الفرد منه ٢٢ ألف دولاراً سنويا، وأسهمت الزراعة بنسبه ٤٪ فيه، والصناعة ٣٤٪ والخدمات ٦٢٪ وهذا التوزيع هو السائد تقريبا فى تركيب الاقتصاد الأوروبي.

إقليم وسط أوروبا

هناك تحديدات متعددة لإقليم وسط أوروبا، والإقليم هو أكثر أقاليم أوروبا فى عدم الاستقرار ويوصف فإنه يقع بين دول فى شرقه وفى غربه أكثر منه استقراراً عبر التاريخ، إذ هو أكثر أقاليم* أوروبا تغيراً وتبديلا خلال الزمن وساعد على ذلك التغيرات فى الحدود السياسية في خلال القرن الحالى، ويقصد بالإقليم هنا أن يشمل ألمانيا، بعد التوحيد وسويسرا، ولختنشتين، والنمسا وأحد امعايير التى استخدمت لتحديد إقليم وسط أوروبا هو المعيار اللغوى، على أساس أن معظم سكان الإقليم يتحدثون الألمانيه أو احدى لهجاتها، وتدخل في الإقليم في بعض الحالات أجزاء من شرقى فرنسا حين إحتلها الألمان. والأجزاء الكبرى من بلجيكا والأراضى المنخفضة فى الغرب، وأيضا شمل أجزاء من دول تقع الآن فى شرق أوروبا وأجزاء من رومانيا، تشيكوسلوفاكيا (السابقه) وأجزاء من غربى بولندا وبالطبع، كل النمسا، وكذلك بعض الوديان الألبيه الممتده فى ايطاليا ويوغوسلافيا (السابقة) وحاول بعض الجغرافيين تحديد الإقليم على أساس الجغرافيا الطبيعية وأخرون يرونه منطقة إنتقاليه تقع بين أوروبا المطله على الأطلسى فى الغرب، وأوروبا القارية في الشرق ويتميز الإقليم بالتنوع

* Gottmann, 1961: 379-89.

الثرى فى جغرافيته الطبيعية، إضافة الى ذلك فإن كل جزء من العناصر التكتونيه والبنيويه فى الإقليم مرتبط تمام الارتباط بالأقاليم المجاوره لوسط أوروبا. وعلى سبيل المثال، فإن جبال الألب فى غرب أوروبا لها امتدادات فى وسط أوروبا، والأراضى المنخفضه فى شمال ألمانيا لها امتدادات خارج إقليم وسط أوروبا.

والإقليم ليس موحدا بشريا أيضا ومتنوع كتنوع جغرافيه الطبيعية، ففى سوسرا يتحدث حوالى خمس السكان الفرنسيه و٦٪ يتحدثون الايطاليه، إضافه بالطبع الى الألمانيه ولغات منحدرة عن اللاتينيه،، ويتحدث العديد من السويسريين لغتين على الأقل وأحيانا ثلاثه لغات، ورغم أن سكان النمسا اليوم يتحدثون فى معظمهم الألمانه، الا أن السكان المنحدرين عن الماجيار والسلاف (الصقالبه) فى المقاطعات الجنوبية الشرقية من النمسا يتحدثون غير الألمانيه.. وكان يشار الى وسط أوروبا على أنه إقليم تقع حدوده الشرقـــه مع الكتله الشيوعيه السابقة وهذا صحيح بالنسبه لألمانيه وغير صحيح بالنسبه للنمسا وسوسرا.. وكان إقليم وسط أوروبا أكثر إتساعا فى بدايه القرن الحالى قبل أن توحد بولندا كدوله مستقله.. وكذلك، قبل الحرب العالميه الأولى كانت امبراطوريه النمسا والمجر تشمل جمهوريتى التشيك والسلوفاك الحاليتين إضافة الى معظم يوغوسلافيا واضافه إلى التيرول الجنوبى وهى مناطق وقعت تحت قبضة الاتحاد السوفيتى بعد ذلك فقللت من مساحة إقليم وسط أوروبا. ومنطقة التيرول هذه، والتى بها أقلـه سكانيـه متحدثه بالألمانيه أنذاك والمانية الثقافة، وضمت لإيطاليا سنة ١٩١٩، وبذلك فقدت النمسا ليس فقط مخرجها على البحر المتوسط فى تريستا Trieste ولكن إيطاليا أيضا تقدمت إلى ممر برنر عند الخط الفاصل به التيرول الشمالى والجنوبى. وأصبحت فيينا عاصمة الامبراطوريه التى غربت عنها شمسها عاصمة أكبر بكثير من النطاق السياسى المنتمى اليها، والذى تمثله بعد أن سلخت الأجزاء سابقة الذكر ، وتاريخ سويسرا فى الاستقلال عن القوى الأجنبية قديم، يعود الى سنة ١٢٩١ حين تأسست بعض طرق الحماية من أسرة الهابسبرج، ويرجع الدستور السويسرى الى سنة ١٨٤٨ وتأسست برن عاصمة للاتحاد السويسرى المكون أنذاك من ٢٥ كانتون.Cantons أو مقاطعة. واضطلعت كل من مدينتى جنيف وزيوريخ في الاصلاحات التي تمت فى القرن ١٦ وطالت النواحى الدينية، بينما ظلت النمسا دولة كاثوليكية العقيده. وبعد سنة ١٩١٩، فإن دوقيه لختنشتين الصغيرة.. الواقعه بين أعالى الراين، وبحيرة كونستانس والألب النمساويه، إنضمت للاتحاد الجمركى السويسري. ودخلت النمسا وسويسرا بعد ذلك إلى ما أطلق عليه .E.F.T.A أو الاتحاد الأوربى للتجارة الحرة ودخلت النمسا في الاتحاد الأوربى سنة ١٩٩٥ مع السويد وفنلند وكانت آخر من انضم للاتحاد ليصل عدد دوله الى ١٥ دولة، ولكن سويسرا لم تدخل للاتحاد الأوربى حتى

الآن. ورغم أن ثقافه وتاريخ النمسا وسويسرا ينتميان لوسط أوروبا، إلا أن المؤشرات الحالية توضح توجههما نحو الغرب أكثر وأكثر، ولعل انضمام النمسا المتأخر للاتحاد الأوربى يوضح ذلك.

وكان توحيد المانيا سنة ١٩٩١ نقطة تحول كبيرة بألمانيا الشرقيه السابقه نحو الغرب واقتصاد السوق، وليس هى فقط إنما معظم دول الكتلة الشرقية التي يطالب معظمها اليوم بالانضمام للمجموعة الاقتصاديه الأوربيه .E.E.C وأكبر دول الإقليم سكانا وأوروبا- هى المانيا ٨١.١ مليون نسمه، تليها النمسا(٧.٩) مليون نسمة ثم سويسرا(٧ ملايين) أى أن الإقليم يضم ما يقرب من مائة مليون نسمه، ودول الإقليم جميعها من الدول المتقدمه اذ يصل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي سنة ١٩٩٣ فى المانيا الى ١٤.٥ ألف دولار سنويا، وفى سويسرا الى ١٨.٦ ألف دولار، وفى النمسا الى ١٣.١ ألف دولار سنويا.. وتقل فى دول الإقليم نسبه العاملين الزراعة فهى فى المانيا ٤.٤٪ من قوة العمل، وفى سويسرا ٣.٩٪، وفى النمسا ٥.٥٪، كما أن البلدان الثلاثه فائقة الحضرية(٨٥٪، ٦٠٪، ٥٤٪ لألمانيا وسويسرا والنمسا على التوالي. والمؤشرات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية واضحة الدلاله فمؤشر نسبه وفيات الأطفال الرضع هى٧، ٧، ٨ للدول الثلاث على التوالى لكل ١٠٠٠ مولود حي.

وبعد توحيد ألمانيا أصبحت إضافة لكونها قوة إقتصاديه كبري، قوة ديموجرافية أيضا وأصبح ترتيبها في حجم السكان بالعالم الثانيه عشر، بينما تأتى النمسا فى المرتبه ٨٥، وسويسرا فى المرتبه ٩٠. وتبقى اللغة الألمانية كأكبر عامل في كون إقليم وسط أوروبا إقليما لغويا متجانسا أكثر من أى معيار آخر للتجانس في هذا الجزء من أوروبا. وفيما يلى ندرس تفصيلا ألمانيا الموحدة كمثال لهذا الإقليم الجغرافي.

أصبح هناك دولتان المانيتان نتيجة للحرب العالمية الثانية ، كنتيجة الصراع بين الاتحاد السوفيتي الشيوعي ، المنتصرة ومجموعة الدول الرأسمالية الغربية المنتصر في هذه الحرب ، وكان الصراع أيديولوجيا أساسا ، وعسكريا أيضا ، رغم أن هاتين القوتين المتصارعتين هما الجانب المنتصر في الحرب ، وظهرت المانيا الغربية (الاتحادية) والمانيا الشرقية (الديموقراطية) ١٩٤٩ وتكونت الأولى من مناطق ألمانية احتلتها قوات U.S.A وبريطانيا وفرنسا ، بعد هزيمة المانيا ، بينما تكونت الثانية من مناطق احتلها الاتحاد السوفيتي والدول الحليفه وكانت عاصمة المانيا الاتحادية (الغربية) هي بون على نهر الراين بينما كانت عاصمة ألمانيا الديموقراطية (الشرقية)هي برلين الشرقية ، وكانت برلين الغربية جزءا من المانيا الغربية ولكنها محاطة بأراضي المانيا الشرقية .

أهمية ألمانيا :

كان لكل من الألمانيتين أهميتها في أوربا وإن فاقت المانيا الغربية الشرقية في ثقلها السكاني والعلمي والإقتصادي ،كذلك في المساحة والأهمية الجغرافية بوجه عام . وسجل سكان المانيا الغربية في نهاية الثمانينات رقم ٢ . ٦١ مليون نسمه مما جعلها أكبر الدول الأوربية سكانا ، بينما سجلت المانيا الشرقية ٦ . ١٦ مليون نسمه، مسجلة المرتبة التاسعة بين الدول الأوربية ، ويتميز سكان المانيا الشرقية بثبات نموهم وعددهم ، بينما كان سكان المانيا الغربية يتناقصون ببطء ، إذ فاق معدل الوفيات معدل المواليد ويلاحظ بوجه عام أن نمو السكان قد توقف تقريبا منذ فترة السبعينات وكان إتحاد الدولتين مؤخرا في دولة واحدة له أثره في جعل الدولة الجديدة أكبر دولة أوربية بلا منازع ، وبفارق كبير عن الدولة التالية لها ، وليس المقصود فقط عدد السكان ، إنما الأهمية الإقتصادية والثقل السياسي والأهمية العلمية ، وأصبح لألمانيا الموحدة الآن موقع جغرافيا أفضل في وسط أوروبا ، وقبل الوحدة كان لألمانيا الغربية أهمية صناعية وتجارية زائدة في أوروبا والعالم ، بل أنها فتحت لها أسواقا أيضا في دول أوربا الشرقية نفسها، ومع USSR. نفسه ، وذلك بعد ظهور اليابان كقوه صناعية منافسة.

أما ألمانيا الشرقية ، فكانت تلي الاتحاد السوفيتي نفسه في الأهمية وقد وصلت المانيا لأهميتها الفائقة ولثقلها الإقتصادي في أوروبا عن طريق إستغلال مزايا موقعها المتوسط بين دول أوربا بذكاء وتوظيف كامل لتنوع الموارد البيئية لديها في كافة المجالات .

الخصائص الجغرافية الطبيعية :

ينحدر سطح ألمانيا عموما من الجنوب نحو الشمال والشمال الغربي ، وتطل على بحري الشمال والبلطيق وتجاورها ٩ دول أوربية ، وتنقسم إلى قسمين طبيعيين رئيسيين :

أ - السهل الشمالي :

ويعد أحد هذين القسمين وهو منبسط ولكن ليس تماما إذا أنه مموج منخفض المنسوب بالمقارنه بالقسم الجنوبي الهضبي الجبلي الطابع . والسهل الألماني هذا هو جزء من السهل الأوروبي العظيم والقطاع الألماني من هذا السهل نادراً مايرتفع أكثر من ٥٠٠ قدما (١٥٠متراً)، وهو عموما يقل عن ٣٠٠ قدماً(٩٠متراً) وتبدو عليه آثار التعرية الجليدية الشديدة منذ غطاه الجليد في السابق ، والتضاريس الحالية تعكس تماما وبوضوح شديد الآثار الناجمه عن فعل الجليد ، ومن بين أهم المظاهر الجليدية الواضحة هي الحافتين المنخفضتين ويطلق عليهما الركامات النهائية Terminal Moraines وقد تكونتا بواسطة الإرساب عند مقدمة غطاء جليدي متقدم خلال فترة طويلة من الزمن ، وبعد أن ذاب الجليد . ومثل هذه الآثار الناجمه عن فعل الجليد عديدة وخاصة إلى الشرق من نهر إلب ELBE هذه الحافات و ترتفع بشكل واضح فوق منسوب السطح المحيط بها ، والذي هو عموما أقرب إلى الاستواء ، لكنه نادراً ما يكون مستو تماما ، والذي تكون أساسا من أراضي قاحلة رمليه ، غير خصبه ، تسودها الحصباء تتوزع هنا وهناك، أو من رقاع صلصالية كثيفة أحيانا وهي تتخلل هذه المناطق غير الخصبه ويوجد عدد من المستنقعات BOGS غير الخصبة وفي الشمال الشرقي يوجد عدد من البحيرات، وعلى طول البحيرات وعند المصبات الخليجية Estuaries وللأنهار التي تنتهي إلى بحر الشمال ، وتوجد إمتدادات من الأراضي الأكثر خصوبة والتي تعتمد في أغلب الأحيان في صرف مياهها على مشروعات صناعية قبل استغلالها في الزراعة ، وهي تشبه المناطق القريبة منها في هولندا وبلجيكا .

ب - المناطق المرتفعة في الجنوب :

يتميز هذا القسم بعدم التشابه في المظهر الطبيعي كما لاحظنا في السهل الشمالي ، ففي أقصى جنوب المانيا يمكن لنا ملاحظة مرتفعات المانية ممثلة في جبال الألب البافارية ، وأقصى إرتفاع هنا يصل إلى ٢٩٦٣ متراً، ويحدها أراضي مقدمات الجبال (بيدمونت) أوأراضي مموجة، أو أحيانا مسطحة وتنحدر معظم هذه المرتفعات بالتدريج نحو الشرق ، متتبعةً في ذلك أعالي نهر الدانوب Danube وبين نهر الدانوب في الجنوب ، وبين السهل الشمالي نجد مجموعة من الأراضي متوسطة الارتفاع ، وأيضا مرتفعات ومنخفضات مما يعطي تنوعا مورفولوجيا أكثر مما نلحظه في الجزء الشمالي من المانيا . وأعلى الأراضي توجد أساسا في مناطق التلال التي تكسوها الغابات ، أو التي تتمثل في الجبال قليلة الارتفاع . وهذه المظاهر المورفولوجية ،

تتداخل وتتوزع مع مناطق زراعية منخفضة المنسوب و وبالتي يصرف مياهها انهار الراين والدانوب والويزر والإلب . وسبق لنا التعرف على أكثر المظاهر الجبلية ارتفاعا ممثلة في جبال الألب الألمانية البافارية . أما المناطق متوسطة الارتفاع ، والتى تقل عن ذلك فهي جبال الهارتز، وجبال الغابة السوداء ، وجبال غابه بوهيميا ، وجبال أروى ore . وشكل (١٨) يوضح تضاريس المانيا .

المناخ والنبات ، والتربة ، والنبات الطبيعي:

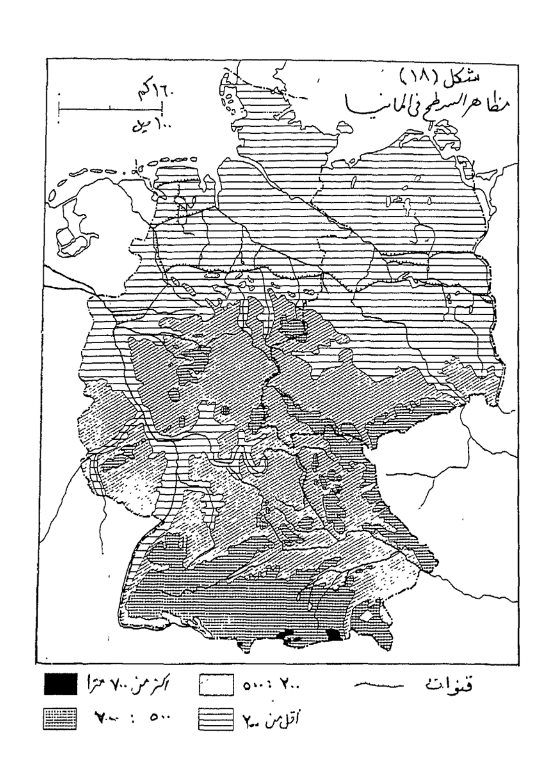
يتميز مناخ المانيا بأنه بحري رطب في الشمال الغربي ، لكنه يتحول بالتدريج الى مناخ قاري بالاتجاه شرقا وجنوبا وجملة التساقط السنوي في عموم المانيا مناسب ، ولكنه ليس زائدا عن الحد ، وفي معظم المناطق منخفضة السطح تتلقي ما بين ٢٠-٣٠ بوصة من المطر (٥٠-٧٥سم) سنويا . ومع ذلك فعلي الزراع العمل بجد وعزم في مناطق التربة الفقيرة ، وهذا واضح تماما في المناطق الجبلية ، وفي معظم المناطق الرملية الشمالية في السهل الألماني الشمالي . ومع ذلك فهناك مناطق تعد استثناء من هذا الوصف العام للتربه غير الخصبة وهذه تشمل :

١ - الحافة الجنوبية للسهل الالماني الشمالي والذي يشتمل على التربة الخصبة للغاية والمتكونه من رواسب اللويس loes (بفعل الرياح) وهو نطاق يستمر خارج حدود المانيا في اتجاه الغرب .

٢ - سهل أعالي نهر الراين الطويل شبه المستو والمكون من رواسب فيضية والممتد بين منزMains حتى الحدود السويسرية والذي تحيطه المرتفعات من الجانبين والمنطقة مفضلة بسبب خصب تربتها .

وتشير الدلائل الأثرية إلى أن هاتين المنطقتين كانتا متميزتان تاريخيا بإنتاجهما الزراعي منذ فترات ماقبل التاريخ والتى بدأت فيها الزراعة الألمانية .

ويلاحظ أن الغابات الكثيفة التي غطت معظم المانيا منذ فترات التاريخ الباكرة قد تقلصت إلى رقاع متناثره هنا وهناك ومعظم الأنواع هي صنوبرية ، رغم وجود الأنواع النفضية كذلك وتوجد الغابات اليوم في المناطق جيدة الصرف ، في مناطق التربة الفقيرة ، وفي المناطق الوعرة مرتفعة السطح وبعض المناطق مرتفعة السطح تسمى عمليا "غابة" وأهم هذه الغابات هي الغابه السوداء Black Forest وهي الجبال المنخفضة على طول الجانب الجنوبي الشرقي لنهر الراين وقد اشتهرت المانيا في فترة ما قبل الحرب بسياساتها المخططة (تجاه الغابات) والحفاظ عليها ، وظلت الدولتان الألمانيتان قبل الوحدة تمارسان نفس السياسة .وبرغم إنتاج المانيا الضخم من الأخشاب ، فإن الاستهلاك المحلي يجري استكماله عن طريق الاستيراد ، وخاصة بالنسبة للأنواع غير الموجودة وغير المتوفرة في المانيا .


شكل (١٨)
مظاهر السطح في ألمانيا
١٦٠كم
١٠٠ ميل
أكثر من ٧٠٠ مترا
٢٠٠ : ٥٠٠
قنوات
٥٠٠ : ٧٠٠
أقل من ٢٠٠

المناخ وخصائصه في المانيا :

كما سبقت الاشارة فإن الجزء الذي كان يكون المانيا الغربية يتمتع بمؤثرات بحرية Maritime ، حيث الشتاء المعتدل خاصة شمالا ولكنه عاصف ، أما بقية الأجزاء فقارية المناخ. وإلى الشرق والجنوب فإن درجات الحرارة دائما متشابهه صيفا في كل المناطق وتصل درجة الحرارة في فرانكفورت في يناير إلى أقل من درجة واحدة مئوية ، وفي يوليو ١٦°م وكمية المطر السنوي ٦٠٠ ملم أما في هامبورج فمتوسط درجة حرارة يناير حوالي درجة واحدة مئوية وفي يوليو ٢ ١٧°م وكمية المطر السنوي ٦٢٦ملم . وفي شتوتجارت حوالي درحة واحدة مئوية شتاء ، ١٩°م صيفا والمطر السنوي ٦٧٧م . أما في ميونيخ فدرجة الحرارة شتاء أقل من الصفر المئوي (٢٢°ف) وفي الصيف ٩ ١٧°م والمطر السنوي ٨٥٥ ملم .

أما المناخ في الجزء الشرقي في المانيا الشرقية (سابقا) فهو قاري بدرجة أكبر ودرجة القارية أشد ، وتهب عليها رياح شرقية باردة ، ودرجات حرارتها أقل ، وفي الصيف تكون متوسطات درجات الحرارة أيضا أكثر ارتفاعا ، ولكن تصحبها أمطار صيفية غزيرة نوعا . ودرجة الحرارة في برلين شتاء في حدود الصفر المئوي (٣٢°ف) وفي الصيف تكون ١٩°م والمطر السنوي ٥٦٣ملم ، وفي درسدن تكون متوسطات حرارة شهر يناير أقل من الصفر المئوي ، أما في الصيف فحوالي ٥ ١٨°م ، والمطر السنوي يزيد قليلا على ٦٠٠ملم .

التطور الحضاري والسياسي في المانيا :

الوضع الحالي لألمانيا وسكانها ، هو فقط المرحلة الأخيرة لمجموعة من التقلبات والتغيرات في الخريطه السياسية والحضارية لأوروبا . ويعتقد بعض العلماء أن جموع القبائل الألمانية في فترة ما قبل التاريخ قد إنتشرت من منطقة رئيسية هي الموجودة حول بحر البلطيق ، ومع حلول القرن الأول ق.م كانوا قد احتلوا مساحة شاسعة تمتد بين نهر الراين في الغرب ، حيث واجهوا الرومان وحتي قرب نهر الفستولا حيث توجد اليوم بولنده وبعد ذلك إحتلت بعض القبائل الجرمانية جنوب روسيا إلى الشمال من البحر الأسود .

وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، إخترق الجرمان جبهات الراين والدانوب الممثلة لحدود الإمبراطورية الرومانية وانتشروا في الغرب من أوروبا ، ووصلوا (فعليا إلى مايعرف اليوم باسم تونس في شمال أفريقيا ، وقد قسموا البلاد التى فتحوها إلى مجموعتين من الممالك القبلية ، ومع مرور الزمن فإن القبائل أو معظمها كانت قد ذابت ضمن سكان المناطق التي فتحوها ، وإمتد الحديث بالألمانية إلى المناطق القريبة من موطن الألمان الأصلي كما هو الحال فيما يعرف اليوم بهولندا وبلجيكا حيث تطورت اللغة الألمانية إلى الهولندية والفلمنكية Flamish كذا وصلت الألمانية إلى لكسمبرج والي غرب الراين وإلى منطقة الالزاس، وجزء من

إقليم اللورين في فرنسا الحالية ، وإلى معظم سويسرا والنمسا ، وأصبحت إنجلترا كذلك ألمانية في استخدام اللغة نتيجة لهذه الغزوات التي جاءت بعد عصر الدولة الرومانية ، ولكن اللغة الانجليزية كانت قوية وإن جرى تعديلها وتأثرها نتيجة لمقدم الغزاه المتحدثين بغير الانجليزية فيما بعد .

ويلاحظ أن التوسع الألماني في الغرب في فترة العصور الوسطي ، صاحبه تقلص في التوسع نحو الشرق ، إذ أن الأول انتهز تفكك الامبراطورية الرومانية ، وكان ظهور القبائل الرعوية القوية في مناطق الاستبس الآسيوية من عوامل الصمود والكبح للتوسع الألماني نحو الشرق . ومن أمثلة الغزوات الشرسة في أوربا غزوات الهون Huns الذين توغلوا في فرنسا في القرن الخامس ق. م . قبل أن يعودوا إدراجهم بفضل التحالف بين الجرمان والرومان . ومع إتجاة قبائل الجرمان غربا فإن الكثير من الأراضي التي تركوها في تقهقرهم في المناطق الشرقية شغلها عنصر جديد هم السلافيين Slavs وحوالي ٨٠٠ م فإن السكان السلافيين (الصقالبة) إحتلوا مايعرف اليوم بالمانيا حتي خط يتفق وإتجاه نهر إلب ، مع نهر السال saale ، كذلك وصلوا إلى غربي تشيكوسلوفاكيا في الجنوب وهو مايحدد الحدود الغربية للتقدم السلافي ، وهو مايمكن أن يتفق مع الخط الحديث المحدود لخط الحدود بين ألمانيا الشرقية والغربية (سابقا) والحد بين المانيا الغربية وتشكيوسلوفاكيا (سابقا) . وعلى ذلك فالحد سالف الذكر هو الفاصل بين روسيا السلافية والمناطق التي سيطر عليها الألمان .

التوسع الألماني نحو الشرق :

تلي التوسع السلافي فترة جديدة من التوسع الألماني ، ولمدة حوالي ١٢ قرنا من الزمان ، بدءا من سنة ٨٠٠ م . وحتى القرن العشرين . وظل التوسع الألماني مستمراً نحو الشرق حيث ظهر التأثير والنفوذ الألماني في هذا الإتجاه وعلي حساب مناطق سبق تدعيم النفوذ السلافي بها ، وكذلك نفوذ شعوب أخرى غير سلافية وعلى طول سواحل بحر البلطيق فإن الغزاه والتجار والجنود والألمان والمستوطنون كانوا قد غزوا و وصلوا واحتلوا مناطق بعيدة حتى خليج فنلند ، ومع ذلك فإن ، الامبراطورية الروسية قد امتصت واستوعبت هذه العناصر الألمانية بعد ذلك ، ومع هذا ظل العنصر الألماني مهما ، وخاصة في النواحي الإقتصادية والسياسية والادارية في الدولة القيصرية .

وشهد السهل الأوروبي العظيم ، قد شهد قرونا من الغزوات والاستيطان الألماني أثمرت في النهاية ١٧٠٠م عن ظهور "دويلة بروسيا" وعاصمتها برلين . وأدي التنافس الروسي الألماني إلى تقسيم وإقتسام بولندا والتي اختفت من علي خريطة أوروبا نتيجة لذلك ووصل النفوذ

الألماني حتى وارسو في الجنوب وفي المناطق الجنوبية ، كانت قد تكونت امبراطورية خاصة بالنمسا بين القرنين ١٦ ، ١٩ م والتي اشتملت على تشيكوسلوفاكيا الحالية وبعضا من جنوب بولندا ، والمجر المجاورة ، للإتحاد السوفيتي السابق ومعظم رومانيا ويوغوسلافيا . وقد امتدت الجيوب الألمانية الاستيطانية بصورة أكثر مما كان عليه النفوذ الفعلي البروسي أو النمساوي السياسي . وعلى سبيل المثال فقد كان هناك نوع من الاستيطان الألماني الكبير في منطقة محيطه بالمجرى الأوسط لنهر الفولجا وعلى طول النهر في روسيا ذاتها . وفي القرن ١٩، فإن بعض هذه الجماعات الألمانية ، في منطقة الفولجا هاجرت إلى وسط كانساس حاملة معها سلالات جديدة من القمح ممتازة عن هذه التي كانت سائدة في مناطق الاستبس الأمريكية آنذاك.

التوسع الألماني والصراع في القرن العشرين وأبعاده الجيووليتكية .

أصيب التوسع الألماني نحو الشرق بحالة من التوقف بعد هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى . وهكذا تدهور نفوذ المانيا والنمسا ، ورغم بقاء أهمية إقتصادية وتجارية وحضاربة للسكان الألمان في المناطق التي يقيمون فيها . فقد إنشاء بولندا مما أدى إلى خسارة إقليمية كبيرة لكل من المانيا والنمسا ، ورغم بقاء شرقي بروسيا داخل المانيا ، فإن المانيا أجبرت على اعطاء بولندا والتنازل لها عن الكوريدور أو الممر البولندي The polish corridor على بحر البلطيق بين بروسيا الشرقية وبقية المانيا وعن جزء من مناجم سيليزيا العليا والتى أصبحت غرب بولندا (حاليا شمال بولند) وبالاضافة إلى ذلك ، فإن المدينة الالمانية دانزج (حاليا جدانسك) وهي على بحر البلطيق سلخت من المانيا واعلنت كمدينة حرة Free state .

وإلى الجنوب ، فإن الامبراطورية النمساوية المتحالفة مع ألمانيا فى الحرب ، تحللت وتفككت ، وفقدت النمسا سيطرتها على كافة المناطق عدا الجزء الصغير من الامبراطورية الغاربة والذي يتحدث بالالمانية وهو النمسا ذاتها . وظلت اقليات قليلة ومن أحجام متفاوته متواجدة في العديد من دول شرق أوروبا وقد لعبت هذه دورا في اعادة السيطرة والتوسع الألماني في فترة الثلاثينات والذي أدى في النهاية إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وادعي هتلر، أن كل الألمان في أي مكان هم جزء من الدولة الألمانية وتكونت الأحزاب النازية داخل هذه الاقليات الألمانية من أجل مناقشة وتنفيذ ونشر مبادئ هتلر ومطالبه . وقد دعم هذه التوجهات تجديد وتدعيم الجيش الألماني والقوات المسلحة التي أصبحت قادرة على إبتلاع النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، ودانزج في واخر الثلاثينات كذلك مارست المانيا ضغوطا مشابهه على بولندا مما قاد إلى الهجرم الألماني على بولند ١٩٣٩ والذي فتح جبهة الحرب العالمية الثانية في أوربا للمرة الثانية ، في مدة ربع قرن من الزمان ، كذلك أدي الصراع بين الألمان والسلاف في شرقى أوروبا إلى حرب عامه أوروبيه والتى توسعت إلى حرب عالمية .

وكانت هزيمة المانيا في الحرب الثانية سببا في إعادة رسم الحد الشرقي لالمانيا ، وتقسيم صلب الدولة ناحية الشرق وناحية الغرب إلى قسمين ، شرقي وغربي ، مما أدى إلى عمليه ضخمه لاعادة توزيع السكان في هذين القسمين Population redistribution وفقدت ألمانيا مناطق كبيره في الشرق نتيجة لمايلي :

١ - أخذت بولندا والاتحاد السوفيتي بروسيا الشرقية وإقتسمتاها .

٢ - أعطى الجزء البولندي والذي كان في حوزة ألمانيا قبل الحرب الثانية وبعد الحرب الأولى ، أعطي لبولندا

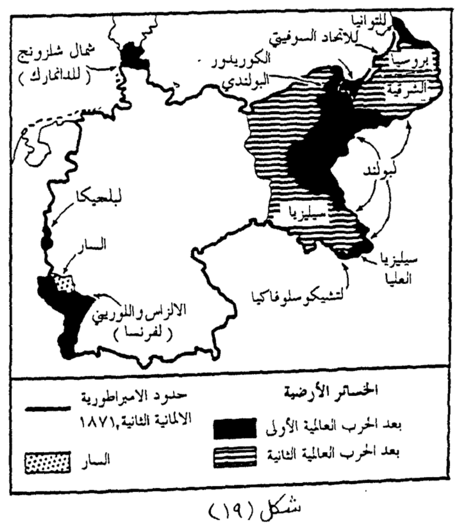
٣ - أعطي لبولندا أيضا شريحة الأرض أو منطقة تقع بين بحر البلطيق وتشيكوسلوفاكيا ، وبعد ذلك في ١٩٤٩ نشأت الدولتان المعروفتان بالمانيا الغربية والمانيا الشرقية ، كما سبقت الاشارة والتغيرات التي نشأت بعدالحرب الثانية ارتبطت باعادة توزع السكان وتوطينهم والذين هربوا من القوة الروسية الزاحفة المتقدمة غربا من ملايين الألمان ، ونتيجة لذلك بقيت فقط اقليات المانية ضئيلة في دول شرق أوروبا ووسطها ، وقد أدت الحربان العالميتان خلال القرن الحالي إلى إعاقة التقدم الألماني نحو الشرق والذي تم في خلال ١٢٠٠ عاما بشكل واضح وتقلص هذا التقدم نحو الشرق . وشكل (١٩)يوضح الخسارة الاقليمية لألمانيا بعد الحربين الأولى والثانية .

وفي داخل المانيا ذاتها فإن النزوح زاد من الجزء الشرقي إلى القسم الغربي واستمر ذلك حتي ١٩٦١ ، وفي البدايه كان الحد بين الألمانيتين يسهل عبوره بسهوله ، وأغلق بعد ذلك بالأسلاك والقوات المراقبة ، وظل إمكان الهروب وارداً من برلين الشرقية للغربية ، وبالتالي إلى ألمانيا الغربية ، ومع حلول ١٩٦١ كان أكثر من١٣ مليونا من سكان المانيا الغربية وهو حوالي ربع السكان هم من المهاجرين من المانيا الشرقية أو من نسلهم وكان التيار دافقا بالمهاجرين بعد الحرب مباشرة، ثم ضعف نتيجة الإجراءت سابقة الذكر . وأدت الهجرة إلى استنزاف القوى البشرية في المانيا الشرقية واستنزاف إقتصادها وبالتالي وطعنا وإنتقاصا من هيبتها وأيضا هيبة الاتحاد السوفيتي . ودعا ذلك إلى إنشاء مايعرف بحاجز أو سور برلين ١٩٦١ والذي أغلق عمليا آخر منفذ يمكن أن يساعد في عمليه الهجرة هذه ،وكان بين الجزء الشرقي والجزء الغربي من مدينة برلين وقد زاد عدد الضحايا الذين حاولوا عبور هذا الحاجز خلال عمليات الهروب .

ولكن كان هذا التيار القادم من الشرق ، وأيضا اللاجئين إلى ألمانيا، مساعدا في إعادة بناء إقتصاد المانيا الغربية ، وتوسع إقتصادها خلال الخمسينات والستينات ،وأدي توقف استمرار وفود الالمان من الجزء الشرقي إلى سماح ألمانيا الغربية بهجرة عناصر أخرى مع

عائلاتهم اليها ، مستفيده من انخفاض الاجور نسبيا والتي يتقاضاها المهاجرون . وهؤلاء هم من أطلق عليهم اسم العمال الضيوف Guest workers ومع نهاية السبعينات كان هناك ٤ مليون عامل أجنبي مع عائلاتهم ، ومع تزايد الصعوبات الإقتصادية في السبعينات وشيوع البطاله أصبح هؤلاء غير مرحب بهم ونظر اليهم على أنهم ينافسون العمال الألمان في وظائفهم مما أدى إلى تناقص اعدادهم نسبياً وإن ظلت كل مدينة المانية تحوي جيوبا عرقية يسكنها هؤلاء.

الأجانب ، خاصة من الجالية التركية واليوغوسلافية ، وغيرهما من العناصر غير الألمانية وأدت هذه التطورات إلى ظهور سياسية ضد الأجانب وأفصح عنها أحيانا فى صورة حرب معلنه من



شكل (١٩)

الخسارة الإقليمية لألمانيا بعد الحربين الأولى و الثانية .

المواطنين الألمان ضد ممتلكات وأرواح الأجانب ، وظهور العصابات المنظمة التي تدعو لأن تكون المانيا للألمان فقط، واستهدفت الجالية التركية بوجه خاص لهذه المضايقات .

المانيا بين التجزئة والتوحيد :

أصبحت مشكلة تقسيم المانيا مشكلة خطيرة بعد الحرب سنة ١٩٤٥ وتجزئة المانيا آنذاك ليس جديدا، فالمانيا الموحدة وجدت فقط بين سنة ١٨٧١- سنة ١٩٤٥ مع ذلك لم تضم كل المتحدثين بالألمانية والمتأثرين بثقافتها . والدولة التي قامت سنة١٨٧١م كانت أكثر دول أوروبا سكانا ، ونموها العسكري جعل البعض يري أهليتها لسيادة العالم وليس أوروبا فقط ، مما أرق معظم دول أوروبا .

وتاريخيا فمع أواخر العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، ظهرت بعض دول أوربية " دويلات" موحدة خاصة في انجلترا وفرنسا وأسبانيا ، وغيرها ولكن كان التفرق والتجزئة سمة المناطق الألمانية ، بل زاد عن الفترات السابقة . والخرائط السياسية لهذه الفترة توضح المزيد من الدويلات المتنازعة المتصارعة وحاول البعض إحياء الإمبراطورية الرومانية بغزو ايطاليا ما أبعدهم بعيدا عن المانيا نحو الجنوب عبر جبال الألب ولفترة طويلة وأدخلتهم في صراعات مع البابا زعيم الكنيسة الكاثوليكية والذي كان يسيطر علي وسط ايطاليا سياسيا كذلك .

وأحد عوامل الفرقة آنذاك كانت تعليمات مارتن لوثر في القرن ١٦م وتوالي نجاح وتدعيم البروتستانية في المانيا مما أظهر التنافس والعداء بين الكاثوليك والبروتستانت وهذا بدوره زاد من العداء بين الدويلات الألمانية ، وزاد من التدخل الأجنبي سياسيا ودينيا، وأصبحت المانيا المسرح الرئيسي لما عرف باسم حرب الثلاثين عاما بين ١٩١٨- ١٩٤٨م ومسرحا للحرب الداخلية والخارجية مع فرنسا والنمسا والسويد على سبيل المثال . وأدت الحرب والمجاعات إلى فقد بعض دويلات المانيا لاكثر من نصف سكانها وأدى السلم الذي جاء بعد ذلك إلى فشل النمسا، وهي دولة تتحدث الألمانية في توحيد المانيا لأن امبراطوريتها كانت غير المانية . كذلك نجم عن الحرب تدعيم المذهب البروتستانتي في السهل الألماني الشمالي، بينما سادت الكاثوليكية في المرتفعات الألمانية الجنوبية ،أما المناطق المحيطة بنهر الراين فكانت خليطا من المذهبين وتركت المانيا وبها مئات الوحدات السياسية تمارس وتجرب فرض السلطة والسطان .

ظهور بروسيا كقوة جيوبوليتكية :

استطاعت الدويلة المسماه باسم براندنبرج Brandenburg (بروسيا فيما بعد) أن تنهي تلك الفوضي السياسية في المانيا وكانت قد تكونت قبل ١٠٠٠ سنة كواحدة من سلسلة دويلات أنشئت على طول الحد الشرقي لألمانيا ، وهو حد نظر اليه كحماية للألمان من غير الألمان أي

السلاف وفي ذات الوقت يدعم التقدم والاستيطان الألماني . وعمل الألمان أيضا على اقامة حد شمالي يشمل منطقة تمتد بين نهري الراين والأودر في السهل الأوربي الشمالي ، ورغم أن برلين أصبحت العاصمة أو المدينة الأولى في المنطقة فإن براندنبرج كانت لها أهميتها حين نشأة هذه الدويلة .

ولم تكن بيئة براندنبرج مواتية للتقدم الإقتصادي ، أو تبدو أنها مؤهلة لقيام دولة كبرى، وذلك لظروفها الطبيعية غير المضيافة في نطاقات من التلال والحافات والوديان المنخفضة المتسعه ، التي نشأت أساسا بفعل التعرية الجليدية . ويلي ذلك وجود بعض الأنهار الصغرى والمستنقعات، وعديد من البحيرات التي تنتشر على صفحة المنطقة تمثل جزءا أصيلا من اللاندسكيب بها ، أما التربة ففقيرة رملية وبها الغابات المختلطة الصنوبرية أساسا ، وكما أن الموقع الأكثر شرقية لبراندنبرج تأثر بالطقس البارد المتجمد والقاري اكثر من المناطق الواقعة إلى الغرب ، كما أنه لم يكن في المنطقة معادن ذات شأن .

وأوائل القرن ١٧ومع توسع الألمان نحو شرق الأودر وغرب الألب، أخذت براندنبرج شكل نطاق شرقي غربي ممتد في السهل الأوربي ، وكانت برلين أصلا مدينة سلافية المنشأ ، وأصلها قرية صيد للسمك على نهر سبري Sprea الصغير ولكنها أسست كمدينة ألمانية سنة١٢٤٠ وحلت محل براندنبرج كعاصمة في القرن١٥ الميلادي ، وخلال قرنين بين سنة ١٦٠٠ - سنة ١٨٠٠ فانها توسعت وتطورت كقوة كبرى في أوربا واكتسبت المانيا خلال القرن ١٧ مناطق جديدة على البلطيق وأهمها شرق بروسيا ، وأخذت من البولنديين ثم أعلن حاكم براندنبرج نفسه ملكا لبروسيا منذ سنة ١٧٠١ وأصبحت كل الدولة تعرف باسم بروسيا بدلا من براندنبرج ، ونتج عن حرب الثلاثين عاما اكتساب براندنبرج أيضا الشريط الساحلي المعروف باسم شرق بوميرانا والممتد من مصب نهر الأودر وذلك سنة ١٦٤٨ إلى دانزج (جدانسك حاليا وهى فى بولندا . أيضا من المكاسب التي أخذتها براندنبرج بعض الجيوب Enclaves داخل بعض الدويلات المتصارعة في شمال غرب المانيا والمكتسبات الكبرى في الشرق أعطت الدولة ميزة الوصول إلى البحر ، والتي كانت تنقصها وتفتقر إليها . وهيأ ذلك لبروسيا أرضا واسعة وعمالة كثيفة وموارد هائلة والتي تشمل مناطق زراعية أجود وخاصة في منطقة بوميرانا ، وكذلك الأخشاب المتوفرة والتي كانت لها أهمية كبرى في التصدير إلى غرب أوروبا .

وفي القرن ١٨ تطورت بروسيا كدولة بيروقراطية لها شهرة كبيرة ولها جيش كفؤ وتوسعت المملكة بعض الشئ في بعض أوقات القرن ١٨ وحارب الجيش البروسي جيوش دول أوروبية مجتمعة للنمسا وفرنسا وروسيا ، مما جعل بروسيا تكتسب خلال القرن ١٨ مايلي :

١ - المزيد من الجيوب تقع في غرب المانيا .

٢ - مناطق ساحلية علي البلطيق بما في ذلك دانزج والتي ربطت بمناطق سبق اكتسابها في شرق بروسيا .

٣ - سيلزيا والتي تضم السهول الموجودة علي طول نهر الأودر الأعلى ومن مناطق من جبال السوديت بالجنوب.

٤ - وفي أواخر القرن ضمت كذلك أجزاء عديدة تقع اليوم في وسط شرق بولندا .

آما سيلزيا التي سلبت من النمسا سنة ١٧٤١ فهي تحتوي على موارد هائلة من المعادن خاصة الفحم والنحاس والرصاص والزنك ، مما أعطى المزيد من القوة للدولة البروسية التي أصبحت قاعدتها الرئيسية الصناعة المعدنية ، وفي سيلزيا العليا وخاصة مناطق حقول الفحم فكانت قاعده هامه للصناعة، كما هي اليوم وبها المدن المتخصصة في الصناعة والتعدين وخاصة حول Ketowice وهي لاتزال القلب الصناعي النابض في الدولة ولكنها اليوم تقع في بولندا وليس في المانيا، وزاد التوسع الجغرافي لالمانيا ومقومات قوة الدولة حتى سنة ١٩٤٥ .

التوسع الجغرافي لألمانيا ومقومات الدولة حتي سنة ١٩٤٥:

كان يعطل نمو تقدم روسيا أحيانا بعض الأحداث مثل فترة نابليون ورغبة أوربا في سيادة أوروبا بنفوذها ومع نهاية الفترة النابليونيه ١٨١٥ أصبحت بروسيا أقوى عن ذي قبل ، وقوت جيشها بعد علمها بنوايا فرنسا تجاهها ، وأصبحت جامعة برلين تدرس مايفيد توجهات بروسيا ، كذلك فرضت الخدمه العسكرية على كل الذكور . بعد ذلك اكتسبت روسيا المزيد من الأراضي ، عن طريق الاتفاقيات والمعاهدات التي تلت هزيمة نابليون وكانت تلك الأراضي في السهل الشمالي ، وفي أعالي الراين، وانتشرت بها الصناعات النسجية المعدنية كذلك كان بها حقول الفحم الشهيرة في منطقة الرور ، والذي لم تكن أهميته قد إتضحت بعد، ولكنه أصبح أهم مصدر للطاقة في المانيا بعد قليل من السنوات . كذلك أصبح بروسيا أكبر مركز في أوربا في إنتاج الحديد والصلب وبين ١٨١٥ ، ١٨٧١ وعملت بروسيا على توحيد المانيا وفرض سياستها عليها مجتمعة ، وكونت سنة١٨٤٤ مايعرف باسم الزولفرين الالماني Zollvrein أو الاتحاد الجمركي ، والذي جمع تقريبا كل الدويلات الناطقة بالألمانية عدا النمسا في سوق تجاري أو منطقة تجارية تتميز بالنمو الصناعي الإقتصادي الفائق. إضافة إلى الترابط والاندماج ، وفي ذات الوقت تعمل على الاتحاد الإقتصادي والسياسي من خلال المعاهدات والاتفاقيات مع الدويلات الألمانية سنة ١٨٦٦ جرت حرب قصيره وعنيفه مع النمسا كانت نتيجتها في صالح المانيا وبعدها توقفت النمسا عن أن تكون خصما قويا لالمانيا . وسنة١٨٧٠ أدت سياسة بروسيا العدوانية لهجوم فرنسي عليها وتشجيع ذلك اتحاد الدويلات الالمانية في مواجهة فرنسا وهزموها ودخلوا باريس نفسها . وأدي ذلك لمزيد من قوه بروسيا وتسليم الدويلات الالمانية

بهيمنتها عليها على النمسا وهكذا ظهرت إمبراطورية المانية موحدة سنة١٨٧١ وكانت قوة هائلة في القارة الأوربية وظلت هكذا حتي تفككت سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ بعد الهزيمة في الحرب العالمية الأولى . وتاريخيا فانها تعد الرايخ الثاني (الامبراطورية الثانية) أما الأولى فكانت في العصور الوسطى وهي المسماه بالامبراطورية الرومانية المقدسة The Holy Roman Empire والتي كان الملك البروسي فيها هو امبراطور المانيا وكانت برلين عاصمة لكل من روسيا وألمانيا ، كذلك كانت الامبراطورية فيدرالية الشكل واحتلت بروسيا فيها مرتبة فائقة اكثر من غيرها مثل بافاريا وسكسونيا .وإذا عدنا إلى الأمبراطورية التي تكونت سنة١٨٧١ نجدها واصلت النجاح وخاصة في المجال الاستعماري وكذلك داخل المانيا ما جعل الهجرة تتوقف إلى USA ، وادى النمو السكاني الفائق إلى تميز المانيا في هذا المجال الديموجرافي على أقرانها الأوربيات وتفوقت زراعيا برغم ضعف التربة مما جعلها شبه مكتفية ذاتيا رغم كثافة سكانها .

أما في المجال الصناعي والمعدني، فأصبحت الثانية في الصناعات الثقيلة بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ودعم ذلك التقدم نظام تعليمي صارم له شهره عالمية ، وأنشأت المانيا نظاما للنقل بالسكك الحديدية جرى تكملته بربط الأنهار بواسطه القنوات، مما يحقق سهولة الوصول Accessibility مما جعل أجزاء الدولة مترابطه ونشر التنمية على صفحة الدولة دون تمييز . وأصبحت الموانيء الالمانية وخاصة هامبورج مركزا تجاريا عالميا اضافة الي استفادة المانيا من خدمات مينائيين أجنبيين عالميين هما روتردام في هولنده ، أنتورب في بلجيكا، وبين سنة ١٨٨٤ - سنة ١٩٠٠ كان لالمانيا إمبراطورية استعمارية معظمها في قارة افريقية ،وكان عمر هذه الامبراطورية قصيرا إذا قضى عليها هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وتقسيمها على الدول المنتصرة . أما في المجال الاجتماعي فان الدولة الالمانية رغم بعض التحفظات أشاعت الضمان الاجتماعي والتأمين والتي تحمي المواطنين . ورغم ثقل الهزيمة في الحرب العالمية الأولى إلا أن تأثيرها كان ثانوياً ونتج عن الهزيمة إعادة بولندا إلى الحياة ، وأنشئت من جديد ، وأعطى لها الممر البولندي المؤدي إلى البحر وعلى طول نهر الفستولا، وهذا أدى إلى فصل شرق بروسيا عن الجسد الرئيسي لألمانيا، وُمنعت النمسا التي كانت تتزعم امبراطوريات كبيرة من الاتحاد مع المانيا . ولكن داخل المانيا ذاتها فانه كان هناك تفكك اجتماعي شديد بعد الحرب ، كذلك فرقه سياسية وذلك في الفترة بين سنة١٩١٩ - سنة١٩٣٣ وأدى هذا الوضع إلى سيادة أفكار الحزب النازي في ظل نظام هتلر الشمولي ،والذي عرف بالرايخ الثالث بين سنة١٩٣٣ - سنة ١٩٤٥ وفي ظل حكم هتلر عملت المانيا بقوة على دعم افكار قومية ، ومنها إدماج كل من يتحدث الألمانية في الرايخ ، وكان هتلر لا يقبل اليهود كمواطنين باعتبارهم غير المان في نظره.

وعقب الحرب العالميه الثانية حجمت ألمانيا وفقدت كل الأراضي الواقعة إلى الشرق من خط

يتبع نهر الأودر ورافده الميز MEISSE وذلك لصالح بولنده فيما عدا شمال شرق بروسيا التي أخذها الاتحاد السوفيتي ، ووقعت المانيا نفسها تحت الاحتلال من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، الذين أخذوا ما عرف بالمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي الذي سيطر على ماعرف بالمانيا الشرقية فيما بعد : والذي فرض على المناطق الشرقية كلها ستارا حديديا ، وأطلق لنفسه العنان في السيطره على شرق أوربا بما في ذلك المانيا الشرقية ونزع مواطنو المانيا الشرقية كما سبقت الاشاره إلى الفرار غربا بعد أن أصبحت المانيا الشرقية أقل تقدما وظل الوضع هكذا حتى أدى المناخ السياسي الذي ساد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق إلى رفض معظم شرق أوروبا للشيوعية والانسلاخ من سيطرة الاتحاد المتفكك ورفض الايديولوجيه الشيوعية بعامة ، وأتاح مثل ذلك المناخ السياسي الجديد أيضا توحيد المانيا نفسها سنة١٩٩١ وهو ما كان يبدو بعيد المنال في نظر الكثيرين .

واليوم يثير توحيد المانيا الكثير من النقاش والمخاوف بمثل ما كان عليه الحال في الماضي حينما كانت المانيا تلملم شملها وتبزغ كقوة إقتصادية وسياسية وعسكرية هامه إلا أن كل دول أوربا الآن تتحسب لمثل ذلك ، وتكبل المانيا الاتفاقات والمعاهدات التي أعقبت هزيمتها ١٩٤٥ وخاصة في المجال العسكري . كما أن المانيا اليوم عضو نشط في الاتحاد الإقتصادي الأوروبي E.E.C. أو ما يعرف بالاتحاد الأوروبي E.U . الذي إعتمد عملة اليورو الجديدة من قبل ١١ دولة من أعضائه ليس من بينها بريطانيا والسويد والدنمرك .

السكان والخصائص الإجتماعية الإقتصادية :

بلغ سكان المانيا الموحدة سنة١٩٩١ (٨٠) مليون نسمه أما مساحتها فبلغت ٣٣٧ ألف كم٢(ألمانيا الموحدة) وقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الخام ١٩٩١/ ٢٣٦٥٠ دولاراً امريكيا (بالنسبة لالمانيا الغربية سابقا) وبلغ متوسط النمو السنوي في الناتج القومي الخام GNP ٢٪وكان معدل التضخم السنوي ٢.٨ فقط كمتوسط للفترة من١٩٨٠/١٩٩١ (يلاحظ أنه يصل في البلدان النامية إلى أضعاف ذلك) وكان أمد الحياه عند الميلاد هو٧٦ سنة. أما الناتج المحلي الإجمالي فبلغ سنة ١٩٩١ ماقدره ١٥٧٤٥١٦مليون دولاراً تسهم الزراعة فيه ١٩٩١ بنسبة ٢٪ فقط بينما تزيد نسب اسهام قطاعات الخدمات والصناعات الاستخراجية التحويلية على الترتيب .

ويصل معدل النمو السنوي لسكان ألمانيا إلى ٠.١٪ للفترة بين سنة ١٩٨٠ - سنة ١٩٩١ ، ويصل هذا المعدل للفترة بين ١٩٩١ - ٢٠٠٠ تقديرا لحوالي صفر ، والحجم الحالي كما سبقت الاشارة في حدود ٨٠ مليون والاسقاط السكاني لهم سنة٢٠٢٥ هو ٧٥ مليونا فقط .

والحجم السكاني المفترض لثبات السكان هو ٦٥ مليون نسمه . وبالمقارنه فإن هذه الأرقام تختلف تماما عن الوضع الديموجرافي في دول ناميه والتي يصل معدل النمو السنوي للسكان في بعضها إلى ٤٪ سنويا وهو مايساوي سرعة نمو سكان المانيا بحوالي ٤٠ مرة . والهرم السكاني الالماني كذلك مختلف كثيرا عنه في الدول النامية فيتكون من ٢ . ١٦٪ للفئة من صفر-١٤ سنة ، ٩ر٦٧٪ للفئة من ١٥-٦٤ سنة ، ٩ر١٥٪ للفئة من ٦٥ فاكثر . وبالمقارنه أيضا نجد أن الفئة الأولى تكون نسبتها في بعض الدول النامية حوالي ٥٠٪ وهو مايعني أن قاعدة الهرم

السكاني لديها تكون من الأطفال ، بينما في المانيا تصل هذه النسبه إلى ثلثها في الدول النامية بينما تزداد اعداد المعمرين ، ويصل معدل المواليد الخام سنة١٩٩١ إلى ١٠ في الألف ، ومعدل الوفيات الخام في نفس السنة ١١ في الألف أي أن النمو في هذه السنة كان سالبا . أما معدل الخصوبة الكلية (عدد الأطفال الذي تنجبهم المرأة طوال حياتها الانجابية) فكان ١ . ٢ طفلا (في مصر في نفس العام ٢ . ٤ طفلا وفي غانا ٢ . ٦ طفلا ، وفي مالاوي ٦ . ٧طفلا ، وفي كوت ديفوار ٦ . ٦طفلا ، وفي ايران ٢ . ٦طفلا ، وفي السعودية ٣ ٧طفلا ، وفي بريطانيا ٨ . ١طفلا وفي USA ١ . ٢طفلاً) . ويدين حوالي ما نسبتهم ٨١ ٪ من السكان بالمذهب البروتستانتي ، ١١٪ بالمذهب الكاثوليكي ، والباقي عقائد أخرى وهذا بالنسبة لألمانيا الشرقية ، أما في المانيا الغربية فهناك توازن نسبي بين المذهبين، إذ كان هناك سنة ١٩٨٧/٢ . ٢٦مليون كاثوليكي ٤ . ٢٤ مليون بروتستانتي أي بنسبة ٨ ٥١ ٪ ، ٢ ٤٨٪ على التوالي ، إضافة إلى ٧ . ١ مليون مسلماً .

أما التعليم فتصل نسبة الاستيعاب في فصول المدارس الابتدائية إلى ١٠٠٪ والتعليم إجباري للأطفال بين سن ٦ . ١٥ وسنة ١٩٨٨ كان بالمانيا الغربية ٣١٧٦ دارا للحضانه ، بها ٦٦ألف طفل و ٤٥٠٠ مدرساً، كذلك كان هناك ١٢٧٠٠ مدرسة ابتدائية بـ ٢٣ مليون طفلا وحوالي ٧٥٠٠ مدرسة لما بعد الابتدائي بها ٤ ١ مليون تلميذا ، و٢٣١ ألف مدرسا فى الابتدائي ومابعده و٢٨١٦ مدرسة خاصة بها ٤/١ مليون تلميذا، ٤٢ر٠٠٠ مدرسا، و٢٦٠٠ مدرسة ثانوية بها ٩١٦.٠٠٠ طالبا، ٦١ ٠٠٠ مدرسا إضافة إلى٦١ مدرسة عليا في مستوى الجامعة .

أما المانيا الشرقية فكان بها التعليم إجباريا، كذلك حتى سن ١٠ سنوات ، ويعقبها سنتان كذلك في المرحلة الثانوية . وكان هناك سنة ١٩٨٨ ، مليون طفل فى مؤسسات تسبق المدرسة النظامية ، وكانت مدارس التعليم العام ٦٠٠٠ مدرسة بها حوالي٢ مليون تلميذا و ٧٠ ألف مدرساً إضافة إلى بعض أنواع المدارس الخاصة وغير الحكومية . أما النواحي الصحية فكان هناك سنة ١٩٨٨/ ٠٠٠ ١٧٢ طبيبا منهم حوالى النصف بالمستشفيات ، ٣٩ ألف

طبيب أسنان و٣٠٧١ مستشفى بها حوالي الثلث مستشفيات خاصة وجملة السرر ٦٧٤ . . . سريرا وهذا بالنسبة لألمانيا الغربية أما الشرقية ، فإن التأمين الصحي كان إجباريا ، مقابل اقتطاع ١٠٪ من الدخل والتأمين شائع بأنواع مختلفة ، وبلغت المبالغ المدفوعة للمنتفعين سنة١٩٨٩ / ٢ . ٣٢ مليون مارك . وتصرف الدولة علاوة قدرهما ٥٠ مارك عند ميلاد الطفل الأول ، ١٠٠ للثاني، ١٥٠ للطفل الثالث تشجيعا على النسل ، ويبلغ متوسط معاش التقاعد ٤٨٠ ماركا شهريا، وكان هناك سنة٨٩ مستشفى بها ١٦٦ . . . سريراً ، ٦٢٥ مركزا طبيا ، ٤٢ . . . طبيبا ، ١٣٠٠٠طبيب أسنان والرعاية الطبية مجانية . وإذا واصلنا الحديث عن الصحة والتغذية في ألمانيا ، نجد أنه في ألمانيا الغربية السابقة ، كان هناك طبيبا واحدا مقابل كل ٣٧٠ مواطنا في نفس العام كان هناك طبيبا لكل ٤٩. . . . في مالاوي وطبيب لكل ٢٥. . . . في تنزانيا وفي رواندا طبيب لكل ٧٣ ألف مواطن وفي مصر طبيبا لكل ١٣٢٠ مواطنا ، وفي تايلاند طبيبا لكل ٥ . . . . وفي بريطانيا طبيبا لكل ٨٢٠ مواطنا ، وفي USA طبيبا لكل ٤٢٠ وعلى ذلك تعد المانيا في هذا المجال في مقدمة الدول الصناعية المتقدمه .

أما نصيب فرد التمريض فكان في المانيا ، في نفس العام في حدود معدلات أقل مما هو عليه بالنسبه للأطباء ، وهو ما يدل مرة أخرى على التقدم . وكانت نسبة الأطفال المولودين أقل من الوزن الطبيعي أقل من ٥٪ سنة ١٩٨٥ فقط، بينما هي مابين ٢٥٪ في نيجريا و ٣٩٪ في لاوس . أما معدل وفيات الأطفال الرضع فهو ٧/ ١٠٠٠ مولود حي وهو معدل شديد الانخفاض إذا علمنا أنه يصل في بعض الدول النامية إلى ٢٠٤ في مالي ، ١٨٥ في غينيا بيساو ، ١٣٨ في بوركينافاسو ، ٥٩ في مصر سنة، ٩ في الولايات المتحدة . أما شيوع نسبة سوء التغذية في الأطفال أقل من خمسة سنوات سنة١٩٩٠ فيصل في المانيا إلى معدلات قليلة للغاية بحث أنه لايذكر ، بينما يصل المعدل الي ٤٩٪ في النيجر . وهكذا تعد ألمانيا اليوم في مقدمة دول العالم من حيث المؤشرات الاجتماعية الإقتصادية .

المدن والنمو الحضري والأبعاد المكانية :

تعد ألمانيا من الدول مرتفعة درجة الحضرية ، إذ أن درجة الحضرية في المانيا سنة١٩٧٠ كانت ٨٠٪ وإذا أخذنا ما سبق ذكره عن تقلص القطاع الريفي فإن درجة الحضرية اليوم لابد وأن تكون أكثر من ذلك بكثير بعد مرور ٢٥ سنة ×، ومع ذلك فإن معدل النمو الحضري السنوي أقل بكثير منه في الدول النامية مما لا يجعل المدن الألمانيه تعاني من مثل مشكلات مدن العالم الثالث الناجمة عن طوفان الهجرة ، الريفية الحضرية ويصل هذا المعدل للنمو الحضري السنوي ٣٪ مقل ١٢.٧٪ في دول مثل تنزانيا ، يضاف لذلك ، كما سبقت الاشارة إلى عدم وجود

× وصلت درجة الحضرية سنة ١٩٩٤ إلى ٩٠٪ في المانيا: راجع De BLIJ,&1994:A-1

مدن مهيمنة كما في مدن العالم الثالث ، إذ أن نسبة السكان في العاصمة ١٪ فقط بينما هي ٨١٪ في بوروندي ، ٨٩٪ في غينيا سنة ١٩٩٠ ، ١٣ ٪ في بريطانيا .

وفي ظل التحليل السابق عن البيئة الألمانية ، فإن مواضع ومواقع المدن تنزع إلى أن تشير إلى أهم المناطق التي تتميز بخصائص إقتصادية جيدة ، مثل الأهمية الاستراتيجية ، وخاصة في مجال النقل والمواصلات وذلك مثل ذلك الشريط الحضري في غرب المانيا ، على طول نهر الراين وبالقرب منه ، وهنا نجد أن أربعة من ثمانية مناطق حضرية تقع على نهر الراين Metropalitan areas وهذه هي دسلدورف - كولون - فسبادن - مينز - ومانهايم - لودفج شافني - هيد لبرج ، والأربعة الأخرى تقع على أهم روافد الراين مثل إسن على الرور وفوبرتال على الفبر (الويبر) ، وفرانكفورت على المين وشتوتجارت على نهر النيكر ، وهذا الشريط الشمالي الجنوبي من المدن يحوي مدنا أخرى كبري مثل مدن دورتموند، دويسبرج ، وأخن (أشن) مع مدن أصغر حجما ، ومعظم المدن التي ذكرت من قبل تقع عند أو قرب الحد بين مرتفعات الراين والسهل الألماني الشمالي ، وهي تعكس ظروفا مختلفه عن مجرد الوظيفة التاريخية لنهر الراين ووادية كشريان رئيسي للنقل والمواصلات .

ومن الناحية التاريخية ، فقد استفادت المدن سابقة الذكر من موقعها في المناطق الزراعية والخامات وذات تربة اللويس الخصبة وتطور البعض منها بسبب الوظيفة الصناعية ، وبعضها سبق الثورة الصناعية واستغل المواد الخام الصناعية المجلوبة من المرتفعات وكذا الطاقة المائية والأخشاب اللازمه لعمل الفحم النباتي والعمالة المتوفره أيضا . ومع نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ تطورت كل المدن ، بعد تطوير حقول الفحم في الرور (الروهر) والتي تقع عند الحافة الجنوبية للسهل إلى الشرق من نهر الراين ، وكذلك اعتمادا على فحم يوجد بصورة أقل من منطقة أخن AACHEN وكولونيا ، والتي أصبحت جزءا من حقول الرور وهناك بعض المدن الأخرى والتي تقع خارج إقليم الرور ، والراين وهذه مثل هانوفر وليبزج ودرسدن المنتشره داخل منطقة تربة اللويس عبر المانيا ، وبعد ذلك تأتي أهم مدينتين أو ميناءين وهما هامبورج التي تقع في موقع ممتاز نحو الداخل على نهر إلب Elbe ومصبه الخليجي ويسهل من الشحن والتفريغ وعمليات الميناء اتساع هذا المصب الخليجي والواقعهتعلي هامبورج . أما المدينة الثانية فهي بريمن على مصب نهر الرور وهي ميناء هام أيضا .

أما ميونيخ، فتقع إلى الشمال من ممر يعبر جبال الألب، والمدينة الأخرى هي نور مبرج وكلتاهما في نطاق المرتفعات. أما برلين فإن حجمها الكبير يتناقض مع المنطقة غير الخصبة الرملية التي تقع بها، في السهل الشمالي وهي نتاج "مصنوع" للحكومات المركزية بداية من بروسيا ثم بعد ذلك ألمانيا، والتي تطورت كعاصمه لها كما سبقت الإشارة إلى ذلك قبلا .

والمدن التي ذكرت من قبل ، إسن، دورتمند ، و ويزبرج وبرلين كلها من المناطق الحضرية الكبرى والثلاثة الأولى منها (دون المناطق الحضرية المحيطه بها) ، في حدود الحجم بين ٥٠٠- ٦٠٠ ألف سنة . ومع ذلك فإن منطقة الرور الداخلية والتي تقع بها المدن الثلاثة الأولى يمكن النظر لها على أساس أن بها ٥ ملايين نسمه ومنطقة برلين الحضرية تحتوي تقريبا على ٤ ملايين نسمه وقبل توحيد المانيا كان ٣/٢ السكان في برلين الغربية ، ٣/١ في الشرقية . أما منطقة هامبورج الحضرية فإن بها أكثر من٢ مليون نسمه أما ميونيخ ، شتوتجارت، وفرانكفورت ، وكولون فهي تقترب من ٢ مليون لكل منها .

وتحتوي كل من منطقتي منهايم ودوسلدورف على أكثر من مليون نسمه والمدن سابقة الذكر مباشرة قبل هاتين المدينتين يوجد لكل منها (دون منطقتها الحضرية) ما بين ٥٠٠ ألف إلى مليون نسمه وكل المدن التي بها أكثر من مليون نسمه (باستثناء برلين الشرقية) تقع في المانيا الغربية وكانت المانيا الغربية اكثر دول أوربا حضرية بعد بلجيكا (٩٧٪) والدنمارك

(٨٧٪) سنة١٩٩١ وكانت المانيا الشرقية أقل كثافة حضرية وايضا اصغر حجما في متوسط حجم مدنها وباستثناء برلين الشرقية (سابقا) فإن أكبر المدن في الجزء الشرقي من ألمانيا هي ليبزج ودرسدن ومع ذلك فإن ألمانيا الشرقية (السابقة) كانت مرتفعة في درجة الحضرية بالمقارنه مع دول أخرى متقدمه إذ كانت درجة الحضرية بها في أواخر الثمانينات ٧٧٪ بينما كانت درجة الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية في نفس الفترة ٧٤٪ فقط .

الإنتاج المعدني والصناعي وعلاقته بالبيئة الجغرافية :

شهرة ألمانيا في هذا المجال لها جذور عميقة ، وبعض الجهات مثل جبال الهارتز كانت مناطق تعدين هامة في العصور الوسطى ، اضافة إلى عديد من الصناعات الحرفيه واليدوية في المدن الألمانية مع نهاية حرب الثلاثين عاما سنة١٦٤٨، وفي ١٨٠٠ وكانت الصناعات حرفاً مكملة للنشاط الزراعي الفقير في بعض المناطق وخاصة في الغابة السوداء وفي سنة ١٨٠٠ كان هناك ٣ أقاليم ألمانية صناعية هامه .

١ - إقليم أعالي الراين وبه الصناعات على جانبي النهر إلى الشمال من فسبادن وبعيدا عن النهر في كلا الاتجاهين وإن كانت أكبر في جهة الشرق .

٢ - سكسونيا Saxony شمال منطقة ايزجبرج وبها خامات معدنية عند الحد الألماني التشيكي .

٣ - سيلزيا والتي بها السهول والوديان على طول الأودر وهنا معادن رئيسية وخاصة في سيليزيا العليا

كذلك في جبال السوديت المحيطه بهذه السهول والمجاورة لها . وحتى سنة ١٨٠٠ لم تقم صناعة في أي من هذه الأقاليم على الفحم أساسا ، وكلها تعدين خامات والتي تصهر بالفحم النباتي Charcoal والطاقة المائية في الوديان الجبلية وكذلك كان هناك صناعة المنسوجات ، وخدمت هذه المناطق شبكة نقل برية ومائية ، والتي جعلت استغلال الخامات أكثر إقتصادية ، وكذا توزيع المنتجات النهائية وقد خدم الراين وروافده منطقة أعالي الراين الصناعية ، أما سكونيا فخدمها نهر إلب Elbe وروافده الرئيسي السال Sale ، بينما خدم نهر الأودر منطقة سيليزيا .

وهكذا نلاحظ أن هذه المناطق وقعت في منطقة انتقال بين السهل الأوروبي والمرتفعات الجنوبية ، وكانت بروسيا تتحكم في جزء من مرتفعات الراين ومنطقتها الصناعية ، وأيضا كل منطقة سيليزيا ومع نهاية القرن ١٩ وأوائل العشرين تطورت تلك المناطق الصناعية إلى مناطق صناعة عملاقة قائمة ومعتمدة على الفحم بعد أن انتشرت الثورة الصناعية من انجلترا وبلجيكا إلى المانيا . وكل منطقة حاولت أن تجد لنفسها الفحم الذي يدعم تقدمها الصناعي .

وفي حالة منطقة الراين وسيليزيا العليا كانت خامات الفحم وفيرة و حقل الرور الذي يقع عند الحد الشمالي لمرتفعات الراين ويمتد نحو الشمال في السهول المنخفضة للجانب الشرقي من الراين ، هو أكبر حقول الفحم في أوروبا أما حقل سيليزيا العليا فلة كذلك أهمية كبيرة وفي كل من المنطقتين وأدي توفره لقيام صناعة كبرى للحديد والصلب وكانت ذات مستوى مرتفع واعتمدت بعض الصناعات على الاستيراد لبعض الخامات وتلي ذلك تطور نحو الصناعات المعدنية والآلات والعدد والكيماويات المعتمدة على الفحم في إنتاجها والتي تطورت أكثر وأكثر في منطقة الرور عنها في منطقة سيلزيا ربما لأهمية منطقة الرور أكثر كسوق مركزي للمنتجات واليوم فإن إقليم الرور الصناعي يمتد أكثر وأكثر خارج الحدود التقليدية كحقل فحم رئيسي وغالبا مايستخدم تعبير Inner Ruhr للدلالة الأكبر للصناعات والمدن القائمة بها والتي توجد بينها مدن مثل اسن ، ويزبرج ، دور تموند ، بينما تحوي منطقة الرور الخارجة Outer Ruhr بعض المدن مثل دسلدورف ومدن أخرى أكثر تباعدا فيما بينها .

أما في منطقة سكسونيا فمواردها الفحمية فقيرة ، واستخدمت الفحم البنى Brown coal وفحم اللجنيت الأكثر فقرا ووحدة الطاقة المنتجة من هذا الأخير تعادل نصف المنتج من فحم البيتومين، والبيتومين فقط هو الذي ينتج منه فحم الكوك اللازم لصناعة الصلب ، ولعل هذا هو سبب عدم تطور صناعة الحديد والصلب في سكسونيا رغم نمو صناعات أخرى كثيرة ، وأسهمت في توسيع مدن كبيرة مثل ليبزج ودرسدن وأسهم الفحم وغيرهما ، وكانت صناعة المنسوجات والعدد والمقاييس والعدادات كلها أساسا للنمو الصناعي في سكسونيا وهذه المنطقة

عاده يشار إليها باسم مثلث سكسونيا، وإذا اخذنا فى الإعتبار ماسبق لنا ذكره عن الحروب والمنازعات ونتائج الحربين الأولي والثانية فإن هذه المناطق الصناعية تقع اليوم فى ٣ دول وهى التي مدت المانيا بمقومات التفوق والمد الاستعماري إذ أن منطقة الرور اليوم في المانيا ، وسكسونيا في (المانيا الشرقية سابقا) وسيليزيا فى بولندا. وليست صناعات ألمانيا هي فقط في الرور وسكسونيا ، فإن من أهم خصائص الصناعة والحضرية الألمانية هو تشتت المراكز الصناعية الكبيرة وإن لم توجد المدينة العملاقة المهمنه كما هو الحال في دولة متقدمة مثل بريطانيا (لندن) وفرنسا(باريس) أو دول نامية مثل مصر (القاهرة) وكان غياب مثل هذه المدينة العملاقة الصناعية يسبب :-

أ - تقسيم ألمانيا لفترة طويلة لدويلات جعل لكل منها عاصمتها ومدينتها التي تخدم فقط نطاقها الجغرافي وليس لها صفه الهيمنه .

ب - لم يتح للمدن الألمانية أن تكبر وتتسع إلا في عصر الإندماج والمد الإستعماري الذي وسع به دائرة نفوذ المدن المؤجلة لذلك في مجال الإنتاج الصناعي الضخم وتجمع موارد الثروة الإقتصادية. واليوم هناك نزعة في المدن الالمانية كما هو في مناطق كثيرة من العالم - إلى جعل الصناعة خارج نطاق المدن يسبب الآثار الجانبية للصناعة والتدهور البيئي .

وهناك اتجاه آخر وهو جعل الصناعات الألمانية في مناطق تتوفر بها الأيدي العاملة ومصادر القوي الرخيصه الأجر ، والتكلفة الأقل عموما والموضع الصناعي Industrial site المثالي والتسهيلات التي تحيط بهذا الموضع كالطاقة الكهربائية وسهولة الوصول الرخيص بالسكك الحديدية ، وتسهيلات شرايين النقل . وشكل(٢٠) يوضح موارد المعادن الرئيسية ومراكز صناعة الحديد والصلب والصناعات الكيماوية في ألمانيا .

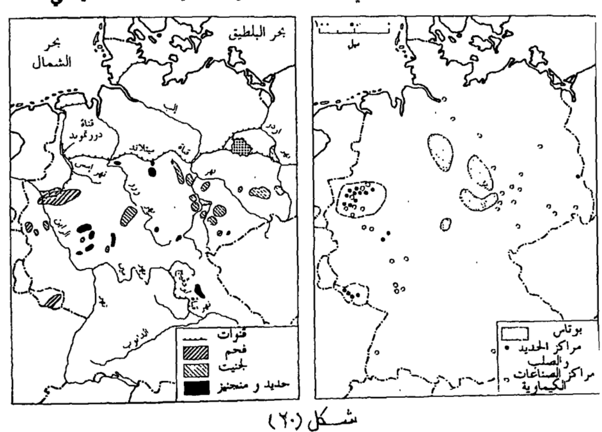
التطورات الإقتصادية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية:

تعافي الإقتصاد الألماني سريعا وتخلص من الكساد وحلت عملة جديدة ألمانية ١٩٤٨ لتحل محل عملة الرايخ الثالث وبعد تأليف الحكومة عملت علي نهضة الإقتصاد وإقالته من كبوته ، حتي وصلت إلمانيا إلى ما أطلق عليه البعض " المعجزة الإقتصادية" وساعدت على ذلك إجراءات حرية التجارة وإقتصاد السوق والمساعدات التي قدمتها USA ، كما كانمنوعة حركة المصانع في حالة تسمح بالإنتاج مرة ثانية مع بعض الإصلاحات الطفيفة ، رغم تدمير الحرب للمنشآت وكان توفر العمال الأجانب محل الألمان في الوظائف التي يتخلى عنها هؤلاء ، وخاصة في العمل الزراعي عاملا مساعدا علي التطور الإقتصادي . وعمل الألمان على تحقيق نوع من الحماية للصناعة الألمانية أمام السلع الأجنبية المنافسة وجرى تشجيع وميكنة الزراعة والاعتماد على الأسلوب العلمي وخاصة بالمخصبات التي أضيفت للتربه الفقيره بكثافة ،

وجرى التأكيد على الإهتمام بزراعة الجودار فقط Rye ، لإنتاج الخبز وأيضا الشعير والكرنب والبطاطس وتربية الخنازير والتي يمكن لها التغذية على مخلفات المزارع وفضلت لذلك على الماشية التي تحتاج لكثير من الإهتمام ومحاصيل العلف وجري تصنيع اللحوم ليمكن لها أن تسد طلبا أكثر للسكان ، عما إذا وزعت في شكل خام . وقابلت ألمانيا صعوبات من دول السوق الأوربية المشتركة في صور عدم حماية السوق الألمانية الزراعية من المنافسة الأوربية .

وأدت هجرة العمال الزراعيين الألمان والمنافسات إلى تقلص القطاع الريفي الألماني من ٥.٢ مليون نسمه إلى ١.٧ مليون نسمه بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٧٦ وقابل ذلك نموا وتزايدا في القطاع الصناعي والخدمي .

وتباطأ النمو الإقتصادي الألماني في السبعينات بعض الشئ ، وكذا في أوائل الثمانينات ورغم ذلك ظلت المانيا دولة غنية ومنتجة يصل لكل مواطن متوسط ضخم من الناتج القومي الخام GNP ومنذ الستينات أصبح الفحم الألماني في موقف خاسر بعد تعرضه للمنافسه الشرسة من البترول وأدى طلب المانيا لمصدر طاقة رخيص إلى دخولها في مشاحنات مع USA حين اتفقت مع USSR على مد خط للغاز الطبيعي ليصل بين منابعه في سيبريا وإلى المانيا ، كذلك واجهت المانيا منافسة شرسة أخرى وهي منافسة اليابان القوه الصناعية العملاقة لألمانيا في



شكل (٢٠)

موارد المعادن الرئيسية و مراكز صناعة الحديد و الصلب و الصناعات الكيماوية في المانيا .

الأسواق العالمية ، مما جعل ألمانيا تتجه إلى أسواق شرق أوروبا وإلى الاتحاد السوفيتي نفسه وكانت المنتجات المعدنية الخاصة المطلوبه في روسيا هي أحد مقومات مد خط الغاز الذي طلبته ألمانيا من روسيا . وبدأ التوسع في الوظائف الصناعية يقل في ألمانيا منذ السبعينات ، وتزايد معدل البطالة وفقدت الدولة ١٢٪ من وظائفها الصناعية بين سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٦ وشجعت المانيا انشاء مصانع لها في الخارج لقلة الأجور وتوفر الخامات .

ويرى المراقبون أن السنين القادمة سوف تشهد منافسة شرسة ووقتا عصيبا لألمانيا بسبب صعوبات التحول من الصناعات الثقيلة التي تخصصت فيها المانيا إلى الصناعات القائمة على التكنولوجيا الفائقة والخدمات والصناعات الصغيرة ، وليس فقط الحديد والصلب والآلات والسيارات . وجاء توحيد ألمانيا ليضع على الجزء الغربي عبء الإرتقاء بمستوى الجزء الشرقي (ألمانيا الشرقية) ليصل إلى مستوى يستطيع المنافسة في الأسواق العالمية وكانت معظم مصانع ألمانيا الشرقية السابقة قد فكت وأرسلت إلى USSR للإسهام في إعادة بناء الإقتصاد السوفيتي كما أن محاولات الهروب المستمرة إلى المانيا الغربية قد جرد ألمانيا الشرقية من نخبة ممتازه من العمال الفنيين ومجالات الفكر والصناعة والإقتصاد و ورغم عدم مساواه المانيا الشرقية للغربية أو لدول أوروبا إلا أنها كانت أفضل من معظم الدول الشيوعية صناعيا .

وقد وجه السوفيت إتجاة الصناعة في المانيا الشرقية السابقة نحو الصناعة الثقيلة ومثال لذلك مصنع الحديد والصلب القائم على نهر الأودر جنوب شرقي برلين ورغم صعوبة الحصول على الفحم والحديد في هذا الموقع وهو مثال لغياب العوامل الجغرافية اللازمة للموقع الصناعي. وكانت السلع الاستهلاكية محدودة مما خلق هوة كبيرة بين مستوى الألماني الشرقي والغربي ، ووجه الانفاق للصناعات العسكرية والثقيلة والتقليدية وأيضا الكيماويات والعدد وهي من خصائص الصناعة الألمانية الشرقية آنذاك . وحاول الألمان في شرق البلاد مع الاتحاد السوفيتي محاولة تطوير الفحم الرذئ المسمى الفحم البني BROWN COAL ومحاولة استخراج فحم الكوك منه واللازم لصناعة الحديد والصلب ، وحديثا جدا بدأ التأكيد على إنتاج السلع القائمة على التكنولوجيا المتقدمه . والإليكترونيات والأجهزة الذاتية الحركة والكيماويات وجاء الاندماج بين الألمانيتين ليضع على كتف الصناعة في الجزء الشرقي مسؤوليات جسام منها مسايرة التوجه الذي تقوده المانيا الغربية السابقة ، والارتفاع بمستوى الصناعة والصناع في عالم تسوده منافسه شرسه من دول مثل اليابان ، وأيضا من يطلق عليهم اليوم النمور الآسيوية The Asian Tigers ومنهم سنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان وهونج كونج ، وغيرهم إضافة إلى نمور آسيوية أخرى في الطريق إلى إحتلال مكانة هامة في الصناعة والإقتصاد مثل تايلاند وماليزيا والصين واندونيسيا ، كذلك من أثقل المسئوليات ، مسئولية تنظيف بيئة المانيا

الشرقية السابقه من التلوث .

الإنتاج الصناعي الألماني :

معظم البيانات المتاحة حاليا عن الإنتاج في المانيا ينشر لكل من الألمانيتين السابقتين منفردتين وذلك لحداثه الدولة الألمانية الموحدة . وبالنسبة للجزء الذي كان يمثل ألمانيا الغربية فإن أهم المنتجات الصناعية سنة١٩٨٩ كانت حوالي ٤/٣ مليون طن من الألومنيوم ، ٣ ١ مليون طن من المخصبات الصناعية ، ٣.٣ مليون طن من حمض الفسوفوريك ٤ . ١ مليون طن من الصودا . ٣ . ٢٦ مليون طن من الأسمنت ، ٣ . ٩ مليون طن من البلاستيك ، ١٢٦ طن من منتجات غزل القطن ، ٣٨.٠٠٠ طن من المنسوجات الصوفيه ، وحوالي ٤ ملايين سيارة وأيضا حوالي ٣ر٧٥ مليون جهاز تلفاز .

أما بالنسبة للجزء الشرقي من ألمانيا (المانيا الشرقيه السابقه) فقد أسهمت الصناعة بحوالي ٧٠٪ من الدخل القومي ١٩٨٩ ، وأهم الصناعات الرئيسية هي الطاقة والكيماويات والصناعات المعدنية والهندسية والكيماوية والإليكترونيات والعدد وأجهزة القياس ، وقد بلغ إنتاج الصلب وأعواد الصلب سنة١٩٨٩ / ١٠ ملايين طن وحمض الفوسفوريك ٨٠٠ ألف طن ، وكيماويات المخصبات ٢ ٥ مليون طن ومن البترول ، ٨ ٤ مليون طن من وقود الديزل ، ١٢.٥ مليون طن من الأسمنت ، ٠٠٠ ٦٣٠ طن من الصودا الكاوية ، ٢ ١ مليون طن من البلاستيك واللدائن وحوالي ٢١٨.٠٠٠ سيارة ، ومن أجهزة التلفاز ٠٠٠ ٧٧٥ جهازا .

سبقت الإشارة إلى أن النشاط الزراعي أصيب بالتقلص ، وإن كان ذلك في عدد العاملين بهذا النشاط ، غير أن الزراعة الألمانية تتبع الأسلوب العلمي الحدث وخاصة من أجل الالتفاف حول اكبر مشكلة وهي فقر التربه ، وأهم المنتجات الزراعية الألمانية تشمل نوعا يسمى حشيشة الدينار Hops وهي قريبة الشبه من محصول الشعير وهو هام فى صناعة البيرة المشروب الألماني التقليدي ، كذلك تشمل قائمة المنتجات الكروم ، بنجر السكر ، القمح ، الشعير ، منتجات الألبان ، وقد جرى تغيير وضع المزارع الجماعية التي كانت سائدة في المانيا الشرقية وتحولت إلى مزارع خاصة وذلك سنة١٩٩١ . وتغطي الغابات حوالى ٣/١ مساحة البلاد ، وتغذي صناعات خشبية عديدة ومتميزة .

وفي الجزء المسمى بالمانيا الغربية سابقا ، كانت مساحة الأراضي المزروعة سنة ١٩٨٨/١٢ مليون هكتارا ثلثها مخصص للعشب والعلف ، ومن حيث مساحة المحاصيل كان أكبرها مخصص للشعير ، وهو مايعكس فقر التربة الألمانية التي يجود فيها الشعير عن القمح ، وأهمية الأول للصناعة وبلغت مساحة الشعير سنة١٩٨٨ ٨٥ . ١ مليون هكتار يليه القمح ٦٧ . ١ مليون هكتارا ثم الشوفان Oats ٤٦٠.٠٠٠ هكتاراً ثم الجودار Rye ٤١٢.٠٠٠

هكتاراً ويليه بنجر السكر ٣٧٦.٠٠٠ هكتاراً وآخيرا البطاطس ٢٠٦.٠٠٠ هكتاراً .

وترتبط الزراعة بشدة بالمخصبات واستخدمت فيها ٥ . ٥ مليون طن ١٩٨٨ وبلغ إنتاج النبيذ ١٥ . ٥ مليون هكتولترا . أما الثروة الحيوانية فكانت ١٥ مليون رأس " بما في ذلك ٥ ملايين بقرة حلوب ، والغنم ١ . ٥ مليون رأس ، والخنازير ٢٣.٨ مليون رأسا والخيول ٣٧٥ ألفا ، والدواجن حوالي ٧٢ مليونا ، وكان إنتاج اللبن ٣.٦٥ مليون طن سنة١٩٨٨ .

وإستغلال الغابات منظم جدا في الجزء الغربي من المانيا وتشرف الدولة ذلك وقد حدث تدهور في السنين الأخيرة نتيجة سقوط الأمطار الحمضية وكانت مساحة الغابات سنة١٩٨٨ ٣ . ٥ مليون هكتاراً من ضمنها ٢.٣ مليون هكتاراً تمتلكها الدولة . وفي سنة١٩٨٧ كان إنتاج الخشب ٢٨.٧ مليونا من الأمتار المكعبة ووصل الإنتاج السمكي ١٩٨٨ إلى ١٤٤ ألف طن من البحار من الأسماك الطازجة . ولألمانيا أسطول صيد يتبع الأساليب العلمية أما الزراعة في الجزء المكون لألمانيا الشرقية السابقة ، فقد كانت مساحة الأرض الزراعية ٦.٥ مليون هكتارا بما فيها ٤.٧ مليونا قابل للزراعة أي أن المساحة هنا هي نصفها في الجزء الغربي ، كذلك هناك ١.٦ مليون هكتارا مخصصة للحشائش والعلف وكان هناك ٣٨٥٥ مزرعه جماعية ، وكان نصيب الزراعة الخاصة ٩٪ من جمله الإنتاج . وتم إنتاج ١١.٥ مليون طن بطاطس ، ٤.٦ مليون طن من بنجر السكر ، ٣.٨ مليون طن من الشعير . ٣.٧ مليون طن من القمح ، ١.٨ مليون طن من الجودار ، و٥٠٧ ألف طن من الشوفان Oats .

وكان إنتاج الماشية ، ٥.٧ مليون رأس ، بما في ذلك ٢ مليون بقرة حلوب ومن الخنازير ١٢.٥ مليون رأس ومن الغنم ٢.٦ مليون رأس ، ٥٠ مليون من الدواجن ، وحوالي ٢.٨ مليون طن من اللحوم ، ٨ مليون طن من اللبن ، ٥٧٢٠ مليون طن من البيض وفي سنة١٩٨٨ كان هناك مساحة قدرها حوالي ٣ ملايين هكتارا (٢.٩مليون) من الغابات ، ووصل إنتاج الخشب إلى ١١ مليون مترا مكعباً من الأخشاب .

ومن هذا العرض يتضح أهميه الجزء الغربي عن الشرقي ، وإن كان الجزء الشرقي يتفوق في بعض المنتجات . ويكمل إنتاج الجزء الغربي ممايزيد من الأهمية الإقتصادية للدولة الجديدة . وإن كان معظم الإنتاج الزراعي متنافسا أكثر منه متكاملاً .

النقل والمواصلات والاتصالات في المانيا :

تعد ألمانيا (الغربية) باعتبارها من الدول المتقدمة من أحسن الدول كفاءة في شبكة الطرق وكانت أطوالها في القسم الغربي من المانيا سنة١٩٨٨ ، ١٧٤.٠٠٠ كم منها ٩ آلاف كم طرق سريعة و ٣٦ ألف من الطرق الفدرالية السريعه بين الولايات ، وهناك ٦٤ إلف من الطرق من الدرجة الأولى ، و٧٠.٠٠٠ من الدرجة الثانية وبرغم من وعورة السطح في جنوب ووسط ألمانيا

نسبيا عن الشمال السهلي ، فإن الطرق هناك تسهل الحركة وتلتزم بجوانب السلامة والامان وقد بلغ عدد السيارات المسجلة ١٩٨٨ /٣٤ مليون سيارة بما فيها ٢٩ مليون سيارة ركوب و٤ . ١ مليون سيارة نقل أو شاحنة ، Truck و ٧١ر٠٠ حافلة ، وفي سنة ١٩٨٨ تم نقل ٣٦٥ مليون طن من البضائع و ٥ . ٥ مليون راكب على الطرق السريعة فقط ، وكانت حوادث الطرق حوالي ٤٥ . ٠٠٠ حادثة ، وصل ضحاياها إلى ٨ آلاف قتيل ، أما السكك الحديدة الفيدرالية ، في نفس السنة فكانت ٢٨ ألف كم منها حوالي ١٢ ألف مكهربة ، وقد وصل ركابها حوالي مليار راكب ونقلت ٢٧١ مليون طن من البضائع وكان هناك وكذلك حوالي ٢٩٠٠ كم من السكك الحديدية الخاصة والثانوية أما النقل الجوي فإن شركة لوفتهانزا هي الشركة الرئيسية للطيران والتي أنشئت ١٩٥٣ برأسمال قدره ٩٠٠ مليون مارك ولها خطوط مع معظم جهات العالم ، وقبل الوحدة أنشأت خطا مع ليبزج في ألمانيا الشرقية سنة ١٩٨٧ وكانت طائرات الأسطول المدني ٢١٤ طائرة حمولتها أكثر من ٢٠ طن لكل منها . وكان هناك ٣٣.٣ مليون راكب واصلا عن طريق الطيران ، ٣٣.٥ مليون مغادراً وتمتلك المانيا الغربية (سابقا) ١٥٨٤ سفينة محيطية في تعداد السفن والشبكة الداخلية المائية بها أكثر من ٢١٠٠ سفينة بضائع مجموع حمولتها ١٨ مليون طنا من البضائع ٤٤١ ناقلة بترول وطوال القنوات الملاحية والأنهار ٤٤٥٠كم ، ونقلت السفن المحيطيه سنة ١٩٨٨ ٣٥ر١ مليون طن وبالطرق المائية الداخلية فنقلت ٢٢٠٠ مليون طنا ١٩٨٧ .

وفي سنة ١٩٨٨ كان بالمانيا الغربية ١٧٥٠٠ مكتبا للبريد ، ٤١ مليون تليفون ، ٨٥ . ٠٠٠ فاكس . وبها ٩ محطات للاذاعة و٢٤ مليون رخصة تلفاز ، وأكثر من ٣٠٠٠ دار للسينما ، ٢٨٠ مسرحا ، وأنتجت ٦٥ فيلما سينمائيا ، وكذلك ٣٥٦ جريدة وأكثر من ٦٠٠٠ دورية علمية طبعت في نفس العام سنة١٩٨٨ ، وتصل الجرائد لحوالي ٢٦ مليون شخصا ، أما الدوريات فتبصل لحوالي ٢٧٦ شخصا خارج وداخل المانيا الغربية . وبلغ إنتاج الكتب ٦٧ . ٠٠٠ كتابا لعناوين مختلفة ، وكان هناك ١٠٣٠ مكتبة إقليمية، ١١٥٠٠٠ مكتبة عامة يؤسسها ٧ملايين شخصا . أما في المانيا الشرقية (السابقة)، فيبلغ طول الطرق المصنفة ٤٨ . ٠٠ كم سنة ١٩٨٨ بما فيها حوالي ٢٠٠٠ كم من الطرق السريعة ونقلت وسائل النقل العام ٣٥٣١ مليون راكبا و ١٤٣ مليون طنا من البضائع وكان بالبلاد ٣٫٧٥ مليون سيارة ، وربع مليون سيارة نقل (شاحنة) ، ٦١ ألف حافلة ، ١ . ٥ مليون درجة نارية .

أما أطوال السكك الحديدة فكانت ١٤ ألف كم منها ٤ آلاف مكهربة ، ونقلت السكك الحديدية ٦٠٠ مليون راكبا وحوالي ٣٥٠ مليون طنا . وشركة الطيران الرئيسية انترفلوج وكانت ولازالت تربط برلين اساسا بدول شرق أوروبا ، ولها خطوط مع القاهرة وبغداد وبيروت

وبعض العواصم الأخرى ونقلت سنة ١٩٨٨ اكثر من ١.٥ مليون راكبا وحوالي ٣٢.٠٠٠ طنا من البضائع . وهناك خطوط ملاحية بحرية داخلية ، ويتكون الاسطول من ١٦٤ سفينة وللطرق الملاحية أهمية كبيرة وتبلغ أطوالها ٢٣١٩ كم ، وقد نقلت ٨ مليون مسافر سنة ١٩٨٨ ، و٢١ مليون طنا من البضائع .

إقليم شرق أوروبا

ظل الإقليم تابعا للسيطرة السوفيتيه فترة طويلة منذ ١٩٤٨، وتبع ذلك صياغة السياسات الاقتصادية به ، والنظم الاجتماعية ، وألغيت حريه التجارة ، وتحولت الزراعة للنظام الشيوعي، وحين حاولت بعض دول الإقليم الخروج عن تلك السيطرة ، سحقت بقسوة (المجر سنه ١٩٥٦، تشيكوسلوفاكيا سنه ١٩٦٨)، وبعد انتهاء الشيوعية سارعت دول الإقليم بتبني نظم ديمقراطية . وبعض شعوب الإقليم لها تاريخ وأهمية كبيرة مثل البولنديين ، والماجيار ، والصرب ، في العصور الوسطى ، قلت مع زيادة قوه وأهمية الألمان والنمساويين ، والعثمانين والروس ، وتعد الوحدات السياسية بالإقليم حاليا نتاج تطور ، وحروب ، وتفكك امبراطوريات مثل الدولة العثمانية ، والنمسا والمجر ، وألمانيا ، وروسيا القيصرية ثم نتاج الحربين الأولى والثانية . ومن أهم العناصر في شرق أوروبا السلاف (الصقالبة) وهم ينقسمون إلى ٣ شعب.

١ - السلاف الشرقيون ، وهم في الاتحاد السوفيتي السابق أساسا.

٢ - السلاف الغزبيون وهم في بولندا وتشيكيا وسلوفاكيا ،

٣ - السلاف الجنوبيون ، وهم الصرب والكروات والسلوفينين والبلغاريين والمقدونين ، كما أن والمقدونيين هناك بعض الرومانين . أما العناصر غير السلافية فمنهم الرومانيين والهنجاريين (المجريين) والألبان ، وأحيانا يطلق على المجريين الماجيار .

الأبعاد الطبيعية :

يغلب السطح السهلي على شمال الإقليم والجبلي على جنوبيه . وفي وسطه ، فإن منطقة الدانوب تتدرج وتتفاوت في انبساط سطحها ، وهي من أحسن مناطق أوروبا زراعيا ، وتصرف المنطقة عدة أنهار تنتهي في بحار الأسود والشمال والبلطيق ، وتقع معظم بولند في السهل الشمالي ، بين جبال الكريات والسوديت جنوبا وبحر البلطيق في الشمال ، ووسط وشمال بولند أقل خصبا تسوده الرمال والمستنقعات والبحيرات ، وتأثر بالتعريه الجليدية . ويرتفع السهل نحو الجنوب ، والفستولا أكبر أنهار بولند وكذلك الأودر وينبعان من سيلزيا العليا وينتهيان في البلطي . ولنهر الأودر أهمية تجارية ، وخاصة في تصريف صناعة سيلزيا العليا والتي ربطت به عن طريق القنوات . وأهم الموانى جدانسك (دانزج سابقا) ، وجيينا وسيزين (ستيتن سابقا) .

المنطقة الجبلية الوسطى :

وتتألف من جبال الكربات والجبال الأقل ارتفاعا في الغرب على حدود تشيكوسلوفاكيا السابقه، والكربات أقل تضرسا وارتفاعا من الألب ، وهي قوس بطول ١٦٠٠ كم ، والجبال الغربية منها تطوق منطقة صناعية تشيكية هي بوهيميا . أما في الشمال ، فإن جبال السوديت وأوري ore تفصل التشيك عن بولند وعن المانيا . وبين هذه الجبال توجد بوابه أو فتحه ساكسون التي يخترقها الإلب الطريق الملاحي من بوهيما إلى الإقليم الصناعي الألماني ساكسونيا وينتهي في ميناء هامبروج في بحر الشمال . والى الجنوب الغربي نجد غابة بوهيميا في المنطقة الحدية بين بوهيميا والمانيا الغربية السابقه .

وبين بوهيميا الجبلية والكربات في سلوفاكيا ، يوجد ممر منخفض مزدحم بالحركة هو موراڤيا في جمهورية التشيك وتمر خلاله الطرق الهامه التي تربط ڤينا ووادي الدانوب بسهول بولند . وقرب هذا الممر توجد أهم حقول فحم شرق أوروبا ومصانع الحديد والصلب في سيليزيا العليا وموراڤيا وتشيكيا .

سهول الدانوب :

كونها النهر وروافده وتحدها الجبال، والسهل المجري أهمها ويشغل ٣/٢ المجر وجزء من رومانيا، وصربيا ، وكرواتيا . وهو مستو نسبيا . والسهل الثانى هو: والاشيا ومولدافيا فى رومانيا مع جزء صغير في بلغاريا . وهنا آخصب أراضى وسط وشرق أوروبا . وينبع الدانوب من الغابه السوداء في المانيا ويصب في البحر الأسود وطوله ٢٨٠٠كم ، والحركة به أقل منها في الراين .

المنطقة الجبلية الجنوبية :

تشمل البلقان ، بلغاريا ويوغوسلافيا السابقه ، البانيا وهي جبلية ومقطعة بشده ، وسلسلة البلقان هي الرئيسية في بلغاريا وتمتد من الغرب للشرق ، وتوجد هضبة رودب في الجنوب الغربي ، أما وادي نهر مارينا فيقع بين البلقان ورودب ، ويكون مع حوض صوفيا المجاور قلب بلغاريا الاقتصادي . وشمال سلسلة البلقان توجد هضبه مغطاة برواسب اللوس ومقطعة بالأودية المنحدرة نحو الدانوب . وفي جنوب وغرب صربيا ، توجد تلال وجبال تعيق الحركة والاتصال ، وهنا يوجد ممر تاريخي يربط وادي الدانواب ببحر ايجه ويخترقه الممر الذي يجري فيه نهر المورافا والفردار، وعلى بحر ايجه يوجد ميناء اليونان سالونيك وتقع صوفيا العاصمة البلغارية في حوض مرتفع . والساحل الدلماشي مضرس ومرصع بالجزر وعلى طوله تبرز الألب

الدينارية شديدة الانحدار ومطله على البحر الادرياتي وبها قليل من الممرات .

الأحوال المناخية :

يتميز المناخ في شرق أوروبا بإنه قاري والشتاء أكثر برودة ، والصيف أكثر حراره ، وهو يشابه المناخ السائد في نطاق الذرة وفول الصويا في USA في الغرب الأوسط ، والصيف أقصر في سهول بولند من سهول الدانوب . وعلى الساحل الدلماشي تكون درجة الحرارة مماثلة للمناخ شبه المداري والمطر هنا مركز في الشتاء (٢٦٠سم) سنويا في بعض المنحدرات المواجهه للرياح وهي أكبر كمية تسقط في أوروبا رغم أن مناخ المنطقة يصنف على أنه بحر متوسط . ومناخ الإقليم وجغرافيته الطبيعية عنصر جذب هام للسياحه .

أهم دول شرق أوروبا :

١ - **بولند** : دولة قديمة لأكثر من ١٠٠٠ عام ، وفقدت استقلالها وتغيرت حدودها كثيراً وخاصة بعد الحرب الثانية ، وأصبحت ضمن دائرة السيطرة الشيوعية حتى انهارت الشيوعية ، وكانت عضوا في حلف وارسو وكانت لها صلات اقتصادية مع الغرب بمثل درجة صلاتها مع الاتحاد السوفيتي ، وفيها أهم حقل فحم بأوروبا قامت عليه الصناعة المتطوره في سيليزيا العليا ، وإنتاجها الزراعي مركز في الحبوب والمحاصيل الدرنيه ، ومنتجات الألبان وعاصمتها وارسو، التي نمت كثيرا بعد الحرب .

٢ - **رومانيا** : يغلب السطح الجبلي عليها ، وكانت ضمن السيطرة السوفيتيه ، وهي تطل على البحر الأسود ولها إنتاج كبير من البترول والغاز الطبيعي ، ويستخرج الحديد والفحم بها ، وبعض معادن أخرى ، وطورت صناعات معدنية عديدة وصادراتها معادن وحبوب وكيماويات وآلات ومناطقها الزراعية الهامة في الغرب والشرق والجنوب ، في حوض الدانوب . ورومانيا ، منوعة عرقيا ، وقد انتقل الرومان من مناطق الدانوب والأودر للإحتماء بالجبال ، وظلوا في حركة دائمة إلى أن استقروا في منطقتهم الحالية ، واختلطوا عبر العصور بالسلافيين والماجيار والألمان والأتراك[1] ومساحة رومانيا ٢٣٨ ألف كم٢، والسكان ٢٣ر٥مليون نسمه حاليا ، ومعدل المواليد ١٥ في الألف، والوفيات ١١ في الألف، ومعدل وفيات الرضع ١٩/١٠٠٠ مولود حي، والعمر الوسيط ٣٣ ، وأمد الحياة ٦٦سنه للذكور ، و٧٤ سنه للإناث ، ودرجة الحضرية ٥٠٪ ، ونسبه الأراضي الصالحة للزراعة ٤٦٪ وبلغت قيمة الصادرات ٦ مليار دولاراً سنه ١٩٩٤ ، والواردات ٩ ملياراً .

(1) Gottmann,1961:507

٣ - **بلغاريا :** كانت أكثر اندماجا تجاريا مع USSR السابق ، إذ كانت ٨٠٪ من تجارتها معه، ولديها القليل من فحم اللجنيت وخام الحديد والنحاس . والزراعة هامه واللغة البلغارية إحدى لغات المجموعة السلافونية ، وينتمي السكان دينيا للكنيسة الارثوزكسية . ومساحتها ١١١ ألف كم٢ ، وسكانها ٩ ملايين نسمه ، ومعدل المواليد ١٢ في الألف ، والوفيات ١٢ في الألف، ومعدل الزيادة السكانية السنوي ٢ر٠٪ ، ومعدل وفيات الرضع ١٤، ودرجة الحضرية ٧٠٪ العاصمة صوفيا ، وأكثر من ثلث مساحتها صالح للزراعة، ونسبة أراضي المراعي ١٨٪ والغابات ٣٥٪ ، ونسبة اسهام الزراعة في قيمة الناتج القومي كبيرة قياسا بدول غرب أوروبا، إذ تصل ١١٪ والصناعة ٥٩٪ ، والخدمات ٢٩٪ ، وأهم محاصيلها الكروم والذرة والبطاطس والتبغ والقمح، بلغت قيمة الصادرات ٤٩٠ مليون والواردات ١٤٢مليون دولاراً .

٤ - **تشيكوسلوفاكيا (السابقه):** إنقسمت مؤخرا إلى جمهوريتين : التشيك ، والسلوفاك وهما داخليتان وكانت قد تأسست سنه ١٩١٨ عقب تفكك امبراطورية النمسا والمجر، ولكل من الجمهوريتين لغتها الخاصه ، والزراعة متقدمه وإن كانت التشيك أغنى إقتصاديا . وأهم المحاصيل البنجر والقمح والبطاطس والشعير وللغابات أهمية خاصة وأهم المعادن الفحم وخام الحديد والصناعه متقدمه ، وهناك تفاوت بين التشيك والسلوفاك . ورغم انخفاض مستوى السلوفاك فلديهم مشكلة أخرى هي الروح الانفصالية لدى الأقلية المجرية الكبيرة (٦٠٠ ألف نسمه) وبلغت مساحة تشيكوسلوفاكيا السابقه ١٢٨ ألف كم٢ وسكانها ٧ر١٥ مليون نسمه ، ومعدل المواليد ١٤ في الألف ، والوفيات ١١ في الألف، ووفيات الرضع١٣/ ١٠٠٠مولود حي، والعمر الوسيط ٣٤سنه ، وأمد الحياه للذكور ٦٩، ٧٨ للإناث ، ودرجة الحضرية ٦٩٪، والعاصمة براج للتشيك ، وبراتسلافا للسلوفاك والأرض القابلة للزراعة ٤١٪ والمراعي ١٣٪، والغابات ٣٧٪، مع ملاحظة أن معظم هذه المعدلات تتدنى في الجزء السلوفاكي ، وقد رشح الاتحاد الأوربي مؤخرا جمهورية التشيك لتنضم لدوله الحاليه ، ضمن ثلاثه دول ينتظر قبولها .

٥ - **المجر:** ظلت ضمن امبراطوريه النمسا والمجر في القرن ١٩ حتى هزُمت تلك الامبراطورية في الحرب العالمية الأولى ، وتأكلت مساحة المجر وتوجد نسبة كبيرة من أراضي السهول في منطقتين :

١ - الفولد الكبير ٢ - الفولد الصغير

ويفصلهما نطاق من التلال المنخفضه وهي أجزاء من حوض الدانوب وروافده . وبعض مناطق جوانب الأنهار مناطق غدقه ومستنقعيه لاتصلح إلا للرعي ، وفي المناطق التلالية توجد الغابات، وزراعة الفواكه . والمنطقة الغربية من المجر هضبية ولكن مغطاه بتربه من نوع اللويس صالحة للبنجر والذره وهنا توجد مدينة بيس Peas ويجاورها حقل فحم صغير ،

وللصناعة في المنطقة طابع زراعي. ويخترق الدانوب ورفده الفولد الكبير المنطقه ، والسهل خصب في الشمال والشرق ، وتتعرض الأنهار للفيضان ، مع ذوبان الثلوج على التلال القريبة. ومناخ هذا السهل بارد شتاء ويسقط مطره صيفا لطبيعة المناخ القارية . ومساحتها ٩٣ ألف كم٢ ، والسكان حاليا ٥ر١٠ مليون نسمه ، ومعدل المواليد ١٢ في الألف ، والوفيات ١٣ في الألف ، ووفيات الرضع ١٧/ ١٠٠٠ مولود حي . والعمر الوسيط ٣٧ سنه ، وأمد الحياة للذكور ٦٨سنه وللاناث ٧٥ سنه ودرجة الحضرية ٦٠٪ واكثر من نصف أراضي المجر صالحة للزراعة ، ونسبه أراضي المراعي ١٣٪ ، والغابات ١٨٪ ، وتسهم الزراعة في قيمة الناتج القوم بحوالي١٤٪ ، والصناعة ٣٦٪ ، والخدمات ٥٠٪، وأهم الحاصلات التفاح والقنب والذرة والشوفان والبطاطس ، والجودار وبنجر السكر ، والقمح والتبغ وأنتجت من الخشب ٦ر٦ مليون متراً مكعبا سنه ١٩٩٣ . وأهم المعادن الألومنيوم والفحم والمنجنيز والغاز الطبيعي . ووصلت قيمة الصادرات سنه ١٩٩٣ إلى ٩ر٧ مليار دولاراً والواردات ٨ر٧مليار دولاراً . والعاصمة بودابست ، وسكانها حوالي ٥ر٢ مليون نسمه ، ولها هيمنه حضرية إذ بها ٤/١ سكان البلاد وهي مركز صناعي هام وسط منطقة زراعية ، وموقعها يتوسط البلاد وعلى عكس ڤينا المتطرف ، وتعرضت كثيرا للدمار في الماضي بالحروب والأوبئة ووصل سكانها سنه ١٧١٠ إلى ١٠٠٠ نسمه فقط ، ثم نمت لتصبح مدينة كوزموبوليتية (متعددة الأعراق) تلتقي فيها المجموعات العرقية من البلقان ووسط أوروبا [١]. وشكل (٢١) يوضح منطقة شرق أوروبا .

بولند

ترجع بولند لفترة طويلة قديمة تمتد جذورها لتجمع قبلي صقلبي تكون سنه ٩٠٦ م [٢] وقد أعيد تكوين بولند كدولة مستقلة بعد أن قسمت بين المانيا ، USSR والنمسا في نهاية القرن ١٨ . وبعد الحرب الثانية فقدت أجزاء منها لصالح USSR ، وأضيفت لها منطقة سلخت من المانيا وضمت أراضي وأجزاء تقع على بحر البلطيق ، مما أدى إلى تحركات سكانية مستمره بها ، ووجود مشاكل أقليات عرقية . وقدر أنه بعد الحرب أصبح ٨ ملايين كانوا قبلها في بولندا أصبحوا خارجها ، كذلك أصبح ٢ مليون ضمن حدودها لم يكونوا كذلك قبل الحرب . وبها اليوم ٥ر٣٨مليون نسمه في مساحة ٣١٢٫٠٠٠كم٢ وهي مساحة تصل لمثل مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية . وتصل كثافة السكان ١٢٥ نسمه/كم٢ . والعاصمة وارسو تقع على نهر الفستولا ، وبها أقل من مليوني نسمه . وأكثر المناطق عمرانا المرتفعات البولندية بين سهل سيليزيا وإقليم سيليزيا العليا الصناعي .

(١) Gottmann,1961:500.

(٢) Jordan, 1973:193 .



شكل (٢١)

إقليم دول شرق أوربا ومناطق النفوذ السوفيتي السابق

وفي بولند اليوم أكثر من ٤٠ مدينة يزيد حجم كل منها على ١٠٠ ألف نسمه ، بينما كان عددها أكثر قليلا من ٢٠ مدينة في الستينات وتكثر المدن في الإقليم الصناعي في سيليزيا العليا. وأثرت التغيرات والتحركات السكانية في تباين درجة الحضرية في الفترات المختلفة ، فكانت ٢٩٪ سنه ١٩٣٩ ثم ٤٦٪ سنه ١٩٦٦ وهي الآن ٦٢٪ تقريبا . ورغم درجة كبيرة من الوحدة الديموجرافية ، فإن هناك اقليات من التشيك واليهود ، والألمان والأوكرانيين . ونسبة كبيرة تدين بالكاثوليكية .

الأبعاد الاقتصادية :

تحول اقتصاد بولند بسرعة نحو التصنيع بعد ضم إقليم سيليزيا العليا الذي سلخ من المانيا ، وفقدت بولند ٤٦٪ من مساحتها للاتحاد السوفيتي ، وهذه بها أكثر من نصف الأراضي المزروعة ، لذا كان عليها أن تركز بعد الحرب على الزراعة العلمية . ولاسيما وقد عوض من خسارتها أن أصبح لها ميناء ين هامين على البحر البلطي هما مينائي ستيتن ودانزج (جدانسك سابقا ، كذلك احكمت سيطرتها على نهري الأودر والفستولا مما عضد النقل النهري والبحري . وحوالي نصف المساحة قابل للزراعة (١٣٪ أراضي رعوية) ، ٢٩٪ غابات ، وإنتاجية الأراضي البولندية أقل منها في غيرها من دول أوروبا المتقدمه . وتحاول دخول الاتحاد الأوربي لتحظى بعديد من المزايا[×] ، والمشكلة أنه طبقا لمعايير الاتحاد يعد الريف البولندي متخلفا . وتزرع محاصيل هامه في نطاق يقع بين وارسو في الشرق وبوزنان في الغرب ، كذلك توجد مناطق زراعية كثيفة في سهول اللويس بسيليزيا ومرتفعات Lublin والمناطق الأقل أهمية هي مناطق الركامات في بوميرانيا ، وماسوريا والمناطق التلالية والرملية ثم الجبلية بالجنوب وتغطي الجبال والهضاب بالمراعي والمروج .

وأهم المنتجات الزراعية :

تأتي في المرتبة العاضرة في إنتاج التفاح والشعير ، والسابعة في إنتاج الزبد ، والرابعه في الجزر، وبها ١١ مليون رأس ماشية ، وتأتي السابعه في إنتاج الجبن ، وبلغت كمية الصيد ٦٥٥ ألف طن . وتحرز المرتبة العاشرة في إنتاج القنب ، وتمتلك خيولا تزيد على مليون رأس محرزة المرتبة العاشرة في العالم . وتأتي في المرتبة السادسة في إنتاج الألبان ، والخامسة في الشوفان ، والسادسة في عدد الخنازير (٢٠ مليون رأس). والسادسة في إنتاج لحم الخنزير ، والثانية في إنتاج البطاطس بنسبة ١٣٫٥٪ بعد USSR السابق ، والسابعة في زيت بذور الشلجم Rapeseed بنسبة ٥٪ والثانية في الجودار بنسبة ١٥٫٨٪ كذلك بعد الاتحاد السوفيتي ، وتأتي الثانية في إنتاج الفراولة

× وافق الاتحاد الأوربي مؤخراً في شهر مارس ١٩٩٨ على ترشيح بولند للإلتحاق بيرول المجموعة الأوربية E.E.C. ضمن ثلاثه دول أوربية مرشحه .

بنسبة ٥ر١١٪ على مستوى العالم بعد USA . وفي بنجر السكر تأتي الخامسه بنسبه ٥٪ وفي القمح أنتجت ٧ر٨ مليون طن سنه ١٩٩٠ ، وبعد أن قسمت بولند بين المانيا والنمسا وروسيا في السابق في نهاية القرن ١٨ أصبح الجزء الغربي أكثر تصنيعا من الجزء الذي أصبح في قبضه روسيا رغم أن بولند الروسية كانت من أهم مناطق روسيا الصناعية ، وفي القرن ١٩ طورت مناجم الفحم في بولند، وبعد سنه ١٩٤٥ ، أصبحت الركيزه في التوسع في الصناعات الثقيلة بالمعايير الصناعية الروسية التخطيطية . وفي الثمانينات ، توقف النمو الصناعي البولندي ، ورغم ذلك ظل طابع الصناعة الثقيلة سائدا في الوقت الذي تحولت فيه غرب أوروبا نحو الصناعات الخدمية والإليكترونيات . ودخول بولندا الاتحاد الأوربي يضيف عبئا ومشاكل جديدة له ، ويزيد من عدد المناطق المتدهوره داخله .

الثروة المعدنية والصناعة :

لم يتغير الوضع المعدني ببولند قبل الحرب العالمية الثانية عنه، والتغير كان بالنسبة للفحم البيتوميني، وهناك بعض الرصاص والزنك ولايكفيان حاجة التوسع الصناعي الذي تنوع بعد الحرب، وجنح للتركز في غرب البلاد والجنوب الغربي [1]، وتقوم في بولند صناعات متقدمة رغم نقص بعض الموارد. وفي بداية التسعينات أنتجت ٢٦٦ ألف سيارة، ٥ر١٢ مليون طن أسمنت، وكانت السابعه على العالم في الفحم البيتومين والتاسعه في منتجات النحاس في العالم والسابعة في خام النحاس، والعاشرة في الاسمدة الأزوتية والسابعة في الاسمدة الفوسفاتية ومن معادن السبائك أنتجت ٧ر٨ مليون طن وهي فقيره عموما في الحديد، والتاسعة في أجهزة الراديو، وأنتجت ١٣٦ سفينه شحن في ترسانه جدانسك الشهيرة ، وأنتجت ٧ر١٣ مليون طن صلب وهي العاشرة في إنتاج الزنك .

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية :

تعاني بولند بعد انهيار الشيوعية من مشاكل توجهها نحو الغرب منها عدم ملاءمة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية لمتطلبات الاتحاد الأوربي ، كذلك تعارض الكنيسة الكاثوليكية قضايا تحديد النسل ولكن رغم ذلك فإن اقتصادها سيرتبط بالغرب أكثر وأكثر . وبلغ السكان ٥ر٣٨ مليوناً سنه ١٩٩٥ ، ووصل متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي ٢٤١٠ دولارا سنه ١٩٩٤ ، وينمو بنسبة حوالي ١٪ (٨ر٠٪ سنويا) والعمر المتوقع ٧٢ سنه ١٩٩٤ ، ومعدل الخصوبة الاجمالي ٨ر١ طفلا سنه ١٩٩٤ . وبلغت قيمة الناتج المحلي الاجمالي ٦ر٩٢ مليار دولاراً أمريكيا سنة ١٩٩٤، أسهمت الزراعة بنسبه ٦٪ والصناعة ٤٠٪ ، والخدمات ٥٤٪ ، وبلغ الدين الخارجي ٢ر٤٢

(١) Gottmann,1961:463 .

مليار دولاراً ، وهو يمثل ٤٦٫٢٪ من جملة قيمة الناتج القومي الاجمالي، ويماثل ١٩٥٪ من قيمة الصادرات من السلع والخدمات ، وبلغت نسبة خدمة هذا الدين ١٤٪ من قيمة الصادرات السلعية والخدميه . وأهم المدن وارسو والمدن الصغيرة هي التي تكون النظام الحضري ، وهناك مدن هامه مثل لودز Lods جنوب غربي وارسو وبها حوالي المليون نسمه ، يليها كاراكوف وبها ٣/٤ مليون نسمه، ورابع المدن حجما هي روكلاو وبها ٦٥٠ ألف ، والخامسة بوزنان وبها أكثر من نصف مليون نسمه . وهكذا فلا يبدي النظام الحضري البولندي هيمنة حضرية كالتي تظهر بوضوح في المجر من دول شرق أوروبا، وفرنسا من دول أوروبا الغربية ، ومستقبل بولند مرتبط بمستقبل علاقتها بالاتحاد الأوربي الذي تحاول أن تصبح عضواً به .

إقليم البحر المتوسط

للإقليم خصوصيته الطبيعية والحضارية المتميزة في أوروبا ، ويتمثل في عده اشباه جزر في جنوب القارة، أيبريا وايطاليا ، والبلقان ، ويرى البعض أنه أكثر اتصالا بافريقيا منه بأوروبا ، ولذا قيل أحيانا أن أوروبا تنتهي عند جبال البرانس ، والجفاف الصيفي لأسبانيا والزراعة المروية ، يماثل مايوجد في المغرب . كذلك كان للبرتغال لمئات السنين علاقة بافريقيا أكثر مما لها مع بقية أوروبا . وتشترك دول أوروبا البحرسطية في الموقع الجغرافي وخصائص مورفولوجية ومناخية ونباتية وحضارية، ورغم ذلك الوصف الذي يوحي بالوحدة ، إلا أن هناك في الإقليم جيوبا لاينطبق عليها الوصف العام ، من ذلك شمال غرب أسبانيا غزيرة المطر ، ومنطقة الألب الإيطالية ، وبعض أجزاء وادي نهر البو في ايطاليا وشمال اليونان . وعلى نقيض ذلك ، فبعض دول أوروبا الأخرى تدخل أجزاء منها في الإقليم مثل جنوب فرنسا ، ودويلات يوغوسلافيا السابقه وتركيا الأوربية .

المظاهر المورفولوجية :

يسيطر المظهر الجبلي على اللاندسكيب الطبيعي إضافة للمظهر التلالي ، وتطل الجبال مقتربه من البحر ، تاركه شريطا ضيقا من السهول الساحلية ، أو مناطق منخفضة مطوقه بالجبال ، وعموما فالسطح وعر يمثل بيئة خشنة harsh Environment ، تغطيه نباتات طبيعية تعكس هذه الظروف الصعبة ، حيث لايمكن للزراعة أن تقوم إلا في قليل من السهول الساحلية والوديان المتناثرة وبعض المناطق المروية أو المرتفعة نوعا ما.

أسبانيا :

تمثل هضبة الميزيتا أهم معالمها المورفولوجية ، وهي قديمة ، عريت ، وتعرضت للانكسارات خلال الفترة الهرسينية ، وتمتد بعض أجزائها للبرتغال ، كما تعرضت لحركة رفع فيما بعد بفعل الحركات البنائية orogenetic activity ، كما تأثرت في شمالها بالحركة الإلتوائية في جبال البرانس وكنتبريان في الزمن الثالث . وهي مقطعة بالمجاري المائية ، وجوانبها قائمة المنحدرات وخاصة في الغرب . وأدى تعرضها للانكسارات لتقسيمها لهضاب أصغر . وتحدها شرقا وجنوبا بشرق مرتفعات أعلى مثل سييرانيفادا ، والميزيتا الشمالية أعلى من الجنوبية ، وتطل جبال سييرامورينا بحدة على نهر الوادي الكبير وسهله (اندلوسية) \ وفي شمال غرب الهضبة توجد تلال غاليسيا القديمة المعقدة تقطعها مجار مائية عديدة ، وإلى شرق هذه المنطقة تعرضت جبال كنتبريان للتعرية بشدة . وجنوب الميزيتا يوجد سهل أندلسيا مثلث الشكل ، والمنطقة القريبة من البحر مليئة بالألسنه الرملية والمستنقعات والسهل البرتغالي واسع فى ايبيريا ، ويقطعه لسان جبلي ممتد من الميزيتا شمال لشبونه، وسيبرانيفادا ، والبرانس جبال ألبية النشأة، كما توجد بعض الجبال مغطاه ومقطعه بالماء ومنها جزر البليار الثلاثة الكبيرة والعديد من جزر أصغر .

إيطاليا :

كتلتها القديمة وهي جزء من غرب المتوسط ، تعرضت للضغط الشديد الناتج عن الإلتواء الألبي مما أدى إلى تفككها لأجزاء أصغر ، وظهرت أجزاء أخرى كجزر مثل سردينيا وكورسيكا وإلبا، كما تأثرت بالانكسارات . وفي المنطقة الحديه بين منطقة توسكاني الانكساريه وبين جبال الأبنين يوجد خط يمتد من شمال توسكاني ويتجه جنوبا يتميز بالنشاط البركاني ومن معالمه بركان ڤيزوف ، واسترومبولي وإتنا فى صقلية. وجبال الألب فى شمال ايطاليا ، لايدخل منها في إقليم البحر المتوسط سوي سفوحها الجنوبية ، وفى شمال ايطاليا يوجد حوض نهر بو po وروافده وهو مثال جيد لإقليم البحر المتوسط وطابع مناخه ونباته ونفس الشيء ينطبق على جبال الألب الفرنسية في الغرب . وتعد جبال الأبنين إمتدادا جنوبيا للألب بين خليج جنوا في الشمال حتى قرب شاطئ الأدرياتي وتمتد بعد ذلك في كالابريا وشمال جزيرة صقلية ، وهي مضرسة متوسطة الارتفاع مكونه اساسا من الحجر الجيري والرملي ، وأجزاؤها الجنوبية الجيرية شبيهه بها في الهضبة الكاريستية اليوغوسلافية عبر الادرياتي ، والأبنين هي أطول -وليس أعلى - السلاسل الالتوائية في جنوب أوروبا (٦٠٠ميلا) .

اليونان:

تعد أكثر جهات الإقليم جبلية ، وساحلها شديد التأثر بالتعرية ، ويتداخل اليابس والماء كثيرا ، وبها العديد من الجزر المعبره عن اللاندسكيب البحرسطي ، وسهولها الساحلية ضيقه صغيره الحجم ، وكذلك الهضاب . وجيومورفولوجيا ، فإن اليونان تقسم إلى قسمين :

١ - جبال بندوس Bindus ٢ - كتلة رودوب Rhodope ،

والقسم الأول هو المتمم لجبال الألب الدينارية وهي حديثة التوائية معقده السطح بفعل شيوع الانكسارات. أما كتلة رودوب فهي كرستالية قديمة تكونت بفعل الحركة الهرسينيه وربما أقدم من ذلك . وسهلها الساحلي أوسع مما في بقيه اليونان ويتعرض للغمر والفيضان في الشتاء والربيع . وتوجد السهول المضرسة شمالا ، وفي اليونان دلائل على النشاط البركاني كما في منطقة أتيكا ، كذلك هناك دلائل على النشاط الزلزالي .

الأحوال المناخية :

يشار للإقليم عادة على أنه المناخ شبه المداري ذو الصيف الجاف. وكميه المطر السنوي متواضعة، وفصل الربيع أكثر برودة من الخريف ، وفي الربيع يجتذب الإقليم العديد من السياح . ورغم أن الإقليم له فوائد ومزايا زراعية هامه منها طول فصل النمو ، إلا أن مشكلة الإقليم المناخية هي سقوط معظم المطر شتاء ، ويسقط في الصيف ١٠/١ الكمية السنوية فقط (١)، وهناك عقبه مناخيه أخرى هي الانحراف الكبير عن المتوسطات الحراريه والمطريه مما يؤثر في الزراعة من عام لآخر . ومناخ الإقليم شبيه بالصحاري المداريه صيفا ، وفي الشتاء اكثر شبها بالمناخ البحري في شمال غرب أوروبا إلا أنه بالطبع أدفأ وأكثر سطوعا للشمس . والوصف السابق عام ، وهناك استثناءات بسبب الارتفاع والقرب من البحر ، واتجاه المنحدرات ومواجهتها للرياح السائده وغير ذلك . و يمكن القول أن هناك مناخات صغرى فرعيه داخل الإقليم Micro-climates . ومن أمثله ذلك تلقي جبال الألب الايطاليه ، وشمال الأبنين وسييرانيفادا مطرا أغزر عما حولها . وتجدر الاشارة إلى تأثر الإقليم مؤخراً بنتائج ظاهرة النينو المناخية *. والغطاء النباتي هو انعكاس للظروف البيئية سالفة الذكر ، كذلك للتربه ، وهي عموما متأقلمة مع جفاف الصيف وقله المطر ، وزيادة البخر ، لذا فالأوراق صغيرة، وشوكيه أحيانا ، وشمعيه

(١)Jordan,1973:38 .

* ظهرت في السنوات الأخيرة عدة دلائل توضح تغيرات في عناصر مناخ إقليم البحر المتوسط المتعارف عليها منها التعرض لسقوط الثلوج بغزارة ، والأعاصير الشديدة والفيضانات الناجمة عن الأنهار وكلها عزيت لظاهرة النينو التي لازالت أبعادها الكاملة مجهولة .

كذلك ، أما الاشجار فدائمه الخضرة وصغيرة الحجم . ولازالت أجزاء من الألب الفرنسيه وساحل الأدرياتي تعكس طابع أشجار البحر المتوسط دائمه الخضرة من الغابات صلبه الأخشاب، أما في جهات أخرى فالغطاء النباتي يطلق عليه ماكي Macchie وهو مجموعة من الشجيرات القصيرة الكثيفه التي لاتعلو عن ٢٠ قدما . وأنواع الأشجار هي من البلوط والسنديان ، ويؤثر الجفاف فى فقر الشجيرات وتباعدها . وهناك تباين في الغطاء النباتي بين الصيف والشتاء . وأيضا بسبب الارتفاع ، وعادة ما قطعت الغابات في كل إقليم البحر المتوسط مما لايمكن من رؤيه غابه متصله ، وقطع الغابات هنا أكثر حدة من أي أقليم أخر في أوروبا ، وتأثر الإقليم بالرعي الجائر وقطع الشجر لإحلال الزراعة ، وعمل الفحم النباتي ، والتربه معرضه للتعريه وخاصة بفعل المعز الجبلي وأغنام الجبال مثلما هو الحال في سردينيا وكورسيكا . وتربة البحر المتوسط حمراء ، ويرى البعض أنها تربة انتقالية بين البودزول ، والتربه المدارية الحمراء ، ويشار إليها باسم "تيرارورزا " ولكنها ليست نوعا واحدا وتتباين في محتوى الكالسيوم والسيليكا وطبيعة نسيجها وصرف المياه بها ، وفي المنحدرات لابد من تحويلها لمدرجات ليمكن الاستفاده من التربه أما في الوديان الفيضيه فإنها تعطى إنتاجا جيدا مع الري . ومن أفضل تربات المتوسط تربه وادي البو ومنطقة huertes في اسبانيا والكلمة تعني حديقة والمنطقة المسماه بالذهبيه قرب بالرمو بصقلية . وتحولت بيئة البحر المتوسط كثيرا عن ذي قبل واستغلت معظم المناطق المنخفضة في الزراعة المروية ، وشجرة الزيتون معبره عن الإقليم ، كذلك زراعة القمح والفواكه مثل التين والكروم وشجرة النخيل من نباتات الإقليم في الجنوب والحمضيات التي جلبت من آسيا .

مصادر ومشكلات المياه في إقليم البحر المتوسط :

تتميز الأنهار في الأقليم بالقصر ، وتذبذب المستوى الفصلي ، وعدم الصلاحيه للملاحة ، وشده الانحدار وكلها صفات شائعه لأنهار الإقليم . وبعض الأنهار الجاريه في مناطق جيرية كالألب والأبنين وغرب اليونان تختفي في حفر منخفضة sinkholes مكونه قنوات ومغارات تحتيه ، وتظهر مرة أخرى في شكل ينابيع . وشدة انحدار بعض الأنهار شائع ، إضافة لذلك فإن شيوع المطر الإعصاري ، جعلها تتعرض للفيضان كما حدث لنهر أرنو Arno سنه ١٩٦٦ ، مما ألحق الدمار بمدينة فلورنسا . وحتى أنهار الإقليم النابعه من خارجه لها نظم غير مستقره كنهر البو po ودورو Duero وڤاردار Vardar وكلها تحمل رواسب كبيره ، لذا فضبط الأنهار هام في الإقليم ، وعلى عكس شمال أوروبا تقابل الملاحه النهرية بالإقليم هذه الصعوبات الجمة ، بينما تقوم شبكه الأنهار والقنوات في وسط وشمال أوروبا بدور حيوي للنقل والتجارة . والري

الصناعي قديم العهد بالإقليم ×، سواء النهري أو الجوفي ، وتوفر أو عدم توفر الماء هو لحد كبير مسئول عن نمط توزيع السكان الذي يجنح نحو العمران المجمع Agglomerated ، كذلك مسئول عن مواضع Site محلات الحضر ومراكزه ومناطق الصناعة في جنوب أوروبا . وتعتمد التنمية الزراعية أساسا على إمكانية توفير الري بطريقة ما في الفترة الجافة الصيفية ولاتصل نسبة الأراضي المروية إلا لعشرة في المائة في جنوب أوروبا [1].

الخصائص العامه المشتركه :

١ - تشابه الخصائص التاريخية والحضارية ، وذلك منذ اكتسب الإقليم خصائصه التي استقاها من مصر والعراق ، وتشهد بذلك الحضارات الفينيقية ، والمينوية ، والاغريقية ، والرومانية ، والبيزنطية، ثم الحضارة الاسلامية التي انتقلت من شمال افريقيا إلى أوروبا البحرسطية في الاندلس، وتركت الفترة العثمانية بصماتها في البلقان قبل أن تعود مناطق النفوذ التركي إلى حظيرة أوروبا ثانية .

٢ - تشابة اللاندسكيب الطبيعي : رغم ما أشير اليه من تنوع مورفولوجي ، وتضرس السطح ، المتميز بالمرتفعات والسهول الضيقة الساحلية، والأحواض العليا المحاطة بالمرتفعات ، والمناخ الذي يجنح نحو الجفاف المتزايد بالاتجاه جنوبا في الإقليم ، إلا أن الإقليم يبدي وحدة طبيعية عامة لما يتضح من وجود هذه الخصائص ليست في مواضع منفرده ، إنما تكرارها ، ممايسوغ اطلاق " إقليم " على جملة جنوب أوروبا ، فالتنوع هنا ، تنوع في اطار الوحدة الطبيعية العامة .

٣ - تشابه الخصائص الاجتماعية والاقتصادية : يتميز الإقليم بالتجانس الحضاري والاجتماعي المقابل للتجانس الطبيعي ، ويبدو ذلك في تقليدية طرق الزراعة القديمة وممارسة تربية ورعي الحيوان، والتركيب الاقتصادي ، والتشابه في الصناعة ، والعادات والتقاليد والنمط الغذائي . ومن أهم الظاهرات المرتبطه بالإقليم ظاهرة الانتقال الفصلي Transhumance ، ويقصد بها إنتقال الرعاة وقطعانهم من السهول التي هي مقرهم الشتوي نحو المرتفعات وسفوح الجبال صيفا بحثا عن العشب وغذاء الحيوانات ، وكانت تتم في الماضي سيرا على الاقدام ، واليوم ، تسهم الحكومات في نقلهم حماية وتخفيفا عنهم. وتعد أسبانيا مثالا جيدا لهذه الحركة ، كما أنها تسود جهات أوربية أخرى في الجبال

× أدخل العرب المحاصيل المعتمدة على الري في أجزاء من إقليم البحر المتوسط كما هو الحال في سهل كاتانيا في صقلية Catania - راجع: Mutton,1971: 258

(١) Cantor , 1967:151 .

كالألب وسويسرا وشمال ايطاليا . ويعتمد بقاء الرعاة والقطعان - في غير إقليم البحر المتوسط - على الفترة الخالية من الثلوج التي تعقب ذوبانها في الربيع ، وهي حركة مختلفة عن الانتقال الفصلي البحرسطي [1] والحيوان الرئيسي في هذه الحركة في إقليم البحر المتوسط هو الغنم ، بينما هو الماشية في أقاليم أوروبا الجبلية الأخرى . ومن الخصائص الهامة أن إقليم البحر المتوسط هو صاحب اكبر نسبة في العاملين بالنشاط الزراعي والأولي . ومثال ذلك أن هذه النسبه تصل سنه ١٩٩٣ فى اليونان إلى ٢٥٪ من القوى العاملة ، و ١٥٪ في البرتغال ، و ١٠٪ في أسبانيا ، بينما هي في حدود ٢-٤٪ في دول غرب أوروبا مثل المملكة المتحدة وفرنسا. وتصل درجة الحضرية في الإقليم إلى أدناها (٣٠٪ في اليونان) بينما هي ٩٧٪ في بلجيكا ، أكثر من ٩٠٪ في بريطانيا ، وللمقارنة فإن هناك ٤٥٠ سيارة لكل ١٠٠٠ مواطن انجليزي في التسعينات ، مقابل ٢٣٩سيارة في البرتغال و١٥٢ سيارة في اليونان . وينخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي GNP في الإقليم مقارنه بغيره في أوروبا فهو في اليونان والبرتغال في حدود ٧٠٠٠ دولاراً سنويا ، بينما فى UK أكثر من ٢٩ ألف دولارا . وفي المانيا وفرنسا في حدود ٣٥ ألف دولاراً .

كذلك يتشابه الإقليم في الخصائص الديموجرافية ، ومنها ارتفاع معدلات المواليد ، ومعدل الخصوبه الكلية، وأمد الحياة في الإقليم أقل منه فى شمال أوروبا (٧٥ سنه فى اليونان ، ٧٨ سنه في السويد ، ويصل معدل الزيادة السكانية السنوي في البانيا ١٫٨٪ ، بينما هو في المانيا ٠٫٢٪ سنويا) .

محاولات التنمية الحديثة في الإقليم :

بعد الحرب الثانيه بدأ الإقليم يتجه للصناعة التحويلية ، والخدمات service activities صاحب ذلك تناقص في نسبه المندمجين في الانشطة الأوليه ، وشجع على ذلك تحسن نظم النقل للخامات والوقود ، وقلة الاعتماد على الفحم فى الصناعة والذي ينقص في الإقليم ، والتعويل على البترول والغاز ، وزاد اعتماد الإقليم على البترول المستورد واكتشف الغاز الطبيعي في سهل نهر بو Po ، وتحسن تصريف منتجات الإقليم للعالم الخارجي ، مع تزايد رخاء دول شمال أوروبا ، ونشاط صناعة السيارات في ايطاليا ، وزيادة هجرة العمالة للشمال ، ونشاط الاستثمار الاجنبي ، والمعونات الخارجية خاصة من الولايات المتحدة واليابان لبلدان مثل ايطاليا واليونان . وكان لنشاط السياحة الفائق دوره في تقدم الإقليم وتنميته ، ويثبت ذلك أن ايطاليا

(1)Beckinsale & Beckinsale, 1975:72-3;176;313 .

وأسبانيا هما أوائل دول العالم سياحيا ومايدره من مليارات الدولارات وخاصة في أماكن مشهوره عالميا كمناطق سياحية مثل كوستا براڤا في أسبانيا . وكوستاديل سول (شاطئ الشمس) ، وجزر البليار الشهيرة وفي ايطاليا الريڤيرا الايطالية والمعالم التاريخية وفينسيا (البندقيه) وبرج بيزا ، والسياحه الرياضيه .

الحضرية البحرمتوسطية :

أدى نقص التصنيع Industrialization إلى ضعف التحضر urbanization وقلة المدن الكبرى في الإقليم . ويستثنى من ذلك شمال ايطاليا ، شمال وشمال شرق أسبانيا ، والهيمنة الحضرية سمه واضحة في الإقليم ، فعاصمة اليونان أثينا ومنطقتها الحضرية بما في ذلك بيريه الميناء الهام بها ٣٠٪ من سكان الدولة. كما أنها المركز الصناعي الأول . وفي إيطاليا نجد أكبر المدن باستثناء نطاق الصناعة الشمالي هي روما ٢ر٣ مليون نسمه ، ونابولي ٩ر٢ مليون نسمه، والعاصمه لها موقع مركزي متوسط بين الشمال والجنوب . أما في أسبانيا فالعاصمة مدريد أكبر المدن وتقترب مع منطقتها الحضريه من ٥ملايين نسمه، وأما المواني البحرمتوسطية برشلونه وفالنسيا فهي ٤ر١ مليون نسمه، ٣ر١ مليون نسمه على التوالي ، واختيرت مدريد عاصمة لتوسطها في القرن ١٦ . وأكبر مدن البرتغال هي موان تحتل أدنى الأنهار التي تعبر الميزيتا ، وتصل للأطلسي ، ومنها لشبونه ٣ر٢ مليون نسمه ولها مرفأ ممتاز عند مصب نهر تاجه . وهي العاصمه والميناء الرئيسي . والمدينه الثانية أوبورتو Oporto عند مصب الدورو وهي حاضرة شمال البرتغال وهامة في تجاره النبيذ المعتمد على زراعة الكروم على مدرجات تلالية مواجهه للميناء مباشرة . وفي السطور التالية نناقش تفصيلا مثالا جغرافيا لإقليم البحر المتوسط ممثلا في إيطاليا .

إيطاليا

الأبعاد الطبيعية :

يطلق اسم إيطاليا على شبه الجزيرة المتداخلة رأسيا في البحر المتوسط والتي تشمل هي نفسها على عديد من أشباه الجزر الأصغر . ومناخها يعبر -أكثر من أسبانيا -عن الإقليم الذي نحن بصدده، وذلك لتغلغل مؤثرات البحر فيها أكثر نظرا لضيقها وإمتدادها الطولي ، وبعض أنحائها جزر. ومع ذلك فأجزاء من الدولة ليست بحرمتوسطية تماما ، مثل الألب الايطالية ، وبعض أجزاء الأبنين، إذ يسقط المطر على مدار العام ، والثلوج تتكون في الشتاء ، والمطر يسقط صيفا مصحوبا بالعواصف الرعدية ، ويمكن الاعتماد على المطر في الشمال صيفا وكل ذلك مخالف لنظام البحر المتوسط التقليدي الذي لا يعول في جنوب أوروبا على المطر الصيفي . والجدول (٢) يوضح الحقائق السابقة التي تعكسها بيانات مناخية في ٣ مناطق إيطالية .

درجة الحرارة (درجة مئوية) جدول رقم (٢)

درجة الحرارة وكمية المطر في ثلاث محطات مناخية ايطالية

المحطه	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيه	يوليو	أغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوي
ميلان	١ر٩	٣ر٨	٨ر٦	١٣ر٢	١٧ر٣	٢٢ر٢	٢٤ر٨	٢٣ر٩	٢٠ر٣	١٣ر٧	١٨ر٥	٣	١٣ر٤
فلورنسا	٥ر٦	٥ر٣	٩ر٩	١٣ر٣	١٧ر٧	٢٢ر٢	٢٤ر٨	٢٤ر٥	٢١ر٢	١٥ر٨	١١ر٢	٦	١٤ر٨
بالرمو	١٠ر٣	١٠ر٣	١٣ر٠	١٦ر٢	١٨ر٧	٢٣ر٠	٢٣ر٣	٢٤ر٨	٢٣ر٧	١٩و٩	١٦ر٨	١٢ر٦	١٧ر٩
الأمطار (ملليمتر)													
ميلان	٦٢	٥٤	٧٢	٨٢	٧٠	٦٨	٤٧	٥٧	٦٦	٧٥	٩٠	٧١	٨١٤
فلورنسا	٦١	٦٨	٦٥	٧٤	٦٢	٤٩	٢٣	٣٨	٥٤	٩٦	١٠٧	٧٢	٧٦٩
بالرمو	١٤١	١٢٩	٨٩	٦٥	٣٢	١٦	٦	٢٩	٥٤	١٢٣	٩٩	١٧٠	٩٦٢

والجدول يوضح أن مناخ ميلان يشابه أكثر مناخ وسط أوروبا، رغم أن الطقس في شمال ايطاليا ليس باردا جدا شتاء ، بينما مطر الربيع والخريف أكثر كمية من غيرهما ، ويتشمل مناخ البحر المتوسط أكثر في فلورنسا حيث قمة المطر في الشتاء . والصيف أقل مطرا . وتبدو المظاهر البحرسطية في بالرمو شتاء بينما تكون الثلوج في شمال ايطاليا ، ويتأثر جنوب ايطاليا صيفا بالهواء المداري الحار السائد فوق شمال افريقيا لذا تعاني نابولي من حرارة تزيد علي ٢٥° م على الأقل ، وفي الشتاء تتحرك الكتل الهوائية الباردة ، القارية من الألب الايطالية جالبة الضباب إلى السهل الايطالي . وفي الربيع ، فإن الضغط المنخفض على المتوسط يجلب الهواء البارد والمرتبط برياح البورا Bora والتي تؤدى لبرودة الجو والمناخ غير المرحب به إلى البندقية ، وهي تشبه رياح المسترال في وادي الرون الفرنسي ، وتعدل مظاهر السطح من درجات الحرارة ، ومن ذلك أن معظم الجزء المرتفع من الأبنين يكلل بالثلوج شتاء . حتى شهر مايو تقريبا . وفي صقلية يتأثر الطقس فجأة برياح السيروكو الحاره المتربه الجافه التي تسود الإقليم قادمة من شمال افريقيا ، وهي مرتبطه بمرور المنخفضات الجويه ، ولها آثار مدمرة لبساتين الموالح وخاصة في منطقة Golden shell في شرق بالرمو ، ومشكلة الزراعة الايطالية عدم كفاية الماء وجفاف الصيف . ورغم وجود مشروعات ري في الشمال فالفيضانات دائمة الحدوث بعد ذوبان ثلوج الألب ، وما يودئ إليه ذلك من غسل التربه وتعريتها ، وهي مشكلة حادة في إقليم البحر المتوسط .

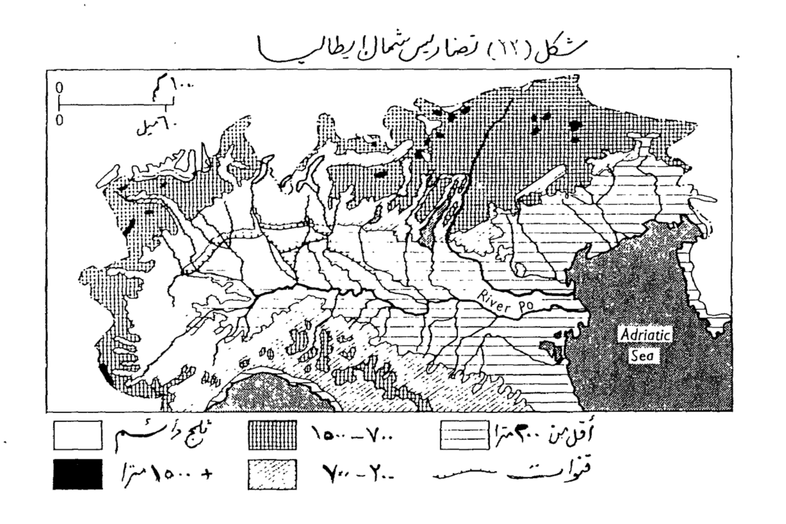
الأقاليم الطبيعية الإيطالية وعلاقتها بالنشاط البشري :

تتضح في ايطاليا ٣ أقاليم طبيعية جد مختلفة ومتميزة طبيعيا وبشريا كما يلي :

أ - الألب الإيطالية : وتوجد في الشمال الأقصى . وتدخل أجزاء منها في الحدود الايطالية الفرنسية السويسرية، ونحو الشرق فإن القمم المكونه من الدولوميت يقع بعضها في ايطاليا وبعضها في النمسا ، وبعد الحرب العاليمة الأولى تقابل الحد الإيطالي مع النمساوي عند ممر برنر، ورغم سيادة اللغة الألمانية لدى الاقلية السكانية ، في التيرول الجنوبي ، فإن الإقليم أصبح جزئيا تحت سيطرة ايطاليا ، وهنا تندمج الألب الايطالية والدينارية وتتجه الأخيرة جنوبا موازية للساحل الدلماشي على بحر الادرتيك . ورغم الإنحدار الشديد لسفوح الألب في اتجاه البحر المتوسط ، فإن الهبوط سهل من خلال الممرات وهذه المنطقة تمثل منابع لعديد من المجاري المتجهه نحو السهل الإيطالي [1]، وأعلى قمم الألب توجد في المناطق الحدودية مثل جبل مون بلان ومونت روزا ، وهما يرتفعان أكثر من ١٥ ألف قدم ، والألب معقده جيولوجيا ، وبعض أجزائها بلوريه كما في كتلة أرجتنيرا Argentera ، وتكثر النطاقات الجيرية التي تعرضت للإلتواء. وتمتد شرقا متجاوزة بحيره كومو Como وجاردا ، وتمثل الامتداد الغربي للألب الدينارية. وفي إيطاليا أجمل المناظر الطبيعية في مناطق الدولوميت الايطالية حيث تعرض الرخام والصخور الأخرى للتعرية ، ومن مظاهر اللاندسكيب البحيرات العميقة المحمية بالجبال ، حيث يساعد المناخ اللطيف على نمو أشجار السرو والزيتون وحتى الليمون عند شاطئ بحيرة جاردا الغربي ، وتفنن السكان في حماية المزروعات من الصقيع بعمل عرائش ومظلات ، وفي الربيع تنتعش المنطقة وتتفتح الزهور البرية ، وتزدهر الأشجار وخاصة الزيتون في الوديان المحمية . وتعد شواطئ البحيرات جواذب سياحية وفي منطقة مقدمات الجبال " البيد مونت " توجد مناطق صناعية تقليدية قديمه في (برجامو وكومو)، وساعد على نمو هذه المدن حديثا تزايد الطاقه المولده من محطات كهرمائية وخاصة تورين وهي من أكبر مراكز الصناعات الهندسية الايطالية ، وسكانها اليوم اكثر من مليون نسمه ، وفي برجامو مصنع للصلب يعمل بالكهرباء ، وبها ١٢٠ ألف نسمه ، كما ساعدت الكهرباء الرخيصة في تحويل البوكسيت إلى ألومينا في بولزانو Bolzano وهي أيضا أكثر قليلا من ١٠٠ ألف نسمه ، وشكل (٢٢) يوضح تضاريس شمال إيطاليا.

(١) Beckinsale & Beckinsale , 1975:209 .

شكل (١٢) تضاريس شمال إيطاليا



ب - **السهل الشمالي الإيطالي** : يغطي السهل الشمالي الايطالي مساحة تمثل ١٥٪ من مساحة ايطاليا [2]، ويمثل منخفضا بين الألب والأبنين . وكان مغطي بذراع من البحر البلايوسيني ، وغمرته بعدها الرواسب الحديثة ، وقليل من أماكنه مموجة السطح وبها دلائل بركنه ترجع للزمن الثالث وعند أقدام الألب الإيطالية قرب السهل توقف نشاطا الثلاجات المنتمية للبليستوسين بعد أن تركت ركامات تلالية حول جنوب البحيرات الايطالية . وحيث تلتقي هذه المفتتات مع المناطق المدرجة الأقل ارتفاعا ، يظهر خط ينابيع spring line تسمى بالايطالية Fontanili وكان لها أثرها في ظهور محلات العمران الأولى لسهولة الحصول على الماء، وبعضها يمتد في شكل قوس بين تورين في الغرب عبر ميلان . وحتى ڤيرونا Verona . وتورين (أو تورينو بالايطالية) ترجع للعهد الروماني ويربطها طريق عبر ممر سيني Cenis بجرينوبل ، وبوادي الرون في فرنسا لينتهي في ليون ، وهي رابعة مدن ايطاليا حجما بعد روما وميلان ونابولي . وهناك طريق ميلان - باريس عبر نفق مونت سيني ، كذلك تتصل سويسرا بشمال ايطاليا بنفق يمر بسان برنارد . وفي تورين صناعات هندسية عملاقة ومصانع سيارات ، وسيارات فيات. ومنذ فترة كان دخول ايطاليا السوق الاوربية مسوغا لمنافسه السيارات الايطالية للألمانية . والصناعات المنتشرة هنا مثل السيارات وآلات الكتابه والحاسبات ، وماكينات الحياكة المصنوعة في إڤريا Evria ونيشي Necchi وبادوا تجد سوقا رائجة في الخارج لأنها ليست مكلفة مثل نظيراتها البريطانية و الأمريكية . ومدينة ميلان ويزيد سكانها اليوم على ١,٥ مليون نسمه تاريخية الطابع واكبر مدن الشمال . ولها موضع هام حيث تلتقي الطرق القادمة عبر ممرات سان جوثار وسمبلون ، ويعكس خط السماء sky line بها المباني الرائعة المنتميه للعهد القوطي وكانت مركزا للصناعات الحرفيه في العصور الوسطى وخاصة من الأسلحة والحرير والديباج brocade (قماش حرير به رسوم بارزة) ، واشتهرت كمركز مالي في عصر النهضة ، وهي اليوم أكبر مركز مالي في شمال ايطاليا ولها بورصة عالمية . وحين وحدت ايطاليا ، نمت بسرعة وهيمنت على الشمال الايطالي الغني ، وعلي طرق مواصلات السهل الايطالي إضافة لأهميتها كمركز صناعي وتجاري . وهي هامه في الصناعات النسيجية ، والألياف التي تصدر للسوق الأوربية الواسعة . وبها صناعة إيطالية عريقة للدراجات البخارية (الفسبا) . إضافة لصناعة المطاط والكيماويات . وجدير بالذكر أن نمو وتطور ميلان واكبه تطوير الطاقة الكهربائية المائية في وديان جبال الألب. ومن مدن خط الينابيع في شمال ايطاليا التاريخية " ڤيرونا" وبها حوالي ٣/١ مليون نسمه وتأسست زمن الرومان، وهناك مدينة برسكيا Brescia ويزيد سكانها على ١٠٠ ألف نسمه .

(2)Gottmann, 1961:573 .

- **والجزء الغربي من السهل الشمالي :** منوع المظهر الأرضي ، مرصع بالتلال المسماه تلال مونفراتو Monferato Hills وهي مكونة من صخور ترجع للزمن الثالث ، والسفوح القائمه تحولت لمدرجات لاستغلالها في زراعة الكروم . ونجد هنا أن الامتدادات الجافه من المروج مستخدمة في الرعي بينما المدرجات متوسطه الارتفاع تزرع بكثافة وقد طورت شبكه ري خاصة بها . والمنطقة لها شهرة سابقه بزراعة التوت لتربية دودة القز، ثم استعيض عن ذلك باستيراد الحرير الخام من اليابان ، قبل أن تؤدي منافسه الألياف الصناعية لتقليل أهمية ذلك النشاط . وتنتج المزارع الخضر و الفاكهه المطلوبة في مراكز الحضر ، وفي المناطق المنخفضة المعرضه للغمر من السهل الإيطالي فإنها تزرع الأرز صيفا ، وينتج كذلك البنجر ، والقمح ، والقنب ، ومحاصيل غير مروية مثل البرقوق ، والكرز والكمثرى ، والكروم، وهو شائع هنا لصناعة النبيذ ذائع الصيت ، ومنتجات الخضر والفاكهه الإيطالية تجد سوقا لها في كل أوروبا وبخاصة في بريطانيا واسكنديناوه ، وبقية بلدان شمال أوروبا التي تسبقها دول البحر المتوسط في نضج المحاصيل .

السهل الفيضي لنهر بو Po :

فهو شريط فيضي متسع، ويمتد لمناطق مستنقعية وله دلتا تمتد حتى حدود المد في البحر الأدرياتي . وكان يستخدم زمن الرومان في الرعي للماشيه والخيول ، وتستخدم بعض مروجه لرعي أبقار الفريزيان صيفا. والشتاء هنا بارد ولذا تغذي الحيوانات على الدريس والبرسيم ، والماء هنا متوفر من النهر . كما أن الصيف ممطر أيضا ، ويتخصص السهل في منتجات الألبان، وتم استصلاح مستنقعات الدلتا وحمايتها وتزرع البنجر والأرز كما يستغل في الرعي أيضا ، وكلها تحتاج عمالة موسمية مكثفة ، وفي الماضي، كانت العمالة التي تخدم زراعة الأرز والبنجر عمالة نسائية ولكن الآلات حلت الآن محل العمل اليدوي. وعلى بعد عدة أميال من دلتابو توجد البندقية Venice أو كما يطلق عليها اسم ملكة الأدرياتي Queen of the Adriatic وهي هامة في السياحة ، ويتعامل ميناؤها في بعض البضائع ، وقد حل بفنيسيا ما حل بمواني الرومان في الادرياتي من استغناء وتدهور بعد أن أحاطت الرواسب بها وقللت من أهميتها مثل أكويليه ، ويمين ، وراڤينا ، وقد أقيم ميناء صناعي في الأخيرة ، وتخصصت في الصناعات البتروكيماوية. وكانت البندقية تمثل ملاذا لحماية اللاجئين في القرن ٦ الميلادي من هجمات جماعات الهون Hums ، ثم تاجرت في السلع الغذائية مع يابسها المجاور ، ورمالها المحليه أثبتت أهميتها لصناعة الزجاج يدويا ، والذي يصنع أيضا في مورانو الشهير بلونه الأحمر. وقد احتكرت فينسيا تجارة البحر الأدرياتي في العصور الوسطى، كما اكتسبت بعض

المستعمرات على طول الساحل الدلماشي المقابل ، ومنها كان يأتي الخشب لصناعة السفن ، وفرضت فينسيا سيطرتها على قبرص وكريت زمن الحروب الصليبية وكذلك على أجزاء من اليونان وذلك لتأمين تجارتها مع بلدان الشرق ، وتاجرت في التوابل والأحجار الكريمة والحرائر الغالية والديباج والسكر ، وكان تجلب الكهرمان amber من شواطئ بحر البلطيق وذلك صناعة المسابح . وتاجرت كذلك مع وسط أوروبا عبر ممر برنر المؤدي إلى مراكز تجارية مثل أوجزبورج ougsburg ونورنبرج ، وأصبح لها طرازا معماريا متأثرا بتعاملها مع بلاد الشرق، وتتخلل البندقية مجاري مائية تطفو عليها كوسائل نقل ومراكب تقليدية هي الجندول ، وفي السنين الأخيرة نافسها في ذلك النقل الميكانيكي :

وإلى الجنوب من سهل نهر بو:

فإن الأرض تتحول بالتدريج من السهل الفيضي نحو منطقة مغطاة بالرواسب الحصوية والمدرجات في شمال جبال الأبنين ، وهنا كما في السهل الشمالي نجد خط ينابيع آخر ، ولكن لأن المطر هنا قاصر على الجبال فإن الموارد المائية لا يعتمد عليها كثيرا كمثيلتها المنحدره من جبال الألب . والمزروعات هنا الكروم والحبوب والبنجر والفواكه ، ومنطقة أقدام الجبال أيضا مرصعه بالمدن المنتمية للعهد الروماني مثل ريمني Rimini على ساحل الادرياتي وبولونا Bologna المدينة الجامعية الوسيطة . وعند الطريق القادم من فلورنسا قامت مدينتان يربطهما جسر هما بارما وبياسترا على نهر بو . وأكبر هذه المدن هي بولونا وهي متخصصة في الطباعة والنشر وصناعة معدات القياس . ومن بولونا يصل الطريق القديم إلى توسكاني عبر الأبنين في ممر فوتا Futa والذي حل محله طريق الشمس السريع اليوم. وعند الساحل الليجوري تقع جنوا أول الموانى الإيطالية وفي الماضي كانت تاليه لفنيسيا في التجاره ، ومرفأها الصخري هجر وحل محله ميناء حديث صناعي كما حدث في ميناء مرسيليا (غرب الميناء الأصلي) . وخلف جنوا تمر الطرق عبر الممرات التي توجد في الألب الليجورية إلى تورين وميلان وممرات جبال الألب الأخرى .

ولجنوا تاريخ تجاري طويل مع هذه المدن ومدن جنوب المانيا وسويسرا ، وفي الماضي كانت جنوا تستورد فحم الكوك من بريطانيا والمانيا واللازم لصناعة الحديد والصلب محليا ، إلى جانب تموين السفن، ومع التحول نحو البترول أصبحت مستوردا هاما له حاليا والذي يضخ بالأنابيب لميلان ، وإلى أجيلي Agile عبر الألب السويسرية في أعالي وادي الرون ، وتقترب جنوه من مليون نسمه وتأتي في الترتيب السادس بين مدن ايطاليا . وفي شرق الساحل الليجوري نجد ميناء سافونا وهو ميناء بترولي يخدم جنوب المانيا عن طريق الأنابيب .

جنوب إيطاليا :

ويغلب على اللاندسكيب هنا جبال الأبنين الإلتوائية الحديثة والتي تعرضت لحركة رفع وانكسارات وتتألف من مجموعة من سلاسل وبها أحواض داخلية عميقة ، وتظهر بها آثار بركانية ترجع للزمن الثالث ، وفي الأجزاء الأعلى من ٨٠٠٠ قدم توجد الثلاجات مثل جران ساسو . وبين توسكاني وروما توجد تلال بركانية المسماه أومبريا umbria وبها عده بحيرات أصلها فوهات براكين . وقرب خليج نابولي يوجد بركان ڤيزوف ويرتفع إلى أكثر من ٤٢٢٥ قدما ، وتغطي الثلوج قمة جبل إتنا وفوهه بركانه في شرق صقلية . وفى شمال ساحل صقلية توجد جزر ليباري وتشمل البركان النشط سترومبولي ، وعموما فكل جنوب ايطاليا نشط زلزاليا وبركانيا والذي ينشط مسببا الكوارث . وجنوبا أيطاليا أكثر مناطق إيطاليا تخلفا وإن لم يكن كذلك في الماضي ، وهو اليوم يعد حضاريا أقل مستوى من الشمال(١) . وتحف بالأبنين منطقة مقدمات الجبال المؤلفه من الحجر الرملي الذي تأثر بعوامل التعرية ، وترتفع المنطقة لمستوى ٢٠٠ قدما . وفي أقصى جنوب ايطاليا في منطقة كلاباريا نجد الصخور البللورية التى تعرضت لحركة رفع حتى مستوى ٣٥٠٠ قدم في لاسيلا Lasila وتستمر هذه الصخور فى مضيق مسينا حتى شمال شرق صقلية . وعلى عكس كالاباريا تسود تكوينات الحجر الجيري في أبيوليا Apulia وتسودها كاليونان ويوغوسلافيا (السابقه) ظاهرات الكارست.

وسردينيا : الجزيرة الايطالية ، وعلى عكس الأبنين نجد أنها كتلة هرسينية الأصل تأثرت سواحلها بالانكسارات فنتج عن ذلك جروف وحافات جميلة تشابه مايوجد فى غرب كورسيكا .ونهر التيبر يجلب رواسب عديدة من منحدرات أثرت فيها التعرية فى تلال أومبريا حول مدينة روما والرواسب ، وقد كونت هذه الرواسب سهل ماريما الذي يقع بين روما والمرفأ الذي أصابه الإطماء في أوسيتا . وإلى الجنوب ، تقع مستنقعات بونتين pontine التى استصحلت منذ أكثر من نصف قرن وهي عاليه الإنتاج اليوم وبها مراكز عمران حديثة . وبصرف سهل نابولى نهر ليري lere الغني برواسب بركانية الأصل ومقابل الساحل توجد جزيرة اسيشيا السياحية الجميلة جيرية التكوين شمال خليج نابولي وجزيرة كابري شمال الخليج الصخري ساليرنو . وفي صقلية يوجد سهل كاتانيا ويمتد على طول الساحل الشرقي بين إتنا ومدينة سيراكروز . ومنحدرات الأبنين الشرقية تمتد في سلسلة من المدرجات نحو الادرياتي وساحله . ويفتقر ساحله هنا للمرافئ الطبيعية على عكس الساحل الدلماشي المقابل ، أو اليوناني . ويوصف جنوب إيطاليا بأنه إقليم المدن القديمة ، يرجع بعضها لماقبل الرومان كما في توسكاني ،

(١) Gottmann 1961: 587 .

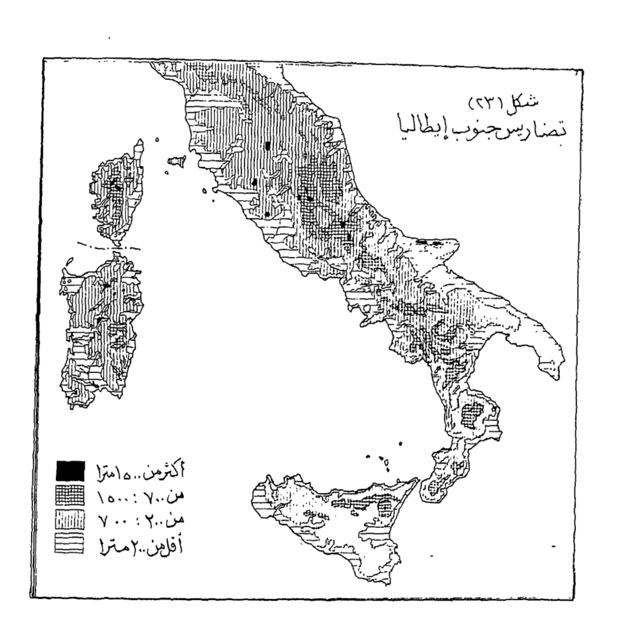
وبعضها أنشاه الرومان ، وبعضهامدن مسورة ، والأخرى تلالية [2]. وشكل(٢٣) يوضح تضاريس جنوب إيطاليا .

السكان ومراكز الحضر :

الحجم السكاني الايطالي مقارب له في فرنسا وبريطانيا ، وإيطاليا اليوم بها حوالي ٥٨ مليون نسمه وهي الرابعة في أوروبا في ذلك بعد المانيا وبريطانيا وفرنسا ، والكثافة ١٩٠ نسمه /كم٢ سنه ١٩٩٧ ، ودرجة الحضرية ٧٠٪ . وفي سنه ١٩٩٤ وصل معدل الزيادة السكانية السنوي صفراً . ويصل معدل نصيب الفرد من GNP ٢٠ ألف دورلاراً ولكن هناك تفاوتا كبيرا في الدخل بين الشمال والجنوب . واكبر المدن وأهمها توجد في الشمال رغم أن العاصمة روما ٣٫٢ مليون نسمه خارج هذا النطاق . نابولي بها ٢٫٩ مليون . وموقع روما مركزي ، ولاتبدي الحضريه الإيطالية نوعا من الهيمنة الحضرية كالتي تظهر في فرنسا إذ أن نسبه سكان الحضر في العاصمة ٦٪ فقط من سكان الدولة . يضاف لذلك أن الشبكة الحضرية الايطالية بها القليل من المدن المليونية (٤فقط) ومدينه واحده في فئة الحجم ٥٠٠ ألف - مليون نسمه وهي فلورنسا ، أما فئة الحجم ٢٥٠ ألف -٥٠٠ ألف، فهناك حوالي ٨ مدن ، وبقية المدن تقع في الفئة ١٠٠-٢٥٠ ألف نسمه ، أما العديد من المدن فهو أقل من ١٠٠ ألف نسمه ويلاحظ أن النظام الحضري Urban System في الجنوب قائم على عديد من المدن الصغيرة حيث ظروف التنمية لا تساعد على ظهور المدن الكبيرةكما هو الحال في شمال ايطاليا الاسرع تنمية . وكثير من مدن ايطاليا ترجع لعهود حضاريه سالفه ، وخططت في العهد الروماني، وفي حوض أرنو فإن المدن المسَوره مثل فيوسولي ، ڤولتيرا ، سيينا و أسس هي مدن تلالية تنتمي لمنشأ أوتروسكاني وقد نشأت روما في القرن ٦ م كمدينة عبور على نهر التيبر bridge town وتقع على ٧ تلال منخفضة وأسوار عالية للحماية . وكانت في البداية عاصمة للجمهورية ثم عاصمة للإمبراطورية . وفي داخل روما نجد الدولة الصغيرة الفاتيكان ونشأت سنه ١٨٧٠ كجزء متبق من مساحة أكبر كانت تسيطر عليها الكنيسة والسلطه البابوية وسكانها عدة مئات فقط ونشاطها ديني أساسا [١] . وتقدمت فلورنسا في عهد النهضة في القرن ١٥م . وتقع في حوض أرنو ومحاطه بالمدرجات المزروعه بالكروم والحبوب وحدائق الخوخ واللوز والكرز . ومعظم مبانيها يدخل فيها الرخام الأبيض والأسود وبها نصف مليون نسمه وتستقطب الآلاف من السياح كل عام وطلاب الفن والعماره وهي مدينه جامعية أيضا .

(2)Mutton,1971: 251 .

(١) Beckinsale & Beksinsale, 1975:273 .


شكل (٢٣)
تضاريس جنوب إيطاليا
أكثر من ١٥٠٠ مترا
من ٧٠٠ : ١٥٠٠
من ٢٠٠ : ٧٠٠
أقل من ٢٠٠ مترا

وتطل نابولي على خليجها ، وقربها بركان ڤيزوف وهي مركز تجاري هام ، والزراعة مكثفة في ظهيرها لغناها بالمكونات البركانية، وصناعاتها التقليدية بناء واصلاح السفن ، والصناعات النسجية والغذائية ، وحديثا أقيمت فيها صناعات خفيفة للتقليل من الهجرة للشمال ، وهي قبلة سياحية هامه ، للمناظر البركانية ، والطبيعية وغني ريفها ، وجزرها القريبة مثل كابري. وإلى الجنوب منها توجد أطلال بومبي القديمة التي دمرت بالزلازل سنه ٧٩ ق.م . أما عند ساحل الادرياتي ، فتوجد مواني برندنزي وباري وهي صناعية ظهرت مع فتح قناة السويس سنه ١٨٦٩ وأصبحت الأولى محطه هامه في نقل الركاب والبريد من السكه الحديد للسفن وبالعكس ، ويسكن باري أكثر من ثلث مليون نسمه وهي مركز ساحلي لصناعة الصلب والبتروكيماويات والمطاط .

وفي محاولة لتطوير الجنوب جرى الاهتمام بتطوير محطات الطاقة في كالاباريا (واسبورومونتي) والتي تحملها خطوط الضغط العالي إلى تارانتو Taranto . كما أقيم مصنع للحديد والصلب معتمدا على خام غرب افريقيا وفحم الكوك من ڤرجينا الغربية في USA وبترول شمال افريقيا . وفي جنوب ايطاليا يسود نمط عمراني فريد من مساكن ذات قباب وخاصة في القرى ، وتشيد من الأحجار وتسمى هذه المساكن القبابية Trulli [١]، وربما يساعد ذلك على التخفيف من درجة الحرارة العالية صيفا . وشكل (٢٤)يوضح كثافة السكان في إيطاليا.

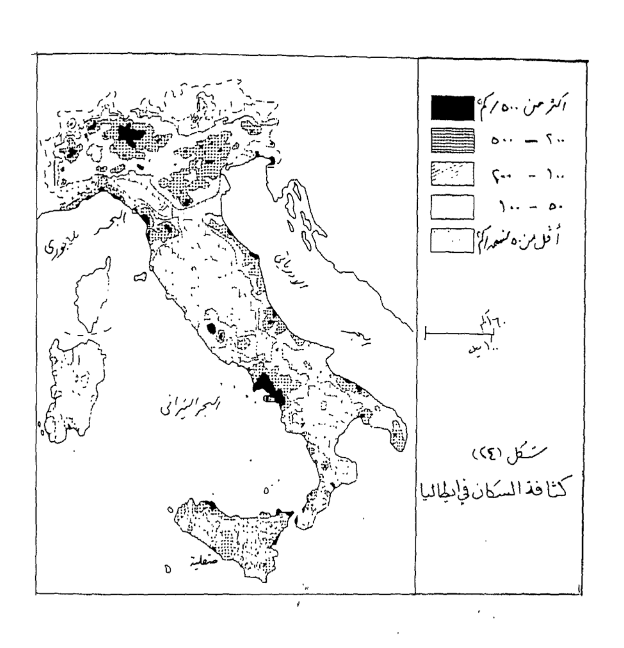
أهمية الجزر الإيطالية :

تعتمد أغلبها على النشاط الأولي، وتواءمت الزراعة مع ظروف حرارة الصيف السائدة في منطقة البحر المتوسط ، وأنواع القمح الصلب هي السائدة المناسبه لعمل وجبة الباستا pasta الإيطالية والاسباجيتي .

ولزيت الزيتون أهمية كبيرة وهو يعوض نقص الشحوم الحيوانية . وبينما ينتج الجنوب الإيطالي النبيذ الرخيص فإن صقلية تخصصت في نوع ممتاز يسمى مارسالا[٢] ، في غرب الجزيرة وهو مخصص للتصدير . وصقليه تمثل استمراراً للنظام الألبي الذي ينفصل عن شبه الجزيرة بمضيق مسينا وعرضه أقل من ميلين في أضيق نقطة وعلى الساحل الشمالي توجد الجبال الساحلية من الحجر الرملي والجيري ، أما وسطها وجنوبها ،فمكون أساسا من سهل تحاتي سابق Former Peneplain ويتكون من مواد حديثة أثرت فيها عوامل التعرية وبه مجموعة

(١) Ibid,243

(٢) Shackleton, 1952: 79 .



شكل (٤٢)
كثافة السكان في إيطاليا

تلال مستديره الشكل . وفي الجنوب الشرقي يظهر أثر النشاط البركاني وجبل إتنا مثال له وهو بركان نشط وتحيطه منخفضات تكتونية ويرتفع عن سطح البحر ١٠٧٣٩ قدما ولذا يغطي بالثلوج فتره طويلة من السنه . وترتبط صقلية بجنوب ايطاليا بمواصلات مائية تعمل بين ريجيو ومسينا . والأخيرة أعيد بناؤها بعد زلزال سنه ١٩٠٨ وفي سنه ١٩٧٠ إنشئ جسر للسيارات بين الجزيرة والدولة الأم . وكل ذلك في محاولة لتخفيف حدة التخلف في الجنوب ورفع مستوى التنمية . والسكان ٥ ملايين معظمهم يتركزون في الساحل، وبالرمو أكبر مراكز العمران (أكثر من ٤/٣ مليون نسمه) . يليها كاتانيا ٣٧٠ ألف نسمه، ومعظم السكان يقطنون قرى كبيرة مجمعة، تلالية الشكل للحماية من الغزاه في الماضي. وشرق بالرمو تعد منطقة أكثر رخاء لإدخال زراعة الحمضيات بواسطة العرب ، خاصة الليمون ، كذلك أدخل العرب محاصيل معتمده على الري في سهل كاتانيا وصقليه من الأقاليم الأقل تنمية التي يوليها الاتحاد الأوربي عنايه خاصة .

سردينيا : فهي في وضع أسوأ من صقلية ، وهي مضرسة ، كتلية الشكل ، تسودها الصخور البللورية لأنها جزء من النظام الهرسيني ، ومناخها بحرسطي معدل بالارتفاع ومناطقها المستوية نادرة فيما عدا الوادي الواقع جنوب ميناء كاجلياري ، وهي منطقة كانت في الماضي موبوءه بالملاريا لانخفاض سطحها ، وجرت محاولات لتصنيع المنطقة لرفع مستواها. وداخل الجزيرة تسوده حرفه الرعي ، وبها أكثر من مليون نسمه مستواهم منخفض وكاجلياري في الجنوب أهم المدن ، كذلك أولبيا olbia في الشمال الشرقي وسواحل سردينا مشهورة بصيد السمك خاصة السردين الذي أخذت اسمها منه ، وبها مثل كورسيكا مناظر طبيعية جميلة مرغوبه سياحيا وخاصة عند جروفها وحافاتها الساحلية، وبها آثار تاريخية ترجع للرومان والعرب وتجار جنوا وبيزا .

الأهمية الاقتصادية لإيطاليا :

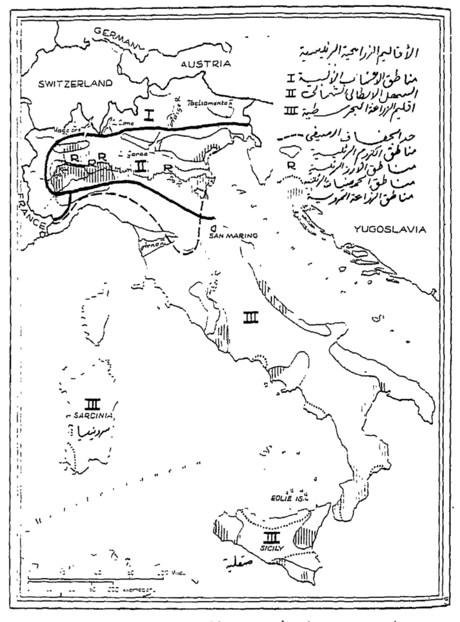
يسود إيطاليا طابع زراعي أكثر من دول غرب أوروبا ، وتصل نسبه الأراضي الصالحة للزراعة ٣١٪ من المساحة ، تشغل المحاصيل الدائمة ٤ر١٠٪ من المساحة المستغله ، والعشب الدائم ٧ر١٦٪ والغابات ٩ر٢٢٪ ، والاستخدامات الأخرى ١ر١٩٪ ، وتصل مساحة الأراضي المروية ٣١٠٠كم٢ (حوالي ٧٤٠ ألف فدان) وتسهم الزراعة في قيمة الناتج القومي بنسبه ٤٪ ، أما الصناعة فبنسبة ٣٣٪ والخدمات ٦٣٪ ، وتناقصت القوى العاملة الزراعية من ٤٨٪ من جملة النشطين اقتصاديا في الاربعينات الي ٨٪ فقط في أوائل التسعينات . وفي بداية التسعينات جاءت إيطاليا السادسة على العالم في إنتاج التفاح ، وفي لحم البقر التاسعة ، وفي الزبد في ترتيب متأخر لظروف الجفاف غير المناسبه لتربيه الحيوان فأنتجت فقط ٨٠ ألف طن ،

والسابعة في إنتاج الجزر ، وفي الجبن الخامسة ، وفي إنتاج البيض العاشرة ، وأنتجت ٦٠٠ ألف طن من الأسماك وجاءات أولى دول العالم في إنتاج الكروم (١٠ ملايين طن) بنسبه ٤ر١٦٪ ، و احتلت المرتبة الثانية في إنتاج الليمون، بنسبة ٣ر٩٪ ، بعد الولايات المتحدة ، والثانية في إنتاج الزيتون ٤ر٢١٪ بعد اسبانيا ، والثانية أيضا في زيت الزيتون . والمرتبة السابعة في إنتاج البرتقال . كما أنها الأولى فى إنتاج الخوخ والثانية في الكمثرى بعد الصين. وأوائل التسعينات كان لديها حوالي ١٠ ملايين رأس من الخنازير وهي العاشره في إنتاج لحومه، والسابعه في إتاج لحوم الدجاج . كما أنتجت ٣ر١ مليون طن أرز ، وكان لديها حوالي ١٢ مليون من رؤس الغنم وجاءت السابعة في إنتاج فول الصويا والخامسة في إنتاج الفراوله والسادسة في بنجر السكر ، والخامسة في إنتاج اليوسفي ، " المندرين " والسادسة في إنتاج التبغ ، والثالثة في إنتاج الطماطم ، والثامنه في المحاصيل المقاتية ، كما أنتجت من القمح ٥ر٨ مليون طن سنه ١٩٩٠ ، وهي الأولي في إنتاج النبيذ في العالم بنسبة حوالي٢١٪ تليها فرنسا . وشكل (٢٥) يوضح الخريطه الزراعية لإيطاليا .

المعادن والصناعة :

فتأتي العاشرة في إنتاج الألومنيوم وتعتمد صناعته أصلا علي الخام المستورد. وتأتي الخامسة على العالم في إنتاج السيارات . والسابعة في الاسمنت ، والعاشرة في إنتاج السيارات التجارية، والعاشرة في الأسمدة البوتاسية ، والعاشرة في إنتاج الرصاص ، وفي منتجات البترول -رغم فقرها - أنتجت منها ٢ر٧٧ مليون طنا ووضعها ذلك في المرتبة التاسعة ، والعاشرة في خام البوتاس ، والثامنة في صناعة السفن (٣٥٢ سفينة) . أما في صناعة الصلب فجاءت في الترتيب السادس على العالم بنسبة ٦ر٣٪ . والعاشرة في صناعة أجهزة التلفاز . كذلك أنتجت حوالي ٤٥ مليون اطار سيارة سنه ١٩٩٠ ، ولدى ايطاليا كميات معقولة من الزنك ، تضعها في المرتبة الحادية عشر بين دول العالم . وتحاول ايطاليا اللحاق بمستوى دول الاتحاد الأوربي الغنية وتطوير اقتصاديها الزراعي والصناعي والخدمي Service Sector . ولذا اهتمت بتطوير الري خاصة في الجنوب من أجل استغلال مزيد من الأراضي وإنتاج محاصيل أكثر ، ونسبة الأراضي المروية كبيرة في سهل لمبارديا في الشمال (حوالي٥٠ ٪)، بينما يقل في إقليم أبيوليا إلى ١٦٪ . وتصل نسبة الأراضي المروية لجملة الأراضي القابلة للزراعة في اقاليم ايطاليا إلى حوالي ٣٠٪ في الإقليم الشمالي ، ٥٪ في وسط ايطاليا ، ٥ر٥٪ في جنوب ايطاليا ٤٪ في الجزر الايطالية [١] وكما سبقت الاشارة ، فتطوير الري في الجنوب جزء من التنمية .

(١)Cantor, 1967:151 .



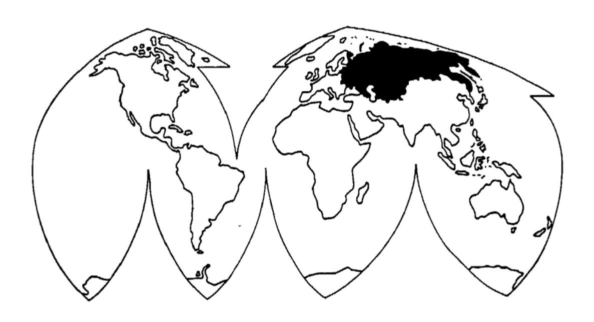
شكل (٢٥) خريطة إيطاليا الزراعية

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية في إيطاليا :

تعد متقدمه في ذلك رغم عقبات التنمية في الجنوب . ومعدل الزيادة السكانية ضئيل للغاية أحرز صفراً سنه ١٩٩٤. ومعدل وفيات الرضع ٩/ ١٠٠٠ مولود حي سنه ١٩٩٤، وهو معدل ممتاز وإن قل عن دول شمال غرب أوروبا . وأمد الحياة ٧٨ سنه ، ومعدل الخصوبة الاجمالي ١ر٣ فقط ، (بينما يصل إلى ٥ر٧ في اثيوبيا مثلا) ، ونسبة مساحة المحاصيل لجملة المساحة ٤١٪ سنه ١٩٩٣ ، أما المراعي الدائمة فتغطي ١٥٪ من المساحة ، علما بأنها تقل سنويا ، ودرجة الحضرية في حدود ٧٠٪ وهي أقل منها أيضا في شمال أوروبا . ونسبة نمو الحضر ٢ر٠٪ سنويا ، (بينما يصل ذلك المعدل إلى ٥ر١١٪ سنويا في بوركينا فاسو ، ٧٪ في الأردن) ، وتسهم الزراعة بنسبة من ٣-٤ ٪ من جملة قيمة الناتج القومي المحلي . وبلغت جملة قيمة الصادرات ١٩٠ مليارا دولاراً سنه ١٩٩٠ والواردات ١٦٨ مليار دولاراً ، ويصل معدل النمو السنوي في الصادرات إلى ٧ر١٪ سنوياً. وإيطاليا ، من دول جنوب أوروبا المتقدمه وهي في مركز أفضل من البرتغال أو اليونان أو حتى أسبانيا ، وقد أحرزت مؤخرا المركز الأول في السياحة العالمية ، وذلك لثرائها الطبيعي والتاريخي والفولكلوري والحضاري.

الفصل الثالث

روسيا الإتحادية وجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق



الفصل الثالث

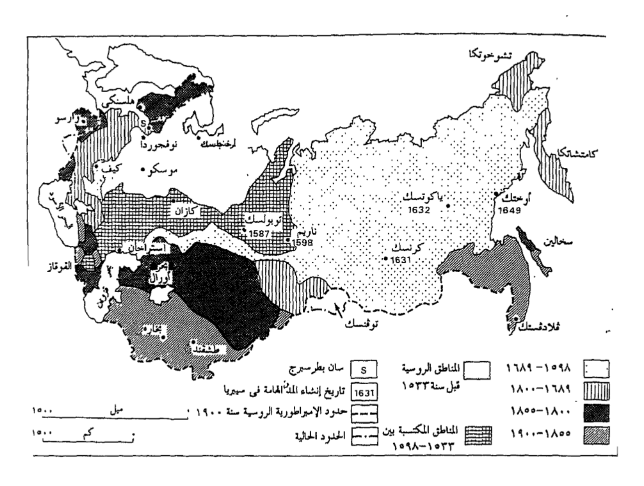
روسيا الإتحادية وجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق

كان الإتحاد السوفيتي السابق يغطي ٨٫٥ مليون ميل٢، وهي مساحة قدر مساحة USA مرتين ونصف، كما كان يشغل نصف مساحة أوروبا، وامتد بين خطوط طول ٢٠° شرقاً إلى ١٧٠ غربا، أي نحو نصف محيط الكرة الأرضية كذلك إمتد بين دوائر العرض ٧٧٫٤٤° شمالا حتى درجة ٣٥° شمالا مع الحدود الافغانية، وامتدت حدوده البريه والبحرية لمسافة ٣٧ ألف ميل، ورغم طول سواحله، إلا أنه كان يوصف بالقاريه لإتساع مساحته وكثرة الحدود البرية وتجمد أطرافه الشمالية. وشكل (٢٦) يوضح نمو روسيا منذ القرن ١٥.

أشكال سطح الأرض:

يتألف من سهل منخفض المنسوب شمالا وهضاب وجبال أكثر ارتفاعا في الجنوب والسهل الروسي العظيم يقع غرب جبال الأورال، أما سهل سيبريا الغربي فيقع شرق هذه الجبال. ويقع سهل طوران شرقي قزوين. ثم نجد هضبه سيبريا الوسطى. وتحيط بالأراضي المنخفضة تقريبا سلاسل ومرتفعات حدوديه مع الدول المجاوره، ومنها الكربات، القوقاز. كوبت داغ، تيان شان، البامير، ألتاي، سايانز، ومرتفعات شرق سيبريا.

والسهل الروسي: هو أوضح مظاهر السطح في أوروبا توجد فيه أحيانا تلال منخفضة مرتكزه على قاعده كرستالية قديمة ترجع لما قبل الكمبري، تعلوها رواسب قاريه وبحرية. وفي شماله الشرقي والغربي تبدو الصخور القديمة على السطح كالدروع، كما تظهر أشكالا تضاريسية ناجمه عن الإنكسارات كما في حوض الدونتز حيث موارد الفحم الغنية المنتميه للعصر الكربوني، كذلك مظاهر تضاريسية ناجمه عن حركات الرفع التي تأثرت بالتعرية كمرتفعات الفولجا في نطاق الفولجا الأوسط وعند ضفته اليمنى، وفي هضبة يوفا ufa غرب الأورال، وسطح السهل المموج لا يرتفع أكثر من ١٣٠٠ قدماً. كما يعكس السهل فعل الجليد في البليستوسين والذي وصلت آثاره حتى بحر أزوف. وفي الركامات الجليدية النهائية والبحيرات الجليدية. ونقلت الرياح بعد ذوبان الثلوج المفتتات وأرسبتها في صورة دقيقه من السلت فوق أوكرانيا في صورة تربة اللوس وهي تربه خصبه للغايه/ وهناك علاقة بين معادن السهل وصخور الماجما القديمة والمتحولة الموجودة في درع كولا KOLA SHIELD أما الغلاف الرسوبي للسهل فيحوي موارد وقود غنية وموارد غير معدنية كفحم حوض الدونتز وموسكو، والبترول والغاز الطبيعي في منطقة الفولجا والأورال، وشمال القوقاز، كذلك البوتاس والملح والطفل الزيتي والفوسفات.



شكل (٣٦) النمو النطاقي للإمبراطورية الروسية منذ القرن ١٦ .

جبال الأورال : وتمتد ١٥٠٠ ميلا بين الشمال والجنوب فاصله السهل الروسي عن غرب سيبريا. وتكونت في الفترة الهرسينيه ، وتكرر فعل التعريه بها ، كذلك حركات الرفع المتكرر، ومؤلفه من سلاسل متوازية. والجزء الهضبي الأوسط الأكثر تصنيعا يبدو في شكل هضبة مقطعة بشدة، ويمر هنا خط سكه حديد سيبريا مستفيدا من الممرات ، وسهلت التعرية الشديدة هنا الوصول إلى معادن الصخور الأقدم التي تمثل قاعدة وأساسا صناعيا . وتنحدر الأورال نحو سهول سيبيريا .

سهل غرب سيبريا : يقل فيه التنوع المورفولوجي المحلي عن السهل الروسي ، وصخور القاعدة بللوريه وأحيانا تظهر على السطح ، وتعرض لفعل الجليد كما توضح معالمه الطبوغرافيه مثل الركامات وتأثير الجليد واضح حتى دائره عرضه ٦٠° شمالا ، وتوجد هنا العديد من المستنقعات، والعديد من البحيرات حفرها الجليد .

هضبة سيبيريا الوسطى : توجد شرق السهل السيبري وخلف وادي الينسي العريض والهضبة مقطعة وقد كانت قبل منتصف الزمن الثالث أرضا منخفضة ثم تعرضت لحركة رفع في الزمن الرابع وتقطعت بشدة من خلال إعادة إشباب الأنهار والنظم النهرية Rejuvenated river systems ومعظم الهضبة السيبرية تقع أدنى منسوب ٣٠٠ قدماً .

سهل طوران والجبال المحيطه به : سهل منخفض مموج السطح ، تعترضه هضاب منخفضة وأشكال سطحه رملية الطابع أرسبت بمجاري ترجع للعصر الجليدي . وتحيط الجبال بحدود الإتحاد السوفيتي السابق. وقد أشير إليها سابقا ، أما جبال القرم جنوب شبه الجزيرة فيطلق عليها الريفييرا السوفيته . حول يالتا. وأهم معلم تضاريسى ينتهي للنظام الألبى هو جبال القوقاز والممتده ٨٠٠ ميلا بين الأسود وقزوين ، وفيها قد تتجاوز بعض القمم ١٥ ألف قدما ، وتوجد بها آثارا عديدة للتعريه الجليديه حيث الوديان على شكل حرف u وظاهرات فواصل حافة السكين Knife - edge divides وحواف المشط comb-ridges وهى سائدة في وسط القوقاز. وتنحدر القوقاز الجنوبيه نحو نهري كوراوريون . وتفصل المنخفضات الناجمه عن حركات تكتونيه السلسلة الرئيسية الشمالية عن القوقاز الصغرى والمجاوره لأرمنيا ، وكل منهما ، القوقاز الصغرى ومرتفعات أرمينيا رسوبية التكوين وتأثرت بالبراكين ونشاطها . وإلى الشرق من بحر قزوين توجد سلسلة كويت داغ وتمتد لحوالي ٤٠٠ ميلا على طول الحد الروسى الايراني . وهي أقل تعقيدا وارتفاعا من القوقاز . وجبال القوقاز ليست غنيبه بالمعادن الفلزيه سوى النحاس أما البترول فهو هام في المنطقة .

وأعلى المرتفعات في USSR السابقه يتمثل في الجنوب في كتل الباميرالاي Pamir-Alai وتيان شان والأولى ترتفع إلى ٢٤٥٩٥ قدماً وظلت تسمى قمة ستالين حتى سنة ١٩٦١ ، وهضبه البامير المجاوره ترتفع ١٥ ألف قدم وتيان شان ٢٤٤٠٠ قدماً . ويفصل وادي فرغانه بين كتلتي تيان شان والبامير آلاي وهو منخفض عميق تكتوني وأحد مراكز السكان الهامه في الإتحاد السوفيتي السابق .

وفي جنوب سيبريا توجد جبال التاي وسايان من الفترة الكاليدونيه خلال أوائل الباليوزوي

وبعد فعل التعريه من خلال عمليه peneplantation فإن صخور القاعدة تأثرت بالطيات plicated في الزمن الثالث وإلتوت وتأثرت أيضا بالإنكسارات وحركات الرفع مما ميزها بالتعقد وبين هذه الجبال ، هناك منخفضات تكتونيه مثل حوض مينوسنك وهي منطقة هامة زراعيا ومعدنيا وحوض كوزنتسك الصناعي المعتمد على رواسب الفحم المحليه .

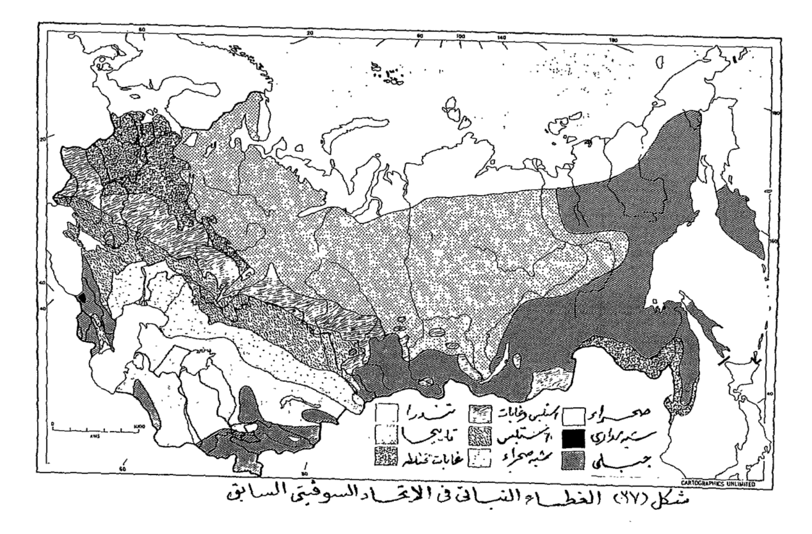
الأحوال المناخية :

يتنوع المناخ لاتساع المساحة ، فهناك نطاق صغير في جنوب القرم لنظام مناخ البحر المتوسط .كذلك يوجد في شرق بحر قزوين مناخ رطب شبه مداري ، أما الإقليم الموسمي ففي روسيا الواقعة في الشرق الأقصى والقاريه هي السمه الغالبه على هذه الرقعه الكبيرة بسبب البعد عن البحار ، وهي تزيد بالاتجاه من الغرب للشرق. والمطر معظمه صيفي والشتاء طويل والربيع والخريف قصيران . ورياح الأطلسي لايمكنها الوصول لقلب هذه الكتلة الأوراسية الهائلة ومع ذلك ، فالهواء البحري هو سبب سقوط معظم أمطار روسيا الأوربية . وتتنوع أنواع الأقاليم المناخية كما يلي : كما يوضح شكل(٢٧) يوضح الغطاء النباتي في الاتحاد السوفيتي السابق .

١ - **التندرا:** على طول ساحل المحيط القطبي، وهو متباين العرض، وبه شهر على الأقل أكثر من ٣٢°ف، ولكن لاترتفع الحرارة عن ١٠° م أبدا . وظروفه لا تناسب نمو الأشجار والنبات قصير والشجيرات نادره إلا عند حدوده مع المناخ شبه القطبي .

٢ - **شبه القطبي :** أدفأ من السابق صيفا ، والشتاء طويل بارد ودرجة الحرارة دون التجمد لفترة ٥-٧ أشهر، ويمتد في نطاق من حدود فنلند حتى المحيط الهادي ولكنه يضيق غربا . ويتسع شرقا حول بحيره بيكال . وهو يتفق مع جزء من غابات التايجيا الروسية وشمال الغابه النفضيه التي توجد هنا أوسع مناطقها في العالم التي تصلح أخشابها لصناعة لب الخشب وحشب الوقود ، ولكنها هنا معقده قصيرة ومناطق العمران في التايجا قليلة وتوجد في الجنوب فقط ، والزراعة إذا وجدت هي حديه ويعوقها قصر الصيف وطول الشتاء الذي لايناسب الفواكه والحاصلات ، كذلك الصقيع Frost المفاجئ الذي يحدث في الربيع المتأخر والخريف الباكر . وأيضا الطبيعة المستنقعية لمعظم الأراضي ، وأخيرا التربه غير الخصبه من نوع البودزل المفتقره للمادة العضوية ، والحمضية غالبا فلا تناسب معظم المحاصيل .

٣ - **القاري الرطب:** ويشغل مثلثا جنوب الإقليم السابق، وهو يضيق في اتجاه الشرق، ومعظمه في روسيا ويمتد منها لدول الجوار . ويختلف عن سابقه في طول الصيف النسبي ، واعتدال الشتاء وكثره المطر . وفي معظم مناطقه ، فإن الفترة الخاليه من الصقيع أقل من ١٥٠ يوما عدا أقصى الغرب . والشتاء طويل بارد ، وكمية المطر السنوى بين ٤٦ - ٦٤سم ، ومع قلتها ، فإن قلة البخر والقيمة الفعلية العالية للمطر تشجع الزراعة . ومناخ هذا الإقليم شبيه به حول البحريرات العظمى في أمريكا الشمالية وشمال السهول العظمى في USA . وهنا تحل الأشجار عريضه الأوراق والنفضية محل أشجار التايجيا في المناخ السابق ، وأهم



شكل (٦٧) الغطاء النباتي في الاتحاد السوفيتي السابق

الأشـجــار هنا هي البلوط والسنديان ooAk والدردار ash ، والاسـفندان Maple وفي جنوب النطاق توجد منطقة انتقالية تختلط مع اقليم الاستبس وتتميز بتربتها ومناخها الملائم للزراعة على عكس المناطق السابقه ، والتربه ولوأنها هنا أجود من تربة البودزول إلا أنها أقل خصوبة من تربة الاستبس .

٤ - **مناخ الاستبس :** وهو إقليم الحشائش الروسية جنوب الغابات ، وسائد في أوكرانيا ، مـولدوڤيا ، كازاخستـان . وصيفه أطول وأدفأ ، وفصل النمو أطول ولكن مطره أقل (٢٥-٥٠سم) ولا بد من الري وهي أهم منطقة زراعيـة ورعوية فيUSSR السابق لخصوبة تربتـه المسماه التربه السوداء Black earth وتشبه شرق السهول الوسطى في أمريكا الشمالية ومادتها العضوية مرتفعة ونسبه الجير التي تحد من حموضة التربه مرتفعه ولا تعاني من الغسـيل Leaching بالمطر كثيرا وفي الأجزاء الأقل مطرا في النطاق تسمى التـربه Chestnut soil وهي أفتح لونا من التشرنوزم السابقه وليست خصبه مثلها ، وهي هنا شبيهه بتربه تقع غرب تربه تشرنوزم في سهول أمريكا العظمى .

٥ - **مناخ الصحراء:** يوجد شرق وشمال بحر قزوين في دول آسيا الوسطى والمطر نادر متباين غير منتظم وشجيراته قصيره فقيره متباعده وكذا الحشائش التي تفي بالكاد بحاجة الحيوان في قليل من الأماكن ، ومشكلات الزراعة الجفاف وفقر التربه إلا في مناطق الواحات المروية على نهري سرداريا وأموداريا وغيرهما النابعة من الجنوب والشرق. والقطن أهم المحاصيل.

٦ -**أنواع مناخية أخرى :** وهي أقل مساحة ، منها البحر المتوسط في ساحل جنوب أوكرانيا المحمي بجبال ياليا والإقليم متخصص في الحمضيات والكروم، وهو منتجع سياحي هام خاصـة في يالتـا YoltA . أمـا المناخ دون المداري الرطب فـفي سـواحل ووديان جـورجـيـا المنخفضة جنوب القوقـاز، ويميزه الشتـاء الدافئ والصيف الحار وأمطاره أغزر من السابق (بين ١٢٥- ٢٥٠ سم) ولكن في شرق القوقاز على بحر قـزوين تقل كثيـرا عن ذلك وهنا تصنف المناطق على أنها أستبس شبه مداري أراضيها حدية عرضه للصقيع وفي أقصى روسيا الإتحادية في الشرق الأقصى الروسي على الباسيفيكي بين فلاديفستك ومصب نهر آمـور نجد مناخهـا مداري رطب له نزعـة مـوسـمـيـة . وكـمـا هو الحال في الصين وكـوريا المجاورتين يسقط المطر مرتبطا بالرياح الموسمية التي تهب على الساحل صيفـا ، وعلى نقيضهـا، تهب الموسمية الباردة من اليابس الروسي شتاء قليله أو عديمة المطر ويكون المطر في هذه الأجزاء بين (٥٠ - ٧٥سم) ومعظمها يسقط بين ابريل وسبتـمبر . وفي الأجزاء العاليـه في وسط آسيـا والقوقـاز مناخاتها جبليـه متبـاينه بالارتفـاع والتعرض للرياح والشمس . وشكل(٢٨) يوضح المناطق الطبيعية في الاتحاد السوڤيتي السابق.

السياسة الاقتصادية في الإتحاد السوفيتي السابق :

ظل الاقتصاد مركزي التخطيط لسبعة عقود والغيت الملكية في العشرينات ، وفي الثلاثينات ركز على الصناعة على حساب الزراعة والخدمات . كذلك ركز على تنميه مراكز صناعة ثقيله شرق المنطقتين التقليديتين الأولى حول موسكو والثانية في الدونباس Donbass شرق أوكرانيا ، ونمت منطقة الأورال ، جنوب سيبريا وشمال كازاخستان بين سنة ١٩٣٠ و سنة ١٩٥٠ ، وساعدت السكه الحديد على الربط بين مناطق الصناعة ، وظل الأمر كذلك حتى تفكك USSR ، وهذه سياسة صناعيه مناقضة لما كان يجري في أوربا الغربية . وواكب هذا التنظيم الصناعي تنظيم إداري هيراركي ويعد ضم دول البلطيق سنة ١٩٣٩ ، وتغير الحدود السياسية عقب الحرب الثانيه ، ظهر الإتحاد السوفيتي بجمهورياته الخمسة عشر التي قامت حتى ١٩٩١، أكبرها روسيا ، ويشابه ذلك الوضع تفكك الامبراطورية الاسبانية في القرن ١٩ في أمريكا اللاتينية، والامبراطوريات الاستعمارية الأخرى ، وعمل الإتحاد السوفيتى على تحقيق الاكتفاء الذاتي للعداء بينه وبين الدول الرأسمالية الغربية ، ويدل على ذلك أنه في ١٩٨١ كانت الواردات السوفيتية معادلة فقط لنسبة ٦٪ من قيمة جملة الانتاج ، و٢/١ هذه الواردات تأتى من ٦ دول شيوعيه أو صديقه في وسط وشرق أوروبا وشجع USSR لإنتاج الكتلي الصخم داخل المحليات لتفادي تكاليف النقل ، وجنح للتخصص الإقليمي، ومثال ذلك أن نصف البترول كان يفد من إقليم واحد (غرب سيبريا) في الثمانينات ، وحوالي نصف الحديد الزهر من شرق أوكرانيا. ومعظم المنسوجات في إقليم موسكو المسمى الوسط أو المركز The Center وكذلك المواد التموينية والغذائية مثل الشاي من جورجيا ، والماس من جمهورية لها حكم ذاتي ياقوت yakout في سيبريا ، والقطن من واحات آسيا الوسطى المروية ، وجرى التركيز على النقل الرخيص المائي والسكه الحديد .

ونتج عن تفكك الإتحاد السوفيتي تبعا للوصف السابق الذكر ، أن كل جمهوريه كانت معتمده لحد كبير على غيرها وهي مشكلة قائمه الآن ، يثبتها استمرار تدفق البضائع بين روسيا والجمهوريات السابقة . كما أن أسعار السلع كانت تصل بأقل من قيمتها العالمية لتدفقها بين جمهوريات في نفس الدولة ، وتغير الوضع الا أن ، كما كان هناك حركة هجرة داخلية واسعة منذ ١٩١٧م ، وبعد اتمام سكة حديد سيبريا في عقد القرن ١٩ الآخير، تدفق السكان من روسيا الأوربية نحو سيبريا والأورال ليستقروا في مناطق مخلخلة السكان ، وبعضهم آلزم البقاء في محلات للعقاب ، ولكن الهجرة كانت أقل نحو مناطق غير روسية مثل أوكرانيا والقوقاز ، وآسيا الوسطى. إلا أن العديد من العناصر الروسية استقرت في مناطقة غير روسية ي أعمال إدارية وصناعية وقيادية . وبحسب تعداد سنة ١٩٨٩ ، فإن ٢٥ مليون

شكل (٧٨) المناطق الطبيعية في الإتحاد السوفيتي السابق

من السكان الروس ، وتقريبا شخصا واحدا من كل ٦ أشخاص كان يقطن في خارج جمهورية روسيا Russian Soviet Federal Socialist Repuplic (RSFSR) وكان يعيش تقريبا نفس العدد من غير الروس داخل جمهورية روسيا وخاصة في الجمهوريات ذات الحكم الذاتي (Autonomous Soviet Social Republics)-(ASSRs) .

إعادة تنظيم الإتحاد الروسي وأهمية روسيا الإتحادية :

لا زالت روسيا الإتحادية أقوى جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق ، وتصل مساحتها إلى أكثر من ١٧ ألف كم٢ وتأتي اليوم سادس دولة في عدد السكان بالعالم . وفي سنة ١٩٩٣ كان بها ٢ر٧٪ من سكانه وفي سنة ٢٠٢٥ تصل نسبة الى ١ر٨٪ ، وأهميتها تكمن من مواردها أكثر من سكانها ، ففيها أكثر من ١/٢ الموارد المائية ، والموارد المناخية الحيوية ، والوقود والحفري والمعادن (غير الوقود) التي كانت بالإتحاد السابق، وهو ما يجعل لها مستقبلاً أفضل . وإحدى مشكلاتها ، أن ٧٠٪ من سكانها مركزون في ربعها الغربي بينما معظم الموارد تقع شرق الأورال .

ودرجة الحضرية حاليا في حدود ٧٥٪ ، والمدن المليونيه والكبيرة مركزة في الغرب منها . وقد ارتبط النمو الحضري بالتصنيع الذي كان هدفا بعد الثورة البلشفية وخاصة بين بدايه الثلاثينات والسبعينات ، والتي شهدت إنشاء عديد من المدن الجديدة ، وقد تدهورت بعض الأرياف ونقص سكانها . وتوزيع سكان الريف هو استجابة لتوزيع التربة الجيده ، وتزيد الكثافة في المناطق القديمة في الجزء الغربي من البلاد عنها في شرق الفولجا وغرب سيبيريا . ومستقبل التغير السكاني سيعتمد على الزيادة أو النقص الطبيعي والهجرة، وهي زيادة بطيئة للغاية خاصة عند العناصر الروسية . وفي سنة ١٩٩٤ نقصت الخصوبة الكلية من ١٧ر٢ في الماضي إلى ٤ر١. وفي الجمهوريات التي لايسود فيها الروس ترتفع بها الزيادة الطبيعية خاصة في جمهوريات شمال القوقاز ، والاقتصاد الروسي يتحول الأن لإقتصاد السوق ويصحب ذلك تحركات سكانية واجتماعية خطيرة ، ومنطقة موسكو هي منطقة جذب ، وكذا سان بطرسبرج (لننجراد سابقا) وسيكون من الصعب منع حوالي ٢٥ مليون روسي حاليا في مناطق غير روسيا الإتحاديه من العودة إليها ، وذلك لأن عودة مليون جندي روسي من شرق أوربا والمانيا الشرقيه السابقه بالذات سبب مشاكل كبرى ، وإذا تدفقت الأموال للاستثمار في روسيا إذ استقرت الأوضاع - فسوف تشهد مناطقها الشرقيه وفودا وتحركات سكانية وتحولا اقتصاديا .

الأبعاد الاقتصادية في الإتحاد الروسي :-

سبقت الإشارة إلى صعوبات الزراعة ، وتأثير تقلبات المناخ وخاصة درجة الحرارة والمطر من عام لآخر ، ولذا أبانت الزراعة الروسيه دائما عن صعوبات ، إضافة لسوء الادارة والتخطيط

وتبنى نظام المزارع الجماعية. وشهدت بداية التسعينات هبوط صادرات روسيا من الوقود ، والخامات ، والمصنوعات ، مما أدى لضرورة لزيادة الانتاج الزراعي عن أي وقت سابق . وهناك ٨ قطاعات زراعية هي[1] (١)زراعة الحبوب خاصة القمح الشتوي والربيعي (٢) الخضر والبطاطس (٣) الألياف من كتان وقنب وقطن (٤) نباتات الزينة (٥) بنجر السكر (٦) الفواكه (٧) المحاصيل شبه المدارية والتبغ (٨) تربية الحيوان . وفي بدايه السبعينات أنتج USSR ١٨٧ مليون طن حبوب كان أكثر من نصفها من القمح الشتوي والربيعي (حوالي ١٠٠ مليون طن) (١) وفي سنة ١٩٩٣ أنتج ١٠٨ مليون طن قمح (٢) وفي كثير من السنوات وصل انتاج الغذاء لحده الأدنى اللازم للإكتفاء الذاتي . وحوالي ١٠٪ من مساحة الإتحاد الروسي قابلة للزراعة ، ولزيادتها وتحسين إنتاجيتها يلزم المزيد من الجهد والمال ، والانتاجية المتدنية الزراعية في روسيا تعزي للظروف البيئية . ولكنها أقل أيضا منها في كندا واستراليا في ظل نفس الظروف لكل محصول .

وورثت روسيا طاقة صناعية ضخمة ولكن مع سوء التخطيط لأن هدفها كان تموين آلة الحرب العسكرية، ومع ذلك بذلت محاولات للتنمية الصناعية إعتمادا على توافر الخامات داخل الرقعة القوميه ، واقتصر الاستيراد على مواد ليست موجوده مثل القصدير والمطاط والوقود الذري وكان يجلب من المانيا الشرقية وتشيكو سلوفاكيا ، وحاليا هناك صعوبه الحصول على ذلك مع تفكك الإتحاد السوفيتي . كذلك القطن المركز في جمهوريات آسيا الوسطى ، والحديد وفحم الكوك ، والحبوب في كازاخستان ، وفي روسيا موارد مائية واحتمالات هيدروكهربية واعدة ، وعديد من حقول الفحم ، واحتياطي ضخم من البترول والغاز الطبيعي وتملك من الأخير ثلث احتياطي العالم ، وفي روسيا معظم مساحة الغابات التي كان يملكها USSR السابق ، وبروسيا معظم امكانات صناعة الصلب وخاصة في الأورال وغرب سيبريا .

والصناعة الهندسية مشتته، ولكن مناطق موسكو وسان بطرسبرج لها أهميتها ، وتتخصص الأورال وكوزباس Kuszbass في الصناعات الثقيلة . وتطورت الصناعات التحويلية لاسيما البتروكمياويات منذ الستينات في الفولجا والأورال ، أما المنسوجات ففي اقليم موسكو (the centre) ، وصناعة الملابس أكثر تشتتا ، وكذا منتجات البناء والأثاث ثقيلة الوزن [2].

وقد تأخر مخططو الصناعه الروس في تخطيط الصناعة بعد الثورة البلشفية ، ومؤخرا تأخروا في التحول من الصناعات الثقيلة والعسكرية إلى الإليكترونية والخدمات في آواخر الثمانينات وهي اللازمه لاقتصاد السوق اليوم ، وفي خصخصة المشروعات والمسألة ليست سهلة وللتدليل فإن UK أنفقت ١٠ سنوات للتحول لجملة ١٠٪ من رأس مال الصناعة من القطاع

العام للخاص . واليوم فإن عدم التساوي في الانفاق على الصناعة ينتج من اختلاف إحتمالات التنمية والموارد في أقاليم روسيا ، ومشكله روسيا المزمنه نقل سلع ثقيلة لمسافات طويلة لإتساع رقعتها .

النقل والتجارة :

لازالت روسيا تعول اساسا على السكة الحديدية ٥٦٫٥٪ من البضائع أما نصيب الأنابيب ٢٥٫٦٪ ، ١٦٫١ عن طريق النقل البحري ١٫٦٪ عن طريق النقل المائي ١٫٦٪ للنقل البري ، ونسبة لاتذكر للنقل الجوي . ولابد مع تطور علاقة روسيا بدول الإتحاد والأوربي ، من تطوير طرقها معها عن طريق بولند وبلوروسيا . وتعاني البيئة الروسية من التلوث ودليل ذلك أن تكاليف تنظيف وتنقية البيئة الألمانية الشرقية قدرت بحوالي ١٠٠ بليون دورلارا . وحجم سكان روسيا ١٠ أضعاف المانيا الشرقية السابقة ، وحادث مفاعل تشرنوبل شاهد على تلوث البيئة الروسية ، وهناك حوادث لم يعلن عنها في الأورال وكانت كازاخستان مسرحا للتجارب الذريه . وزادت علاقات روسيا مؤخراً مع الغرب ، وخاصة في استيراد السلع الرأسمالية والغذائية والاستهلاكية . وكانت سياستها السابقة تعتمد على المقايضه (تصدير الأخشاب والبترول والغاز والمعادن مقابل ما تحتاجه) ولكن هذه السلع قلت وانخفضت أسعارها ، علاوة على مشاكل العملات الجديدة ، واختلاف النظم التجارية في الجمهوريات السابقة ، وصعوبه التخلي عن نظم استقرت ٧٠سنة

جمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق

هناك ١٤ جمهوريه سابقه إضافة إلى ما آشرنا إليه بشأن روسيا الإتحادية ، وقد تكونت هذه الجمهوريات عقب الثوره البلشفيه . وأنهيار روسيا القيصرية ، واعتمدت كل منها على مجموعة عرقية رئيسية وعدة أقليات ولاتتفق الحدود بينها مع حدود هذه الأعراق . وأدى ذلك لكثير من عمليات إعادة توزيع السكان ، ولذا فهي ليست دول قومية بالمعنى الكامل للكلمة. وبحسب معيار الموقع الجغرافي والأهمية الحضارية يمكن أن نقسمها لمجموعتين :

١ - المجموعة الغربية :

وتشمل أوكرانيا وبلوروسيا ، ومولداڤا وجمهوريات البلطيق استونيا ولاتفيا ولتوانيا .

٢ - المجموعة الجنوبية :

وتشمل جمهوريات القوقاز الثلاثة جورجيا وأرمينيا وأذربيجان و٤ جمهورويات في آسيا الوسطى هي أوربكستان ، وتركمانستان ، وطاجكستان وقرغيزستان ، ثم كازاخستان ، والسته الأولى(دول البلطيق والقوقاز) أوربية مختلفة والثمانية الأخرى تحدها دول آسيوية.

أ - دول البلطيق :

بلغ عدد سكانها سنة ١٩٩٠ (٨) ملايين نسمه ، كان بينهم ١,٥ مليون روسي أو من أصل روسي ، وكان هؤلاء يمثلون ٣٠٪ من سكان استونيا ، ٣٤٪ في لاتفيا ، ١٠٪ في لتوانيا ، وهؤلاء استقروا هناك بعد ضم USSR لجمهوريات البلطيق سنة ١٩٣٩ ، وكان الهدف فرض السيطرة وتدعيم المناطق الحدودية بالعنصر الروسي ، ورغم التطور الصناعي بدول البلطيق ، إلا أن القوة العامله الصناعية كانت روسية . ورغم الاستقلال ، فالبعد عن التعامل مع روسيا صعب لأنها تمثل مخرجا للتجارة الروسية . ومع رغبة الدول الثلاثة في دخول الإتحاد الأوربي، قوبل طلب لتوانيا بترحيب ربما لقلة نسبة العنصر الروسي بها . وتشير معايير التنمية البشرية للأمم المتحدة أن مستوى التنمية منخفض في جمهوريات USSR السابق عنها في غرب أوربا، أو حتى مناطق أوربا الحديه كاليونان والبرتغال . ورغم محاولة الإتحاد السوفيتي تقريب مستوى الجمهوريات ، فإن الفوارق التنموية ظلت ، ففي استونيا ذات المستوى الأفضل كان مستوى المعيشه أحسن بمرتين ونصف عنه في كازاخستان الأفقر ، ومع رخاء استونيا إلا أنها أفقر من مستوى جاراتها النورديات كالسويد وفنلند .

ب- أوكرانيا :

تزيد مساحتها عن مساحة فرنسا فهي ٦٠٤ ألف كم٢ ، ويقطنها ٥٢ مليون نسمه ، ومع تغير الحدود بعد الحرب العالمية ، إمتدت غربا في جنوب شرق بولندا ، لذا يزيد العنصر الروسي في شرقها ووسطها عن غربها ، كذلك هناك تباين في درجة التصنيع ، فإعتمدت شرق أوكرانيا على فحم الكوك من الدونباس ، وخام الحديد قرب مناطق الفحم ، وبعدها عن رواسب الحديد الهائلة في كريفوي روج ، إضافة لتوافر معادن السبائك في نيكوبول . أما غرب أوكرانيا فكان أقل تصنيعاً ، لأسباب استراتيجية واقتصاديه مثل نقص الوقود والخامات مماجعلها من أكثر مناطق الإتحاد السوفيتي ريفية . والإقتصاد الأوكراني يعد واعدا، فنصف المساحة قابل للزراعة ، وتربتها من أخصب الأراضي في العالم- التربة السوداء - و المناخ مناسب ، والعقبه هو تباين كمية المطر في الجنوب الشرقي الأكثر جفافا . وكانت تنتج ١/٢ إنتاج الحديد الزهر ، ١/٣ الصلب في الإتحاد ، ولكن صناعتها مركزه فقط في الصلب والصناعات الهندسية . وتلي روسيا الفدرالية في أهميتها ، وبها منطقة جبلية وحيده في غربها هي الكريات ، وجبال القرم في الجنوب وكان بها بعض المستنقعات في شمالها الغربي جففت حديثا، ولديها مساحات كبيره من الغابات في الشمال ، وكما أن لديها فائضاً في الحبوب التي تعد إنتاجيتها أعلى من غيرها كما مونت الجمهوريات الأخرى باللحوم والسكر والزيوت . وإحتياطي الفحم كبير ولكن لديها قليل من الغاز الطبيعي . وكانت يوما ما تمتلك محطة كهرباء في موقع Zaporohye

على نهر الدنيبر وانشئت في الثلاثينات ، وقبل سنة ١٩٩١ كان البترول يأتيها من روسيا أساسا، وكانت خاركوف في الشمال الغربي من أهم مراكز الصناعة الهندسية الثقيلة ، وعلى طول الدنيبر كانت هناك مراكز أخرى . وجنوب أوكرانيا منطقة انتجاع وسياحة خاصة في القرم، وساحلها على البحر الأسود كان يمثل معظم ساحل الإتحاد السوفيتي سابقا وتغلغل العنصر الروسي في شرق أوكرانيا ، وفي القرم حيث كان يفوق العنصر الأوكراني نفسه وتحاول أوكرانيا التخلص من سيطره روسيا بدخول الإتحاد الأوربي ، إلا أن متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي سنة ١٩٩١ يبدو ضيئلا بالمقارنه حتى بالدول الهامشية في الإتحاد الأوربي (٢٣٤٠ دولارا لأوكرانيا، حوالي ٦٠٠٠ دولاراً لكُل من اليونان والبرتغال ، ولايقارن بايرلند (١١١٢٠ دولاراً) أو أسبانيا (١٢٤٥٠ دولاراً).كذلك يقف أمام دخول أوكرانيا الإتحاد الأوربي طبيعة منتجاتها الزراعية ، وكذا الصناعية والمعدنية مثل الفحم عالي التكلفة ، وهي سلع يخطط الإتحاد الأوربي لتقليص إنتاجها لوجود فائض . وهي كروسيا تعاني من التلوث في مناطق الصناعه ، وحادث تشرنوبيل وقع بها ، وحتى لو تحول الإتحاد الأوربي في نحو الشرق فموقعها سيكون هامشيا، وشبكة السكه الحديد لها مقياس مخالف لها في أوروبا. والطرق البريه فقيره .

جـ - بلوروسيا : Belarus

كما في أوكرانيا ، كان غرب هذه الجمهورية أصلا في بولند في فتره بين الحربين ، والاسم الحالي بيلاروس Belarus وفي الماضي بيلورسيا Belorrusia وأحيانا يساء ترجمته إلى روسيا البيضاء. وبها ١٠ ملايين نسمه على مساحة ٢٠٧ ألف كم٢ ، وهي شبه حبيسه عدا ٢٥٥كم على البحر البلطي ، وتصل هناك خلال ليتوانيا وجمهوريه روسيه داخلية oblast تسمى كلينجراد حيث الميناء بنفس الإسم. وتفتقرلهوية قومية واضحه وتأثرت بطغيان العنصر الروسي ، ولغتها منحدره من السلافيه ، وهي زراعيه الطابع ، وتربتها فقيرة ولديها مشاكل صرف في الجنوب ، ومناطق رمال في الشمال ، ولديها غابات كثيفه . وعدا العاصمة مينسك Minsk فإن مراكز الحضر ضئيلة الحجم ولنقص مواردها المعدنية ركز مخططوها في الماضي على الصناعات الخفيفة إعتمادا على موارد وطاقة من جمهوريات أخرى ولاسيما روسيا. والاقتصاد بطئ النمو لبطء الخصخصة ، ويعول المسئولين بها على الاتصال بالإتحاد الأوربي حيث أن أي تبادل وتطويرللعلاقات بين ألمانيا وروسيا سيؤدي لتطوير طرق النقل عبرها واستفادتها اقتصاديا . وتعبر الجمهورية حاليا السكه الحديد بين موسكو ووارسو ، وأنابيب البترول والغاز بين روسيا الإتحادية ووسط أوروبا .

د - مولداڤا :

صغيره المساحة (٣٤٠٠٠كم٢) والسكان (٤٫٥مليون نسمه) وكان اسمها سابقا مولداڤيا، وأصبحت جزاء من الإتحاد السوفيتي سنة ١٩٤٥ ، ولغتها من العائلة الرومانية، وبها أقلية روسية وأوكرانية تبلغ ١/٤ سكانها ولها إنتماء قومي واضح ، ورفضت في استفتاء سابق الوحدة مع رومانيا ورغم قربها من الساحل ومن الميناء الأوكراني أوديسا فهي حبيسه مثلها مثل بيلاروس . ولايكاد يوجد بها معادن أو وقود ، وفرص الزراعة بها أكبر وتخصصت في إنتاج الكروم والخضروات وبنجر السكر كما كان عليه الحال سابقا في ظل الإتحاد السوفيتي .

هـ - الجمهوريات الجنوبية :

تشمل جمهوريات عبر القوقاز Trancaucasia وهي جورجيا وأرمينيا وأذربيجان . وتقع جنوب السلسلة الجبلية التي تشقها ممرات قليلة . وغزا قياصرة روسيا الإقليم ، ووحد مع روسيا في الفترة السوفيتيه في صورة ٣ جمهوريات لها أهمية اقتصادية واستراتيجية تتجاوز حدودها السياسية . ومساحة الإقليم (١٨٦ ألف كم٢)، أي أقل من ١٪ (٠٫٨٪) من مساحة USSR السابق . ويشترك الإقليم مع تركيا ، ومع إيران التي يقطن أجزاءها الشمالية عناصر أذربيَجانية كثيرة . وكان الإقليم مصدر رئيسي للشاي وعديد من المعادن والبترول والغاز زمن الإتحاد السوفيتي . وعند الاستقلال ، حاولت جورجيا الاعتماد على نفسها لإصلاح الإقتصاد ، وفشلت ، ودخلت أرمينيا مع أذربيجان في نزاع عرقي خطير على منطقة " ناجورنو كاراباخ" وطال النزاع العرقي جورجيا أيضا وخاصة في منطقة أبخازيا " وكل جماعة في هذا النزاع تبحث عن نوع من الاستقلال أو الانفصال أو حتى درجة أو أخرى من درجات الحكم الذاتي . وتعد الدول الثلاث في موقع وسط بين دول أوروبا ، ودول آسيا الوسطى من حيث متوسط نصيب الفرد من الناتج الاجمالي ومؤشرات التنمية البشرية ، وهي - باستثناء جمهوريات أسيا الوسطى - أبعد احتمالا عن إقامة روابط مع الإتحاد الأوربي ، واقتصادها ضعيف عدا بعض الإستثناءات منها الصناعة البترولية في أذربيجان، واكتشافاتها البترولية الحديثة مما يجذب المستثمرين ، وتقف المنازعات ، والإقليات والتباين الجغرافي وعدم الاستقرار أمام تقدمها وتنميتها . وفي الجمهوريات الثلاثة كانت تصل نسبة الأراضي المروية إلى ١٩ ٪ من جملة الأراضي المروية في USSR السابق.[١]

ومعظم الأراضي مضرسة ووعرة خشنة ، والأراضي المنخفضة الشرقية تعاني الجفاف وقله المطر " أما الموارد المعدنية خلاف موارد الوقود فمحدودة وضئيلة ، وقد زاد معدل التصنيع نوعا في الفترة السوفيتيه بمساعدة مواردها من البترول الذي ينتج في منطقة بحر قزوين منذ قرن من الزمان وأهم موارده قرب باكو ، ومن الحقول البحرية ، ويتنامي رأس المال الأجنبي حاليا

(١)CANTOUR , 1967: 171

لاستغلال الموارد الموجودة . و١٥٪ من مساحة الإقليم تشغله اراضي المحاصيل والفاكهه والاشجار المثمرة . ونمو السكان السريع عقبه تنموية أخرى ، لذا فالإقليم تحيطه المشاكل .

و - جمهوريات آسيا الوسطى :

تشمل هذه ٤ جمهوريات سابقة في USSR ، ولها خصائص مشتركه وتشمل أوزبكستان - تركمانستان- طاجاكستان - قرغيزستان ، واستقلت ، ومع ذلك هناك تواجد روسي مدني حتى اليوم وخاصة في المدن والقطاع الصناعي والخدمي، إضافة إلي تواجد عسكري في طاجكستان . ويقطنها ما يقرب من٤٠ مليون سنة ١٩٩٨، سيبلغون ٦٠ مليونا ٢٠٢٥ . وهي من حيث المساحة قدر جمهوريات عبر القوقاز الثلاثة ٦ مرات (٨ر١ مليون كم٢)، وكانت أقل تنمية حتي بمعايير الإتحاد السوفيتي. وتتشابه فى ذلك مع بعض دول آسيا. ومن مشاكلها نقص إمدادات المياه ، ومع ذلك فهي واعدة في البترول والغاز ومعظم غير الروس بها يدينون بالإسلام. وتنحدر لغتها عدا طاجكستان من التركية ، أما طاجكستان فتنتمي للعائلة الإيرانية. ومعظم مساحتها كان قد ضم لروسيا القيصرية في النصف الثانى من القرن ١٩ ، وربطت بروسيا وسيبريا بالسكة الحديد . وبعد سه ١٩١٧ أجبرت على إستقرار الروس والأوكرانيين بها ، وقاومت السلطات الحياه والطابع البدوي للسكان ، وأجبروا على التجنيد والالتحاق بالحزب الشيوعي ، وربط المخططون إقتصادها بالإقتصاد القومي لتحقيق التخصص الاقتصادي والتبادل مع بقية USSR . وهي مصدر هام للقطن ومنتجات الحيوان والبترول والغاز الطبيعي وتستورد المواد الغذائية ، والأدوات الهندسية والفحم والخشب من الشمال . وتتباين الجمهوريات الأربعة كثيرا في المساحة والسكان والخصائص التفصيلية ، إلا أنها تشترك فى أمور أخرى كثيرة تسوغ دراستها كالإقليم فرعي ، وأهم أوجة التشابة هو في الأمور التالية :

١ - تتحدد مواردها الاقتصادية بمحدودية الماء ، ومعظم أجزائها صحاري أوشبه صحراء والمناطق الجبلية محدودة في كل منها تمثل منابع لأنهار قليلة الأهمية أهمها سرداريا وأموداريا ويصبان في بحر آرال الآخذ في الإنكماش والزراعة أساسا على الأنهار ، وقام بها مشروع لجلب الماء من أنهار غرب سيبريا ، جرى التخلي عنه في عهد جورباتشوف لأن تكلفته والخبره اللازمه ستكون بواسطة العنصر الروسي دون الإستفادة المباشرة به.

٢ - ركزت الإدارة السوفيتيه على تخصص الإقليم وتنميته بتبنى الصناعة الخفيفة كما حدث في القوقاز قبل الحرب العالمية الثانية وحتى الآن لبس لأي من الجمهوريات الأربعة سوى قاعدة صناعية هشه ليمكن لها الانطلاق مستقبلا .

٣ - تتميز جميعا بنمو السكان السريع لدى العناصر الوطنية ، ونجد معدل الخصوبة الكلية في طاجاكستان ٥ر٤ بينما وأوزباكستان وتركمانستان ٤ أطفال ومع ذلك فهي أقل من ايران

(٦ر٦ طفلا) وافغانستان (٩ر٦طفلا) .

٤ - تموج كل منها بالصراعات العرقه داخلها و وبينها وبين جاراتها، وأسهم في ذلك تعقيد الحدود السياسية بينها ، ووجود عديد من مواطني الدول الأخرى في كل منها ،وخاصة الأوزبك في كل الجمهوريات .

٥ - كلها دول حبيسه من وجهه نظر الجغرافيا السياسية ، وتطل تركمانستان على بحر قزوين، والوصول للبحر الأسود عن طريق قناة الفولجا- الدون ، متاح فقط للسفن الصغيرة والمسافة بينها وبين الخليج العربي وبحر العرب طويلة ، والطرق سيئه والتي توصلها إلى الدول المجاوره أو بينها وبين بعضها ، وبين الخليج العربي وبحر العرب طويلة ، ويعطل من التعاون بينها وبين ايران وباكستان وافغانستان عدم الاستقرار في بعض هذه الدول خاصة أفغانستان ، ومع هذه المشاكل ، إلا أنها تعد من أهم مناطق الزراعة المروية ، والمحاصيل الهامه كالقطن ، وكانت نسبة الأراضي المروية بها ٤٦٪سنة ١٩٦٥ من كل الأرضي في USSR ، وهي اليون تزيد على نصف الأراضي في مساحة الإتحاد السابق ، وذلك للتوسع في زراعة القطن والمحاصيل الصيفية.

كازاخستان :

كانت الثانية مساحة في الإتحاد السوفيتي ، وسكانها (١٧مليون) يستقر معظمهم في الشمال حيث أراضي الاستبس ، ومناطق شبة صحراوية ، والتي زرعت بكثافة من قبل المستوطنين الروس منذ الخمسينات أو يستقرون في الجنوب حيث شعب الكازاخ يمثل أغلبية . والري هنا حيوي ، إذ اتبع الشيوعيون سابقاً سياسة تعتبر كازاخستان مخزن الغلال ودليل ذلك تفوق مساحة مزارع الدولة على المزارع الجماعية [1]، وكان في كازاخستنا سنة ١٩٦٥ ١٨٪ من جملة مساحة الأراضي المروية في USSR [2] السابق ، وتزيد اليوم عن ٥/١ الأراضي . وهي مصدر هام للحديد والبترول ومعادن أخرى وكانت تمون إقليم الآورال الصناعي .

وهي هامة جدا لروسيا ، ليس فقط لمواردها ، ولكن لأن أي إتصال بين هذه ودول وسط آسيا لابد أن يمر عن طريق كازاخستان وأراضيها ،كذلك تمثل أقصر طريق للربط بين روسيا الأوروبية والصين ، إضافة لوجود العديد من العنصر الروسي بها ، وهذا ما يجعل روسيا متمسكة بعلاقاتها معها وممارسة بعض النفوذ عليها وفي آوائل التسعينات ، قبل تفكك USSR مباشرة لم يزد عدد الكازاخ على عدد الروس إلا بهامش ضئل للغاية (٥ر٦ مليون مقابل ٢ر٦ مليون نسمه على الترتيب) .

وبها إحتياطي كبير من خام الحديد والفحم ، كذلك كميات هائلة من البترول والغاز الطبيعي في غربها، ومعادن غير حديدية به في شرقها ، وكلها قريبة التواجد من روسيا الإتحادية وخاصة

من الأورال وغرب سيبريا وإستخدمتها روسيا سابقا في التجارب الذرية وتتلكا روسيا حاليا من مطالبة كازاخستان بتطهير البيئة بها التلوث الذري ، والصناعي والكيماوي منذ خضعت كازاخستان لخطط USSR منذ ١٩٢٨ - وهكذا فوجود عدد كبير من الدول بعد تفكك USSR يماثل إستقلال دول أفريقية كثيرة في بداية الستينات . وجمهوريات USSR السابقه ، تتجاذبها رياح التغيير بدرجة أو بأخرى حاليا ، وهي حائرة بين الارتماء في دول اقتصاديات السوق ، وانعطافها نحو الغرب ، ونحو دول تتفق معها عرقيا أو دينيا أو تنجذب نحو روسيا الإتحادية ولها معها علاقات سابقة ومصالح مشتركة ، وأيضا علاقات عرقية واقتصاديا وسياسيا والتوازن القائم بين كل هذه التيارات هو حافز التنمية المستقبلية او عائقها . ويوضح الجدول(٣) أهم البيانات العرقية الأساسية لجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق .

جدول (التركيب العرقي) لجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق

الدولة	المساحة بالألف كم٢	عدد السكان سنة١٩٩٤ بالمليون	الجنسية (١) الاسمية٪	نسبة الروس ٪	جنسيات أخرى
روسيا	١٧,٠٧٥	١٤٨	٨٢	٨٢	تاتار ٤٪ أوكرانيين ٣٪
أوكرانيا	٦٠٤	٥١,٥	٧٣	٢٢	يهود ١٪
بيلاروس	٢٠٨	١٠,٥	٧٨	١٣	بولنديين ٤٪ أوكرانيين ٣٪
مولداڤا	٣٤	٤,٥	٦٥	١٣	أوكرانيون ١٤٪ Gogauyz ٤٪
جورجيا	٧٠	٥,٥	٧٠	٦	أرمنيون٨٪ أذربيجانيون٦٪ أوستيان٣٪، يونان٢٪، أفخازيا٢٪
أرمينيا	٣٠	٣,٧	٩٣	٢	أذربيجان ٣٪ أكراد ٢٪
أذربيجان	٨٧	٧,٤	٨٣	٦	أرمن ٦٪
كازاخستان	٢٧١,٧	١٧,١	٤٠	٣٨	المان٦٪ أوكرانيون٥٪ تاتار ٢٪
أوزبكستان	٤٤٧	٢٢,١	٧١	٨	طاجيك٩٪، كازاخ٤٪،تاتار٢٪
تركمانستان	٤٨٨	٤,١	٧٢	١٠	أوزبك٩٪ كازاخ ٣٪\١
قرغيزستان	١٩٩	٤,٥	٥٢	٢٢	أوزبك ١٣٪ أوكرانيون٣٪
لتوانيا					
طاجيكستان	١٤٣	٥,٩	٦٢	٨	أوزبك ٢٤٪ تاتار ٣٪
إستونيا	٤٥	١,٥	٦٢	٣٠	أوكرانيون ٣٪
لاتفيا	٦٥	٣,٧	٨٠	٩	بولنديون ٧٪
لتوانيا					
الجملة	٢٢٢٧٥	٢٩١,٦	-	٥١	أوكرانيون١٦٪أوزبك ٦٪

تميزت الفترة السوفيتيه بإقامة مشروعات عملاقة منها على سبيل المثال .

١ - إنشاء مصانع الجرارات في العشرينات والثلاثينات في خاركوف بأوكرانيا وإقليم الأورال الصناعي .

٢ - إنجاز مشروع الأرض العذراء لزيادة الرقعة الزراعية وإنتاج الحبوب شرق الفولجا .

(١٣) الجنسيه الاسمية هي المجموعة العرقية التي سميت الجمهورية على أساسها

٣ - مد خط سكة حديد بيكال - امور (مشروع القرن) في السبعينات والثمانينات من القرن الحالي لربط المناطق الواقعه شمال خط سكه حديد سيبريا بالمحيط الهادي وإن لم يؤثر في رفع مستوي السكان .

٤ - تنفيذ مشروعات مائية ضخمه مثل سد دنبروبتروفسك .

٥ - إنشاء التعاونيات الزراعية حين جرى تجميع الملكيات في آوائل الثلاثينات ، ومن قاوم قتل أو نفي لسيبريا وتم التجميع سنة ١٩٤٠ ، وجرت مقاومته في البداية وتدخلت الحكومة بقسوة وكان هدفها استخدام الآلات لإيجاد فائض زراعي يستخدم في دعم عمال المصانع الذين كان لهم الحظوة أكثر من المزارعين وكانت الحكومه تحصل على المحاصيل باسعار منخفضة ، وتبيعها في متاجر الدولة بأسعار مرتفعه وكان النشاط الزراعي مسخرا لخدمه الصناعة . وعانت الزراعه من نقص المخصبات إضافة للمعوقات البيروقراطيه والمناخيه وتفريغ المناطق الزراعة من الفلاحين ليعملوا بالصناعة .

وبعد الحرب الثانية وخاصة بعد وفاة ستالين سنة ١٩٥٣حدثت تغيرات في الزراعة بامل رفع الانتاجية وتوسعوا في مساحة القمح والشعير الربيعي في اطار مشروع الأرض العذراء Virgin land ومناطق الاستبس شمال كازاخستان وغرب سيبريا والفولجا . وبين سنة ١٩٥٤-١٩٦٠ فإن مساحة الأراض المزروعة في الإتحاد أضيف اليها ٩٠ مليون إيكر (٣٦ مليون هكتار) . وأدى ذلك لتحريك مركز زراعة الحبوب شرقا ، ولكن معظم الأراض الجديدة كانت حدية وعرضه للتقلبات الفصلية وإن عوض إنتاج القمح الربيعي في الشرق فشل إنتاج قمح شتوي في بعض السنين في الغرب والعكس بالعكس ، وكذلك كان يلزم حفظ التربه من التعرية، وتوفير الرطوبه لها .

وحتى بعد تفكك USSR فالملكيات الخاصة لاتزال محدودة (٣٪ من جملة الأراضي المزروعه) ولكنها تسهم في الانتاج والانتاجية بصورة أكبر من هذه النسبه . وللمقارنه ، فإن USSR السابق كان يستخدم مساحة أكبر من المساحة المزروعة في USA ويستخدم عمالا أكثر ، ولكنه ينتج إنتاجا أقل ومع نقص العمالة من الشباب الذكور - بسبب الحرب - اندمجت الاناث في الانتاج وكذا الأطفال .

أما الصناعة السوفيتيه :

فكانت زيادتها وتنميتها هدفا إستراتيجا مع التأكيد على الصناعة الثقيلة والآلية والمعدنية والكهربية والطاقة . وكان الانجاز الصناعي أفضل من الزراعي، وأنشت عشرات المناطق الصناعة الجديدة وطورت القديمة ، مما زاد من درجة الحضرية التي كانت سنة ١٩٢٦(١٨٪) أصبحت في ١٩٩٤ (٦٦٪) - المتوسط العالمى ٤٣٪ وفى USA ،٧٥٪ ، وحاليا درجة الحضرية في حدود ٧٠٪ وأصبح USSR يقود العالم في بعض الصناعات والانتاج المعدني كالصلب والبترول ونجح في غزو الفضاء ولكن ذلك كان علي حساب رفاهية المواطنين إذ كان الانتاج ذا نزعة عسكرية زمن الحرب الباردة مع USA . وإقتصاد روسيا اليوم شديد الضعف وتبادر دول الغرب لمساعدته مثل USA والمانيا حتى لا تكون هناك فرصة لعودة الشيوعية.

بعض الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في روسيا الإتحادية والإتحاد السوفيتي السابق :

بعد تفكك الإتحاد السوفيتي نجد أن روسيا الإتحاديه هي المؤهلة لترث الأهمية السابقة لأكثر من إعتبار، فهي أكبر بلاد العالم مساحة ولها ثروة بشرية وزراعية ومعدنية وصناعية هائلة . وسنة ١٩٩٥ كان بها ١٥٠مليون نسمه وهو حجم يقل عن حجم السكان فى البرازيل بعشرة ملايين ومع ذلك فمساحتها ضعف مساحة البرازيل (١٧ ، ٨٫٥) مليون كم٢ على التوالي .[1] وشكل(٢٩)يوضح توزيع السكان في الاتحاد السوڤيتي السابق.

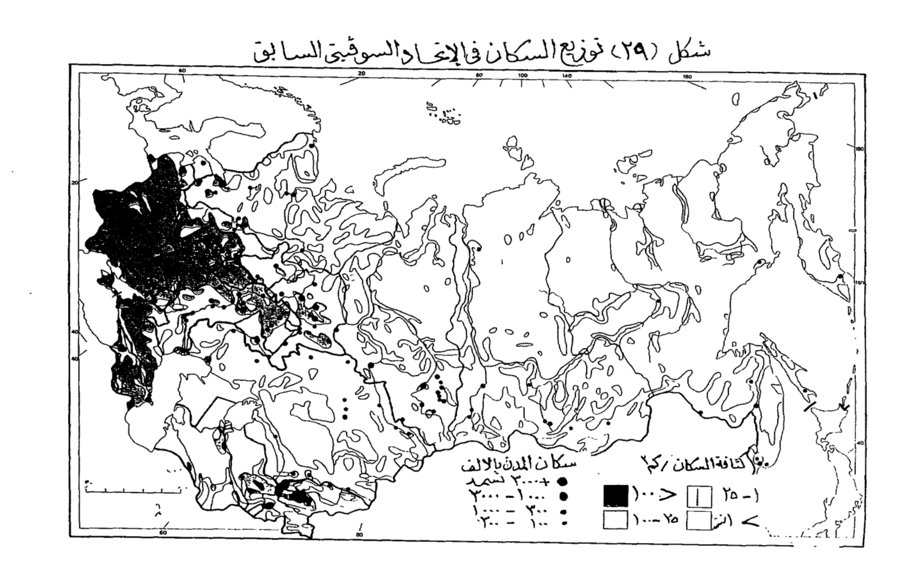
ويصل متوسط نصيب الفرد من GNP ٢٦٥٠ دولاراً سنة ١٩٩٤ ، ووصل أمد الحياة سنة ١٩٩٥ ٦٥ سنة فقط . والمعدل الروسي لنمو السكان صفر ، ومعدل الخصوبة الكلية ١٫٤ سنة ١٩٩٥ ووفيات الأمهات ٥٢/ ١٠٠٠٠٠ ولادة سنة ١٩٩٥ وتزيد درجة الحضرية في الجمهورية على ٧٠٪ و ٤/١ سكان الحضر يقطنون مدنا بها أكثر من مليون نسمه (١٦٪ من جملة السكان). ومساحة المحاصيل ٨٪ من جملة المساحة والمراعي الدائمة ٥٪ ، والغابات نسبة كبيرة) وتبلغ مساحة الغابات المحمية على مستوى قومي إلى ٦٥٥ ألف كم٢ . وبلغ الناتج المحلي الإجمالي ٣٧٧ مليار دولاراً سنة ١٩٩٤، أسهمت الزراعة فيه بنسبه ٧٪ ، الصناعة ٣٨٪، والخدمات ٥٥٪ وبلغت جملة الصادرات ٥٣ مليار دولارا سنة ١٩٩٤، والواردات ٤١ مليار دولاراً ، وبلغ اجمالي الدين الخارجى لروسيا ٩٥ مليار دولارا سنة ١٩٩٤ .

أما عن الإتحاد السوفيتي السابق ككل :

فقد بلغت مساحته ٢٢٫٥ مليون كم٢ وسكانه ٢٩٠ مليونا وأمد الحياة ٦٧سنة للذكور، ٧٥ سنة للإناث و درجة الحضرية ٦٨٪، ونسبه الأراضي القابلة للزراعة ١٠٪ ، والمراعي

(1) Hay, 1980 : 200 .

شكل (٢٩) توزيع السكان في الإتحاد السوفيتي السابق



١٧٪، والغابات ٤٢٪. وكان ترتيب الإتحاد السوفيتي في الانتاج الزراعي العالمي : الأول في العالم في إنتاج التفاح (٦ر١٥٪) والأول في الشعير (٦ر٣٢٪) والثاني في لحوم البقر (٨ر١٧٪) والأول في الزبد (٤ر٢١٪) والأول في الكرنب (٤ر٢٥٪) والثاني في الجزر (٥ر١٧٪) والثالث في الماشيه (حوالي ١٠٪) والثاني في انتاج الجبن (٢ر١٤٪) والثالث في القطن الشعر والمنتج آسيا الوسطى التي كان ينمو بها ٣/٢ القطن المنتج في الإتحاد (٤ر١٤٪) بعد الصين وUSA . والثالث في بذره القطن ، والثاني في الخيار والقثاء بنسبة (١١٪) . وفي بيض الدجاج الثاني بنسبة ٧ر١٢٪ ، بعد الصين ، الثاني في صيد السمك (٦ر١١٪) والخامس في الكروم (٧ر٧٪) والرابع في القنب (١ر١١٪) والأول في عسل النحل (٢١٪) والرابع في حشيشة الدينار Hops (٩٪) والثالث في انتاج الخيول (٧ر٩٪) والخامس في الجوت (٣ر١٪) والرابع في بذر الكتان (٨ر١٠٪) والرابع في الذره (٤ر٣٪) والأول في لبن البقر (٧ر٢٢٪) والثاني في الدخن Millet (٦ر١٦٪) والأول في الشوفان oats (٤٣٪) والثاني في البصل (٥ر٩٪) والأرقام الأوائل التسعينات .

وجاء الإتحاد السوفيتي في المرتبة السادسة في إنتاج الورق (٦ر٤٪) والسابع في الخوخ، والخامس في الكمثري، والثاني في الخنازير بعد الصين (٢ر٩٪) والثالث في لحم الخنزير (١ر١٠٪) بعد الصين وUSA. والأول في البرقوق (١ر١٦٪) والأول في البطاطس (١ر٢٣٪) والثالث كذلك في لحوم الدجاج (٨ر٧٪) والتاسع في بذور الشلجم ، والأول في التوت (٦ر٣٨٪) ورغم أنه ليس منطقة أرز هامة فانتج ٨ر٢ مليون طن وهو ما يماثل انتاج جمهورية مصر العربية تقريبا. والأول في الجودار (٣ر٥٧٪) والثاني في بذره القطن (٥ر١٧٪) والثاني في رؤوس الأغنام (١٣٧ مليون رأس ١٢٪) والأول في لحم الغنم ١ر١٣٪، والعاشر في فول الصويا والسادس في الفرولة ، والثاني في السكر بعد الهند ١ر٩٪، والأول كذلك في بنجر السكر ، (٣ر٢٩٪) والأول في بذور عباد الشمس (٦ر٣٠٪) والسادس في الشاي (٧ر٥٪) والسابع في التبغ ، والثاني في الطماطم ، (٤ر١٠٪) والثاني في المحاصيل المقاتيه (٦ر١٨٪) .والأول على العالم في القمح (١ر١٨٪) والخامس في النبيذ(٥ر٦٪) وفي الأخشاب بأنواعها يأتي في المرتبة بين الأول والثاني وفي المرتبة السابعة في الأنواع قليلة التواجد . والرابع في لب الخشب (٩ر٦٪) والثاني في نوع الخشب greasy (٨ر١٣٪) والثاني في الصوف ٣ر١٣٪ .

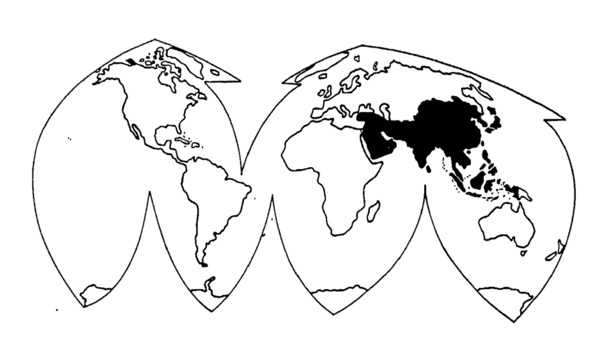
وفي الإنتاج المعدني والصناعي :

أنتج ١٠/١ إنتاج العالم من الألومنيوم والخامس في البوكسيت . والأول في

الاسبستوس ، (ر٦٣٪) وأنتج ٢٥ر١ مليون سياره ركوب وجاء في المرتبه الثامنه . والثاني في الأسمنت (١٣٧مليون طن) والثاني في خام الكروم (٧ر٣١٪) والثالث في الفحم البيتومين (٣ر١٣٪) والرابع في الفحم اللجنيت والبني (٧٪) والرابع في السيارات التجارية (٤ر٦٪) والثالث في المصنوعات النحاسية (٨ر٨٪) والثالث في خام النحاس (٤ر١٠٪) والرابع في الماس ٩ر١٣٪ . والأول في الأسمدة الآزوتية (٣ر١٨٪) والثاني في الفوسفاتية (٢٢٪) والأول في البوتاسية (٣ر٣٦٪)، وفي الغازات غير الغاز الطبيعي - الثاني بنسبة (١ر١٤٪) والثالث في الذهب (١٦٪) وفي معادن السبائك الأول بنسبة (٢٤٪) والأول في خام الحديد (٨ر١٤٪) والثاني في الرصاص (٩ر١٢٪) والأول في خام الرصاص (٢٥٪) والأول في المنجنيز (٥ر٣٧٪)، والرابع في الزئبق (١ر١٢٪) وعموما فالإتحاد السوفيتي كان أغنى من USA في معادن معينه مثل معادن السبائك . وجاء الأول في الغاز الطبيعي (٤٠٪) والأول في صناعات النيكل (٢٦٪) وفي خام النيكل الأول كذلك (٣ر٢٤٪) . والأول في إنتاج خام البترول ١ر١٨٪، وفي المنتجات البترولية الثاني ٢ر١٥٪ والثاني في الفوسفات ٩ر٢٢٪، والأول في انتاج البوتاس ٧ر٣٣٪) وأنتج ٢ر٨ جهاز راديو وجاء في الترتيب السادس (٧ر٧٪) والرابع في أجهزة التلفاز (٨ر١٢٪) والخامس في الملح (٨ر٧٪) والرابع في الفضة (٢ر١٠٪) والسادس في القصدير (٢ر٦٪) وفي خام القصدير جاء في الترتيب السابع بنسبة (٣ر٦٪) والثاني في التنجستين (٦ر١٥٪) وفي اطارات السيارات أنتج ٥١ مليون إطارا سنة ١٩٩٠ وجاء الأول في اليورانيوم بنسبه تجعله يحتكر تلك المادة الاستراتيجية ، (٤ر٤٨٪) وبفارق كبير عن الدولة الثانية كندا (٥ر١٣٪) ، وجاء في الترتيب الثالث في انتاج الفانديوم (٣٠٪) وكان الأول في الزنك ومصنوعاته (٧ر١١٪) والثاني في انتاج خام الزنك (٢ر١٣٪) بعد كندا . وهكذا ، مثل USSR السابق قوة اقتصادية هائلة ، أهلته ليكون القطب الموازن للقوه العظمى USA حتى عصفت به رياح التغيير في أوائل التسعينات ورغم توزيع ثرواته على الجمهوريات ، فإن روسيا الإتحادية لاتزال تحتفظ بأغلبها بسبب اتساع مساحتها ، والموارد الأكثر تركزا خارجها تشمل البترول ، والقطن وروسيا تكون اليوم ٣ر٧٧٪ من مساحته السابقة ، بينما بها أكثر قليلا من نصف السكان (٤ر٥١٪).

الفصل الرابع

قارة آسيا



الفصل الرابع

قارة آسيا

تعتبر آسيا أكبر القارات، وتحتوي تقريبا على حوالي ثلث الأرض اليابسة، ومع إستثناء بعض الأجزاء في جزر الهند الشرقية ، فهي تقع كلية في نصف الكرة الشمالي. وتمتد من الشواطئ المتجمدة ، وبعيدا عن الدائرة القطبية الشمالية ، وإلى المناطق المدارية و اقصى المناطق جنوبا عند سنغافورة وينصف خط الاستواء اندونيسيا، ومن الغرب إلى الشرق نجدها تمتد من ٢٥° شرقا إلى١٧٠° غربا ، وهوما يساوي حوالي نصف محيط الكرة الأرضية . وبعض أجزاء أسيا الوسطى نجدها تبعد أكثر من عن ١٥٠٠ميل عن البحر ويمكن ملاحظة أن الدائرة القطبية الشمالية تمتد في شمال القارة وإن مدار السرطان في جنوبها ، وتمتد بعض أجزاء آسيا جنوب خط الاستواء .

المظاهر الطبيعية :

يمكن لنا أن نقسم قارة آسيا الكبيرة طبقا لبنيتها ، وظروفها الطبيعية إلى أربعة أقسام كبرى وهي :

١ - الأراضي المنخفضة الشمالية .

٢ - المثلث الجبلي الحديث في وسط آسيا والهضاب والاحواض التي تضمها .

٣ - الهضاب القديمة الجنوبية .

٤ - وديان الانهار العظمى .

أولا : المناطق المنخفضة الشمالية :

وهذه تشكل مثلثا عظيما يحد في الشمال بالمحيط القطبي . وبالمقارنة مع جنوب آسيا ، فإن هذه المناطق المنخفضة نجدها ليست سهلية تماما ، ففي الشمال الشرقي نجدها تقطع بالسلاسل الجبلية ، وفي الوسط نجد هضبة منخفضة ذات جبال قديمة ولها امتداد كبير . وفي الغرب نجدها حقيقة أراض منخفضه ، ونجد سهلا واسعا ينفصل عن السهل الأوربي العظيم بواسطة جبال الأورال المتوسطة الارتفاع .

وفي الجنوب الغربي نجد منطقة صغيرة ذات صرف داخلي ، تنصرف إلى بحر آرال وتكون هذه المنطقة منطقة التركستان الروسي سابقا . ولكن الجزء الأكبر من المناطق المنخفضة

الشمالية يقع في أحواض أوب ، وينسي ، ولينا . وهذه الأنهار الثلاث طويلة جدا بطيئة الجريان ، حيث أن الانحدار إلى المحيط القطبي وهو تدريجي للغاية . والأنهار تجري نحو الشمال البارد جدا والتي تتجمد مجاريها الدنيا فيها لعديد من الشهور خلال السنة ، وحين يحدث هذا فإن المياه التي في المجاري العليا لا يمكن لها أن تنصرف إلى البحر ولكنها تفيض على كلا الجانبين مشكلة مستنقعات هائلة .

ثانيا : المثلث الجبلي الأوسط :

هذه المنطقة الجبلية العظيمة تمثل مثلثا في قلب القارة الآسيوية مع امتدادات تجاه الغرب في آسيا الصغرى وأيضا إلى الجنوب الشرقي ، ولكي نفهم إمتدادات السلاسل الجبلية يمكن أن نبدأ من عقدة البامير وهي عقدة جبلية هائلة . ومنها تشع السلاسل تقريبا في كافة الاتجاهات . فالى الغرب هناك سلسلتين رئيسيتين واحدة تجري نحو الجنوب الغربي باسم جبال سليمان ثم على طول سواحل إيران وتستمر في جبال زاجروس حتى آسيا الصغرى حيث تشكل عقدة أخرى جبلية وهي عقدة أرمنيا ، ثم بعد ذلك تتجه نحو الساحل الجنوبي لآسيا الصغري ممثلة في جبال طوروس . أما الفرع الثاني فيجري نحو الغرب باسم جبال هندوكوش على طول شمالي ايران، ثم على طول سواحل بحر قزوين الجنوبية ممثلة في جبال البرز وعلى طول الساحل الشمالي لآسيا الصغرى ممثلة في جبال بنطس، وهنا وحيث يلتقى هذا الفرع بعقدة آرمينيا يلتقى بالفرع الآخر القادم من عقدة البامير وإلى الشمال من هذه العقدة نجد جبال القوقاز. ويجرى إلى الشرق من عقدة البامير أربعة خطوط جبلية رئيسية أكثرها جنوبية هي أعظم سلسلة في العالم وهي سلسلة جبال الهمالايا. وإلى الشمال هناك سلسلتين تقتربان وتلتقيان معهما جبال كونلن والطاي ، وكذلك نجد إلى الشمال الأقصى جبال تيان شان والتي تجرى في اتجاه شمالي شرقي . والخط الجبلي الأخير يواصل امتداده عبر آسيا مكونا الحد مع الأراضي المنخفضة الشمالية ولكنها تكون عددا من السلاسل الأخرى مثل جبال الطاي وجبال يابلونوي ستانوفوي والتي تعبر هذا الخط وتمتد من الشرق إلى الغرب .

وهناك مجموعتان من الجبال الالتوائية الحديثة يمكن أن نشير إليها كما يلي:

١ - نجد أنه إلى الجنوب من الهمالايا من نهايته الشرقية تتفرع سلسلة التوائية كبيرة ونهايتها ، وتمر خلال بورما باسم أراكان يوما ، وتمتد خلال جزر الاندمان والنيكوبار إلى سومطرة وجاوه وغيرها من الجزر في أندونيسيا .

٢ - الساحل الشرقي لآسيا توجد إلى الشرق منه بعض سلاسل جبلية والتي تكون جزر كوريل والجزر اليابانية الخ ، وفي اليابس الآسيوي نجد أن هناك مجموعة من الجبال

الأخرى مثل جبال ستانوفوي وسلسلة فرخويانسك .

وفيما بين السلاسل الجبلية الإلتوائية نجد مجموعة هضاب كثير منها محاط بحلقة جبلية وتمثل مناطق صرف داخلي ومن ذلك :

أ - هضبة التبت : أو كما يطلق عليها سقف العالم وهي هضبة عالية بل أعلى الهضاب الكبرى في العالم وتنتأ فوق سطح البحر بمقدار ١٤ ألف قدم، وتقع بين جبال الهمالايا في الجنوب وبين جبال كون لن .

ب - هناك حوض صغير منخفض بين جبال كون لن وسلسلة الطاي وهو مشغول بالمستنقعات في جزء منه .

جـ - في حوض تاريم توجد منطقة مهمة تقع بين جبال الطاي وجبال تيان شان وهي تقريبا غير ممطرة وكل المجاري التي تنبع من الجبال المجاورة تنصرف فيها لتكون بحيرة مستنقعية كبيرة.

د - نجد أيضا أن صحراء جوبي أو شامو تكون هضبة هائلة إلى الجنوب من جبال الطاي وجبال يا بلونوي وإلى الشمال من جبال الطين .

هـ - نجد أن هضبة إيران تشغل معظم دولة ايران وتقع بين السلاسل الشمالية والجنوبية والتي تجري نحو الغرب من عقدة بامير الجبالية . وتندمج السلاسل مرة أخرى في عقدة أرمنيا .

و -في هضبة آسيا الصغرى إلى الغرب من عقدة أرمينيا نجدها تقع بين البحر الأسود والبحر المتوسط .

ومعظم الأنهار العظمى في آسيا توجد وتنبع من الجبال الحديثة الإلتوائية الوسطى وبعضها يصب في المحيط القطبي وآخرى في المحيط الهادي و (أمور - هوانجهو- يانج تسي - ميكونج) . بينما تجرى أخرى إلى المحيط الهندي (سالوين - براهما بوترا - الجانج - والسند) .

ثالثا - الهضاب القديمة في الجنوب :

توجد ثلاث كتل ضخمة قديمة بنيتها صلبة كرستاليه الصخور ويمكن اجمالها فيمايلي :

أ - الهضبة العربية وهي هضبة كبيرة تمثل حافة منحدرة إلى البحر الأحمر في الغرب بينما تنحدر تدريجيا إلى الشمال الشرقي حتى تنتهي في وادي دجلة . والإنحدار التدريجي جدا بها، كما أنها قليلة الانكسار والمنطقة جافة والوديان المائية قليلة للغاية .

ب - هضبة شبه القارة الهندية وتنحدر في جملتها من الغرب إلى الشرق . ونجد أن الحافة الغربية تسمى الغات الغربية بينما الحافة الشرقية للغات منخفضة . وهذه الهضبة مقطعة تقطيعا كبيراً بالانهار مثل نهر ماهانادي ونهر جودافري .

جـ - هضبة يونان والصين الهندية والتي تمتد من ولايات شان في بورما نحو الشرق . وهناك امتداد من الصخور القديمة يجري نحو الجنوب في شبه جزيرة الهمالايا . وهذه الهضبة (يونان)هي كثيرة التأثر بالتقطيع النهري مثل أنهار سالوين ويانجتسي.

رابعا : السهول والوديان النهرية العظمى :

هناك مناطق خصبة منخفضة المنسوب ذات امتداد كبير مكونة من الرواسب والتربة الفيضيه . هذه الوديان النهرية توجد في وديان دجلة والفرات وحوض نهر مينام . وميكونج واليانجتسي والهوانجهو.

مناخ القارة الأسيوية

كما تعلم في الجغرافية المناخية فان المناطق التي تقع على مسافات كبيرة من البحار تعاني عادة من فصل شديد الجفاف في الصيف وشديد البرودة أيضا في الشتاء . وفي وسط آسيا فإنه يمكن أن نقول أنه يقع بعيدا جدا عن البحار أكثر مما هو عليه الحال في أي مكان آخر في العالم، ولذلك فإن آسيا هي آكثر من أي قارة آخرى تعاني من التطرف الشديد في المناخ ، وفيها نجد بعض أبرد الأماكن في العالم بمثل ما نجد بعضا آخر سجلت فيه أكثر درجات الحرارة إرتفاعا .

الظروف المناخية في الفصل البارد :

في الفصل البارد تسقط أشعة الشمس عموديه على مدار الجدي بعيدا جدا عن قارة آسيا. ويصبح وسط القارة الأسيوية شديد البرودة . وذلك لأسباب عديدة تزيد من انخفاض درجة الحرارة أكثر مما هو عليه الحال في أماكن آخرى . إذ نجد شمال آسيا شديد البرودة ليس فقط لانه بعيد جدا عن مكان تعامد الشمس ولكن لأنه مقطوع عن الجنوب بالسلاسل العالية ولايمكن لاي كتلة هوائية دافئة أن تصل إلى هناك .

ولما كان الهواء البارد ثقيل جدا أيضا فإننا نجد أنه في الفصل البارد فان معظم وسط

آسيا يكون مشغولا بالكتل الهوائية الباردة والثقيلة مكونة منطقة من الضغط المرتفع . وبما أنه منطقة ضغط مرتفع فإن الهواء يخرج من الوسط إلى كافة الأجزاء الأخرى متجها نحو الأراضي المنخفضة مما يؤدي بالهواء البارد الجاف أن يهب في صورة رياح قادمة من قلب القارة. والرياح تكون جافة. لأنها رياح قارية والأماكن الوحيدة التي تكون بها رياح ممطرة توجد حيث يمكنها عبور منطقة مائية . كما هو الحال في مناطق مثل اليابان أو جنوب الصين سيريلانكا . وفي كل مكان نجد أن الرياح جافة ولذلك فإن معظم آسيا يناله قليل من المطر في الفصل البارد فيما عدا جزر الهند الشرقية والتي تقع في نطاق المطر الاستوائي . أما جبال الهمالايا فتكون حاجزا مناخيا يحمي الهند ولذلك لا تشعر الهند بالرياح الباردة في فصل الشتاء والقادمة من وسط آسيا .

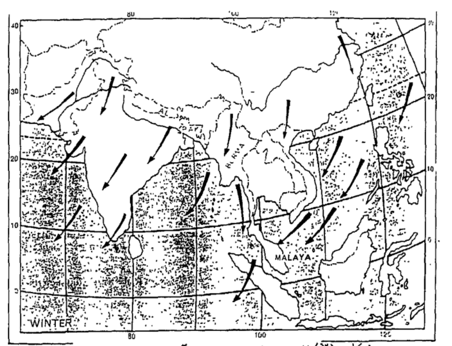
الظروف المناخية في الفصل الحار :

يمكن القول أنه في هذا الفصل الذي فيه تتعامد الشمس على مدار السرطان يمكن تسميته بالصيف الشمالي في آسيا، وفيه تكون كل المناطق التي على طول مدار السرطان حارة للغاية كما يحدث في الواقع للهند والصين . وأكثر الأجزاء حرارة في القارة هي الأجزاء الجنوبيه القريبة من الهند وسهول البنجاب والسند . أما صحراء جوبي فتصبح حارة . ولذلك فاننا نجد منطقة كبيرة من الهواء الساخن تتركز فوق وسط آسيا. وعلى الأخص في منطقة صحراء جوبي ، وبما أن الهواء الساخن خفيف فاننا نجد أن هذه المنطقة الحارة في وسط القارة هي أيضا منطقة ضغط منخفض الذي يكون مركزه في شمال غرب الهند ، وفي هذا الوقت من السنة نجد أن الهواء البارد الرطب يهب من المحيط نحو أواسط ومركز القارة حيث أيضا مركز الضغط المنخفض ليحل محل الهواء الساخن الذي يرتفع إلى أعلى، ويجلب المطر تقريبا إلى كل أجزاء القارة الآسيوية. وشكل(٣٠) يوضح الرياح الموسمية الهابة على آسيا شتاء وصيفا.

أنواع المناخ في آسيا :

أهم المظاهر المناخية في آسيا هي مايلي : جفاف خلال نصف العام حينما تهب الرياح من الضغط المرتفع ومركزه في وسط القارة ، ورطب وممطر خلال النصف الآخر حينما تهب الرياح من المحيط نحو مركز الضغط المنخفض على وسط القارة وبالنسبة لكبر حجم القارة الآسيوية فإننا نجد أن هناك مدى واسع من أنواع المناخ كما يلي :

١ - المناخ الاستوائي : ويوجد في جزر الهند الشرقية وماليزيا مع ارتفاع في درجة الحرارة وكثرة المطر طول العام .



شكل (٣٠) الرياح الموسمية على آسيا شتاء وصيفا



٢ - المناخ الموسمي : وأحسن ما تمثله تمثيلا حسناً هي الهند مع فصل جاف بارد وفصل حار حينما تكسب الأرض الحرارة، وفصل رطب حينما تهب الرياح من الماء إلى اليابس ، وهذا المناخ يوجد في الهند والصين الهندية وأجزاء من الصين ، والصين أبرد من الهند ولذلك فإننا يمكن أن نطلق على نوع مناخها نوع من المناخ الموسمي المعتدل ويوجد أيضا مناخ مشابه في اليابان ولكنه أقل تطرفا .

٣ - مناخ الصحراء أو مناخ وسط آسيا ، بالرغم من أن صحاري وسط آسيا العظيمة مثل صحراء جوبي أو شامو هي خارج المدارين فإن مناخها إلى حد ما مشابه لمناخ الصحاري الواقعة داخل المدارين ومثالها في آسيا الصحاري العربية وصحراء إيران والهند . وكل الأقاليم الصحراوية تتميز بالمطر القليل وتزايد الحرارة والاختلاف الكبير من الصحاري في آسيا والصحاري مثل الصحراء العربية هو أنها في وسط آسيا تكون أقل بين درجة تجمد لمده عده أشهر من شهور السنة في الشتاء .

٤ - مناخ حشائش العروض الوسطى . ونجد هذا النوع من المناخ في الغرب حيث تلتقي مناطق الاستبس الآسيوية مع الاوروبية . كذلك نجد أن الظروف عند أطراف منغوليا تشابه الوضع السابق ذكره .

٥ - المناخ المعتدل البارد ونجد هذا النوع من المناخ حيث نطاق الغابات الصنوبرية في منطقة جنوب سيبريا .

٦ - المناخ القطبي أو التندرا . ونجده في أقصى الشمال

٧ - مناخ البحر المتوسط . ونجده في جنوب غرب القارة حيث شتاؤه ممطر ويتمثل في منطقة آسيا الصغرى (أطرافها الساحلية) وهي منطقة سوريا ولبنان

النبات الطبيعي

يعتمد النبات على المناخ أساسا وكل نوع مناخي في آسيا له ما يميزه نباتيا ، ويمكن تمييز الانواع النباتية التالية :

١ - الغابات الرطبة دائمة الخضرة : وتوجد في جزر الهند الشرقية والمناطق كثيرة المطر (أكثر من ٨٠ بوصة من المطر في السنة) في الأراضي الموسمية .

٢ - الغابات الاستوائية والشجيرات : والذي في ظله تفقد الأشجار أوراقها في الفصل الجاف وهي من مميزات النبات في المناطق الموسمية، ونجد أن الصين أبرد مناخا من الهند ولذلك فنوع الغابات يختلف عن الهند .

٣ - الصحاري : وهي غالبا قاحلة تماما ، ولكن أحيانا توجد فيها بعض الشجيرات أو الحشائش الفقيرة .

٤ - الحشائش(الاستبس): توجد أساسا في غرب ووسط أسيا وترتبط بالاستبس الأوروبي.

٥ - الغابات الصنوبرية : وتوجد كنطاق عريض في الشمال .

٦ - التندرا : وتوجد في الشمال الأقصى .

٧ - نباتات البحر المتوسط: في آسيا الصغرى والأجزاء المجاورة في سوريا ولبنان .

٨ - نباتات الجبال أو النباتات الآلبية : وتوجد فوق الجبال المرتفعة والهضاب .

الأقاليم الجغرافية في قارة أسيا .

بإستثناء الجزء الآسيوي من الإتحاد السوڤيتي السابق - وقد درس تفصيلا هنا - ، وأقليم جنوب غرب أسيا العربي والاسلامي ، فلا يبق إلا الجنوب وشرق آسيا ، أو مايطلق عليه الشرق الأقصى (الصين واليابان وكوريا)وجنوب آسيا بدوله المعروفة في جنوب شرق آسيا (أندونيسيا والفلبين ، ودول الهند ودول الهند الصينية وهذه الأنحاء لها أهمية قصوى لأنها متأثرة بالنظام الموسمي الذي يتحكم جذريا في حياتها ، وليس من قبيل المصادفة أن أكبر دولة في العالم سكاناً وهي الصين تقع في هذا الإقليم الموسمي .

وقد يطلق على هذه الأقاليم مجتمعة تعبير الشرق (Orient) والذي خضع لمراحل استعمارية وحروب تحرير عديده وهو اليوم مستقلة على وجه العموم ، كذلك خضع للتغيير والتأثر بالغرب منذ أن وصلته رحلات الاستكشاف ، وأجبر على الاندماج في التجارة الدولية ، وبدأت هذه المحاولات منذ القرن ١٥ ، وبدأ الأوربيون بالاستيلاء على مواطئ أقدام ساحلية لهم ، مالبثت أن توسعت وشملت مناطق شاسعة في الهند وبورما (ميانمار حاليا) وسيلان (سيريلانكا) والمالايو(ماليزيا) وشمال بورنيو (كاليمنتان) . وتملكت دولة أوربية ضيئلة الحجم هي هولندا أندونيسيا العملاقة ، كذلك اكتسبت فرنسا معظم أنحاء الهند الصينية (الفرنسية) . ورغم قوة الصين ووحدتها ، إلى أنها لم تسلم من تدخل البريطانيين ، وأجبرت على التخلي عن هونج كونج لبريطانيا (عادت للصينيين سنة١٩٩٧) كذلك أجبرت على أن تكون لبريطانيا والدول الأوربية الأخرى معاملة خاصة وميزات تجارية في الموانى الصينية إضافة إلى الولايات المتحدة . وفي القرن ١٦ خضعت الفلبين للاسبان ثم الولايات المتحدة وقليل من دول الشرق هي التي لم تخضع للأجانب ، ومنها تايلاند التي كونت منطقة حاجزة Buffer zone بين ممتلكات بريطانيا وفرنسا . واليابان التي بقيت في عزلة ، ولكنها ظهرت مع القرن ١٩ كأول دولة أسيوية حديثة صناعية وبعدها كونت لنفسها امبراطورية .

وكوريا التي بقيت في عزله حتى سنة ١٨٧٦ حيث أجبرت على توقيع معاهدة تجارية مع اليابان .

وُنظر لدول الشرق على أنها مخزن المواد الخام للصناعة الأوروبية ، وسوق لتصريف منتجاتها ، والاستثمار وخاصة في المزارع الواسعة Plantations ، سيما بعد أن تخصصت آسيا في محاصيل قدمت إليها من خارجها وأهمها المطاط (من البرازيل) ومحاصيل آخرى من أفريقيا(١) وصبغ التدخل الأجنبي الموانى والمدن الأسيوية نتيجة التبادل التجاري ومن هذه الموانى كلكتا و شنغهاي. وكان ضعف الدول الأوربية . وإنهاكها في حربين عالميتين ، وظهور اليابان كقوة عسكرية واقتصادية رغم الهزيمة ، وظهور حلقات التحرر في كافة أنحاء العالم ، مؤذنا بزاول السيطرة الأوروبية. وبعد الحرب الثانية حصلت كل دول الشرق على الاستقلال كان آخرها هونج كونج التي عادت للصين في ١٩٩٧ ، وسوف تعود ماكاو البرتغالية حاليا أيضا للصين سنة ١٩٩٩ . ومن أحداث إقليم الشرق الكبرى في القرن العشرين ما يلي : -

(١) استقلال الهند وباكستان سنة ١٩٤٧ .

(٢) هزيمة فرنسا في الهند الصينية ١٩٥٤ .

(٣) هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام في السبعينات .

(٤) ظهور الصين كقوة عظمى عملاقة سنة ١٩٤٧

(٥) هزيمة اليابان بعد القاء القنابل الذرية عليها سنة ١٩٤٥.

الأبعاد الطبيعية للشرق الأسيوي تتنوع المظاهر الطبيعية في الشرق الآسيوي لتشمل:

أ - سلسلة الجبال والهضاب والأحواض الداخلية :

مثل جبال الهيمالايا الآلبية الحديثة المنتمية للزمن الجيولوجي الثالث ، وجبال كاراكورام وتيان شان وكون لن وهندكوش وعقده البامير ومجموعة من الجبال تفصل اقليم الشرق عن USSR السابق. وتقع هضبة التبت بين الجبال العالية وهي بحق سقف العالم Roof of the world وهي مخلخلة السكان تعلو لأكثر من٤٫٥٠٠ متر فوق مستوى سح البحر ، وهنا نجد أحواضا جافه وهضابا مثل سنكيانج ومنغوليا.

ب - أحواض الأنهار الرئيسية الهضبية والتلالية :

وهي تلي النطاق السابق في اتجاه السواحل وأهم الظاهرات الطبيعية ، وديان الأنهار الفيضيه والدلتاوات المنفصله عن بعضها بالتلال والجبال المنخفضة مثل :

(١) Grigg. 1976:45

١ -وادي الجانج والبراهمابترا . ويشمل سهل هندوستان الشاسع وكذلك وادي السند في باكستان .

٢ - التلال والهضاب في شبه القارة الهندية : وهي جيولوجيا قديمة خاصة هضبة الدكن ولكنها تلالية الطابع عموما .

٣ - السهول الفيضية في وديان ايراوادي وشاوبارا (مينام) ، وميكونج ، والنهر الأحمر في الهند الصينية .

٤ - هضاب وتلال جنوب الصين والوديان الفيضية بها .

٥ - الوديان الفيضية الخصبة في المجاري الوسطى ، والدنيا لأنهار شانج جيانج (اليانجتسي، وجبال الحوض الأحمر أعالي هذا النهر)

٦- دلتا نهر الهوانج هو الواسعة(النهر الأصفر) وروافده شمال الصين حيث تنتشر تربة اللويس وبعض التلال .

٧ - سهول الشمال الشرقي الصينية العريضة (منشوريا) المتطوقه بالجبال من كل ناحية تقريبا ، ويلاحظ أن قيعان منطقة الحوض الأحمر وسهول شرق الصين هي بنائية Structural أكثر من كونها من صنع الأنهار ويغلب عليها التموج المورفولوجي Rolling وليست مسطحة ،

جـ - الجزر القريبة من السواحل :

معظمها جزر وأرخبيلات بعضها مرتفع للغاية في وسطها وبعضها شهد عمليات بركنه وسهولها الساحلية ضيقه ولكنها جواذب للسكان . وهذه تشمل اندونيسيا والفلبين واليابان، أما تايوان وسيلان وهينان فهي جزر كبيرة ولا تدخل في أي أرخبيل ، وبين هذه والساحل توجد بحار الصين وبحر اليابان ، أما في الجنوب الغربي فتبرز شبه القارة الهندية نحو الجنوب يحدها زراعان مائيان هما خليج البنغال وبحر العرب . وهضاب جنوب آسيا عموما وشرقها هي هضاب قديمة معقدة جيولوجيا ، متوسطة الارتفاع ليست عالية مثل الجبال الالتوائية الحديثة القريبة منها ، ويشبه البعض جزر اليابان بالجزر البريطانية في أوروبا ، والفرق ، هو أن الفاصل المائي بين اليابان وجيرانها أطول مسافة [1]

المظاهر المناخية والحياة النباتية :

سبقت الاشارة إلى مناخ ونبات USSR السابق ، وأيضا أشرنا سريعا لمناخ ونبات آسيا بصفة عامة ، ويكمل ذلك معالم منطقة الشرق مناخيا ونباتياً . ويتميز مناخ آسيا عموما

(١)Trewartha, 1970:16

بتركيز الضغط المنخفض على القارة صيفا نظرا لسخونه اليابس ، وأحد مراكزه يكون على صحراء ثار شمال غرب الهند بينما يتركز الضغط المرتفع على المحيطات المجاورة ، لذا تهب الرياح الموسمية الشرقية والجنوبية من المحيطات مكتسحة سواحل آسيا ، وهي رياح ممطرة بغزارة تعتمد عليها الحياة الاقتصادية في اقليم الشرق . وفي فصل الشتاء تنعكس الأمور فيتركز على آسياضغط مرتفع وتهب الرياح منه نحو البحار المجاورة التي يتركز عليها ضغط منخفض ، وتهب الرياح جافة عموما إلا إذا عبرت مسطحات مائية تتشبع منها ببخار الماء . ويصبح وسط آسيا شديد البرودة ، قاري المناخ لبعده عن التأثيرات البحرية . وعموما يسيطر الدفئ على منطقة الشرق خاصة في الأجزاء الساحلية، ويحكم الإقليم برمته أبعاد النظام الموسمي وخاصة المطر المتناقص شمالا وغربا . ودرجات الحرارة السائدة تضع الاقليم في نطاق المناخ المداري وشبه المداري .

ويخرج من ذلك اليابان وكوريا وشمال الصين ، حيث يتراوح الصيف بين دافئ وحار في المناطق المنخفضة ولكن فصل النمو والشتاء قصير ولذلك فالمناطق الجافة مخلخلة السكان ، أما مناخ سنكيانج ومنغوليا فلهما صيف دافئ، أما الشتاء فبارد ويتروواح التساقط بين أدناه في سنكيانج بينما يصل إلى ٤٠٠ بوصة (أكثر من ١٠٠٠ سم) في أجزاء من تلال خاسي شمال شرق الهند . ويتضح المناخ الموسمي وشبه الموسمي في المناطق المنخفضة والقريبة من الساحل ، ووديان الأنهار الفيضية ، والجزر . وتهب الرياح الموسمية في عدة شهور في وقت معين من الصيف. ويتميز الشرق بنوعين من الموسميات: الصيفية وتهب من البحر صيفا وهي ممطرة ، والموسميات الشتوية وهي تهب من اليابس شتاء وتكون غير ممطرة ، ويتميز الشتاء بأنه بارد ، قارص وطويل .

الأنواع المناخية والنباتية :

تتعدد الأنواع والأقاليم المناخية النباتية كما يلي :

١ - **مناخ الغابة المدارية المطيرة** : ويحيط بخط الاستواء، والمطر لايقل عن ٧٥-١٠٠ سم ، وعادة ما تصل إلى ٢٥٠سم. موزعه على شهور السنة والمدى الحراري قليل ودليل ذلك أن أدفأ وأبرد الشهور لا يختلف إلا بـ ٣ ف، لذا تسود الحرارة الرتيبة. إلا في المرتفعات حيث تنخفض درجة الحرارة وخاصة ليلا. وتقل الحرارة عند السواحل بتأثير نسيم البحر. والغابة المدارية عريضه الأوراق كثيفه الأشجار ذات أخشاب صلبه وترتفع ما بين ١٥-٦٠ مترا، وتسود النباتات المتسلقه حيث يتسلل الضوء. وتنتشر في اندونيسيا والفلبين، وماليزيا. وعلي طول السواحل والتي قد يكون صيفها حارا ولكن كمية المطر الغزيرة تدعم وجود الغابات .

٢ - مناخ السافانا (المداري): يشبه المناخ السابق ، ويوجد في مناطق أبعد من خط الاستواء، متوسط درجة الحرارة ، والفرق الرئيسي تميز مناخ السافانا بفصل جاف واضح ويطول في بعض المناطق بين ٨ - ١٠ شهور ، لذا تمثل مشكلة زراعية كبرى . ويسود جنوب و وسط الهند ومعظم الهند الصينية وشرق جاوة . ويرتبط به الغابات النفضية ذات الأشجار الأصغر من الغابة المطيرة المدارية، إضافة إلى الحشائش الخشنة وقد يؤدي تطهير الغابات المستمر إلى نمو الحشائش مكانها .

٣ - المناخ شبه المداري الرطب : ويوجد جنوب الصين وجنوب اليابان وشمال الهند ومناطق متناثرة في الشرق الآسيوي ، وصيفه دافئ إلى حار والشتاء معتدل أو بارد ، وقد يحدث به الصقيع Frost). والفصل الخالي من الصقيع يصل إلى ٢٠٠ يوما وأكثر، و المطر السنوي من ٧٥ - ١٢٥سم وأكثره موزع على شهور السنة، ومع ذلك تسود في بعض المناطق التابعة له خصائص موسمية تؤدي إلى وجود فصل جاف. والنبات الطبيعي خليط من الأشجار دائمة الخضرة والنفضية ذات خشب صلب.

٤ - المناخ القاري الرطب: في شمال الصين ومعظم كوريا وشمال اليابان وصيفه دافئ إلى حار والشتاء بارد يسقط فيه الثلج . وفصل النمو يمتد بين ١٠٠-٢٠٠ يوم وهو أقل تساقطا من المناخ الرطب شبه المداري . وبه فصل جاف في الشتاء ، والنبات خليط من أشجار عريضة الأوراق النفضية ، مع قليل من الصنوبريات .

٥ - مناخ الاستبس والصحراء : ولها نفس الخصائص السائدة في آسيا الوسطى ، وتوجد في مناطق صينية مثل سينكيانج ومنغوليا وأجزاء من الهند وباكستان ، وبسود مناخ الجبال في هضبه التبت وما يحيط بها .

السكان والعمران والاقتصاد في الشرق الأسيوي :

يقطن الاقليم أكثر من نصف سكان العالم ، وتتفاوت دوله بين قزمية وعملاقه . ويكون العنصر المغولي معظم الصين واليابان وكوريا وبورما (ميانمار) وتايلاند وكمبوديا ، فيتنام ولاوس ، وفي الهند لها علاقة بالقوقازين رغم سمرتهم ، أما في ماليزيا وأندونيسيا والفلبين فالتأثير المغولي واضح كذلك. وتتعدد العقائد في اقليم الشرق بمثل ما تتنوع المجموعات العرقية ، وأيضا تتنوع السياسات . ويسود الاسلام في اندونيسيا وباكستان وبنجلادش وماليزيا وغيرها ، والهندوكية في الهند مع أقلية مسلمة . كذلك يسود الاسلام جنوب الفلبين وغرب الصين (سنكيانج وماحولها . وهناك أشكال من البوذيه في ميانمار وتايلاند وكمبوديا ولاوس والتبت ومنغوليا ، أما سيريلانكا فمقسمة بين البوزية والهندوكية . وهناك تعقيد

أكثر في الصين وفيتنام بتأثير الشيوعية فنجد البوذيه والكونفشيوسية والطاوية Taosim . والشنتو في اليابان وكوريا ويدين بها ٤٠٪ من سكان اليابان بينما اتباع البوذيه ٣٨٪، وفي الفلبين أغلبيته مسيحية كاثوليكية وهو الدولة المسيحية الوحيده في الشرق رغم وجود جيوب مسيحية في كل مكان . وفي بعض المناطق التلالية المضرسة نجد أن السكان وثنيين ويعبدون الأرواح والآسلاف

نمو وتوزيع السكان :

تكتظ الوديان الفيضيه النهرية بالسكان ، وأيضا في السواحل والسهول الخصبة، وعلى غير المتوقع في التلال وسفوح الجبال في بعض المناطق . أما المخلخلة ففي الصحاري والجبال العالية والاستبس والغابات المطيره ، وقد زاد سكان الاقليم منذ القرن ١٩ . وجعل ذلك الوضع الغذائي حرجا رغم الاستيراد من الخارج ، لذا اتبعت دول كالصين سياسة صارمة للحد من النمو السكاني ، ومعدل الزيادة السنوي في اليابان أقل منه في USA وكندا أما باقي الدول فتشبه الدول الناميه ، ورغم أن مساحة الشرق أقل من مساحة USSR السابق ، إلا أن هذا الأول يحتشد به أكثر من ٣ بليون وهو مايعادل سكان USSR السابق عشرة مرات . ويصل سكان الصين إلى ١ر٢ بليون نسمه ، والهند ٩١٢ مليون ، اندونيسيا ٢٠٠ مليون نسمه ، الفلبين ٧٠ مليون نسمه وتايلاند ٦٠ مليون نسمه ، وماينمار ٤٧ مليونا وكوريا الجنوبية ٤٥ مليونا نسمه ، ودرجة الحضرية منخفضة وحوالي ٢/٣ السكان بالريف وهناك إستثناء لذلك كما في اليابان وكوريا الجنوبية ومنغوليا وسنغافورة و هونج كونج و تايوان ، وتنخفض في بقيه الدول وكانت اليابان أول دول الشرق نهضة تبعتها الصين والهند مؤخرا ، وأطلق عليها النمور الأسيوية قبل أن تصاب بنكسة إقتصادية مؤخرا ، مثل هونج كونج وتلايلاند وسنغافورة وماليزيا واندونيسيا الخ ...

الأبعاد الاقتصادية :

تسود الزراعة العلمية في المزارع الواسعة والمتنقلة بعض المناطق البدائية ، ويسود الرعي في بعض المناطق الصحراوية والجافة. أما البدو وأشباه الرعاه فيزرعون أيضا في بعض الواحات ويربون الحيوان في مساحات صغيرة من الأرض، وهذه عادة ما يعمل بها أفراد العائلة. وفي المناطق المتأثرة بالشيوعية حلت المزارع الواسعة محل مزارع العائلة . وعموما فالاقتصاد معاشي أو شبه معاشي والزراعة كثيفة . والارز هو المهيمن في الاقليم ، وفي الأراضي التي لا تلائمه يزرع القمح والشعير والسرغوم والدخن والذره . ولكن الأرز هو محصول آسيا الموسميه الأول ، على عكس بلدان الغرب حيث يحل القمح في الأهمية. وفي

الشرق ، يحصل السكان على البروتين من مصادر نباتية كالبقول . والسمك كبروتين حيواني ويأتي اللحم في ترتيب متأخر عن دول الغرب . وفي الشرق ، ينتج ٩/ ١٠ الأرز في العالم ، وطورت اليابان انتاجه آليا ، ويزرع كما هو في مصر - بالشتل أولا ، ثم ينقل للحقول الواسعة ، وأدى ضغط السكان إلى تطويع المنحدرات ، وتحويلها لمدرجات لتناسب متطلبت زراعة الأرز ، ونجحت البحوث في إنتاج أنواع من الأرز تناسب الظروف المدارية وتغل إنتاجية كبيرة .

أهم دول إقليم الشرق الأسيوي

في السطور التالية نقدم عجالة قصيرة عن أهم دول الشرق الآسيوية ، ونتناول أهمها بتفصيل أكثر.

١ - بنجالاديش :

كانت قبلا تدعى باكستان الشرقية حتى١٩٧١ ثم إستقلت بمساعدة الهند وسميت بهذا الأسم ، وهي كثيفة السكان للغاية منخفضة السطح تشغل معظم دلتا الجانج والبراهمابترا ، وتعاني دائما من آثار الفيضانات والرياح والاعصاير القوية خاصة صيفا مما يعطل من تقدمها، واقتصادها قائم على الزراعة خاصة الأرز والجوت والشاي و قصب السكر، وأهم صناعاتها الحديد والصلب ، في شيتا جونج والمنسوجات والورق، و سكانها ١٢٠ مليون نسمه، ومعدل المواليد٤١ في الألف ، والوفيات ١٤في الألف، والزيادة السنوية معدلها ٢ر٧٪ ، والعمر الوسيط ٣٧ سنة ومعدل وفيات الرضع ٨٠١في الألف لكل مولود حي، وتقدر فترة تضاعف السكان ٣٣ سنة ومتوسط نصيب الفرد من GNP ٢٠٠دولارا فقط والعاصمة دكا .

٢ - أندونيسيا :

تمثل أرخبيلا ضخما : أهم جزرها جاوه وسومطره وسيلبيز ومعظم بورنيو ، احتلتها هولندا سنة ١٦٠٠ حتى سنة ١٩٤١ حين دخلتها اليابان واستقلت بعد الحرب ، والزراعة حرفة رئيسية وأصبحت مؤخرا أحد النمور الأسيوية ، ولكن اقتصادها إنهار فجأة في آواخر ١٩٩٧. ومنتجاتها المطاط والبن والشاي وقصب السكر ، ولديها احتياطي بترولي كبير وتصدر المطاط وزيت النخيل ، وبعض الأرز، وتطورت صناعتها وأصبح لديها سيارة وطنيه كاملة ، والعاصمه جاكارتا، والمساحة ٩ر١ مليون كم٢، والسكان في حدود ٢٠٠ مليون، ومعدل المواليد ٢٧ في الألف والوفيات ٩ في الألف والزيادة السنوية معدلها ٢ في الألف والعمر الوسيط منخفض ٢٢ سنة ، وتوقع الحياة ٦١ للذكور و ٦٥ للإناث، وسكان الحضر ٣٠٪ ، ونسبة الأراضي الصالحة للزراعة ١٢ ٪ والرعي ٧٪ والغابات٦٣٪ وبلغت جملة قيمة الصادرات سنة١٩٩١ -٢٦ مليارا من الدولارات ، والواردات ٢٢ مليارا. ومتوسط

نصيب الفرد من GNP ٥٠٠ دولاراً . وتسودها حاليا (١٩٩٨) الإضطرابات والقلاقل السياسية بعد إنهيار الاقتصاد .

٣ - اليابان : أكثر دول الأقليم تقدما. وهي عدة جزر جبلية (أكثر من ٣٠٠٠ جزيرة)، معظمها قريب من سواحل الصين وكوريا و USSR السابق وأكبرها هونشو، هوكايدو، شيكوكو، كيوشو، وحكمتها أسرة واحدة منذ توحدت قبل ١٨٠٠ سنة مضت، ودخلت في العصر الحديث في صراعات مع روسيا ومنشوريا والصين ، وانضمت في الحرب الثانية لدول المحور وهُزمت سنة ١٩٤٥ بعد إلقاء القنبلتين الذريتين عليها . وخلال نصف القرن المنصرم أصبحت أكثر دول آسيا تقدما، وحوالي ٦/١ المساحة قابل للزراعة وتسهم الزراعة بأقل من ٣٪ من قيمه GNP ، والصناعة ٤١٪ والخدمات ٥٦٪، ومساحتها ٣٧٨ر٠٠٠كم٢ ، وسكانها أكثر من ١٢٥ مليون نسمة ، وأهم حاصلاتها التفاح والشعير والبرتقال والكمثرى والبطاطس والارز والحرير وفول الصويا ، والشاي والتبغ والطماطم ، وثروتها الحيوانيه ٥ ملايين رأس ماشية ١٢ مليون رأس خنزير ، وهي أولى دول العالم في الصيد البحري ، (١٢ مليون طن سنويا) بنسبه أكثر من ١٢٪ من العالم . ولديها ثروة غابيه معقولة ، أما في المعادن والطاقة فهي فقيرة ، وأهمها الكروم والفحم والرصاص والمولبدنيوم والغاز والملح والفضة والتنجستين والزنك ، ولكن معظمه يوجد بكميات ضئيلة . وهي من أهم دول العالم إنتاجا للسيارات وتستورد الحديد الخرده من الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها Scrap iron. وتصدرت دول العالم في إنتاج السيارات سنة ١٩٩١ (١٠ مليون سيارة بنسبه ٢٥٪). بلغت قيمة صادراتها ٢٨٧ ملياراً من الدولارات سنة ١٩٩٤. ووارداتها ٢٣٥ ملياراً . وهناك حالياً صراع بينها وبين USA على التجاره الدولية والبينية . والعاصمة طوكيو وهي من كبريات مدن العالم (١٢ مليون نسمه) ودرجة الحضرية مرتفعة (٧٨٪)، ومع ذلك فالقطاع الريفي هام ويسوده العمران الريفي المجمع Agglomerated Settlement كما هو الحال في جنوب وجنوب شرق آسيا ، أما العمران المشتت فيوجد في أجزاء محدودة منعزلة هنا هناك [1] ومعدل الزيادة السنوي مماثل له في الدول المتقدمه ٣ر٠٪ والسنوات اللازمة لمضاعفة السكان ٢١٧ سنة ، وأمد الحياة ٧٩ سنة، ويزيد للإناث وكثافة السكان كبيرة ٨٦٠/ميل٢ . ومتوسط نصيب الفرد من GNP مرتفع ٢٥٥٠٠ دولاراً [2]. ويصل الناتج القومي الإجمالي الياباني إلى ٢٩٢٠٣١٠ مليون دولاراً، وصدرت سنة ١٩٩١ بما قيمته ٢٨٦٩٤٨ مليون دولارا (حوالي ٢٨٧ مليار دولار) وبلغت قيمة الواردات في نفس السنة ما قيمته ٢٣٤٨٠٦

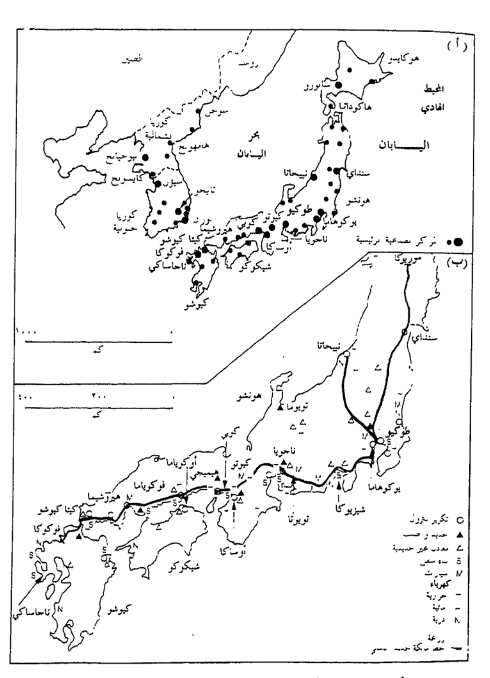
(١) Trewartha, 1970: 142-90

(2) Deblij & Muller, 1994:A-3

مليـون دولاراً (حـوالي ٢٣٥مليـار دولاراً)، وهي من دول آسيـا القليلة التي يصل ، بل يرتفع مستـوى المعيشـة بها عـن كثير من دول أوروبا . وشكل(٣١) يوضح موقع المراكز الصناعيـة المهمة واليابان وكوريا ، كذلك الخريطة الاقتصادية لليابان .

٤ - كمبوديا (كمبوتشيا) : وهي جزء من الهند الصينية ، وأدى تسرب الشيوعيـه إليها من فيتنام إلى انتشار حرب العصابات مما قضى على حكم الأمير سيهانوك ١٩٧٠ ، وأعقب ذلك حربا أهلية نجح فيها الشيوعيون وقوات الخمير الحمر Khamer Rouge وهزم الجمهوريين ١٩٧٤ وظلت البلاد في حروب حتى وقت قريب ، ولازالت الأمور غير مستقرة بها. وإقتصادها معتمد على الزراعة والصيد والغابات وأهم المنتجات الأرز والمطاط والصيد في المياه العذبه وهناك بعض الفوسفات وخام الحديد والحجر الجيري وبعض المعادن والأحجار الثمينة ، ومساحتها ١٨٠ ألف كم٢، والسكان أكثر من ٨ مليون نسمه، ووصل معدل المواليد٣٧ في الألف والوفيات ١٥ في الألف والرضع١١٢/ ١٠٠٠ مولود حي وهو من اكبر معدلات الوفيات للرضع في العالم . وهرم السكان ذو طابع شاب إذ أن العمر الوسيط ٢٣ سنة ودرجة الحضريه متدنيه تصل إلى ١٢٪ فقط. والعاصمة بنوم بنه ، وحوالي ١٧٪ من المساحة قابلة للزراعة بينما ٣٪ مراعي ، ٧٦٪ غابات ، والحاصلات الهامه الموز والارز وجوز الهند والكاسافا والأخشاب، والزراعة مسئولة عن ٤١٪ من قيمة الناتج القومي الاجمالي سنة ١٩٩٣، بينما تسهم الصناعة بنسبة ١٧٪ والخدمات ٤٢٪ .وعرفت باسم كامبوتشيا منذ سنة ١٩٨٩.

٥ - كوريا : كانت دولة موحده حتى بداية الخمسينات حين دخلتها الشيوعيه وقامت الحرب الكوريه وتمخضت عن ظهور كوريتين : كوريا الشمالية : وتسير على النظام الشيوعي ، وهي في شمال شبه الجزيرة الكوريه ، وتعول على التعدين والصناعة اكثر من النشاط الزراعي، والفحم والحديد والرصاص والزنك والنحاس أهمها . والسكان حوالي ٢٢ مليون والمساحة ١٢٠ ألف كم٢ ، ومعدل المواليد والوفيات منخفضة في حدود ٥ في الألف والعمر الوسيط ٢٤ سنة ووفيات الرضع ٢٤/ ١٠٠٠ مولود حي، وحوالي٢/٣ السكان في المدن، والعاصمة بيونج يانج، و١/٥ المساحة قابل للزراعة ، ونسبه الغابات ٧٤٪ وأهم المحاصيل الشعير والقصب والذرة والبطاطس والأرز والحرير وفول الصويا والطماطم والقمح ، والصيد هام ، بلغ ١٫٧ مليون طن سنة ١٩٩٤ والمعادن هامة و لكن كمياتها ضئيلة ، وأهم الواردات البترول والفحم و الآلات و أدوات النقل . وتتصارع مع جاراتها منذ ٤٠ عاما وفشلت جهود التوحيد ثانية حتى الان، وتتعرض كوريا الشمالية الآن لتهديد المجاعة وتمثل الزراعة نسبة ٣١٪ في الاسهام في الناتج القومي الاجمالي والصناعة ٢٠٪ والخدمات ٤٩٪ .



شكل (٣١) (أ) موقع المراكز الصناعية الرئيسية في اليابان و كوريا .
(ب) خريطة إقتصادية لليابان .

٦ - **كوريا الجنوبية** : واقتصادها في وضع أفضل من جارتها ، وأكثر تنوعا ، والأراضي المنتجة ٢٢٪ من المساحة والمراعي ١٪ والغابات ٦٦٪ وتسهم الزراعة في جملة قيمة GNP بنسبه ١٠٪ فقط والصناعة ٤٤٪ والخدمات ٤٦٪ والأرز أهم المحاصيل الشعير والبقول والدخان و ولها أسطول هام، وأهم المعادن الفحم والحديد والنحاس والرصاص ، ولكن التنجستن في غاية الأهمية وتأتي في مقدمة دول العالم بنسبة ٢٨ ٪ [١] وصناعتها حديثه مرتبطة بدول الغرب وبخاصة الولايات المتحدة ، وهي أصغر مساحة من جارتها (٩٩ألف كم٢) وأكثر سكانا (٤٥ مليون) ومعدل المواليد ١٥ في الألف ، والوفيات ٥ في الألف ومعدل الزياده السنوي السكاني ٥ر١٪ ووفيات الرضع ٢١/ ١٠٠٠ مولد حي ، وأمد الحياه ٦٨ سنة للذكور و ٧٤ سنة للإناث و درجة الحضرية ٧٢٪ والعاصمة سول (سيول)، وبلغت قيمة صادراتها ٦٥ مليار دولاراً سنة ١٩٩١ والواردات ٦٩ مليارا وتشمل الصادرات الآلات ومعدات النقل والعدد الكهربائية والأحذية والمنسوجات والمنتجات التقليدية الفولكلورية ، وتعاملها مع USA واليابان وهونج كونج ، أما الورادات فهي البترول والالكترونيات الكيماويات وتأتي من اليابان و USA والمانيا .

٧ - **لاوس** : كانت تابعه لفرنسا سابقا ، وهي دولة حبيسة ،دبت فيها الحرب الأهلية فمزقتها وكانت مملكة، وهي اليوم جمورية، ولاوس فقيره الموارد ، وتبعت أولا النظام الاشتراكي ، وزراعتها معاشية ، وعندها بعض الغابات وخاصة من خشب الساج Teak ، وبعض القصدير، وعدد السكان ٤ مليون ، والمساحة ٢٣٧ألف كم٢ ، ومعدل المواليد عالٍ ٤٤ في الألف والوفيات كذلك ١٥ في الألف. ونسبه الزياده السنوية ٦ر٢ ٪ ومعدل وفيات الرضع٤٠/ ١٠٠٠ مولود حي ، والعمر الوسيط ١٨ سنة فقط وهو مايشير إلى أن هرم سكانها شاب . وأمد الحياة ٥٠سنة للذكور و٥٣ للإناث . ودرجة الحضرية ١٩٪ والعاصمة ڤينتين ، ونسبة الأراضي القابلة للزراعة ٤٪ والمراعي ٣ ٪ والغابات ٦٦٪ والزراعة هي التي تمون الناتج القومي الاجمالي ، وأهم المحاصيل الأرز وتربيه الماشيه ، وإنتاج القصدير أهم نشاط معدني وهي من الدول الأقل نموا في العالم. Less Developing Countries

٨ - **ماليزيا** : هي دولة أسيويه فيدرالية ، انضمت للكومنولث البريطاني عند الاستقلال. وتشمل شبه جزيره ماليزيا (غرب ماليزيا) وأجزاء من شمال بورنيو (شرق ماليزيا ساراواك وصباح) وأهم الحاصلات المطاط والقصدير ، زيت النخيل ، والارز والفواكه والسكر والشاي. وجملة السكان ١٨ مليونا ، وهم من أصل ماليزي وصيني(٤٥٪ ماليزي ، ٣٥٪ صيني،٢٠٪ هنود وباكستانيين) وقبائل أصغر . والمساحة ٣٣٠ ألف كم٢ . ومعدل المواليد

(١) Geographical Digest, 1993:14

٢٨٪ في الألف، والوفيات ٥ في الألف ، ومعدل الزياده السكانية السنوي ٧ر٢٪ . ووفيات الرضع ٢٠/١٠٠٠ مولود حي والعمر الوسيط ٢١ سنة فقط وهي معدلات لا تتفق ، وتطور اقتصاد ماليزيا الصاعد والسريع ، وتأثرت بالضربة الاقتصادية التي اصابت نمور آسيا مؤخرا. وأمد الحياه ٦٩سنة للذكور، و٧٣سنة للإناث . ودرجة الحضرية ٤٢٪ والعاصمة كوالا لامبور. تبلغ نسبة الأراضي المنتجة ١٥٪ والغابات ٥٩٪ ، وتسهم الزراعة بنسبة ٢٢٪ من قيمة GNP، والصناعة ٣٠٪، والخدمات ٤٤٪ ، والمنتجات أهمها الموز والكاكاو والكوبرا (جوز الهند المجفف) وزيت النخيل ، والأناناس والارز والمطاط وبعض الماشيه والخنازير . وجملة الصيد البحري ٦٠٠ ألف طن سنة ١٩٩٤. ومن الخشب ٤٥ مليون متر ٣ ، ويعد الألومنيوم والنحاس و الحديد والغاز الطبيعي والبترول والقصدير والفضة أهمها ، وبلغت جمله قيمه صادرات ماليزيا أوائل التسعينات ٢٣.٣ مليار دولاراً والواردات ٥ر٢٢ مليارا وتشمل الأولى الالكترونيات والزيوت والبترول والخشب والمطاط وزيت النخيل والغاز الطبيعي . وتتعامل مع سنغافوره و USA واليابان وكوريا الجنوبية، أما الواردات فهي مكونات الصناعات الإلكترونية وبعض مشتقات البترول ، ولوازم صناعة الصلب، وتتعامل في الورادات مع نفس الدول سابقه الذكر . وبعض المدن في ماليزيا يقطنها صينيون فقط دليل أهمية العنصر الصيني وله اهمية في الانتاج الموجه للتصدير[1] .

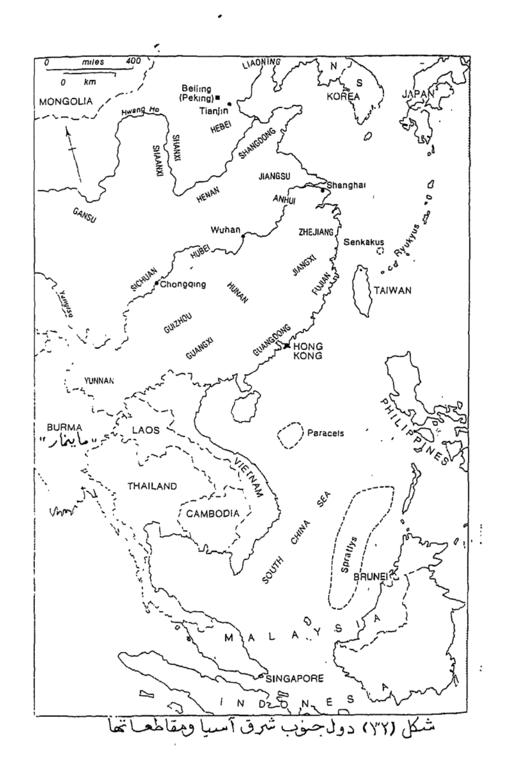
وتضاريس ماليزيا تسيطر عليها سلسلة وسطى ممتده من الشمال للجنوب بينما شرق البلاد تنتشر به المستنقعات ويرأس الوزارة في البلاد مهاتير محمد منذ سنة١٩٨١[2] . وتحاول ماليزيا ، مع شقيقاتها الأسيويات الآن ، أن تنهض مرة أخرى من عثرتها التي ألمت بها مؤخرا حيث فقدت بلدان النمور الأسيوية جزءا كبيراً من قيمة عملتها من جراء أخطاء في السياسة الاقتصادية لهذه الدول وبلغت نسبه الخسارة في بعضها أكثر من ٤٠٪ من قيمة العملة . وشكل (٣٢) يوضح أهم دول جنوب شرق آسيا ، وشكل (٣٣) يوضح خريطة إقتصادية لنفس الدول

جمهورية الصين الشعبية

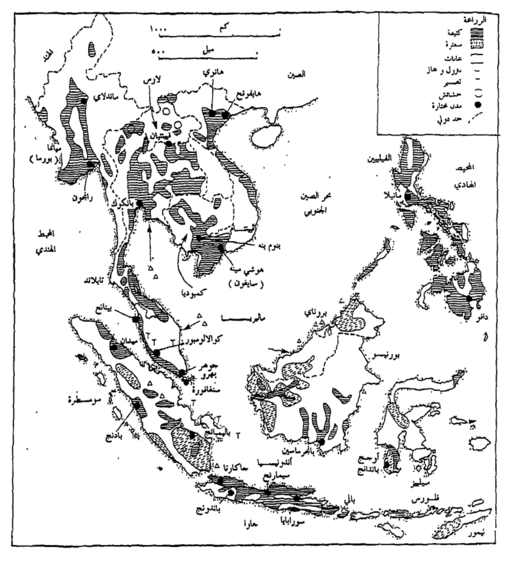
أكبر دولة سكانا في العالم ، ومساحتها ٩ر١٤ مليون كم٢ (حوالي ٦ر٣ مليون ميل٢) ويبلغ جملة السكان حاليا ٢ر١ بليون نسمه وتزيد عن أقرب الدول حجما سكانيا لها بحوالي ٣٠٠ مليون (الهند ٩٠٠ مليون) . ورغم اتساع المساحة ، إلا أن الكثير من مناطقها غير

(1) Robequain , 1966:119 .

(1)Webster World Factfinder, 1990:235



شكل (٣٢) دول جنوب شرق آسيا ومقاطعاتها



شكل (٣٣) خريطة إقتصادية لجنوب شرق آسيا .

منتج وخاصة في الداخل الجبلي والهضبي . كما نجد مناطق داخلية سهله جافه وشبه جافة . حيث كمية المطر لا تدعم انتاجا زراعيا ، والنتيجة خلخلة السكان على عكس السهول الساحلية الشرقية ، والمناطق الداخلية يمثل سكانها ٥٪ فقط من جملة سكان الدولة . ويسكنها عناصر ليست منحدرة من أسره "هان" الصينية . وهان لها مدلول عرقي لغوي يرجع لأسرة هان التي حكمت لآلاف السنين . وهناك أكثر من ٥٠ مجموعة عرقية أخرى وهي فروع مغولية كذلك وتعدادهم فى حدود ٦٠ مليون . وتنقسم الصين طبيعيا إلى مناطق قديمة ذات صخور بللورية وهي صخور القاعدة وخاصة في الجنوب مثل هضاب يونّان وقد قطعتها الأنهار وعملت فيها التعرية ، كذلك توجد مناطق قديمة شمال الصين في منشوريا . أما غرب الصين فنجد التضاريس العالية والحديثة والجبال العظمى المنتمية لإلتواءات الزمن الثالث ، وتمثلها هضبة التبت والجبال الحديثة في نطاق الهيمالايا مثل كن لن وتيان شان ، والأحواض والوديان الجبلية المحصوره بينها مثل حوض تاريم وغيره .

وتنبع الأنهار من الجبال والمرتفعات الغربية ، وأهمها السيكيانج ، واليانج تسي ، والهوانجهو ، وتنتهي في البحر الأصفر وبحر جنوب الصين . ويتسع السهل الصيني بالإتجاه شمالا ، وهو اكثف المناطق سكانا لخصب تربته وتركز الزراعه به وسقوط القدر الأكبر من الأمطارالموسميه هنا . ورغم الاعتقاد ببطء تغير المظهر الأرضي الطبيعي ، فإنه اليوم يختلف عنه منذ ٧ ألاف سنة ، ومثال ذلك أن سفوح الجبال لم تكن مدرجة ، وبالتدريج تحول المظهر الطبيعي إلى لاندسكيب حضاري أكثر وأكثر ، وقامت آلاف الأميال من الأسوار والسدود لحماية البلاد . وفي الماضي غطت الغابات مساحة أكبر منها اليوم - كما حدث في معظم البلدان - ولم تكن التعرية قد عملت في التربة لتحولها لمناطق غيرخصبة. والصين من أهم الجهات التي تأثر فيها المظهر الأرضي بفعل الإنسان .

اللاند سكيب الطبيعي :

توجد في الصين معظم الأشكال الأرضية المعروفة ، وتتميز أقاليمها بالتباين الواضح والنمط الغالب نمط شبكي جبلي معقد غير منتظم Irregular checkboard وفيه عملت الجبال كخطوط فاصلة بينها وبين الهضاب والأحواض والكتل الجبلية والتي تشبه المربعات داخل هذا الإطار الجبلي ، وقليل من الجبال نراها مستقيمة أو متوازيه . وتمتد الهضاب القديمه والخطوط البنيوية الرئيسية من الشمال الشرقي للجنوب الغربي مكونة من عدة كتل كبيرة ، أكثرها شرقية عند ساحل الصين الشرقي بين كانتون وشنغاي، وأكثرها غربية في منطقة هضبة شنسي حيث أعالي الهوانجهو . وهناك خطوط تكتونية تمتد من الشرق للغرب . وبعض الأجزاء القديمة ترجع لما قبل الكمبري . وعموما فشرق الصين أكثر انخفاضا من غربها ويتزايد

الارتفاع بالإتجاه غربا حتى منغوليا والتبت .

مناخ الصين :

يسوده الرياح الموسمية ، وهناك أنواع عده من المناخ (راجع مناخ آسيا) وكون الصين في آسيا أكبر القارات، مطله على الهادي أكبر المحيطات ، فإن التباين الحراري هائل بين الفصلين الصيفي والشتوي . والقارية واضحة بدرجة أو بأخرى خلال الصين . وتسبب الرياح الموسمية الشتوية البرودة و الجفاف ، والرطوبة والمطر في الصيف . وتصل الموسميات بدءاً من ابريل ومايو ويقل تأثيرها بالتوغل في الداخل . والمناخ معقد يمكن تقسيمه إلى :

(١) المعتدل البارد (٢) المعتدل نسبيا

(٣) المعتدل الدفئ (٤) شبه المداري

(٥) المداري

ومعظم البلاد تقع في نطاق المناخ شبه المداري ، والمعتدل الدفئ . والفرق الحراري واضح بين أقاليم الصين الشمالية والجنوبية، يصل شتاء إلى ٥٠°م في بعض أجزاء الشمال ، حيث تصل درجة الحرارة إلى أقل من ٣٠°م تحت الصفر . وفي الصيف يصل الفرق الحراري بين الشمال والجنوب إلى درجة ويبدو تأثير طول النهار في الشمال صيفا ، وتلطيف الرياح الموسمية درجة الحرارة في الجنوب .

والمطر أكثر في الجنوب عنه في الشمال والغرب ومتوسط المطر السنوي جنوبا ٨٠٠ملم ، وفي جنوب شرق الصين يزيد على ١٦٠٠ملم ، وعن ٢٠٠٠ ملم في بعض المنحدرات الجبلية المواجهة للرياح في الجنوب الشرقي Windward وشمال الصين يمر خط المطر المتساوي ٢٠٠ملم وإذا زاد عن ذلك فبفعل الارتفاع . ويتسم التوزيع بعدم التساوي لإعتماده على الموسميات ومعظم المطر صيفي ، وبين نوفمبر وفبراير يسقط فقط ١٠٪ من أمطار الصين، لذا فالتباين فصلي وأيضا إقليمي وسنوي . ويصل التباين السنوي جنوب خط عرض ٣٠° شمالا إلى مابين ١٠-١٥٪ وأعلى من ذلك في شمال الصين . وأكثر فرق أو تباين هو في الأحواض والمناطق الداخلية ذات التصريف المائي الداخلي في سنكيانج ويصل معدل التباين هنا ما بين ٣٠-٤٠٪ سنويا ويؤدى ذلك الزراعه بفعل الفيضانات أو الجفاف . ومن خصائص المناخ الصيني ما يسمى بالموجات الباردة ، والثانية تسمى موجات "أمطار البرقوقplum rains " وأيضا أعاصير التيفون . typhons وتؤثر في جنوب شرق الصين وتودي الظاهرة الأولى لخفض درجة الحرار أكثر من ١٠ درجة مئوية خلال ٤٨ ساعة في فصل الشتاء ، والظاهرة الثانية تؤثر في شرق الصين بين خط عرض ٢٨-٣٣° شمالا بين أواخر الربيع وبواكير الصيف

لمدة شهر حين ينضج البرقوق وتسمى أحياناً Mould rains وتختلف زمانا ومكانا ولكنها مناسبه لشتل الأرز . أما التيفون ، والتي تضرب الصين أكثر من أيه دولة أخرى ، فهي تهب بين مايو وسبتمبر ومتوسط حدوثها في نصف القرن الأخير ٧ مرات كل سنة وتؤثر في الساحل الجنوبي الشرقي ، و٨٠٪ تحدث بين يوليو وسبتمبر ، لذا فهي شائعه في نهايه الصيف وبدايه الخريف [1]. ويمتد تأثيرها في الداخل لحوالي ١٠٠ ميل (١٦٠كم) وفي بعض الحالات إلى ٤٠٠ كم . وتسود ليوم أو يومين ، وأحيانا لعده ساعات ، وأحيانا أخرى ٥-٦ أيام . والمناطق الواقعه جنوب نهر changjiang يحدث بها ٥٠٪ من مجموع هذه الأعاصير .

التطورالتاريخي: الصين بلد تاريخي قديم ، ولم تقع في قبضة المستعمر مثل بقيه دول أسيا وأفريقيا بصوره واضحة تماما ، أو حتى مثل أمريكا الانجلوساكسونيه واللاتنيه . ووقعت بعض أجزائها الصغرى تحت سيطرة الاستعمار مثل ماكاو ١٥٥٧م . الثغر التجاري ، كذلك تم كبح النفوذ الروسي في شمال آسيا بتوقيع معاهدة نيرشنسك ، وبضغط من دول الغرب فتحت موانيها للتجارة العالمية (٥ موان فقط) سنة ١٨٤٢ ، وضمت بريطانيا هونج كونج والتي عادت للصين سنة ١٩٩٧ ، وحدثت تدخلات أجنبية سنة ١٩١١ وفي سنة ١٩١٢ قامت الثوره الصينيه بقيادة " صن يت سن" وُطورت خطط للتحديث ، ومدت خطوط وطرق المواصلات ، وغزت اليابان منشوريا سنة ١٩٣١ واحتلت معظم شرق الصين بين سنة ١٩٣٧-١٩٤٥. وفي سنة ١٩٤٩ نجحت الشيوعيه بقيادة ماوتس تونج في التوغل في البلاد، وقامت دولة مناوئة للشيوعية في جزيره فورموزا - ولازالت - على بعد ١٠٠ ميل (١٦٠كم) فقط . وظلت السياسة مركزيةوكذا التخطيط حتى بداية التسعينات رغم توقف نفوذ USSR في الصين منذ ١٩٥٨، ومنذ وفاه ماو ١٩٧٦ عُدل النظام المركزي الصارم قليلا ، وحدث تطوير للمزارع الجماعية الصينيه وبعض الانفتاح على العالم . ومنذ الثمانينات تحدث الصينيون عن اشتراكية السوق Market socialism أي اقتصاد السوق على الطريقة الصينيه . ومنذ سنة ١٩٩٢ اندمجت الصين في اقتصاد السوق أكثر، وعزز ذلك زياره الرئيس الصيني للولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٧، وسوف يزور الرئيس الأمريكي الصين في يوليو ١٩٩٨، ولازالت الصين تعتبر تايوان من صلب أراضيها وتعتبرها ضمن حدودها القومية وتمتلك الصين عده جزر أخرى تصل عددا إلى ٥٠٠٠ جزيره في بحارها الاقليمية ، ولكن٩٠٪ منها لها مساحة لا تزيد عن ١ميل٢ فقط (٦ر٢كم٢) و٦٠٪ منها في بحر الصين الشرقي ٣٠٪ في بحر الصين الجنوبي، ١٠٪ في مناطق متفرقة [1] .

(1) Spencer&Thomas,1971:179 .

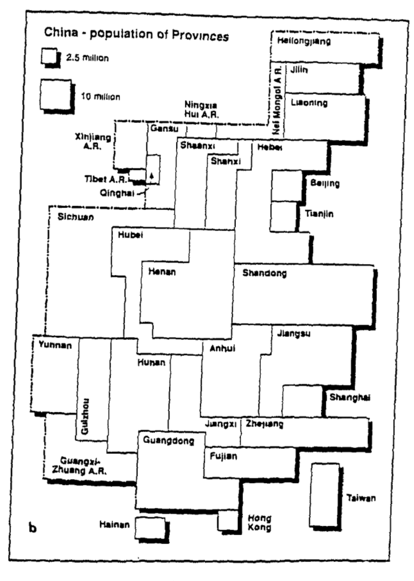
(1) China Handbook , 1984:3-11 .

السكان والموارد الطبيعية :

سكان الصين البالغين ٢ر١مليار نسمه هم ٥ر٢١٪ من سكان العالم سنة١٩٩٧، ومساحتها تساوي مساحة USA وتنقسم إلي ٣٠ قسما إداريا (منها ٣ بلديات و٥ مناطق ذات حكم ذاتي ، ٢٢ مقاطعه) وبها فقط ١٠٪ من الموارد الحيوية . ووتمتلك الصين١٠٪ من مصادر المياه العذبه ، و٥٪ من الوقود الحفري، و٤٪ من المعادن في العالم ، ومنذ الستينات أصبحت مستوردة للغذاء رغم توسع صناعتها . ولم تتغير المساحة المزروعة التي هي أكثر قليلا من ١٠٪ من جملة الماسحة منذ ١٩٤٩ ولكن حوالي نصف المساحة يعطي محصولين في السنة مما يزيد من المساحة المحصولية Crop area. وشكل (٣٤) يوضح كارتوجرام للسكان في المقاطعات الطينية .

ونصف المساحة المزروعة معتمدة على الري وحوالي ١٣٪ من المساحة مغطى بالغابات . وحوالي ٥٠٪ تصنف كمراعي والباقي ٢٥٪ هو صحاري ومناطق وجبلية وهضبية غير منتجة. ويقدر أن بالصين احتياطي فحم يصل ١١٤بليون طن ، أكثر من نصفها من أصناف جيدة ، وهو يمثل ١١٪ من العالم ، وسنة ١٩٩٢ كان احتياطي البترول ٢ر٣ بليون طن، ومن الغاز الطبيعي ٤ر١بليون متر٣ و(٤ر٢٪ و١٪) من احتياطي العالم من البترول والغاز. وبحسب معدلات الاستهلاك الحالية ، يقدر أن احتياطي الفحم يستمر قرنا من الزمان وأكثر، ولكن موارد الطاقة الأخرى أقصر عمرا ، وامكانات الطاقة المائية ممتازة ، ولكن معظمها في الجزء الجبلي في الجنوب الغربي ، وبعيدا عن مناطق العمران ، وبرنامج الصين الذري محدود ، والمشكلة أن التوسع الصناعي والعمراني يؤدي إلى تلوث خطير ، ورغم وجود المعادن بكميات تجارية إلا أن الاحتياطي محدود . والحديد والتنجستن أكثر توفرا ولكن معظم مناطق الصين الداخلية غير تامة الاستكشاف .

ونقص الموارد جعلها تهتم بالمشكلة السكانية على عكس التأكيد على زيادة النسل في الماضي لدواعي الحروب ، وفي السبعينات بدأت سياسة مختلفة تؤكد على انجاب طفل وحيد. وأدى ذلك إلى خلل الهرم السكاني الصيني للفئات العمرية في أزمان مختلفة ، وفي الماضي تزايد السكان حين كانت معدلات الزيادة السكانية أكثر من ٢٪ واليوم هي نصف ذلك . ومع انخفاضها الشديد فإنها تعني إضافة ١٢ مليون نسمه سنوياً . وبين سنة ١٩٧٤-١٩٩٣ زاد السكان في الصين بمقدار أكبر من كل سكان USA(٢٦٥مليون نسمه) وبين سنة ١٩٨١ - ١٩٩٣ زادوا بمقدار أكثر من عدد سكان بريطانيا (٦٠ مليون نسمه) و٩٠٪ من السكان مركزون في السهول الساحلية ، والهضاب متوسطة الارتفاع، ولازال حوالي ٤/٥ السكان



شكل (٣٤) كارتوجرام لسكان المقاطعات الصينية .

مقيمين في الريف، وعمل المخططون على نقل العنصر الصيني إلى الغرب ليختلط بالاعراق غير الصينية . وهناك هجرة ريفيه - حضريه مكثفه أدت إلى رفع درجة الحضرية من ١٠٪ سنة ١٩٤٩ إلى ١٨٪ سنة ١٩٦٠ إلى ٢١٪ في آوخر الثمانينيات ، والنسب غير دقيقه لاختلاف تعريف المدينة من جزء لاخر في بلدان العالم .

الزراعة الصينيه :

يعمل بالزراعة ٣٥٠ ألف عامل في الصين، وهناك ٣٥٠ عامل لكل ١٠٠ هكتار، بينما في استراليا عامل واحد وربما أقل لكل ١٠٠ هكتار. وبين ١٩٧١-١٩٩٣ زاد عدد عمال الزراعة من٢٨٤ إلى٣٥٠ مليون عامل، وهناك عمالة زائدة رغم نقص ميكنه الزراعة، ويعطى العامل الزراعي١/١٢ من القيمة التي يعطيها العامل الصناعي . وكان على الصين أن تعتمد علي نفسها في إنتاج الغذاء لأن العالم ليس لديه الطاقه لتغذية هذه الأعداد الهائلة، لذا فهي عكس اليابان التي تستورد معظم غذائها، كما أنها ليس لديها (الصين) فائضا صناعيا لتصدره وتشتري من عائده أغذية . واستفادت الزراعة الصينية من التقدم العلمي مؤخراً في رفع انتاجية القطن والحبوب والمحاصيل الزيتية. ومعظم الأراضي صعبة الزراعة ومضرسة أو جافه والتربة فقيره عموما، والأراضي التي أضيفت من خلال التدريج للأراضي الجبلية ومن تجفيف المستنقعات محدوده وذلك في المناطق المنخفضة الشرقيه وعلى طول الوديان. وهناك نزعة لزراعة مناطق حدية بمعنى إستغلالها كل منطقة متاحة. وتغطي الصحراء١ر١مليون كم٢ أي٤ر١١٪ من مساحة الصين، ٥٨٪ منها صحاري رمليه، بينما٤٢٪ توجد في صحاري جوبي والصحاري الصخرية ومعظمها شمال وشمال غرب البلاد .[1] وهناك فاقد سنوى للأراضي الزراعية قد يصل إلى ٥٪ من جراء زحف العمران ، ويصل نصيب الفرد من الأرض المزروعة إلى حوالي ١ر٠ من الهكتار ، وبذلت مجهودات لضبط استخدام المياه . وجرى قطع الغابات أحيانا واحلال استخدامات أخرى كما في جزيرة هينان Hanan ومساحة المراعي الرسمية ٢٠٠ مليون هكتار(٥٠٠مليون فدان) ولكن معظمها قليل الانتاجية . وتزيد الانتاجية مع تحسن الامداد بالمياه واستخدام المخصبات ولايترك الزراع أيه مساحة دون استغلالها حتى جوانب السكة الحديد، والطرق ومنحدرات الجبال ، ونقلوا التربه إليها يدويا. ومعظم الزيادة في الانتاج الزراعي جاءت من زراعة محصولين وليس من التوسع الأفقي (احيانا ثلاثة محاصيل) .

وفي سنة ١٩٩١ كانت المساحة المحصولية ١٥٠ مليون هكتار (حوالي ٣٧٠ مليون

(1) China Handbook, 1984. 63-6

فدان) وهي تزيد على المساحة المزروعة بنسبه ٥٠٪، و٧٥٪ منها مخصصة للحبوب الباقي للخضروات والمحاصيل الأخرى ، ولا يلتفت الصينيون كثيرا لزراعه الأعلاف . والأرز أهم المحاصيل ثم القمح والذرة وفول الصويا والدرنيات والسرغوم والدخن وكلها أقل انتشارا عن الماضي ، والأرز أقل تغيرا في مساحته عن بقيه المحاصيل لأهميته تاريخيا في الصين ، ومساحة القمح زادت قليلا ، وتضاعفت مساحة الذرة ، وبين ١٩٥٢ - ١٩٩١ زاد إنتاج الحبوب من ١٦٤مليون طن إلى ٤٣٥ مليون طنا بنسبه ١٦٥٪ ، وفي نفس الفترة زاد السكان من ٥٧٥ مليون نسمه إلى ١٥٨ر١بليون نسمه ، بنسبة زيادة قدرها ١٠١٪ ، وارتفع وهو نصيب الفرد من الحبوب من ٢٨٥كجم إلى ٣٧٥كجم ، ويعد انجازا بالمقاييس الصينيه نظرا للصعوبات البيئية والسياسية والاجتماعية وإن عد ذلك شيئا عاديا خارجها والمحاصيل الصناعية والخضروات رغم قلة مساحتها فإن العائد من الوحدة المساحية أكبر منه عنه في الحبوب. وعلى نقيض الحبوب فإن المساحة المخصصة لغيرها تضاعفت خلال العقود الأربعة الماضية ، وزادت الانتاجية كما في الحبوب . وإنتاجية القطن زادت أربعه مرات والفول السوداني في قصب السكر والتبغ زاد الانتاج أحيانا ٣ مرات . والأراضي الزراعية الصينية تتوزع علي مدى واسع من الظروف البيئية وجلها في شرق البلاد و المناطق الأكثر مطرا في الجنوب أكثر من الشمال .

وفي الشمال الأكثر جفافا ، يكون القمح أنسب من غيره وأوسعها مساحة عن بقيه الحبوب . وهنا يمكن نمو الذره ، وحيث تسمح المياه والحرارة بنمو الأرز ولكن إنتاجيته تزيد بالاتجاه جنوبا . وينمو القطن في الجزء الأوسط الشمالي . بينما قصب السكر وبعض المحاصيل شبه المدارية تنحصر في الجزء الجنوبي الأقصى . ويبدو التفاوت الإقليمي في الانتاج بحسب الظروف البيئية كما سبقت الاشارة وقدر البعض الزيادة عن حاجة العمل في القطاع الزراعي بحوالي ٢٠٠ مليون عامل والبعض زاد عن هذا الرقم .

وتأتي الصين في المرتبة الأولى في انتاج التفاح ٣ر١١٪ ، والأولى في تربية الحمير ١ر٢٦٪ (ربما للاعتماد على العمالة اليدوية وقلة الآلات) والسادسة في انتاج الموز ٢ر٤٪ والخامسة في البيرة ٦٪ والثانيه في الجاموس (بعد الهند) ١٥٪ والثالثة في لحم الجاموس ١٥٪، والعاشرة في الجمال ، ٥ر٢٪ ، والأولى في انتاج الجزر ٢٠٪، والخامسة في الماشية ٦٪ ، والأولى في القطن الشعر٢٤٪ (ربع العالم) والأولى في بذر القطن ٦ر٢٦٪ ، والأولى في انتاج البيض ٥ر٢١٪ ، وثالثة دول العالم في الثروة السمكية ٦ر١٠٪ بعد اليابان و USSR السابق . والثانية في الكتان ٧ر٢٨٪ ، والأولى في لحم الماعز والثانية في عدد الرؤوس ٧ر١٧٪ والخامسة في الجريب فروت ٧ر٥٪ ، والثانية في الفول السوداني

٢٦٫٧٪ والأولى في القنب ٣٢٫٣٪ ، والثانية في العسل ١٦٪ ، والسابعه في حشيشة الدينار Hops ٢٫٧٪ . والثالثة في الجوت ١٥٫٧٪ ، والخامسة في بذر الكتان ٧٫٨٪ ، وفى الذره الثانيه ١٧٫٦٪ ، والخامسة في المانجو ٣٫١٪ والثالثة في الدخن ١٥٪ ، وثالثة دول العالم في انتاج وتربية البغال ٣٦٫٧٪ ، وتنتج ١٥٪ من بصل العالم (الأولى) ، والثالثة في البرتقال ٦٫٥٪ ، بعد البرازيل و USA والسادسة في زيت النخيل ١٫٩٪ والرابعة في الورق ٦٫٣٪ والرابعه فى الخوخ ٧٫٧٪ والأولى فى الكمثرى ٢٨٪ ، والأولى في الخنازير ٤١٫٩٪ ، والثالثة فى الاناناس ٨٫٧٪ والرابعة في البرقوق ١١٫٨٪ ، والثالثة في البطاطس ١٠٫٥٪ والثانية في لحم الدجاج ٨٫٣٪ بعد USA والأولى في الأرز (أكثر من ١/٣ انتاج العالم ٣٦٫٢٪) بفارق كبير بينها وبين الهند (٢١٫٦٪) ثانية الدول انتاجا للأرز في العالم . ورابعه العالم في انتاج الجودار ٢٫٧٪ ، والثانية في بذور السمسم والثالثة في عدد الأغنام ١٠٪ ، والأولى في الحرير ٥٧٫١٪ ، والرابعة في السرغوم ٩٫٨٪ ، وثالثة دول العالم في انتاج فول الصويا ١٠٫٥٪ والسادسة في السكر ٥٫٣٪ والثامنه في بنجر السكر ٣٫٣٪ ، والرابعة في قصب السكر ٥٫٩٪ ، والثالثة في بذور عباد الشمس ٥٫٤٪ ، والأولى في البطاطا ٨٥٫٦٪ ، والسابعة في التانجرين ٤٫٤٪ (نوع من اليوسفي). والثانية في الشاي ٢٠٫٥٪ بعد الهند . والأولى في التبغ ٣٨٫٦٪ والخامسة في الطماطم ٨٪، وبعدها مصر في الترتيب السادس ٧٫٢٪ ، والأولى في المقات ٢١٫٤٪ ، والثانية في القمح ١٦٫١٪ وبين المرتبه الرابعه والخامسة في أنواع الخشب المختلفة بين ٤٫٥٪-٩٫٨٪ ، والرابعة في الصوف ٥٫٧٪ . وهكذا تمثل الزراعة الصينيه رغم مثالبها أهمية عالميه .

المعادن والصناعة في الصين :

كان نمو الصناعة أسرع من الزراعة وبعض أنواعها زادت بين ١٩٥٢ - ١٩٩١ بمقدار ٦٠ مرة وكانت الزراعة متزايدة فقط بمقدار ٣ مرات :أما النقل (٧ أضعاف) والتجاره كذلك ٧ أضعاف وقد أسهمت الصناعة والخدمات بنسبة ٧٨٪ في الناتج القومي الإجمالي بينما الزراعة بنسبة ٢٢٪ فقط ، ورغم وجود ٩٩ مليون عامل بالصناعة مقابل ٣٥٠ مليون في الزراعة ، إلا أن انتاجية الأولى قدر إنتاجية عامل الزراعة ١٢ مرة ورغم أن الصين تشغل من عمال الصناعة ٥ أضعاف ما تشغله اليابان إلا أن الأولى أقل إنتاجا ، ومجال الابتكار الصيني في الصناعة أكثر منه في الزراعة وساعد تطورها الحديث الآخذ بالاسلوب العلمي والاحتكاك بالعالم ودراسة احتياجاته وكان التطوير أكثر في الموانى وعلى طول نهر يانج تسي(شانج يانج). وأدخل اليابانيون صناعية الصلب في منشوريا وحين قامت الشيوعيه سنة ١٩٤٩،

ورثت قاعدة صناعة لابأس بها للصناعة الثقيلة والتي أسسها اليابانيون في مقاطعة كياأوننج (جنوب منشوريا) والصناعات الخفيفة السائدة في الساحل الشرقي مثل شنغهاي وتيان جن وكنجداو . وحظى عمال الصناعة بالأجور الأفضل عن أقرانهم من الزراع . وكان توزيع المصانع غير متساو تماما ، مما أنتج نوعا من اللامساواة الاقليمية Regional inequality ، وارتبطت الصناعة بالحضر ومراكزه أكثر . مما حرم الريف من التقدم . وفيما يلي بعض التناقضات الاقليمية في الصناعة الصينية .

١ - يتوازن توزيع المنشآت الصناعية فقط في البلديات الثلاثة داخل التقسيم الاداري الصيني .

٢ - هناك تخصص اقليمي في الصناعه ، فمقاطعة شانسي مختصصة في الفحم ، ومنغوليا الداخلية في الصلب، ولياوننج في الصناعة الثقيلة وجيلين Jilin في الصناعات الهندسية، وهيلونجيانج في البترول ، وكلها عاليه التصنيع مع غلبه للصناعات الثقيلة .

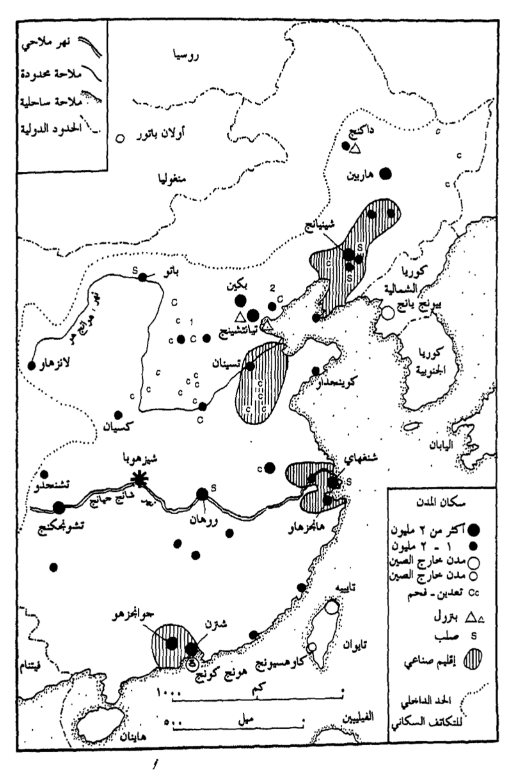
٣ - على عكس المناطق السابقه ، نجد مقاطعات شاندونج الساحلية ،وجيانج سو ، وزيهيجريانج وفوجيان (مقابل تايوان) على درجة كبيرة من التصنيع مع سيادة للصناعات الخفيفه وليس الثقيله .

٤ - بقيه المقاطعات ذات الحكم الذاتي أقل في مستوى التصنيع عن المتوسط القومي ، رغم تركزات صناعية خاصة مثل ووهان Wahan في هوبي Hubei وفي شونج كنج في ستشوان وفي لانزهو وفي جانسو وكان التصنيع هدفا شيوعا في الثلاثين سنة الأولى من حكم الشيوعية، وحاولوا تصنيع الداخل لأهداف استراتيجية وتأسست صناعات ثقيلة

هناك خاصة في باطو Batou في منغوليا للصلب وفي أوهان في هوبي وتأسست فروع لصناعات أخرى ، وكانت التنميه الصناعيه صعبه في المناطق الجبلية وخاصة الجنوبي الغربي في ظل غياب السكك الحديديه أو عدم كفاءتها ، وأعطيت للمقاطعات حريه التصنيع للإكتفاء الذاتي اعتمادا على التوزيع الواسع لخامات مثل الفحم والحديد . وكان على الصين أن تطور صناعتها اعتمادا على استيراد ما ينقصها من خامات ، وتقبل التكنولوجيا الحديثه واستيراد المعدات الرأسماليه من الخارج ، والمشكلة أنها بحاجة لكل خاماتها وموادها الغذائية التي كان يمكن أن تسهم في الاستيراد ، وتحتم عليها أن تزيد صادراتها من الصناعة التحويلية . وتركز الصناعة في الساحل اعتمد على القرب من مواني الاستيراد للخامات ، والقرب من السوق وجودة شبكه النقل ، وأسهل للمستثمرين الأجانب على عكس الداخل . ورغم هدف الشيوعيه في اعطاء أولوية التصنيع للداخل ، إلا أن العكس هو الذي تحقق ففي

سنة ١٩٩١ كانت الوحدات الصناعية المملوكة للدولة والانفاق في المنشات الراسمالية اكثر من نصف قيمه الانفاق الكلى .

وكانت الاستثمارات أقل في الزراعة ، وتستأثر مدن هامه كشنغهاي وبكين بالمنشآت الصناعية ، كذلك وجهت الاهتمامات لمناطق الحكم الذاتي في التبت وسنكيانج وجزيرة هينان، Ningxig ومقاطعة كوينج هاي ورغم اتساع هذه المقاطعات الا أنها ضئيلة السكان مما يتيح رفع مستواهم . وفى الانفاق الاستثماري الأجنبي البالغ ٥ر١١ بليون دولاراً حظيت مقاطعات الساحل الهامه وبها ١٠٪ من السكان بحوالي ٦٠٪ من جملة قيمة هذه الاستثمارات مما دعم اللامساواة . وأما عن تفاصيل الانتاج الصناعي ، فالصين تأتي التاسعة سنة ١٩٩١ في انتاج الألومنيوم ٢ر٣٪ ، والسابعة في البوكسيت ٤ر٣٪ ، والأولى في الأنتيمون ٥ر٤٦٪ والخامسة في الاسبستوس ٧ر٣٪ والأولى في الاسمنت ٨ر٣٧٪ والأولى في الفحم ٥ر٢٩٪من نوع البيتومين ، أما في اللجنيت والفحم البني Brown Coal فهي الخامسه ٥ر٦٪ والسابعة في النحاس ١ر٣٪ والثامنة في خام النحاس ٢ر٤٪ ، والسابعة في الماس ١٪ والثانيه في الاسمدة النتيروجينيه ٤ر١٦٪ ، بعد USSR السابق ، وفي الاسمدة الفوسفاتيه الثالثة ١ر٩٪ أما في الأسمدة البوتاسية فقليلة الإنتاج ، وفي انتاج الغازات (خلاف الغاز الطبيعي) تأتي في مرحلة متأخره ، والسادسة في إنتاج الذهب ٦ر٤٪ وفي الصناعات الحديديه ومعادن السبائك الثالثة ٧ر١٢٪ ، والثالثة في خام الحديد ٨ر٨٪ والسادسة في الرصاص ٢ر٥٪ وفي خام الرصاص الرابعة ٢ر١٠٪ والثانيه في المنجنيز بنسبة ٥ر١٧٪ والثالثة في خام المنجنيز ٣ر١١٪ وفي الزئبق الثانية بعد USSR ٨ر١٨٪ والسابعة في المولبدنم ١ ر٢٪ ، وهي قليلة الإنتاج في الغاز الطبيعي ، وتأتي في الترتيب العاشر في إنتاج النيكل ٣٪، وفي خام النيكل التاسعة ٢ر٣٪ ، والسادسة في المنتجات البترولية ٣٪ والرابعة في الفوسفات ٥ر٨٪ ، والثانية في أجهزة الراديو ٧ر١٦٪ بعد سنغافورة والثالثة في الملح ١٥٪ وفي سنة ١٩٩٠ أنتجت ٤٥٣ سفينه ، ٥ر٣٪ من عددها في العالم في المرتبه الثالثة . والرابعة في إنتاج الصلب ٤ر٩٪ ، وفي أجهزة التلفاز الأولى بنسبه.٢ر١٩٪ (١/٥ العالم) ، والرابعة في خام القصدير٦ر١٠٪ وفي خام القصدير الثانية ٨ر١٤٪ ، وهي أولى دول العالم في انتاج التنجستن ٤ر٤٤٪ والثالثة في الفانديوم ١٤٪ والسادسة في الزنك ٢ر٥٪ وجاءت في المرتبه الرابعه في انتاج خام الزنك ٧ر٨٪ . وهكذا فالصين في كثير من المعادن والصناعات السابقه تحتل مركزا من المراكز العشرة الأولى في العالم ، مما يوحي بمستقبل مزدهر اقتصادي بعامة وصناعي بخاصة . وشكل (٣٥) يوضح مراكز الحضر والصناعة والطرق المائية في الصين .



شكل (٣٥) المراكز الحضرية و المناطق الصناعية و الطرق المائية .

النقل والتجارة :

هناك تباين اقلبمي في طرق النقل وامكانيات التجارة تبعا للتباين في توزيع الثروات ، وهناك سلع في الشرق غير معروفة في الداخل ، ورغم ثروات الداخل في بعض المواد ، إلا أنها تنقل لمركز التكاثف السكاني في الشرق مثل البترول من سنكيانج وهولونج يانج ، وعندما قلت القيود قليلا على الحركة هاجر الآلاف إلى المدن .

وفي الماضي كانت التجارة وعوائدها موجهه لتدعيم الجيش والدفاع مما جعل الداخل يعيش في عزله، وتجاره الصين تتم من خلال موانيها الشرقية ، ويُتوقع أن تزيد مع روسيا الاتحادية وخاصة بعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود بين الدولتين على مسافة ٤٣٠٠كم بطول حدودها مع نهر آمور في أوائل نوفمبر ١٩٩٧ لذا يمكن زيادة التجارة البرية عن طريق السكة الحديد بينهما والاستفادة من الخط بين سنكيانج وكازاخستان الذي يمكن له أن يحمل بضائع بين الصين وأوربا في المستقبل . وفي سنة ١٩٤٩ كان هناك ٨٠٫٠٠٠كم من الطرق ، معظمها في الشرق المتطور وسنة ١٩٩٢ كان هناك أكثر من مليون كم والقليل منها جيد وبه تسهيلات، ولم يكن هناك حتى أوائل التسعينات وجود للسيارات الخاصة . ومساحة الصين مقاربه لها في USA ومع ذلك فكثافة شبكة النقل في الأخيرة ٦ أضعاف الأولى ناهيك عن مستوى الطرق . وهناك خطه لانشاء ٥ شرايين نقل عملاقة مزدوجة الاتجاه بين الشمال والجنوب، و٧ أخرى بين الشرق والغرب . إضافة إلى تطوير السكة الحديد .

أما عن التجارة الخارجية فكانت متواضعه للغاية سنة ١٩٤٩ ، وفي الخمسينات كانت أكثر مع USSR ودول الكتلة الشرقية . وفي الستينات والسبعينات كانت لاتزال منغلقة على نفسها ومكتفية ذاتيا . وفي العقدين الأخيرين نما إقتصاد الصين بسرعة وكان معدل تجارتها إلى الناتج المحلي الاجمالي GDP متزايدا .ونصيبها من سكان العالم ٢١٪ وكان اسهامها ١٪ في التجاره العالمية في الثمانينات، سنة ١٩٩١ وصلت النسبه إلى ٢٪ ، بينما في هونج كونج وبها ٦ مليون ، وسويسرا وبها ٧مليون نسمه كان اسهامها في التجارة أكثر من ذلك ، وعوده هونج كونج للصين رفعت حاليا من اسهامها التجاري العالمي. وفي الماضي كان جزء من تجارة هونج كونج يتضمن بعض سلع الصين. وللمقارنة كانت نسبة اسهام USA في التجارة العالمية في ١٤٪ سنة ١٩٨١ ،و ١٥٪ سنة ١٩٩١ من جملة التجارة العالمية. والجدول (٣) بوضح تكوين التجاره الصينيه الخارجيه سنة ١٩٩٢ :

جدول (٤) تكوين التجارة الصينية ونسبة اسهام كل عنصر منها إلى جملة الصادرات والواردات

السلعة	نسبه قيمة الصادرات٪	نسبه قيمة الواردات٪
منتجات زراعية	١٢٫٥	٥٫٢
معادن وكيماويات	١٢٫٩	١٥٫٤
بلاستيك وجلود وأخشاب	٧٫٥	١٢٫٨
منسوجات	٢٩٫٥	١٢٫٦
ملابس ومجوهرات	٧٫٢	١٫٧
معادن أساسية	٥٫٤	٩٫٧
آلات وأدوات	١٨٫٩	٤١٫٦
سلع أخرى	٦٫٦	١٫٠
الجملة	١٠٠	١٠٠

ويوضح الجدول أنها تستورد وتصدر سلعا متقاربة لعدم كفاية المنتج ، وفي السنين الأخيره زاد استيرادها من المحاصيل والسلع الزراعية والغذائية والوقود. و السلع الهندسية والصناعية تكون ٥/٢ الواردات . ويتواضع انتاج السلع الرأسمالية في الصين ، والتوسع الحالي هو في الطاقة الانتاجية . وعلى النقيض تصدر الكثير من الملابس والمنسوجات. ويبدو أن النمط الحالي للتجارة سيستمر في المستقبل. والجدول(٤) يوضح أهم دول الاستيراد والتصدير .

جدول (٥) الدول التي تعاملت تجاريا مع الصين سنة ١٩٩٢ بحسب نسبة قيمة السلع التجارية

الدولة /الجهة	نسبه قيمة السلع التجارية ٪		
	٪ صادرات إلى	٪ واردات من	معدل الصادرات للواردات
هونج كونج	٤٤٫١	٢٥٫٥	١٧٣
سنغافوره	٢٫٤	١٫٥	١٦٠
كوريا الجنوبية	٢٫٩	٣٫٣	٨٨
اليابان	١٣٫٨	١٧٫٠	٨١
الاتحاد الأوربي	٨٫٩	١٢٫٢	٧٣
الولايات المتحدة	٧٫٢	١١٫٠	٦٥
كندا والاوقيانوسية	٠٫٨	٤٫٨	١٧
تايوان	٠٫٨	٧٫٣	١١
دول أخرى	١٩٫١	١٧٫٤	١١٠
الجملة	١٠٠	١٠٠	١٠٠

مجرد قرية صيد في القرن ١٩، وذلك من خلال علاقاتها البحرية والاستثمارات الاجنبية حاليا. أما مدن الشمال فأهمها العاصمة القومية بكين وهي الآن بيجين Beijing (٧ - ١١ مليون) وتيان جيني (تين سن)(٦-٨ مليون نسمه)، وهما عند مدخل شمال الصين ، والأخيره مدخل للاقليم عن طريق البحر ، أما بكين فتقع قرب ممر يؤدى خلال الهضاب إلى الشمال في اتجاه منغوليا ، أما كسيان Xian وهي في وادي وي Wei أحد روافد هوانجهو فتؤدي إلى أعالي النهر داخل الصين ، وفي اتجاه المصب إلى وادي هوانجهو وسهل شمال الصين ، أما مجموعة مدن الصناعة فتشمل مدن أخرى ، مثل لودا Luda (سابقا دارين وبورت آرثر) ٢-٣ مليون وشينانج (موكدن سابقا) من ٤-٥ مليون نسمه ، وهي مدن رئيسية لصناعة الحديد والصلب والصناعات الثقيلة . كذلك مدينة هاربين ٣-٤ مليون نسمه، مركز السكة الحديد ومتصله بروسيا وكوريا . أما مدن الصين الجنوبية ، جنوب نهر اليانجتسي، ففيها واحدة فقط من أكبر مدن الصين الـ ١٢ وهي مدينة جوانجزهو (كانتون سابقا) (من ٥ر٤ - ٧ مليون) في دلتا نهر سيكيانج (Xi) الآن ويعكس غياب المدن الكبري هنا ، غياب الانشطة الصناعية ، والتركيز على الزراعة .

وبكين العاصمة لها تاريخ طويل ، أكثر من ٨٠٠ سنة ، وبدأت كعاصمه قوميه في زمن أسرة جن Jin(١١١٥-١٢٣٤م) وهي عاصمة لمقاطعتها التي تشمل مساحة ١٧٫٠٠٠ كم٢[1] ولا تبين الحضرية الصينيه ونظامها الحضري عن هيمنه حضرية Urban Dominance نظرا للعدد الهائل من السكان ، بحيث أن آية مدينه مهما عظمت فلن تمثل سوي نسبة بسيطة لجملة السكان أو سكان الحضر . وتقدير سكان المدن مثل تقدير السكان عموما ، يعتوره النقص الشديد والتضارب واختلاف التعريفات . ويمكن أن نجمل الملاحظات التاليه عن المدن الصينيه .التي تنتشر على صفحة مقاطعات الصين التي يمثلها الشكل(٣٦) التي تقل مساحة في الغرب ، وتتسع في الشرق، وكذا المدن تتكاثف شرقا وتتباعد غربا.

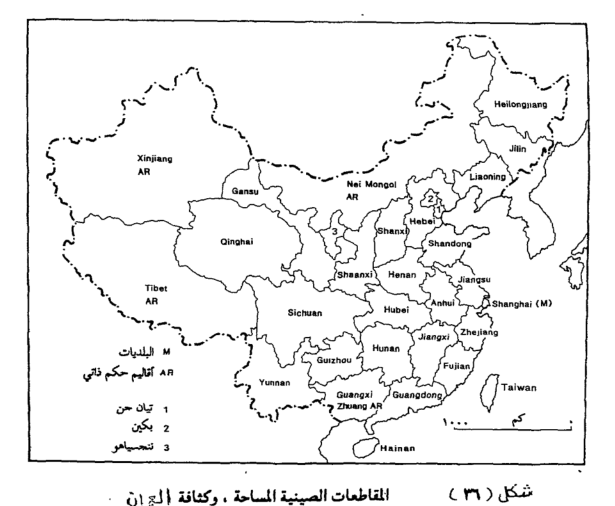
١ - كان بالصين أوائل التسعينات ٣٥٠ مدينة تزيد حجما عن ١٠٠ ألف نسمه .

٢ - توجد في نفس التاريخ ٧٥ مدينة مليونية

٣ - تسود المدن الصغيره النظام الحضري الصيني (أقل من ١٠٠ألف نسمه) وهي تزيد عددا عما سبق ذكره ، مما يعكس الأهمية المحلية والاقليمية لاتساع البلاد وصعوبه الاتصال . خاصة في الغرب الاقل تنمية .

٤ - من المنتظر ارتفاع درجة الحضرية في القرن القادم مع تخفيف قيود الهجرة الريفية - الحضرية.

(1) china Handbook,1983:132-3 .



شكل (٣٦) المقاطعات الصينية المساحة ، وكثافة العمران

٥ - توجد في الصين حاليا ١٢ مدينة عملاقة تزيد حجما عن ٥ ملايين نسمه أهمها شنغهاي (١٣ مليون نسمه) كذلك بكين، وهى اليوم بيجين وبها في حدود ١٠ ملايين نسمه ، ثم تيان جين Tian jin وبها ٨ ملايين ، وشونج جينج وبها ٧ ملايين وجوانجز هو ٦ ملايين، وويتزهوي وبها ٦ ملايين نسمه . وبعد عوده هونج كونج فإنها تضيف منطقة حضريه هامه للصين ترتفع درجة الحضرية بها كثير، ويعتبر جيمس كيركوب أنها "هونج كونج" من أجمل ٤ مرافئ في العالم مع ريودي جانيرو ، سان فرانسسكو ، وسيدني ويزداد الزحام في هونج لدرجة وجود مايسمى القرى العائمه أو الطافيه Floating villages فى صوره صفوف متجاورة من المراكب الصغيره يقطنها من لايجد سكنا على اليابس ، بينما يعملون نهاراً في مؤسسات المدينه[2] . وغير المدن السابقة نجد مدينة شنيانج وبها ٥ ملايين نسمه ، ثم مدن أصغر حجماً.

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية في الصين :

حظيت الرعاية الصحية في الصين باهتمام الحكومة منذ سنة ١٩٤٩ إذ كان الفقر وضعف الامكانات سائدا، ومراكز الرعاية الصحية محدودة وتسهيلاتها تلاقي صعوبة، ومن دلائل الاهتمام بالرعاية الصحية ومؤشراتها تزايد أمد الحياة من ٤٥سنة ١٩٤٩ إلى ٧٠ سنة في أوائل التسعينات . وهبوط معدل وفيات الاطفال الرضع من ١٥٠/ ١٠٠٠ مولود حي إلى ٣٥/ ١٠٠٠ مولود حي في أوائل التسعينات، ونقص معدل الوفيات عموما وزيادة الوفيات من أمراض معينه كالسرطان وأمراض القلب من أمراض الأعمار المتقدمه ونقص في الأمراض المعدية . أيضا تقلص نصيب الطبيب من المواطنين ، رغم وجود نوع غريب من المطببين الشعبيين الصينيين "والأطباء الحفاه" وهو نظام لصيق بالصين وزاد عدد الممارسين للطب الحديث في العقود الماضية ٤ أضعاف. وهناك حاليا ٦٥٠ مواطن لكل طبيب وهو ما يوجد في دول متقدمة ، وزادت الهيئات المعاونه، ومع ذلك فتوزيع هذه الخدمات غير عادل تزيد في الحضر وتقل في الريف والمناطق النائية . ومتوسط نصيب السرير من المواطنين هو ٤٣٠للسرير سنة ١٩٩٠ بينما هو في بكين ١٨٥فقط ، في وشنغهاي ٢١٣، بينما هو في مقاطعتين فقيرتين ٣ أضعاف ذلك (في جويز هو ٦١٥، وفي جوانجسي ٦٠٨)، وخدمات الحضر الصحيه تبدو مكلفة لمستويات الريف .

أما التعليم : كان عيب نظام التعليم الشيوعي هو حشو العقول بالأيدلوجيات المطلوبه للحزب وحتى اليوم لايزال ١/٣ السكان لايستطيعون القراءة والكتابة بكفاءة ، حيث أن اللغة

(2) Kirkup 1970 : 24.

الصينية سهلة المخاطبة صعبة الكتابة، وماقيل عن عدم عدالة توزيع الخدمات السابقه الذكر، يوجد في خدمات التعليم، ومن أنهى التعليم الجامعي هو عدد محدود ، وهذا يعد عائقاً أمام دولة تريد أن تصبح دولة عظمى، ونلاحظ ارتباط عكسيا بين المرحلة التعليمية للأم وعدد الأطفال الذين ترعاهم (معدل الخصوبة الكلية Total fertility rate) فهو للأم المتعلمه أقل من نصفه لدى غير المتعلمه . وقد بلغ سكان الصين ١٫٢ مليار نسمه سنة ١٩٩٧، وكان متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي GNP سنة ١٩٩٤ هو٥٣٠ دولاراً ، والعمر المتوقع عند الميلاد (٦٩ سنة ذكور وللاناث ٧٣ سنة) وأميه الكبار ١٩٪، ويحصل ٧١٪ من السكان على مياه شرب مأمونه ، وخاصة في المدن ، ومعدل وفيات الرضع ٣٥/ ١٠٠٠ ولادة حية ، ونسبه نقص التغذيه للأطفال دون ٥ سنوات ١٧٪ ، ووصل معدل الخصوبه الكليه سنة ١٩٨٥ إلى ٢٫٥طفل ، سنة ١٩٩٤ ١٫٥ طفلا فقط ونسبه وفيات الأمومه لكل ١٠٠ ألف مولود حي هي ١١٥ . وفي سنة ١٩٩٤ وصلت نسبه مساحة أراضي المحاصيل لجمله المساحة ١٠٪ ، والمراعي ٤٣٪ ، والاستخدامات الأخرى ٤٧٪ ووصلت درجة الحضرية في نفس السنة إلى ٢٩٪، ومتوسط معدل النمو السنوي في الحضر ٤٫١٪ ونسبه السكان في مدن تزيد على مليون نسمه ١٠٪، من جمله السكان ، و٣٠٪ من جمله سكان الحضر ، وتخصص ٦٪ من مساحة الصين كمناطق محميه . وفي سنة ١٩٩٤ أسهمت الزراعة بنسبه ٢١٪ من قيمة الناتج القومي الاجمالي ، والصناعة ٤٧٪ ، والخدمات ٣٢٪ . وبلغ اجمالي الدين الخارجي للصين سنة ١٩٩٤/ ١٠٠٥٣٦ مليون دولارا. وهو ما يمثل ٢٠٪ من الناتج القومي الاجمالي في ذات السنة ، كذلك يمثل ٨٥٪ من قيمه الصادرات من السلع والخدمات ، ووصلت قيمة الصادرات سنة ١٩٩٣/ ٦٢ مليار دولاراً، والواردات ٥٣ ملياراً .

منغوليا الداخلية :

جمهورية اشتراكية تدور في فلك الصين، وهي دولة حبيسه مخلخلة السكان ، مساحتها ١٫٩ مليون كم٢ ، ومع أنها ضعف مساحة مصر ، ففيها ٢٫٢ مليون نسمه فقط وموقعها استراتيجي بين الصين و USSR السابق ، ومعظم السكان رعاة ، وتشكل منتجات الحيوان جزءا هاما من الصادرات. ومعادنها الفحم والنحاس والمولبدنم والفوسفات . والصناعة قليلة حديثه العهد ، وتعول على الصين في سد العجز لديها . ومعدل المواليد ٣٤ في الألف والوفيات ٨ في الألف والمعدل السنوي للزيادة السكانية ٢٫٨٪ ، ومعدل وفيات الرضع ٦٠/ ١٠٠٠ مولود حي ، والعمر الوسيط شديد الانخفاض فهو ١٩ فقط مما يجعل فترة تضاعف السكان قصيرة للغاية بها بالنظر لمعدل الزيادة السكانية . وأمد الحياه ٦٢ للذكور

و٦٥ للاناث ، ودرجة الحضرية مرتفعه نوعا (٥٥٪) والعاصمة أولان باتور وبها أكثر من ربع سكان الدولة مما يوحي بهمينه حضرية واضحه . والأرض الصالحة للزراعة ١٪ من المساحة فقط و ٧٩٪ منها مراعى، والغابات ٩٪ وبلغت قيمة صادراتها سنة ١٩٩١ / ٤٣٦ مليون دولارا، وقيمة الواردات ٦٦٥ مليونا ، وتأخر اهتمام الصينيين بمنغوليا بسبب حاجز سور الصين العظيم ولوقوعها في منطقة حدية[1] .

سنغافوره :

استقلت عن الكمنولث البريطاني سنة ١٩٦٥ وكانت سابقا جزءاً من الاتحاد الماليزي . والصينيون والتاميل عنصران هامان في سكانها ، واقتصادها القوي قائم على التجارة والصناعة والخدمات و خاصة تجاره العبور Transit ، وأهم صناعاتها الإلكترونيات والمطاط والقصدير والبلاستيك ، وتعليب الاسماك. وتصل منتجاتها للعالم أجمع ، ولها علاقات وطيدة مع ماليزيا بحكم الجوار الجغرافي ومع اليابان و USA ودول أوربا الغربية . ولاتتعدى المساحة ٦٢٠كم ٢ ، وجملة سكانها ٢٫٧٣ مليون نسمه لذا ترتفع الكثافة لأكثر من ٥٠٠٠ نسمه /كم٢ . ويطلق عليها أحيانا اسم الدولة الصغرى العظمي The Mini super state. ومعدل المواليد ١٦ في الألف والوفيات ٦ في الألف ومعدل الزيادة السكانية السنوي ١٫٢٪ و وفيات الرضع ٧/ ١٠٠٠ مولود حي، وأمد الحياه ٧٢/ ٧٧ سنة للذكور والاناث على الترتيب . ودرجة الحضرية ١٠٠٪ . ويحتشدون في العاصمة التي هي الدولة نفسها والعمر الوسيط ٣٠ سنة وهو يضعها في مرحلة انتقال بين الدول المتقدمة والنامية ولا وجود لزراعة حقيقية ، وتسهم الصناعة بنسبة ٣٧٪ من قيمة الناتج القومي الخام ، والخدمات بنسبة ٦٣٪. وبلغت قيمة الصادرات سنة ١٩٩٣/ ٥٣ ملياراً والواردات ٦١ ملياراً . وأهم الصادرات ماسبق ذكره من صناعات وأهم الواردات البترول والآلات ، وتتعامل مع دول عديده أهمها القريبة منها .و بعض تجارة ماليزيا تمر عن طريق سنغافورة[٢].

(1) Grigg, 1976:120

(٢) Robequain, 1966:136 - 40

بوتان :

إحدى دول المشرق الآسيوي ، وهي حبيسة ، تقع في الهيمالايا ، وتهيمن الهند على علاقاتها الخارجية ، وتعتمد قاعدة الاقتصاد علي الزراعة المحصولية والغابات . وهناك تقدم الآن في الطاقة المائية والتعدين والسياحة ، والمساحة ١٨ ألف كم٢ ، وبها أقل من مليون نسمه، ومعدل الزيادة السكانية السنوي ٣ر٢٪ ، وكثافة السكان ٢٦٧نسمه /كم٢ ووفيات الرضع ٨٧/ ١٠٠٠ مولود حي . ويمثل قطع الغابات بها تهديدا فعليا للبيئة ، اذ جردت المنحدرات المنخفضة الارتفاع من الغطاء النباتي تحت ضغط حاجات السكان واستخدام الاخشاب كوقود ، وهم يتجهون لارتفاعات أعلى حاليا بعد أن عريت المنحدرات الأقل ارتفاعا ، وربع سكانها من أصل نيبالي ، وهناك صدامات لذلك بين الدولتين كما حدث سنه ١٩٩٣ من لجوء السكان من أصل نيبالي إلى نيبال. ومعظم البوتانيين يدينون بالبوذيه، وسكانها من أصل نيبالي يدينون بالهندوكية ، ولغة بوتان منحدرة من لغة التبت [1] ، والعاصمة Thimphu ثمفو، وبها ٣٢ ألف نسمه وتقع في غرب البلاد .

بورما (ماينمار) :

جمهورية منذ سنه ١٩٧٤ ، وإتبعت النظام الاشتراكي وهي جبلية الطابع ، وزراعة الأرز أهم أنشطتها ثم القمح والذره والدخن والشاي ، والمطاط والأخشاب الصلبة خاصة الساج Tea. بها قليل من البترول والتنجستن، وهي محدودة والقصدير في تجارتها الخارجية، وتعول على النقل النهري الداخلي في نهر ايرا وادي بخاصة ، وقد انتقل القلب الاقتصادي والسياسي لها من فتره ما قبل الاستعمار البريطاني حيث كان بين جبال اراكان وهضبة شان إلى الجنوب ، وكانت مندلاي هي العقدة الحضريه الهامه، وبها اليوم ٣/٤ مليون نسمه ، وبعد تطوير الانجليز لزراعة الأرز في وادي الايراوادي أصبحت رانجون مدينة هامة في دلتا الايراوادي وبها ٤ ملايين نسمه وتسمى اليوم يانجون yangon . والمساحة ٦٧٧ر٠٠٠كم٢ ، والسكان سنه ١٩٩٥/ ٤٢ مليونا ، ومعدل المواليد ٣٠ في الألف والوفيات ٩ في الألف، والرضع ٦٠/ ١٠٠٠ مولود حي، والعمر الوسيط ٢١ سنه فقط . وأمد الحياة ٦١ / ٦٤ للذكور والاناث على الترتيب . ودرجة الحضرية ٢٥٪ وتمثل الأراضي المزروعة ١٥٪ والمراعي ١٪ والغابات ٤٩٪ من جمله المساحة . وتسهم الزراعة بنسبه ٥٦٪ والصناعة ١٥٪، والخدمات ٢٩٪ من جملة قيمة الناتج القومي. وأهم الحاصلات الموز والكاسافا والبن والفول السوداني والسرغوم والماشية والماعز والغنم . وأخشاب الغابات ، وجملة قيمة صادراتها ١٢٤مليون دولارا ، والواردات ٢٠٤ مليونا والصادرات لالمانيا وفنلندا أساسا ، والواردات من بلجيكا ، ايران ، فرنسا ، وأهم الصادرات

(١) De Bilj & Muller, 1994 : 503

البن والشاي والواردات البترول والأغذية والمنسوجات والسيارات ، وتطل على خليج بنغال وتتهتم بأنها غير ديمقراطية، وتتألف ديموجرافيا من عناصر عرقية هامه مثل السنChin والناجا Naga والكاشين Kachin والشان والوا Wa والبالاأونج Palaung والكارينKaren والمون Mon والعناصر البورميد والهندية [1].

فيتنام :

وكانت تابعة لفرنسا في شبه جزيره الهند الصينيه . وقد انقسمت لشمالية وجنوبية سنه ١٩٥٤ . تبنت الشمالية الشيوعية وبتعضيد من USSR تسربت الشيوعية للجنوب مما دعا لتدخل USA لدعم الجنوبية وارسلت جيشا ضخما . ورسميا إنتهت الحرب سنة ١٩٧٣، و لكن تدخل الشيوعيين أدى لسقوط سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية وإنشاء ماعرف باسم الجمهورية الاشتراكية المتحدة .

ونتج عن ذلك طوفان من الهجرة فرارا من النظام الجديد ، وأطلق عليهم لاجئو القوارب Boat loads refugees نحو الدول المجاورة ، وهلك منهم أكثر من مليون شخص خلال فرارهم، وإلى USA نفسها ، والزراعة أساس الاقتصاد والارز والذره وقصب السكر أهم المحاصيل مع القطن والبطاطا وأهم الصادرات المطاط . وتعدين الفحم هام كذلك الذهب والبترول والكروم ، والصناعات تقليديه وبوجه خاص المنسوجات المحلية الفلوكلورية والمواد الغذائية ، ومساحة فيتنام ثلث مليون كم٢ ، والسكان ٧٥ مليونا حاليا سنه ١٩٩٨ ، ومعدل المواليد ٣٠ في الألف والوفيات ٨ في الألف ومعدل الزيادة السنوي ٢ر٢٪ ووفيات الرضع ٣٦/١٠٠٠ مولود حي[2] ، والعمر الوسيط ٢٠ سنه فقط مما يعكس هرم السكان الشاب ، وأمد الحياة ٦٢ سنه للذكور ، ٦٦ للاناث، و٦٠٪ من السكان أقل من ٢١ سنه ، ودرجة الحضرية ٢٢٪ والمساحة القابله للزراعة ٢٠٪ والمراعي ١٪ والغابات ٢٨٪ . والعاصمة هانوي، وجملة قيمة الناتج القومي ٣٠ مليار دولاراً سنة ١٩٩٣، وأهم المحاصيل الكاسافا والكوبرا والفول السوداني، والذره والأناناس والأرز(١٩ مليون طن وخامسة دول العالم إنتاجا) والحرير والشاي والتبغ . وبها ١ر٣ مليون رأس ماشيه ، ١٢ مليون رأس خنازير وتنتج من الصيد البحري أقل من مليون طن (٨٧٥ ألف طن) و٢٧ مليون متر٣ من الخشب ، وأهم المعادن هي الكروم والفوسفات ، والملح والزنك . وأهم الصناعات غذائية كالسكر. والأسمنت والقصدير والمخصبات وأجهزة التلفاز و بعض السيارات ، وعلاقاتها مع الدول التي كانت تتبني الاشتراكية واليابان وهونج كونج ، ولايبدو بها مظواهر هيمنه حضرية واضحة ، إذ أن العاصمة

(1)Spencer & Thomas, 1971:374 .

(2) Wheeler& Kos tabade,1996:252 .

بها حوالي ٧ مليونا مع المدينة الصينية cholon ، أما سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية (سابقا) فتسمى الآن مدينة هوتش من الثائر الفيتنامي الشهير وبها (٣) مليونا ، والبلاد طوليه تمتد شمالا من الحدود الصينيه إلى دلتا نهر الميكونج بطول ٢٠٠٠ كم ومتوسط عرضها ٢٤٠كم . لذلك سبق أن قسمها الفرنسيون إلى ٣ أقسام تتركز حول ثلاثة مدن هي هانوي في الشمال ، وسايجون في الجنوب ومنطقة آنام حول مدينة هوي Hue القديمة في الوسط . وقد اتحدت بعد الحرب سنه ١٩٧٦ ، وقامت مناوشات بتحريض السوفيت لإذكاء عدم الثقة القديم بين العنصر الصيني والفينامي . هانوي بها أكثر من ٢ مليون نسمه وأقل حيوية من سايجون. وأهم المدن الأخرى كان ثو can-tho وبيان هوا ، ودانانج وهوي ، ڤنه Vinh

تايوان :

كانت تسمى فورموزا في الماضي . وهي جزيرة تبعد ١٦٠ كم عن الساحل الصيني . وأصبحت جزءا من الصين سنه ١٩٤٥ ، ولما دخلت الشيرعيه للصين سنه ١٩٤٩ انفصلت عنها فورموزا بزعامة شيانج كاي شيك بمساعده USA . ومنذ ذلك الحين توارى القطاع الزراعي في الأهمية ، بينما نما القطاع الصناعي والخدمي . وهي إحدى الدول اطلق عليها النمور الآسيويه، والمساحة ٣٦٠٠٠كم٢ والسكان ٢٠ مليونا ، لذا ترتفع الكثافة ٦٠٠ نسمه/كم٢ ، ومعدل المواليد ١٧ في الألف والوفيات ٥ في الألف ونسبه الزياده السكانية ١ر٢٪ سنويا . وأمد الحياة ٧١ سنه (٧١ للذكور ، و٧٦ للاناث) ، وتزيد درجة الحضرية عن ٧٠٪ والعاصمة تايبيه ، وأراضيها القابله للزراعة تبلغ ١٣٪ ، و المراعي ١١٪ ، و الغابات ٥٢٪ ، وجملة ناتجها القومي سنه ١٩٩٣ / ٧٥ مليار دولار ، وتسهم الزراعة فيه بنسبة ٦٪ فقط والصناعة ٤٦٪ والخدمات ٤٨٪ والمنتجات الزراعية أهمها الموز والأناناس والارز ولديها ٧ ملايين رأس خنزير والصيد البحري ٤ر١ مليون طن وتستغل الغابات ، ولكنها فقيرة في المعادن ، وأهمها الفحم والذهب والملح . وأهم الصناعات الورق والاسمنت والسكر والسيارات ، والنحاس والزنك والنيكل، والبترول ، وأنتجت سنه ١٩٩٣ / ١٢ مليونا من أجهزة الراديو و ٧ ملايين وحدة للتلفزيون وذلك اضافة للصلب والتليفونات ولعب الأطفال . وبلغت قيمة صادراتها ٦١ مليارا والواردات ٤٦ مليار دولاراً ، وأهم الصادرات السلع البلاستيكية والحاسبات والالكترونيات والملابس وتصدر للعالم أجمع خاصة USA واليابان وهونج كونج والمانيا، وتستورد البترول والقطن والسلع الكهربية وتأتي من اليابان التي لها في تايوان فروع شركات عالمية، و USA وألمانيا وهونج كونج .

نيبال:

مملكة داخلية حبيسة ، تقع بين التبت والهند في جبال الهيمالايا . وهي هندوكية العقيدة. والزراعة أهم أنشطتها وبها بعض رواسب الحديد الخام والفحم . والمنسوجات أهم صناعاتها ، والسكر ومنتجات الجلود والأحذية والسلع التقليدية الفولكلورية ومعظم علاقاتها مع الهند . والمساحة ١٤١ ألف كم٢ ، والسكان ٢١ مليونا ، ومعدل المواليد ٣٦ في الألف والوفيات ١٣ في الألف ، ومعدل الزياده السكانية كبير ٢٫٦ سنويا ، ووفيات الرضع فائقه ١١٨/ ١٠٠٠ مولود حي والعمر الوسيط منخفض (١٩ سنه) وأمد الحياه في حدود ٥٤ سنه ، والحضرية متدنيه (١٠٪) والعاصمه هي كاتماندو . والمساحة القابلة للزراعة ١٧٪ والمراعي ١٥٪ والغابات ١٧٪ من جملة المساحة ، وبلغ جملة الناتج القومي ٣٫٢ مليار دولار سنه ١٩٩٣ ، تسهم في الزراعة بنسبة ٥٨٪ والصناعة ١٤٪ والخدمات ٢٨٪ والمحاصيل الهامه الجوت والذره والدخن والبطاطس الارز والقمح ، وبها ٦٫٥ مليون رأس ماشيه، ٢٫٥ مليون رأس معز ، وأقل من مليون رأس غنم ، إضافة إلى صيد السمك وقطع الأخشاب . وتصدر السلع الغذائية و معدات النقل للهند USA و المانيا، و تستورد كافة انواع المصنوعات و الكيماويات و الغذاء من الهند واليابان والصين وكوريا وبلغت قيمة الصادرات ١٥٦مليون دولارا ، والواردات ٥٨٠ ملياراً ، وتلقت سنه ١٩٩٣ ماقيمته ٤٨٨ مليون دولاراً مساعدات خارجية وتحوي نيبال ٣ مناطق جغرافية

١ - منطقة جنوبية شبه مداريه ، منخفضه السطح ، خصبة التربه تسمى تيراي Terai .

٢ - نطاق في الوسط يمتد عند مقدمات الهيمالايا تنحدر إليه المجاري المائية وبه الوديان العميقة .

٣ - الهيمالايا العالية وأعلاها قمة في افرست في الشمال ٢٩٠٢٨ قدما .

وبالعاصمة جبل كاتماندو ٤٠٠ ألف نسمه اليوم ، وتقع في وسط القمم الشرقي من نيبال وهي فقيره ماديا ولكنها غنية حضاريا وثقافيا وينحدر النيباليون من الهند والتبت ووسط آسيا ، و٩٠٪ من السكان هندوكيين، ولكنها ليست مثل هندوكية الهند إنما خليط منها ومن البوذية ، وفيها تنتشر المعابد تظلل اللاندسكيب ، وأدى قطع الأخشاب الي الصعود لمرتفعات أعلى لم تكن مأهوله من قبل . والمشكله الملحة أن بعض المزارع هجرت بفعل التعرية الشديدة. ومتوسط نصيب الفرد أكثر انحفاضا في جنوب آسيا إذ يصل إلى١٧٠ دولار من الناتج القومي سنه ١٩٩٤.

سيريلانكا :

عرفت سابقا باسم سيلان Celyon وهي جزيرة جنوب الهند وهي جمهورية مستقلة داخل الكومنولث البريطاني ، والزراعه حرفه رئيسية ، وأهم منتجاتها الشاي والارز والمطاط وجوز الهند . وصادراتها الشاي ، والجرافيت أهم المعادن انتاجا وتصديرا . وصناعاتها تقليدية وغذائية ، والصين واليابان واستراليا و UK أهم الشركاء . وبها نواة جبلية وتلالية تصل ارتفاعها إلى ٢٥٠٠ متراً، محاطة بسواحل ، ومعظم السكان في السهول الرطبة ، وفي الجزء التلالي في جنوب الجزيرة ،أو في الجزء الأكثر جفافا في شبه جزيرة جافنا jaffna في الشمال . والعاصمة كولومبو وبها ٢ مليون نسمه في الجنوب الشرقي ، وهي الميناء والمدينه الرئيسية في البلاد. وتعرضت لغزو الهند ، والبرتغاليين (القرن ١٦) والهولنديين (القرن ١٧) ، وحصلت على الاستقلال سنه ١٩٤٨، ولها أهمية لخطوط الملاحة في جنوب آسيا . والمجموعتان الرئيسيتان العرقيتان تتباين في اللغة والديانة ، والسنهاليون يدينون بالبوذية ، وهم أغلبية (٧٤٪) والتاميل الهندوك فيدنون بالهندوكية وهم أقلية (١٨٪) وينحدر السنهاليون من غزاة قدامي ولهم علاقة بلغات هند وأوروبية وقدمت من شمال الهند . أما التاميل فينحدرون من الدرافيديين ولغتهم لغة التاميل واستقروا في شمال الجزيرة . وحاليا يطالبون بالانفصال . وهناك بعض العرب استقروا منذ وقت طويل . وقلة من عناصر Burghers المنحدرين من البرتغاليين وبعض الهولنديين .

ومحور الاقتصاد يدور حول ٣ محاصيل هامه هي: الشاي والمطاط وجوز الهند . وتسود استخدام الأرض. وحوالي ٣٠٪ من عوائد الصادرات من الشاي والمطاط وجوز الهند ، ونصيب الشاي وحده ٢٥٪ ، وتقوم صناعة الملابس للتصدير في مدينة كولومبو العاصمة . ونجحت تطويرات زراعة الأرز حتي اقتربت البلاد من الاكتفاء الذاتي . وتحكمت في نمو السكان الا أن السكان في حالة نمو للآن ، والكثافة عالية ٢٧٠/كم٢ . وتصل المساحة إلى ٦٦٠٠٠ كم٢، والسكان سنه ١٩٩٧ ٥ر١٧مليون نسمه، ومعدل المواليد ٢١/الألف، والوفيات ٦ في الألف، والزيادة السنوية ٥ر١٪، ووفيات الرضع ٢٤/ ١٠٠٠ مولود حي، والعمر الوسيط ٢٤ سنه ، وأمد الحياة ٧٠ سنه للذكور و ٧٤ سنه للإناث. والأراضي القابلة للزراعة ٢٩٪ ، والمراعي ٧٪ والغابات ٢٧٪ وتمد الزراعة بنسبة ٢٦٪ من قيمة الناتج القومي والصناعة ٢٧٪ ، والخدمات ٤٧٪ وهي رابعه دول العالم في انتاج جوز الهند بعد اندونيسيا والفلبين والهند (٥ر٤ ٪ من انتاج العالم) والسابعة في انتاج المطاط بنسبة ٤ر٢٪ والثالثة في الشاي بنسبة ٩ر٨٪ . بعد الهند والصين وبلغت قيمة الصادرات سنه ١٩٩٣/ ٥ر١ مليار ولارا والواردات أكثر من ٢ ملياراً ، وأهم مكونات الواردات الآلات والبترول ومعدات النقل.

والسكر والورق و تأتي من اليابان و الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وهونج كونج. وهناك مدن هامه خلاف العاصمه كولومبو هي ديهيوالا Dehiwala وجفنه وبها ٢٠٠ ألف نسمه وكوتي ١٢٠ ألف نسمه، ومورا توا ١٥٠ ألف نسمه. وأثرت الأعراق المتنافره في سريلانكا من سنهاليين وتامبل سيريلانكيين وتامبل هنود ، وعنا... المورو Moor والبورجر Burgher ، والأوروبيين في النواحي الإقتصادية [1].

شبه القاره الهندية :

تقع المنطقة في جنوب آسيا المدارية الرطبه، وهنا تتعدد الأجناس والأعراق، ففي الشمال تتمثل أعراق البحر المتوسط ، وفي الجنوب الشرقي نجد الدارفيديين ذوي البشرة الداكنه ، ويري "كارتر أنهم كانوا "سائدين قبل وصول القوقازين الذين غيروا النظام العرقي . ولشبه القارة الهندية حضاره عظيمة تمتد لألاف السنين منها آثار مدينة "موهانجودارو " وتسود الهندوكية معظم الأجزاء الموسمية ، ويوجد المسلمون في الأجزاء الأكثر جفافا ، وإن كانت بنجالاديش استثناء من هذه المقوله . وتنفصل شبه القاره الهندية عن آسيا بجبال الهيمالايا في الشمال وبالصحراء في الشمال الغربي وبالبحر في الأجزاء الأخرى ، مما حقق لها خصوصية وشخصية مميزه . وتشمل شبه القاره عده وحدات سياسية سبق لنا دراسة بعضها وبقيت الهند وباكستان وبنجلاديش .

الأبعاد الطبيعية :

تتمثل التكوينات القديمة في هضبة الدكن ، أما الهيمالايا فهي سلاسل حديثة ملتوية مناظره لجبال الألب في أوربا ، وأحدث الأجزاء في الهند سهل الهندوستان المغطي بالرواسب الحديثة التي جلبتها الأنهار مثل الجانج والبراهمابترا ، كذلك رواسب نهر السند في باكستان.

١ - سلاسل الهيمالايا والجبال الحديثة :

وهي سلاسل تمتد من عقد جبلية ، أهمها البامير وهي ترتفع لأكثر من ٢٠ ألف قدماً. ومنها تتفرع الهيمالايا نحو الشرق بعامة لمسافة ٢٤٠٠كم. وتتعقد السلاسل في كشمير ويجاورها سلاسل أخرى مثل قره كورم ويزيد ارتفاع الهيمالايا في نيبال حيث توجد أعلى قمة في العالم (افرست التي تعلو لأكثر من ٢٩ ألف قدم) . وهي تفصل الهند عن التبت . وتنخفض الهيمالايا في الشرق ، ثم تتقوس نحو الجنوب وتسمى أراكان يوما في ماينمار (بورما)

(1)Spencer & Thomas, 1971 : 344 .

وجبال اندمان وهذه الأخيرة في شكل جزر. وتتفرع من البامير جبال أخرى مثل جبال سليمان وتفصل ايران عن شبه القاره الهنديه وهي معقده للغايه بها ممرات مثل بولان وكيرنار وخيبر والتي عن طريقها وفدت الهجرات البشريه التي غيرت من النسيج العرقي لشبه القاره الهندية. والتي سادتها قبلها العناصر الدرافيدية .

٢ - هضبة الدكن :

قديمة مثلثة الشكل ، وتقع في المنطقة المدارية ، تحدها جبال الغابات الشرقيه والغربية من الجانبين وتفصل جبال ساتبورا بينها وبين سهل هندوستان ، ولعبت دورا في الفصل أيضا بين الأرمينيين والدارفيديين ، وتنحدر الهضبه صوب الشرق ، وهي متوسطه الارتفاع عملت فيها عوامل التعريه وتختلف درجة التعريه بحسب نوع الصخور السائده ، وتبدو آثار البركنه في شمالها الغربي.

٣ - السهول الفيضيه الوسطى (الجانج البراهما بترا - السند)

تقع بين الهيمالايا والدكن. وهي مستويه عموما ومع ذلك تبدو أماكن عديده مضرسة أكثر من كونها سهلا وخاصة في هوامش هذه السهول .

ووادي السند من مراكز الحضارات القديمه ، ويري العلماء أنها تمثل خلجانا بحريه قديمه ملأتها الأنهار بالرواسب ، كما هو الحال في عديد من أنهار العالم الكبرى ودلتاواتها. ويمثل السند مع روافده أساس الاقتصاد الزراعي لباكستان ، وينحدر من الشمال الشرقي حيث ينبع نحو الجنوب الغربي ليصب في بحر العرب شرقي كراتشي [١].

الأحوال المناخية :

رغم وقوع المنطقة في اطار النظام الموسمي ذو المطر الصيفي ، فإنها تشهد ٣ فصول :

أ - **فصل بارد:** بين اكتوبر وآخر فبراير وتنخفض الحراره كثيرا في شهر يناير وتزيد بالاتجاه جنوبا والمدي الحراري كبير .

ب - **فصل جاف** : يعد فترة انتقالية بين السابق والممطر الذي يليه ، وهنا في هذا الفصل الحار بين مارس وحتى يونيه ، ومع تعامد الشمس على مدار السرطان ترتفع درجة الحرارة والمتوسط في الفصل بين ٨٠-٩٠°ف وهنا كذلك يرتفع المدى الحراري اليومي ولاسيما في المناطق الداخلية . [٢]

جـ - **فصل مطير** : ويمتد بين يونيه وأكتوبر وهو أهم الفصول (الموسمي) وفيه تهب الرياح

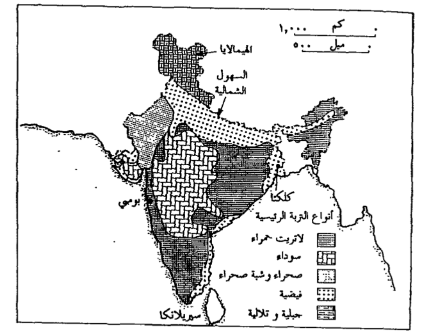
(١) CARTER, 1964:159-63:HAYT, 1973:13

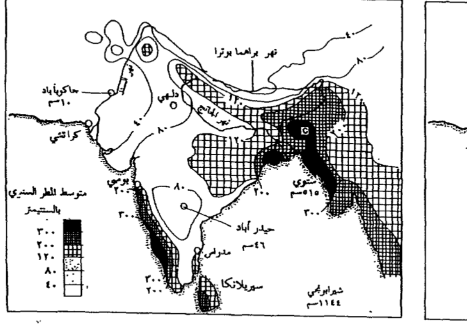
(2) De BLij & Muller , 1994: 425.

من منطقة الضغط المرتفع على المحيطات المجاوره ، نحو مناطق الضغط المنخفض ، فوق القاره وفي شمال غرب الهند . وتغزر الأمطار خلاله على جبال الغات الغربية وسيريلانكا لمواجهة الرياح الهابه من الجنوب الغربي ، كذلك على بنجلاديش وسفوح الهيمالايا الجنوبية وعلى ولاية آسام وكلها مناطق تزرع الأرز بكثافة . وتقل الأمطار عما سبق في بقية وادي نهر الجانج ، وشمال شرق هضبة الدكن وسواحل سيرلانكا الشرقية ، وجبال الغات الشرقية وكلها مناطق لزراعة الأرز كذلك ، أما وسط الدكن فيقل عن المنطقتين السابقتين في المطر ، ومثالها أعالى نهر الجانج، ولاتدعم تلك الأماكن زراعة الأرز فيحل محله الذره. أما الأقاليم التي يصيبها أقل من ٢٠ بوصة من المطر فهي شمال غرب الدكن ومعظم الباكستان وهنا توجد صحراء ثار ضئيلة المطر . وأدت الظروف السابقه لظهور مناطق مناخية نباتية كما يلي : وشكل (٣٧) يوضح كمية المطر السنوية وأنواع التربة في شبه القارة الهدنية .

١ - **الاقليم المناخي المداري الموسمي الرطب :** ويتفق مع المناطق غزيرة المطر سابقه الذكر ، وكذلك في المناطق معتدله الأمطار في وسط الدكن وحوض الجانج الأدني وجنوب آسام وشمال شرق الدكن .

٢ - **الاقليم المناخي القاري :** ويشمل المناطق القارية الواقعة عند سفوح جنوب الهيمالايا والمناطق القارية في معظم حوض السند ومناطق باكستان وهنا تتراوح درجة الحرارة فصل الشتاء بين ٥٥ -٧٠°ف وتزيد درجة حرارة الصيف عن ٩٠°ف ، وتقل الأمطار عن عشرة بوصات . كذلك تشمل المناطق القارية أعالي نهر الجانج. ويمكن لنا تمييز ٤ نطاقات نباتية مرتبطه بالوصف المناخي السابق. وهي : الغابات دائمة الخضرة في المناطق غزيرة المطر مثل السفوح الجبلية للغات الغربية والهيمالايا . وآسام وشمال البنغال . والاشجار هنا شبيهة بالاستوائية ، وفي الأماكن متوسطة المطر توجد الغابات النفضية المدارية أو الموسمية ، وهي السائدة مثل أشجار الساج و التيك . أما في هضبه الدكن نجد أشجار السال في شمالها الشرقي . والصندل في الجنوب، والمناطق شبه الجافه التي تتلقى أمطاراً بين ٢٠-٤٠ بوصة فتغطيها شجيرات شوكية وحشائش جافه ، وتوجد في أماكن الدكن الأقل مطرا حيث أشجار السنط Acacia والنباتات الشوكية . أما في المناطق الجافه تماما فالغطاء النباتي فقير عدا بعض الأعشاب الشوكية ونباتات الصحاري المتوافقة مع البيئة الخشنة .





شكل (٣٧) كمية المطر السنوي بالسنتيمتر و توزيع التربة في الهند .

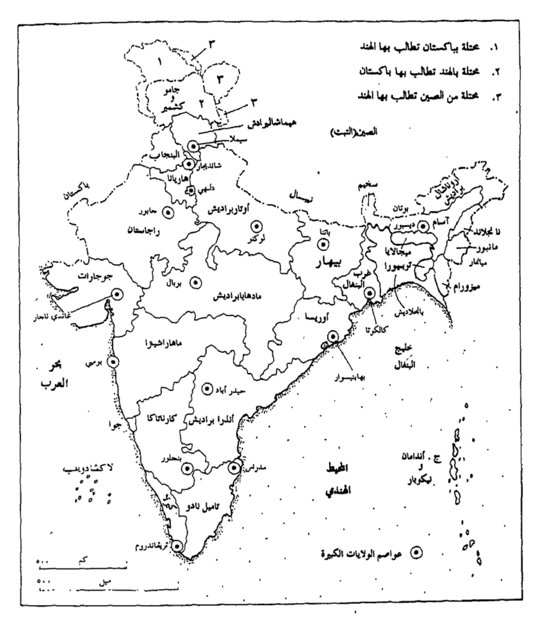
الأبعاد البشرية والحضارية لشبه القاره الهندية :

قسمت المنطقة بين الهند وباكستان بعد الاستقلال عن بريطانيا سنه ١٩٤٧ ، وأصبحت الهند دولة الأغلبية الهندوكية والباكستان للأغلبية المسلمة . وكانت الاخيرة تشمل باكستان الغربية، والشرقية . والأخيرة حلت محلها بنجلاديش كدوله مستقله عن باكستان ، وتم ذلك بمساعدة الهند واتخذت دكا عاصمة لها . وقررت السلطة الاستعمارية السابقة بقاء كشمير معلقة حتي إجراء استفتاء لسكانها والذي لم يتم حتي الآن، وأصبحت مثار صراع مرير بين الهند وباكستان ، بعد احتلال الهند أجزاء منها ، وهناك أجزاء باكستانية تطالب الهند بها وأجزاء هندية تطالب الباكستان بها ، علما بأن منطقة البنجاب تعد منطقة فصل بين الأغلبية الباكستانية والأغلبية الهندوكية ، وعلي ذلك قامت الدولتان الهندية والباكستانية . وهي فاصل طبيعى بين حوض تصريف الجانج في الشرق . وحوض تصريف نهر السند في الغرب لذا فهي منطقة انتقال . و تقل الأمطار غربها كثيرا، بينما تتزايد إلى شرقها ، وهي منطقة أستبس تحفها الصحراء غربا ، بينما مناخها شبه مداري رطب في الشرق . وإلى غرب البنجاب فالري أساسي للحياة الاقتصادية ، بينما في شرقها نجد الرطوبة كافية لنمو الدخن Millet والسرغوم ، ويمثل أن البنجاب منطقة انتقالية طبيعية physical فهي أيضا منطقة انتقال حضاري Cultural ففي غربها يسود الاسلام ، وفي شرقها تسود الهندوكية وجماعات السيخ في الشرق . وعل الأسس هذه الخلافيه جرى خط الحدود السياسية بين الهند وباكستان في شبه القاره الهندية عند التقسيم. وشكل (٣٨) يوضح أقسام شبه القارة الهندية وولايات الهند .

جمورية الهند :

لازالت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية بها كما كانت لالآف السنين ، ومساحتها ١٧٩ر١٫٠٠٠ ميل٢ ، أي أكثر من ٣ ملايين كم٢ دون جامو وكشمير المتنازع عليها. وكان سكانها سنه ١٩٦١ /٤٤٠ مليونا أصبحوا ٤٥٠ مليون سنه ١٩٦٣، وزادو إلى٥١١ مليونا سنه ١٩٦٧ ، في بداية التسعينات بلغ عدد السكان ٨٥٣ مليونا ثم ٨٦٦ مليونا سنه ١٩٩١ ، وهم اليوم في حدود ٩٣٠ مليونا من الأنفس. وتغذي الزراعة قيمة الناتج القومي الاجمالي بنسبة ٣٠٪ وتكاد تساوي الصناعة (٢٩٪) والخدمات ٤٠ ٪ .

وتصل نسبة الأراضي القابلة للزراعة إلى ٥٧٪ وتصل مساحة المراعي إلى ربع مساحة البلاد . وتعتمد الزراعة على الأمطار الموسمية التي يصيبها التذبذب الشديد من عام لأخر ومن منطقة لأخرى. و١/٤ الأراضي الزراعية يعتمد على الري وقد ذكر "كانتور" سنه ١٩٦٧



شكل (٣٨) الولايات الهندية .

أن ١/٥ الأراضي يعتمد على الري ، والذي مارسه الهنود كالحال في مصر منذ آلاف السنين. وفي الخطة الخمسية الأولى للهند سنه ١٩٥١ كان بها ٥١٫٥ مليون ايكر مروية ، ومع نهاية الخطة الثانية سنه ١٩٦١ وصلت المساحة إلى ٧٠ مليونا ، بكافة أساليب الري ، ووصلت المساحة في بداية الستينات ووسطها إلى أكثر من ذلك وأصبحت الأراضي المروية ٩٠ مليون ايكر [1]. وهذه الأراضي المروية تتركز في حوض الهندوستان وأنهار هضبة الدكن . و التربة في الهند عدة أنواع :

أ - تربه الصحاري

ب - التربه البنيه بلون القرفه في المناطق الجافة

جـ - التربه الفيضية في وديان الأنهار شرق الهند وشمالها الشرقى وفي ساحل مالابار .

د - تربه المناطق الجبلية المداريه

هـ - تربه الجبال الجافه في كشمير [2] .

وبوجه عام تعاني التربه من التعريه والتي لاتلتفت لها الهنود تحت الضغط السكانى، وتعاني الزراعة الهندية من نفس مشكلات العالم النامي رغم تقدم الهند العلمى في مجال الزراعة ، إضافة إلى ثروة الابقار المعطله بسبب العقيده الدينيه التي تحرم أكلها أو ايذاءها . وقد أدى ذلك لشغل الماشية مساحة كبيرة من الأرض أصبحت غير منتجة ولاتستغل في الزراعة أو الغذاء [3] وأهم انجاز زراعي هندي رفع انتاجية القمح بتبني أحد أفضل أنواعها المسمى القمح القصير Short Wheat وهو مشابه للقمح المكسيكي .

والأرز هو محصول آسيا الموسميه عامه ، وذكر "بارتون" في مقال له عن هذا المحصول الموسمي، أنه يشغل عادة أكثر من ٧٠٪ من الأرض المزروعة بوجه عام (٤) ، وهناك ما يسمى بالارز الجاف أو أرز المرتفعات Upland rice بمعنى أنه يعتمد على المطر وليس الري، أما الأرز المروي فيسمى أرز المناطق الرطبة Wetland rice أو أرز المستنقعات Swsmp Rice ولايعني ذلك زراعته في المستنقعات إنما جاء الاسم إشاره لغمر النبات بالماء المتجدد الغني بالاوكسيجين . وهو يزرع بالهند في وديان الأنهار الفيضية ، وغزيرة المطر .ومدرجات جبال الغات بشرط أن تهطل عليها ما بين ٤٠-٨٠ بوصة . ويزرع القمح كمحصول شتوي في مناطق أقل مطرا وأقل حرارة ، وهو في شمال وشمال غرب الهند عكس الأرز المتركز في الشرق والجنوب الشرقي - أما الذرة . فيسود المناطق المدارية وشبه المدارية والأقل مطرا ، ويتركز في وسط وجنوب هضبه الدكن وفي حوض الجانج الأعلى، عكس الأرز المتركز في حوضه الأدنى . وللهند أهمية عالمية في قصب السكر ويسود في مناطق لها موارد مائية

(1)CAntor, 1967:1976:177-23 .

(2) PapadaKis, 1969:166 .

وفيره لاستهلاكه الكبير للمياه لطول فترة نموه ويزرع في مناطق البنجاب وحوض الجانج الأعلى. والشاي محصول تقليدي هام بالهند ، ويحتاج لتربه خصبة عميقة جيدة الصرف. ويتركز في مرتفعات آسام شمال شرق الهند ، والهند من أولى دول العالم انتاجا له . ويسود التبغ في مناطق قوية التربة ومناطق التربة الفيضية . مثل أعالي الجانج ومنطقة بومباي ومدراس . وتنتج الهند البن في ولاية ميسور وفي جنوب الدكن . والهند منتج عالمي للقطن الذي يزرع على الري ، في مناطق ليست غزيره المطر وينمو على الحدود مع باكستان شمال وادي الجانج وفي أواسط الدكن ، كذلك في مناطق بركانية التربة وفي الشمال الغربي . وللجوت شهره في الهند هي وبنجلاديش ، وقد أدى الاستقلال لوقوع المزارع في جانب والمصانع في جانب آخر ، وخلال نصف قرن الماضي أصلح ذلك الوضع . ويزرع في مناطق غزيره المطر ، في الشمال الشرقي ودلتا الجانج ، وهناك محاصيل أخرى كالشلجم والسرغوم والدخن والبطاطس .

الثروه الحيوانية ، فأهمها الماشيه والغنم و الماعز ، والأبقار ليست اقتصادية لدواعي عقائدية وتحريم أكل لحومها لدى الهندوس . والجاموس في وديان الأنهار، أما الحيوانات الأصغر ففي المناطق الأكثر جفافا كالشمال الغربي وشرق ووسط الدكن ، و الماعز من حيوانات الجبال الهامة، اما الجمال ففي الشمال الغربي الجاف كالبنجاب وراجاسان . وتتبوأ الهند مكانه مرموقه في الانتاج الزراعي كما يلي :

الإحصاءات الزراعية في الهند :

لها أهمية عالمية في محاصيل بعينها كالأرز والجوت والقطن وقصب السكر والموز والفول السوداني والقنب وعديد من المحاصيل . وهي أولى دول العالم في انتاج الموز ١٤٪، وفي الجاموس الأولى بجداره ٥ر٥٥٪ من أعدادها في العالم . والأولى في انتاج لحم الجاموس ٢٤٪ ، والثانية في الزبد ١١٪ ، والثالثة في الجمال ٣ر٧٪ ، والسابعة في الكاسافا ٦ر٣٪، والثالثة في جوز الهند ٥ر١٢٪ والثالثة في الكوبرا ٨ر٧٪ ، وفي القطن الشعر الخامسة ٤ر٨٪ وفي بذرة القطن . الخامسة ٩٪ وفي بيض الدجاج السادسة ١ر٣٪ ، وفي الثرو ة السمكية تأتي في الترتيب السابع ٢ر٣٪، (حوالي ٢ر٣ مليون طن) وفي أوائل التسعينات كان بها حوالي ٥/١ ماعز العالم في الترتيب الأول ٨ر١٩٪، (١١٠مليون رأس) أما في لحوم المعز فجاءت في الترتيب الثاني ٣ر١٦٪ ، وجاءت الأولى في انتاج الفول السوداني ١ر٣٢٪ (١) ، وجاءت الخامسة في انتاج العسل ٥٪ ، والثانية في القنب ٢ر٢١٪ ، والأولى في الجوت ١ر٥١٪، وتليها بنجلاديش ٦ر٢٢٪ ، أي أنهما تنتجان

٤/ ٥ جوت العالم ، وتأتى الثامنه فى الذره ، والأولى في المانجو إذ تنتج وحدها ٣/٢ انتاج المانجو العالمي ٨ر٦٢٪ ، وفي لبن البقر فى المرتبة الخامسة ٥٪ ، أما الدخن فهي أولى دول انتاجه ٣٥٪ ، والعاشرة في البغال ١٪ .

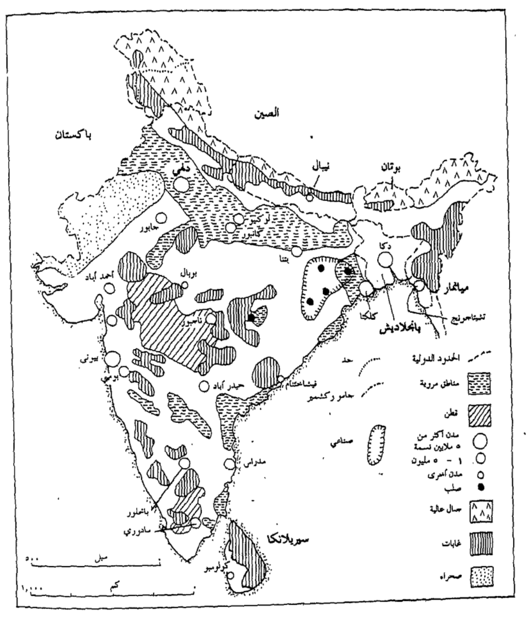
والهند الثالثة في انتاج البصل بنسبه ٤ر٩٪ والسادسة في البرتقال ٦ر٢١٪ ، والخامسة في الغنم ٥٪ وفي لحم الغنم العاشرة ٤ر٢٪ وفي الحرير الثانية ٣ر١٤٪ ، وفي السكر الأولى ٧ر٩٪ ، وفي قصب السكر الثانية ١ر٢٠٪ ، وفي بذر عباد الشمس العاشرة ٧ر٢٪ ، والخامسة في البطاطا ١٪ ، والتى تحتكر الصين انتاجها ٨٦٪ .

والهند أولى دول العالم انتاجا للشاي ، ٢٩٪ وبعدها الصين ٥ر٢٠٪ إذ تنتجان معا نصف انتاج العالم والثالثة في التبغ ٧٪ وتسبقها الصين و USA ، والرابعة في القمح ٣ر٨٪ ، وفي الخشب (أحد الأنواع الشائعة) ٨ر١١٪ وهناك قائمة أخرى أقل أهمية في المنتجات الزراعيه . وشكل (٣٩) يوضح خريطة إقتصادية للهند .

الثروة المعدنية :

فهي شهيرة في الحديد والفحم واستخدمت المعادن في حضارتها الباكرة ، وتطورها الصناعي جاء بعد الاستقلال ، وكان ضعف القاعده الصناعية وقلة المواصلات وسيادة القطاع الصناعي عقبات كبرى ، وكان عليها زيادة الطاقة الكهربية خاصة بجوار المدن الكبرى مثل بومباي ومدراس ، وبجوار مشروعات المياه والسدود (١) . وتوجد صناعات الحديد والصلب والقطنيات ، في بومباي وأحمد آباد ، والجوت في كلكتا. وتتنوع الصناعات في كلكتا والمنسوجات القطنيه والجوت والسيارات ومعدات السكه الحديد والكيماويات والسفن والطباعة والنشر ، وهناك بعض المعادن للتصدير كالبوكسيت وهي سادسة العالم إنتاجا له ١ر٤٪ سنه ١٩٩٠ والثامنه في الأسبستوس ١٪ ، والخامسة في الاسمنت ٨ر٣٪ ، والثالثة في خام الكروم ٣ر٦٪ والرابعة في الفحم البتوميني ٦ر٥٪ ، والرابعة في المخصبات الأزوتية ٩ر٧٪ ، والسابعه في المخصبات الفوسفاتية ٥ر٥٪ ، والعاشرة في الصناعات الحديدية ومعادن السبائك ٤ر٢٪ والسابعة في المنجنيز الخام والسابعة في الملح ٧ر٤٪ والعاشرة في الصلب (١٣مليون طن وبها قليل من الزنك والمعادن الأخرى وقد أسهمت الزراعة سنه ١٩٩٣ نسبه ٣٣٪ والصناعة بنسبة ٢٩٪ والباقي لقطاع الخدمات الذي ينمو بقوة. وبلغت قيمة صادرات الهند في بدايه التسعينات ٨ر١٧مليارا والواردات ٣ر٢٣مليارا ،

(١) Cantor , 1967:177-23 .



شكل (٢٩) خريطة إقتصادية للهند . .

أهم الصادرات الأحجار الكريمة والمجوهرات ، والجلود والمصنوعات الجلدية والملابس ، الآلات وأدوات النقل ، والمنسوجات والشاي ، وتتاجر مع USSR السابق ، USA، واليابان ، UK ، المانيا والواردات أهمها الألات والوقود والحديد الصلب والأحجار الثمينة والمجوهرات معدات النقل من نفس الدول .

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية :

كان متوسط نصيب الفرد في الهند من الناتج القومي الاجمالي سنه ١٩٩١ / ٣٣٠ دولارا فقط ، ويزيد بمعدل ٢ر٣٪ سنويا ، أما أمد الحياه فهو ٦٠ سنه للذكور و ٦١سنه للاناث ، ومعدل المواليد ٣٠ في الألف والوفيات ١٠ فى الألف . ونسبه سكان الحضر ٢٨٪، ونسبة الأميه حوالي ٥٠٪ ، وبلغت جمله الديون طويلة الأمد ٦٥ مليار دولارا وجملتها ٧١ مليار دولاراً، و في الثمانينات كان هناك طبيب واحد لكل ٥ آلاف مواطن، أصبح سنه ١٩٩١/ ٢٤٥٠مواطن /طبيب، ٣٧١٠ نسمه لكل فرد تمريض سنه ١٩٧٠ ، وتتم ٣٣٪ من الولادات بواسطه جهات صحيه رسمية وفي سنه ١٩٨٠ كان٣٠٪ من المواليد ناقصى النمو وأقل من الوزن الطبيعي . وبلغت نسبه وفيات الأطفال الرضع ٩٠ لكل ١٠٠٠ مولود حى سنه ١٩٩٠، وكانت ١١٦ سنه ١٩٨٠، وأصبحت سنه ١٩٩٥/ ٧٠ فقط . كذلك كانت نسبة ٨٨٪ من الحوامل تنقص نسبة الهيموجلوبين لديهم عن الحد الأمثل (خضاب الدم) . وتناقص معدل نمو السكان السنوي مؤخرا من ١ر٢٪ سنه ١٩٨٠ إلى ٨ر١٪ سنه ١٩٩٤ . وتتفشى سوء التغذية لدى الأطفال دون الخامسة سنه ١٩٩٥ بنسبة ٦٣٪ وبلغ معدل الخصوبة الاجمالي سنه ١٩٧٠/ ٧ر٥ طفلا وسنه ١٩٨٠/ ٥ أطفال أصبح سنه ١٩٩٤/ ٣ر٣ طفلا . وتبلغ نسبة وفيات الأمومة (متوسط الفترة من ١٩٨٩-١٩٩٤) ٤٣٧ لكل ١٠٠ ألف حالة ولادة حية . وضبط النسل في الهند لابتم بالجديه القائمه في الصين ، لذا يتنبأ بعض الديموجرافيين أنه بعد حوالي ثلث قرن سيزيد حجم سكان الهند عن نظيره فى الصين ، رغم أن الفارق بينهما الآن ٣٠٠ مليون نسمه (الصين ٢ر١ بليون نسمه والهند ٩١٥مليون نسمه) . وتحسنت نسبة قيد الأطفال في المرحلة الابتدائية من ٧٣٪ إلى ٩٧٪ بين سنتي ١٩٧٠ و١٩٩٠ . لكنها لازالت أقل بالنسبة للإناث ، كذلك زاد معدل نصيب المدرس من التلاميذ في المرحلة الابتدائية Primary pupil/teacher Ratio وهو ما يخالف الوضع في الدول المتقدمة والصناعية إذ كان٤١ تلميذا في السبعينات أصبح ٦١ تلميذا في التسعينات، ويصل هذا المعدل في فنلندا ١٨ تلميذا . وفي السويد والنرويج ٦ فقط وفي

الصين وهايتي ٢٢ ، ٢٠ على التوالي ، وكان معدل النمو الحضري لمتوسط الفترة بين ١٩٧٠- ١٩٩١ /٣ر٧/٪ سنويا ونسبة سكان العاصمة نيودلهي لجملة سكان الحضر٤٪ فقط سنه ١٩٩١، ولجمله السكان ١٪ فقط مما يعني عدم وجود الهيمنة الحضرية السائدة بخاصة في الدول النامية ، ربما لأن المدن نمت كعواصم للولايات الهندية بصورة مشابهه لها في الولايات الألمانية والدويلات قبل الوحده ، مما وسع من الشبكة الحضرية القائمة على مدن صغيره ومتوسطه الحجم قامت لخدمة أقاليم زراعية بعينها. ودرجة الحضرية منخفضه إذ كانت ٢٧٪ سنه ١٩٦٤ وكانت ٢٣٪ سنه ١٩٨٠. وفي ١٩٦٥ كان ٣٢٪ من سكان الحضر يقطنون مدنا تزيد على المليون نسمه ، وثبتت نفس النسبه أيضا سنه ١٩٩٠ ، أما نسبه سكان المدن المليونيه لجمله سكان الهند فكانت ٦٪سنه ١٩٦٥، أصبحت ٩٪ سنه ١٩٩٠، وكان بالهند ٧٠ر١سريرا لكل١٠٠٠ نسمه سنه ١٩٩٠، وهو أقل نصيب في العالم إذ كان ٧ر١ سريرا في افريقيا جنوب الصحراء ، ٨ر٢ في الصين ، ٨ر١ في معظم آسيا ، ٨ر٢ في أمريكا اللاتينية والكاريبي و٣ في معظم الشرق الأوسط ، ١ر١١ في دول أوربا الاشتراكية سابقا ، و٢ر٨ في دول غرب أوربا والغرب عموما ، وهو مايمكن أن يجعل الأمور الصحية تتفاقم مالم يعالج هذا الوضع السيئ في ثانية دول العالم سكانا .

إقليم جنوب غرب آسيا :

عادة ما يلحق هذا الإقليم بإقليم شمال افريقيه بحكم الوشائج الحضارية التي تربط بينهما ، كذلك أحيانا ما تتوسع التسمية ليكون الإقليمان ما يعرف بالشرق الأوسط رغم المحاذير التي تحيط بهذه التسمية . وأهم ما يميز إقليم جنوب غرب آسيا أنه مهد لديانات سماوية وحضارات عريقه شهدها الإقليم منذ آلاف السنين ، والاسلام هو أهم ما يربط شعوب الإقليم والممتد من المغرب وحتى أفغانستان . والعنصر العربي يسود الإقليم بمعنى أن ما نسميه العالم العربي هو جزء من هذا الإقليم يضاف إليه دول إسلامية وغير عربيه كتركيا وأفغانستان وإيران . والسكان في هذا الإقليم الواسع يغلب عليهم التشتت الكبير، بمعنى أنهم لايتوزعون بالتساوي على صفحته ، إنما يتركزون في مناطق بعينها. ويغلب الجفاف على الإقليم ، لذا فتوافر الماء مرتبط بتركز السكان ، وهذا التركز يزيد حيث الماء الكثير ، ويقل عند الهوامش. ويمثل الإقليم منطقة محورية تتلاقى عندها المؤثرات الافريقية والعربية والآسيويه . كذلك يشترك الإقليم . في أنه كان مسرحا للصراع السياسي والحروب. ونزاع الحدود لسنوات عديده. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، فإن المؤثرات الحضاريه للإقليم قابلة

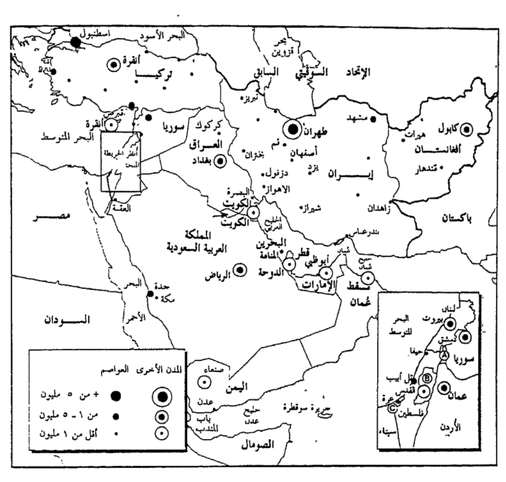
للانتشار شرقا أكثر وأكثر إلى داخل آسيا . وأخيرا فالإقليم غني بثروات اقتصادية ، التي يبرز البترول من بينها جميعا ليمثل أهمها ، ويعد البترول المسؤول الرئيسي عن الاتجاهات السياسية والصراع . ويتكاثف السكان في وديان الأنهار القليلة والسهول الساحلية والواحات. وشكل (٤-) يوضح أهم دول جنوب غرب آسيا ومدنها المهمه .

أهم دول إقليم جنوب غرب آسيا :

إذا كانت مصر تحتل أهمية استراتيجية لموقعها الاستراتيجي النادر حيث تتقابل ثلاث قارات . ويمر بها أهم شريان مائي في فى العالم قناة السويس ، فإن تركيا لها أهمية كبيرة لكونها المكان الذي تتقابل عنده أوروبا بآسيا ، والاسلام بالمسيحية .

ـ تركيا : كانت لها إمبراطورية كبيرة زمن الدولة العثمانية ، ولكنها تقلصت إلى حدودها الحالية ، والعالم التركى هو مفهوم أوسع بكثير من الحدود الجغرافية الحالية لتركيا ، وتركيا تشغل مساحة ٧٨١ ألف كم٢ وسكانها حوالي ٦٥ مليون نسمه سنة ١٩٩٨ (أكثر قليلا من مصر). والمساحة المزروعة حوالى ثلث مساحة البلاد. ولذا فهي تعد محظوظة بالمقارنه بالدول المحيطه، ومتوسط نصيب العامل الزراعي ، والمواطن من الأرض المزروعة كبير ، وإن كان الجزء الأوسط من تركيا أكثر جفافا. وكانت القوى العاملة الزراعية حوالي ١٢ مليون فرداً حتى الثمانينات وهبطت من نسبه ٦٥٪ من السكان النشطين إقتصاديا إلى ٤٧٪فقط خلال عشرين عاما ، ولكنها لاتزال تفوق القوى الزراعية في كل دول الاتحاد الأوربي [١]. وليس لدى تركيا معادن هامه مع كميات ضيلة من الوقود الحفري . ومع ذلك نمت صناعتها من الحديد والصلب، وكذا بقيه الصناعات . وبما أن جزءاً من تركيا ومن مدينتها الكبرى استانبول هو في أوروبا ، وهي باعتبارها عضوا في حلف شمال الأطلنطي NATO ، تقدمت للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ولم تتم الموافقة للأن ، وبعد الحرب الثانيه. أصبح لتركيا جاليه كبيرة مهاجره في أوروبا خاصة في المانيا ، ونمو السكان الفائق في تركيا يجعلها مختلفة تماما عن دول أوروبا ، حتى الفقيره منها . وهناك تعقيدات كبيرة بين تركيا والاتحاد الأوروبي مثل الخلاف على قبرص ونزاعات الحدود في بحر أيجه بينها وبين اليونان والأخيره عضو في الاتحاد الأوروبى ، وأسباب أخرى لا تفي بالشروط التي يضعها الاتحاد للإنضمام إليه . وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، تبحث تركيا عن توطيد علاقتها مع دول القوقاز وآسيا الوسطى . وتفرض المسألة الكردية نفسها على تركيا وعلاقاتها بين دول الجوار ذات الاقلية الكردية مثل سوريا وايران والعراق . والنمو السكاني في تركيا هو ٢ر٢٪ ، والكثافة تقترب من ٨٠/كم٢ .

(١) Cole , 1996:310 .



شكل (٤٠) دول و عواصم و مدن جنوب غرب آسيا .

ومعدل المواليد ٢٧/ ١٠٠٠ ، والوفيات ٨/ ١٠٠٠، ووفيات الرضع ٥٧/ ١٠٠٠ مولود حي، ودرجة الحضرية ٦١٪ ، وبلغ متوسط نصيب الفرد من جمله الناتج القومي سنة ١٩٥٢ حوالي ١٩٥٠ دولاراً. وبلغت قيمة صادرات تركيا أوائل التسعينات ١١٫٧ مليار دولار ، الواردات ١٥ملياراً والعاصمة أنقرة . وقد نمت الصناعة التركية بسرعة على حساب الزراعة سنة ١٩٨٠ كانت الصناعة التحويلية تؤدي ٥٤٪ . من السكان النشطين اقتصاديا. وتسهم بحوالي ٢٢٪من قيمة GDP . وحوالي ٤٠٪ من قيمة كل الصادرات . والحضرية التركية ليست مهيمنة تماما كغيرها من الدول . ففي بداية التسعينات كانت أهم المدن استانبول ، ٦ ملايين نسمه ، وانقرة ٣ ملايين نسمه وازمير أكثر من ١٫٥ مليون نسمه وهو تسلسل حضرى يكاد يتفق وقاعدة المرتبة - الحجم لزيف .

سوريا ولبنان وفلسطين والأردن

فكانت من مناطق نفوذ الانتداب الفرنسي والانجليزي بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى. وتغلغل النفوذ الصهيوني في فلسطين منذ بدايه القرن ،، وفى ظل الانتداب الانجليزي الذي سعى لتهويد فلسطين ، كذلك دخلت إلى فلسطين هجرات غير شرعية مكثفة بعد الحرب الثانية وبعد حرب ١٩٤٨ ، قامت الدولة الصهيونية ولايزال الصراع مستمرا مع العرب بعد نصف قررن من الزمان.

وكما يذكر "Cole" فإن بقاء اسرائيل كان مرهونا بدعم USA لها . وفى هذه الدول الأربعة نجد أن الجفاف ونقص الامداد بالمياه هو سمة غالبة . والكميات المناسبة للزراعة هي فى الشمال والمناطق الجبلية فقط. والامداد بالمياه هي مشكلة حقيقية . وفى سوريا ٢٫٠٪ من احتياطي البترول في العالم . والموارد المعدنيه والاقتصادية محدودة وبرغم محاولات التسوية السلمية بين الدول الغربية واسرائيل فإنها لازالت متعثرة . والمؤشرات الحضارية والاجتماعية التي توجد في الجداول الاحصائية العالمية لاتشى بالقصة كامة ، فالأرقام الممتازة التى تظهر لدى اسرائيل لا تنسحب على كل السكان، ولايزال العرب يعيشون فى وضع مأساوي وفى المخيمات وفي مستويات شديدة التدني .

ويصل عدد سكان سوريا حالي حوالي ١٥ مليون نسمه ، يقطنون مساحة حوالى ١٨٥ألف كم٢، أما في لبنان فالسكان حوالي ٤ملايين نسمة والمساحة عشرة آلاف كم ، فقط . أما فلسطين فالمساحة ٢١ألف كم٢، والسكان ٥٫٥ مليون نسمه (العنصر اليهودي غالب) . وفي الأردن يقطن ٤ملايين نسمه (جزء منهم من الفلسطينين) على مساحة ٨٩ألف كم٢، والاقتصاد الأولى غالب في المنطقة ، وترتفع نسبه العاملين بالنشاطين الثاني والثالث فى فلسطين . (وخاصة لدى السكان اليهود). وتصل نسبه الزيادة السكان المئوية ١٫٥٪ في فلسطين،

٦ر٣٪ في الأردن ، ١ر٢٪ في لبنان ، ٨ر٣٪ في سوريا ، وأمد الحياة هو ٧٦سنة في فلسطين ٧١سنة في الاردن ، ٦٨ سنة في لبنان و ٦٥سنة في سوريا . وشهدت الدول الأربعة تدهورا في نسبه العاملين بالرعي ، ولم تصبح البداوة حاليا طريقة حياة شائعة في المنطقة بعد أن شقت الطرق في الصحراء وقامت المطارات ، وربطت المدن ومناطقها وأقاليمها بقوة [١]. ويلاحظ أن منطقة غور البحر الميت ونهر الأردن في فسلطين والادرن هو أكثر المنخفضات عموما على سطح الأرض(٤٠٠ متراً تحت منسوب سطح البحر) والمنطقة هامة للصناعة والسياحة .

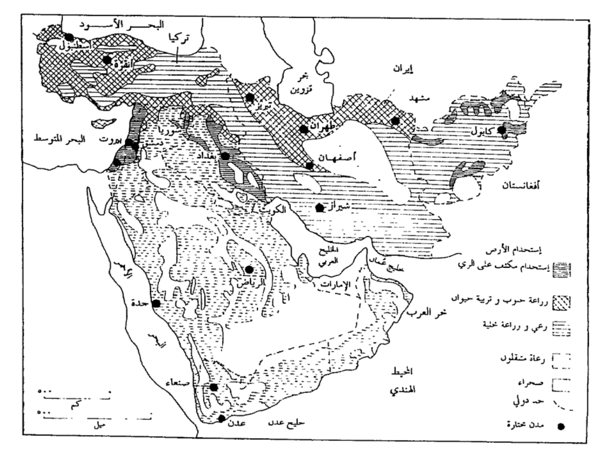
وبلغت صادرات سوريا ٣ مليارات دولاراً سنة ١٩٩١، والواردات ١ر٢ ملياراً ، وصادرات الأردن ملياراً واحداً ، والواردات ٦ر٦ مليار ، والصادرات في فلسطين (اسرائيل) ٥ر١١ مليارا والواردات ١ر١٥ ملياراً . ويوضح شكل (٤١) استخدام الأرض وخريطة إقتصادية للإقليم .

دول الخليج العربي البترولية

في هذه المنطقة الممتدة من العراق شمالا وحتى جنوب الجزيرة العربية ، يتركز ٢/٣ احتياطي البترول في العالم . وفي هذه المنطقة الشاسعة فإن الجفاف هو السمة المناخية الغالبة، والزراعة في المنطقة محدودة ولاتدعم إلا سكانا قليلين بها، والاستثناء من ذلك هو فقط في العراق حيث الدجلة والفرات . والسكان في المنطقة يتميزون بالتجانس العرقي عدا بعض الأقليات الصغيرة هنا وهناك كالأكراد والأرمن وغيرهم ، والأكراد هم أكبر مجموعة غير عربية وتعطي بعض التقديرات حجم ١٠ ملايين كردي لهم ، في جنوب شرق تركيا أكثر من ٤ ملايين، و٣ ملايين أو أكثر في غرب ايران وشمال شرق العراق حوالي أكثر من ٢ مليون كردي، وفي شمال سوريا حوالي ٣٠٠ ألف . والبترول هو أهم مصدر اقتصادي لدول الخليج. ويوضح ذلك أن نسبه العاملين في الزراعة والنشاط بدول الخليج مختلفة ، فهي عاليه في السعودية ٣٨٪، و٣٩٪ في عُمان وبين ١-٣٪ في الكويت وقطر والامارات . وفي المملكة العربية السعودية وحدها أكثر من ١/٤ إحتياطي العالم من البترول ، وبمساحتها التي تزيد على ٢ مليون كم٢، فإنه يمكن القول أنه لاتزال هناك مناطق غير مستكشفة . والمساحة المزروعة هي(٢٤ر٠٠٠كم٢)[2] ، و٤٠٪ منها يعتمد على الري ، ٤٠٪ أخرى تصنف كمراعي وفي سنة ١٩٧٠ كان ربع الواردات مواد غذائية ، وهبطت النسبه سنة ١٩٩١ إلى ١٥٪ ، رغم الزيادة الكبيرة في السكان و ويعزي ذلك أساسا للتوسع في مساحة القمح المزروعة ، مما تطلب

(١)Wheeler. 1995:209 .

(2)Geographical Digest,1993:19 .



شكل (٤١) خريطة إقتصادية لجنوب غرب آسيا .

مضاعفة مساحة المنطقة المروية . ولكن الثروة الزراعية لاتقارن بالثروة البترولية ، إذ ارتفعت عائدات البترول السعودي من ٧ر٢مليار دولاراً سنة ١٩٧١ إلى ١١٠ ملياراً سنة ١٩٨١، قبل أن تنخفض العائدات بسبب تدني الاسعار في منتصف الثمانينات . والمملكة العربية السعودية تشغل الجزء الأكبر من شبه جزيرة العرب ، وهي موطن العرب والخزان البشري لهم منها انتشروا في كافة الانحاء في العالم العربي. وقلب الدولة هضبه جافة ، تحفها غربا جبال البحر الأحمر التي ترتفع بحده بعد السهل الساحلي الضيق . ومعظم الهضبة يرتفع بين ٦٠٠-١٢٠٠ متراً . وأقل الارتفاعات توجد قرب الخليج العربي وقرب الربع الخالي . والهضبة مقطعة بالعديد من الوديان الجافه والتي تفيض بالمياه عند سقوط الأمطار . ومعظم الداخل لايصيبه إلا ٤ بوصات من المطر سنويا . وفي بعض السنوات لايكون هناك مطر ، ومعظمه يسقط شتاء . عدا الجنوب والجنوب الشرقي ، واليوم فإن ٩٥٪ من زراعة السعودية تعتمد على الري[1] .

وجزء كبير من البترول السعودي يكرر محليا الآن - على عكس السابق ، أو في البحرين. ومواني التصدير الهامه رأس تنوره ، وكذلك مواني على البحر الأحمر . ونشطت الصناعة التحويلية القائمة على البترول في الجبيل على الخليج العربي وينبع على البحر الأحمر وخاصة على الغاز الطبيعي الرخيص ، وأتاحت عائدات النفط للسعودية بناء دولة حديثة ، وبنية أساسية على مستوى عالمي ، وبذلك جعلت الخدمات الاجتماعية كالتعليم والصحة وغيرها بدون مقابل ، وهو مالايوجد حتى في الدول المتقدمة . والسعودية لها أهمية فائقة لدى مسلمي العالم لوقوع الأماكن المقدسة بها وخاصة في مكة (٦٠٠ألف نسمه) حيث المسجد الحرام وتستقبل سنويا ملايين من الحجاج والمعتمرين، وكذا الحال في المدينة المنوره حيث المسجد النبوي وقبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، أما الرياض المدينة الداخلية في هضبة نجد وبها حوالي ٤ر١ مليون نسمة فقد تحولت إلى مدينة عملاقة حديثة بكافة المقاييس بعد اتخاذها من قبل الملك عبد العزيز آل سعود عاصمة للدولة الموحدة سنة ١٩٣٢ ، أما جده فالميناء الرئيسي (٥ر١مليون نسمه) على البحر الأحمر . وزادت الحضريه بسرعة منذ سنة ١٩٧٠ حيث كانت درجة الحضرية متواضعة وأصبحت الآن مرتفعه للغاية (٧٧ ٪) . وفي سنة ١٩٩٢ بلغت صادرات السعودية ٢٩ مليار دولاراً والواردات ٢١ ملياراً .

أما دول الخليج العربي الأخرى الكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان على الخليج العربي وخليج عُمان . فنجد أن هذه الدول تحررت من نفوذ أجنبي سابق ، وتوحدت بعد أن كانت مشتتة وإمارات مفككه ، إلى دول حديثة ولكنها اختلفت في تاريخ التخلص من

(1)Wheqle,r1990 : 229 .

النفوذ الأجنبي الاستعماري من دولة لأخرى . وتمتلك كل من الكويت والامارات العربية المتحدة حوالي ١٠٪ من احتياطي البترول العالمي.

وتقع هذه الدول الأربعة في الحد الشرقي لشبه الجزيرة العربية وفي الأجزاء المنخفضة منها ولا يمنع ذلك من وجود مرتفعات في الجانب الشرقي وخاصة جبال عمان في الامارات وعمان ، ومرتفعات الجبل الأخضر في جنوب عُمان . ويتميز الساحل على الخلج العرب وخليج عمان بوجود الظاهرات الجيومورفولوجية التى ترجع إلى التعرية البحرية كالكثبان الرملية الساحلية والجروف والكهوف البحرية [1]، والسبخات والمسلات البحربه وغير ذلك ، كما تسود شجيرات القرم (المانجروف) بعض السواحل والأخوار مثل خور كلبا فى دولة الامارات . والجفاف هو السمة المناخية الغالبه كما هو الحال في السعودية . وتعول هذه الدول أساسا على المياه الجوفيه وتحلية مياه البحر . والسكان حوالى ١ر٦ مليون فى الكويت ، ١ر٨ مليون فى عمان ، ونصف مليون في قطر ، ٢ر٧ مليونا فى الامارات . وتشترك جميعا فى ارتفاع معدل الزيادة السكانية السنوي الذي لايقل عن مابين ٢ر٧ ، ٣٪ ولذلك فإن الفترة اللازمة لتضاعف السكان قصيرة بين ٢٠-٢٥ سنة . وأمد الحياة بتراوح بين ٧٤ سنة فى الكوبت ، ٧١ سنة فى الامارات ، وقطر ، وأيضا ٧١ سنة فى عمان .

ويختلف متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الاجمالي سنة ١٩٩٠ إذ هو فى الكويت والامارات أكثر من ٢٠٫٠٠٠ دولاراً ، وفى قطر فى حدود ١٦ ألف دولارا ، وفى عمان فى حدود ٦ آلاف دولارا ، ومع أن معظم هذه الدول تعول على البترول كمصدر للدخل ، إلا أن العديد منها قد استخدم عوائد البترول استخداما فعالا ، فدعمت الامارات ثروتها الزراعة وحدثّت من الزراعة وطورتها ، كذلك طورت مصايد أسماكها على أسس علمية ، وشيئا فشيئا هبطت نسبه اسهام البترول في الصادرات من حوالى ٩٩٪ فى الماضى إلى نسب أقل بكثر بعد تدعيم الصناعة للتصدير وخاصة الاسمنت والبتروكماوبات والألومنيوم والملابس والسياحة وغير ذلك ، ويطلق على كثير من دول الخليج تعبير الدول المدن وذلك لارتفاع درجة الحضرية فيها (أكثر من ٨٠٪) ولأن الهيمنة الحضربه تبدو واضحة Urban Dominance وخاصة في الكويت حيث يحتشد معظم السكان فى العاصمة وفى الامارات يختلف الوضع ، إذ أن الدولة الفيدرالية بها مدن كانت عواصم لامارات سابقه منفرده ، لذا نجد أكبر المدن أبوظبي ٤٠٠٫٠٠٠ نسمه ، وقريبة منها حجما دبي ثم الشارقة ، وهي أهم وأكبر المدن في الدولة ثم بعد ذلك نجد رأس الخيمة وأم القوين وعجمان والفجيرة وهي مدن وعواصم لإمارات بنفس الاسم .

(١) حسن أبو العينين - ١٩٩٦:٥٦-٥٨ .

العراق : فهو إحدى دول جنوب غرب آسيا الهامه و وثروتها البترولية هي العمود الفقري للاقتصاد إضافة إلى موارد زراعية فائقة . كانت لها مثل مصر حضارة قديمة وعرفت منطقة ميزوبوتاميا دولا عديده . وتحدها اليوم ٦ من الجيران ، ولها مشاكل مع بعضها وخاصة مع تركيا والكويت وإيران حيث أدت لاندلاع حرب الخليج الثانية ، والأولي كانت مع جارتها إيران .وقلب العراق مركز حول العاصمة بغداد (٥ر٤مليون نسمه) على نهر دجلة وكذلك في السهل الفيضي للدجلة والفرات . وسكان العراق في حدود ٢٠ مليون نسمه ويزيد السكان من السنة عن الشيعه قليلا . ويتركز الشيعه في الجنوب . ويلتقي الدجلة بالفرات في الجزء الجنوبي من السهل الفيضي ، ويجري النهر هنا باسم شط العرب . وهو مخرج الدولة إلى الخليج العربي . والبصرة في الجزء الجنوبي هي أهم المدن٧٥٠٫٠٠٠ نسمه . والعراق إحدى دول الأوبك ، ولكن انتاجها من البترول جري تحديده تبعا للحظر الدولي بعد العدوان على الكويت . وقبل الحرب مع ايران كان العراق يصدر بعض بتروله من المواني بالناقلات ولكن معظم الصادر كان يتم عن طريق الأنابيب إلى مواني على البحر المتوسط ولبنان وسوريا وتركيا . وخلال الحرب مع ايران دمرت منشأت المواني التي تصدر البترول وبعدها أصبح الأنبوب الواصل لتركيا هو الأهم في تصدير بترول العراق إضافة إلى خط أنابيب ينتهي في ينبع في السعودية ، ولاتزال العراق تخضع للعقوبات الاقتصادية التي فرضها مجلس الأمن عدا السماح له ببيع البترول بقيمة ٢مليار دولار لاستخدام ثمنها في شراء الغذاء والدواء .

ومنذ بداية سنوات الحظر والعقوبات الاقتصادية تداعت العديد من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في العراق وبلغ الناتج القومي في أوائل التسعينات ٣٨ مليار دولاراً ، ومساحتها ٤٣٨ ألف كم٢ ، ومعدل المواليد ٤١/ ١٠٠٠ والوفيات ٧/ ١٠٠٠ ومعدل الزيادة السنوية السكانية ٦ر٣٪، وهو من أعلاها في العالم ومعدل وفيات الرضع ٥٦/ ١٠٠٠ مولود حي ولكنه ارتفع عن ذلك في سنوات العقوبات الاقتصادية السبعه السابقة لنقص الغذاء والأدوية ، وأمد الحياة ٦٥ سنة للذكور و ٦٧ سنة للإناث . والمساحة القابلة للزراعة ١٢٪ والمراعي ٩٪ ، والغابات ٤٪ وأهم المنتجات الشعير ، والبلح والبرتقال والقمح وهناك حوالي ٢٫٠٠٠ر٢ مليون رأس ماشية و ٧٥ر١ مليون رأس معز وقليل من الغنم وأما الصيد فقليل حوالي ٢٠ ألف طن . أما الغاز الطبيعي فحوالي ١٩٠ ألف مترا تراجولي والبترول ١٠١ مليون× طن وبلغت جمله الصادرات ٥ر٢١ مليار دولار، والواردات أقل من ٤مليار دولار . وأدى الحظر الاقتصادي على العراق الي تراجع أهميته البتروليه العالميه بعد أن كان ثاني دول العالم العربي إنتاجا في منتصف السبعينات. (٧ر١١٪ من الانتاج العربي ، ٨٤ر٣٪ من

× الرقم لفترة ما قبل الحظر الدولي .

العالمى [1] . ويوضح شكل (٤٢) توزيع حقول البترول فى جنوب غرب آسيا .

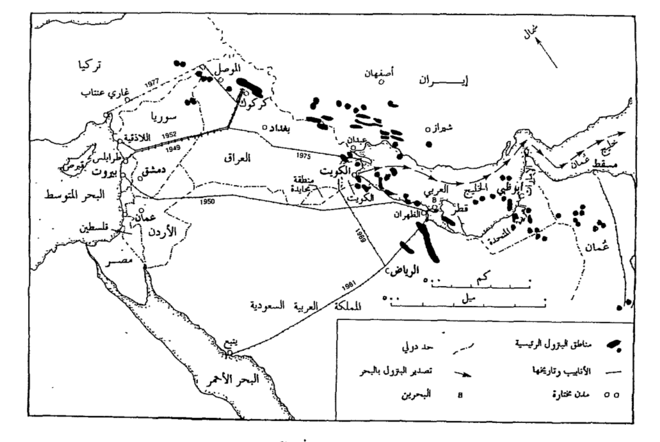
ايران وأفغانستان :

فهما من دول جنوب غرب آسيا الهامه . وفى هذه المنطقة رغم شيوع العنصر الفارسي ، إلا أن المنطقة تنتشر فيها الاقليات العرقية بما فى ذلك الأذربيجان والأكراد كذلك يسود العنصر العربى فى الأجزاء الجنوبية من المنطقة . وينتشر البلوش فى باكستان حاليا وفي أماكن عده ، ويسود التركمان على طول الحد مع دولة تركمانستان الوليدة التي كانت احدى جمهوريات USSR . ولم تحتل ايران بمثل ماحدث فى المناطق المحيط بها ولكن كان للأجانب مناطق نفوذ بها ، وجرى الاتفاق على أن تبقى مستقلة وخاصة من قبل بريطانيا وروسيا . وإحتلت روسيا وبريطانيا ايران خلال الحرب العالمية الثانية خوفا من وصول ألمانيا لمناطق النفط بايران ثم سحبت قواتهما سنة ١٩٤٦ ، وبدأ الاحتكاك بين الحكومة الايرانية وشركات البترول المهيمنة منذ محاولة مصدق رئيس الوزراء الايراني سنة ١٩٥٠ تأميم البترول الايراني . وجرت محاولات لجر ايران فى الحلف المركزي بواسطة بريطانيا في محاولة لوقف النفوذ الروسي في المنطقة والشرق الأوسط ، وتحولت من اسم فارس إلى ايران وحكمها الشاه رضا بهلوي بين ١٩٥٣-١٩٧٩ ، ثم جاءت الثوره الاسلاميه بعد ذلك لتنهي حكم الشاه وتصبح الجمهورية الايرانية الاسلامية . ولازال البترول يهيمن على ٩٠٪ من قيمة الصادرات ، و٨٠٪ من الواردات هي مصنوعات وآلات . وإنتاج ايران من الصلب (مليون طن) وهو ١/١٠ انتاج تركيا من ذلك المعدن . ونصف انتاج السعودية من هذه الصناعة حديثه الانشاء في السعوديه .

ولاتزال الزراعه هي النشاط السائد والتي يعمل بها ٢٧٪ من جملة قوة العمل سنة ١٩٩١ وكانت النسبه ٤٠٪ سنة ١٩٧٥ ، ورغم ذلك فإن الرقم المطلق تزايد عنه سنة ١٩٧٥، ومساحة الأرض الزراعية للمحاصيل الدائمة هي ١٥٠٠٠ر١٥٠كم٢ سنة ١٩٩٠بنسبه ٩٪ من المساحة القابلة للزراعة، وهي أقل منها عند بدايه الحرب العراقية الأولي . و٣/١ الأراضي الزراعية هي أراضي المروية ولها إنتاجية عالية ، ولكن غير المروية منخفضة الانتاجية . وجملة السكان ٦٣ مليون نسمه سنة ١٩٩٣ ينتظر وصولهم إلى ١٦٢ سنة ٢٠٢٥ ، [2] والعاصمة طهران وبها اليوم أكثر من ٧ملايين نسمه . ويعمل بالتعدين القليل رغم أن الزراعة لا تحتمل مزيدا من العمالة . وطاقة الصناعة محدودة بالمقارنة بالعدد الكبير من السكان . والمساحة ١٦٥ر١ مليون كم٢. ومعدل المواليد٣٣ في الألف والوفيات ٧ في الألف . ومعدل الزيادة السنوية ٣ر٣٪ ويتضاعف السكان في كل ٢١سنة فقط ولذا فايران من أسرع الدول نموا في العالم .

(١) محمد صبحي عبد الحكيم وآخران .. ١٩٨٣ : ٣٧٧ .

(٢) Cole , 1996. 322.

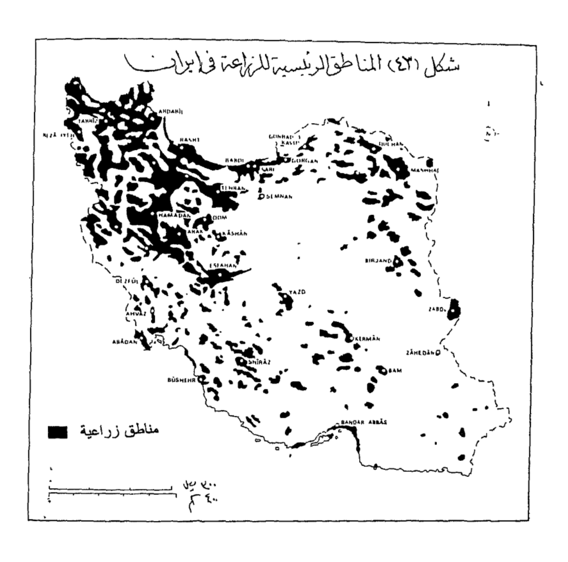


شكل (٤٢) حقول البترول في جنوب غرب آسيا .

وأمد الحياة ٦٦ سنة ودرجة الحضرية ٥٥٪ ومتوسط نصيب الفرد من GNP ٢٤٥٠ دولارا. وبلغت قيمة الصادرات سنة ١٩٩١ حوالى ٢١٫٥ مليار دولارا والواردات ٩٫٨ مليارا . وتتعامل مع الدول الاسلامية والقريبة منها وبعض دول أوروبا وكانت لها علاقات هامة مع USA ساءت بعد أزمة الرهائن الامريكيين ولازالت العلاقات متوترة . وكانت أهم منتجاتها سنة ١٩٩١ ، البلح والعنب والبرتقال والقطن والبطاطس والأرز والحرير والفواكه والتبغ والقمح والماشية والمعز والغنم وأنتجت من الغاز ٩٥٥ ألف تيراجولي ومن البترول ١٥٧ مليون طن إضافة للألومنيوم والكروم ، والرصاص والنحاس والماجنزايت والفضه والزنك . ويوضح الشكل(٤٣) المناطق الرئيسة للزراعة في ايران .

أفغانستان

وهي أقصى الدول في جنوب غرب آسيا شرقا ، وهى دولة حبسة جبلية تعصف بها الحروب والمشاحنات منذ فترة طويله ، وأدى الصراع الانجليزي والروسى فى هذه المنطقة فى القرن ١٩ إلى ايجاد أفغانستان باعتبارها دولة حاجزة Buffer State بين مناطق نفوذهما ويعضد ذلك وجود القطاع الضيق المسمى دهليز أو رواق واخان Wakhan Corridor . وأدى وجودهذا الرواق إلى جعل الصين إحدى جارات أفغانستان وتحدها أيضا باكستان إلى الشرق والجنوب وايران إلى الغرب . وبعد إنهيار الاتحاد السوفيتى تحدها تركمانستان وأوزباكستان وطاجيكستان إلى الشمال . وم هذا العدد الكبير من الجبران ، فإن أفغانستان مقسمه عرقيا تقسيما شديدا ، وأيضا ثقافي سكانها حوالى ١٨ مليون نسمه ، ليس بينهم أغلبية عرقيه وأكبر الأعراق هم البوشتو pushtuns أو الباثان (pathans) والذين يوجد موطنهم فى الجنوب والجنوب الشرقي على طول الحد مع باكستان . وفى الشمال يوجد الطاجيك . ويوجد كذلك التركمان ، والهازارا Hazara ومجموعات عرقيه أقل عددا ، ووتضافرت العوامل الطبيعية والبشرية في أفغانستان على تقسيمها وتجزئتها . والبلاد عبارة عن هضبة صحراوية فى الغرب والجنوب . أما الوسط والشمال الشرقى فتسود الجبال (جبال هندكوش). ومن الوصف السابق ، يبدو أن عوامل الفصل والتجزئة فى أفغنستان أقوى من الوحدة والتكامل ، والأمل معقود على الاسلام ليوحد بينهم بصرف النظر عن العرق أو غيره ، وغزى الاتحاد السوفيتي أفغانستان سنة ١٩٧٩ عندما وجد الضعف يدب فى جسدها. وأدى ذلك للجوء ملايين السكان في الباكستان وايران، وسنة ١٩٨٩ هُزم الروس وانسحبوا وحل محلهم مجلس ثوري، وبعد أن كان الصراع والجهاد ضد السوفيت ، بدأ بين المجموعات المجاهدة . واليوم بدور الصراع بين جماعة طالبان ، والمجموعات المتحالفة في شمال البلاد ، وتسيطر جماعات الطالبان على ثلثي البلاد في الوقت الحالي (١٩٩٨) ودخلت مؤخرا القوات المتشاحنه في



شكل (٤٣) المناطق الرئيسية للزراعة في إيران

محادثات برعاية باكستان ومنظمة الوحده الاسلامية لمحاولة الوصول للسلام بعد أن مزقت الحرب البلاد وتركتها مهلهلة اقتصاديا .

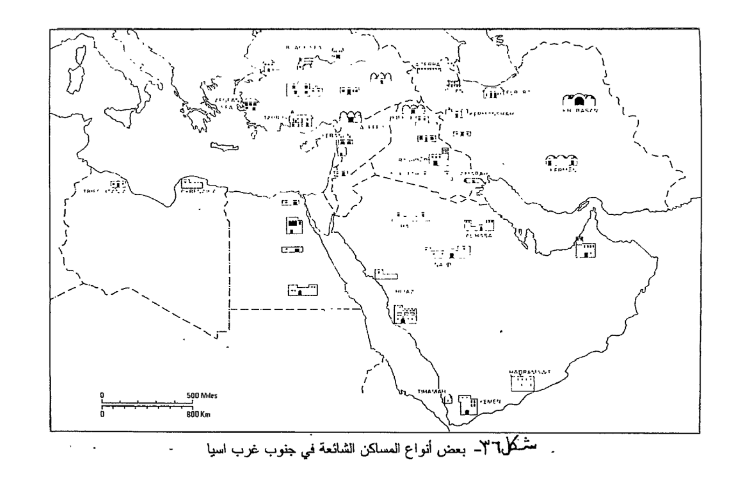
وأفغانستان من أفقر الدول ، والحضريه في حدود ٢٠٪ والاقتصاد رعوي وتنتج بعض الفواكه في الأراضى المنخفضة التى تجاور جبال هندكوش في الشمال . وتصدر أفغانستان السجاد بصفة رئيسية . وهناك صناعة بترولية وغاز طبيعي محدودة في الشمال. وقد افسد الاتحاد السوفيتي الآبار عند انسحابه من أفغانستان ، وتناحر القوى المتنافسه فيها الآن سوف يشجع على التدخل فيها من قبل القوى الأجنبية المختلفة . ومن بعض جيرانها ، ويرى البعض أن الوضع الحالى يمكن أن يودئ إلى لبننة أفغانستان [1] (كما حدث في لبنان من حرب أهليه). ومساحتها ٦٦٢ ألف كم٢، والسكان حاليا في حدود ١٨ مليونا نسمه ، ومعدل المواليد ٥٢/ ١٠٠٠ واحد من أعلى معدلات المواليد في العالم . ومعدل الوفيات ٢٠٪. ووفيات الرضع ١٦٢/ ١٠٠٠ مولود حي والعمر الوسيط ١٩ سنة ، وأمد الحياه ٤٣ سنة للذكور و٤٤ سنة للإناث ، والعاصمة كابول . والمساحة القابلة للزراعة تمثل ١٢٪ من المساحة، وأراضي الرعي ٤٦٪ . والغابات ٣٪. وأهم المنتجات الذره والقمح والماشيه ٦ر١ مليون رأس والمعز ٢ر٢ مليون رأس والغنم ١٣ مليون رأس والخشب ٥ر٩مليون متر٣ . والفوسفات وبعض البترول والغاز الطبيعي .

وبلغت صادراتها أوائل التسعينات ٢٤٠ مليون دولارا والواردات ٨٠٠ مليون دولارا والأولى تشمل الغاز الطبيعي والفاكهة ، والواردات القمح والزيوت النباتيه والسكر وأهم الدول المتعامله معها الباكستان والهند والمملكة المتحدة ، والمانيا واليابان والاتحاد السوفيتي السابق. وقد كانت في أفغانستان في الماضي البعيد شبكة للري من الأنهار مثل نهر هلماند Helmand وأنهار أخرى تنبع من جبال وسط أفغانستان . وكانت هذه الشبكة تعضد وتمد المزيد من السكان بأسباب الحياة ، ويعتقد أنها دمرت بواسطة غزوات المغول في القرن ١٣ و١٤ [2]. وهو دمار لم يجر إصلاحه أبدا . ومع ذلك فهناك بعض المشروعات أقامتها الحكومات المختلفة على نهر هلماند ، وتقع العاصمة على نهر صغير آخر هو كابول .

وجدير بالذكر أن المناخ في جنوب غرب آسيا قد أنتج أنماطا من المساكن تأخذ في إعتبارها ذلك. والشكل (٣٦) يوضح بعض أنواع هذه المساكن .

(١) De Blij & Muller,1994:403 .

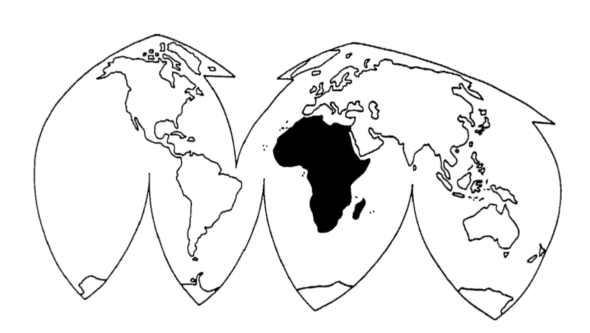
(٢) Wheeler, 1995:242 .



شكل٣٦- بعض أنواع المساكن الشائعة في جنوب غرب اسيا

الفصل الخامس

قارة أفريقيا



الفصل الخامس : قارة أفريقيا

مقدمة

تتوسط أفريقيا قارات العالم القديم ، وينصفها خط الإستواء لنصفين غير متساويين فى المساحة والعروض، وتطل على المحيط الهندى والبحر الأحمر شرقا ، وعلى الأطلسى غربا ، والبحر المتوسط شمالا ، وهى هضبة هائلة ترتفع فوق مستوى السطح العام فى الشمال الغربى والشرق والجنوب . وبها أكبر صحارى وأنهار العالم، وتحوى مساحات شاسعة من الغابات المدارية المطيرة، وفى أفريقيا بعض أقدم الآثار للإنسان على سطح الأرض ، وفيها قامت أولى الحضارات القديمة ، وهى اليوم تطوقها العديد من المشكلات الخطيرة ، منها الجفاف الذى ضربها عدة مرات خاصة فى إقليم الساحل، وفيها تتوطن بعض الأمطار الخطيرة والتى اختفت تقريبا من مناطق العالم المتقدم، لذا تقف أفريقيا فى بداية مراحل التحول الوبائى Epidemiological transition ، ولعل مرض الإيدز هو أخطر ما يهدد أفريقيا حاليا، فنصيبها منه هو النصيب الأكبر سواء فى عدد حاملى الفيروس HIV أو المرض ذاته AIDS ، وهى مشكلة سوف تؤثر فى مستقبل القارة الديموغرافى والإقتصادى والسياسى والإجتماعى. وبينما ينحسر المرض فى الدول المتقدمة ، فإنه ينتشر فى أفريقيا بمعدل كبير ، ومن مشكلات القارة أيضا ارتفاع معدل التزايد السكانى فى الوقت الذى يعانى فيه اقتصادها من التدهور الشديد .

وقد عانت أفريقيا من نزح طاقتها البشرية فى عصر العبودية ، وعانت من استنزاف الإستعمار لثرواتها الإقتصادية ، مما دمغها بالتخلف الحضارى لحساب الغير ، وفى عهد الإستقلال لم تتحسن الصورة كثيرا ، إذ مزقتها الحروب والصراعات العرقية والسياسية ، والتجاوزات المختلفة والإنقلابات العسكرية ، ويكفى دليلا على ذلك أنه فى حرب أهلية واحدة فى هضبة البحيرات الإستوائية فى رواندا وبوروندى ومجموع سكانهما ١٤ مليون نسمة تم القضاء على أكثر من نصف مليون نسمة، مما زاد من حالات اللجوء، وذلك جعل أفريقيا أكبر قارة فى عدد اللاجئين ، ورغم ثروة أفريقيا إلا أنها ذهبت لغير أصحابها أو أسيىء استخدامها ، ووجهت عوائد الثروة لشراء الأسلحة وأدوات الدمار . وفى أفريقيا يتجاوز الإنفاق العسكرى مجموع الإنفاق الصحى والتعليمى والإجتماعى فى كثير من دولها .

وباتخاذ متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الإجمالى نجده لا يتجاوز الألف دولار، إلا فى ست دول أفريقية جنوب الصحراء ، وفى سبع دول نجده أقل من ٢٠٠ دولارا ، وهناك تفاوت فى ذلك بين الدول ، فيصل فى الجابون إلى حوالى ٣٠٠٠ دولار ، ولكنه لا

يصل فـى موزمبيـق إلـى ١٠٠ دولار . أمـا بالنسـبة لمؤشـر التنميـة البشـرية Human Development Index (HDI) والمعتمد على متغيرات اجتماعية واقتصادية عديدة نجد أنه يتفاوت كذلك . والمهم أن هذه المؤشرات لا تظهر التفاوتات الكامنة بين فئات السكان في نفس الدولة كما هو الحال في جنوب أفريقيا حيث هناك فرق كبير في مستوى الحياة بين البيض وغيرهم. وفي هذا المؤشر الأخير يزداد المستوى بازدياد رقم المؤشر ، وعلى سبيل المثال فالمؤشر فـى بوركينا فاسو هو ٠٨١, وفي غينيا بيساو ٠٨٨, وفي غينيا كونكرى ٠٦٦, بينما هو في الجابون ٥١٠, وفي ناميبيا ٤٤٠, وفي جنوب أفريقيا ٧٦٦,

الخريطة السياسية لأفريقيا

يعتقد الكثير من العلماء أن أفريقيا هي مهد الإنسان الأول ، وفي شمالها الشرقي ازدهرت الحضارة المصرية القديمة ، وبها كانت النويات الحضارية التي نهلت منها أوروبا (Hoy , ١٩٨٠ :٣٠٣) . وخضع شمالها للإمبراطورية الرومانية ، وبين سنة ٩٠٠ ، وسنة ١٥٠٠ ميلادية ازدهرت داخلها بعض الدويلات على حافة الصحراء الكبرى الجنوبية مثل دولة غانا القديمة بين القرنين الثامن والحادى عشر ، ودولة مالي في القرن ١٢ إلى القرن الرابع عشر وأيضا دويلات السونغاى وبورنو ، ويتألف سكان أفريقيا من عدد هائل من القبائل التي خضعت مناطقها للتفتت والتقسيم عند رسم الحدود السياسية خاصة إذا تعارضت مصالحها مع مصالح المستعمر ، وقد بدأ التدخل السياسي في القارة مع مطلع القرن السادس عشر إثر نجاح رحلات الكشف الجغرافي التي استهدفت نهب ثرواتها . وإذا كان المستعمر قد أضر بأفريقيا، فإن انتشار الإسلام غير من تخلفها وأثر فيها حضاريا ودليل ذلك تلك الدول المتقدمة التي نشأت بها عند حافة الصحراء كذلك التأثير الإسلامي الإيجابي في ساحل شرق أفريقيا.

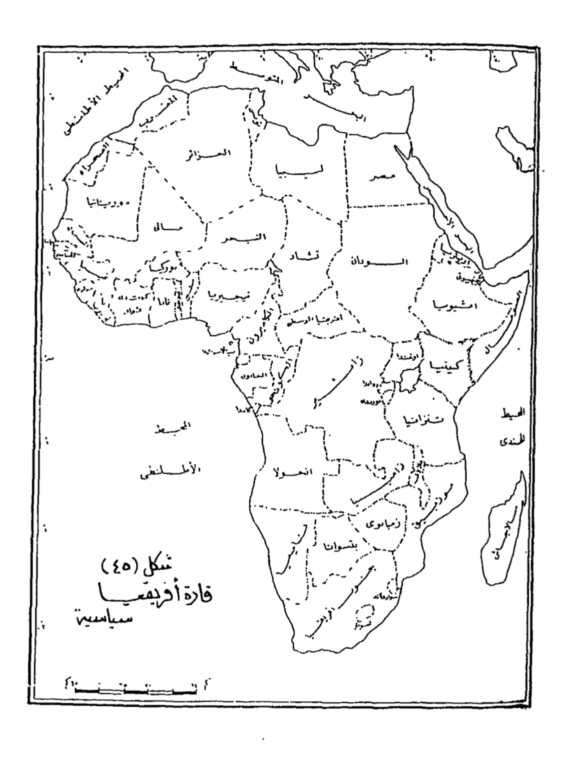
وتزامن نجاح رحلات البرتغاليين مع إنشائهم مواطىء أقدام لهم على الساحل ، ومن ذلك إنشائهم لأنجولا سنة ١٥٧١م وأسس الهولنديون مستعمرة الكاب سنة ١٦٥٢م ، وأقام الفرنسيون محطة تجارية لهم في السنغال وسيطر البريطانيون على مستعمرة الكاب سنة ١٨٠٦ ودخلوا مع الهولنديين في صراع مرير . وحرم الإنجليز تجارة الرقيق سنة ١٨٠٧ في المناطق الخاضعة لهم وتأسست ليبيريا كدولة مستقلة سنة ١٨٢٢ وذلك لاستقبال الزنوج المحررين من الولايات المتحدة الأمريكية . وفي سنة ١٨٣٥ نزح بعض البوير المنحدرين من أصول هولندية عن مستعمرة الكاب وأسسوا منطقة ناتال سنة ١٨٣٩ ومستعمرة أورانج الحرة سنة ١٨٤٨ ، والترنسفال سنة ١٨٤٩ .أما الفرنسيون فتوغلوا في

غرب أفريقيا بدءا من السنغال مكونين مستعمرة كبيرة ، ولحقت ألمانيا بالمد الإستعمارى فسيطرت على جنوب غرب أفريقيا وتوجولاند والكاميرون .

وبعد مؤتمر برلين ١٨٨٤ هو الذى ضمن مناطق نفوذ القوى الإستعمارية آنذاك إذ حضرته ٤ قوى استعمارية أوروبية إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد انعقاده بعام واحد سنة ١٨٨٥ امتلك ليبولد ملك بلجيكا الكونغو ، وفى سنة ١٨٨٦ قسم الإنجليز والألمان شرق أفريقيا بينهما ، وفى نفس العام اكتشف الذهب فى الترنسفال فى جنوب أفريقيا ، وفى سنة ١٨٩٠ بدأ الإستيطان فى منطقة روديسيا ، أما فى سنة ١٨٩٦ فقد أحبطت محاولات استيلاء ايطاليا على الحبشة ، وفى سنة ١٨٩٩ بدأت حرب البوير، أما فى سنة ١٩١٠ فقد تم انشاء اتحاد جنوب أفريقيا ، وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى فقدت مستعمراتها سنة ١٩١٥ فى القارة وأصبحت مصر مستقلة سنة ١٩٢٢ ، وغزت إيطاليا الحبشة فى منتصف الثلاثينات ، وتم تطبيق نظام الفصل العنصرى فى جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٩. وقد بدأت عمليات التحرر من الإستعمار فى نهاية الخمسينات باستقلال غانا (ساحل الذهب) ومعظم شمال أفريقيا ، ويطلق على عام ١٩٦٠ عام أفريقيا لاستقلال ١٨ دولة أفريقية خلاله أو ظهورها لأول مرة، وحصلت روديسيا الجنوبية على استقلالها سنة ١٩٦٥ ، وتسمى الآن زيمبابوى ، وبدأت الحرب الأهلية النيجيرية سنة ١٩٦٧ عندما حاول إقليم بيافرا الإنفصال ، وفى سنة ١٩٧٥ حصلت كل من أنجولا وموزمبيق على الإستقلال وهما أقدم مستعمرات أفريقيا . وفى سنة ١٩٩٠ حصل جنوب غرب أفريقيا على الإستقلال باسم ناميبيا ، وفى سنة ١٩٩٣ تم الغاء الفصل العنصرى فى جنوب أفريقيا واعتماد الحرية الإنتخابية التى جاءت بالمناضل نيلسون مانديلا على قمة السلطة فى البلاد بعد أكثر من ربع قرن فى السجون .

ولا وجه للشبه اليوم بين خريطة أفريقيا فى بداية القرن ونهايته ، علما بأن ٩٠٪ من مساحة القارة كان يحكم بواسطة الأفارقة حتى سنة ١٨٨٠ رغم وجود الأوروبيين فى نقاط ساحلية ، وكان الإستعمار البرتغالى أول من وضع قدمه فى القارة وأيضا آخر من أخرجها . **شكل (٤٥) يوضح خريطة افريقيا السياسية في الوقت الحالي** .

وبعد الإستقلال تغيرت بعض اسماء الدول وظهرت دول جديدة وتغيرت بعض العواصم وهجرت أخرى أو تحركت لمواقع جديدة كما يلى : —



شكل (٤٥)
قارة أفريقيا
سياسية

١- دول تغيرت أسماؤها عند الإستقلال :-

جدول (٦) الدول الأفريقية التي تغيرت أسماؤها

الإسم القديم	الإسم الجديد	الإسم القديم	الإسم الجديد
بوتشوانا لاند	بوتسوانا	نياسالاند	مالاوى
الصومال الفرنسى	جيبوتى	روديسيا الشمالية	زامبيا
ساحل الذهب	غانا	روديسيا	زيمبابوى
باسوتولاند	لسيوتو		

٢- دول تغيرت أسماؤها منذ الإستقلال :

ويشمل ذلك داهومى التى أصبح أسمها بنين وفولتا العليا بوركينا فاسو ، ومدغشقر جمهورية الملجاش ، وتنجانيقا وزنجبار تنزانيا، والكنغو كينشاسا التى كان اسمها زائير أصبحت فى سنة ١٩٩٧ جمهورية الكونغو الديموقراطية

٣- عواصم تغيرت أسماؤها

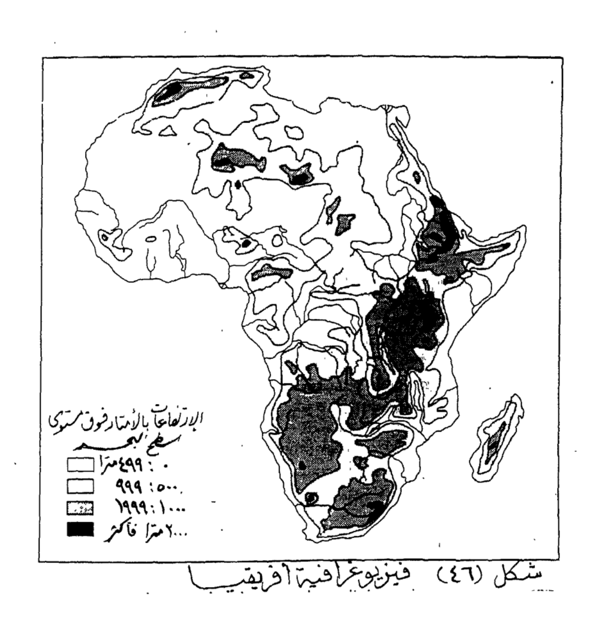
تغيرت العاصمة القديمة باثرست فى جامبيا وأصبحت بانجول ، وفى زيمبابوى أصبحت ساليزبورى هى هرارى حاليا ، وتغيرت ليوبولدفيل إلى كينشاسا ، أما فى تشاد فإن العاصمة القديمة فورلامى أصبحت حاليا أنجامينا ، وفى موزمبيق تغير اسم العاصمة القديمة لورنسوماركيز إلى مابوتو .

وعند الحديث عن الخريطة السياسية فى أفريقيا لا يمكن اغفال الحديث عن منظمة الوحدة الأفريقية التى تضم دول القارة ، عدا الصحراء الغربية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليزاريو ، كذلك تحوى القارة العديد من المنظمات السياسية والإقتصادية مثل مجموعة دول غرب أفريقيا الإقتصادية Economic Community of West African States (ECOWAS) وتضم ١٦ دولة فى غرب أفريقيا ، كذلك مجموعة جنوب أفريقيا للتنمية Southern African Development Community وتضم عشر دول فى جنوب القارة وهدفت إلى تقليل اعتمادها على جمهورية جنوب أفريقيا ، كما ان هناك منظمات أخرى أقل أهمية، وتعد مجموعة الكومنولث والمجموعة المتحدثةبالفرنسية (الفرانكفونية) أهم منظمتين تضمان الدول التى كانت تابعة لبريطانيا أو فرنسا . وهناك تجمعات أفريقية تكونت بحكم الجوار الجغرافى والتشابه فى الظروف البيئية مثل إقليم الساحل الإفريقى African Sahel أو القرن الأفريقى African Horn وغير ذلك.

الخصائص الطبيعية لأفريقيا

تشغل أفريقيا خمس مساحة اليابس فى العالم وعلى عكس كل قارات العالم التى تحوى كل منها سلسلة جبلية هامة مثل الألب فى اوروبا والهيمالايا فى آسيا وروكى فى أمريكا الشمالية والسلسلة الفقارية الإنديز فى أمريكا الجنوبية ، وحين نبحث عن مثل ذلك فى أفريقيا نجد أن أعلى جبالها فى أطلس أو سلسلة الكاب أو دراكنزبرج أو فى هضبة اثيوبيا أو حتى فى الجبال العالية فى هضبة شرق أفريقيا ، فإننا نجدها كلها سلاسل محلية أو اقليمية ، ولا تطوق القارة أو تستمر لمسافة طويلة كما هو الحال فى غيرها . والمثير أن نجد ملمحا تضاريسيا سالبا وليس موجبا هو الذى يمكن أن يعط أفريقيا شخصيته ألا وهو الإخدود الإفريقى العظيم The Great Reft Valley، وهو وإن كان ليس لصيقا بأفريقيا إذ توجد الأودية الأخدودية فى كثير من دول العالم إلا أنه لا يوجد فى غير أفريقيا مثل هذه الظاهرة الطبيعية الفريدة الممتدة على طول ٦٠٠٠ ميل (٩٦٠٠ كم تقريبا) وهى المسافة بين بدايته ونهايته ، وهو بالغ التأثير على الطبيعة إذ تبتعد حافتيه بين ٤٠ ، ٥٠ ميلا عن بعضهما (٦٥ : ٨٠ كم) وتنخفض الهضبة عند قاعه آلاف الأقدام تحت مستوى الهضبة العام [١] Deblij&Birdsall,١٩٩٤:٢٠١ ، وإذا نظرنا لأفريقيا عموما على أنها هضبة هائلة ، فإنه مع ذلك يمكن تقسيمها إلىأقاليم ثانوية تتميز بالوحدة الطبيعية Uniformityبين أجزائها من سهول متسعة وهضاب عالية وحافات طويلة تفصل الوحدات عن بعضها البعض ، وتسود القارة الصخور القديمة المنتمية إلى ما قبل الكمبرى ، ويوضح الفحص المتأنى لفيزيوغرافية أفريقيا العديد من العمليات التكتونية الواسعة وأيضا عمليات التجوية . ويفرق البعض بين أفريقيا العالية والمنخفضة ، ويفصلهما خط يمتد من شمال غينيا إلى شمال غرب اثيوبيا، تقع أفريقياالمنخفضة شماله والمرتفعة جنوبه ، ومع ذلك توجد مرتفعات فى القسم المنخفض تعلو بين ١٠٠٠، ٤٠٠٠ مترا مثل تبستى والحجار وما يجاورهما ، ومرتفعات وهضاب غينيا وآداماوا وجبال أطلس بالمغرب العربى ، أما أفريقيا العالية فتشغل القسم الجنوبى من القارة الذى يضم الهضاب والسهول المرتفعة والتى تحيطها الحافات الجبلية بما فى ذلك الحافة العظمى الموازية لساحل جنوب أفريقيا من أنجولا حتى جنوب موزمبيق ، وهنا نجد جبالا عالية مثل دراكنزبرج فى ليسوتو وجنوب أفريقيا ، وميتومبا Metumba فى زائير الكنغو الديموقراطية حاليا، وفى رواندا وبوروندى ومرتفعات كينيا والهضبة الإثيوبية ، وكلها تأثرت بشدة بالتعرية . وشكل(٤٦) يوضح فيزيوجرافية افريقيا

[١]- Deblij&Birdsall,١٩٩٤:٢٠١.



شكل (٤٦) فيزيوغرافية أفريقيا

استمرت هذه الحركات لمئات الملايين من السنين ومعظم مظاهر القارة الفيزيوغرافية هي من نتاج تلك الحركات ، والتي أدت إلى تفكك قارة جندوانا لاند القديمة منذ ٢٥٠ مليون سنة مضت Stock.١٩٩٥:٢٥-٧ وبتفكك الكتلة ظهرت أفريقيا بشكلها الحالي وتزحزحت القارات الأخرى طبقا لنظرية ألفريد فاجنر ، وسلكت أستراليا وأنتركتيكا والهند نفس المسلك فيما بعد . وأطلق علماء الجيولوجيا الفيزيائية على هذه العمليات تسمية Plate Tectonics، ويرى العلماء أن حركات التصادم والإنفصال والتفكك القارى احتلت فترة طويلة من تاريخ الأرض ، وموقع أفريقيا في قلب الكتلة الهائلة السابقة يفسر هيئتها الأرضية الحالية وتحوى الحافة الكبرى في أفريقيا العديد من الإنكسارات العملاقة التى تكونت حين انفصلت الكتل المجاورة ، أما الوديان الإخدودية فهي الدليل الأكثر حداثة على قوى الشد والهدم هذه Pulling forces التى أثرت في الألواح أو الصفائح الأفريقية African plate ، ويعد البحر الأحمر مرحلة متقدمة لهذه الأخاديد ، ولنا أن نتوقع أن تنفصل شرق أفريقيا عن بقية القارة بمثل ما فعلت شبه الجزيرة العربية في مرحلة مبكرة ، وكما فعلت مدغشقر قبل ذلك بكثير .وعملت الأنهار على ملء المنخفضات والبحيرات بالرواسب داخل القارة ، لكنها لم تصل للمحيط البعيد آنذاك . ويتبع خط الساحل خط انفصال القارة عن الكتل الأخرى والوادى الأخدودى السابق الإشارة إليه هو كذلك نتاج عمليات التفتت والتجزؤ القارى ContineTal fragmentation الناجمة عن القوى التكتونية المصحوبة بعمليات البركنة نتيجة تكسر قشرة الأرض ، وأنتج ذلك قمما هائلة ممثلة في جبل كينيا وكليمنجارو وElgonالجون ، والتربة هنا بركانية جيدة تدعم كثافة سكانية عالية خاصة إذا ما كانت الأمطار كافية للزراعة.وكان لا بد أن يصاحب تفكك جندوانا حركات رفع قارية Continental upleft والتى أدت لظهور الأنهار الرئيسية كالكونغو والنيجر اللذان كانا يصرفان أحواضا داخلية قبل ذلك ، كذلك أدت حركات الرفع لنشاط التعرية في اتجاه عام نحوالبحر . وطبقا لآراء الجيومورفولوجى Lester king كان هناك خمسة دورات لحركات الرفع ومن التعرية ، وحين تبدأ حركات الرفع تتسع الأودية ، بينما كانت حافات وجوانب الأودية تتراجع، وعزى كينج خصائص اللاندسكيب الأفريقي لتكرار الرفع والتعرية، ويلاحظ أن حركات الرفع الحديثة عززت تكوين الخوانق العميقة Deep Gorges التى شغلتها الأنهار الرئيسية كالزمبيزى حيث نرى مثل هذه الخوانق والشلالات (مساقط فكتوريا) تقدم الفرصة لتوليد الطاقة برغم أن القليل فقط من الطاقة المائية الإفريقية هو مستغل بالفعل، ومن هذه المستغلة سد كاريبا وسد كابوراباسا على الزمبيزى ، ومشروع إنجا على الكونغو ، وتعد هذه الحواف والخوانق عراقيل أمام شرايين النقل .

وقد أدت حركات الرفع لتعقيد مورفولوجية القارة وخلق أحواض واسعة تشغلها نظم نهرية كبرى مثل النيل والنيجر والزامبيزى والكونغو والأورانج ، أما حوض تشاد وحوض كلهارى فلهما نظم صرف داخلية Internal Drainage systems دون مخرج نحو البحر . والأجزاء الوسطى من أحواض التصريف الكبرى تحوى صخورا رسوبية حديثة نسبيا مشتقة من تعرية المناطق التى تعرضت للرفع والتى تفصل بين هذه الأحواض .

وتوجد تكوينات الزمن الأركى فى معظم القارة ، وخاصة جنوب أفريقيا ، أما الزمن الأول فتوجد تكويناته فى مناطق عديدة من الصحراء الكبرى وفى جنوب أفريقيا، أما تكوينات الزمن الثانى فتتوزع فى أجزاء عديدة من القارة كما فى مصر والسودان والقرن الأفريقى، وشرق أفريقيا . وتتوزع تكوينات الزمن الثالث فى منطقة الإخدود الأفريقى العظيم ومنطقة جبال أطلس الإلتوائية ، وفى هضبة الحبشة ، وفى الجبال الإنفرادية كالجبال البركانية العالية فى كليمنجارو ، وكينيا وإلجون وجبال الكاميرون ، أما تكوينات الزمن الرابع فعظيمة الإنتشار فى القارة وتشمل السهول الفيضية والمدرجات النهرية والرواسب البحيرية والرملية كما فى الصحراء الكبرى وصحراء كلهارى .

الخصائص التضاريسية : تعد أفريقيا هضبة شاسعة المساحة تتألف من هضاب ثانوية متباينة الإرتفاع ، تسودها الأحواض الضحلة التى تشغلها أنهار عديدة ، والأراضى المنخفضة تماما محدودة بالسواحل ويعقبها نحو الداخل حواف أوحافات وعرة وفجائية مقطعة فى شكل تلالى او جبلى ، وهى من علامات الإنتقال بين الساحل والهضبة .

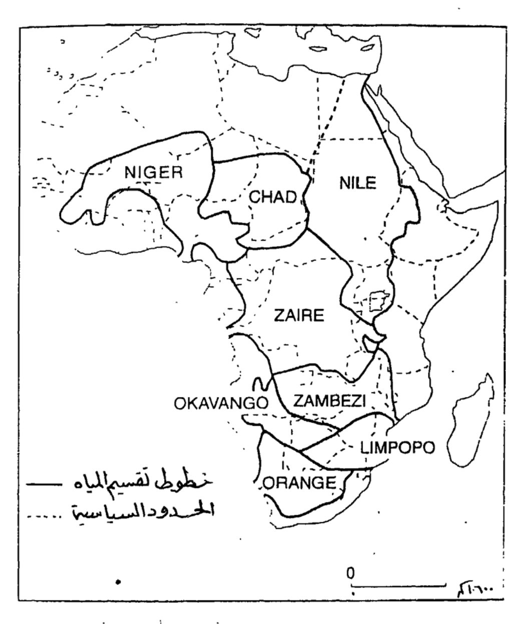
وفى جنوب وشرق القارة يرتفع السطح فوق مستوى الهضبة العام الذى يصل إلى ٣٠٠ مترا فقط إذ يصل الإرتفاع فى هذه الأنحاء إلى ما بين ٦٠٠ ، ١٠٠٠ متر مع أماكن عديدة تزيد عن ذلك ، وفى شرق أفريقيا توجد أعلى القمم الأفريقية وأكبر البحيرات ، وتتركز المناطق المرتفعة هنا فى أ - هضبة الحبشة أثيوبيا ب- معظم شرق أفريقيا وخاصة منطقة البحيرات جـ - الأجزاء الجنوبية الشرقية من جنوب أفريقيا . أما القمم العالية فتقع قرب بحيرة فكتوريا مثل جبل كليمنجارو (٥٨٩٥ مترا) وجبل كيرينياجا (٥٢٠٠ متر) وهما فى كينيا فى صورة مخاريط بركانية ، كذلك جبل روينزورى (٥١٠٩ مترا) وهو غير بركانى ولكنه إنكسارى. وتعد بحيرة فكتوريا أكبر بحيرات القارة ، لا يسبقها فى العالم إلا بحر قزوين وبحيرة سوبيريور ، وهناك عديد من البحيرات فى شرق أفريقيا مثل تنجانيقا ومالاوى (نياسا سابقا) ، أما جبال أطلس الإلتوائية فهى جبال عالية فى شكل سلاسل تمتد فى إقليم المغرب العربى على عكس الجبال الإنفرادية فى شرق أفريقيا .

أما الأخدود الأفريقي العظيم سابق الذكر ، فهو منخفض هائل Trough قائم الجوانب عميق متسع نسبيا له حواف جبلية يمتد من موزمبيق في اتجاه شمالي حتى البحر الأحمر ووادى نهر الأردن في جنوب غرب آسيا ، وله فروع عديدة تشغلها البحيرات والأنهار والبحار والخلجان ، والإستثناء من ذلك هو بحيرة فكتوريا التي تقع في منخفض يتوسط ذراعي الأخدود الأفريقي ، وسبق لنا القول بأن بنية القارة أثرت في طابع الأنهار بها والتي تهبط من الهضبة إلى البحر بصورة فجائية أحيانا مما يكثر من المساقط والمسارع مما يعوق الملاحة ، وقد ينخفض منسوب بعض أنهار أفريقيا موسميا بسبب تذبذب المطر ، كذلك تتميز بعض الفروع الدلتاوية بقلة عمق المياه ، وقد أثر ذلك في تأخر الكشف الجغرافي لمجال الأنهار وشكل (٤٧) يوضح علاقة خطوط تقسيم المياه بالحدود السياسية

وأنهار أفريقيا العظمى التي كونت دلتاوات ، هي النيل والنيجر والزامبيزى والليمبوبو والأورانج ، وعلى النقيض فإن نهر الكونغو له مصب خليجي Estuary عميق عرضة بين ستة وعشرة أميال (١٠ : ١٦ كيلومترا) ويمكن للسفن الإبحار في النهر لمسافة ١٣٥ كيلومترا حتى الميناء البحرى ماتادى في الكونغو الديموقراطية ، لذا يعد نهر الكونغو نهرا ملاحيا أكثر من أى نهر أفريقي آخر. وبعد ماتادى تعيق الشلالات الملاحة في النهر لذا تحمل البضائع بالسكة الحديد والشاحنات حتى كينشاسا ، وبعدها فالنهر وروافده صالح للملاحة لمسافات طويلة بالسفن المتوسطة ، وفي مناطق المساقط يجرى تحاشيها Bypass بطرق نقل أخرى . وللمساقط جانبها الإيجابي في توليد الطاقة ، كما تم ذلك في عديد من الأنهار الأفريقية مثل سد كاريبا لتكرير خامات النحاس وسد الفولتا لتكرير خامات البوكسيت . وتم انشاء السد العالي على النيل لتوفير مياه الرى وتوسيع رقعة الرى الدائم وأيضا تم إنشاء سد كوبراباسا في موزمبيق ، أما في نيجيريا فقد تم إنشاء سد كيانجى على نهر النيجر ، وسد الفولتا في غانا ، وهناك العديد من مشروعات السدود الأصغر والأقل أهمية ، والمشكلة أن القليل من طاقة أفريقيا الكامنة هو المستغل وذلك بسبب أن أفضل المواضع في إنتاج الطاقة هي أبعدها عن أسواق الإستهلاك ، ولعل من أهمها في القارة والعالم أجمع هي منطقة تمتد على طول نهر الكونغو بين كينشاسا وماتادى والتي جرى استغلال جزء صغير من إمكاناته في صورة مشروع إنجا ، وهو مجرد بداية .

مناخ أفريقيا

يلاحظ أن معظم مساحة أفريقيا تقع ضمن المنطقة المدارية ، لذا لا تتضح فيها التناقضات الكائنة في غيرها. وكان لاتساع الصحارى والغابات المدارية المطيرة وعزلتها النسبية أثرها في عدم إمكان الحصول على بيانات تفصيلية . ولفهم مناخ أفريقيا يلزم



شكل (٤٧) مناطق تقسيم المياه بأفريقيا وعلاقتها بالحدود السياسية

التعرف على ما يعرف بمنطقة الضغط المنخفض الإستوائى The inter tropical (ITCZ) - convergence zone ويقصد بها تلاقى الكتل الهوائية عند خط غير محدد تماما، أو بالأحرى منطقة واسعة متغيرة، والتي تتحرك عبر القارة تبعا لدرجات الحرارة وتحرك الرياح . والظروف التى تؤدى إلى ظهور مثل هذه الجبهة يمكن إجمالها فيما يلى:-

١- الأحوال المناخية في يناير – صيف نصف الكرة الجنوبي

درجة الحرارة : مع تعامد الشمس على مدار الجدى تزيد الحرارة فى مناطق مثل بوتسوانا وزامبيا وزيمبابوى ويصبح متوسطها بين ٢٦,٥،٢١ درجة مئوية فى معظم الجنوب، ولكنها تصل إلى ٣٦ فى صحراء كلهارى. وعلى عكس ذلك يصبح النصف الشمالى من أفريقيا أبرد مع متوسط حرارى ١٠ درجات مئوية فى جبال أطلس ، ١٥,٥ درجة مئوية شمال الصحراء الكبرى .

الضغط الجوى : ينخفض الضغط فى جنوب القارة مع زيادة حرارته ، بينما يرتفع الضغط نسبيا فوق المحيط الأطلسى وكذا فوق الهندى . أما فى الشمال الأفريقى الأبرد فيتمركز ضغط مرتفع ، ويفصله عن الضغط المرتفع فوق أوربا ذراع من الضغط المنخفض على البحر المتوسط الذى يصبح جاذبا للأعاصير المتحركة عبره والقادمة من الغرب ، لكنها تكون أقرب إلى الساحل الأوربى منها إلى الأفريقى ، لذا يكون الأول أغزر مطرا من الثانى .

الرياح : تندفع الرياح من منطقة الضغط المرتفع فى الشمال جنوبا نحو داخل القارة ، ونحو منطقة الضغط المنخفض فى الجنوب ، وهذه الرياح الشمالية الشرقية القادمة من الصحراء المسماة بالهارماتان، تسبب الطقس المترب الغائم الذى يسود غرب أفريقيا فى بداية السنة. أما المناطق مرتفعة الضغط نسبيا فوق الأطلسى الجنوبى ، وأيضا الرياح الجنوبية الغربية فإنها تعوق من تقدم الهارماتان. وعلى طول الساحل الشرقى لأفريقيا فإن الرياح التجارية الشمالية الشرقية والموسمية تتوغل فى جنوب القارة أيضا لتتقابل مع الرياح التجارية الشرقية والرياح الجنوبية الغربية القادمة من الأطلسى نحو الضغط المنخفض فى جنوب القارة .

منطقة الضغط المنخفض الإستوائى : تكون فى شهر يناير متطابقة مع ساحل أفريقيا الغربى ، وتتقوس جنوبا خلال الكاميرون والكونغو الديمقراطية ، ثم نحو الشرق خلال بتسوانا وساحل موزمبيق.

الكتل الهوائية : تتعرض الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا وشمال حوض الكونغو لهواء جاف ، ويتلقى الجزء الشرقى من أفريقيا هواء جافا من شبه الجزيرة العربية تجلبه الرياح

التجارية الشمالية الشرقية ، ونحو الجنوب الشرقى فإن هذه االرياح تلتقط الرطوبة من المحيط الهندى وتصبح رياحا شرقية دفيئة رطبة وتجلب هواءا مناسبا على ملجاش وساحل ناتال وشرق إقليم الفلد . ويؤثر فى معظم الساحل الغربى جنوب خط الإستواء هواء دفىء رطب غير مستقر ، وفى إقليم المغرب وشمال غرب القارة نجد أن الهواء البارد الشمالى الغربى يسود الإقليم .

٢- الأحوال المناخية فى يوليو - صيف نصف الكرة الشمالى

درجة الحرارة : تسقط أشعة الشمس عمودية فيما بين خط الإستواء ومدار السرطان لترتفع درجة الحرارة إلى أكثر من ٣٨ درجة مئوية فىالظل بالصحراء الكبرى، بينما يصبح جنوب القارة أبرد بكثير

الضغط الجوى : تمتد منطقة الضغط المنخفض من الساحل الغربى مطوقة جنوب الصحراء ممتدة حتى شبه الجزيرة العربية ، لا يقطعها إلا مناطق ضغط مرتفع صغيرة فى اثيوبيا الباردة نوعا . بينما يتركز ضغط مرتفع فوق جنوب أفريقيا ، وتتحرك نظم الضغط المنخفض شرقا أحيانا مؤثرة فى الطرف الجنوبى للقارة عند منطقة الكاب .

الرياح : تتحرك الرياح الجنوبية الشرقية التجارية من جنوب الأطلسى عبر خط الإستواء فتنجذب نحو الساحل الغربى للقارة بفعل الضغط المنخفض على الصحراء، فتصبح رياحا جنوبية غربية موسمية محملة بالرطوبة ، بينما تتراجع الرياح التجارية الشمالية الشرقية لتصبح رياحا ضعيفة تؤثر فى أفريقيا فقط شمال مدار السرطان .

ويتأثر معظم شرق ووسط أفريقيا برياح تجارية شرقية قادمة من المحيط الهندى بينمايتأثر جنوب القارة برياح متغيرة مرتبطة بالحركة ضد عقارب الساعة حول جنوب أفريقيا مرتفع الضغط .

منطقة الضغط المنخفض الإستوائي : وتمتد بين الرياح الضعيفة الشمالية الشرقية وبين الرياح القوية الجنوبية الغربية الموسمية ، وتمتد فى شكل مستقيم شرقى غربى تقريبا من ساحل موريتانيا إلى البحر الأحمر.

الكتل الهوائية : تقع أفريقيا شمال الجبهة المدارية سابقة الذكر تحت تأثير كتل هوائية دفيئة وجافة، إذ أن الهواء الرطب القادم مع الموسميات الجنوبية الغربية يؤثر على معظم إقليم غرب أفريقيا ويتوغل بعيدا حتى المرتفعات الإثيوبية فى الشرق ، ويجلب أحوالا وظروفا شبيهة بالمطر الإعصارى الرعدى كبير الكمية . ويسود الهواد الدافىء الرطب أيضا القادم من الجنوب الشرقى ، ويتحرك نحو موزمبيق وسواحل شرق أفريقيا ، ويتأثر

طرف أفريقيا الجنوبى بالهواء البارد الرطب غير المستقر والمرتبط بالانخفاضات الجوية.

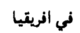
والتحليل سابق الذكر هو وضع مثالى يتغير كثيرًا ويشذ عن الوصف النظرى سابق الذكر لحد كبير أحيانا وشكل (٤٨) يوضح الضغط الجوي والرياح والتساقط في القارة

أفريقيا وظاهرة التغير المناخي

شهدت القارة الأفريقية فى العشرين ألف سنة الأخيرة وخلال العصر الجليدى تغيرات مناخية حادة ، إذ كان المناخ الأفريقى خلال العصر الجليدى أبرد وأجف منه الآن ، وتكونت الكثبان الرملية الصحراوية إلى خارج حدودها الحالية ، وتحركت حدود المناطق المناخية إلى مواقع أقرب إلى خط الإستواء . وحين بدأ تراجع الجليد فى أوربا وأمريكا الشمالية من ١٥ ألف سنة أصبح مناخ أفريقيا أدفأ وأرطب وتراجعت حدود الصحراء ، وأصبحت الصحراء الحالية أكثر رطوبة وخصبا مع حياة نباتية أشبه بالسافانا مع وجود أنهار وبحيرات . وتشير الحفريات والرسوم على الصخور إلى ذلك. وكان حوض تشاد وحوض كلهارى يحويان بحيرات كبيرة . ومنذ خمسة آلاف سنة مضت تحول المناخ إلى الجفاف مرة أخرى ، واختفت الأنهار عدا الكبيرة منها ، وتقلصت بحيرة تشاد ، وتحرك الرعاة بقطعانهم نحو بيئات أرطب . ورغم مرور المناخ الأفريقى بفترة قصيرة رطبة حتى أواخر القرن التاسع عشر إلا أن موجات الجفاف تعاقبت بعد ذلك على القارة خاصة منذ سبعينات القرن الحالى ، مما تسبب فى تغيرات بيئية وانعاكاساتها على المجتمعات الأفريقية .وكان التأثير فى النظم البيئية Ecosystems واضحا فى انخفاض تصرفات الأنهار ومستويات البحيرات والتأثير على النبات والحيوان . وزاد التصحر فى المناطق الحدية Marginal خاصة فى المناطق والبيئات شبه الجافة . وارتبط بذلك عمليات إعادة توزيع السكان وضغط خطط التنمية وخاصة بناء السدود التى تعرضت لتهجير السكان وسيادة الأمراض نتيجة بعض المشروعات المائية . ويشير العلماء إلى أن الجفاف سوف يتزايد فى المستقبل نتيجة تلوث البيئة وارتفاع نسبة الغازات الضارة والذى نتج عن ما يعرف بتأثير الصوبة النباتية وظاهرة الإنحباس الحرارى . ويرى بعض العلماء أن تركيز هذه الغازات عام ٢٠٥٠ سوف يكون ضعف حجمه قبل بدء الثورة الصناعية الحديثة .

وافريقيا جنوب الصحراء ليست مصدرا رئيسا للتلوث ، وليس من ضمنها دولة من بين الدول العشرين الأولى مسئولة عن ذلك ، كذلك يرى البعض أن مستوى البحار سوف يرتفع إلى أكثر من متر ونصف فى منتصف القرن القادم بسبب دفء الكرة الأرضية مما يهدد السواحل ودلتاوات الأنهار فى العالم وفى أفريقيا يهدد مناطق مثل حزر القمر ودلتا

شكل (٤٨)   الضغط الجوي والرياح والتساقـط



في افريقيا

a
H
H
H
الضغط والرياح في يناير
0 1500 km

b
H
H
منطقة الضغط المنخفض الاستوائي
الضغط والرياح في يوليو
0 1500 km

c
Mean monthly rainfall (mm), January
0 – 49
50 – 99
100 – 199
200 – 299
300 – 399
400 and above
التساقط في يناير
0 1500 km

d
Mean monthly rainfall (mm), July
0 – 49
50 – 99
100 – 199
200 – 299
300 – 399
400 and above
التساقط في يوليو
0 1500 km

النيل ومدن مثل لاجوس وأبيدجان . وتأثير ذلك سيكون شديد الوطأة على سكان أفريقيا الذين يقطن ربعهم فى مناطق التصحر والجفاف ، كما أن حدود الزراع تتقلص مما يحتم إعادة توزيع السكان والمعاناة البشرية وانتشار الأمراض ولا سيما أمراض سوء التغذية.

ويلاحظ أن الإرتباط كبير بين المناخ والنبات الطبيعى والتربة ، وعلى سبيل المثال فإن الأحوال المناخية تؤثر فى كل من النبات الطبيعى المسئول عن انتاج المادة العضوية التى تغذى بدورها التربة . كما أن معدل المغذيات التى تنتج عن هذا النبات مسئولة عن خصبها، أيضا تأثير المناخ وخاصة المطر فى معدل غسل التربة واستخدام الإنسان للتربة له أثره فى الأحوال النباتية من خلال الممارسات الزراعية ، وهل تزرع التربة باستمرار أم لا ، وطريقة رى النبات ومدى تعرض التربة للتعرية إلى غير ذلك .

الأقاليم المناخية والنباتية فى أفريقيا

١- مناخ الغابات المدارية المطيرة : وتنمو فى ذلك المناخ الإستوائى غزير المطر ولا يوجد به فصل جاف . وإذا وجد فهو قصير جدا . والغابة هنا متنوعة وتطورت بها تربة يطلق عليها اسم oxisols التى تقل بها المادة العضوية . وفى ظل هذا المناخ أكبر تنوع نباتى وحيوانى ، وتمثل المحطات المناخية القائمة فى منروفيا وكالابار وتاماتافى أمثلة لهذا المناخ الذى تصل كمية المطر فيه إلى ٥١٣ سم فى المحطة الأولى ، ٣٠٧ سم فى الثانية ، ٣٢٥ فى الثالثة . ويتميز المطر بتوزعه على شهور السنة ، ودرجة الحرارة مرتفعة متوسطها ٢٥ درجة مئوية،والفرق الحرارى صغير. ويلاحظ أن غرب أفريقيا أغزر مطرا من بقية المناطق التى يسودها المناخ ، وفصل الجفاف قصير جدا . أما عن الغطاء النباتى فهو غنى كثيف ، عادة ما يوجد فى ثلاث طبقات . الأولى للشجيرات Shrub layer وهذه للأنواع منخفضة الإرتفاع متوسطة الحجم ، وطبقة أخرى ذات أشجار منعزلة طويلة تعلو على السابقة ، ثم طبقة ثالثة ترتفع لتصل إلى ضوء الشمس ، علما بأن النشاط البشرى من زراعة وقطع أخشاب هدد النظام البيئى هنا. وقد فقدت أفريقيا أكثر من مليون كيلو متر مربع من الغابة المدارية المطيرة(وهو ما يساوى مساحة جمهورية مصر العربية) وهنا جرى غسل التربة بشدة خاصة فى الطبقة السطحية تاركة تربة اللاتريت الغنية بالحديد قليلة المادة العضوية والخصوبة ، مما حدا بالزراع الممارسين للزراعة المعاشية لاتباع نظام الزراعة المتنقلة ويغيرون مزارعهم كل عامين أو ثلاثة بعد استهلاك العناصر المحدودة فى التربة .

٢- اقليم السافانا الرطبة (سافانا غينيا) : تتفق حدوده مع المناخ المدارى الرطب ومطره أقل من السابق وهو فى حدود ١٠٠: ٢٠٠ سم فى العام وله قمتان تفصلهما

فترة جافة نسبيا ، وتمثله محطات كينشاسا وياوندى وكمبالا . ونباته خليط من الأشجار والحشائش بحسب كمية المطر ، وتأثير الزراعة واضح على بيئة السافانا عند حواف الإقليم، حيث قطع النبات الطبيعي لتحل الزراعة محله ، وكثيرا ما يشعل السكان النيران لتطهير الغطاء النباتي. والتربة هنا متعددة وبعضها يمثل منطقة انتقال بين تربة الغابة المطيرة وتربة السافانا ، وعموما تعرضت للغسل بشدة . أما في المناطق الأكثر جفافا فتوجد تربة Alfisols وهي غنية بالألومنيوم والحديد ، ولكن محتواها العضوى أغنى مما سبق .

٣- **إقليم السافانا الجافة (السودانى)** : ويوجد في مناطق تتمتع بالمناخات الرطبة والجافة ، وفيه يطول الجفاف بين ٥ ، ٨ شهور ، وتمثل هذا الإقليم محطات كانو وأديس أبابا ، ويسقط المطر بين شهور مايو وسبتمبر، بينما في لوساكا في نصف أفريقيا الجنوبي يسقط بين نوفمبر ومارس، وبالبعد عن خط الإستواء تتناقص كمية وطول فصل المطر ويقل الإعتماد عليه اقتصاديا ، وكميات المطر بين ٥٠ : ١٠٠ سم في السنة مع ملاحظة أن ارتفاع نصيب أديس أبابا من المطر يعكس تضاريسها المرتفعة . والمدى الحرارى السنوى واليومى هنا أكبر منه في الأقاليم السابقة ، وتقل درجة الحرارة في أديس أبابا ولوساكا عنها في كانو لارتفاعهما . والحياة النباتية به تعكس بوضوح طول فصل الجفاف وقلة المطر بالمقارنة بالسافانا الرطبة ، وعليه تصبح الأشجار أكثر تشتتا والحشائش أقل طولا، والتي تأقلمت مع ظروف المناخ الصعبة . وهنا توجد أشجار الأكاسيا ذات الأوراق الصغيرة المتساقطة فصليا، ولحاؤها إبرى صلب ، والإقليم أقل تنوعا في حياته الحيوانية البرية ، ومع ذلك توجد أنواع حيوانية ترعى في شرق أفريقيا على الحشائش وما يرتبط بها من آكلات العشب من الحيوانات المفترسة . وتسمى التربة هنا Ustalfs وهي نوع فرعي من Alfisols وهي خصبة نسبيا وتحوى تربة رقيقة جلبتها الرياح من الصحراء كل فصل جاف ، ولم تتأثر بغسل التربة بشدة كما في تربة الغابات المطيرة ، ولذا فهي أعلى في المحتوى العضوى .

٤- **الإقليم شبه الجاف (الساحل)** ويقع في منطقة انتقالية بين المدارى الرطب والصحراء وتمثله محطات أسمرة وجاوGao وأيضا ويندهوك . والنبات هنا حشائش الإستبس ويسقط من المطر بين ٢٥ ، ٥٠ سم ويتراوح طول فصل المطر بين شهر إلى ٣ شهور وهو مشتت وغير منتظم يصعب الإعتماد عليه في الزراعة ، لذا كثيرا ما تفشل مواسم الحصاد . وعند حواف الصحراء يقاوم النبات الجفاف وتميل الأشجار لتكوين اللحاء السميك وتكون أوراقها صغيرة شمعية لمقاومة النتح ، وتحتفظ بعض الأنواع

بالرطوبة من خلال نفض الأوراق فصليا ، خلال الفصل الجاف تحديدا . وتكثر الحرائق في هذا الإقليم لارتفاع الحرارة ، كما تسود ظاهرة الرعي الجائر، وتطهير النبات لإحلال الزراعة مما يعرض المنطقة للتصحر وتعرية التربة .

٥- **الإقليم الصحراوى** : ويسقط فيه قليل من المطر لا يزيد عن ٢٣مم فى فايالارجيوى ، ٤٣ مم فى موساميدس ، والمدى الحرارى بأنواعه كبير . وتوجد نباتات الصحارى فى كل من الصحراء الكبرى وصحراء كلهارى وكلها تكيفت مع البيئة الجافة ذات التربة الفقيرة للغاية والملحية أحيانا وإن تحسن الغطاء النباتى وأصبح أكثر غنى على طول المجارى المائية ، وتربة الصحراء الجافة Aridisols فقيرة للغاية قليلة المادة العضوية مما يعكس نقص الغطاء النباتى ، وتتكون عليها أحيانا طبقات من كربونات الكالسيوم ، وأحيانا تكون تحت السطح(راجت تجارة الملح فى العصور القديمة بين سكان الصحراء والنطاق المدارى فى جنوبها ، وكان يتم تبادل الذهب بالملح .

٦- **إقليم مناخ البحر المتوسط** : يسود على طول سواحل هذا البحر وفى الطرف الأقصى الجنوبى لأفريقيا ، ومعظم مطره شتاء (بين أبريل وسبتمبر فى كيب تون التى يسقط عليها ٦١,٥ سم) والتساقط عموما قليل وإن تأثر بالموقع وطبيعة التضاريس ، ويسود نطاق هذا المناخ نباتات مقاومة للجفاف مثل Maquis scrub وهى شبيهة لما هو سائد بجنوب كاليفورنيا .وتربة البحر المتوسط هى تربة Xeralfs وهى ذات لون بنى تحوى عادة عناصر غذائية مهمة وخصبة ،وشكل (   ) يوضح الأقاليم المناخية فى أفريقيا ، وشكل (   ) يوضح الأقاليم النباتية . وتجدر الإشارة إلى أن الحديث السابق عن التربة هو حديث عام لأن الكثير من أفريقيا لم يدرس تفصيليا ، ويمكن القول ان التربة الفيضية فى السهول النهرية هى من أكثرها خصوبة ، وخاصة فىوادى النيل والتى دعمت نشاطا وحضارة زراعية فى مصر منذ آلاف السنين ، كما نجد مناطق متناثرة ذات تربة خصبة حيث يكون هناك نشاط بركانى كما هو الحال فى بقاع من شرق افريقيا ، وهناك نوع ثالث من التربة هى تربة الحشائش فى مناطق الإستبس المدارية ومناطق المرتفعات المدارية ، ومرتفعات العروض الوسطى فى منطقة الفيلد بجنوب أفريقيا ، وهذه التربات لا تقارن بتربات الحشائش الأمريكية عالية الخصوبة فى أمريكا الشمالية ، إذ تقابل التربات الأفريقية صعوبات كثيرة فى زراعتها ، كما تفقد خصوبتها لاستمرار زراعتها .
أما تربة الصحراء والبحر المتوسط فهى رقيقة وليست عميقة ، وفى الإقليم الأخير تتواجد التربة الخصبة فى الوديان عندما تتجمع المواد من السفوح المجاورة ، وقد سبق القول بأن تربة اللاتريت فقيرة للغاية لنقص المادة العضوية بها ، ولا تصلح للزراعة بعد

تطهيرها من الغابات لأنها تفقد العناصر المغذية للنبات بسرعة ، كما أنها فقيرة فى الجير ، ومشكلتها هى غسلها بالمياه الغزيرة التى تغسل التربة بسرعة من عناصرها الغذائية المفيدة للنبات مما يعرض المادة العضوية للهواء ،وتتحد مع الأكسجين بسرعة كبيرة وبالتالى تفقد بدلا من أن تتحول إلى دبال Humus أو غذاء للنبات بواسطة بكتيريا التربة . وشكل (٤٩) يوضح درجات ونسب التصحر في افريقيا

السكان في أفريقيا

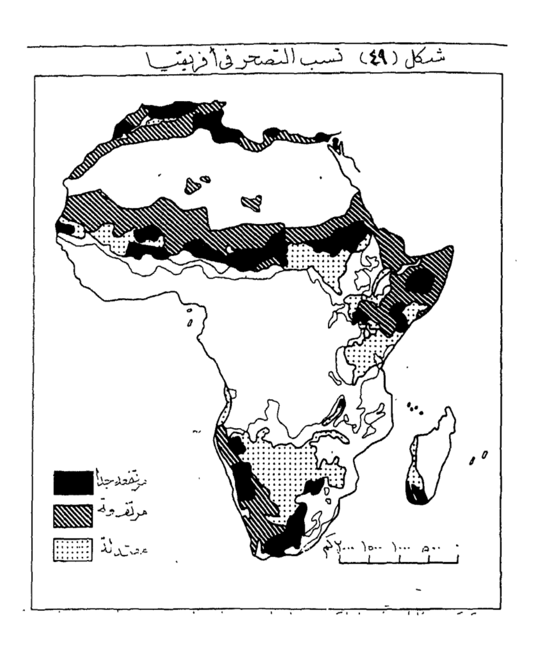
تقوم عقبات جمة أمام دراسة سكان القارة دراسة دقيقة ، أهمها قلة التعدادت السكانية وعدم انتظامها والشك في دقتها ، إضافة إلى اتساع القارة وكبر بعض دولها وتشتت سكان معظمها ، وقلة ما يرصد للدراسات السكانية .

وبلغ عدد سكان القارة في بداية سنة ١٩٩٨ حوالى ٧٥٠ مليون نسمة ، يقيمون على مساحة تزيد على ٣٠ مليون كيلو متر مربع، لذا فالكثافة فى حدود ٢٥ نسمة/كم٢، وهى غير معبرة عن الواقع إذا ما أخذنا بعين الإعتبار مساحة الإكيومين ، وعلى سبيل المثال تصل الكثافة العامة فى مصر ٦٠ نسمة فى الكيلو متر مربع ، وإذاحسبت للمعمور فقط لأصبحت حوالى ١٧٥٠ فى الكيلو متر المربع

نمو السكان

المجتمع السكانى الأفريقى سريع النمو وتصل نسبته أكثر من ٣٪ سنويا ، ويعزى النمو أساسا للزيادة الطبيعية على عكس مناطق مستقبلة للهجرة الوافدة، ولا يمنع ذلك من وجود حركات هجرة داخلية وخارجية ، ولكن تأثيرها في نمو السكان محدود. ولعل الهجرة الداخلية الخاصة باللاجئين فى أفريقيا هى من أهم ما يميزها ومن أمثلة ذلك أنه كان فى مالاوى سنة ١٨٩٢ مليون مواطن أفريقى من موزمبيق ، ويمثل الرقم خمس سكان موزمبيق، وثمن سكان مالاوى ، كذلك كان فى كوت ديفوار ١,٢ مليون عامل من بوركينا فاسو ، يمثلون سدس سكانها وثمن سكان كوت ديفوار .

ويرى ستوك Stock أن معدل النمو للقارة حاليا هو ٣,١ ٪ سنويا(Stock, ١٩٩٥ ١٠٥-٣٣: ، إلا أن المعدل لم يهبط كما هبط معدل المواليد فى دول نامية أخرى كالهند والصين والمكسيك التى انخفض فيها بنسب ٢٧٪ ، ٣١٪ ، ٣٥٪ على الترتيب . كذلك يعد معدل المواليد الأفريقى مرتفعا بالمقارنات العالمية ، وما زال معدل الوفيات يرتفع أيضا إذ تحرز بعض الدول الأفريقية معدلا يقترب من ٢٠-فى الألف فى الوقت الذى انخفض فيه فى دول نامية فأصبح ١٠ فى الألف فى الهند ، ٧ فى الألف فى الصين ، و٥ فى الألف فى المكسيك . والنتيجة أن بعض دول أفريقيا أحرزت معدلا لنمو السكان قدره ٣,٣ ٪ سنويا



شكل (٤٩) نسب التصحر في أفريقيا

مثل النيجر ، فى الوقت الذى يبلغ فيه هذا المعدل ما بين ٠,١ ، ٠,٢ ٪ فى دول مثل ألمانيا وإيطاليا.

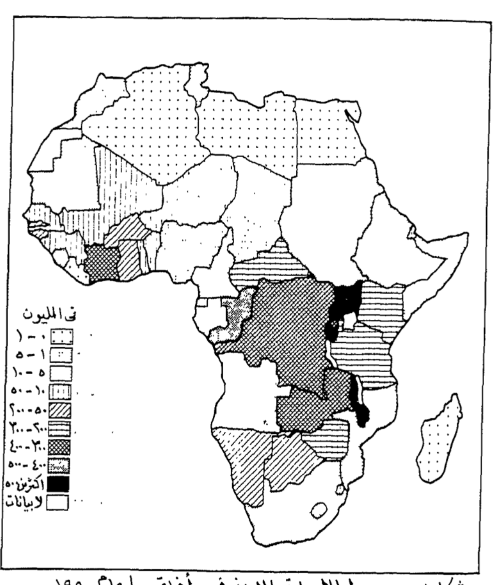
ولما كانت معظم الزيادة السكانية تحدث فى الريف الأفريقى فإن الهجرة الريفية الحضرية أصبحت إحدى مشكلات مراكز الحضر بالقارة التى يصعب حلها ، وحل مشكلة النمو السكانى ليست سهلة ، وتركز برامج التنمية الآن فى القارة على إطالة الفترة بين حمل وآخر Spacing أكثر من التركيز على التحديد المطلق للنسل. ويعزى جزء هام من النمو للتحسن فى وفيات الرضع وإن كان لا يزال مرتفعا فهو فى موزمبيق واثيوبيا وسيراليون ١٤٦ ، ١٢٠، ١٦٣ لكل ألف مولود حى على الترتيب ، ويصل إلى أقل من ذلك فى دول اتبعت برامج صحية منظمة ، فيصل فى مدغشقر إلى ٩٠ وفى نيجيريا إلى ٨١ ، وفى غانا إلى ٧٤ ، وفى مصر إلى ٥٠ وفى جنوب أفريقيا إلى ٥٠ أيضا [٢]

وانعكس التقدم الصحى من عدمه على نسبة وفيات الأمومة الذى وصل فى تشاد إلى ١٦٠٠ وفى نيجيريا إلى ١٠٢٧ سنة ١٩٩٥، بينما يصل فى زامبيا إلى ٢٢٩ ، وفى زيمبابوى إلى ٨٠ ، وللمقارنة فهو ٢٠ فقط فى الإمارات والكويت .

وعموما فالهبوط فى معدل المواليد الإفريقى كان أقل منه فى الوفيات ورغم ذلك لا تزال بعض الدول الأفريقية عند عتبة مرحلة التحول الديموجرافىDemographic Transition وانعكس ذلك على وضع وموقع الدول الأفريقية بالنسبة للتحول الوبائى، إذ يلاحظ أن الأمراض الشائعة وكذا المسببة للوفاة فى أفريقيا لا زالت الأمراض المعدية والوبائية والطفيلية والتى غابت أو قلت فى الدول المتقدمة ، ورغم أن معظم دول القارة حققت نتائج طيبة فى المجال الصحى مما انعكس فى صورة مكاسب ديموجرافية إلا أن مرض الإيدز يهدد حاليا هذه المكاسب ، ويحقق خسارة سكانية فى بعض جهات أفريقيا والمشكلة أن المرض والفيروس الخاص به يصيب قطاعا سكانيا شابا ، كما انه وعلى عكس بقية العالم يصيب الذكور والإناث بنفس الدرجة وبنسب زيادة تعد كبيرة ، ومرة أخرى خلافا لما هو سائد فى العالم الذى بدأت نسب الإصابة بالمرض تقل فى أجزاء كثيرة منه ، ونتج عن الإيدز فى أفريقيا صورة مأساوية يطلق عليها العلماء ظاهرة يتامى الإيدز Aids orphans وشكل(٥٠) يوضح معدل الاصابة بالايدز في افريقيا سنة ١٩٩٠

---

[٢] تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٦- ص ٢٤٤) .



شكل (٥٠) معدل الإصابة بالايدز فى أفريقيا عام ١٩٩٠م

توزيع السكان

يتسم بعدم التساوى وبالتباين فى تركز السكان ومرجع ذلك لأسباب بيئية وثقافية وتاريخية، وأحيانا تخفى الكثافة القليلة العامة حقيقة تركز السكان فى بؤر بعينها ، وأهم مناطق التركز السكانى هى :-

١- النطاق الساحلى من جنوب نيجيريا أكبر دول القارة سكانا وحتى غانا وبعض جيرانها
٢- منطقة السافانا فى شمال نيجيريا
٣- دلتا النيل وواديه فى مصر
٤- الأطراف الساحلية وبعض منحدرات جبال أطلس
٥- المرتفعات الإثيوبية
٦- المناطق المرتفعة حول بحيرة فكتوريا فى شرق أفريقيا
٧- السهل الساحلى الشرقى وبعض أجزاء من الهضبة المرتفعة الداخلية (هضبة الفيلد فى جنوب أفريقيا ، وبعض التركزات المبعثرة الأصغر حجما .

وعلى المستوى القطرى تعد نيجيريا هى عملاق أفريقيا السكانى تليها مصر ، إذ أن الأولى ضعف الثانية حجما ، ١٢٠ مليون نسمة ، ٦١ مليون نسمة على الترتيب سنة ١٩٩٧) أما اثيوبيا ، فهى ثالثة دول القارة سكانا وأقربها لحجم مصر (٥٥ مليون نسمة) ثم تأتى زائير فى المرتبة الرابعة ٤٢,٦ يليها جنوب أفريقيا فى المرتبة الخامسة ٤١ مليون نسمة، والسادسة تنزانيا ٢٩ مليون نسمة ، وهذه الدول الست بها ما يزيد عن ٣٢٠ مليون نسمة يمثلون ٤٣٪ من مجموع سكان القارة سنة ١٩٩٧ ، وتأتى الأربع دول التالية لها فى مراتب حجمية أقل ، ولكنها متقاربة جدا ، فالسودان والجزائر والمغرب وكينيا لها حجم سكانى بين ٢٦، ٢٩ مليون نسمة ، أما الدولة الحادية عشرة فتقل عن ذلك وهى أوغندا ١٩ مليون نبسمة . ومعنى ذلك ان هذه الدول الحادية عشر بها أكثر من ٤٥٥ مليون نسمة أى ٦٠٪ من سكان القارة التى يزيد عدد دولها على ٥٥ دولة . ومقابل هذه الدول العملاقة أو المتوسطة فى حجم السكان هناك بعض الدول القزمية فى أفريقيا مثل سيشل ١٠٠,٠٠٠ نسمة ، وريونيون ٧٠٠,٠٠٠ نسمة والجابون ١,٣ مليون نسمة وبوتسوانا ١,٤ مليون نسمة ، وجزر القمر نصف مليون ، والرأس الأخضر ٤٠٠ ألف ، وجيبوتى ٦٠٠ ألف إلى آخره ، والجدول يوضح أحجام السكان فى دول القارة فى بداية سنة ١٩٩٥ ، وتعد المناطق التى أشرنا إليها على أنها تركزات سكانية هى مناطق القلب فى أفريقيا وفى داخل كل منها منطقة قلب داخلية Corc arca تعد أهم منطقة نابضة بالنشاط الإقتصادى والإجتماعى والسياسى .

جدول (٧) عدد سكان الدول الأفريقية عام ١٩٩٥ بالمليون نسمة

الدولة	العـدد بـالمليون نسمة	الدولة	العدد بـالمليون نسمة
رواندا	٧,٨	كوت ديفوار	١٣,٨
موزمبيق	١٥,٥	الكونغو	٢,٦
اثيوبيا	٥٤,٩	الكاميرون	١٣
تنزانيا	٢٨,٨	جمهورية مصر العربية	٥٧
بوروندى	٦,٢	ليسوتو	١,٩
سيراليون	٤,٤	المملكة المغربية	٢٦,٤
مالاوى	٩,٩	الجزائر	٢٧,٤
تشاد	٦,٣	تونس	٨,٨
أوغندة	١٨,٦	ناميبيا	١,٥
مدغشقر (ملجاس)	١٣,١	بوتسوانا	١,٤
النيجر	٨,٧	جمهورية جنوب أفريقيا	٤٠,٥
غينيا بيساو	١	موريشيوس	١,١
كينيا	٢٦	الجابون	١,٣
مالى	٩,٥	أنجولا	١٠,٥
نيجيريا	١٠٨	الرأس الأخضر	٠,٤
بوركينا فاسو	١٠	جزر القمر	٠,٥
توجو	٤	جيبوتى	٠,٦
جامبيا	١,١	غينيا الإستوائية	٠,٤
زامبيا	٩,٢	اريتريا	٣,٥
بنين	٥,٣	ليبيريا	٢,٨
جمهورية أفريقيا	٣,٢	ليبيا	٥
غانا	١٦,٦	الصومال	٨.٨
موريتانيا	٢,٢	ريونيون	٠,٧
زيمبابوى	١٠,٨	ساوتومى وبرنسيب	٠,٢
غينيا	٦,٤	سيشل	٠,١
السنغال	٨,٣	سوازى لاند	٠,٩
السودان	٢٧,٤	زائير	٤٢,٦

أما عن الأجناس والأعراق الأفريقية فهى عديدة ولكن القارة هى موطن الجنس الزنجى أحد السلالات الثلاثة الكبرى ، وتسود العناصر الحامية والسامية شمال أفريقيا عموما ، وبطبيعة الحال فهى ليست تامة النقاء بسبب الهجرات والحركة والتنقل ، سواء من الشرق أو الجنوب ، أما فى الجنوب الأفريقى فرغم سيادة الزنوج إلا أنهم تعرضوا للخلط مع غيرهم ، ويميل معظم الكتاب إلى معالجة موضوع السكان والأعراق على أساس لغوى نظرا لصعوبة التحقق من النقاء العرقى ، وكانت الجماعات الوافدة فى مكان ما فى أفريقيا تدفع أمامها الجماعات الأضعف ، لمناطق طاردة بيئيا ، كما هو الحال بالنسبة للبوشمن والهوتنتوت فى صحراء كلهارى ، وفيما يلى أهم السلالات والأعراق والجماعات الأفريقية

١- **الأقزام** :- جماعات قديمة تعيش داخل الغابة المدارية المطيرة ، وهم قصار القامة ، خفيفى الوزن ، يتميزون بعدم تناسق أعضائهم ولهم بشرة حمراء داكنة وليست سوداء ويمارسون الصيد والقنص والجمع ، ويتبادلون منافع مع جيرانهم من البانتو

٢- **البوشمن والهوتنتوت**:- يوجد البوشمن فى وسط وشمال ناميبيا وجنوب أنجولا، وهم شعب قديم أيضا ، ولكنهم أطول من الأقزام ، وتعرضوا للضغط ممن هم أقوى منهم وأطرافهم صغيرة ، وشعرهم صوفى ، وجلدهم مجعد أصفر اللون ، وعيونهم ضيقة .والهوتنتوت أعلى مستوى من البوشمن وإن تعرضوا أيضا للضغط من البانتو ويقومون بالرعى والقنص ونتج عن اختلاط هؤلاء بالغرباء تفشى الأمراض بينهم لنقص المناعة الطبيعية ضدها

٣- **الزنوج** : - هم الجنس اللصيق بأفريقيا ويمثلون ثلثى سكانها ، ولهم ملامح معروفة كالبشرة السوداء والقامة المتوسطة أو الطويلة والشعر المفلفل، والفك البارز والأنف الأفطس ، وشعر الجسم الخفيف والشفاه الغليظة ، ويعملون إما بالزراعة والرعى إلا فى المناطق الموبوءة بذبابة تسى تسى . وهم ينتشرون فى غرب أفريقيا من نهر السنغال حتى شرق نيجيريا عند حدودها مع الكاميرون .وعلى امتداد خليج غانا. ورغم وحدة الخصائص الهيكلية إلا أنهم متعددون كشعوب وقبائل مثل جماعات الوولف قرب نهر السنغال، والسرر Serer، والتوكولور Tokolor،والماندى والماندنجو شرق الجماعات السابقة ، ويقطنون فى المنطقة الكائنة بين المحيط الأطلسى وثنية نهر النيجر ، وأيضا جماعات السونغاى والموسى Mosi واليوروبا والإبو والهوسا ، والجماعات الثلاثة الأخيرة فى نيجيريا

٤- **البانتو** :- وهم أقل وضوحا فى الصفات الزنجية نتيجة للخلط مع غيرهم ، وهم أوسع الجماعات العرقية توزيعا والإسم يشير لفئة عرقية ولغوية أكثر منها سلالية جنسية ،

وتأثروا بالهجرات التى وصلت لشرق ووسط وجنوب القارة . ولهم لغات فرعية بحكم تحركاتهم لأوطان جديدة ، والتنوع اللغوى واضح فى القارة فكما ذكر DeBlij&Muller فإن أفريقيا تتكلم ثلث لغات العالم من قبل سكان هم سبع سكان العالم[٣] و هناك خط يحدد انتشار البانتو من جنوب شرق نيجيريا متجها نحو الشرق شمال خط الإستواء مطوقا هضبة البحيرات ومنتهيا فى جنوب الصومال ، وهناك أقسام للبانتو (أ)- الشرقيون فى أوغندا ورواندا وبوروندى وكينيا وتنزانيا ومالاوى وزامبيا(ب)- الجنوبيون فى زيمبابوى وموزمبيق وجنوب أفريقيا وبوتسوانا وليسوتو وأجزاء من ناميبيا (جـ) الغربيون فى حوض الكونغو الكاميرون والجابون وأنجولا، وهم يعملون أساسا بالرعى ونسبتهم فى أفريقيا المدارية ٣٥٪ أو أكثر ، ويحدد الإقتصاد الرعوى اهمية وثقافة القبيلة ومدى ثقلها ، وهناك من يحترف الزراعة من البانتو حول بحيرة فكتوريا ، وهم أكثر تطورا ، ومن البانتو الجنوبيين جماعات السوتو تشوانا والزولو إكسوزا ، وقد تأثروا بوصول المستعمر الذى فكك روابطهم الثقافية والقبلية المشتركة إلا إذا كان الإستيطان الأبيض أقل كثافة كما هو الحال لدى جماعات بتسوانا ولسوتو وعلى عكس الحال لدى الزولو الأقوياء، الذين لحقهم التفكك بوصول المستعمر الذى حصل على أراضيهم الخصبة وادخل أعمالا غريبة عليهم كالزراعة التجارية والتعدين والتصنيع ، فإن الفانج Fang يمارسون الزراعة المتنقلة فى سهول الكونغو الإستوائية لسيادة ذبابة تسى تسى التى تمنع تربية الحيوان ويطهرون الغابة من أجل إحلال الزراعة.

٥- النيليون الحاميون

هم خليط حامى زنجى يقطنون اعالى النيل وشرق أفريقيا وتزيد لديهم التأثيرات الحامية فى الشمال ويسمون أنصاف الحاميين ، وهم ثلاثة أقسام (أ) شماليون فى منطقة الحدود السودانية الأوغندية ومنهم جماعات البارى (ب) المجموعة الوسطى فى المنطقة بين بحيرتى كيوجا وتوركانا شمال شرق أوغندا وشمال غرب كينيا (ج) الجنوبيون فى غرب كينيا وشمال تنزانيا ومنهم الناندى فى مرتفعات غرب كينيا والماساى الذين تمتد أراضيهم جنوبا حتى تنزانيا ، ويمتد النيليون الحاميون جنوبا حتى درجة العرض ٦ جنوبا

٦- النيليون فى أعالى حوض النيل فى السودان وأوغندا وكينيا وغرب اثيوبيا ولهم عادات وثقافة مشتركة، والحيوانات مهمة لديهم والرعى حرفة مفضلة ، ولهم مجموعاتهم

---

eBlij&Muller,١٩٩٤:٤١٤

اللغوية المختلفة وهم طوال القامة وأجسادهم نحيلة شديدة السواد ، وتتضح لديهم الصفات الحامية التي تفرقهم عن الزنوج ، ومنهم الليو Leo فى كينيا وأشول فى شمال اوغندا والدنكا في جنوب السودان والنوير في ادنى بحر الغزال وبحر الجبل والشيلوك عند الضفة الغربية للنيل الأبيض وجماعات الأنواك فى حوض نهر بارو احد روافد السوباط فى اثيوبيا

٧- **القوقازيون** وهؤلاء هم الحاميون والساميون بالمفهوم اللغوى ، والحاميون لغتهم ذات أصول آسيوية قديمة أما الساميون فلغتهم ترجع إلى شبه الجزيرة العربية ، وينقسم الحاميون إلى شرقيين في سواحل البحر الأحمر بين القصير على ساحل البحر الأحمر المصرى والصومال ومنهم الإتيوبيون الذين اختلطوا بالزنوج وأيضا بالساميين ، كذلك هناك الحاميون الشماليون (سكان شمال أفريقيا) من مرتفعات أطلس حتى نهر النيجر جنوبا ، ومنهم الفولا أوالفولاني في أعالي النيجر وحتى نهر السنغال ، وقد اختلطوا بالزنوج بشدة في غرب أفريقيا

أما الساميون فمنهم العرب الذين جاءت هجراتهم متأخرة لأفريقيا ، وجاءت الهجرة السامية مع انتشار الإسلام فى القرن السابع الميلادى ، وجاءوا من الشمال الشرقى والشرق ، وتبع ذلك هجرات أحدث منها بنو سليم وبنو هلال واختلطت العناصر السامية بالحاميين الشرقيين والشماليين ، وانصهرت الثقافات واللغات وأثرت فى اللغة العربية ومن ذلك الخلط الذى حدث في السودان كما هو لدى جماعات البقارة فى وسط السودان ، ويدخل ضمن القوقازيين العناصر التى قدمت بقصد الإستعمار من الأوروبيين والذين قسموا القارة إلى مناطق نفوذ بينهم بعد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤

كثافة السكان

ترتفع الكثافة في المدن عن الحدود سابقة الذكر ، ومعظم النطاق الغابي والحشائش والصحراء تقل فيها الكثافة ، كذلك فى بعض المناطق الجبلية نجد أن الكثافة مخلخلة ، بينما تزيد كثيرا فى هضبة شرق أفريقيا وهضبة البحيرات ، وبعض مناطق جنوب افريقيا ، مثل سوازىلاند ، ولسوتو وبعض الجزر الصغيرة مثل جزر القمر وكيب فرت ، وتتأثر الكثافة بالتربة ونوعية السطح وعناصر المناخ ، فتربات اللاتريت غير الخصبة لا تؤمن كثافات عالية على عكس التربات الفيضية ، وتزيد الكثافات إذا ما وجدت تربات بركانية ، كما تقل الكثافة حيث ينتشر مرض النوم Sleeping Sickness أحد أسباب نقص الكثافة فى أفريقيا ، إذ يهجر السكان مناطق انتشاره، كذلك هناك مرض آخر هو عمى النهر River blindness والذى أوضح الجغرافى الأمريكى جون هنتر أن تقدم العمران وتقهقره فى غانا

يخضع لمدى تقدم وانتشار هذا المرض[٤]. وتخضع الكثافة كذلك لعدم توازن التنمية فى البلدان الأفريقية حيث تتركز غالبا فى المدن ، كذلك أثرت الصراعات العرقية والعسكرية التى أصابت القارة منذ الإستقلال فى تباين كثافة السكان . وجدير بالذكر أنه حتى فى حالة بعض مشروعات التنمية نجدها أثرت فى تباين توزيع السكان بعد إنشائها كما هو الحال فى مشروعات التنمية المائية الكبرى مثل السد العالى وسد نهر الفولتا وسد كاريبا وما صاحب ذلك من إعادة لتوزيع السكان وما نجم عن هذه المشروعات من زيادة فى شيوع الأمراض الطفيلية الناجمة عن وصول الماء لمناطق لم تكن موجودة به قبلا ، مما غير من نمط التوزيع السكانى فى جنوب أفريقيا فى ظل التفرقة العنصرية السائدة فى الماضى ، حيث حصل ٧٥٥ من السكان على ١٣٪ فقط من المساحة ، مما زاد من كثافات الزنوج، وقد أدت ولا زالت تؤثر النزاعات بين الهوتو والتوتسى فى عمليات هجرة مستمرة غيرت من التوزيع السكانى فى رواندا وبوروندى ، وشرق الكونغو الديمقراطية

تباين التوزيع السكانى بين الدول الأفريقية .

يبدو ذلك على مستوى الدول بعضها والبعض الآخر ، كذلك على مستوى نفس الدولة inter and intra state variation ففى حالة نيجيريا على سبيل المثال نجد بها حوالى ١٥٪ من سكان القارة ، وفى مصر ٨٪ من سكانها ، ومقابل هذه الدول العملاقة نجد دولا قزمية سبقت الإشارة إليها ، ولكن فى كل دولة توجد منطقة قلب تستأثر بمعظم السكان كما هو الحال فى دلتا النيل وواديه فى مصر أو السواحل الأفريقية شمال وشرق القارة ، او النطاق الزراعى والرعوى شبه المدارى شمال نيجيريا ، فى كل هذه المناطق تزيد كثافة السكان

أما عن توزيع السكان بين الريف والحضر ، فأفريقيا عموما لا زالت اكثر ريفية وأقل حضرية خاصة فى جنوب الصحراء حيث نجد أقل من ثلث السكان يقطنون المدن ، ونلحظ ان درجة الحضرية فى إقليم غرب أفريقيا تفوقها فى إقليم شرق أفريقيا ، كما ترتفع درجة الحضرية فى جنوب القارة لأكثر من ٤٠٪ ، وترتفع درجة الحضرية فى إقليم شمال أفريقيا ، إذ تصل فى مصر إلى ٤٧٪ ، وتوضح الدراسات المدققة أن درجة الحضرية تنخفض إلى ادناها (١٠٪ فى رواندا وبوروندى) بينما تزيد فى الدول المدن مثل جيبوتى إلى ٨٠ ٪ ، ولكن بصفة عامة يعد إقليم شمال أفريقيا أكثرها تحضرا ، يليه جنوب أفريقيا ثم غرب أفريقيا .

---

[٤] Hunter. ١٩٩٦ : ١٩٦٩ : ١٠١,١٤

وقليلة هى الدول الأفريقية التى بها نظام أو شبكة حضرية واضحة Urban system مثل مصر ودول شمال أفريقيا وجمهورية جنوب أفريقيا ونيجيريا ، إذ فى كثير من الحالات نلحظ أن بعض الدول الأفريقية يحتشد معظم سكانها فى العاصمة والتى عادة ما تكون المدينة الوحيدة مما يوضح وجود هيمنة حضرية طاغية Urban Dominance . تحجب فيها المدينة الأولى بقية المدن وتستأثر بأكبر قدر من سكان الدولة أو سكان المدن ، ومثال ذلك أن حجم كمبالا العاصمة الأوغندية هو قدر حجم ثانى المدن وهى جنجا Jinja عشر مرات وفى مثل هذه الحالات لا يتركز السكان فقط فى المدينة الأولى ، ولكن تتركز الخدمات الضرورية مما يزيد من الهيمنة. ويسود العمران الريفى المجمع أو المشتت بحسب ظروف كل منطقة طبيعيا واقتصاديا واجتماعيا ، وفى أفريقيا يسود العمران المشتت حيث تبنى كل أسرة منزلها فى رقعة الأرض الخاصة بها، ويعرف المسكن بالمجمع السكنى Compound وبه تقطن الأسرة الممتدة وليست النووية ، والعمران المشتت هو أحد أسباب نقص الخدمات لدى المواطنين ، إذ يصعب توفير الخدمات فى هذه الحالة ، كما يصعب تعبئة المواطنين ليسهموا فى التنمية القومية والإقليمية ، ويصعب تغيير عادات السكان فى فترة قصيرة .

ومن أمثلة محاولات تجميع السكان ما قامت به تنزانيا من إنشاء قرى مجمعة أسمتها يوجاما Ujamaa مع ما قابلها من عقبات أدت لهجر بعضها والتخلى عن الفكرة أحيانا لتكلفتها العالية إضافة لعدم الثقة لدى الإفريقيين بشأن إعادة التوطين وارتباطهم الإجتماعى بمواطنهم الأصلية . كذلك صاحب مشروعات إعادة التوطين بعض الأخطاء والفساد ، كذلك انتشار الأمراض الطفيلية مصاحبة للمشروعات المائية كما سبقت الإشارة ، يضاف إلى ذلك أن بعض مشروعات العمران الأفريقية كانت طموحة أكثر من اللازم .

وتعد مشكلة اللاجئين فى أفريقيا مشكلة سكانية وسياسية واقتصادية واجتماعية ملحة إذ يوجد فى أفريقيا أكبر عدد من اللاجئين فى العالم ، كما تشير إلى ذلك إحصاءات الأمم المتحدة لسنة ١٩٩٦. إذ بها ما يقرب من نصف عدد اللاجئين كما يوضح الجدول التالى:-

جدول (٨) التوزيع العددى والنسبى للاجئين فى العالم سنة ١٩٩٥

الإقليم	عدد اللاجئين	٪	الإقليم	عدد اللاجئين	٪
أفريقيا	٦٧٥٢٢٠٠	٤٦,٦٥	أمريكا الشمالية	٦٨١٤٠٠	٤,٧٠
آسيا	٥١١٨٣٠٠	٣٤,٦٥	أمريكا اللاتينية	١٠٩٠٠٠	٠,٧٥
أوربا	١٨٦٧٤٠٠	١٢,٩٠	الأوقيانوسية	٥١٢٠٠	٠,٣٥

ويوضح الجدول[1] عظم العبء الذى يقع على عاتق أفريقيا ليس فقط من حيث العدد ولكن أيضا من حيث طبيعة اللجوء الذى هو عادة نتيجة لصراعات دموية عنيفة تزهق خلالها آلاف الأرواح ، وليس مجرد اللجوء السياسى كما هو الحال فى معظم أوروبا ، وكان نصيب تنزانيا هو النصيب الأكبر من اللاجئين فى هذا العام ، إذ كان بها أكثر من مليون لاجىء رغم ضعف قاعدتها الإقتصادية وإمكاناتها المتواضعة (٨٨٥ ألف لاجىء منهم ٦٢٧ ألف من رواندا وحدها أى ١٠٪ من سكان رواندا ، وكان بالسودان حوالى نصف مليون لاجىء منهم ٤٢٠ ألف لاجىء من اريتريا أى ١٢٪ من سكان اريتريا سنة ١٩٩٥ البالغين ٣٤٨٢٠٠٠ نسمة وهكذا الحال فى العديد من دول القارة *

النشاط الإقتصادى فى أفريقيا

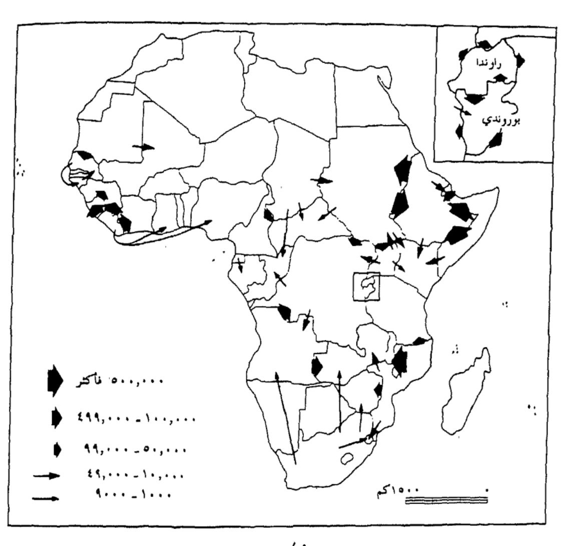
لا تزال الحرف الأولية هى السائدة فى القارة ، ولها جذورها وتقاليدها القديمة ، وحتى فى بعض الدول التى لحقتها التطويرات الحديثة لا يزال للقطاع التقليدى وجوده الواضح الذى عماده الزراعة المعاشية والتقليدية ، ويمكن تصنيف النشاط الإقتصادى إلى عدة فروع كما يلى :-

١- الصيد والقنص والجمع والإلتقاط والرعى:

ويمارس الجمع والقنص بعض جماعات مثل كينج سان King San فى جنوب صحراء كلها رى، وجماعات الموبوتى الأقزام داخل الغابة المطيرة ، أما صيد الأسماك ، ففى المناطق الساحلية كما عند جماعات الفانتى Fanti فى ساحل غانا ، وأحيانا يكون الصيد أو الرعى حرفة الرجال بينما الزراعة حرفة النساء ، وكثيرا ما يجمع بين أكثر من نشاط أولى ، وتكمل حرفة صيد الأسماك حرفة الزراعة

وفى أحيان كثيرة يكون النبات البرى مصدرا هاما للبروتين ، أما استهلاك الحيوانات البرية ولحومها فيزيد حيث تنتشر ذبابة تسى تسى ، التى تعوق تربية الحيوان ، وهو تقليد يسبب القضاء عليها كما فى حالة الظبى الأفريقى فى غرب أفريقيا Eland والحمار الوحشى والتيتل الأفريقى Gnu . وفى مناطق صيد الأسماك يعوض عن نقص البروتين الحيوانى كما فى بعض الدول الحبيسة مثل تشاد التى تنتج أسماكا أكثر من بعض الدول الساحلية ، كذلك الحال فى أوغندة التى تطل على بحيرة فكتوريا ، وتنتج كل منهما أكثر من ١٠٠,٠٠٠ طن سنويا . كما شاع اليوم الإستزراع السمكى ، ولا

* (الأمم المتحدة – حالة اللاجئين فى العالم – ١٩٩٦: ٢٤٧-٥٥)



شكل (٥١)

حركة اللاجئين الرئيسية في سنة ١٩٩٠/ ١٩٩١ في أفريقيا جنوب الصحراء .

سيما فى مواقع المشروعات المائية الهامة ، وأدت التيارات البحرية فـى شـمال غـرب وجنوب القارة إلى شهرة مصـايد بعينهـا . وحصيلـة الصيـد ونواتجـه العرضيـة كزيـت السمك ، يوجه للأسواق الخارجية عادة فـى أفريقيـا ، وهـو سـلوك يعمـق مـن نقـص البروتين لدى الأفارقة . وإذا عدنا للحيوانات البرية فهى هامة لإقتصاد أفريقيا ليس فقط للحومها إنما أيضا لجلودها وعاجها ومنتجاتها العديدة ، كما انهـا تسـتغل فـى الطب الشعبى الأفريقى ، وعمل التحف ، ولقد هبطت أعداد الفيل الأفريقى مـن ١,٣ مليـون إلى أكثر من نصف مليون تقريبا . وخلال الحرب الأهليـة فـى أنجـولا قتلـت منظمـة يونيتا ١٠٠,٠٠٠ فيل من خلال حرب العصابات لتمويل عملياتها ضد الحكومة وبيـع العاج المحظور ، كذلك قضى على ما بين نصف وثلثى الأعداد مـن الفيلـة فـى تنزانيـا وزامبيا والكونغو الديموقراطيـة ، إضافـة إلـى أن وحيـد القـرن مطلـوب بشـدة لقرونـه المستخدمة كغمد أو جراب لخناجر اليمن ، لذا وصل لحد الإنقراض ، ويصدق ذلـك أيضا على النمور والفهود والنمر الأرقط Leopard والتماسيح .

٢- قطع الأخشاب : أهميته وتأثيره البيئى :

تعد أفريقيا من أهم مناطق العالم انتاجا للخشب المدارى الصلب فى العالم خاصة خشب الماهوجنى ، وتختـص أفريقيـا بانتـاج ١٢٪ منـه عالميـا وخاصـة مـن نيجيريـا وجنوب أفريقيا والجابون والكـاميرون وكـوت ديفـوار ، والسـودان وتنزانيـا وأوغنـده وكينيا والكنغو الديموقراطية . ومن مشكلات ذلـك النشـاط اسـتهلاك الغطـاء النبـاتى كمصدر اقتصادى محليا، أما استخدام الخشب كوقود فهو مشكلة كبرى فى القارة ، وبينما يمثل الخشب ١٠٪ من مصادر الطاقة فـى آسـيا ، ٢٠٪ فـى أمريكـا اللاتينيـة ، فإنه يمثل ٧٥٪ في بعض مناطق أفريقيـا، ويعـد الـBiomass وهـو الطاقـة الناجمـة عـن حرق الخشب مسئول عن نصف الطاقة المستهلكة فى أفريقيا جنوب الصحراء باستثناء جنوب أفريقيا وزيمبـابوى وبوتسـوانا، ومسـئول عـن ٩٠٪ مـن طاقـة تنزانيـا وأثيوبيـا وبوروندى مما أدى لتعرية مناطق عديدة خاصة فـى إقليـم السـافانا الجافـة . وأنتجـت نيجيريا حوالى ١٠٠ مليون متر مكعب من الوقـود الخشـبى والفحـم النبـاتى فـى سـنة ١٩٩٠ . وأثيوبيا ٤٠ مليون وكينيا ٣٣ مليون وكوت ديفوار ١٠ مليـون . والجـدول التالى يوضح التقلص الذى لحق ببعض انـواع الغطـاء النبـاتى فـى العقـود الأخيرة فـى أفريقيا.

جدول (٩) مساحة الأقاليم النباتية الأفريقية ، وما تبقى منها ونسبة الحماية لكل منها بالتقريب[٦]

الإقليم	المساحة الأصلية بالكم المربع	المساحة الباقية بالكم مربع	نسبة المتبقى ٪	نسبة المحمى ٪
الغابات الجافة	٨٣١٧٠٠٠	٣٤١٦٠٠٠	٤١,٦	١٥
الغابات الرطبة	٤٧٠٠٠٠٠	١٨٦٨٠٠٠	٣٩,٧	٧,١
السافانا	٧٠٠٠٠٠٠	٢٨٣٥٠٠٠	٤٠,٨	١٠,٥
الشجيرات والصحراء	١٧٧٠٠٠	١٧٣٠٠٠	٩٧,٨	١٠,١
المناطق الغدقة والمستنقعية	٦٢٠٠٠	٤٣٠٠٠	٧٠,٥	٥,٤
مناطق المانجروف (القرم)	٨٨٠٠٠	٣٩٠٠٠	٤٤,٦	٢,٩

ويوضح الجدول مدى التدمير الذى لحق بالغطاء النباتى، وما لم تتم حمايته سيفنى قريبا . ويدخل التحليل السابق فى مضمون التصحر Desertification اللصيق بأفريقيا أكثر من غيرها ، وتنكمش الغابة المطيرة سنويا فى القارة بمقدار ١٥٧ ألف كيلو متر مربع وهى مساحة قدر مساحة إنجلترا وويلز ، ويؤدى ذلك إلى زيادة تأثير ما يسمى بالصوبة المحمية Green Houses وشيوع ظاهرة الإنحباس الحرارى الذى يزيد من دفء الكرة الأرضية ، ويرى بعض العلماء أنه سيسبب مشاكل جمة فى المستقبل خاصة وأفريقيا أقل تبنيا لبرامج حماية البيئة . وكان لموجات الجفاف المتعاقبة على القارة ، وخاصة فى إقليم الساحل أكبر الأثر فى زيادة رقعة التصحر ، وتدنى رتب الأراضى Degradation وزاد من المشكلة أيضا أن معدل الزيادة السكانية فى هذه المناطق هو أعلاه فى العالم ، وربع أراضى أفريقيا بما فيها حواف الصحراء عرضة للتصحر مما سيكون له انعكاساته الخطيرة على الصحة العامة وانتشار الأمراض إذا لم تضطلع الدول المتضررة بتبنى استراتيجية مناسبة .

٣- الزراعة الأفريقية :-

ترتبط الزراعة بظروف السطح والمناخ وتختلف من حيث كونها معاشية أو تجارية ، والأولى مارسها الأفارقة قبل وبعد مجيء المستعمر ، ولكن المزارع التجارية والعلمية الواسعة عرفت زمن المستعمر . وقد تكون الزراعة بدائية كالزراعة المتنقلة ، أو كثيفة

---

[٦] Stock,١٩٩٥ :٣١٥

فى وديان الأنهار الفيضية كالنيل أو زراعة واسعة تستخدم الالآت وتزرع بمحصول واحد كما فى مزارع الموز والبن والشاى والمطاط والكاكاو .

وفى إقليم البحر المتوسط يزرع القمح الشتوى والشعير والخضروات والكروم والزيتون ومحاصيل صيفية تحتاج إلى الرى كالقطن والذرة، ويتوارث الزراع التقاليد الزراعية مثل سيادة إستخدام المحراث شمال الصحراء الكبرى والفأس فى جنوبها . ومحاصيل قصب السكر والأرز هى أيضا صيفية لا بد لها من الرى ، وهى محاصيل غذائية أساسا . أما نطاق الرعى ففى هوامش الصحراء (الإستبس فى الشمال والسافانا فى الجنوب) وهى حشائش مناسبة للماشية إذا كانت أكثر رطوبة ، وفى نطاق السافانا تحولت بعض أراضى الحشائش إلى الزراعة على المطر ، كما فى محاصيل الدخن والذرة والسرغوم والفول السودانى ، والأخير يصدر أحيانا . أما القطن فهو هام للتصدير . وفى السافانا الجنوبى فإن الذرة والمانيوق (الكاسافا) لها أهميتها ، ويعوق تربية الحيوان فى هذه الأنحاء مرض يطلق عليه السكان الأفارقة Nagana تحمله ذبابة تسى تسى وينقل مرض النوم للإنسان . وقد تظهر الغابة المدارية أو السافانا ويزرع مكانها محاصيل مثل الموز والمانيوق والذرة واليام كمحاصيل معاشية . وزيت النخيل هام فى هذه المناطق محليا ودوليا للتصدير ، أما الكاكاو فله أهميته وخاصة فى ساحل غانا ، وأهم دول انتاجه كوت ديفوار ونيجيريا وغانا ، وتصدر ليبيريا المطاط الطبيعى . أما البن فهو محصول التصدير لمرتفعات أفريقيا المدارية ومعه الشاى،خاصة فى كينيا ومالاوى . وهناك محاصيل تخصصية هامة فى بعض البلدان كما هو الحال فى محصول البيريثريوم Pyrethrum نبات طبى يشبه البابونج فى مرتفعات كينيا . أما التبغ ففى زيمبابوى ومالاوى وقصب السكر والتوابل فى جزر المحيط الهندى كما هو الحال فى زنجبار التى تنتج معظم انتاج العالم من القرنفل .

ويمكن القول أن الزراعة الأفريقية تنقسم إلى قسمين رئيسيين أ- الزراعة التقليدية ، ومنها الزراعة المتنقلة التى تزرع الأرض فى ظلها لثلاث سنوات على الأكثر ثم تترك بين ١٠ : ١٥ سنة للراحة لعدم معرفة المزارعين للمخصبات أو عدم قدرتهم على شرائها ، وفى بعض الأحيان تزرع النساء رقاعا من الأرض بجوار أكواخهن للأستهلاك المحلى من الدخن والكاسافا والذرة ، وتتم هذه الزراعة التقليدية لتطهير الغابة عن طريق الحرق وتستخدم أحيانا المخلفات فى تخصيب الأرض ، وتعرى هذه الزراعة التربة وتفى بمتطلبات السكان المحليين[٧]، ويلاحظ أن ظاهرة الأسواق الدورية

[٧] **wheeler & Kostpade,١٩٩٥:٣٧٨**

لها أهميتها فى معظم أفريقيا وعادة ما تحمل البضائع على الرأس أو الدواب لمسافة لا تبعد كثيرا عن القرى المجاورة للسوق (DeBlij ،١٩٧٤: ٢٢٣) ب- الزراعة التجارية - رغم سيادة الزراعة المعاشية وتزايد مشاكل التربة فى أفريقيا مع نمو السكان ومشاكل التعرية بسبب الرعى الجائر overgrazing وحرق الغابات لاحلال الزراعة مكانها فإن هناك نوعا آخر من الزراعة التجارية المصدرة للخارج زاد الإهتمام بها لتدخل الحكومات فى الإنتاج ورغبتها فى الحصول على النقد الأجنبى لذا انتشرت المزارع الواسعة Plantations كذلك مزارع الدولة الكبيرة ، ورغم ذلك فلا زال جزء كبير من محاصيل التصدير يأتى من المزارع الصغيرة ، وتجدر الإشارة إلى أن مزارع أفريقيا الواسعة لم تصل أبدا إلى مثل مساحة نظائرها فى أمريكا اللاتينية أو جنوب شرقى آسيا . وفى أفريقيا تم تأميم بعض مزارع أنشأها المستعمر أو بيعت للأفارقة بعد الإستقلال ، أهم محاصيلها البن والكاكاو والقطن والفول السودانى وزيت النخيل . وهناك مزارع أخرى أقل أهمية ولكنها حيوية لمناطقها كمزارع السيسل فى تنزانيا ، والشاى والمطاط والأناناس والموز والقرنفل والفانيليا وقصب السكر وبعض أنواع الجوز كالكاشير ، كذلك هناك سلع تجارية ولكن تسوق فى أفريقيا وليس فى خارجها كالذرة والأرز والدخن والمانيوق والفواكه وخاصة فى المدن ، ويعتمد ذلك على تطوير النقل . ويعوق تقدم المزارع التجارية كثرة الأنفاق والعمالة مدفوعة الأجر علما بأنها تختار أجود الأراضى خاصة أنها تزرع بمحاصيل مجهدة للتربة تجعلها عرضة للتعرية ، كما أن من مثالبها أنها تسهم فى سوء التغذية لسكان مناطقها . لأن انتاجها مخصص لخارج المنطقة ، ولا يلتفت لمحاصيل الأفارقة بها كثيرا.وخارج المنطقة المدارية تقل المزارع التجارية وتسود الزراعة المعاشية ، وفى المناطق المناسبة المعتدلة تسود مزارع الألبان Dairy Farms . والجدول التالى يوضح أهم ونسب إنتاج بعض المحاصيل الزراعية فى أفريقيا .

جدول (١٠) الأهمية النسبية للمحاصيل والإنتاج الزراعي في أفريقيا في أوائل التسعينات[٨]

المنتج	٪ من الإنتاج العالمي	المنتج	٪ من الإنتاج العالمي
التفاح	٢,٤	الذرة	٧
الحمير	٢٩,٥	لبن البقر	٢,٩
الموز	١٣,٤	الدخن	٣٠
الشعير	٢,٨	البغال	٨,٨
لحم البقر	٦,٩	الزيتون	١٠
الجاموس	٢,١	زيت الزيتون	١٣,٩
الزبد	٢,٣	البصل	٧,٧
الكرنب	٢,٧	البرتقال	٧,٦
الجمال	٧٣,٦	زيت النخيل	١٤,٢
الجزر	٣٨	الخنازير	١,٧
الكاسافا	٤٢,٢	الأناناس	١٣,٥
الماشية	١٤,٨	البطاطس	٢,٦
الجبن	٣,٤	لحم الدجاج	٤
لب الكاكاو	٤٨	الأرز	٤,٥
جوز الهند	٦,٢٥	المطاط الطبيعي	٥,٩
البن	٢٠,٣	بذر السمسم	٢٥,٥
الكوبرا	٤,٨	الغنم	١٧,٢
قطن الشعر	٧,٢	لحم الغنم	١٣,٢
بذرة القطن	٦,٥	السيسل	٢٦,٣
الخيار	٣,٤	السرغوم	٢١,٦
البلح	٣٦	فول الصويا	٢,٣
بيض الدجاج	٤	السكر	٧,٥
صيد السمك	٦	قصب السكر	٧,٢
الكتان	٢	بذر عباد الشمس	٤,٥
المعز	٢٦,٧	البطاطا	٤,٥

[٨] Geographical Digest , ١٩٩٣: various Pages

لحم المعز	٢٦	الشاى	١٢,٨
الجريب فروت	٧,٧	التبغ	٥,٤
العنب	٤,٧٥	الطماطم	١٢,٩
الفول السودانى	٢٠	المحاصيل المقاتية	٨,٦
العسل	٩,٦	القمح	٢,٤
الخيول	٧,٦	النبيذ	٣,٩
الليمون	٦,٩	الخشب	٢١,٥
اليام	٩٥	الصوف	٧,٥

ويوضح الجدول أن أفريقيا هى منتج رئيس عالمى للكاسافا ولب الكاكاو واليام ، وتنتج خمس بن العالم ، وثلث بلح العالم ، وبها أكثر من ربع المعز ولحم المعز ، وخمس الأخشاب من أنواع خاصة وربع السمسم ، وخمس السرغوم وأكثر من ربع السيسل ، وسبع الموز تقريبا ، وبها ثلاثة أرباع جمال العالم ، وسبع الماشية وثلث الدخن ، وعشر الزيتون وثمن الشاى وسبع زيت الزيتون ، ولها اهمية خاصة فى إنتاج الخضروات والفواكه المدارية . أما محاصيل الأقاليم المعتدلة ، فمن الطبيعى أن تسهم بها أفريقيا بنسب قليلة كما هو الحال فى الشعير والقمح والتفاح والكرنب والجزر والزبد والجبن إلخ .

وبالنسبة للثروة الحيوانية لها أهميتها جنوب الصحراء ، إذ تشتهر أفريقيا بالقبائل الرعوية كالماساى والتوتسى، وتعامل الحيوانات بعناية قصوى وتسهم فى الغذاء اليومى ولاسيما من اللبن والدم احيانا ، والمشكلة أنها مصدر للتفاخر أكثر منها ثروة إقتصادية ،كما يقلل من أهميتها المناطق التى تصيبها ذبابة تسى تسى .

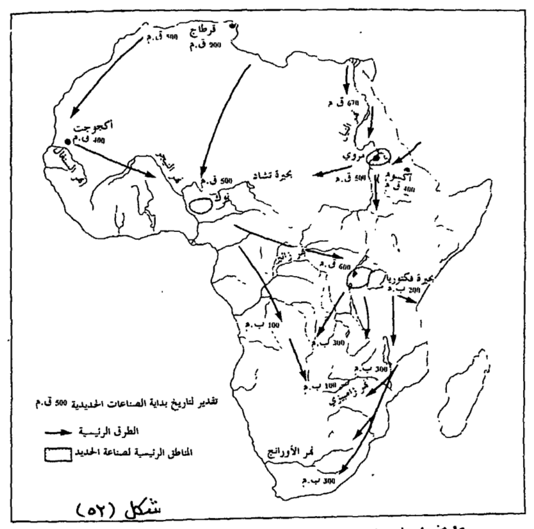
٤- الثروة المعدنية والطاقة

تعد القارة هامة فى معادن لها وزنها ، والإمتدادات الكثيرة من الصخور البركانية فى أفريقيا تحوى العديد منها رغم قلة الإستكشاف ، وتظهر العروق الحاملة للمعادن بفعل التعرية فى المجارى المائية فى المرتفعات المدارية ، وفى جنوب القارة يوجد حقل Wetwatersrand أهم حقول الذهب فى العالم، ولم تلعب المعادن ومصادر الطاقة فى القارة دورا حيويا فى دولها باستثناء جنوب أفريقيا.

وجدير بالذكر أن أفريقيا عرفت المعادن منذ القدم ، ولعب الذهب دورا فى التجارة بين شمالها ونطاق السافانا ، حيث كان يستبدل بالملح الذى حمله التجار العرب. وكان ذهب زيمبابوى الحالية يصل لمنطقة الخليج والصين والهند ، وعرفت Nok فى

وسط نيجيريا بتعدين الحديد منذ القرن السابع ق.م كما عرفت النوبة بمصر والسودان تعدين الحديد فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وأيضا عرفت منطقة البحيرات ذلك قبيل القرن الثالث ق.م ،و من تلك النويات انتشرت صناعة الحديد لبقية القارة ساعد على ذلك هجرة جماعات البانتو . أما النحاس فيعدن فى نطاق النحاس Copper Belt الممتد فى الكونغو الديمقراطية وزامبيا ووسط نيجيريا واستخدم فى صناعة البرونز ، وتشتهر مدينة إيفي وبنين فى نيجيريا بالتحف البرونزية ، أما الملح المشار إليه سابقا فكان يتم الحصول عليه من Bilma فى شمال الصحراء واستخدم فى الغذاء والدباغة والدواء، وتدهورت تجارة الملح فى القرن العشرين . ومن تطويرات التعدين الحديثة اكتشاف الماس والذهب فى جنوب القارة حين انتشرت حمى الذهب على مثل طريقتها فى الولايات المتحدة ، واندفع الالاف نحو منطقة Kimberley وكانت أهم الشركات العاملة بين سنة ١٨٧٠، ١٨٧١ هى شركة سيسل رودس الإستعمارى الشهير ، ومع حلول سنة ١٨٩٠ سيطرت إحدى الشركات الهامة على سوق الماس العالمي وتحكمت فى أسعاره بتحديد كمية الإنتاج وتغلبت على مشكلة عمق الطبقات وطورت تكنولوجيا الإستغلال ، مما جعله إقتصاديا ، وتحول الإهتمام من الذهب إلى النحاس بعد كشف احتياطياته الهامة فى زامبيا وزيمبابوى الحالية ، كذلك أثبتت منطقة كاتنجا (شابا) حاليا أهميتها فى إنتاج النحاس، واهتم البلجيكيون بذلك لدرجة أصبحت موارد النحاس من الكونغو هى ثالثة موارده العالمية .ويوضح الجدول التالى الإنتاج المعدنى فى أفريقيا سنة ١٩٩٢.

وشكل(٥٢) يوضح تاريخ المناطق الرئيسة لصناعة الحديد وطرق انتشارها في افريقيا



شكل (٥٢)

تاريخ المناطق الرئيسية لصناعة الحديد والطرق الرئيسية

لانتقال هذه الصناعة

ويتبين من الجدول ان افريقيا هامة في إنتاج نوعيات معدنيه كما يلي :

جدول (١٠)الإنتاج المعدني الافريقي سنة ١٩٩٢

المعدن	نسبه الاسهام الافريقي لجملة العالم	دول الإنتاج في افريقيا ونسبه إنتاج كل دولة لجملة افريقيه
الماس	٤٦٫٦٪	بوتسوانا ٤٧، جنوب افريقيه ٢٠٫٨، زائير ناميبيا ٧٫١٪، انجولا٤٫٤
،، الصناعي	٥٣٫١٪	زائير٤٦٫٦، جنوب افريقيا ١٩٫٥، بوتسوانا ١٦٫٩
الذهب	٣١٫١٪	جنوب افريقيا٨٧٫٨، غانا ٩٫٤، زيمبابوي ٢٫٦
البلاتين	٧٠٫٩٪	جنوب افريقيا ٩٩٫٩٪
خام المنجنيز	٢٨٫٨٪	،، ٥٥٫٧، تلقتب،م٣٧٫١، غانا ٥٫٥
الكروم	٣٦٫٧٪	،، ٨٤٫١، زيمبابوي١٤٫٠
الكوبالت	٦٢٫٣٪	زامبيا ٥١٫٣ ، زائير ٤١٫٧
النيكل	٧٫٠٪	جنوب افريقيا ٤٤٫٣، بوتسوانا ٣٦٫٧، زيمبابوي ١٩
الفانديوم	٦٨٫٤٪	جنوب افريقيا ٤٣٫١، المغرب٤٢، ناميبيا ٨٫٦
النحاس	٩٫٢٪	زامبيا ٥١٫٢، زائير١٩٫٩، جنوب افريقيه ١٩٫٥ ، ناميبيا ٤
القصدير	٢٫٣٪	زائير ٣٥٫٦، زيمبابوي ٢٥٫٢
الرصاص	٥٫٣٪	جنوب افريقيا ١٠٠٪
الزنك	٢٫٥٪	جنوب افريقيا ٤٠، ناميبيا ٢٠٫٦، زائير١٢٫٦
الاسبستوس	٨٫٤٪	زيمبابوي ٥٢٫٣ جنوب افريقيا٤١٫٣، سوازي لاند٦٫٣
حجر الفوسفات	٢٦٫١٪	المغرب ٥٣٫٣٪، تونس ١٦٫٥، جنوب افريقيا ١٠
خام الحديد	٥٫٧٪	جنوب افريقيا ٦٢٫٥ موريتانيا ٢٢٫٢، السنغال٥٫٨
الانتيمون	٥٫٦٪	جنوب افريقيا ٩٤٫١
البوكسيت	١٤٫٩٪	غينيا ٨٩٫٢٪
الفحم	٣٫٩٪	جنوب افريقيا ٩٦٪
خام البترول	١١٫١٪	٢٨٫٧٪، ليبيا ٢١٫٩، الجزائر١٧٫٢، مصر ١٤٫١، أنجولا ٧

١ - المعادن والأحجار الثمينة

٢ - المعادن الحديدية والسبائك Ferro alloys　　٣ - النحاس

٤ - الفوسفات　　٥ - اليورانيوم　　٦ - البترول

٧ - خام الحديد عالي الجودة . كذلك عديد من المعادن الآخرى .

ويتبين من الجدول أيضا أن هناك ٤ مناطق هامة في الإنتاج المعدني

١ - جنوب افريقيا وناميبيا .

٢ - إقليم زائير (الكنغو الديمقراطي حاليا) وزامبيا وزيمبابوي .

٣ - شمال غرب افريقيا وليبيا .

٤ - إقليم غرب افريقيا وخاصة المناطق القريبة من المحيط الأطلسي .

وعموما، فلازالت الثروة المعدنيه الافريقيه تصدر خاما ، عدا بعض الاستثناءات القليله، ولم تلعب دوراً هاما في التنمية الإقتصادية في القاره ، وذلك لأن التعدين حرفة تتطلب استثمارات كبيرة، والإقتصاد الافريقي حاليا يعاني العديد من المشاكل ، لذا نجد أن معظمه يعتمد على الاستثمارات الأجنبية والشركات متعددة الجنسيات .

وتسبب التعدين في نتائج إقتصادية واجتماعية وسياسية وحضرية هامه، وشيدت المراكز العمرانيه وشقت الطرق ومدت خطوط السكك الحديدية لنقل الخامات والصناعات وإلى الموانئ، ونشطت الهجرة الريفية - الحضرية ، وتغير النظام الإقتصادي التقليدي الافريقي . وأدى دخول الولايات المتحدة قطاع التعدين لتوسيعه في الخمسينات ، وأصبحت غينيا من أهم مناطق رواسب البوكسيت في العالم ، وتركزت في الجابون صناعه "هامه" للألومنيوم والمنجنيز ، وأدى اكتشاف البترول قرب دلتا النيجر إلى جعل إفريقيا عملاقا في ذلك المجال واكتشفت على طول ساحل أنجولا والكونغو والجابون والكاميرون آبار بحرية offshore كذلك للغاز الطبيعي . وأصبح التعدين قطاعا هاما يستدعي تطوير مصادر الطاقة التي تخدمه ، فبنيت السدود لتوليد الكهرباء التي تمد مراكز التعدين والصناعة بالطاقة كالسد العالي في مصر ، وسد نهر الفولتا (أكوزومبو) لتنمية صناعة الألومنيوم في غانا ، وسد كاريبا في المنطقة الحدودية على نهر الزمبيزي لخدمة صناعة النحاس في زامبيا وزيمبابوي . ومنذ الاستقلال ، فإن التطور التعديني الرئيسي هو في كشف مناجم جديدة للنحاس والنيكل والماس في بوتسوانا ، ومناجم لليورانيوم في النيجر ، ومناطق تعدينية عديدة وحديثة في غينيا قرب حدود ليبيريا . هذا إضافة للأهمية التعدينية التقليدية لشمال افريقيا في البترول وخاصة في ليبيا والجزائر ومصر وهي من الدول الهامة في البترول والغاز الطبيعي خاصة في الجزائر ، كما أن دول المغرب العربي وموريتانيا هامة في تعدين الحديد ، وتعاني أسعار البترول حاليا من الانخفاض الشديد مما أثر على مشروعات التنمية في الدول الافريقية البترولية . والجدول التالي يوضح أهم المعادن الافريقية ونسبه الإنتاج الافريقي للعالم وأهم دول الإنتاج ونسبه إنتاج كل دولة من معدن معين لجملة إنتاج افريقيا منه .

رغم الشكل المندمج والكتلي للقاره الافريقية . والانطباع الزائف بأنها كتلة واحدة ، إلا أنه من الممكن تقسيم القاره على أسس طبيعية وحضارية لعدة أقاليم ، والمهمة هنا أصعب منها في قارة مثل أوروبا التي تتخللها الألسنة المائية البحرية ، وسهولة تقسيمها لجزر وأشباه جزر ومناطق ساحلية وداخلية ، وجبلية ،ما إلى ذلك . وليس في افريقيا التناقض الجغرافي الذي نلحظه مثلا في أمريكا الوسطى بين الدول البحرية الجزرية في الكاريبي ، وتلك التي توجد في البرزخ الذي يصل الأمريكتين ببعضهما البعض ، ورغم أن أفريقيا تضيق بالاتجاه جنوبا ، إلا أنها لا تأخذ الشكل المستدق شبه الجزري كما هو الحال في أقصى أمريكا الجنوبية . كذلك ليس في افريقيا سلاسل جبلية بمعني الكلمه تفصل بين أجزائها كما تفعل مثلا الانديز في امريكا الجنوبية أو الهيمالايا في آسيا .

وعلى ذلك . فليس من الممكن تقسيم افريقيا على أساس معيار واحد ، ولكن إذا أخذنا في الاعتبار، تركز وكثافة السكان ، والنمط العرقي، والأسس التاريخية والثقافية ، والاطار الاستعماري، فإنه يمكن تقسيم افريقيا إلى عده أقاليم تتضح في كل إقليم منها عدة روابط مشتركه تبرر أن تعطي هذا الإقليم أو ذاك خصائص تجعله متميزا عن غيره من الأقاليم، اعتمادا على عدة أسس من التي سبق الاشارة اليها . وهذه الاقاليم الافريقية يمكن أن تتكون من .(١) إقليم غرب افريقيا ويشمل دول الساحل الغربي ، وحافة الصحراء من السنغال وموريتانيا في الغرب وإلى نيجريا[١] والنيجر في الشرق. (٢)أما إقليم افريقيا الاستوائية أو الوسطى : فيمتد من نيجريا ، التي يختلف هذا الإقليم بالقطع عنها على أسس طبيعية وثقافية . ويمكن إعتبار مرتفعات أدا ماوا Adamawa وهي سلسلة بركانية تحوي عدة بحيرات تنبعث منها غازات خطيره . وهذه السلسلة تتفق مع الحد الاستعماري السياسي السابق بين الاستعمار السياسي الانجليزي لنيجريا وبين الكاميرون التي أدخلت فيها الثقافة الفرنسية ، ولكن تشاد الواقعه شمال شرق الكاميرون تمثل مشكله لأنها تحوي خصائص من إقليم غرب افريقيا ومن الإقليم الاستوائي فشمال تشاد تأثر بالمؤثرات الصحرواية كثيرا ، وشمالها يختلف عن جنوبها المتأثر بالمناخ المداري ذو المطر الصيفي (السافانا) وأيضا المداري أو الاستوائي . وإن كان معظم الكتاب يلحق تشاد بإقليم غرب افريقيا وخاصة بدوله الحبيسه الداخلية .

ويتكون إقليم وسط افريقيا أو افريقيا الاستوائية من زائير (الكونغو الديمقراطيه حاليا) وجيرانها المحيط بها مثل الكنغو والجابون وغينيا الاستوائية . وحوالي نصف

(١) يخرج بعض الكتاب موريتانيا من اقليم غرب افريقيا .

السودان الجنوبي . (٣)ثم هناك أقاليم شرق أفريقية ويشمل دول شرق القارة في منطقة الهضبة والأخدود الافريقي، مثل كينيا وتنزانيا وأوغنده . (٤) ثم إقليم جنوب افريقية، وأهم دوله جمهورية جنوب افريقيا وزامبيا وزيمبابوي وبتشوانا وناميبيا .

إقليم شمال افريقيا

ربما يكون إقليم شمال افريقيا ، هو أكثر أقاليم افريقيا تجانسا ، وذلك من منظور اللغة، والدين حيث تسود اللغة العربية علي غيرها ،ولغة البربر حاليا قاصرة على عده مناطق تتسم بالعزلة الطبيعية. كذلك يسود الدين الاسلامي أرجاء هذا الإقليم الافريقي . وهناك قواسم مشتركه بين دول هذه لإقليم ، يمكن أن نوجزها فيما يلي :

١ - أن الإقليم سادته حضارات ولغات متباينه قبل دخول الاسلام (القبطية في مصر ، ولغة البربر في المغرب) ولكن هذه اللغات تقلصت بعد سيادة اللغة العربية في الهجرات العديدة بعد فتح مصر والمغرب ، كذلك انتشر الاسلام في كل دول الشمال الافريقي وأصبح الدين الأول في أرجائه.

٢ - يتميز سكان الإقليم بتركزهم في أجزاء صغيره المساحة بالمقارنه بجمله مساحة الإقليم وذلك لسيادة الطابع الصحراوي أرجاء الإقليم ، وامكانيه الحصول على الماء تلعب دورها في ذلك .

٣ - يكاد يكون نهر النيل ه النهر الوحيد الهام في شمال شرق افريقيا . وهو أساس العمران والحياه والحضارة في إحدى اهم دول الإقليم وهي مصر ، بينما تتصف بقيه الأنهار بقصرها ، وسرعه جريانها . ولا يعول عليها كثيرا كاساس إقتصادي .
ومشكلة المياه هي الهاجس الأكبر الذي يهيمن على الحياة الزراعية في دول الإقليم ومن هنا اهتمت دول الإقليم بالاستعداد للمستقبل واعتماد مشروعات هامه وعملاقه مثل مشروع توشكي في مصر ، ومشروع النهر الليبي العظيم في ليبيا .

٤ - يعد الإقليم هو محور pivot إقليم اكبر منه وهو إقليم الشرق الأوسط ولشمال افريقيا أهمية استراتيجية تحققت مع الحرب العالميه الثانيه حيث دارت معركة العلمين التي وضعت بداية النهاية لألمانيا النازية وايطاليا الفاشية ، ودور المحور عموما ، كذلك ان له أهمية في سنوات الحرب الثانية بين ١٩٣٩-١٩٤٥ وكانت دوله تمثل عمقا لبعض بلدان الحلفاء التي خضعت للاحتلال أثناء الحرب كما حدث لفرنسا، كما اشترك جنود الإقليم في الحرب، واعتمد الحلفاء على ثروة الإقليم في تغذية آلة الحرب ، وكان حرب

السويس دورها في تغيرات جذرية في السياسة العالمية .

٥ - الإقليم من أهم مناطق العالم الحضارية والثقافية ، ومرت به حضارات عديدة علي رأسها الحضارة المصرية القديمة كما خضعت أجزاء منه للحضارات الفينيقية والرومانية ، وهناك العديد من الاثار الماثلة حتى الآن لهذه الحضارات بين مصر شرقا والمغرب في أقصى الغرب .

٦ - خضع الإقليم لثلاثة قوى استعمارية عالمية هي الاستعمار الانجليزي والفرنسي والايطالي، عقب انتهاء الهيمنة التركية على الإقليم، ولذا كان من الطبيعي أن تحدث تغيرات وصراعات حدودية.

٧ - يعد البترول ، ملمحا إقتصاديا هاما في الإقليم اضافة للغاز الطبيعي وخاصة في ثلاثه دول من دوله وهي ليبيا والجزائر ومصر ، أما المغرب وتونس فهما أقل أهمية ، وتزداد أهمية الجزائر في إنتاج الغاز الطبيعي .

٨ - تحول النظام السياسي في دول الإقليم في خلال القرن الماضي ، أو مايزيد قليلا حيث كان الإقليم تابعا للعثمانيين ، ونشأت فيه نظم سياسية قريبة من الملكية وخاصة بعد الاستقلال ، مثل مصر وليبيا ، المغرب ، تحول الوضع حاليا بعد أن كان ذلك النظام الوراثي للحكم سائدا تقريبا في الدول الخمس ، فأصبح معظم دول الإقليم تتخذا النظام الجمهوري أساس للحكم عدا المغرب .

٩ - تتصف كل دول الإقليم بوجود نواه أو قلب إقتصادي Economic Core حوله تتمركز الحياه الإقتصادية . ويحتشد السكان ثم مناطق هامشيه وأطراف تقل فيها امكانيه الحياة والتنمية ، وأحيانا توجد مناطق انتقالية بين هذه وتلك ، كما هو الحال في دلتا النيل وواديه .

١٠ - يتميز إقليم شمال افريقيا بخاصية متميزة عن بقيه أقاليم افريقيا ، وهي أنه بوجوده مطلا علي البحر المتوسط ، يتطلع دائما ويرتبط ويتبادل التأثير الحضاري والإقتصادي مع أوربا ولكنه لايدير ظهره لافريقيا التي يوجد بها ، رغم حاجز الصحراء الكبرى التي تفصل مناطق القلب الإقتصادي في إقليم شمال افريقيا عن مناطق القلب الإقتصادي في افريقيا جنوب الصحراء Sub-Saharan Africa ودليل ذلك العلاقات التجارية النامية بين إقليم شمال افريقيا وإقليم السافانا جنوب الصحراء متمثلا في تجارة وطرق القوافل ،كذلك نفس الشئ الآن بعد تقدم المواصلات إذ مدت الطرق البريه الدولية السريعة التي تسهل الاتصال بين شمال أفريقيا ومايليه جنوبا ، ويشمل إقليم شمال افريقيا مصر والسودان بحكم الوحدة الجغرافية الطبيعية . وإن كان السودان يمتد جنوبا

في العمق الافريقي ويشمل الإقليم أيضا ليبيا ثم دول المغرب العربي الثلاث.

دول شمال افريقيا :

وتشمل هذه جمهورية مصر العربية وليبيا ودول المغرب العربي ومعظم السودان . وتعد مصر أهم هذه الدول بلا منازع وذلك لموقعها الجغرافي الفريد عند التقاء آسيا وافريقا وأوربا، كما أنها تطل على البحرين المتوسط والأحمر وفيها تنتهي رحلة النيل العظيم في البحر المتوسط ، كما أن مصر هي الدولة الافريقية الوحيدة التي لها موطئ قدم في أسيا بامتلاكها شبه جزيره سيناء مما يجعلها تطل على مضيق العقبه الاستراتيجي ، كما أنها تتحكم في قناه السويس الشريان العالمي للملاحة التي تصل بين طرق الملاحة في المحيط الهندي والأطلسي ، وحوالي ٩٥٪ من سكان مصر الذين يزيدون اليوم على ٦٠ مليونا يقطنون في الوادي والدلتا وأقصى اتساع للوادي هو ٢٠كم فقط ، وتزيد الدلتا عرضا عن ذلك كثيرا فتصل إلى ٢٥٠كم. ولكن بالعبور في الهضبه شرقا وغربا يتخلخل السكان ويقلون . وقبل السد العالي كان منسوب النيل عرضة للنقصان والزيادة بحسب الفيضان وكان أقل منسوب له يسجل في ابريل ومايو، يزيد خلال شهور الصيف مع سقوط الأمطار علي هضبة اثوبيا ، وكان الفيضان يسجل أعلى منسوب له عند القاهرة (١٠ملايين نسمه) في اكتوبر وكان يزيد في هذا الشهر بسته أمتار عن أدنى منسوب له ، ويهبط بعد ذلك في نوفمبر وديسمبر بسرعة . وكان هذا النظام الطبيعي مشجعا على زراعة الأرض تبعا لنظام الري الحوضي Basin Irrigation وتزرع في ظله الأرض مرة واحدة وتحافظ التربه على خصوبتها بتجدد الغرين الذي يغطيها كل فيضان . وقد تغير ذلك النظام بادخال الري الدائم بدءاً من زمن الفراعنه بمساحات جد ضئيلة، ثم في القرن ١٩ بدأ التحكم في النيل بانشاء السدود مما شجع على الري الدائم Perenial Irrigation بعد انشاء سد أسوان وتعليته ، ثم انشاء السد العالي الذي انتهي العمل به سنة ١٩٧١، وفي الثمانينات أصحبت كل الأراضي المصرية تقع في ظل الري الدائم ، وانتهى عصر الري الحوضي ، والسد العالي يصل ارتفاعه إلى ٣٦٥قدماً (١١٠متراً) ونتج عنه بحيرة ناصر واحدة من أكبر بحيرات العالم الصناعية والتي تمتد منطقتها في شمال السودان حيث كان لابد من اعادة توطين ٥٠ ألف نسمة . وتأثير السد كان في زيادة المساحة المروية في مصر بنسبه ٥٠٪ ، ومد مصر التي هي ليست دولة غنية جدا بالبترول بنسبه ٤٠٪ من الكهرباء اللازمه لها× . وتوصف مصر دائما بأنها واحة مستطيلة وذلك بسبب احتشاد سكانها في شكل طولي حول النيل في مساحة لاتغطي أكثر من ٥٪ من جمله

× زادت النسبة بعد ذلك .

مساحتها . وإلى الجنوب من القاهرة يصبح الوادي ضيقا وتزيد به كثافه السكان. ويتراوح عرض الوادي بين ٥-٢٥كم . وهو نقيض الوضع في الدلتا التي يصل عرضها في بعض الأجزاء الأكثر من ٢٥٠كم والتي تقع الاسكندرية في شمالها الغربي وبها حوالي ٤ ملايين نسمة وفي شمالها الشرقي بورسعيد وبها أكثر من نصف مليون نسمه ، وتم ضبط مياه الري في فروع وقنوات الدلتا والوادي طالما أن النهر نفسه قد تم ضبطه ، وإذا كانت جمله المساحة المزروعة في مصر هي حوالي ٧ ملايين فدان فإن المساحة المحصولية تصل إلى أكثر١٣ مليون فدان بسبب زراعة الأرض أكثر من مرة في ظل الري الدائم وبعد ضبط النهر ، فإن الطمي الواصل مع الفيضان قلت كميته ،ولكن يعوض ذلك من خلال التسميد والمخصبات .

الأهمية الجغرافية لمصر:

تغيرت مصر كثيرا في العقود الحديثه ، وبعد ثورة سنة ١٩٥٢ اعيد توزيع الأراضي ، وأصلح هرم الملكية وأصبح المزيد من المعدمين من الملاك ،كما زاد السكان بسرعة حتى فاقوا ٦٠ مليون نسمه في نهاية التسعينات ، كما زادت درجة الحضرية ووصلت حاليا لحوالي ٤٧٪. ولطالما كان للمصرين القدماء الفضل في اختراع العديد من طرق الري والزراعة التي عرفها العالم عن المصريين . واليوم تطبق طرق الري والزراعة الحديثة لكي تزيد مساحة الرقعة المزروعة وخاصة على حساب الصحراء . وتقع مصر في قلب العالم العربي ، وحافظت بصفة دائمة على خصوصية ثقافتها رغم التدخلات الاجنبية ، ودخلت عصرا جديدا بعد الاطاحة بالملكية سنة ١٩٥٢ ، وتأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦ ، وقد دخلت مصر مع اسرائيل في ثلاثة حروب سنة ١٩٤٨ و سنة ١٩٥٦ و سنة ١٩٧٣ ، وأثبتت تفوقها وأهميتها ليس لنفسها فقط انما للعالم العربي ككل . ورغم مقاطعه الدول العربية لها بعد توقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل سنة ١٩٧٨ ، إلا أنها عادت لشقيقاتها العربيات بعد ذلك ، واشتركت في تحرير الكويت من العدوان العراقي . واليوم فمصر لا تزال هي حجر الزاوية للعالم العربي، وحجمها السكاني منافس لدول اسلامية كبيرة مثل تركيا أو ايران في العالم الاسلامي ، ولكن في العالم العربي فهي الدولة الأولي بلا منازع . ومصرعرفت النظام الديموقراطي منذ أمد بعيد وحصلت على استقلالها سنة ١٩٢٢ وأصبح لها دستورها سنة ١٩٢٣. ونظامها البرلماني الديموقراطي اثر ذلك . وترجع محدودية الأراضي الزراعية إلى تركز التربة الفيضيه في الوادي والدلتا بينما خارج هذه المنطقة فالتربة لا تساعد على الزراعة وشكل (٣٥) يوضح أنواع التربة في مصر.

ويمكن تقسم مصر رلى ٦ أقاليم فرعية هي : .

١ - دلتا النيل ٢ - وادي النيل الأوسط ومصر الوسطى ٣ - مصر العليا

٤ - الصحراء الغربية، والتي تحو العديد من الواحات والمنخفضات مثل القطارة والبحرية والداخلة والخارجة وسيوه

٥ - الصحراء الشرقية وساحل البحر الأحمر ٦ - شبه جزيرة سيناء

ويقطن معظم الشعب المصري في مصر الدنيا (الدلتا) والوسطى وهي منطقة القلب للدولة ، وتعد الاسكندرية أهم موانى مصر وثاني أهم المدن ومركزا صناعيا . وفي مصر العليا نجد السد العالي وبحيرة ناصر . وتنتج سيناء المزيد من البترول اللازم للطلب في مصر وتصدر مصر بعضه أيضا . ولكن منطقة القاهرة هي قلب البلاد محور النشاط الإقتصادي بها، وفي القاهرة يقطن ٦/١ سكان مصر، والقاهرة الكبري تزيد على عشرة ملايين نسمه، وليست القاهرة أكبر مركز حضري مصري فقط ، ولكن في افريقيا كلها . وقد تأسست سنة ٩٦٩م في هذا الموضع الذي يتفرع فيه النيل إلى فرعين وينفتح على المروحة الدلتاوية العريضة، وبذلك نمت القاهرة وحلت في الاهمية محل الاسكندرية العاصمة السابقه .

والقاهرة اليوم هي في الترتيب العشرين بين أكبر مدن العالم ، وهي تشارك بعض مدن العالم الكبري وخاصة في العالم النامي نفس المشكلات والتي أهمها مشكلات المرور والمياه والصرف الصحي والبناء بدون ترخيص والزحام والتلوث الخ.. وهي علاوة على هيمنتها الثقافية والحضارية والتعليمية والسياسية والادارية فهي أيضا مركز مصر الصناعي الأول والتجاري أيضا سواء في القطاعات التقليدية أو الحديثة . ويتردد على القاهرة يوميا حوالي المليونين في حركة قدوم مستمرة commuting للحصول على السلع والخدمات للمواطنين الذين يعودون للريف والمدن الأصغر كل يوم .

وفي الدلتا المتسعة يزرع القطن أهم محاصيل مصر التجارية وتزرع بها المحاصيل التقليدية الشتوية مثل القمح والفول والبقول والبرسيم ،والمحاصيل الصيفيه وأهمها القطن والذرة وقصب السكر والخضروات والفواكه . ورغم شهرة مصر الزراعية فقد اضطرت لتنامي عدد سكانها لاستيراد وأكثر من نصف حاجاتها الغذائية من الخارج في منتصف التسعينات ويصل معدل النمو السكاني السنوي حاليا لحوالي ٢٪ سنويا .

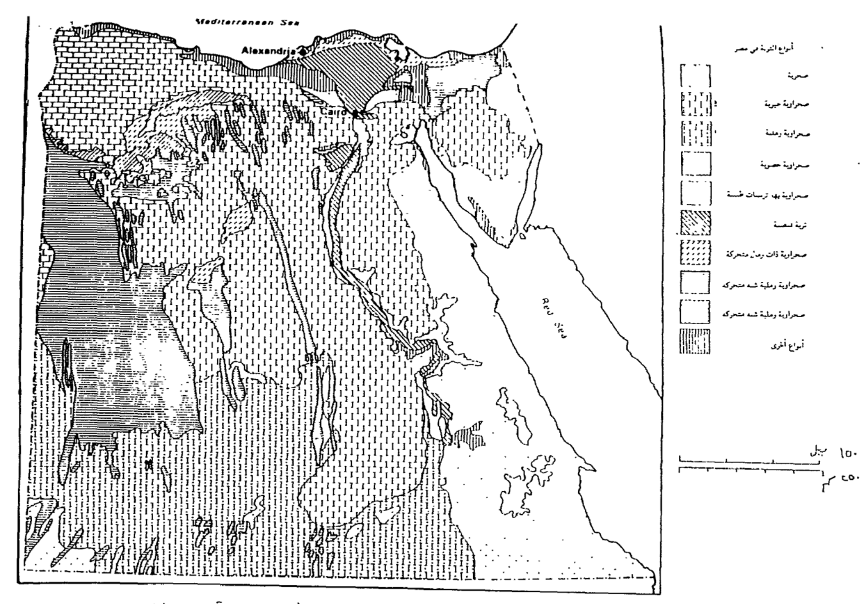
وتصل مساحة مصر إلى مليون كم٢، وعدد السكان ٦٢ مليون سنة ١٩٩٨. والكثافة ٦٢/كم٢، ووصل معدل المواليد حاليا لحوالي ٣٠ في الألف ، والوفيات ٩ في الألف، ومعدل الزيادة السكانية السنوي في حدود ٢٪ ومعدل وفيات الرضع ٥٠/١٠٠٠ مولود حي ،والعمر الوسيط ٢٢ سنة ، وأمد الحياة ٦١ سنة للذكور و ٦٤ سنة للإناث ودرجة الحضرية ٤٧٪ .

وتصل نسبه الأراضي القابلة للزراعة إلى ٣٪ فقط من جمله المساحة . وصلت قيمة الناتج القومي الاجمالي أوائل التسعينات إلى ٥ر٣٢ بليون دولارا، ومتوسط نصيب الفرد منه ٦٣٠ دولاراً، وتسهم الزراعة في هذا الناتج بنسبه ١٩٪، والصناعة ٣٠٪، والخدمات ٥٢٪، وأنتجت من القطن الشعر ٣٤١ ألف طن ومن بذره القطن ٥٣٠ ألف طن، ومن البلح ٥٨٠ ألف طن وهي أولى دول العالم في إنتاجه ، ومن الذرة ٨ر٣ مليون طن ، ومن الدخن (الذرة الرفيعة ٢١٥ ألف طن ، والبرتقال ٤٥ر١مليون طن ، والبطاطس حوالي مليون طن ، والأرز ٧ر٢مليون طن والسرغوم ٦٠٠ ألف طن ، ومن قصب السكر ٩ر١٠ مليون طن ومن الطماطم ٥ ملايين طن . ومن القمح ٤ ملايين طن ولديها من الماشيه حوالي ٢ مليون رأس ومن الغنم أربعة ملايين ومن المعز ٤ ملايين . أما الصيد فكميته ٢٥٠ ألف طن ، وتنتج ٢ر١ مليون طن من الحديد *، وهي هامة في إنتاج الغاز الطبيعي ٢٥٠ ألف تيراجولي (مقياس للطاقة قدره حوالي ٢٤ طن من البترول أو ٣٤ طن من الفحم)، وأنتجت من البترول حوالي ٤٧ مليون طن سنة ١٩٩٥. ومن الفوسفات ٣ر١ مليون طن ، ومن الملح ٩٠٠ ألف طن إضافة إلى بعض المنجنيز والفحم والأحجار الكريمة. وبلغت جملة الصادرات المصريه ٦ر٢ مليار دولاراً سنة ١٩٩١، والواردات ٧ر٤ مليار دولاراً ، تتألف الأولى من المعادن والمنسوجات وتذهب إلى USSR السابق وايطاليا وهولند وUSA وفرنسا ، والواردات من نفس الدول إضافية لألمانيا واليابان وتتألف من المواد الغذائية والآلات، والمعدات الكهربية . ولمصر نظام حضري راسخ تقف على رأسه القاهرة والاسكندرية، أما المدن الهامه الأخرى فهي عواصم المحافظات وأهمها. بورسعيد والسويس والمنصورة وطنطا وأسيوط والمنيا وبنها ودمنهور والفيوم والإسماعلية وقنا والاقصر وأسوان . وشكل(٥٣) يوضح تصنيف التربة في مصر

السودان :

يمثل السودان عمقا داخليا في إتجاه وسط أفريقيا الإقليم الشمالي، وإقليم غرب آسيا . وربط النيل بين مصر والسودان في وحدة طبيعية وحضارية قل أن توجد في مكان آخر . وفي السودان تيلقى النيل معظم روافده الهامه مثل التي تأتي بالمياه من الهضبه الاثيوبية وهي السوباط والأرزق وعطبره .وهناك بعض الخزانات على النيل الأزرق والأبيض . وعطبره التي أفادت كل من مصر والسودان . كذلك تأتي روافد النيل بالمياه من المهضبه الأفريقيه حول بحيرة فكتوريا وما حولها (هضبه البحيرات الاستوائية). ولكن معظم المياه التي تصل مصر والسودان تأتي من الهضبه الاثيوبية . وذلك لضياع كمية كبيرة من مياه هضبه البحيرات بالبحر في منطقة السدود في جنوب السودان . وهناك مشروع قناه جونجلاي لتفادي هذه

* زادت الآن بعد إقامة المزيد من مصانع الصلب خاصة في الدخيلة غرب الاسكندرية .



شكل (٥٣) تصنيف التربة في جمهورية مصر العربية

المنطقة بشق مجرى بديل ، ولكن الإضطرابات في جنوب السودان عطلت إتمامه ، وقد نفذ القرن الحالي لتحسين طاقة بحيرة فكتوريا على تخدين المياه مما أفاد السودان ومصر .

وحوالي ٥٪ من مساحة السودان أراضي مزروعة ، وتروى من هذه المساحة ما بين ١٠-٢٠٪ فقط (على عكس مصر التي تعتمد كلية على الري). وأهم المناطق المرويه هي في منطقة الجزيرة بين النيلين الأزرق والأبيض ، والمعتمده على سد سنار والروصيرص على النيل الأزرق. وأهم المحاصيل هنا القطن . والرعي وتربية الحيوان له أهمية كبيرة في الحياه السودانيه وخاصة للماشية والجمال والمعز، ومعظم النشاط الأولى معاشي الطابع . والثروة المعدنية والصناعة أقل أهمية من الزراعة . ودخلت السودان عصر استغلال البترول حديثا وخاصة في جنوب السودان .[1]

ومعظم البلاد سهلي الطابع ، تنتشر الجبال والتلال أطرافه . ومن الناحية المناخية والحضارية فالسودان يعد منطقة انتقالية بين الشرق الأوسط وأفريقيا المدارية ، وهو حلقة الصلة بين العالم العربي والقارة الافريقية جنوب الصحراء . وهناك تناقض بين شمال السودان الصحراوي الطابع وجنوبه ذو المناخ الموسمي الممطر . كذلك فالاسلام يسود معظم السودان وتنتشر المسيحية في جنوبه فقط والذي عمل الاستعمار الإنجليزي في الماضي على تأصيل الفرقه بينه وبين الشمال . وللسودان جيران عديدة ، ولما كانت الإضطرابات شائعة في بعض هذه الدول ، فإن السودان يؤوي الأعداد الكبيرة من اللاجئين من عديد من هذه الدول مثل اثيوبيا وأوغنده وتشاد وغيرها .

ودرجة الحضرية في السودان منخفضه وأكبر المدن الخرطوم ويطلق عليها المدينة المثلثة (الخرطوم - الخرطوم بحري - أم درمان) ولها موضع هام في وسط البلاد عند التقاء النيل الأزرق بالأبيض . وهي في حدود ١ر٥ مليون نسمه . ورغم كثرة الموارد الاقتصادية في السودان خاصة الزراعية ، فإن نظام النقل وطرقه يعتوره القصور ولذا فالتنمية في السودان رهن بتطوير شبكة النقل ، ويعوق الملاحه في النيل شمال الخرطوم الجنادل الموجودة به واسعا في جنوب الخرطوم فالنيل صالح للملاحه حتى جوبا . والسكه الحديد قاصره وقليله ، وكذا الحال في الطرق السريعه والنقل الجوي أفضل حالا ، وكذا بعض الطرق الجيدة البرية ولكنها قليلة .ومعظم الطرق مع منطقة الجزيرة وتبدأ الخرطوم ، أما غرب البلاد فهو قصير في طرق النقل ، كذلك هناك طرق تصل إلى بورسودان ٢٥٠ ألف سنه ، على البحر الأحمر .

وفي أوائل التسعينات كان سكان السودان ٢٥ مليون نسمه يعيشون على مساحة قدرها أكثر من ٢ر٥ مليون كم٢ والكثافة مخلخلة ١١ نسمه/كم٢، ويصل معدل المواليد إلى ٤٣

(1)Wheeler, & Kostl pbade,1995:222 .

في الألف والوفيات ١٤ في الألف ويزيد السكان بنسبة ٣٪ سنويا ووفيات الرضع ٩٩/ ١٠٠٠ مولود حي والعمر الوسيط منخفض ١٧ سنة فقط، وأمد الحياه ٥١ للذكور و٥٣ سنة للإناث . ودرجة الحضرية ٢٢٪ ومساحة الأراضي القابله للزراعه ٥٪ والمراعي ٢٤٪ والغابات ٢٠٪. وأهم الحاصلات الزراعية القطن والبلح والذرة والفول السوداني والمانجو والدخن ، والسرغوم . ولديها ٢١ مليون رأس ماشية و ١٥ مليون رأس معز و ٢٠ مليون رأس غنم . والصيد قليل ٢٤ ألف طن والخشب ٢٢ مليون متراً مكعبا . والمعادن أهمها الكروم وحديثا البترول .

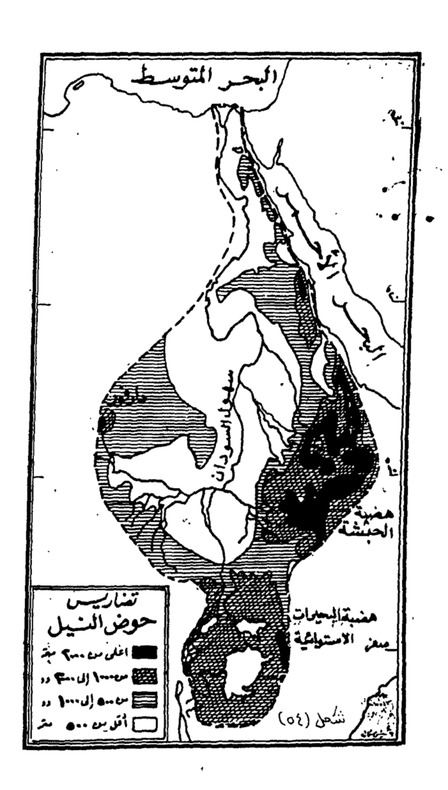
ووصلت صادرات السودان سنة ١٩٩١ أكثر قليلا من ٥٠٠ مليون دولاراً والواردات أكثر من مليار دولاراً ، وشكل(٥٤) يوضح خريطة لحوض النيل بما فيه مصر والسودان .

دول المغرب العربي وليبيا :

ورابطتها الأساسية هي جبال الأطلس التي تمثل السلسلة الفقاريه لها ولا توجد في ليبيا ، ويقال انه إذا كانت مصر هبة النيل ، فإن جبال الأطلس هي نواة العمران في المغرب وهي المسؤولة عن جلب الأمطار والحياة للوديان في هذه الجبال واستمرار الحياة في هذه المناطق ذات التربات الجيدة . وإلى الشرق من مدينة الجزائر وحتى تونس ، فإن جمله الكمية السنوية للمطر في المتوسط هي ٣٠ بوصة (٧٥سم) وهي كمية تمثل أكثر ٣ أضعاف مايسقط على الاسكندرية في مصر ، وحتي في الداخل ، فإن سفوح الأطلس تتلقي كمية من المطر تصل إلى ١٠ بوصات (٢٥سم)، وهنا نجد تأثير التضاريس واضح تماما على كمية الأمطار . والأطلس هي في الواقع امتداد للنظام الألبي في أوروبا ، وهي تمتد شمال غرب افريقيا من الجنوب الغربي للشمال الشرقي وفي المغرب تعرف بالأطلس العظمي أو العليا وتصل إلى ١٣ ألف قدم(٤٠٠٠ مترا) وفي الشرق في الجزائر تتألف من سلسلتين هي أطلس التل ، المواجهة للبحر المتوسط ، وأطلس الصحراء مقابل الصحراء الكبري وبين السلسلتين توجد سلاسل متوازية ومقدمات الجبال والعديد من الأحواض والهضاب بين الجبلية وهي في الجنوب أكثر جفافا منها قرب البحر المتوسط . وفي هذه الأودية فإن ظل المطر يكون واضحا في منطقة جبال التل في صورة الغطاء النباتي الشبيه بالاستبس ، وأيضا في نمط استخدام الأرض حيث يحل الرعي محل الزراعة .

ليبيا :

تشغل ليبيا مساحة تقدر بحوالي ١ر٧٦ مليون كم٢، ويبلغ السكان سنة ١٩٩٨ حوالي ٥ ملايين نسمه وفي أوائل التسعينات كان معدل المواليد ٤٣ في الألف ومعدل الوفيات ٨ في الألف ، ومعدل الزيادة السكانية المئوية ٤٪، وكان معدل الوفيات الرضع ٦٨/ ١٠٠٠ مولود


البحر المتوسط
سهول السودان
هضبة الحبشة
هضبة البحيرات الاستوائية
تضاريس
حوض النيل
أعلى من ٢٠٠٠ متر
من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ ”
من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ ”
أقل من ٥٠٠ متر
شكل (٥٤)

حي ، أما العمر الوسيط فكان ١٧ سنة فقط. ويبلغ أمد الحياه ٦٢ للذكور و ٦٥ للإناث . ويقدر عدد السكان سنة ٢٠١٠ بحوالي ٧ر١ مليون نسمه ، أما الفترة اللازمة لتضاعف عدد السكان فهي ٢٣ سنة فقط (تصل إلى ٣٠٠ سنة في روسيا) . وتصل درجة الحضرية إلى ٨٣٪ ووصل متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي إلى ٥٤١٠ دولارا سنة ١٩٩٤، وتصل نسبه الأراضي الصالحة للزراعه إلى ١٪ فقط ، نسبه مساحة المراعي ٨٪ فقط، وبلغت جمله الناتج القومي الاجمالي في ليبيا سنة ١٩٩١ إلى ٢٣ بليون دولارا ، أسهمت الزراعة فيه بنسبه ٥٪ والصناعة بنسبه ٥٠٪ والخدمات ٤٥٪ ، وأهم المحاصيل الشعير ١٣٠ر٠٠٠ طن والتمور ١٠٨ ألف طن ، والزيتون ١٨٨ ألف طن . والطماطم ٢١٨ ألف طن . وفي ليبيا حوالي مليون رأس معز، وحوالي ٦ ملايين رأس غنم وكمية الصيد البحري ضئيلة ٦ آلاف طن فقط ، وثروة ليبيا هي في البترول و الغاز الطبيعي وتنتج ٢٠١ ألف تيراجولي ، ومن البترول ٦٦ مليون طن . وأهم المناطق الزراعية في ليبيا منطقة سهل الجفاره في طرابلس وسهل بني غازي ، وأنجزت مؤخرا مشروع النهر العظيم الذي يضخ الماء الجوفي المخزون في الجنوب نحو مناطق الزراعة في الشمال .

وبلغت جملة قيمة صادرات ليبيا أوائل التسعينات ٧ر٦ مليار دولارا ، وأهمها البترول والغاز وتصدر إلى إيطاليا وفرنسا وهولند وأسبانيا واليونان . وبلغت جملة قيمة الواردات ٥ر٩مليار دولارا وأهمها الآلات ومعدات النقل والمواد الغذائية والسلع الاستهلاكية وتأتي من ايطاليا والمانيا وبريطانيا واليابان وفرنسا . وبصفة عامة فإن ليبيا أكثر جفافا من دول المغرب العربي ، لذا توجد المناطق الزراعية بها في أجزاء متفرقة متناثره واقعة في الشمال[1]

دول المغرب العربي :

وتشمل المملكة المغربية والجزائر وتونس ، وكانت فرنسا منذ القرن ١٩ وبواكير القرن العشرين هي القوه المهيمنه في المغرب ، ولم يحظ الفرنسيون بمحبة سكان الإقليم وجابهوا مقاومة شرسة وحظيت المغرب وتونس بالاستقلال سنة ١٩٥٦ وتأخرت الجزائر حتي ١٩٦٢ ، بعد حرب شديدة استمرت ٨ سنوات .ويمثل العرب النسبه الكبرى من السكان ذوي الأصول من البربر رغم أنهم يتحدثون العربية اليوم . وفي الماضي ، كان هناك حوالي ٢ مليون أوروبي (فرنسي ايطالي وأسباني) يقطنون الإقليم وثلثي هذا الرقم كان في الجزائر ويتركزون في الجزائر العاصمة (حوالي ٣ملايين نسمه اليوم) .وفي وهران (٧٠٠ ألف نسمه) وفي الدار البيضاء ٥ر٢ مليون نسمه وفي تونس ٣ر١ مليون نسمه وغيرها من المدن حيث عملوا بالتجارة والوظائف والحرف العليا والادارة . وفي الجزائر كان هناك حوالي ٢٥ ألف شخص

(1)Cole, 1996:313 .

يعملون أساسا بالزراعة من الاجانب ، ولكن كملاك إذ آن العمالة كانت عربية مسلمة أو عن طريق الايجار وفي هذه المزارع كان استخدام الميكنه أكثر . وكانت حوزتهم أفضل الأراضي، ولكن كان هناك مزارعين أجانب أقل عددا في المغرب وتونس . ونجم عن استقلال دول المغرب خروج كبير للأجانب إلى فرنسا أساسا . ووزعت الأراضي على المزارعين المسلمين أو أصبحت المزارع تحت سيطره الحكومات . وهناك تناقص كبير بين القطاع الزراعي التقليدي المعتمد على مزارع صغيره المساحة تمارس فيها الطرق التقليدية ، وبين المزارع التي ورثُت عن الأوربيين ذات المساحة الأكبر والميكنه الأحدث . ومعظم السكان في المغرب يقطنون النطاق الساحلي المتمتع بمناخ البحر المتوسط والمسمي في الجزائر " إقليم التل" ويتكون اللاند سكيب هنا من التلال والجبال المنخفضة ، والسهول الصغيرة ونباتات وشجيرات البحر المتوسط . كما أن المحاصيل المنتجة ذات صلة بمناخ البحر المتوسط . ونحو الداخل بعيدا عن البحر المتوسط تمتد جبال الأطلس في شكل سلاسل من جنوب المغرب إلى شمال غرب تونس وتستفيد من الرطوبه القادمه مع الرياح من الأطلسي والبحر المتوسط . وبعض مناطق الجبال يسقط بها ٤٠-٥٠ بوصة (١٠٠- ١٢٠سم) سنويا وأكثر أحيانا وفي بعض الأماكن تكون الرطوبه كافيه لنمو أشجار البلوط والبلوط الفليني cork oak والسدر أو الأرز cedar وأعلى القمم هي في الأطلس العظمي في المغرب وهي قمة جبل طوبقال . وفي الجزائر تكون الأطلس سلسلتين تمتدمن الغرب للشرق متوازيه . هي أطلس التل وأطلس الصحراوية . وإلى الجنوب فإن الصحراء تحد كل بلدان المغرب العربي ، وفي الواقع فإن الجزء الأكبر من الجزائر هو صحراء ، وهناك مجموعه كبيرة من الواحات تغذي بالينابيع والآبار والمجاري الجبلية ، وهنا نجد القليل من السكان المشتتون وتتركز بعض الواحات في أماكن معينة حيث الجبال عاليه بما فيه الكفاية ليمكن أن تحصل على الرطوبة من الرياح الهابة . وهناك عديد من الصحاري الرملية المسماه بالعرق ergs ، والسهول الحصوية القاحلة المسماه tanezrouft تشغل أجزاء من الصحراء الأسبانية (سابقا) والمتنازع عليها اليوم بين المغرب وجبهة البوليزاريو . وقد استفاد الإقتصاد المغربي من عديد من المعادن ،

وتعد **الجزائر** هامه في إنتاج البترول والغاز الطبيعي ، وتقع الآبار في الصحراء ، يضخ البترول بالأنابيب إلى الموانى البحرسطية في الجزائر وتونس. كذلك يستخرج الغاز الطبيعي من الصحراء ويصدر جزء كبير منه في شكل سائل . ويمثل البترول ومنتجاته والغاز ١٠/٩ قيمه الصادرات الجزائرية وبعض صادرات البلاد تحوي بعض المعادن رغم أن المنتجات الزراعية والملابس تمثل جزءا كبيرا وأهم هذه الفوسفات ويأتي بعده عديد من المعادن كالحديد الخام. وسكان الجزائر ٢٨ مليون نسمه سنة ١٩٩٥، وفي أوائل التسعينات أنتجت الجزائر ٧٠ ألف

طن من الشعير ٢١٢ ألف طن من البلح ، ١٧٩ ألف طن زيتون . ومن البطاطس ١ر٢ مليون طن ، ومن الطماطم أكثر من نصف مليون طن ، ومن القمح ٤/٣ مليون طن . وكان بها ١ر٤ مليون رأس ماشية ، ٣ر٧ مليون رأس معز ، ١٢ر٥ مليون رأس غنم ، وكمية الصيد ١٠٧ ألف طن . ومن خام الحديد حوالي ٣ مليون طن ، والزئبق ٧٠٠ طن والغاز الطبيعي ١ر٦ مليون تيراجولي . و ٥٥ مليون طن بترول ومن الفوسفات ١ر١ مليون طن ومن الملح ٣ر٤ مليون طن . وبلغت جمله الصادرات ١ر٨ مليار دولار والواردات ٤ر٧ مليار دولار .

أما المملكة المغربية :

فأنتجت ثروة زراعية غنية وأسهمت الزراعة بنسبه ١٦٪ من قيمة GNP والصناعة بنسبه ٣٤٪ والخدمات ٥٠٪ ، وأهم المحاصيل الشعير والبلح والعنب والذره والزيتون والبرتقال والبطاطس والقمح وهنا ٣ر٦ مليون رأس ماشيه و٦ مليون رأس معز ، ١٧ر٥ مليون رأس غنم وكمية الصيد أكثر من نصف مليون طن وحوالي ١ر٢ مليون مترا من الأخشاب . ومن المعادن الأنتيمون والكوبالت والنحاس والحديد والرصاص والمنجنيز والفوسفات (٣١ مليون طن) والفضه والزنك . وفي المغرب عديد من الأنهار خاصة على الجبهه الأطلسيه ولكنها قصيره سريعه الجريان ولابد من مشروعات هندسية للاستفادة من مياهها ، وبلغت قيمة الناتج القومي ٢٢ مليارا سنة ١٩٩١ ، وقيمة الصادرات ٣ر٣ مليارا من الدولارات ، والواردات ٥ر٥ ملياراً . وبلغ عدد السكان سنة ١٩٩٨ أكثر من ٢٨ر٥ مليون نسمه . ويزيدون سنويا بنسبه ٢ر٤٪ وتصل فترة تضاعف السكان إلى ٢٩ سنة وأمد الحياه حوالي ٦٤ سنة ودرجة الحضرية ٤٦٪ ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي ٩٥٠ دولارا . ومساحتها ٢٧٥ ألف ميل٢ وسكانها سنة ١٩٩٤ حوالي ٢٨ مليون نسمه .

أما تونس :

فيصل سكانها لحوالي ٩ ملايين وتحتل مساحة حوالي ٦٤ ألف ميل٢. وأهم منتتجاتها الزراعية الشعير والبلح والعنب والحمضيات . والزيتون والطماطم والقمح ولديها ثروة من المعز ١ر٥ مليون ومن الغنم ٥ ملايين وكمية الصيد البحري أكثر من ١٠٠ر٠٠٠ طن وأهم المعادن الحديد والرصاص والغاز الطبيعي ، والفوسفات والملح والزنك . وتشرف تونس على مضيق صقليه وأهم غلات تونس تزرع في الشمال وأهم محاصيلها الزيتون والقمح الصلب . وهناك حوالي ٣٠ مليون شجره زيتون في تونس ، وأهم مناطقه في شمال تونس بين رأس بون وقابس ، ومنطقة سوس وصفافس ومنطقة زارزيس [1]. ويأتي الفوسفات كما سبقت الاشارة على رأس أهم المعادن . ويصل معدل النمو السكاني السنوي إلى ١ر٢٪ وفترة تضاعف

(١) محمد عبد الغني سعودي – الوطن العربي – ١٩٩٢ : ٥٣٨ – ٤٠ .

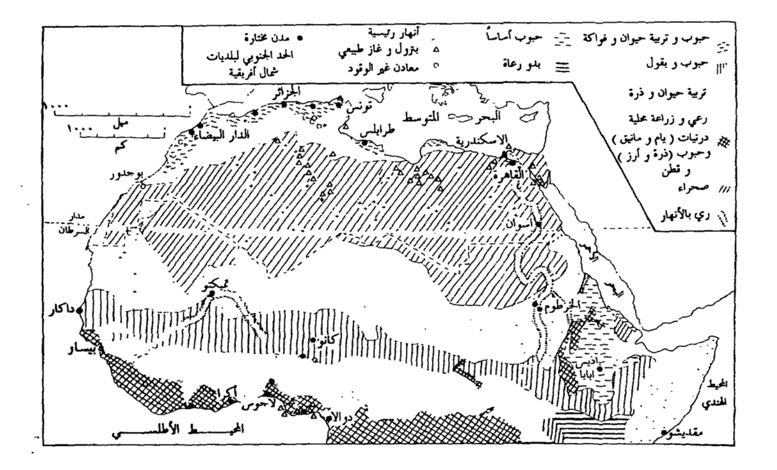
السكان تستغرق ٣٣ سنة وأمد الحياه ٦٦ سنة ، ودرجة الحضرية ٥٤٪ ويصل متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي إلى ١٤٢٠ دولاراً . ويوضح شكل (٥٩) خريطة اقتصادية لإقليم شمال افريقيه .

إقليم غرب افريقيا :

يشغل غرب افريقيا معظم الانبعاج الغربي للقارة، والذي يمتد من أطراف الصحراء الجنوبية وحتي خليج غانه وبحيرة تشاد وغربا حتي السنغال . ومن الناحية السياسية فإن التحديد الأوسع لهذا الإقليم يشمل كل الدول التي تقع إلى الجنوب من المغرب والجزائر وليبيا وإلى الغرب من تشاد التي كثيرا ما تدخل في نطاق هذا الإقليم وإلى الغرب من الكاميرون أيضا . وفي داخل نطاق إقليم غرب افريقيا عادة ما يجري التفرقة بين الدول الكبيره المساحة التي تقع في نطاق الاستبس والصحراء والتي تمتد عبر جنوب الصحراء (ويمكن ادخال تشاد ضمن هذه الدول) وبين الدول الأصغر ، والأرطب في النطاق الساحلي . وفيما عدا دولة واحدة كانت تابعة للنفوذ البرتغالي . وهي غينيا - بيساو ، وليبريا التي وجدت كدولة مستقلة منذ فترة بعيدة ، فإن غرب افريقيا تحوي ٤ مستعمرات سابقة لبريطانيا ، و٩ مستعمرات سابقه لفرنسا ، والأولي هي نيجريا وغانا وسيراليون وجامبيا ، وهي تقع منفصلة عن بعضها البعض ، بينما نجد أن المستعمرات الفرنسية السابقه ، متصله المساحة عموما ، وبين مجموعه الدول البريطانيه النفوذ والفرنسية النفوذ سابقا لايوجد إلا القليل من التفاعل والعلاقة ،كذلك مع بعضها البعض وعلى سبيل المثال ، فإن قيمة تجارة نيجيريا مع بريطانيا هي قدر تجارتها مع غانا القريبة ١٠٠ مرة ، ولا يوجد تكامل إقتصادي حقيقي في دول غرب افريقيا ، رغم محاولات سابقة ، ومعظم الدول تحصل علي دخولها من بيع منتجاتها للسوق العالمية وليس الإقليمية . ولكن دول افريقيا لاتتحكم في أسعار منتجاتها ليمكن التحكم في السوق العالمي . وحيث تهبط الأسعار فإنها تواجه مشكلات خطيره . إذن ما الذي يربط بين هذه الدول ليمكن تبرير وجود إقليم اسمه غرب افريقيا ؟ .

أولا : هناك البعد التاريخي والثقافي الذي يربط شعوب هذه المنطقة من افريقيا ، ولم يستطع الاستعمار رغم محاولاته - أن يلغي الشخصية المرتبطة بدول نطاق السافانا القديمه، ولا شخصية مدن الغابات في الجنوب، وفنون النحت الافريقي الأصيل، والموسيقي والرقص الشعبي، لهؤلاء البشر بدءاً من السنغال في الغرب وحتى جنوب شرق نيجريا حيث أراضي الايبو .

ثانيا : يحوي إقليم غرب افريقيا مجموعة من النطاقات الايكولوجية الممتده من الشرق للغرب والتي يتضح أثرها في تنمية الإقليم تماما . وكما يشير نمط النقل وطرقه في غرب



شكل (٥٥) خريطة إقتصادية للجزء الشمالي من أفريقيا .

افريقيا ، فإن الارتباط داخل هذه النطاقات وبين احدها والأخر هي فقيرة تماما وكذا الترابط ضعيف بين دول إقليم غرب افريقيا. ولم تجر محاولة لربط الإقليم بالسكك الحديدية سواء ساحليا أو داخلياإلا في القليل النادر . وعلى ذلك فالترابط داخل النطاق الواحد أقوى منه بينها والبعض الآخر . إذ هناك نوع من التبادل السلعي الداخلي بين شمال وجنوب هذه الدول. ويتضح ذلك ، في استهلاك الجنوب للحوم المنتجة في النطاق الشمالي (السافانا) ، كما هو الحال في نيجريا .

والسبب الثالث الذي يقوم عليه إقليم غرب افريقيا ، أنه كان من آوائل الاقاليم التي طبعها المستعمر الاجنبي بطابعه الخاص ، ولذا كانت تجارته مع الخارج ، سواء في السلع أو تجاره العبيد أقوى منها في الداخل .

وتأثير تجارة الرقيق واضح تماما في الإقليم ، فالإقليم هو أكثر أقاليم افريقيا جنوب الصحراء ازدحاما بالسكان ، وكما سبقت الاشاره ، فنيجريا هي عملاقا افريقيا السكاني رغم الشك في تعداداتها إلا أنها أكبر دول القاره سكانا وتزيد عموما عن ١٠٠ مليون نسمة .

وغانا أيضا دولة متوسطه السكان ولكن مزدحمه ، لذا فالطابع المسيطر علي الإقليم هو ازدحامه السكاني والجزء الجنوبي من الإقليم هو بدون شك الاكبر والأكثف سكانا ، أما الجزءالشمالي في موريتانيا ، والنيجر ومالي فتحوي الأراضي غير المنتجة والمحتويه على حشائش السافانا والاستبس في إقليم الساحل وفي الصحراء القاحلة ، ولذا فلا يمكنها أن تؤمن العيش لملايين السكان كما هو الحال في الجزء الجنوبي من نطاق غرب افريقيا في نيجريا وغانا أو كوت ديفوار . وليس معني ذلك أنه يمكن القول أن الجزء الساحلي فقط هو كثيف السكان، إذ أن مناطق السافانا إلى شماله بها تركزات سكانية كبيره . وعمل سكان منطقة الساحل كوسطاء تجاريين بين السكان في الداخل و وبين قوي الاستعمار ، وساعدهم ذلك علي أن ينقلوا خبره المستعمر ، سواء في التعليم أو الديانة أو الزراعة ، والتحضر والسياسة والرعايه الصحية وغير ذلك من منافع رغم أن معظم الفوائد الحقيقة كانت لصالح المستعمرين. بينما حافظ سكان الداخل على روابطهم التاريخية وكانوا اقل تأثرا بتيارات التغيير ، ويُظهر ذلك انتشار الاسلام اكثر في النطاق الداخلي الذي لم يصل اليه المستعمر بثقله ، وبين تأثر الساحل وتحوله على ايدي المبشرين إلى الديانه المسيحيه ومع ذلك لم ترسم خرائط دول افريقيه لتضم سكانا متجانسين، فكل من نيجريا وغانا - على سبيل المثال ، تحوي سكانا مركزين في الجنوب والشمال وفي الداخل علي حد سواء ، وكان لوجود جفوه بين الشمال والجنوب آثره في نيجريا وغانا في وجود مشاكل وقلاقل سياسية.

نيجريا: مثال جغرافي لإقليم غرب أفريقيا

في السطور التالية نناقش خصائص إقليم غرب افريقيا مع إشارة خاصة لنيجيريا ممثلة للإقليم :

حين حصلت نيجريا على استقلالها سنة ١٩٦٠ ، إندمجت في نظام فيدرالي سياسي والذي يتألف من ٣ أقاليم يعتمد على تركز السكان ذوي الثقافات المتباينه في أماكن خاصة بهم داخل الدولة النيجرية ، وهذه الاقاليم اثنتان منها في الجنوب والثالث في الشمال . وكان الإقليم الأول في الجنوب الغربي يتمركز حول مطقة القلب الخاصة بشعب اليوروبا yoruba ، وهم شعب له تاريخ طويل في التحضر ، ولكنهم مع ذلك مزارعون ، وفي الأزمنه الغابره ، كانوا يعيشون في قرى محمية ذات أسوار والتي يمارسون الزراعة حولها . وقد جلبت القوى الاستعمارية نشاط التجارة إلى نيجريا الساحليه ، وزادت درجة الحضرية ، واهتمت بالمحاصيل التجارية، وخاصة الكاكاو والذي أدخل إلى نيجريا من فرناندو بو (تسمى الآن بيوكو Bioko) وذلك في سنة ١٨٧٠، وهنا نجد لاجوس العاصمة السابقة لنيجريا والمدينة العملاقة التي تزيد اليوم على عشرة مليون نسمه (١٩٩٧) ونمت بسبب تعدد وظائفها وكونها الميناء الرئيسي في الإقليم الساحلي في الجنوب ، وقد انتقلت العاصمة منذ عدة سنوات الي موضع مركزي أكثر هو آبوجا في وسط نيجريا . وفي منطقة اليوروبا نجد أيضا المدينة الوطنية إبادن وبها حوالي ٢ مليون ، وقد تطورت عن محلة صغيره خاصة باليوروبا نشأت في القرن ١٨ . وعند استقلال نيجريا كان إقليم غرب نيجريا موطن اليوروبا هو أكثر أقاليمها تغيرا وتأثراً بالخبرة الاستعمارية .

وإلى الشرق من نهر النيجر ، وإلى الجنوب من رافده بنوي ، يوجد شعب الإيبو Ibo قلب الإقليم الشرقي ، ورغم أن أراضي الايبو ساحلية ، إلا أنها لم تتأثر كثيرا بالفترة الاستعمارية ، لأنها لم تندمج في التجارة الخارجية كالإقليم الغربي ، كذلك يختلف تاريخ الإقليم الشرقي وتقاليده كثيرا عن أرض اليوروبا . و تأثر الإقليم بدرجة أقل بالحضرية ، وحتى اليوم نجد أنه بينما أكثر من ٣/١ سكان الإقليم الغربي يعيشون في المدن ، نجد أن النسبه في الإقليم الشرقي أقل من ٢٥٪ . ومسألة تعداد السكان في نيجريا مسألة صعبه وشائكه ومشكوك في معظم البيانات الديموجرافيه ومع ذلك ، نجد أنه هناك حوالي ٢٠ مليون يعيشون في الريف بكثافة عالية في هذا الإقليم الشرقي ولذا ، عبر السنين ترك بعض الايبو أراضيهم بحثا عن عمل في خارج منطقتهم في الغرب ، أو في الشمال الاقصى . أو حتى جنوب نيجريا في الكاميرون وفي جزيرة بيوكو (فرناندوبو سابقا) .

والإقليم الفيدرالي الثالث عند الاستقلال هو من أكبر الاقاليم وأكثفها سكانا وهو

الإقليم الشمالي . وهو يمتد بعرض الدولة في الشمال من الشرق للغرب وبطول الحد السياسي الشمالي مع النيجر وتشاد ، ونجد أراضي النيجر وبنوي . وهذا الإقليم هو الإقليم الذي يتركز فيه المسلمون الهوسا والفولاني

وعلى ذلك فإن أقاليم نيجريا الثلاثه لاتنفصل فقط بالمسافات الطويلة بينها ولكن أيضا بالعادات والتقاليد والتاريخ وبطبيعة الحكم الاستعماري ، الخلفية الثقافية والحضارية

ويمكن القول ، أن جغرافية نيجريا الطبيعية والحيوية اتحدتا علي فصل الجنوب عن الشمال : وعبر قلب الدولة ، وعبر معظم غرب افريقيا . يمتد مايطلق عليه النطاق الأوسط Middle belt وهو فقير ، وغير منتج ويتعرض للأمراض وخاصة ذبابه تسي تسي والذي يمثل حاجزا خاليا من التنمية بين الاقاليم الشمالية الجنوبية . ولذلك فليس من الغريب أن تفشل اقاليم نيجريا في كثير من الأمور . فهناك صراعات بين الاقاليم ، وكراهية وشكوك بين الأعراق ، وأدت بعض هذه الي حرب أهلية بين سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧١ ، وذلك حين حاول الإقليم الشرقي فصل منطقته عن الدولة تحت مسمى بيافرا . والاقاليم الثلاثة الأصلية قسمت بعد الاستقلال لاقاليم أصغر ، وأعيد تنظيمها وتخطيطها بشكل يمنع مثل هذه الكوارث الماضيه في المستقبل .

ونيجريا اليوم ، هي من أهم دول القارة بعامة ، وإقليم غرب افريقيا بخاصة ويقوم تخطيط وتنمية الدولة على إحتياطات كبيرة من البترول الذي أصبح منذ أوائل السبعينات هو القطاع الإقتصادي السائد في البلاد[1] ، توجد الحقول في دلتا نهر النيجر في الجنوب . وفي بواكير سنة ١٩٨٠ كان أكثر من ٩٠٪ من عائدات صادرات نيجريا مكونه من البترول ومنتجاته ، وعكس أهمية البترول ، والثروه الناجمه عنه ، تطور مدن الساحل في بورت هاركورت وبها أكثر من نصف مليون نسمه وفي لاجوسي ، ولكن الاعتماد الزائد على البترول جعل مصير تنمية نيجريا رهن بالاسعار العالمية التي انخفضت كثيرا في منتصف الثمانينات عنها في منتصف السبعينات وأدى ذلك إلى تلكؤ مشروعات التنمية وعدم استكمالها بل إلى إلغائها أحيانا .

دول إقليم غرب افريقيا الساحليه

إلى الغرب من نيجريا يبدي الساحل الخاص بإقليم غرب افريقيا ، نوعا من التنوع الثقافي "الموازيك" من النواحي الثقافية والحضارية والسياسية ، وقد سميت بنين جارة نيجريا

(1) Europa,, Africa South of the Sahara, 1990:777

على احدى الممالك القوية التي قامت في الماضي وكانت تسمى سابقا " داهومي" وقد خطف الملايين من زنوج غرب افريقيا ورحلوا الي العالم الجديد من المنطقة إلى البرازيل حيث الزنوج الذين انحدروا من اسلاف كان موطنهم في هذا الجزء من افريقيا على وجه التحديد ، وكذلك الذين حلوا في سلفادور وما جاورها من دول حديثة . على الجانب الاخر من الاطلسي . وإلى الغرب من بنين نجد توجو وخضعت لفترة قصيره لالمانيا ، ثم أدارتها فرنسا ثم نجد غانا ، والتي عرفت في الماضي باسم ساحل الذهب THE GOLD COAST والتي أخذت اسمها كذلك من مملكة قديمة افريقية قامت في غرب افريقيا .

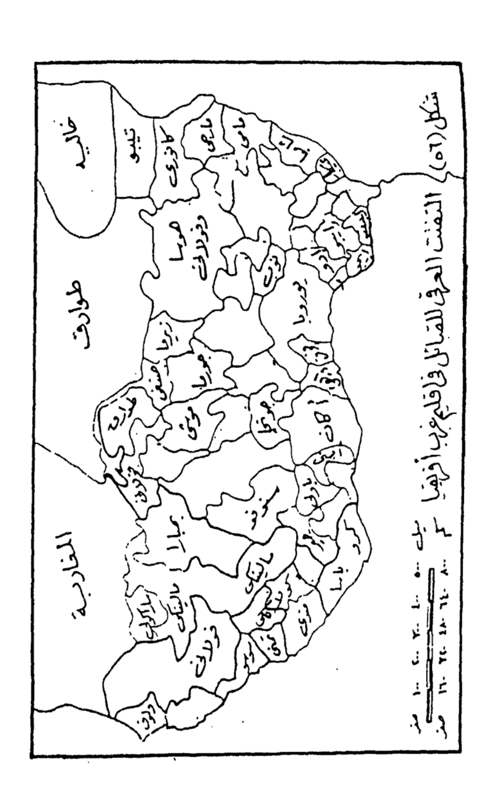
وكانت غانا أول دولة في غرب افريقيا تحصل على الاستقلال سنة ١٩٥٧ ولكنها ومثل العديد ن دول افريقيا عانت من سوء الادارة والأخطاء الإقتصادية والفساد وعدم الاستقرار. ويوما ما كانت غانا أول دولة في العالم في إنتاج الكاكاو ولكن تبنيها للنموذج الشيوعى (السوفيتي) للتخطيط المركزي أدى إلى تقهقر الإنتاج ، وهربت الاموال ، وغادر البلاد العناصر المنتجة والمتبعه للاسلوب العلمي الصحيح. ومع ذلك ففي زمن أول رئيس غاني بعد الاستقلال "كوامي نكروما" تم انجاز احد المشروعات العملاقه وهو سد اكوزومبو على نهر الفولتا ، وانشاء ميناء تيما Tema قرب العاصمه أكرا . (حوالي ٢ مليون نسمه).

وكانت ساحل العاج (كوت ديفوار حاليا) اكثر حظا من غانا ، والتي حظيت بعقود من الاستقرار ، وكانت يوما ما أهم مستعمره فرنسية هي والسنغال ، كذلك فإن رئيسها الذي تفاوض من أجل الاستقلال في الستينات ظل يحكم حتى التسعينات ، على عكس عديد من الدول في غرب افريقيا وبقيه افريقيا التي تعد الانقلابات السياسية والعسكريه بها شيأ مألوفا . وخلال ٣٠ سنة من الاستقلال، نمت العاصمة ابدجان (حوالي ٣ ملايين نسمه) لتصبح مركزا حضريا وصناعيا هاما ، وتنوع الإنتاج بين الكاكاو والبن وبذلك تنوع إقتصاد البلاد . وارتفع مستوى الفرد الاجتماعي والإقتصادي . وكان النفوذ الفرنسي والتأثير الفرنسي سائدا في البلاد وحاولت الحكومه الاستفادة من خبره الفرنسيين عل عكس معظم الدول الأخرى . ومع ذلك ، لم تكن الصورة وردية تماما فقد ضرب الجفاف Drought إقليم الساحل وتأثر به الرعاة في شمال ساح العاج . كذلك تأثر المزارعون بالجفاف ومثلوا تحديا لحكومة الرئيس فيلكس بونيه . وعمل الرئيس على نقل العاصمة من ابدجان إلى موطن مسقط رأسه ياموسكرو yomoussoukro وصرف على ذلك ببذخ مما اشاع المظاهرات والفوضى في البلاد ، وأدى ذلك إلى خفض معدلات التنمية والنمو الإقتصادي ، مما هدد استقرار ساحل العاج ، **أما السنغال** مستعمرة فرنسا الهامه الثانيه السابقه ، والتي تحوي عاصمتها داكار أكثر من ٢ مليون نسمه ، كانت هي مقر الامبراطورية الفرنسية في غرب افريقيا ، ولاتزال حتى اليوم

دولة هامة . والسنغال تقع عند مدخل إقليم الساحل من جهه الغرب ، وتأثرت كثيرا بالجفاف الذي ضرب الإقليم كما سبقت الاشارة ، مما أدى إلى اعادة توزيع السكان في بعض الاحيان . والإقتصاد السنغالي لايزال هشا. وتعتمد الدولة على تصدير الفول السوداني peanuts والفوسفات ، وعلى صناعة تعليب الاسماك وقد أدى انخفاض أسعار المواد الخام والزراعية والجفاف ، وارتفاع معدل نمو السكان الي تقليص مكاسب التنمية ، وهي قصة تتكرر في العديد من الدول الافريقية .

وبين ساحل العاج (كوت ديفوار حاليا) والسنغال عده دول ساحلية مطله على الاطلسي، منها ليبريا وهي احدى دول غرب افريقيا التي لم تستعمر قط وأنشئت لاستقبال العبيد العائد من USA والعالم الجديد. كذلك سيراليون مستعمره انجليزية سابقه ، وكانت هي أيضا المحطه النهائية للعبيد القادم من العالم الجديد ، أما غينيا فهي واحدة من أقل دولة غرب افريقيا تنمية . وهي احدى مستعمرات فرنسا السابقه . والدول الأربع ، تعاني بشدة من مشاكل إقتصادية وديموجرافية. وصحية وسياسية والتي أثر ت في هذه الدول والإقليم برمته ، ولكن ليبيريا أكثرها اعتلالا ، ولازالت الاضطرابات سائده فيها حاليا (١٩٩٧) . وفي سنة ١٩٩٠ إجتاحت الحرب الأهلية ليبريا واضطرب نظامها السياسي ، إذا اشتعل الصراع بين المجموعات العرقيه بها . وأصبح أكثر من نصف سكان ليبريا من اللاجئين ، وعبر أكثر من مليون شخص الحدود نحو الدول المجاورة وهم لايملكون شيئا . وتتعد الأعراق في الإقليم كما يوضح شكل (٥٦).

ويتميز إقليم غرب افريقيا بظاهرة السوق الدورية Periodic Markets إذ أن معظم سكان الإقليم غير مندمجين في الإنتاج للسوق العالمي ، ولكن في الإقتصاد المعاشي ، والذي يكمله التجاره الداخلية في أسواق القرى . وتقام هذه الاسواق دوريا . مما يعطي كل محله عمرانيه ميزة حتي يحل عليها الدور مرة أخرى بعد فترة . ويأتي القرويون الي السوق أما سيرا على الاقدام أو مستخدمين الوسائل المتاحة لهم كالدواب أو وسائل النقل الخفيفه أو الحافلات رغم قلتها ، وهذه الأسواق ليست لصيقه بالإقليم ، فهي موجوده في اقاليم اخرى افريقية (مثل مصر) وفي غير افريقيا مثل المناطق الداخلية من جنوب شرق آسيا والصين وأمريكا الوسطى والجنوبية ، والفترة البينية بين الأسواق تختلف من نطاق لآخر وفي غرب أفريقيا تميل الاسواق الدورية الي الانعقاد كل رابع يوم رغم وجود أسواق كل يومين أو ثلاثة أو ثمانية (في مصر تميل لأن تكون اسبوعية) . وهي مكان مناسب للتسوق وتبادل المنتجات. وعادة ما تجذبها المواقع التي تخدم معظم المتسوقين ويمكن الوصول سيرا على الاقدام. وفي أحيان قليلة تصب هذه المنتجات المباعه في الاسواق الدورية في أسواق إقليمية



شكل (٥٦) التفتت العرقي للقبائل في قلب غرب أفريقيا

قليلة أكبر حيث يمكن نقلها للاقاليم الاخري وفي احيان نادرة للاسواق العالمية .

ونوعيـة السلع المباعة أو المشتراه تعتمد على طبيـعة المنطقة التي يعقد فيها السوق . فأسواق منطقة الغابات المطيرة تتعامل في بضائع وسلع شديدة الاخلاف عن منطقة السافانا. وفي المنطقة الاخيرة نجد الدخن Millet والسرغوم ونوع من الزبد مشتق من شجرة جوز يسمى shea nut وهي الأصناف السائدة وتأثرت مناطق السافانا البعيدة عن الساحل وأسواقها الدورية بالطابع الاسلامي الشائع في الإقليم . أما في أسواق إقليم الغابات في الجنوب، فنجد بضائع وسلع مثل اليام yams والكاسافا ، والذرة وزيت النخيل ، وهنا يمكن أن نرى بعض السلع المستوردة في الاسواق الدوريه ، وبخاصة قرب المناطق الإقتصادية الأكثر رخاء المنتجة للكاكاو والبن والمطاط وزيت النخيل . وعموما فحجم التجارة صغير ، يناسب هذا الإقتصاد والمعاشي للسكان ، وفيما يلي دراسة موسعة لهذا الإقليم الهام ،بعد هذه العجالة الموجزة عنه، مع إشارة إلى نيجريا كدولة ممثله له . وشكل (٥٧) يوضح أهم دول إقليم غرب أفريقيا ومدنه المهمه .

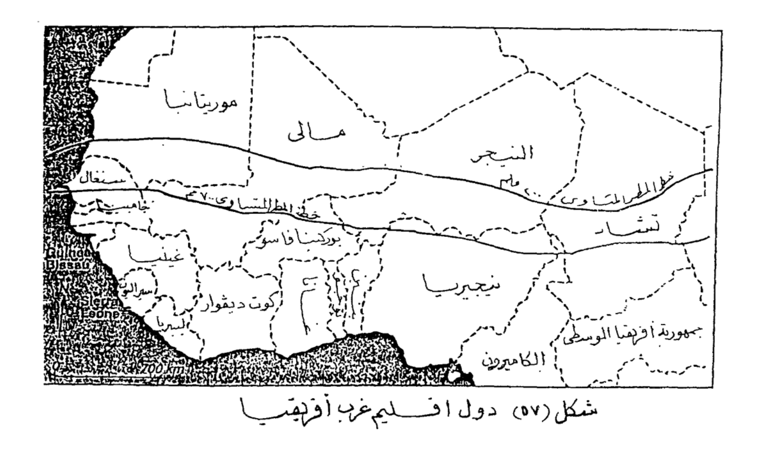
خصائص إقليم غرب افريقيه :

ومساحة الإقليم حوالي ٦ مليون كم٢ أو حوالي٣/٢ مساحة USA وبه أوائل التسعينات أكثر من ٢٠٠ مليون نسمه ، والمسافات به طويله إذ تتنوع أقاليمة الفرعية مناخياونباتيا فنيجيريا مثلا تمتد بين الشمال والجنوب أكثر من ١٠٠٠كم ، كما أن بين كانو في شمالها والسنغال (داكار) ٢٧٠٠كم، والعزله سمه من سماته لضعف نظام النقل ، والحديث عن تطور السكان بالإقليم صعب لحداثه التعدادات السكانية (أول تعداد في غانا سنة ١٩٦٠) ، وفي نيجريا سنة ١٩٥١[1] ويحوي الإقليم دولا عملاقه سكانيا ومساحة مثل نيجريا ، وأخرى قزمية مثل جامبيا وكيب فرد .

ومن الناحية الموفولوجية:

يبدي غرب افريقيا تنوعا واضحا ففي شماله توجد الامتدادات الهضبية المنخفضة الاقرب للسهول منها للهضاب ، وفي مناطق أخرى يقطع المظهر الارضي الرتيب مناطق أكثر وعورة مثل هضبة فوتاجالون وهضبة جوس Jos إضافة إلى بعض التلال والكثبان الرملية . وقليلة هي الجبال التي تطوقه خاصة في الشرق في جبال الكمرون والتي تعد حدا طبيعيا بينه وبين إقليم وسط افريقيا . والسهل الساحلي على الأطلسي وخليج غانا ضيق وإن اتسع أحيانا كما في دلتا النيجر ،ويمتد في الداخل في حالة وجود الانهار الرئيسية، والكثير من

(1) Teriba, 1985:11



شكل (٥٧) دول اقليم غرب أفريقيا

أجزاء النطاق الساحلي تغطيه مستنقعات المانجروف . كما أنه مقطع بألسنة ساحلية وحواجز رمليه . والانهار أيضا متباينه بين الضخم والطويل مثل النيجر وبين أنهار قزميه صغيرة مثل السنغال وجامبيا . ويتدرج المناخ من شمال الإقليم المداري الجاف والصحراء والحشائش المداريه والسافانا بدرجاتها حتى تصل للنطاق الاستوائي الممطر في أقصى الجنوب. وتزيد الحرارة والرطوبه جنوبا ،والمدى الحراري يزيد بالاتجاه شمالا . كذلك تصبح الفصول أكثر وضوحا . وهذا الوصف ، خاصه في الجنوب جعل المنطقة عريضته لعديد من الأمراض وبعضها خطير للغايه مثل مرض النوم ، ومرض عمى النهر الذي يصيب قطاعا كبيرا من السكان .

الأبعاد الإقتصادية :

يسيطر النشاط الزراعي على الإقليم وتختلف نسبه اسهام الزراعة في الناتج القومي الاجمالي من دولة لأخرى بالإقليم ، فهي ٤٦٪ سنة ١٩٩٥ في غانا، ٢٨٪ في جامبيا ، ٤١٪ في كوت ديفوار، ٤٣٪ في نيجريا ، ٤٧٪ في سيراليون[٢] ، ٢١٪ ، وقد عملت القوى الاستعمارية على تكريس ذلك النظام في الفترة الاستعمارية لضمان تموينها بالمواد الخام ، وأحكمت التكتلات الإقتصادية قبضتها على الأمور بحيث خسرت دول الإقليم كثيرا حتى بعد الاستقلال . ويضاف لذلك كثرة المنازعات والصراعات السياسية والإثنية والقبلية الخ ، ومحاولات الانفصال إبتداء من محاولة انفصال بيافرا في سنوات الاستقال الأول وحتى الصراعات الأخيرة في أنجولا وسيراليون . كذلك كان لنقص الخبرات وعدم دراسة السوق بكفاءة أثره في الانهيار الإقتصادي . كما أنهارت أهمية غانا بالنسبه لإنتاج الكاكاو . بعد أن كانت الدولة الأولى في العالم . وذلك للنظم العسكرية وإهمال هذا القطاع في غانا .

وعموما فالنطاق الشمالي في الإقليم هو نطاق الرعي ، أو الزراعة المروية إذا ما وجدت مصادر المياه .وخاصة زراعة الدرنيات والفول السوداني والمحاصيل المعاشيه . وصادرات الإقليم كثيرة منها الكاكاو من النطاق الجنوبي وأهم دولة الآن كوت ديفوار . وتأخرت غانا للمرتبة الثالثة اليوم . كذلك تعد كوت ديفوار أهم دول تصدير البن في غرب افريقيا ، ونيجريا هي أولى الإقليم في تصدير زيت النخيل ، ونطاق الكاكاو النيجيري ويوجد في المنطقة الاستوائية الجنوبية . ويصدر الإقليم محاصيل هامه أخرى كالأناناس والمطاط الطبيعي، في ليبريا ، وغيرها وتهيمن عليه شركة "فاير ستون" العالمية ورغم تحسن وضع كاكاو غانا حاليا إلا أن انخفاض الاسعار مشكله له ولغيره . وليس بالإقليم استراتيجية زراعية واضحة ، فرغم تزايد مساحة القطن في مالي إلا أن ذلك أدى لنقص في المحاصيل

(٢) تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٦: ٢٦٠

المعاشية فمرت البلاد بأزمه إضافة لأزمات الجفاف لكونها إحدى دول إقليم الساحل الافريقي المعرض للجفاف ، ومما يعطل اصلاح الأوضاع صغر الملكيات وبدائية الأدوات وتعد كوت ديفوار هي من أكثر الدول حيويه ونجاحا في سياستها الزراعية ودليل ذلك أن متوسط نصيب الفرد من GNP سنة ١٩٩٥ ، أكثر من ٦١٠ دولاراً بينما كان في نيجريا الغنيه بتروليا ٢٨٠ دولاراً فقط ، علما بأن الرقم الأخير كان أكثر بكثير من عقد مضى من الزمان ولكنه انخفض لتدنى أسعار البترول . ونجاح كوت ديفوار يرجع إلى استقرار الحكم بها ، وتبنى سياسة علمية . ويمكن اجمالي بعض خصائص الزراعة في غرب افريقيا كما يلي :

١ - رغم سيطرة قطاع الزراعة علي مقدرات الإقليم الإقتصاديه إلا أنه نسبه اسهامة في الناتج الاجمالي قلت لصالح الخدمات .

٢ - أجبر الجفاف في إقليم الساحل الزراع لتعديل نمط الزراعة الجائر وكذا الرعي واتباع دورات زراعة خاصة في الشمال .

٣ - هناك ارتباط بين الضغط السكاني خاصة في جنوب الإقليم المزدحم وتدهور البيئة الشديد لقطع الاخشاب .

٤ - اهملت الزراعه لصالح الصناعة التي لم تنجح بدورها تماما ، كذلك اتبعت خطط طموحة جدا لم تصمد كثيرا أمام انهيار اسعار الخامات والمواد الزراعية فغرقت دول الإقليم في الديون، يدل على ذلك أن دين نيجريا الخارجي كان سنة ١٩٨٠ حوالي ٩ مليارات ، وصل سنة ١٩٩٥ حولي ٣٤ ملياراً. كذلك مما يوضح الموقف أن دين السنغال سنة ١٩٩٥ البالغ ٣٫٧ ملياراً يمثل ٩٩٫١٪ من ناتجها القومي في نفس السنة .[1]

أما النشاط التعديني :

فهو ضعيف الاسهام في الناتج القومي ويقل كثيرا عن الزراعة في دول الإقليم على عكس الحال في الدول المتقدمه التي لا يتجاوز اسهام الزراعة في ناتجها القومي ٤٪ ، ورغم ذلك يوجد العديد من المعادن كما سبقت الاشارة ،و موضوع التعدين في افريقيا ، ولكن للبترول على وجه الخصوص أهمية وتعد نيجريا أكبر فتنج له في الإقليم منتج وفي افريقيا ففي أوائل التسعينات كانت هي الأول بقدر حوالي ٨٩ مليون طن ، ثم ليبا ٦٨ مليون ، فالجزائر الثالثه ٦١ مليونا ، فمصر الرابعه ٤٧ مليونا ثم دول أقل إنتاجا مثل أنجولا والجابون والكونغو الخ . ويعد تدني أسعار البترول كارثه للدول المنتجه حاليا إذ أنه سنة ١٩٩٨ يهدد بالهبوط لأقل من عشره دولارات للبرميل مما دعا لإجتماع منظمة الأوبك ونيجريا عضو فيها

(١) تقرير عن التنمية في العالم . ١٩٩٦ : ٢٧٠

لتدارك الموقف وخفض الإنتاج بعد تدني عوائد البترول مما أثر على خطط التنمية ، ويلاحظ أن البترول لم يؤد إلى تطور واضح عاد على سكان نيجريا إقتصاديا واجتماعيا ، كما هو الحال في منطقة الخليج مثلا ، نظراً لضخامة عدد السكان ، وسيطرة الشركات الاجنبية وقطاع صغير من سكان نيجريا على صناعه البترول . ومن المعادن الأخرى الحديد والبوكسيت والماس واليورانيوم وجرى الحديث عنها في موضوع المعادن ، وجرى تطوير تعدين البوكسيت في جنوب غرب الإقليم في غينيا حيث تصدر الألومينا (بوكسيت مركز) ويأتي الفوسفات من السنغال ويصدر اليورانيوم لفرنسا من دولة النيجر الفقيرة .

ولعل مشكلات النقل هي أهم المشكلات التي تواجه الإقليم ، في كافة أنواعه خاصة والسواحل خطية غير محمية ووجود العوائق من السنة رمليه ومستنقعات الخ ، كذلك تنخفض مستويات الأنهار في الفصل الجاف، وأهم الأنهار في النقل رافد النيجر بنوي ، والسكك الحديد أكثر أهمية من الانهار ولكنها قليلة ومشتتة ، وعيوبها أنها صممت لتصل قلب الدول بالمواني ، بمعنى قلة الصلة بين دول الإقليم بعضها والبعض الآخر ، وهناك استثناء لذلك في الخط بين أبدجان وبوركينافاسو ، والخط الذي يربط بين داكار ومالي . وهو ربط بين دول مطله على البحر وأخرى حبيسه . وتتكثف الشبكه البريه مع تكاثق السكان ولكن في فصل المطر تصبح مشكلة ، ولاشك أن تطوير إقتصاد غرب افريقيا رهن بتطوير النقل .

تدهور البيئة في غرب افريقيا :

هناك دلائل تاريخية وبيئية على تعرض الإقليم للتغيرات المناخية ومن الدلائل الحديثه نقص منسوب وتقلص بحيرة تشاد وتزايد الجفاف والتصحر في إقليم الساحل .وتعريه التربة والملوحة المتزايدة ، ويلاحظ أن للانسان دورا هاما في تفاقم الأحوال من خلال ممارساته من تكثيف للزراعه ورعي جائر وأدى الضغط السكاني لقطع الغطاء النباتي ، ورغم أن مشروعات المياه بالإقليم أمدت بمزيد من المياه الا أنها زادت من ملوحة التربة ، وجعلت مناطقها أكثر استهداف للأمراض الطفيلية ، كما حدث في مشروع سد نهر فولتا ، وفي سدود أخرى في نيجريا مثل مشروع Bakalori هذه الأمراض المتصله بالماء Water Prone Diseases .

الأبعاد الاجتماعية والإقتصادية بالإقليم :

عانى الإقليم من السيطرة الاستعمارية طويلا رغم أنه كان مهدا لدويلات مستقلة قوية لفترة طويلة عملت بالتجاره عبر الصحراء . ولازالت فكرة الدولة state هشه لسيطرة النعره القبلية ، كذلك فكرة الإقليم Region غير واضحة فيما بين الدول المكونه له بدليل غياب

التنسيق والتكامل ، فالإنتاج متنافس أكثر من كونه متكامل .ولازال الإقليم مسرحا للصراعات الخطيرة سياسية وقبلية تنشأ بين الحين والآخر آخرها في بدايات سنة ١٩٩٨ حين حدث انقلاب في سيراليون أطاح بالحكومة الشرعية ، مما حدا بقوات افريقية بقيادة نيجريا على التدخل واعادة الاوضاع الي نصابها ومعظم الدول مصنفة من قبل الأمم المتحدة على أنها منخفضة الدخل رغم ثرواتها العديدة غير المستغلة بكفاءة .

وهناك ١١ دولة من أصل ١٦ هي منخفضة الدخل . ويصل أمد الحياة عند الميلاد الي معدلات غايه في الانخفاض في حدود ٤٠ سنة في غينيا بيساو ، ٤٢ سنة في سيراليون . حتى نيجريا ٥٢ سنة . بينما وصل ذلك التوقع للحياه إلى حدود الثمانينات في دول متقدمه مثل سويسرا واليابان . كذلك تشيع الأمية أرجاء الإقليم فهي ٧٩٪ في تشاد، ٤٩٪ في نيجريا ، ٤٠٪ في غانا، أما معدل الخصوبه فعالٍ يصل إلى ٤٥ في الألف في غينا بيساو ، ٤٨ في الألف في سيراليون . ٥٢ في الألف في النيجر وهو ربما أعلى معدل في العالم . بينما هو أقل من ١٠ في الألف في الدول المتقدمه . أما معدل الوفيات فانخفض وأدى ذلك لتفاقم الأمور من خلال الزيادة الطبيعة العالية .

والأحوال الصحية ليست مطمئنه تماما ، فلازالت معظم دول الإقليم في بدايات التحول الديموجرافي وأيضا الوبائي Epidemio Logical Transition ويبدو ذلك من خلال شيوع أمراض تم القضاء عليها في الغرب كالملاريا والتيتانوس وشلل الأطفال ، والأمراض المعوية والأمراض الطفيلية .. الخ .

ويدخل المدرسة الابتدائية ٤٨٪ من جمله أفراد الفئة السكانية في هذا العمر ، وفي مالي ٢٤٪ وغانا ٧٥٪، وأثر اختلاف التوجه السياسي والصراعات على الاحوال الاجتماعية والإقتصادية ونتج عن ذلك عدم تعاون الدول ، حتى ولو اشتركت في الحدود . فبعضها له توجه رأسمالي غربي (فرنسي) مثل كوت ديفوار ، وكثير منها اشتراكي النزعه خاصة زمن USSR السابق والبعض ليس له هويه واضحة بسبب نزعة السيطرة ومركزية الحكم وغياب الديموقراطية . والتخطيط أحيانا في السياسات الإقتصادية ربما يعود على الدول بالضرر ، ولعل من أدلة ذلك ، إستغناء معظم الدول عن اللبنانين الموجودين في غرب افريقيا عقب الاستقلال وكان بأيديهم الخبرة الإقتصادية ، فأدى ذلك إلى انهيار بعض إقتصاديات دول غرب افريقيه . نتيجة نزعة الأفرقة Africanization [1] ولازالت معظم دول الإقليم تتبنى مايسمى بالاعتماد الثقافي cultural dependency لارتباطها بالمستعمر السابق من خلال

(١) راجع محمد مدحت جابر ، الهجرة اللبنانية السورية إلى غرب افريقيا ← معهد البحوث والدراسات العربية – سلسلة الدراسات الخاصة – العدد (٣٢) القاهرة – ١٩٨٧ .

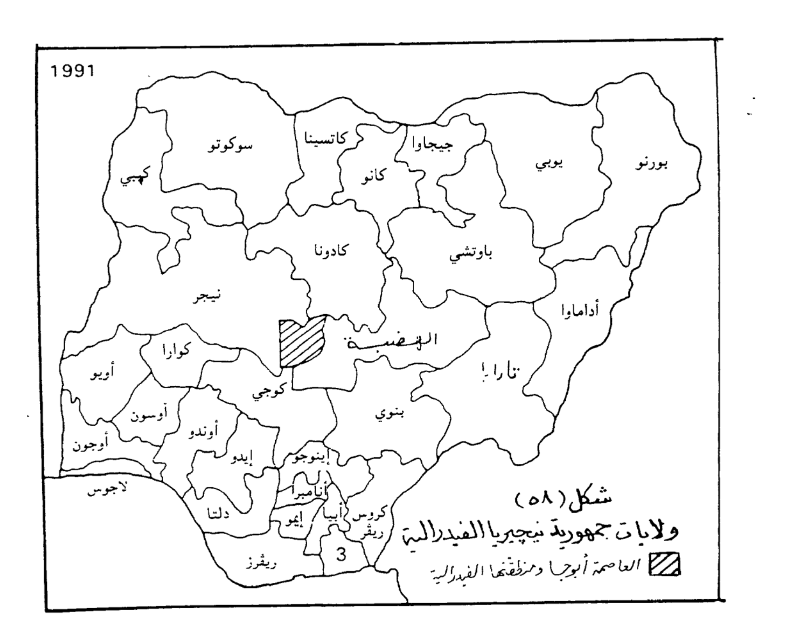
اللغة والدول الناطقة بالفرنسية أكثر اعتماداً في ذلك المجال عن غيرها .

وغرب افريقيه مثال للتجزؤ السياسي الصريح على حساب الوشائج الاجتماعية القبلية. فجماعات الايوي Ewe قسمها خط الحدود بين غانا وتوجو ، والولفWolof قسمها الخط بين السنغال وجامبيا ، وكثيرا ما دخل أقوام تربطهم رابطه الدم في حرب شرسة كما بين بوركنيا فاسو ومالي سنة ٨٢ ، سنة ١٩٨٦ ، وفضلا عن الصراع بين دولتين أو أكثر Inter state فهناك أيضا في داخل نفس الدولة، ومثال ذلك العصبيات القبلية التي جاءت بثلاث رؤساء في مالي بين سنة ١٩٦٨-سنة ١٩٩١ من ثلاثة قبائل منهم الرؤساء موديبوكيتا ، وموسى تراوري ، وأمادو توماني . واللغة الإنجليزية والفرنسية هي اللغة الرئيسية في الإقليم رغم وجود ٣٠٠ لغة ولهجة محلية ، ولغة الهوسا هي اللغة الرسمية لحوالي ٤٠٪ من السكان في نيجريا ، وتستخدم لغة اليوروبا في الجنوب لدى اليوروبا ٥٢٪ مسلمين، و ٤٢٪ مسحين و٦٪ أتباع ديانات محلية. وشكل (٥٨) يوضح التقسيم الإداري والمدن المهمة في نيجريا .

الأبعاد الإقتصادية في نيجيريا:

لايزال الإقتصاد الزراعي سائدا ، ورغم دخول البترول كعنصر هام في الإقتصاد في السبعينات والذي مثل حوالي ١٨٪ من قيمة الناتج القومي الاجمالي سنة ١٩٨٥ وعانت نيجيريا كغيرها منذ تدني الأسعار منذ منتصف الثمانيات . ونقصت العائدات من الصادر منه من حوالي ٢٤ بليون دولار سنة ١٩٨٠ إلى ٦ بلايين منتصف الثمانينات .

وقطاع الزراعة هو القطاع المهيمن في نيجريا من حيث عدد العاملين ومعظمها من النوع المعاشي والملكيات صغيرة المساحة، وهناك بعض الزراعة المنتقلة . وسنة ١٩٨٥ كان حوالي ٣٤٪ من مساحة البلاد مصنفه كأرض زراعية . وهناك محاصيل الغذاء المعاشية للاستهلاك المحلي . وكانت نيجريا مكتفيه ذاتيا في أوائل السبعينات ، لكن زادت الواردات بعد سنة ١٩٧٣ . وأهم محاصيلها اليام والمانيوت والسرغوم والذرة وتستورد وكميات من القمح الأمريكي ، وتنتج البطاطا والأرز في المناطق المروية أما الفول السوداني فهو محصول نطاق السافانا في الشمال وأما المحاصيل غير الغذائية المعاشية أو التجاريه فهي زيت النخيل وبذر النخيل وجوز الكولا والكاكاو والمطاط والقطن والتبغ، وبينما كانت المنتجات الزراعية تظهر في جداول الصادرات قلت أو اختفت حاليا ، وأصبحت نيجريا مستوردة للغذاء بما في ذلك اللبن والخظروات.والدرنيات والفواكه والدواجن . لذا منعت الدولة تصدير بعض المنتجات حتى تلبي الطلب المحلي .



شكل (٥٨)
ولايات جمهورية نيجيريا الفيدرالية

أما عن الثروه الحيوانية في نيجريا،كان بالبلاد ١٢ مليون رأس سنة ١٩٨٥ وحوالي ٩٠٪ منها في الشمال ، سنة ١٩٩١ كان بها ٢٦مليون رأس معز و ٥ر١٣ مليون رأس غنم، ٥ر١ مليون رأس خنازير . وحوالي ١٦٠ مليون من الدواجن ، وأدى وجود التبريد لامكان النقل فاكتفت نيجريا ذاتيا من اللحم ، وإن عاني سكان الجنوب من نقص البروتين . ولنيجريا موارد سمكية عديدة من البحر والبحيرة والأنهار ، وجملة الصيد حوالي ٤/١ مليون طن وهو لايكفي ولذا تشجع الحكومه الفدرالية والمحلية تنمية الثروة السمكية ، إضافة إلى انشاء المزارع السمكية .

وأما الغابات وثرواتها ، فإن أقل من ٥/١ المساحة (١٧٪) تصنف على أنها غابات وأهمها في ولاية oyo ، أما الشمال فغطاوه النباتي حشائش السافانا أساسا ، وهي محدودة القيمة وتعرضت للتطهير من أجل الزراعة وسنة ١٩٩١ أنتجت ١٠٥ مليون متر٣ من الخشب بأنواعه .

التعدين والثروة المعدنية :

أهمها التصدير وخاصة في هضبه جوس والكولوميت والرصاص والفحم وهي الوحيدة في غرب افريقيا المنتجة للفحم للسكه الحديد والأسمنت ، كذلك إنتاج الطاقة . وفي البلاد احتياطي كبير للحجر الجيري اللازم لصناعة الاسمنت والحديد والصلب ، وهناك إحتياطي لخام الحديد يقدر بحوالي ٣٦٠ مليون طن في أوكيني okene في ولاية كويرا ، كذلك هناك خامات الذهب في آويو، أما البترول كمصدر للطاقه فيتغلب على غيره ، إضافة إلى الغاز الطبيعي ونيجريا منتج افريقيا الأول في البترول كما سبقت الاشارة كما أنشئت سدود مثل كيانجي شمال جيبا لإنشاء محطات طاقة على الأنهار ، وخاصة على النيجر ، وكادونا ، ومحطات كهرباء حرارية قرب لاجوس. وحوالي ٤/١ الطاقة المنتجة هي مائية . وفي نيجريا ١٦٠ حقلا منتجا للبترول وأهمها في ولايه ريفرز Rivers وايمو ويندل في إقليم دلتا النيجر. وجرى تنمية احتياطيات الغاز الطبيعي منذ سنة ١٩٨٥ بعد أن كانت تهدر وقبل ذلك .

الصناعة والإنتاج الصناعي :

تسهم الصناعة بأنواعها بحوالي ١٥٪ من جملة قيمة الناتج القومي الإجمالي لنيجريا. وهناك حمايه للصناعه المحلية وان اعتمدت صناعة نيجرية على خامات من الخارج لذا لا تعمل المصانع دائما بكامل طاقتها ، وأهم الصناعات هي النسيج ، والاسمنت ، وتستغل كلتاهما خامات البلاد وصناعة الاطارات للسوق المحلية ، وأنشئ مصنع للصلب بمساعدة ألمانيا

والنمسا في الادجا Aladja واسهم USSR السابق في انشاء مصنع أخر في أجاأوكوتا ، كذلك مصانع أخرى للصلب الملفوف ، وهناك عدة مصانع لتحضير زيت النخيل الزراعى الهام فى نيجريا . وصناعة استخراج وتكرير البترول لها أهمية خاصة وهناك معامل فى بورت هاركوت وفي واري wari وكادونا ، ورغم ذلك تعتمد نيجريا على إستيراد بعض منتجات بترولية من الخارج ، وهناك مصانع مخصبات في أدتى قرب بورت هاركورت . وتشمل قائمة الصناعات الأخرى طحن الغلال والسجائر والصابون والكيماويات ومساحيق الغسيل ، والأدوية والاحذية وأجهزة الاذاعة والتلفاز وهناك ٨ مصانع لتجميع السيارات . وتعد منطقة لاجوس الصناعية أهمها . كذلك هناك نظائر أقل لها حول كادونا وكانو وجوس وبورت هاركوت . وبحسب مؤشر التصنيع Index of Manufacturing (١٩٧٠=١٠٠) نجده فى تقدم مستمر إذ أن الرقم المقابل سنة ١٩٨٤ هو ٤٣٣ ولكنه هبط بعدها إلى ٣٨٠ ثم ارتفع فى التسعينات إلى ٣٣٥ . ويدعم الصناعة البحث العلمي في مجال البيئة ومصايد الاسماك والعلوم والوراثه والطب والتلوث والتغذية والهندسه والبذور وخاصة للحبوب والكاكاو وتركز الدراسات الجامعية على ترقية التصنيع والاهتمام بمجالات الهندسه والزراعة والطب .

التجارة الداخلية والخارجية :

أدى تبادل السلع بين شمال وجنوب نيجريا إلى قيام تجارة داخلية نشطه ، والأسواق الريفيه ظاهرة هامه في البلاد ، وتكثر حيث يتكاثف السكان وخاصة في الجنوب . كذلك تستهدف المدن الكبيرة مثل إبادن وكانو لزيارة عشرات الآلاف كل يوم في حركة قدوم وعوده يومية Commuting وهناك تعاونيات للتجارة حلت محلة المكاتب التسويقية التجارية التى تأسست خلال الحرب العالمية الثانية . وتشمل أهم الصادرات النيجرية الزراعية الكاكاو والمطاط ومنتجات النخيل وزيته ورغم حريه التجاره إلا أن هناك قيود منذ سنة ١٩٧٠على التصدر لبعض السلع ، وقد أسهم البترول سنة ١٩٦٨ بنسبه ١٨٪ من قيمة الصادرات وصلت إلى ٩٦٪ سنة ١٩٨٥ . والواردات معظمها آلات وعدد وقطع غيار ومنذ سنة ١٩٨١ فالميزان التجاري في غير صالح نيجريا بعد تضاؤل قيمة الصادرات البترولية لانخفاض الاسعار . ووصلت قيمة الصادرات البترولية سنة ١٩٨٥ إلى ٤ر١١ بليون نيرة (عملة نيجريا) أما بقية الصادرات فكانت قيمتها ٤٥٠ مليون نيرا . كذلك تصدر بعض المطاط وزيت النخيل ومنتجاته والجدول التالي يوضح أهم واردات نيجريا سنة ٨٤ ، ١٩٨٥ .

جدول (١٢) أهم واردات نيجريا من الخارج في سنتي ٨٤، ٨٥ بالمليون نيرا .

السلع	قيمة السلع سنة ١٩٨٤	قيمة السلع ١٩٨٥
الات ومعدات النقل	٣٢٥٧	٣٤٤٥
سلع صناعية	١٢٤٢	١٦٧٠
كيماويات	٨٥٢	١٤٥٤
مواد غذائية وحيوانات	١٠٥٢	٦٨٦
مواد خام	١٤٤	١٨٥
وقود معدني	١١٢	١٦٠
سلع أخرى	٥٢١	٣٣٣

وتنوعت علاقات نيجريا مع الخارج ولم تصبح المملكة المتحدة هي الشريك التجاري الرئيسي (٤٢٪ من جمله التجارة سنة ١٩٦٥) ولكن أصبح هناك USA والمانيا وهولند وفرنسا . وخطورة الإقتصاد النيجيري أنه يعتمد على منتج واحد في الصادرات كمعظم الدول النامية [1] .

النقل والمواصلات :

يعد النيجر شريان المواصلات الخاص بنقل البضائع. وكذا رافده بنوي وتصل أطوال الطرق المائية ٨٠٠٠كم ولاجوس أهم مدن وموانى البلاد وعن طريقها يتم تداول ٧٥٪ من تجاره نيجريا. ومن الموانى الأخرى بورت هاركورت وكالابار ومجموعة أخرى أقل أهمية وعانى ميناء لاجوس من الاحتقان والزحام لحد وصل لوجود ٥٠٠ سفينة دون تفريغ وحلت المشكلة في أواخر السبعينات بزيادة الأرصفة وادخال نظام تداول الحاويات . وخطوط النقل البحري مملوكة للحكومة منذ سنة ١٩٦١ وتشغل أسطولا مكونا من ٢٥ سفينه تعمل بين غرب أوروبا وأوروبا . وفي سنة ١٩٨٧ صدر قرار بأن تكون نسبه ٤٠٪ من جمله الحمولات المتداولة محمولة على سفن نيجيريه . وخطوط السكه الحديد أكثر من ٣٥٠٠٠كم وهي خطوط منفردة وهي خطان رئيسيان شمال جنوبي بين كادونا والمدن المحيطه إلى لاجوس وبورت هاركورت عند الساحل . وفي سنة ١٩٨٧ كان بنيجريا ١٠٨ألف كم من الطرق ٣٠ ألف كم مرصوفة ، وينمو النقل الجوي باستمرار وهناك خدمه جوية دولية في مطارات لاجوس وكانو وأبوجا ، العاصمه الجديدة منذ سنة ١٩٨٧. والنقل الداخلي هام لربط ولايات البلاد علما بأن نيجريا دولة فيدرالية ، كذلك هناك خطوط منتظمة بين لاجوس ومعظم عواصم افريقيا خاصة نيروبي والقاهرة ومع دول ومدن خارج افريقيه . مثل السعودية ونيويورك ولندن وامستردام وروما .

(1) Hoy, 1980: 335 .

في سنة ١٩٨٥ ، بلغ عدد ركاب الخطوط الداخلية أكثر من ٥ر١ مليون وهناك خمسة شركات قطاع خاص تعمل على الخطوط الداخلية الجوية .

التنمية الإقتصادية النيجيرية :

يرجع تاريخ التنمية في نيجريا إلى عهد الاستعمار البريطاني إذ حققت عوائد كثيرة وحققت فائضا . وكانت هناك خطه تنمية بين قومية سنة ١٩٥٥ و ١٩٦٠ ، قومية ، كذلك خطط خاصة بالولايات . وبعد الاستقلال ركزت الحكومة على الربط بين الخطة القومية والخطط الخاصة بالولايات بطريقة جديه ، علما بأن المساعدات الدولية لنيجريا غطت ٥٠٪ من تكلفة الخطة القومية . وبعد إنتهاء حرب ومشكلة انفصال بيافرا وضعت خطة قومية أخرى في بدايات السبعينات هدفت لتوسيع دائرة النقل العام وتستهلك وحدها ٢٤٪من جملة الانفاق . وإنشاء مشروعات صناعية جديدة خاصة في مجال البترول . وتحديث وتطوير الإنتاج الزراعي والحيواني والمصايد وتدعيم صناعة الحديد والصلب . وبين سنة ١٩٨١ و ١٩٨٥ وضعت خطة قومية ثالثة . وهدفت الي تركيز الاهتمام علي القطاع الزراعي والاسكان والصناعة والصحة والطاقة والمواصلات ، وتحقيق نموا إقتصاديا قدره ٧٪ سنويا وكان انحفاض اسعار البترول ضربة قاصمة للخطة لتدني الأسعار وعدم امكان استكمال الخطة إذ تدهورت قيمة الناتج المحلي الاجمالي GDP ولذا وضع برنامج لإصلاح المسار الإقتصادي وتقليل عبء الديون النيجرية الذي بلغ ٣٤ مليار دولار سنة ١٩٩٤ ، أي ما يوازي الناتج القومي الاجمالي في نفس السنة (٥ر١٠٢٪) أو مايوازي ٣٢٣٪ من قيمة صادرات نيجريا سنة ١٩٩٤ [1] .

الحضرية النيجرية : سبقت الاشارة لبعض المدن ، والحقيقة أن لنيجريا علي عكس معظم دول افريقيا نظاما حضريا راسخا قديم الجذور ولاجوس أهم المدن وإبادن وأويو وأجبوموشو وكانو واللورين وأبيوكوتا وبورت هاركورت وكالابار وغيرها مدن هامه . وليس هناك العديد من الاحصاءات الدقيقية عن مدن نيجريا ولا عن سكانها ، لذا يُعتمد على إحصاء وضع في منصف الثمانينات ، وهو علي كل حال يوضح النظام الحضري ويعكس لحد كبير الوضع الحالي إذ كانت هناك آنذاك مدينتين مليونيتين فقط هي لاجوس وإبادن ولذا فلا يبدو في نيجريا هيمنه حضريه طاغيه كما في غيرها . وفي سنة ١٩٩٠ كانت درجة الحضرية ٣٥٪ أي أن ثلث السكان فقط يعيشون في الحضر ومن المدن الأخرى خلاف ماسبق ذكره ، أو نتشاور وزاريا وايفي وايدي Ede وميدو وجوري وشوكوتو وزاريا وهما من مدن شمال نيجريا . وليست أقاليم نيجريا متساوية في التحضر ، وأقلها تحضراً الإقليم الشرقي الذي كثيرا ما يهاجر سكانه للعمل خارجه أو في الكاميرن المجاورة أو حتى في جزيرة بيدكو Bioko [1].

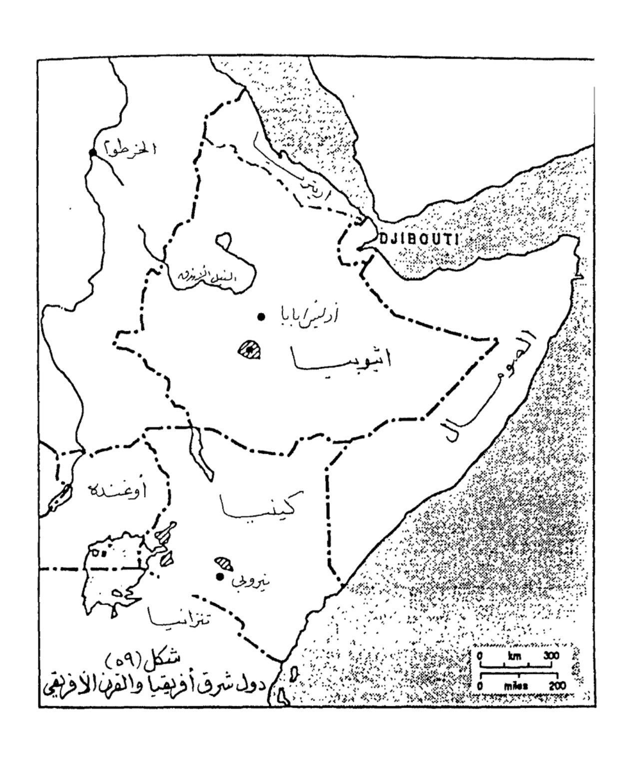
(1) تقرير عن التنمية في العالم سنه ١٩٩٦ : ٢٧٠ .

(1)De Blij & Muller, 1994: 437 .

يتسم بارتفاع السطح وسيادة السافانا التي تصبح استبس في المناطق الأجف في الشمال الشرقي. وتنتأ بعض الجبال البركانيه فوق مستوى الهضبه العام ، والتي يشقها الاخدود الافريقي العظيم The Great Rift Valley . وبحيرة فكتوريا ومالها من أهمية خاصة في جغرافية الإقليم ، وعندها تنتهي حدود دول الإقليم ، وعند شواطئها تقع مناطق القلب الاقتصادي core area لأوغنده ، كذلك مناطق هامه في تنزانيا وكينيا .والإقليم عموما محدود الموارد وخاصة المعادن وأهمها الماس في تنزانيا جنوب بحيرة فيكتوريا والنحاس في أوغندا غرب البحيرة . وهنا يعتمد السكان أساسا على الرعي والزراعة ، ومعظم الإقليم محدود المطر حدي في كميته . ووسط تنزانيا جاف وتسود ذبابة تسي تسي ، ويعاني من الملاريا ونقص الغذاء على فترات دورية . أما شمال شرق كينيا فيسوده الاستبس الجاف ويتعرض دوريا للجفاف Drought ، والأماكن الاكثر رطوبة قريبة من بحيرة فكتوريا وكميات المطر الساقطه في أوغنده تعد أغزر بالمقارنة بجيرانها ، وكانت السيطرة الأجنبية هي بريطانية علي أغلب الإقليم وخاصة في كينيا التي خضعت للاستيطان ، وتكون اتحاد بين تنجانيقا وزنجبار سنة ١٩٦٤ ، باسم تنزانيا ، وقبل ذلك التاريخ بمئات السنين كان الوجود العربي مائلا في شرق افريقيا خاصة في الساحل حيث لايزال الطابع الثقافي الحضاري واضحا في العمارة وخطط المدن واللغة . ومساحة دول شرق افريقيا أوغنده وكينيا وتنزانيا أقل قليلاًمن ١ر٨ مليون كم٢، وسكانها اليوم في حدود ٨٠ مليون نسمه فقط ، وينمو سكان كينيا بنسبة ٣ر٣٪ وتنزانيا، كذلك ٣ر٤٪ سنويا، بينما تصل النسبة هذه إلى١ر٠٪ في بعض دول أوروبا. والكثافة ٤٧ نسمه /كم٢ في الإقليم وكانت سنة ١٩٧٣ حوالي ٢١نسمه /كم٢ ، وأوغندها ٣٪ سنويا ٢١نسمه/كم فقط. ومثل الكثافة الحسابية لها أهمية لها إذا تصل الكثافة لأضعاف ذلك في مناطق القلب الاقتصادي ، والمناطق التي تعد فيها الظروف البيئة مواتية . وأعلى مناطق الكثافة في الإقليم شمال وشرق بحيرة فكتوريا . وفي جنوب ووسط كينيا وخاصة حول وشمال العاصمة نيروبي . وشكل (٥٩) يوضح دول شرق افريقيا والقرن الافريقى .

الخصائص الطبيعية :

تحف الشعاب المرجانية بطول الساحل المنخفض ، وتسوده أشجار المانجروف والمستنقعات الغدقة خاصة في شرقي كينيا وتنزانيا . ومستوى السطح عموما بين (٩٠٠-١٨٠٠متراً) . وإن ارتفع السطح في أماكن بعينها . أما شرق وشمال كينيا فإن السطح ينخفض ويصبح أقرب للسهول المنخفضه ، وتبدي الهضبة عموما تباينا ملحوظا في طوبوغرافيتها ، ومناخها



شكل (٥٩)
دول شرق أفريقيا والقرن الأفريقي

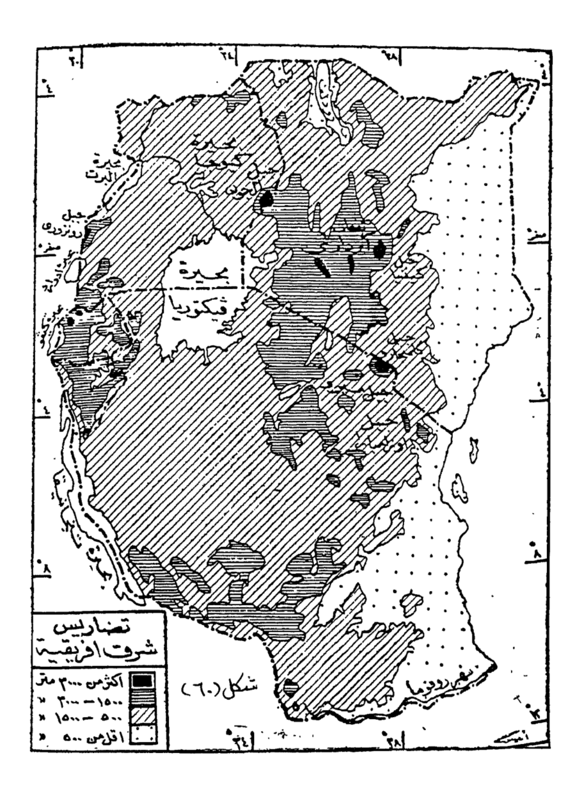
ونباتها الطبيعي ، وكثيرا ماتنتشر التلال وبقايا جبال مقاومه للتعرية ، وبعض المناطق تسودها المخاريط البركانية . وكلا من كينيا وأوغنده وتنزانيا بها أجزاء من الأخدود العظيم . والحدود الدولية تتبع في مساراتها الجزء الغربي من الأخدود وكثيرا ما تجري في البحيرات الأخرى . ويعبر الاخدود الشرقي قلب تنزانيا وكينيا ، أما بحيرة فكتوريا فتقع في منخفض يضمه ذراعا الأخدود الرئيسيين ، والبحيرة مقسمه من دول شرق افريقيا الثلاثة ، والطابع الجبلي في البلدان الثلاثة لايتضح إلاقرب الاخدود . ويعد جبل كليمنجارو (٥٨٩٥ قدما) وجبل كينيا (المسمى الأن كيرنياجا Kirinyaga) (٥٢٠٠ متراً) جبلان بركانيان . ولكل مهما قمة واضحة مكللة بالثلوج طوال العام . وفي جنوب غرب كينيا يمكن ملاحظة أثر التعرية في اللافا البركانية في صورة تلال وجبال متقطعة ، وهنا فالتربه البركانية خصبه ومناسبه للزراعة ، وبها مناطق تخصصت في الزراعة التجارية الخاصة بالتصدير ، وتؤثر ذبابة تسي تسي كثيرا في اقتصاد وعمران شرق افريقيا وفي السبعينات كانت الحشرات كامنة في نصف مساحة الأراضي القابلةللرعي في تنزانيا و ثلث هذه في أوغنده و ربع أراضي الرعي في كينيا [(١)] ، وشكل (٦٠) يوضح تضاريس إقليم شرق افريقيا ، وشكل (٦١) يوضح الأقاليم الطبيعية في شرق افريقيا .

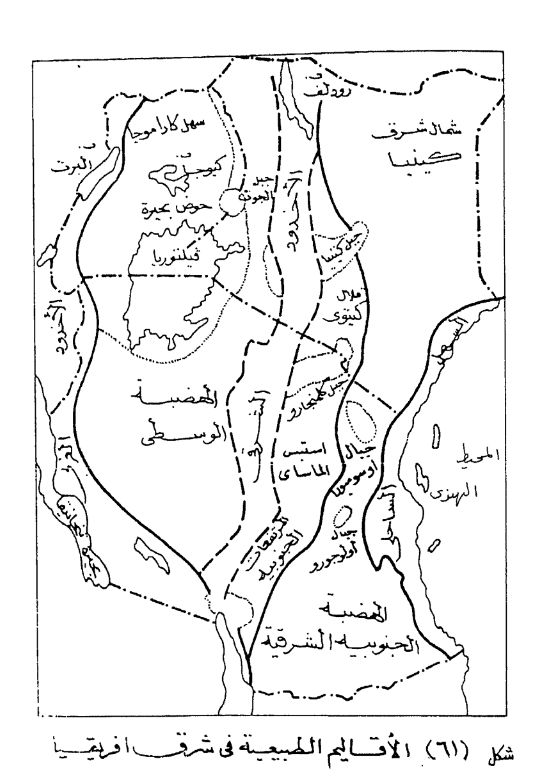
الجغرافيا الاقتصادية والحضر في شرق افريقيا :

الزراعة نشاط سائد يكمله الرعي، وتتوالي نطاقات الزراعة التجارية مع المعاشية في شرق افريقيا المدارية . ورغم التباينات، إلا أن الذره أهم المحاصيل مع الدخن والسرغوم والبطاطا و البلانتين والبقول والمانيوق. والأخير له أهمية لأنه يزرع في المناطق المحتمل فشل المحاصيل الأخرى بها ويترك في الأرض لسنوات عديدة في صورة إحتياطي غذائي هام. وعادة ما يكون الحيوان ملازما للزراعة زيادة في دعم الاسرة وزيادة دخلها . وهي نفسها مصدر هام للغذاء رغم تواضع مستوياتها وقلة إدرارها للألبان وحملها للحوم . أما محاصيل التصدير فعديدة ، مثل البن والشاي وخاصة في كينيا . وكان في شرق افريقيا قبل الاستقلال ١٣٠ر٠٠٠ أسيوي ، ١٠٠ الف أوربي ، ٦٠ ألف من العرب . ويتخصص الأسيويون الوظائف والصناعة والتجارة والقليل يمتلك أراضي تزرع بمحاصيل للتصدير .

وهم مسيطرون على تجارة التجزئة ، ولبعضهم مصانع من أحجام مختلفة ، وكلهم في وضع اقتصادي أفضل من الافارقة . أما العرب فلهم طبقتهم الاجتماعية الخاصة وعملوا اساسا بالتجارة . أما الأوربيين فهم طبقة الصفوة في الماضي ، وهم من المحترفين المتخصصين والمدريرين والاداريين . وسكن المنطقة المرتفعه من كينيا ٤٠٠٠ عائلة أوربية يديرون مزارع لمحاصيل التصدير وتربية الماشية يعمل بها الافارقة . وتغير الوضع بعد

(1)Deshler, W., in Prothero,1972:50 .


تضاريس
شرق افريقية
اكثر من ٣٠٠٠ متر
١٥٠٠ — ٣٠٠٠ »
٥٠٠ — ١٥٠٠ »
اقل من ٥٠٠ »
بحيرة كيوجا
بحيرة البرت
جبل روونزوري
جبل الجون
بحيرة
فيكتوريا
نهر روفوما
٣٠
٣٤
٣٨
٤
شكل (٦٠)



شكل (٦١) الأقاليم الطبيعية فى شرق افريقيا

الاستقلال وآلت هذه المؤسسات إما للدولة أو للسكان الافارقة . وربطت السكك الحديدية بين الأجزاء المنتجة من شرق افريقيا والتي مثلت نظاما يربط المواني بالداخل وخاصة بين ممباسا على ساحل الهندي في كينيا ، ودار السلام وتانجا Tange في تنزانينا . وبين الداخل وممباسا بها أكثر من نصف مليون نسمه وهي أهم ميناء بحري في شرق افريقيا وهي جزيرة ربطت بجسر باليابسCausway وبها مرفآن والقديم منهما لازال تغشاه مراكب بحرية من طراز الدهو dhows وسفن أصغر. أما الثاني فعميق ومجهز بالتسهيلات الأحدث. ويربط خط سكه حديد ممباسا نيروبي (١ر٥ مليون نسمه)بالساحل وهي أهم المدن ومركز للطيران والصناعة والسياحة ورياضه السافاري ، وكانت قد تأسست في بدايه القرن ٢٠ كمعسكر للعمل في السكه الحديد التي تربط كينا بأوغنده ويستمر الخط بعد نيروبي إلى كمبالا عاصة أوغنده (أكثر من ٣/٤ مليون نسمه). ودار السلام هي العاصمة القديمة لتنزاينا . وبها ١ر٥ مليون نسمه ، كما أنها أكبر المدن والمواني وأهم مراكز الصناعة وللمدينة اتصال بالسكة الحديد ببحيرة تنجانيفا وبحيره ڤكتوريا وزامبيا .

وعلى عكس معظم أقاليم افريقيا الأخرى ، فإن شرق افريقيه ينقصه المعادن الهامه لذا فالصناعة ليست متقدمه ، وهي أساسا مرتبطه بالزراعة وأهمها المنسوجات وطحن الحبوب والمواد نصف المصنعة . ويوجد معمل لتكرير البترول في كل من ممباسا ودار السلام والمعتمد على البترول المستورد ، كذلك هناك مصنع كبير لصناعة المنسوجات القطنية في جنجا في أوغنده Jinja والذي يعمل بالطاقة الكهرمائية من محطة توليد عند سد أوين owen على نهر النيل .

المشكلات الاجتماعية والسياسية :

لاتخلو دول الإقليم من المشاكل السائدة بافريقيا ، وكلها غارقة النزاعات العرقية ، ولا يسودها حسن الجوار. وفيما عد الأسيويين والعرب والأوروبيين ، فإن الافارقه ينمتمون لعشرات القبائل . وفي تنزانيا وحدها أكثر من ١٢٠ مجموعة قبلية مثل الكيكويو واللو Kikuyu &Luo في كنيا ، والبا جندا في أوغنده . والسوكوما Sukuma في تنزانيا والقبائل الرعوية من الماساي في كينيا وتنزانيا. ومعظم القبائل تتحدث لغة البانتو ، إلى جانب اللغات الحامية والنيلية في بعض المناطق كشمال أوغنده ، ولغة السواحيلي هي من لغات البانتو وهي معتمده كثيرا على العربية في مفرداتها وهي شائعة في شرق افريقيا ، كذلك توجد الانجليزية وبعض الفرنسية .

ويسود الاسلام أجزاء عديده من الإقليم منذ وصل العرب لهذه الأنحاء ، بينما تسود المسيحية والوثنية مما يخلق عدم وحدة دينيه ، وقد قل نفوذ الأسيويين كتجار مسيطرين على

الاقتصاد ومنذ طردهم الرئيس الأوغندي عيدي أمين في السبعينات وإن عادوا بعد ذلك بعد زوال حكمه ، وتميزت أوغنده بالصراعات الدموية هي وغيرها من دول شرق القارة ، وحدث حين كانت تنجانيفا تابعه للاستعمار الألماني فى ثورة وانقلاب بين سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٧ . أن راح ضحيته ٧٥٠٠٠ افريقى دفعوا حياتهم ثمنا لذلك . وشهدت كينيا قبل الاستقلال مباشرة حرب عصابات دمويه تميزت بالسرية وسميت حركة ماو ماو Mau Mau قامت داخل قبيله الكيكويو الكبره .

وبين سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٦ دفعت حركة التحرر الافريقى ضد الاوربين ثمنا باهظا قوامه ١١٠٠٠ قتيل ، ١٠٠ مستوطن أوربي وحين جاء الاستقلال ، تحول العنف الدموي للأسف نحو الداخل زمن عيدي أمين وميلتون أوبوتي وكانا منتميان لقبائل شمال أوغنده ، والأول ينتمى لقبيلة مسلمة ثانوية هي Kakua كاكاوا ، والثاني ينتمي لقبيلة مسيحية هامة هي لانجى Langi . وخلال فترة الاستعمار كان تجنيد جيش أوغنده من القبيله الأخيرة وقبيليتين أخريتين من قبائل الشمال . وبعد الاستقلال حكمت أوغندا حكما ديكتاتوريا بين سنة ١٩٦١ سنة ١٩٧١، وطرد أوبوتى ثم عاد للسلطة وتميزت الفترة بعدم الاستقرار السياسى ، وقام عيدي أمين بانقلاب أدى لمذابح دموية بين القبائل وظال الرعب مسيطرا على البلاد حتى أقصاد أمين سنة ١٩٧٩ . وعاد أوبوتي للسلطة سنة ١٩٨١ وظل الصراع الدموي حتي سنة ١٩٨٥ ، وعاد بعض النظام للدوله مع مجئ موسيفيني سنة ١٩٨٦ . وجرت محاولات لترميم البلاد في جو صعب من التفتت السياسي والثقافي بين أكثر من ٤٠ قبيله كبيرة تسودها الكراهية وعدم الثقة ، إضافة لصراعات ونزاعات الحدود مع الجيران وحتى فترة التسعينات ، ورغم ذلك خف التوتر وتواصل العمل الجاد منذ منتصف التسعينات . وتلعب الصراعات العرفية دوراً مهما في افريقيا أكثر من أي قارة أخرى والقاره مقسمه إلى مئات الاعراق كما يوضح الشكل (٦٢) .

وجربت دول الإقليم في الماضي اتحاداً إقتصاديا ، ولكن لم يبق طويلا وتفسخ سنة ١٩٧٧ ، وكثيرا ما أغلقت الحدود السياسية ، كذلك جربت دول الإقليم عده فلسفات اقتصادية متضاربه ، فتبعت كينيا الرأسمالية لفترة وجذبت بذلك المساعدات الاجنبية ، ورغم ذلك جربت مركزية طاغيه في بعض جوانب الاقتصاد مثل تسويق المنتجات الزراعية، وأعيد توزيع بعض الأراضي على المعدمين بعد الاستقلال ، ورغم ذلك لايزال في كينيا عدة مئات من البيض يديرون مزارع تجارية عمادها العمل الافريقي للشاي وغيره . وتعد كينيا لحد ما دولة مدارية ناجحة رغم المشاكل الكبيرة ، ورغم ذلك فمتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الخام هو ٣٣٠ دولارا فقط. ورغم قلته فوضعها أفضل من تنزانيا ، التي تبنت في

الماضي نظاما اشتراكيا حقق بعض المكاسب الاجتماعية ولكنه تخلف اقتصاديا وكان من المشاكل في تنزانينا اعادة توزيع السكان ، والنزوح لقري جماعية ، كذلك انفقت تنزانيا الكثير على مشروعات فاشلة في مصنع للورق كان غير اقتصادي بالمرة . وجاء طرد الاسيويين من أوغندا أيضا بنتائج عكسية .



العلاقه بين الحدود السياسيه والقبليه فى أفريقيا

شكل (٦٢)

جزيرة زنجبار وبمبا :

واللتان كانتا محمية بريطانية فتقع شمال دار السلام على بعد أكثر قليلا من ٦٠كم

من الساحل وكانت زنجبار يوما ما مركزا للحكم والتجارة وميناء هاما ومستودعا تجاريا Entrepot لإمبراطورية عربية كبيرة في شرق افريقيا . ولزنجبار اليوم شهرة دولية في تصدير القرنفل للعالم أجمع . وقد حكمها العرب طويلا ومعظم سكانها من الافارقة ويحكمها الافارقة أيضا منذ سنة ١٩٦٤ حين حدث انقلاب على السلطان ورحل عنها بعدها الكثير من العرب .

تنزانيا :

تكونت من اتحاد يشمل تنجاينقا وزنجبار ، وهي أكبر دول شرق افريقيا مساحة، وسكانها ٣٠ مليون نسمه وهناك عديد من التباينات بينها وبين غيرها في شرق افريقيه . وأول هذه أن تنزانيا ليس لها قلب اقتصادي نابض ، Core Area وذلك لأن مناطقها المنتجة مجزأة ، كذلك سكانها مركزون في مناطق بعيده . ومعظم مناطقها الهامه هامشية قرب الساحل . وقرب شواطئ بحيره فكتوريا في الشمال الغربي ، وقرب بحيره تنجانيفا في الغرب . وقرب بحيرة مالاوي(نياسا سابقا) في الجنوب الداخلي وهي بذلك علي عكس كينيا التي لها منطقة قلب واضحة ممثلة في أرض زراعية منتجة حول العاصمة نيروبي وتتعدد الأعراق في تنزانيا دون أن ترجح كفة أيامنها لتلعب دورا هاما . وقد تبنت تنزانيا الاشتراكية عقب الاستقلال ، ونتج عن ذلك حركة واسعة لاعادة توزيع السكان ، وتأسست آلاف القرى دون تخطيط مناسب ، وكانت تنزانيا آنذاك الملجأ والملاذ لثوار موزمبيق المحاربين للبرتغال وقد تم نقل العاصمة من دار السلام الساحلية إلى دودوما Dodoma الداخلية . وبعد فشل النموذج الاشتراكي حاولت تبني نظاما يجمع بين الاشتراكية ويأخذ بعين الاعتبار معطيات إقتصاد السوق . وكانت تنجانيفا أساسا مستعمرة المانية وبعدها محمية بريطانية وبعد الحرب الثانية حدثت محاولات لدمج تنجانيفا وأوغنده وكينيا في اتحاد فدرالي ، ولكن نظرا لتنوع طبيعة البلاد وتألفها من ١٠٠ قبيلة كبيرة متباينة ، أصبح من الصعب السيطره على البلاد . ولذا ركز جوليوس نيريري رئيس رئيس تنزانيا السابق على تنمية الريف الذي كان يندمج فيه ٩٥٪ من السكان . واستقى نماذجه من تجربه الصين في التنمية الريفيه من خلال الكميونات والمزارع الجماعية . ولاقى ذلك صعوبه لانفصال مناطق التنمية والسكان عن بعضها البعض وكذا مناطق العمران . ورغبه سكان الريف في سكنى مناطق ذات عمران مبعثر وليس مجمعا ، وكل ذلك دعا المسؤولين لسياسية اعادة توزيع السكان .(١) وكان التأكيد في الخطة على توفير الحاجات الرئيسية للسكان مثل الماء والغذاء والسكن وخدمات الصحة والتعليم . وقامت فلسفة الخطة ايضا على تجميع السكان المبعثرين لتوفير الخدمات

(١) Europa , Africa; 1994: 994 .

لهم ومثل هذه القرى الجديدة أطلق عليها Ujamaa ، وكان التأكيد على التعاون وليس المنافسة أو الفردية ، وأهملت الافكار الغربية تماما ، وفشلت الخطة وبرروا ذلك بسيادة الجفاف والصراع مع أوغنده المجاورة ، وتدهورت محاصيل التصدير ، وانخفضت أسعارها ، وانتشر الفساد في نطاق العاملين بالخدمة المدنية لذا فمستقبل تنزانيا ليس واضح المعالم . ومعدل التزايد السكاني السنوي ٤ر٣٪ ومعدل الخصوبه الكليه ٣ر٦٪، ويمكن أن يتجاوز سكانها ٧٠ مليونا سنة ٢٠٢٥ ، كما أن الاحصاءات الرسمية منقوصة والمناطق المزروعة حوالي ٧ر١٠ مليون هكتار (٥ر٢٦ مليون ايكر) . وهي ١١٪ . من مساحة الدولة ، كما أن هناك تقديرات أخرى من قبل الأمم المتحدة والفاو أقل من ذلك . ومساحتها تقترب من مساحة مصر وسكانها اليوم ٣١ مليون نسمه سنة ١٩٩٨ ، ومعدال المواليد ٥٠ في الألف وهو من أعلاها في العالم ، والوفيات ١٣ في الألف ، ومعدل وفيات الرضع ٩٧/ ١٠٠٠ مولود حي ، ودرجة الحضرية ٢٠٪ والعمر المتوقع عند الميلاد ٥١ سنة فقط ، وبلغ جملة الناتج القومي سنة ١٩٩٢ أكثر قليلا من ٣ مليار دولاراً . ومتوسط نصيب الفرد منه ١٤٠ دولاراً . لذا فهي من أفقر دول العالم ، وتمد الزراعة قيمة الناتج القومي بحوالي ٦٦٪ والصناعة ٧٪ ، والخدمات ٢٧٪ وأهم منتجاتها الزراعية ٤ر١ مليون طن موز، ٣ر٦ مليون طن كسافاً ، ٥٠ ألف طن بن ، والقطن الشعر ٥٨ ألف طن ، ومن الذرة ٥ر٢ مليون طن ، ، والمانجو ٨٦ ألف طن ، والسرغوم ٣٧٠ ألف طن ومن التبغ ١٥ ألف طن . ولديها ١٥ مليون رأس ماشية ، ٦ر٦ مليون ورأس معز و ٢ر٥ مليون رأس غنم ، وكمية الصيد البحري ٣٦٠ ألف طن . ومن الخشب ٣٢ مليون متر٣ ، ومن الماس ٦٠ ألف قيراط ومن الذهب ٢ر٠ طن ، وبلغت جملة صادراتها ، ٣٣٧ مليون دولارا والواردات ٥ر١ مليار دولارا والميزان التجاري لذلك به خلل وليس في صالحها ، وأهم الصادرات البن والقطن والسيسال . وتتعامل أساسا مع المانيا ، UK والهند واندونيسيا وأهم الواردات المصنوعات والألات من UK واليابان والمانيا والبحرين .

كينيا :

تتفاوت طوبوغرافية كينيا من مكان لآخر وأدى ذلك لنوع من اللامساواة وخاصة في الريف وأدى التنوع الطوبرغرافي والمناخي إلى تنوع انتاجي ، إذ تنتج المناطق المرتفعة الجبلية الشاي والبن ، والمنخفضة الذرة والقمح وتربية الماشية[1] . ونلحظ إختلاف التنمية في كينيا عن جارتها تنزانيا في صورة مبانيها العالية في نيروبي العاصة (١ر٢ مليون نسمه) كذلك الأراضي المحيطة بالعاصمة ، كما أن التنمية مركزة في كينيا ، بينما مشتته في تنزانيا ، لذا فمنطقة العاصمة الكينية ، هى منطقة القلب ، بينما تقل أبعاد التنمية فى الداخل. ويمر

(١) Ghai & Radwan , 1983:31-3 .

لذا فمنطقة العاصمة الكينية ، هى منطقة القلب ، بينما تقل أبعاد التنمية في الداخل. ويمر خط سكه حديد بين كينيا وتنزانيا بدءاً من ممباسا . وهناك القليل من الخطوط العرضيه المتصلة بالخط ، وعلى عكس كينيا ، فإن خط سكه حديد تنزانيا يقع في القلب الميت Empty Heart من الدولة وعلي العكس أيضا ، فإن الخطوط الفرعية هي التي تؤدي إلى المناطق المنتجة من الدولة . وساعدت الصين في انشاء خط تام زام tam-zam في تنزانيا وربطها بجارتها زامبيا ، كذلك للوصول لمناطق التنمية الفقيره في تنزانيا ذات الاحتمالات التنموية المستقبلية في المرتفعات الجنوبية ومع ذلك فشل المشروع لارتفاع الكلفة والصيانة .

وليس في كينيا موارد اقتصاديه هامه فيما عدا صادراتها من الشاي والبن وصناعة السياحة التي تؤثر فيها الاضطرابات السياسية والعرقية في البلاد. وكان جملة السياح في منتصف السبعينات إلى كينيا نصف مليون سائح ، وتقع المناطق السياحية البرية في المنطقة الأكثر جفافا والبعيد نسبيا عن قلب الدولة . وهنا كذلك فإن الضغط السكاني كبير ، وعانت كينيا منذ أوائل السبعينات من مشاكل سياسية خطيرة . ومشاكل التحول من سياسة الحزب الواحد نحو الديموقراطية التي لم تتحقق . وتبلغ مساحة كينيا ٥٨٣ر٠٠٠ كم٢ وعدد السكان ٢٨ مليون نسمه ونسبه الزيادة السكانية السنوية ٣ر٣٪ وكثافة السكان ٤٧كم٢، ومعدل المواليد في حدود٤٧في الألف ، ومعدل الوفيات ١٠ في الألف ، ومعدل وفيات الرضع ٦٦/ألف مولود حي . والعمر الوسيط هو ١٥سنة فقط ، وهو من أدناه في العالم (يصل إلى ٣٥ سنة) وأكثر في الدول المتقدمة ، وبلغت درجة الحضرية ٢٥٪ سنة ١٩٩٧، وتمثل الأرض الصالحة للزراعة نسبه ٤٪ فقط من مساحة الدولة والمراعي ٧٪ والغابات ٦٪ وباقي المساحة محميات طبيعية ومناطق غير منتجة . ومعدل الزيادة السنوي الكبير للسكان هو من أعلاه في العالم، مما جعل جاريت Jarret يتنبأ منذ عقدين من الزمان سنة ١٩٧٧ بأن السكان سيصلون إلى ٣٠ مليون نسمه مع نهاية القرن الحالي ، وبلغت جملة الناتج القومي الاجمالي سنة ١٩٩٥ حوالي ٩ مليارات دولارا تسهم فيه الزراعة بنسبه ٣١٪ والصناعة ٢٠٪ والخدمات ٤٩٪ ومن مشاكل نقص معدل نصيب الفرد من هذا الناتج سرعة نمو السكان الذين كانو ١١مليون سنة ١٩٧٣[١] وأهم الحاصلات الموز ١٥٠ ألف طن ، الكسافا ٦٢٠ ألف طن ، البن ١٦ ألف طن ، الذره ٧ر٢ مليون طن ، الأناناس ٢٢٦ ألف طن ، البلاتين ٢٧٢ ألف طن، السيسال ٤٣ ألف طن . قصب السكر ٥ر٤ مليون طن ، الشاي ١٩٣ ألف طن ، أما الثروة الحيوانية فعمادها ١٤ مليون رأس ماشيه ، ٨ مليون رأس معز، ٧ مليون رأس غنم وكمية الصيد البحري ١٣٧ ألف طن ، والخشب ٣٦ مليون متر٣ والانتاج المعدني والصناعي

(١) Jarret, 1977:81 .

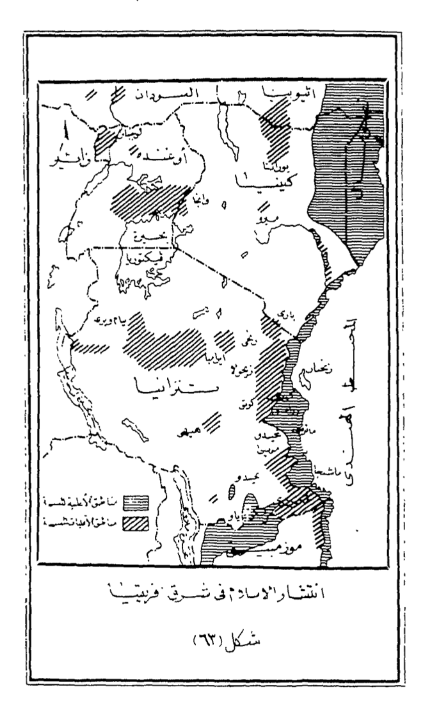
محدود ويشمل ٣٦٣ ألف طن لحم ، ٤٧ ألف طن سكر، و٥ر١ مليون طن أسمنت وبعض البترول ، والانتاج المعدني ووصلت جملة الصادرات ١ر١ مليار دولاراً ، والواردات ٢ر٢ مليارا . **وتتألف الأولى من الشاي والبن والخضروات والفاكهة، وتذهب إلى بريطانيا والمانيا و** USA ، وهولندا وأوغندا ، أما الواردات فأهمها الآلات ومعدات النقل والزيوت والكيماويات والبترول وتأثر في معظمها من بريطانيا وفرنساوالمانيا واليابان . ويتركز المسلمون من سكان كينيا في الأجزاء الساحليه كما يوضح شكل (٦٣) الذي يوضح انتشار الاسلام في شرق افريقيا .

أوغنده :

كان لها أهمية إبان التدخل البريطاني في افريقيا في القرن ١٩ ، وكانت مملكة بوغندا قائمه بها آنذاك . وكانت أقل مساحة من أوغنده الحالية وقامت شمال غرب بحيرة فكتوريا . وأسس البريطان مؤسساتهم قرب عنتيبي على شاطئ البحيرة جنوب كمبالا وأصبح الباجندا وهم شعب بوغنده العنصر السائد في أوغنده . وحين رحل الاستعمار وضع الباجندا نظاما فيدراليا يضمن لهم السيادة ورغم الموقع الداخلي لأوغندا واعتمادها علي كينيا كمخرج للبحر إلا أنها عند الاستقلال كان مستقبلها أفضل من غيرها . وكانت أكبر منتج للبن في الكمنولث والبريطاني ولديها صادرات من القطن والشاي ، والسكر، وغير ذلك . وكان النحاس يعدن في جنوبها الغربي ولعب الأسيويون (٧٥ألف) دورا هاما في التجارة . وقامت ثورة على سيادة الباجندا خضعت البلاد لحكم عيدي أمين الديكتاتوري سنة ١٩٧١ وطرد الأسيويين مما دمر الاقتصاد وأشعل الصراع العرقي ، وأزيح عيدي أمين عن السلطة بمساعدة تنزانيا مما أدى إلى اغراقها في الفوضي سنة ١٩٧٩ وكان التخلص من هذه السلبيات يسير بطيئا ، ومما زاد الطين بله ، انتشار مرض الايدز بها منذ أوائل الثمانينات وأوغنده من أكبر دول العالم من حيث معدل الاصابة بالفيروس HIV الخاص بالايدز AIDS ونظرا لهذه المشاكل رحل معظم الاجانب عن أوغنده .

ومساحة أوغنده ٢٣٦٠٠ ألف كم٢ ، وسكانها عشرين مليونا ، ومعدل الزيادة السنوي ٣٪ على الاقل والكثافة ٨٥/كم٢. ومعدل المواليد هو من أعلاها إن لم يكن أعلاه في العالم ٥٢ في الألف والوفيات ١٤ في الألف ، لذلك فمعدل الزيادة الطبيعية هو أكثر من ٤٠ ضعفا مثيلة في دولة متقدمه كالمانيا ومعدل وفيات الرضع عال أيضا ١٤٢/ألف مولود حي وأمد الحياة سنة ١٩٩٤ هو ٥١ سنة للذكور و ٥٥ سنة للاناث والعمر الوسيط ١٥ سنة فقط . والأراضي القابله للزراعة ٣٤٪ من جملة المساحة وأراضي المراعي ٢٥٪، والغابات ٢٦٪ . ووصل الناتج القومي ٣ر٤ مليار دولاراً سنة ١٩٩٢ تسهم فيه الزراعة بنسبه ٦٧٪

وهي من أعلى النسب عالميا . والصناعة ٧٪ فقط . والخدمات ٢٦٪ . وأهم الحاصلات الكاسافا ٥ر٢ مليون طن ، والموز ٤٨٠ ألف طن ، البن ١٧٠ ألف طن ، القطن الشعر ٦ آلاف طن ، وبذره القطن ١٢ ألف طن ، والفول السوداني ١٢٠ ألف طن . الذرة ٣٠٠ ألف طن ، الدخن ٤٢٠ ألف طن ، البلانتين ٧ر٦ مليون طن والسرغوم ٣٠٠ ألف طن وفي أوغنده ٤ مليون رأس ماشية و ٣ مليون معز و٢ مليون رأس غنم ، والصيد كميته ٢٤١ ألف طن



انتشار الاسلام في شرق افريقيا

شكل (٦٣)

معظمه من بحيرة فكتوريا وتنتج من الخشب سنويا ١٣٫٨ مليون متر ٣ ، وأنتجت ٥٠ ألف طن من التنجستن وهو من معادن السبائك الهامه . وأنتجت سنة ١٩٩٣ ١٥٠ ألف طن من اللحوم ، ٢٠ ألف طن من السكر . وبلغت قيمة الصادرات ٢٥٠ مليون دولاراً سنة ١٩٩٢ ، والواردات ٥٤٤ مليونا . وتصدر القطن والبن والشاي إلى دول أوربية ، وتستورد السيارات والسكر والملابس وأدوات التشيد والنقل والآلات من نفس الدول .

وتصل درجة الحضرية إلى ١٢٪ فقط وفي سنة ١٩٩٣ كان ٦٧٪ من السكان لديهم صرف صحي ويسود سوء التغذية بين الأطفال دون الخامسة بنسبه ٢٣٪ والخصوبه الكلية بأوغنده ٧٫١ طفلا سنة ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ وصلت نسبه وفيات الأمومة ٥٥٠ / ١٠٠٫٠٠٠ حالة ولادة. وليس بأوغنده مدن مليونية فالعاصمة أقل من ذلك بكثير . وبلغ الدين الخارجي لأوغنده ٣٫٥ مليارد دولارا سنة ١٩٩٤ ، وهو ما يمثل ٨٨٪ من الناتج القومي للبلاد سنة ١٩٩٤ وتبلغ نسبه خدمة الدين كنسبه مئوية من الصادرات والسلع والخدمات نفس النسبه ٤٦٪ . وتشير التوقعات ، أن مرض الايدز سوف يقضي في المستقل على المكاسب الديموجرافية التي حققتها أوغنده في العقود القليلة السابقه ، وسوف يرفع من نسب الوفيات ويزيد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية إذ يصيب الشباب أكثر وأنتج مشكلة اجتماعية حادة . وهي مشكله أيتام الايدز AIDS Orphans من الأطفال الذين توفي أحد والديهم أو كليهما . إضافة لذلك فإنه في أوغنده كان هناك ٢٨٧ ألف لاجئ سنة ١٩٩٥ معظمهم من السودان (١٨٠ ألف) ومن رواندا (٩٧ ألف) والكنغو الديموقراطية (٤٫٥ ألف) [1] ومن الصومال ٢٫٣ ألف ، مما زاد الأمور تعقيدا بالبلاد .

رواندا وبوروندى

تقع الدولتان مجاورتان للكنغو الديموقراطية إلى شرقها مباشرة . وكثافة السكان فائقة لصغرها وهما ضمن هضبة البحيرات، لذا فالسطح مرتفع، وكانتا يوماما جزءاً من شرق أفريقيه الألمانية ، وبعد هزيمة الأخيرة ، أصبحتا تحت الادارة البلجيكية من قبل عصبه الأمم. ومن الناحية السياسية كانتا تحت نظام الانتداب Mandate باسم رواندا أوروندي وبعد ذلك أصبحتا تحت وصاية بلجيكا من قبل الامم المتحدة ثم استقلتا سنة ١٩٦٢ وبالدولتين حوالي ١٥ مليونا من الأنفس ورواندا اكثر سكانا بحوالي مليون (٨مليون ، ٧٫٢ مليون على الترتيب) . ودرجة الحضرية بهما متدنية للغاية (٦٪) والعمران مبعثر وكذلك المزارع . ويعتمد اقتصاد بوروندي علي البن كمحصول نقدي وكان ذلك يسبب كوارث حين تنخفض الاسعار ، والقطاع الزراعي في رواندا مسئول عن ٤٠٪ من قيمة GDP في بداية التسعينات،

(١) الأمم المتحدة : حالة اللاجئين في العالم - ١٩٩٥ - صفحات مختلفة .

أما المحاصيل الغذائية فهي الموز والبطاطا والكسافا والسرغوم والأرز والذرة[1] وتعاني الدولتان من شدة استنزاف الارض والتعرية يسبب الزراعة المكثفة وزراعة المنحدرات مما قلل من الإنتاج وأجهد الأرض لاعتماد السكان على اقتصاد معاشي وهم يزيدون بمعدلات كبيرة . والبن كما سبق الذكر هو محصول التصدير الأول لهما .

ونسبة الهوتو في بالدولتين ٨٢٪ . يكون الهوتو في رواندا ٩٠٪ من السكان، ويسمون أيضا الباهوتو (Bahutu) وهم من الفلاحين المتحدثين باحدى لغات البانتو وأيضا رعاة . وفي الماضي عاشوا تحت سيطرة التوتس طوال القامة أو كما يسمون أحيانا Watusi وهم أقلية كما رأينا . وحاليا ومنذ عدة سنوات هناك ، حركات عنف مدمرة بين الفريقين . وفي خريف ١٩٩٣ أدى قتل رئيس بوروندي وهو من الهوتو في انقلاب دبره التوسي إلى مذابح على نطاق واسع ، سنة ١٩٩٤ انتقل الصراع الدموي من بوروندي الى رواندا مما أشعل حربا أهلية بين الحكومة التي يسيطر عليها الهوتو وبين ثوار التوسي (الجبهة الوطنية الرواندية) وقُتل مئات الآلاف في مذبحه قل أن شهدها التاريخ الحديث ، ولم يفعل العالم الكثير لوقف ذلك ، وأدت المذابح إلى حركات هائلة لاعادة توزيع السكان ، والهجرة القسرية، وحتى بعد زوال حكم الرئيس موبوتو في زائير ، قيل بتورط الرئيس الجديد كابيلا في مذابح مماثله في شرقي زائير (الكنغو الديمقراطي حاليا) . ولازال القتل مستمرا بين الحين والآخر حتى اليوم . وتعاني رواندا وبوروندي من عقبتين رئيسيتين للتنمية الاقتصادية الأولى ارتفاع كثافة السكان ، والأخرى البعد عن البحر . هذا إضافة لإنتشار الإيدز مثل جاراتها في شرق افريقيه

إقليم وسط أفريقيا :

تختلف تعريفات وحدود هذا الإقليم ويضم عادة زائير (الكونغو الديمقراطية) والجابون وغينيا الاستوائية، وتضم اليه بعض الكتابات أحيانا رواندا وبوروندي التي توضع عادة في شرق افريقيا . كذلك يضم إليه أحيانا أنجولا ، وأيضا أفريقيا الوسطى والكونغوبرازافيل . ويتميز باتساع الغابات عن أي إقليم في افريقيا . إذ تغطي ٦٠٪ من مساحته ، وبه ٤٥٪ من غابات افريقيا . ويزرع فقط أقل من ٤٪ من مساحته (١٦٠ألف كم٢) . وتتميز الزراعة به بأنها معاشية إذ التربه تتعرض للغسيل ولذا فهي قليلة الخصوبة وترتفع الكثافة السكانية في المناطق الزراعية . وبالإقليم محاولات مستمرة لتطهير الغابات واحلال الزراعة. وهو غني

(١) Europa . Africa, 1990:306-13 .

بالمعادن ففي زائير السابقه ١٥٪ من احتياطي الماس ، كذلك النحاس هام في نفس الدولة خاصة في شابا في جنوبها (٨٪ من احتياطي النحاس العالمي) . وتنتج ٥٠٪ من إنتاج النحاس في العالم . أما الجابون فتنتج الحديد واليورانيوم والبترول ، وهناك قليل منه في انجولا ومنذا استقلال هذه الدول عن فرنسا وبلجيكا أصبحت مسرحا للصراع الدامي، وظل موبوتو على مسرح الأحداث في زائير ٤٠ عاما قبل وفاته في سنة ١٩٩٧ وتركها احدى أفقر دول العالم رغم غناها بالموارد . وظلت الحرب الأهلية في انجولا ١٥ عاما . ويقسم بعض الكتاب افريقيا الوسطى الي إقليمين فرعيين

أ - **افريقيا الاستوائية** : وتشمل افريقيا الوسطى والكونغوبرازڤيل والجابون .

ب - **أفريقيا الوسطى الجنوبية** : وتشمل زائير وانجولا وزيمبابوي وزامبيا وأحيانا يضم اليها موزمبيق ومالاوي . أما الكاميرون فتعد منطقة انتقالية بين إقليم غرب افريقيا وإقليم وسط افريقيا. وكانت الكاميرون مكونه من منطقتين من مناطق الوصاية تديرها بريطانيا وفرنسا بعد هزيمة المانيا . أما غينيا الاستوائية فكانت تابعة لاسبانيا ، وكانت جزر برنسيب وساو تومي في المحيط تابعة للبرتغال . ويمر خط الاستواء في وسط إقليم وسط افريقيا . وتعد جبال الكاميرون فاصلا بين غرب ووسط افريقيا ليس فاصلا طبيعيا فقط،بل بشريا أيضا بين البانتو والزنوج . والسهل الساحلي في الإقليم ضيق للغايه ولايرتفع أكثر من ٥٠٠ قدماً (١٥٠مترا). وخط الساحل قليل المرافئ ، وهو مرصع باللاجونات (البحرية الساحلية) المستقرة خلف الأذرع الرملية ، وهنا تكتنف الأفرع الدلتاوية العديد من شجيرات المانجروف. ومعظم سطح وسط افريقيا مموج وتلالي الطابع والاستثناء لذلك هو في حوض الكونغو والذي كان في الماضي بحيرة واسعة قديمة ، والمرتفعات توجد في حواف الإقليم عند الاقتراب من حواف الاخدود الافريقي حيث نلحظ تأثيراتة . وهنا نجد أن حوض التصريف الرئيسي يقع في نطاق نهر الكونغو والمناخ هنا مناخ الغابه المدارية المطيره ، والذي يتحول لمناخ السافانا بالاتجاه شمالا وجنوبا . ويقطن افريقيا الاستوائية مئات القبائل التي تتحدث العديد من اللغات واللهجات وأغلبية السكان مصنفون على أنهم بانتو رغم سيادة بعض العناصر السودانية في الأجزاء الأكثر جفافا التي تسودها الحشائش شمال نطاق الغابه المطيره . ويقطن جماعات الأقزام pygmies عمق الغابه المطيرة في وسط افريقيا وحوض الكونغو . وكثافة السكان بالإقليم تتسم بالخلخلة ، وتركزات السكان عشوائيه التوزيع ، وسبب ذلك متعدد من ظروف تضاريسيه ومناخية وسيادة ذبابه تسي تسي ، وعادة فإن السافانا أكثر جاذبية وكثافة من الغابه الكثيفة . ومعظم دول الإقليم بها كثافة أقل من متوسط افريقيا. ويسود النشاط الزراعي والرعوي وهو من النوع المعاشي وزراعة التصدير قليلة ومحصورة في جنوب

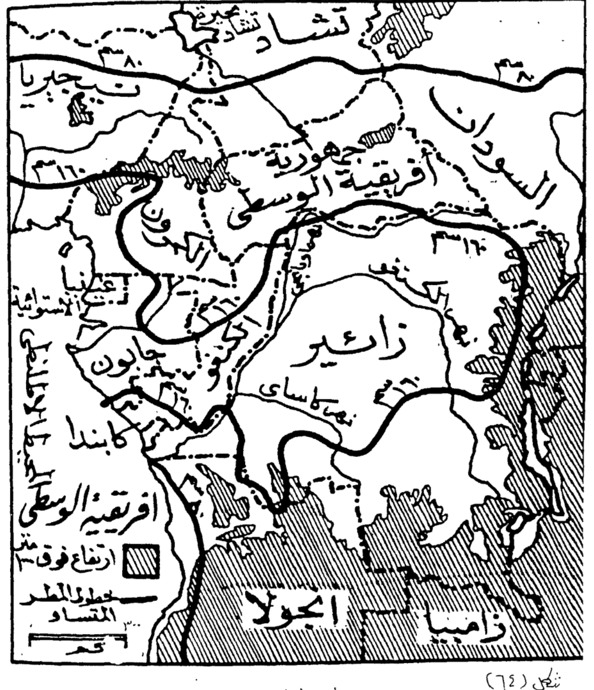
الكاميرون واهم محاصيلها الكاكاو والبن وبعض صادرات الموز وزيت النخيل والمطاط الطبيعي والشاي . ومن أهم المزاع الواسعة الخاصة بالتصدير مايوجد في غرب الكاميرون التي طورت منذ زمن الألمان والتي تتميز بسيادة تربه بركانية كما هو الحال عند مقدمات جبل الكاميرون (٤١٠٠قدماً) وهو جبل بركاني نشط وتصل هنا الأمطار إلى ٤٠٠ بوصة (١٠٠٠سم) . وتزرع محاصيل التصدير في جزيرة بيوكو Bioko والتي تصدر الكاكاو. أما اليابس المجاور المسمى ريوموني فكان خاضعا لاسبانيا واستقلت سنة ١٩٦٨ باسم جمهورية غينيا الاستوائية ، ومعظم صادرات الإقليم تأتي من الغابه الاستوائية رغم بعض القطن القادم من منطقة السافانا . وكان ظهور البترول في الإقليم مدعما لأهميته وأهم دوله الجابون والكونغو والكاميرون مما أدى إلى رفع متوسط نصيب الفرد في الدول الأولى (الجابون) من الناتج القومي الاجمالي ، وهنا يصل إلى ضعف متوسط افريقيا عموما ، بل إلى عده أضعاف في الجابون (٤٤٥٠ دولارا في مقابل ٦٣٠ دولارا في جملة افريقيا) . ومع ذلك ينخفض ذلك المتوسط في برنسيب وساوتومي إلى أكثر من ٣٠٠ دولاراً أو ٢٢٠ دولارا في الكونغو الديموقراطية .

والمدن قليلة صغيره الحجم في الإقليم عدا العواصم ، كذلك تتسم المواني بكبر حجم سكانها. ومن ذلك برازافيل (مليون نسمه) وميناء بوينت نوار (٦٠٠ ألف) وكينشاسا على نهر الكونغو وهي مدينة كبرى وعاصمة الكونغو الديموقراطية وهي مقابل برازافيل المقابله على نهر الكونغو والتي كانت عاصمة لافريقا الفرنسية الاستوائية سابقا French Equatorial Africa. ويربط كنشاسا وبوينت نوار خط سكه حديد طوله ٥١٠كم. وتربط السكه الحديد بين ميناء دوالا الكاميروني Douala (١,٢ مليون نسمه) وبين ياوندي عاصمة الكاميرون الداخلية (٤/٣ مليون نسمه) وعدا بعض الخطوط القليله التي تصل المواني بالداخل نجد أن السكه الحديد قليلة للغاية ، كذلك تقل الطرق البرية الجيدة ، وتتسم كثير من المناطق بالعزلة وينعكس ذلك على قلة التنمية . وشكل (٦٤) يوضح أهم دول إقليم وسط افريقيا .

جمهورية الكونغو الديموقراطية (زائير سابقا)

ظلت تعرف باسم زائير حتي تم التخلص من الرئيس موبوتو سنة ١٩٩٧ وحل كابيلا بعد موبوتو الذي توفي بعد شهور من اقصائه. واستقلت الدولة سنة ١٩٦٠ عن بلجيكا . وعقب الاستقلال جابهت الدولة الوليده العديد من المشاكل منها العصيان العسكري ومحاولة انفصال كاتنجا في جنوب البلاد (شابا حاليا) إضافة إلى النزاعات العرقية وخاصة في

مقاطعة كاساي Kasai أهم مقاطعات الماس. وتبع ذلك تدخل بلجيكا لحماية المواطنين البلجيك ، وتأثر الاقتصاد بالفوضى الضاربه في البلاد وساد الفساد وسوء الادراة وخاصة بعد مقل الثائر لومومبا وصعود موبوتو على رأس الحكم ، وأثر انخفاض أسعارالنحاس عالميا وانفاق الأموال على مشروعات خاسرة في زيادة سوء الاحوال .وأضاف ارتفاع اسعار البترول بعد سنة ١٩٧٣ للمشاكل في زائير . وتبلغ مساحة البلاد ٢٫٣٥ مليون كم٢ ، وهي بذلك من اكبر دول القاره وبها ٤٣ مليونا سنة ١٩٩٥.



شكل (٦٤)
دول وسط افريقيا

الابعاد الطبيعية :

تقع الدولة كلية تقريبا داخل حوض نهر الكونجو الهائل منخفض المنسوب عن مستوى الهضبة الافريقية المجاورة ولايرتفع أعلى جزء منه أكثر من ٦٠٠ متراً عن سطح البحر وإن كانت تحده من الشرق والجنوب أراضي أعلى بكثير ولذا فهناك تباينات عديدة تضاريسية ومناخية ، ونباتية . ومعظم الدولة تغطي بالغابه المدارية المطيرة أما الجنوب المنخفض فمغطى بالسافانا والغطاء النباتي هنا يجمع بين الاشجار والحشائش وعلى طول المجاري المائية نلحظ أشرطة من الاشجار gallery forests في شكل أروقة أودهاليز . وإلى الشمال من الغابه المطيرة توجد منطقة سافانا ثانية وإن وقعت في مجملها خارج زائير . وفي الشرق عند حواف الاخدود الافريقي توجد مرتفعات ، ذات أصل بركاني في معظمها ، والتي ترتفع أكثر من ١٥٠٠ متراً وتغطي مساحة واسعة ، وهنا عند الذراع الغربي للأخدود توجد بحيرة تنجانيفا والبحيرات الاخرى الأصغر .

الابعاد التاريخية :

بدأ التدخل البلجيكي في الكونغو عقب كشوف ستانلي وأصبحت الكونغو ملكا خاصا للملك ليوبولد الثاني واستغلت المنطقة بخاصة للمطاط الطبيعي والعاج والمنتجات المدارية . وفي سنة ١٨٩٠ أنشئ خط حديدي بين ميناء متادي Matadi مع العاصمة ليوبولدفيل (كنشاسا حاليا) لتفادي جنادل النهر ولايجاد وسيلة توغل في الداخل . وحكمت الكونغو بواسطه حاكم عام تعينه الحكومه البلجيكية ، وأعطى امتيازات لاستغلال المساحات الهائلة من الاراضي ، وجذبت الحكومه البلجيكية العمالة الافريقية للاندماج في الحياة الاقتصادية أكثر مما تم ذلك في مناطق استعمارية أخري، ولكن كان هناك تحديد للتعليم الجامعي من الافارقة مما أعاق التنمية عند الاستقلال . وكانت المنطقة التي تشغلها الكونغو الديموقراطية في الماضي منشأ حضاره هامه بين القرنين ١٤-١٨ إذ كانت هناك ٣ ممالك رئيسيه هي لوبا Luba ، لوندا Lunda والكونغو ظهرت واضمحلت في أجزاء عن زائير وشمال انجولا ، واعتمد رخاء الكونغو دائما على قاعدة زراعية . كذلك كانت التجارة الإقليمية والصناعات التعدينية من أسباب الازدهار لهذه الممالك . وتسبب وصول البرتغاليين في عدم الاستقرار مما أدى لاضمحلال هذه الممالك .

الجغرافيا الاقتصادية والحضر في الكونغو الديموقراطي :

من بين قطاعات الاقتصاد فإن القطاع المعدني هام جدا في الكونغو الديموقراطية [١] ومع ذلك ،كما هو الحال في بقيه افريقية جنوب الصحراء فالسكان يعملون أساسا في الزراعة

(١)Europa, Africa, 1990 : 1064 .

والصناعة ذات طابع زراعي وغذائي مثل الاغذية والمنسوجات وهناك صناعة الاسمنت والسجائر والكيماويات ويتم تركيز المعادن قبل تصديرها إلى بلجيكا ودول أخرى . والنحاس والكوبالت والماس أهم المعادن وشابا هو إقليم النحاس وكاساي هو إقليم الماس . أما الكوبالت فهو ثاني اهم المعادن في شابا بعد النحاس وهو هام في صناعة سبائك مقاومة للحرارة والتآكل ، وينتج الماس إلى الشرق والغرب من مدينة كانانجا Kananga (٤٠٠٫٠٠٠ نسمه) أما الصادرات غير المعدنيه فتشمل زيت النخيل والمطاط وبعض البن والخشب والبن المسمى بالبن العربي Arabica ينمو في الجزء الشرقي المرتفع وهو يباع بأسعار أعلى . ولاتزال هناك اتحادات هامة تدير بعض المزارع الواسعة حاليا ويمنع تملك الأجانب للأرض الزراعية . ويعد ميناء متادي هو الميناء الرئيسي ويتعامل مع القدر الأكبر من تجارة الدولة الخارجية ، أما كنشاسا (٤ملايين نسمه) فهي العاصمة تقع على نهر الكونغو وعند النهاية لطريق ملاحي يمتد ١٠٠٠ كم وهي أهم مركز قومي وسياسي وحضاري في البلاد(١) . والمدينة الثانية هي لوبومباشي Lubumbaehi وبها ٧٥٠ ألف نسمه، وأسمها القديم اليزابث ڤيل وتقع في نطاق النحاس في الجنوب الشرقي وترتبط بالعاصمه ، بخط سكه حديد وطريق بري ، ومنها الي اليبو Ilebo عند وادي كاساي الأدني ، وكانت زائير في الماضي تستخدم خط سكه حديد بنجويلا لتصدر سلعها وخاصة النحاس ومن خلال ميناء أنجولا ولوبتيو Lobite ولكن الطريق أصبح قليل الأهمية مع تفاقم الحرب الأهلية في انجولا . ويبلغ الناتج القومي الخام في زائير ٩ مليارات دولارا سنة ١٩٩١ تسهم فيه الزراعة بنسبه ٣٠٪ والصناعة ٣٢٪ والخدمات ٣٨٪ وأهم المنتجات الموز ٣٥٠ ألف طن ، البن ٩٦ ألف طن ، الكاسافا ٥ر١٦ مليون طن ، القطن الشعر ٠٠٠ر٢٦ طن ، وبذور القطن ١٩٦ ألف طن ، الفول السوداني ٤٠٠ ألف طن ، الذرة ٤/٣ مليون طن ، المانجو ١٦٠ ألف طن ، البرتقال ١٥٣ ألف طن ، المطاط ٢٠ ألف طن ، وتشمل االثروة الحيوانية ٥ر١ مليون راس ماشية ، ٣ مليون معز ، وكمية الاسماك ١٦٦ ألف طن، والفضة ٦٠ مليون مترا ، ومن النحاس ٤٤١ ألف طن ، والماس ٢٤ مليون قيراط، والذهب ٧ر٣ طن والفضة ٦٠ طنا ، والقصدير ١٦٠٠ طنا، والتنجستين ٢٠ طنا والزنك ٧٣ ألف طنا .

وبلغت الصادرات في أوائل التسعينات ٣ر١ مليار دولاراً والواردات ٨٥٠ مليون وأهم الصادرات النحاس والماس والكوبالت والزيوت والزنك وتذهب لبلجيكا أساسا وفرنسا وسويسرا ، والواردات معدات التعدين والآلات، ومعدات النقل من نفس الدول والمانيا وUSA ويبلغ سكان زائير ٤٥ مليون نسمه سنة ١٩٩٧، وأميه الكبار ٣٣٪ وسكان الحضر ٤٠٪ ووفيات الرضع ٩٣/ ١٠٠٠ مولود حي ومعدلات الزيادة السكانية السنوي ٣ر٣٪ ورغم أن

(١) Stock,, 1995:65 .

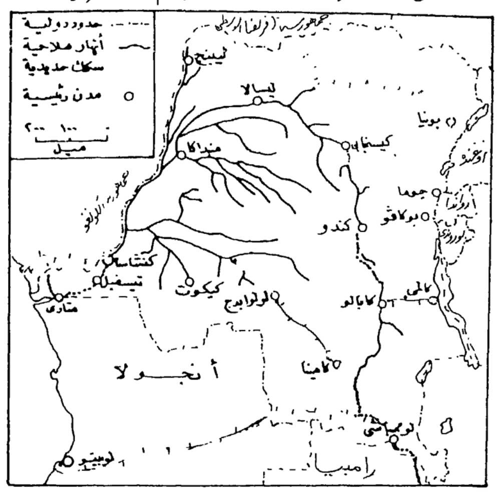
زائير أكبر الدول الافريقية مساحة بعد السودان فإن سكانها ٣/١ سكان نيجريا أكبر دول القارة سكانا . وأكثر من نصف المساحة تشغله الغابه المطيرة ويتألف سكان الكونغو من ٢٢٠ مجموعة عرقية ولغوية ، ومعظهم يفضل سكني القري . والانتقال في البلاد صعب لسوء حالة الطرق . ومتوسط نصيب الفرد من GNP متدن . (٢٢٠ دولارا فقط) رغم ثروات البلاد. والنظام الحضري في البلاد يوضح هيمنة كينشاسا إذ يقطنها وحدها ١٠٪ من سكان البلاد ، إضافة لمدن لوبومباش ولولوا بورح . وأدت الحدود السياسية إلى فصل القبائل الكبرى كما هو الحال في جماعات الكونغو Congo المقسمين بين زائير والكونغو وأنجولا ومقاطعة كابندا التابعه لها . أما الزاندي ، فمقسمون بين الكونغو الديموقراطي والسودان. وجماعات الشوكوي chakwe بين الكونغو الديمقراطي والجولا . أما البمبا Bamba فبين الكونغو الديموقراطي وزامبيا ، وجماعات الألور Alur بين الكونغو وأوغنده وحتى في داخل الكونغو الديموقراطية نفسها ، فإن الجغرافيا العرقية واللغوية شديدة التعقيد . وشكل (٦٥) يوضح جمهورية الكونغو الديموقراطيه .

الجابون :

هي إحدى مستعمرات فرنسا السابقه ، وكانت في الماضي جزءاً من فرنسا الاستوائية الفرنسية French Equatarial Africa ، وتقع مباشرة على خط الاستواء ، وأهم الحاصلات البن والكاكاو ، والفول السوداني ، والجابون أكثر رفاهية من جاراتها الافريقيات، لتعدد موارد الثروه لديها من أخشاب ومصادر طبيعية ومعادن وحاصلات تجارية ، وكانت من أوائل مناطق افريقيا التي شهدت استغلال المستعمر الأوربي بدءاً بالاستغلال البرتغالي في القرن ١٦ ، ثم أعقب ذلك النشاط الفرنسي ، الذي أسس مدينة ليبرڤيل (مدينة الرقيق المحرر) بعد إبطال تجارته ، والجابون احدى المصدرين الهامين للخشب من الغابات المداريه في افريقيا ، وفي سنة ١٩٩٠ صدرت أخشابا مدارية للخارج بلغت قيمتها ١٣١ مليونا من الدولارات، ولم يفوقها في ذلك إلا كوت ديڤوار وجاءت الجابون في المرتبة الثانية [١]. وإلى الجنوب من غينيا الاستوائية يتعرج ساحل الجابون ويصبح أكثر صلاحية لوجود مواني ، وتقع في الداخل أهم المرتفعات وهي جبال مايومب والتي تمثل جزءا من حافة الهضبة الافريقية القاعدية القديمة وترتفع الهضبة هنا إلى حوالي ١٠٠٠متراً فوق مستوى سطح البحر وتشق الهضبة بعض النهيرات المندفعة المتميزة بوجود المساقط والمسارع Rapids وتوجد هضبة أو كتلة باتيكي والتي تمتد إلى جارتها الكنغو برازافيل وهي مغطاه بحشائش السافانا الرطبة والغابات المدارية ، وهنا يبرز فعل الانسان في قطع الاخشاب وتعرية الغطاء النباتي وكمية

(١) Stock, p308 .

شكل (٦٥) جمهورية الكونغو الديمقراطية كمثال لإقليم وسط أفريقيا



المطر في الجابون عموما تعتبر غزيرة لوقوعها في نطاق المناخ المداري الرطب وأخشاب الماهوجني ، والأوكيومي okoume هي أنواع ثمينة من الأخشاب يشتد عليها الطلب الخارجي ، أما المعادن فهي عديده ، منها خام الحديد والمنجنيز واليورانيوم والبترول ورغم أن التنمية متباطئة في الجابون ، إلا أنها تعد أحسن حالا من الناحية الاقتصادية مقارنة ببقية دول افريقيا جنوب الصحراء .

وسكان الجابون ١ر٢ مليون نسمه سنة ١٩٩٤ ، وتصل مساحتها لحوالي ٢٦٨ كم٢، ويصل متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي ٢٧٠٠ دولارا سنة ١٩٩٣ ، وهو بذلك

يصل لعده مرات العديد من دول افريقيا جنوب الصحراء (المتوسط في غينيا بيساو ٢١٠ دولارا في نفس التاريخ) .

والنشاط الاقتصادي يدور حول الزراعة والانتاج الغابي من الاخشاب الذي كان اقدم من النشاط المعدني ، والأخير يرجع لفترة بداية الستينيات . ويزرع الكاكاو والبن الشمال ، حيث يواجه النشاط الزراعي نقص العمالة ، والنهر الرئيسي في البلاد نهر أوجوي ogooue الذي يجري من المرتفعات الداخلية نحو الجنوب الغربي ، ولما كان مناخ الغابه المطيرة هو السائد فإن السكان يتركزون بصفة عامة في المدن والكثافة العامه لاتعني الكثير إذ أن المدن ومناطق الزراعه والتعدين هي أقاليم السكان الرئيسية واللغات السائدة الفرنسية وبعض لغات البانتو واغالية السكان من الوثنيين والمسحيين الكاثوليك (٦٠٪، ٣٥٪ على التوالي) أما المسلمين فهم أقلية في الجابون . وقد استقلت عن فرنسا سنة ١٩٦٠ ، وقد شهدت الجابون عده انقلابات عسكرية منذ الاستقلال . ويصل معدل المواليد في الجابون ٤٣ في الألف ومعدل الوفيات ١٦ في الألف، ومعدل الزيادة السنوية ٣ر٨٪ سنويا ، ومعدل وفيات الرضع ٩٤في الالف مولود حي . أما أمد الحياه فيصل إلى ٥٢ سنة للذكور ، والاناث ٤٧* ، ويصل معدل الحضرية إلى ٤٦٪ والعاصمة ليبرڤيل ، وتصل نسبه المساحة القابلة للزراعة ٢٪ فقط ، أما المراعي ١٨٪ ومساحة الغابات كبيرة تصل إلى أكثر من٣/٤ مساحة الدولة (٧٨٪). وفي بدايه التسعينات، بلغ الناتج القومي الاجمالي أكثر من ٣مليار دولارا، تسهم الزراعة في قيمته بنسبه١٠٪، والصناعة الاستخراجية والتحويلية بنسبه ٤٧٪ ، أما الخدمات فتسهم بنسبه ٤٣٪. وأهم الحاصلات ، الكاسافا ، وكمية الانتاج ٢٦٥ ألف طن ، والبلانتين ١٩٠ ألف طن ، وقصب السكر ١٦٠ ألف طن ، أما الماشيه فتعدادها قليل ٩ر٠٠٠ رأس فقط ، والمعز ٦٣ر٠٠٠ رأس . و١٥٠ ألف رأس خنزير ، ٨٤ر٠٠٠ رأس غنم، أما الخشب فإنتاج الجابون متميز منه ، ويسهم بنسبه كبيرة في قيمة الصادرات . ،كمية الناتج ، ٣ر٦ مليون متر٣ ، أما المعادن فأهمها المنجنيز وكمية الانتاج ٢ر٢ مليون طن ، والبترول ١٣ر٨ مليون طن أما اليورانيوم فتصل كمية إلى ٧١ر٠٠٠ طن . والصناعة ليست شائعة ومعظمها غذائية كالبيرة وتعليب اللحوم ، ورغم أن أكثر من نصف سكان الجابون (القوة العامله) هم زراع معاشيون ، فإن البترول والقطاع المعدني هو المسيطر على اقتصاد الجابون [١]. وبلغت قيمة الصادرات في أوائل التسعينات ، ١ر٣ مليار دولاراً ،

* على عكس معظم دول العالم التي يرتفع فيها أمد الحياة للإناث عنه لدى الذكور .

(١) Europa. Afric, 1990: 477 .

والواردات ٧٣٢ مليون دولارا، وأهم الصادرات البترول والمنجنيز والخشب واليورانيوم وتتجه إلى فرنسا وUSA وأسبانيا ، أما أهم الواردات فهي الآلات والمعدات والأدوية والكيماويات ومعدات النقل ، وتأتي من فرنسا وUSA واليابان والمانيا . والجابون سنة ١٩٩٤ كانت خامس دول العالم انتاجا للمنجنيز وإنتاجها كان يمثل حوالي ١٠٪ من المعدن في العالم(٢ر٩٪). ولم يسبقها إلا USSR السابق، وجنوب افريقيا والصين. ويصل سكان العاصمة (ليبرڤيل) اليوم لحوالي مليون نسمه . وقد ارتفع متوسط نصيب الفرد من GNP سنة ١٩٩٥ فوصل حوالي ٣٨٩٠ دولاراً ، واكثر من نصف السكان يحصلون على مياه شرب مأمونه ، سنة ١٩٩٤ وثلاثة أرباعهم لديهم صرف صحي مناسب ، وصل معدل الخصوبة الاجمالي إلى ٥ر٥ في سنة ١٩٩٥، ومعدل وفيات الأمومه هو ٤٣٨/ ١٠٠٠ من المواليد الاحياء . والجابون ، يشار إليها على أنها إحدى الدول الواعدة التي أخذت بابعاد اقتصاديات السوق ، وهي تماثل كوت ديڤوار وبعض دول أخرى في افريقيا مثل نيجريا وكينيا في جذب الإنتباه ، وتتميز الجابون على غيرها بقله عدد سكانها مما يجعل معدل نصيب الفرد من الدخل والموارد اكثر . ومؤشر التنمية البشرية للجابون أفضل من الدول الأخرى فوصل ٥١٠ سنة ١٩٩٥ ، وهو ٦٤ فقط في جامبيا للمقارنه .

غينيا الاستوائية :

كانت مستعمرة أسبانية ، ومنذ سنة ١٩٦٨ فإن منطقة ريوموني Rio Muni وجزر كورسكو Corisco وفرناندبو تم استقلالها. ولازالت هناك علاقات اقتصادية وطيدة مع أسبانيا. وأهم مواردها الهامه الخشب الصلب Hardwoods من مناطق الغابه المطيره وأهم المحاصيل الكاكاو والبن وهذه هي أهم الصادرات ، وقد شهدت غينيا الاستوائية عدم استقرار مثلها مثل معظم دول افريقيا وهو ما إنعكس على اقتصادها وأحوالها السياسية . وبعض الجزر في غينيا الاستوائية ذات أصل بركاني وهي أصلا سلسلة بركانية غاطسة ، تبدو قممها فوق سطح الماء وتعد غينيا الاستوائية امتدادا طبيعيا للكاميرون ، والسهل الساحلي ضيق، ويسودها المناخ الاستوائي بظروفه المعروفه والعاصمة مالابوMalabo ومساحتها ٢٨ ألف كم٢، وسكانها ٤٠٠ ألف نسمه ومتوسط الدخل للفرد ٣٣٠ دولارا سنة ١٩٩٦ في السنة ، ومؤشر التننمية البشرية الخاص بها منخفض وصل فقط إلى ١٨٦ . واقتصاد غينيا الاستوائية معتمد على الزراعة بشكل أساسي ، وخاصة الكاكاو والبن وزيت النخيل والموز والكاسافا والخشب ، والكاكاو وأهم المحاصيل في منطقة بيوكو Bioko ذات التربه والمناخ المناسبين والتي كان بها أكثر من ١٠٠ مزرعة واسعة مزوده بمصانع التعبئة والاعداد والتي أطلق عليها اسم (Fincas) وذلك قبل الاستقلال .[1]

(1)Europa , Africa:1990, 440 .

إقليم جنوب افريقيا الكبير :

ليس هناك اتفاق على تحديد الإقليم تحديدا واضحا ، كما هو الحال في بقيه أقاليم افريقيه والحقيقة أن هناك من الخصائص الطبيعية والبشرية ما يجعل دول هذا الإقليم الكبير مرتبطه برباط معين ، سواء طبيعي أو بشري ، ولكن مع ذلك يمكن تقسيم هذا الإقليم الكبير إلى ٣ أقاليم فرعية Sub-Regions كما يلي :

أ - إقليم جنوب وسط افريقيا : ويشمل أنجولا وزائير وموزمبيق وزيمبابوي وزامبيا ومالاوي .

ب - إقليم جنوب افريقيا : ويشمل جمهورية جنوب افريقيا ، وناميبيا ، وبوتسوانا ، وليسوتو، وسوازيلاند .

جـ - إقليم جزر المحيط الهندي : ويشمل جزيره مدغشقر ،(جمهورية المالاجاس) وجزر القمر، Comoro ، وريونيون وموريشيوس وسيشل .

وعلي ذلك فالإقليم الكبير المسمى جنوب افريقيا ينقسم إلى الاقسام الثلاثة السابقه التي تبدي تجانسا فيما بينها أكثر مما إذا جمعت ثلاثتها في إقليم واحد .

أ - إقليم جنوب وسط افريقيا

وأول دول الإقليم هي **أنجولا** Angola وهي مستعمرة برتغالية سابقه ، حتى سنة ١٩٧٥ وهي الآن جمهورية مستقلة في جنوب غرب افريقيا ولكن فضلنا ضمها لهذا الإقليم لكونها مع موزمبيق لها نفس العلاقة التاريخية مع البرتغال ، ولأنها النظير الغربي لموزمبيق التي تطل على المحيط الهندي بينما أنجولا تطل على الاطلسي . وأراضي أنجولا جافه جدا وغير خصبة [1]، وعانت أنجولا منذا الاستقلال من عديد من المشكلات الاقصادية نتجت عن خروج ٣٥٠ ألف برتغالي عند الاستقلال، وتبع ذلك الحرب الأهلية بينما كانت أنجولا ذات إقتصاد يقرب من الاكتفاء الذاتي الزراعي قبل الاستقلال ، وكانت رابع منتج للبن في العالم، ويمارس السكان الزراعة المعاشية ، وخاصة الذرة والفول السوداني ، والارز . وبعض الأجزاء مخصصة لزراعة البن على أساس تجاري وأيضا القطن ، ومنتجات النخيل . وعند السواحل الجنوبية يمارس صيد السمك وخاصة بعض الانواع الهامه من المحار Oyster وزيت النخيل وكلها تصدر للخارج أيضا ، وتعدين الحديد له تاريخ قديم في البلاد ويصدر أيضا ، وجاء بعد ذلك البترول الذي يستخرج ويصدر للخارج ، وتحوي أنجولا مناطق صحراوية في أجزائها الجنوبية وشبه صحراوية والقريبة من بوتسوانا وناميبيا ، ولذا تتميز بانخفاض كثافة سكانها .

(1) Europo Afica 1990:240

وبعد اكتشاف البترول ، أصبحت أنجولا من المصدرين الرئيسيين له في افريقيا فقد بلغت صادراتها منه ما قيمته ٩٥٪ من جمله قيمة الصادرات سنة ١٩٩٠ ، والتي بلغت ٢,١٥ مليار دولارا سنة ١٩٩٠ . ومساحتها حوالي ١,٢٥ مليون كم٢ ، والعاصمة والميناء الرئيسي لواندا ، وأهم المدن الأخرى لوبيتو وبنجويلا وهما موان أيضا . والبلاد عموما مكونه من هضبة ذات مناخ صحراوي في الجنوب كما سلف الذكر ويجري بها نهر كوانزا وينبع من وسط الهضبة Kwanza ويصب جنوب لواندا وبها غابات ملاصقة لزائير ، وخاصة غابه كابندا ، وظلت تتبع النظام الاشتراكي حتى قامت الحرب الأهلية المدمرة لسنوات عديدة ، وتصدر المنتجات سابقه الذكر إضافة إلى الماس والسيسال sisal، وعملتها الرئيسية الكوانزا (مأخوذه من اسم النهر) وتنتشر اللغة البرتغالية بحكم الاستعمار السابق، ولغات محلية مثل الأمبوندو Ambundu والكمبوندوKimbundu والعقيده السماوية السائدة المسيحية الكاثوليكية ويدين بها أقل من نصف السكان (٤٦٪) والبروتستنت (١٢٪)والوثنيين وعبدة الأرواح animist ٤٢٪ .وكانت انجولا من البلاد التي استقر فيها الأوربيين بكثافة ، وقدر أنه في سنة ١٩٧٤ قبل الاستقلال بعام واحد ، كان هناك ٤٥٠,٠٠٠ أوربي معظمهم من البرتغاليين و٢٠٠ ألف آخرين في موزمبيق وتحكموا في الانتاج والمهارات والخبرات الرفيعه ، وحرموا الافارقه من التعليم والتقدم . وعند الاستقلال فر معظم البيض إلى البرتغال أو جنوب افريقيا أو زيمبابوي التي كانت تعرف آنذاك باسم روديسيا ، انتشرت العصابات بعد الاستقلال مما أثر على الحياه الإقتصادية والاجتماعية وأنهك إقتصاد البلاد. وهناك منفذ خط سكه حديد هام يربط ميناء لوبيتو ميناء أنجولا البحري مع إقليم شابا التعديني في الكونغو الديموقراطي ويسمى الخط باسم سكه حديد بنجولا . كذلك يخدم إقليم النحاس الهام في زامبيا ، ولكن الخط تأثر بالحرب الأهلية وتوقف عن العمل عده مرات مما زاد من الاعباء الإقتصاديه ، وجعل ذلك "زائير" تعتمد على ميناءها متادي ، أو على مواني جنوب افريقيا . كذلك اعتمدت زامبيا على مواني جنوب افريقيا . أو على خط سكه حديد "تازارا" Tazara غير الكفؤ عبر تنزانيا ليصل الي ميناء دار السلام ، وقد أنشئ الخط سنة ١٩٧٦ بمساعدة الصين ، ولكن الصين توقفت عن المساعدة مما أوجد مشاكل جمه ، وكان الصراع بين الحكومه المركزية التي عضدها USSR السابق ، وكوبا ، وبين منظمة يونيتا UNITA ومعناها باللغة الانجليزية The National Union For The Total Independence of Angola " الاتحاد الوطني للاستقلال الكلي لأنجولا" ، وكانت هذه الأخيرة تهيمن على مساحات واسعه من البلاد حتى سنة ١٩٩٥ وكانت حركة ضد ماركسية ومقاومة للحكومة . وتلقت مساعدات من جنوب افريقيا و USA وجلبت الحكومه خبراء وحراس وعسكرين ، من الجبهة الشيوعية لحفظ النظام

وحراسة آبار البترول وخاصة في الجيب السياسي Exclave المسمى كابندا Cabinda . شمال مصب الكنغو مباشره وهو مصدر البترول الرئيسي في أنجولا، رغم وجود العديد من الآبار على طول الساحل الأنجولي بين نهر الكونغو ولوبيتو ودليل انهاك الحرب الاهلية للإقتصاد الانجولي أن انتاجها من البن سنة ١٩٨٥ هبط إلى مليون "كيس" بعد أن كان ٢٠ مليون "كيسا" سنة ١٩٧٥.

وسكان أنجولا سنة ١٩٩٥ حوالي ١٠ ملايين ، وترتيبها بين دول العالم من حيث حجم السكان آنذاك (٧٦) وكثافة السكان ٨ أشخاص فقط في كم٢، ومعدل الزيادة السنوية ١ر٣٪، ويتوقع أن يكون عدد سكانها ٢٢ مليونا سنة ٢٠٢٥ ، وهرم السكان يدل على حيوية السكان إذ أن ٤٥٪ من السكان تحت سن ١٥ سنة أي أطفال وهناك ٣٪ فقط من السكان فوق س ٦٤سنة . ويبلغ معدل المواليد الخام ٤٧ في الالف والوفيات ١٩ في الالف . ومعدل الوفيات الرضع ١٢٦/ ١٠٠٠ مولود حي ، والعمر الوسيط ١٨ سنة فقط. وأمد الحياه للذكور ٤٥ سنة وللاناث ٤٨ سنة. ودرجة الحضرية ٢٨٪ ، والمساحة القابلة للزراعة ٣٪ والمراعي ٢٣٪، والغابات ٤٣٪ ، ويبلغ الناتج القومي الاجمالي ٦ مليار دولار سنة ١٩٩٣وكان سنة ١٩٩١ ٧ر٧ مليارا[1]، وأهم محاصيل الزراعية ، الكسافا ٩ر١ مليون طن ، والبن ٥ آلاف طن ، والذره ٠٠٠ر١٨٠ طن ، والدخن ٦٣ألف طن ، وزيت النخيل ٤٠ ألف طن ، وقصب السكر ٣٣٠ ألف طن ، وعدد رؤوس الماشية ١ر٣ مليون رأس، المعز حوالي مليون رأس والخشب٣ر٥ مليون متر٣ ، والمعادن أهمها الماس ٣ر١مليون قيراط ، والبترول ٦ر٢٣مليون طن . وقيمة الصادرات ٢ر٢ مليار دولاراً والواردات ٥٠٠ مليون دولاراً، وتعاملها مع البرتغال USA وجزر البهاما وهولند والمملكة المتحدة والبرازيل .

موزمبيق :

وكما هو الحال في أنجولا ، فقد عانت من نتائج الحرب الأهلية وتدمير الإقتصاد. اضافة إلى أثار الجفاف والمجاعة في العقدين الاخيرين وجلبت سنة ١٩٨٧ حوالي ٢٥٠ مليون دولارا بصفة عاجلة لمعالجة آثار المجاعة [1]، هي أيضا كانت مستعمرة برتغالية سابقه واستقلت كذلك مثل أنجولا سنة ١٩٧٥ .ولهاساحل طويل على طول المحيط الهندي ، وموانيها لاتخدم الدولة فقط ولكن تخدم كذلك ٣ دول مجاورة حبيسة هي مالاوي وزيمبابوي وزامبيا وأجزاء من جمهورية جنوب افريقيا .وتسودها - مثل أنجولا - الزراعة المعاشية ولكن في الوديان الاكثر خصوبة وعلى طول الساحل الشرقي تسود زراعة قصب السكر وجوز الكاشيفو Cashew ، والقطن ، وجوز الهند (الكوبرا) والسيسال والشاي وهذه المحاصيل مخصصة أساسا للتصدير.

(1)Stock,1991:400 .

(1) Europa, Africa,1990:713 .

ويزيد ارتفاع السهل الساحلي بالاتجاه غربا نحو الهضبة ، وإن كان الداخل منخفض المنسوب نسبيا ويسود موزمبيق مناخ السافانا المدارية، وتغلب الحشائش التي تتناثر فيها الاشجار ولكن على عكس انجولا - لا توجد غابات كثيفة الا نادرا . وتسود السبخات والمستنقعات التي تنتشر بها أشجار المانجروف على طول الساحل الشرقي . ويقسم وادي الزمبيزي الأدنى موزمبيق إلى قسمين متساوين . وهناك ميناءين ومدينتين في ذات الوقت هامتين . مابوتو Maputo ، والتي يصل عدد سكانها الي ٢ر١ مليون نسمه سنة ١٩٩٧ وهي العاصمه ، وكانت تسمى سابقا لورنسوماركيز .ومدينه بيرا Biera وبها حوالي ثلث مليون نسمه، وتقع على بعد ٢٠٠كم من مصب الزمبيزي . وفي ظل البرتغال كان إقتصاد موزمبيق مرتبطا بإقتصاد الدول المجاوره لها ، ومن هنا ربطت موزمبيق بالسكه الحديد بهذه الدول . وبالتالي كانت تتعامل في تجاره الدول المجاوره كتجارة ترانزيت وأسهمت بريطانيا في دعم هذه الطرق لمصلحة الدول الداخلية زمن الاستعمار والتي كانت تحت سيطرتها ، وقد عانت طرق النقل مثل الحال في انجولا من حرب العصابات ضد البرتغاليين أولا ثم ضد الحكومة الماركسية بعد الاستقلال. ومثلما كان الحال في انجولا كانت هناك حركة مقاومة أطلق عليها تعبير رينامو RENAMO ودعمتها لمناوءة الحكومية الموزمبيقية مما أدى لاستنفاد موارد البلاد وشيوع المجاعة [2]، وظل الاضطراب حتى مطلع التسعينات ، وأدت الحرب الاهلية لترحيل أكثر من ٥ ملايين شخص من مواطنهم الأصلية إلى أماكن أخرى داخل وخارج البلاد . ومنذ سنة ١٩٨٩ حدث تحول من قبل الحكومه عن الاهداف الاشتراكية في اتجاه إقتصاديات السوق . وقبل الاستقلال كان معظم الأوربيين يقطنون المدن ، وكان هناك عده مشروعات زراعية لهم بما في ذلك مزارع واسعة plantations . واسهمت الحرب الاهلية والجفاف في تدمير الإقتصاد ، وفي السنين الاخيرة تحسن وضع تصدير القطن والكاشيو والشاي والسكر ، ولكن تجاوزت قيمة الواردات الزراعية قيمة صادرات موزمبيق الزراعية . وفي سنة ١٩٩٠ كانت اهم الصادرات إلى الخارج هو الروبيان "الجمبري" وبعد وضع الحرب الأهلية أوزارها تكاتفت بعض الجهود لاصلاح طرق النقل وميناء بيرا مره أخرى . ويلغ سكان موزمبيق سنة ١٩٩٧ حوالي ١٦ مليون نسمه ، وترتيبها العالمي من حيث حجم السكان ٥٤ ، ومساحتها ٨٠٠ألف كم٢ ، ويزيد السكان بنسبه ٧ر٢٪ سنويا ، ويتوقع أن يصل الحجم السكاني سنة ٢٠٢٥ إلى ٣٥ مليون نسمة ، ومعدل المواليد ٤٤ في الألف والوفيات ١٧ في الألف ومعدل وفيات الرضع ١٢٠/١٠٠٠مولود حي، وأمد الحياة ٤٧ للذكور و ٥٠ للاناث، ودرجة الحضرية ٢٧٪ والمساحة القابلة للزراعة ٤٪ من جمله المساحة ، والمراعي ٥٦٪ والغابات ١٩٪ فقط. ويلغ الناتج

(2) Stock,1990:181 .

القومي الاجمالي سنة ١٩٩١ حوالي ٢ر١ مليار دولارا . تسهم فيه الزراعة بنسبه ٦٤٪ والصناعة الاستخراجية والتحويلية ٢٢٪ والخدمات ١٤٪ .وأهم الحاصلات الكاسافا والموز، والكوبرا (جوز الهند المجفف) والقطن وبذرته ، والفول السوداني ، والذره والسرغوم . وهناك القليل من الماشية والمعز وكمية الصيد ٣٤ الف طن فقط ، اما الخشب فحوالي ١٦ مليون متر٣، وهناك بعض الفحم ، والتجاره الخارجية متواضعه (١٠٣ مليون دولارا للصادرات و٧١٥ مليون للواردات والتعامل مع المانيا وUSA واليابان وأسبانيا، وجنوب افريقيا وفرنسا.

زيمبابوي وزامبيا وملاوي :

كانت هذه الدول الثلاثة تسمى بأسماء أخرى زمن الإستعمار هي روديسيا الجنوبية ثم روديسيا الشمالية ونياسالاند . وكانت تابعة لبريطانيا ، ودخلت في صراعات واستقلال من جانب واحد (روديسا الشمالية أوزامبيا بعد ذلك) ، وأعلنت زيمبابوي كدولة مستقلة سنة ١٩٨٠ وترك معظم البيض الدولة ، ولكن كان هناك ١٠٠ ألف منهم سنة ١٩٩٤ .

وتشغل الدول الثلاثة منطقة هضبية يسودها المناخ المداري (السافانا) واكثر من ١٠/٩ كمية المطر تسقط في ٦ شهور بين نوفمبر وأبريل والغطاء النباتي مكون أساسا من غابات مفتوحة open woodland رغم سيادة السافانا الطويلة في منطقة الفلد المرتفع High veld في زيمبابوي . وهذه المنطقة تقع عند منسوب ١٢٠٠ مترا أو أعلى . وتمثل منطقة تقسيم واسعة بين أحواض تصريف نهري الزميبزي واللمبومو . وهي (High Veld) مفضلة لدى الاوربيين عند اختيار محالاتهم، ومحلاتهم العمرانية . ومعظم الباقين منهم يقطنون بها و وهؤلاء يمثلون ٤٥٠٠ مزارعا والتي يعمل في مزارعهم الواسعه العمال الافارقة ، وهذه تنتج معظم الفائض الذي يأخذ طريقة إلى المدن . وأيضا محاصيل التصدير . وهذه المزارع الأوربية الطابع تنتج الطباق ، وهو مهم للتصدير ، والصادرات الأخرى تشمل القطن ، قصب السكر ، والذرة . ومنذ الاستقلال كان النمو الإقتصادي غير متوازن بتأثير الظروف المناخية على المزروعات وتذبذب أسعار الصادرات الرئيسية[1] ومحور التنمية الرئيسي في زيمبابوي يوجد على طول خط السكه الحديد الذي يربط أكبر المدن والعاصمة في ذات الوقت هاراري وكانت تسمى في الماضي سالسبوري وبها ٣ر١ مليون نسمه سنة ١٩٩٧ ، كذلك في الشمال الشرقي ، حيث ثاني المدن الهامه بولاوايو Bulawayo وبها ٧٠٠ ألف نسمه سنة ١٩٩٧ ، وفي الجنوب الغربي وعلى طول المحور أو بالقرب منه توجد معظم المزارع الأوربية وكذلك المناجم التي تنتج الذهب والنيكل والاسبستوس . والنحاس والكروم ، وغير ذلك من المعادن . ومعظمها يعدن أساسا للتصدير . ويعدن الحديد في كويكوي que que وهي في منتصف

(1)Europa Africa South of the sahara .

الطريق بين هاراري وبولاوايو ، ويستخدم في هذا المكان من آجل إنتاج الصلب في جنوب وسط افريقيا في مصنع خاص بذلك. ويأتي الفحم اللازم لصناعه الحديد والصلب من حقل وانكي wankie في غرب زيمبابوي ، وصناعة زيمبابوي التحويلية هامه سواء في قيمة الناتج أو التنوع .

وزامبيا :

ويتناقض الوضع الإقتصادي في زامبيا الآن من تدهور إقتصادي ونقص فى محاصيل الغذاء وخاصه الذره ، مع الانتعاش الذي صاحب الإقتصاد الزامبي عشيه الاستقلال وخاصه في ظل ارتفاع أسعار النحاس . ويفصلها عن زيمبابوي المجري الأوسط لنهر الزميزي والذي اقيم عليه سد عملاق هو سد كاريبا . ومن السد تولد الكهرباء التي تغذي كلتا الدولتين ، وزامبيا أقل تنمية من جارتها الجنوبية ومعظمها مصاب بذبابه تسي تسي وهي حشرة خطيرة تمنع تطور الثروة الحيوانية إضافة لأمراض عديده تصيب أفريقيا[٢] ، وسكانها مخلخلين متناثرين . ومثل زيمبابوي ، فالإقتصادالمعاشي هام للافارقه ولكن جذور الزراعة فى زامبيا وتربيه الحيوان قوية ، وليس هنا محاصيل تجاريه كثيرة مثل زيمبابوي كما أن زراعه الأوربيين أسهمت بنسبه أقل في إقتصاد زامبيا عما عليه الحال في زيمبابوي .

ويعتمد إقتصاد زامبيا بقوة على خام النحاس ، والذي يعدن برأسمال أمريكي بريطاني وعند كل منجم تطورت منطقة حضرية لصيقه ، ومنطقة التعدين تعرف باسم نطاق النحاس The copper belt . وتتألف من مجموعة من النويات السكانيه المنفصلة عن بعضها والنطاق يلتحم مع نطاق النحاس ومناطق التعدين في شابا جنوب شرق الكونغو الديموقراطى عبر خط الحدود . وفي نطاق النحاس الزامبي توجد معظم المصانع في البلاد ، والنطاق مرتفع في درجة الحضرية ، ويعيش به معظم العدد القليل من الأوربيين المتبقى في الدولة ويصدر النحاس في معظمه مكرراً . ويكون ٨٥٪ من صادرات زامبيا والمعادن الأخرى تشمل الكوبالت ، وهو يعد ناتجا عرضيا لتعدين النحاس By- product . ويعدن الزنك والرصاص على طول خط السكه الحديد بين نطاق النحاس وعاصمة زامبيا واكبر مدنها لوساكا وبها مليون نسمه .كذلك ينتج الفحم في أقصى جنوب زامبيا .

أما مالاوي :

فهي دولة ذات شكل خطي مستطيل ، وكثيفة السكان وتمتد على طول الأطراف الغربية الجنوبية لبحيرة مالاوي (كانت تعرف سابقا باسم بحيره نياسا) وسكانها كليا من الافارقة ، وهي أكثر زراعية من كل دول افريقيا تقريبا . والتبغ هو أهم عنصر في تجاره مالاوي الخارجية

٢) أحمد اسماعيل وآمال شاور- ١٩٨٩:١٢٥-١٤٢ .

وكانت ثاني دولة في انتاج التبغ في افريقيا في اوائل التسعينات ، وايضا للشاي وسكر القصب بعض الأهمية . وهناك القليل من الثروة المعدنية والصناعة التحويلية هي غائبة تقريبا وهزيله . ومالاوي منطقة طرد لسكانها للعمل في مناطق التعدين في زيمبابوي وجنوب افريقيه. وتحويلاتهم والعوائد التي يرسلونها لبلادهم تمثل أساسا هاما لإقتصاد مالاوي التي تعاني الفقر بدرجة واضحة . ومساحة مالاوي اكثر قليلا من ١١٨ ألف كم٢ ، والسكان سنة ١٩٩٧ عشرة ملايين ونصف ، ومعدل المواليد فائق الارتفاع يصل إلى ٥٥ في الألف ومعدل الوفيات ١٩ في الألف وبذلك يكون معدل الزيادة الطبيعية ٤٦ في الألف وهو من اعلاها إن لم يكن آعلاها في العالم بالفعل . ويزيد السكان بنسبه ٣ر٥٪ سنويا ، ومعدل وفيات الرضع ١٣٨/ ١٠٠٠ مولود حي ، والعمر الوسيط ٢١ سنة وأمد الحياه للذكور ٤٨سنة وللاناث ٥٠ سنة . والعاصمة ليلونجوي Lilongwe والمساحة القابلة للزراعة ٢٥٪ والمراعي ٢٠٪ والغابات ٤٥٪ من جمله مساحة الدولة . ووصل الناتج القومي الاجمالي سنة ١٩٩٣ حوالي ١ر٥ مليار دولارا أمريكيا ، تسهم فيه الزراعه بنسبه ٣٥٪ والصناعة ١٩٪ والخدمات ٤٥٪. وأهم المنتجات الزراعية سنة ١٩٩٠ الفول السوداني ١٩٣ ألف طن ، والذره ١ر٨ مليون طن والشاي ٤٢ ألف طن ، والتبغ ٥١ ألف طن وهناك اكثر قليلا من مليون رأس ماشية و ١ر٢ مليون رأس معز، وكمية الصيد ٨٩ ألف طن (من بحيره مالاوي) وأما الخشب فحوالي ٧ر٥ مليون متر٣ ، ووبلغت قيمة الصادرات ٤١٨ مليون دولارا وأهمها التبغ والشاي والسكر ، إلىUK , USA وجنوب افريقيا والمانيا واليابان .

وأهم الواردات الوقود والسيارات والملابس والعدد والالات وتأتي من جنوب أفريقيا، وUK واليابان وزيمبابوي . ويصل نصيب الفرد من الناتج القومي ١٧٠ دولارا سنة ١٩٩٤ ، وتصل نسبه أمية الكبار إلى ٤٤٪ . وتصل المياه المأمونه لحوالي تلثي السكان والصرف الصحي لحوالي ٧٥٪ واكثر من ربع الاطفال أقل من ٥ سنوات تتفش بينهم سوء التغذية . ومعدل الخصوبه الاجمالي مرتفع ويصل إلى ٧ر٦ ، أما معدل وفيات الأمومة سنة ١٩٩٥ فيصل الي ٦٢٠/ ١٠٠٫٠٠٠ ولاده حيه وبلغ الدين الخارجي لمالاوي سنة ١٩٩٤ أكثر من ٢ مليار دولارا أمريكيا .

جزر المحيط الهندي :

تتميز جزر المحيط الهندي رغم شيوع نسبتها إلى القارة الافريقيه ، بأنها تبدي أبعاداً مختلطه بحكم تأثرها بمؤثرات عده وفدت عليها ، ففيها نجد المؤثرات الافريقية والآسيوية ، والعربية والاوربية وتشمل هذه الجزر مدغشقر ، (جمهورية المالجاس)، وجزر القمر Comoro Ielands ، وريونيون وموريشيوس) وسيشل . وتأثرت بمؤثرات عرقيه سلالية ولغويه ،

وثقافية ، وسياسية ، وإن اختلف ذلك التأثير من جزيره لاخرى .

وكانت جزيرة مدغشقر ، وجزيرة كومورو(أو جزر القمر)من ممتلكات فرنسا في الماضي، بينما لازالت ريوينون تابعه لفرنسا، أما موريشبوس فقد استقلت عن بريطانيا سنة ١٩٦٨، ولكن ظلت تابعة نسبيا للتاج البريطاني . أما سيشل التي حظيت بالاستقلال سنة ١٩٧٦، فهي جمهورية ضمن مجموعة الكمنولث .

مدغشقر :

وتعني بالفرنسية الجزيرة الكبيرة (La Grande Ile) فهي احدى جزر العالم الكبرى وتصل في طولها إلى ١٦٠٠كم وعرضها ٦٥٠كم . وتقع في مقابل الساحل الجنوبي الشرقي لافريقيا . ولها تكوين جيولوجي مشابه لليابس الافريقي، رغم أنها تحظى بحياة نباتية وحيوانية مميزه وخاصة بها . وبعض أقدم العناصر السكانية التي قطنتها وفدت اليها من اندونيسيا وحملوا معهم تقنية زراعة الارز بالري . وبعض وسائل طرق الزراعة القديمة التي لازالت حية للآن في كل من مدغشقر واندونيسيا . كذلك تعرضت للهجرة إليها من اليابس الافريقي واللغة الرسمية هي الملاجاسي Malagasy ، وهي لغة ماليزية - بولينيزية ، والتي دخلتها كلمات وتعبيرات عديدة فرنسية وعربية وسواحيلية .

وساحل مدغشقر الشرقي ضيق وترتفع السلسلة الجبلة بشكل قائم المنحدرات ليصل في ارتفاعه إلى ١٨٣٠ قدما [1] وهي واحدة من أفقر بلاد العالم ،، والقطاع الريفي مسئول عن ٨٠٪ من صادرات مدغشقر ولأن موقع مدغشقر في اتجاه مرور الرياح التجارية الهابه عبر المحيط الهندي فإن الجانب الشرقي تسقط به أغزر الامطار . له نبات طبيعي مؤلف من الغابه المدارية المطيره . وبقية الجزيرة يتألف من نبات طبيعي مكون أساسا من حشائش السافانا مع شجيرات وأشجار متناثره . وهناك شريط ساحلي شرقي منخفض ومسطح في مظهره تنتشر به التلال وتظهر به الحافات الجبلية . والارز هو الغذاء الاساسي لسكان الساحل . أما البن والفانيليا والقرنفل وقصب السكر فتزرع للتصدير . وأكثف المناطق سكانا هي منطقة الجبال الرئيسية الوسطى، وهنا فإن الإقتصاد يتمركز حول انتاج الارز في الوديان وتربية الماشية في الاراضي الاكثر ارتفاعا . والزراعة تسهم بنسبه ٣١٪ من الناتج القومي الاجمالي ، ٥٪ من مساحة الدولة قابلة للزراعه . بينما ٥٨٪ مخصص للرعي و ٢٥٪ غابات . وأهم المحاصيل الموز (٢٢٠ ألف طن) والكسافا ٣ر٢ مليون طن ، والبن ٩٠ ألف طن ، والفول السوداني ٣٢ ألف طن والمانجو ٢٠٠ ألف طن ، والارز ٤ر٢ مليون طن ، والسيزال ٢٠ ألف طن . أما الماشيه فحوالي ٥ر١ مليون رأس ، والمعز ٣ر١ مليون رأس ، والخنازير ٥ر١ مليون رأس .

(1) Europa, Africa South. fo the sahara, 625

(١)Webster world factfinder, chancellor ; pess, Edinburgh, 1992p230 .

وكمية الصيد ٨٠ الف طن سنويا والخشب ٧ر٧ مليون متر ٣ . وقد كان لعزلة مدغشقر عن العالم الخارجي أثرها في تطور أحياءها النباتية والحيوانيه محليا لتنتج مجموعة من أكثر مجموعات الاحياء تميزا في العالم . ومن أمثل ذلك حيوان الليمور Lemur ، وهو مهدد الآن بالفناء من جراء قطع الغابات وتخريب البيئة الطبيعية.[1]

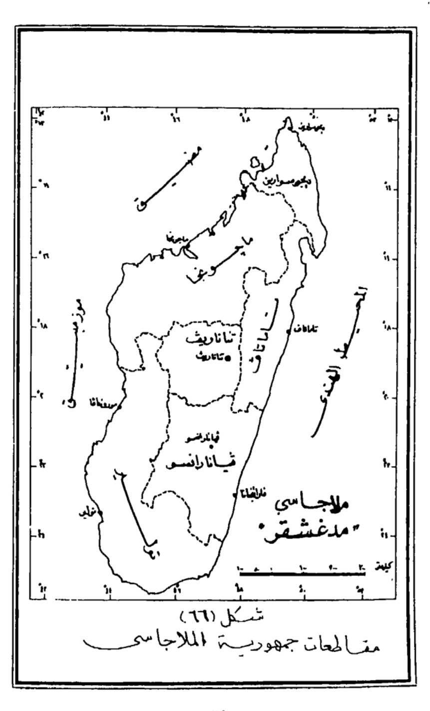
وأما المعادن والصناعة فأهمها معدن الكروم وبعض الجرافيت والميكا والفوسفات . chromium وتسهم الصناعة بنسبه ١٤٪ فقط في الناتج القومي الاجمالي والخدمات ٥٤٪. وأهم الصادرات البن والفانيليا والقرنفل والسكر . وتتجة لفرنسا. وUSA واليابان والمانيا وهولند ، وبلغت قية الصادرات سنة ١٩٩٠ حوالي ٣١٢ مليون دولارا أمريكيا . والواردات ٣٤٠ مليون دولارا أمريكيا وأهمها البترول والكمياويات والالات ، معدات النقل ، وتأتي من فرنسا و USA وUSSR السابق والمانيا واليابان . وبلغ عدد السكان سنة ١٩٩٧ حوالي ١٣ مليون نسمه ، والكثافة ٢٠/كم٢، ومعدل المواليد مرتفع ٤٥ في الألف والوفيات ١٣ في الألف ومعدل التزايد السكاني السنوي٢ر٣٪ أما معدل وفيات الرضع فهو ١١٠/١٠٠٠مولود حي ، والعمر الوسيط ١٦ وأمد الحياه ٥٤ للذكور و٥٧ للاناث. ويقطن المدن ١/٤ السكان والباقي في الريف وكانت مدغشقر تابعه لفرنسا منذ ١٨٩٦ حتى سنة ١٩٥٨ ، وتبعد عن الساحل الافريقي ٤٠٠ كم ، وعرفت منذ الاستقلال باسم جمهورية الملاجاسي الديمقراطية [1] العاصمة أنتانا فاريڤو (سابقا تاناناريف) Antananarivo. وهي مدينه حجمها حوالي مليون نسمه (١٩٩٧) وهي أكبر المدن، وتقع في الجبال الوسطى .وترتبط العاصمة بمدينة تاما تافي Tamatave (سابقا Tomasina توماسينا) . وبها حوالي ٢٠٠ ألف نسمه تربط السكه الحديد بينهما، وهي الميناء الرئيسي الواقع في الساحل الشرقي ، وتطورت مدغشقر بصورة أقل من نظيراتها المدارية في العالم مثل جاوة على سبيل المثال ، وتايوان ، وسيريلانكا . وشهد تاريخها الحديث اضطرابات وقلاقل أوزمات سياسية وإقتصادية ، في ظل الحكومة الاشتراكية . وشكل (٦٦) يوضح مقاطعات جمهورية المالاجاسي "مدغشقر" .

جزر القمر : Comoro Islands

نجد أن القطاع الريفي مسؤل عن ٩٥٪ من قيمة الصادرات من كومورو فهي تتألف من ٤ جزر وتقع في قنال مزمبيق وهي تقع على بعد ٩٦كم وكانت محكومه بفرنسا بين ١٩٦٠ - ١٩٧٦ ، وبعد ذلك أصبحت ٣ جزر منها مستقلة ، بينما ظلت مايوتي Mayotte مستعمره فرنسية فيما وراء البحار . وهناك قائمة من الحاصلات التجارية تزرع في جزر القمر مثل الكوبرا ، والسيسال والفانيليا . والمحاصيل العطرية والطبية ، والبن والزراعة المعاشية أهمها

(١)The Hamlyn World Atlas,1978 .

الكاسافا ، والبطاطا ، وغير ذلك من الخضر ، وتستورد العديد من السلع الغذائية ، وفرنسا أهم شريك تجاري . والجزر لها أصل بركاني ، وفيها كما هو في غيرها من الجزر تبدو التأثيرات الخليطه الافريقية والعربية والماليزية والأوربية . وفيما عدا جزيرة مايوتي ، فإن جزر القمر تكون ما يعرف الان باسم جمهورية جزر القمر الفيدرالية الاسلاميه . The Federal Islamic Republic of the Comoros وفي الجمهورية الاسلام هو الدين الرسمي ، وكلا من اللغتين العربية والفرنسية لغات رسمية. وأما مايوتي التي بها أغلبية مسيحية فتابعة برغبتها لفرنسا .



شكل (٦٦)
مقاطعات جمهورية الملاجاسي

موريشيوس:

بها عديد من الجزر تقع في المحيط الهندي على بعد ٨٠٠ كم شرقي مدغشقر (جمهورية الملاجاس)، وأصبحت جمهورية مستقلة ضمن مجموعة الكمنوللث منذ سنة ١٩٦٨ .وقبل أن تصبح مستعمره بريطانيه كانت تابعة لهولند وبعدها تابعة للفرنسيين ، ويعتمد إقتصادها على إنتاج قصب السكر بصورة أساسية والذي تؤثر في إنتاجة أحيانا العواصف المدارية . وبعض المحاصيل طورت أيضا من أجل التصدير وخاصة الشاي والتبغ ، وقطع الاخشاب أيضا نشاط هام ، ومعظم الصادرات هي حاصلات زراعية ، والواردات أهمها مواد غذائية . والبترول والسلع الاستهلاكية . والسكر والقصب ينمو أساسا في مزارع واسعة plantations وكان في الستنينات مسؤل عن ٨٥٪ من جملة المساحة المزروعة . وفي موريشيوس مساحة لابأس بها من الأراضي المسطحة غير المضرسة ، ويتألف سكانها أساسا من الهنود ولكن أيضا بعض المنحدرين من أصل فرنسي والذين كانوا بالجزيرة في القرن ١٨ ، إضافة إلى بعض السكان السود ، كذلك بعض الصينين ، والأعراق الخليطة . ومع الزمن طور السكان صناعة للملابس فاقت التي قيمة صادراتها لأول مرة - قيمة صادرات السكر سنة ١٩٩٢. (الملابس ٥٣٪ من جملة قيمة الصادرات ، والسكر ٢٨٪).

رينويون : Reunion

وتقع شرقي مدغشقر وهي جزيرة بركانية مدارية على بعد ٩٠٠ كم شرقي مدغشقر وهي مكونه من سكان خليط من الفرنسيين والافارقه . وكانت الجزيرة غير مأهولة قبل وصول الفرنسيين في القرن ١٧ م ويصل مستوى سطحها إلى ١٠,٠٠٠ قدما ، (٣٠٤٨ مترا) والتربه خصبه، ولذا فإن قائمة واسعة من المحاصيل المدارية تنمو في الجزيرة مثل قصب السكر ، ويكون سكر القصب ٧٥٪ من قيمة كل الصادرات ، سنة ١٩٩٠ إضافة إلى الرّم وهو شراب مسكر Rum الذي تصل نسبه اسهامه ٢٪ علاوة على الذرة والتبغ وتربى الماشية والغنم والخنازير. وأهم الواردات الأرز والاسمنت ومعظم التجارة هي مع فرنسا ودول الاتحاد الاوربي .

جزر سيشل المحاطه بالشعاب المرجانية الواقعه في المحيط الهندي بعيدا عن شرق كينيا وسكانها من الفرنسيين والموريشيوس والافارقه وغيرهم ويستوردون معظم المواد الغذائية ، والسياحه هامه في الجزر و تصدر سيشل بكثرة منتجات البترول يتم استيراد المتجات البترولية ثم اعادة تصديرها وأهم عنصر تصديري آخر هي الاسماك ومنتجاتها .

جمهورية جنوب افريقيا :

تشغل جنوب افريقيا الجزء أو الطرف الجوبي من جنوب افريقيا . وقد اشتهرت منذ سنين قليله مضت في العالم أجمع بسياستها العنصرية Apartheid وهي اليوم . بعد نبذ العنصرية

ومنعـها تمر بمرحلة انتـقال نحو الديموقراطيـة والمسـاواة بين كافـة سكانـها وبعد ان كان تخطيط جنوب افريقيـا في الماضى خلق دولة تتألف من شرائح مختلفة أو موزايك Mosaic على أساس عرقي ، فإن ذلك قـد جرى التـخلي عنه اليـوم ومع ذلك ، فلا ينتظر أن تكون عـواقب التـغير في جنوب افـريقيـا ، عـواقب شديده الوطأة وسريعـه كمـا حدث في الاتحاد السـوفيـتي السـابق أو دول شرق اوربا ، ولكن علي وجه العموم ستكون التغيـرات جذرية . وتمتد جنوب افريقيـا من المناطق الدفيئة شبه المدارية في الشمال ، إلى المناطق المعتدلة والبادرة في الجنوب .

وتبلغ مساحة جنوب افريقيا ٤٧٠،٠٠٠ ميل٢ (١،٢ مليون كم٢) ويبلغ السكان ٤٥ مليون سنة ١٩٩٧ يسـود التنافر العرقي بينهم وجمـهـورية جنوب افـريقـيـا هي أهم دول إقليم جنوب افريقيا ففيها أهم معادن الإقليم الكبير ، وأخصب أراضيه ، وأكثرشبكات النقل تطورا كذلك عن طريق جنوب افريقيـا فإن صادرات زامبيـا وزيمبابوي تعبر الي الخارج من خلال مواني الدولة. وكذلك يفد العمال من دول أجنبية للعمل في جنوب افريقيا ، من ملاوي ومن بتسوانا القريبة في المناجم والمصانع والحقول "(1)".

وتدخلت جنوب افريقـيـا في العـديد من الصراعـات والحروب التي قـامت في دول مجاورة في إقليم جنوب افريقيـا وخارجها مـثل موزمبيق وأنجولا وناميبـيا وإن كـان دور جنوب افريقيـا في القارة ككل كـان محدودا بسبب تركز السلطة والثروة في الماضي ، في ايدي الاقلية البيضـاء ، ومنذ التخلي عن هذه السيـاسية زاد اندماج جنوب افريقيا في مشاكل القارة ووضح دورها الذي سيـزيد في المستقبل ، كـذلك فإن مقـاطعـة معظم الدول لجنوب افريقـيـا إبان تبنيـهـا سيـاسـيـة الفصـل العنصري أحاطها بنوع من العزلة التي بدأت تزول كذلك منذ تولي مانديلا سده الحكم .

الابعاد التاريخية لجمهورية جنوب افريقيا :

تعـد جنوب افريقيـا من المجتـمعـات التي تسـودها الصـفه الجمعـيـة أو تعـدد الاعـراق أي أنه مجتـمع خليط متعدد Plural society وتبدو العرقيـة Ethnicity قوية فيـه عن أي مجتمع افريقي آخر ، وسكان جنوب افريقياليسوا فقط من خارجه ، بل أيضـا من خارج القارة كلها ، من أوربا وآسيـا. وأقـدم السكان كـان يطلق عليـهم السـان San وكـانوا يتـحـدثون لغـة الكلك click أهم فـرع من الخـويسـانيينKhoisan ولكن هؤلاء السـان جـري السـيطرة عليـهم من الأغلبـيه " البانتو" حتى قبل أن يصل الأوروبيـون ليستعمروا المنطقة . وحينما تطور العمران الأوربي في منطقـة الكاب ونشـأت مـدينة الكاب كـميناء ومـدينة هامـة قـامت منطقـة ضخـمة افريقيـة بل امبراطورية افريقيـة في منطقة ناتال وقـامت علي اكتـاف الزولو المحاربيين والذين حاربوا الاوربيين ، ولكنهم هزموا وإن بقيت لهم قوة يحسب حسابها في جنوب افريقيا .

(1)Stock, 1995:136-7 .

وتعقدت الامور اكثر حينما جاء الهولنديون الأوائل واستقروا في مدينة كيب تون سنة ١٦٥٢ ، وتبعهم الانجليز بعد سنة ١٨٠٠ ، وتحاربا معا في حرب البوير Boer war سنة ١٨٩٩ - ١٩٠٢ ، والتي كسبها الانجليز ولكن السكان من نسل البوير تفاوضوا من أجل الاستقرار ونتج عن ذلك ما عرف باتحاد جنوب افريقيا سنة ١٩١٠ ، وفي العقود التي تلت ذلك زادت قوه البوير عدديا وسياسيا ، وأصبحوا يعرفون باسم الافريكان Afrikaners . وفي سنة ١٩٤٨ استطاعوا هزيمة الانجليز في الانتخابات القومية (كانت الانتخابات قاصرة على البيض فقط) ، وفي سنة ١٩٦١ ، أعلنوا قيام جمهورية جنوب افريقيا ولازالت تعرف بذلك حتي اليوم ، والسكان خليط من الانجليز والافريكان والزولو ، وجماعات سوداء اخرى تلعب كلها دورا في الجغرافيا الاجتماعية لجمهورية جنوب افريقيا .

وفي منطقة الرأس ، ومنذ البداية كان هناك اختلاط في التزواج بين الاعراق المختلفة ونتج عن ذلك تنامي عدد السكان ذوي الاعراق الخليطة ، واليوم ، فإن هؤلا ء يمثلون أغلبيه السكان في مدينة الكاب ، ونسبهم كبيرة في سكان ظهيرها . ويعرفون في جنوب أفريقيا باسم " الملونون" واليوم فهم يمثلون من ٣ر٥ - ٤ مليون نسمه أي أكثر من ٨٪ من جمله سكان الدولة . ومعظم هؤلاء يتحدثون لغة الافريكان . وبعد تغلغل الانجليز في جنوب افريقيا ، أدى ذلك إلى تغيير في "الموزاييك" الديموجرافي ولكن ليس بالتزاوج كما حدث في المثال سابق الذكر ، إنما عن طريق الوفود للعمل خاصة العمل في المزارع الواسعة الخاصة بهم في ناتال والتي تنتج السكر ، حيث رفض الزولو المهزومين العمل لدي الانجليزي ، وأدئ ذلك بالانجليز لجلب العمالة عن طريق متعهدين لتوريدهم من مستعمره بعيدة هي الهند . وجاء الآسيويون ، بالآلاف ومعظمهم ظل في جنوب افريقيا بعد انتهاء عقودهم ، واليوم يزيد عدد الهنود في الدولة عن مليون هندي ويتركزون أساسا في مدينة دربان Durban والتي يكون الهنود حوالي ثلث سكانها كذلك يتركزون في مقاطعة ناتال التي شهدت بداية وفودهم .

ونتج عن ذلك التعدد العرقي Ethnic diversity في البلاد . وأكبر تجمع لسكان الحضر يقع في جنوب الترنسفال ، وهي قلب النشاط الإقتصادي في الدولة وكل المدن في هذا التجمع ، بما في ذلك ثاني مدينه بالبلاد وهي جوهانسبرج (حوالي ٢مليون نسمه)والعاصمة الادارية والسياسية بريتوريا (١ر١مليون نسمه) بها أغلبية سكانيه زنجية أو افريقية) واقلية بيضاء كبيرة ، مع قليل من الملونين والاسيويين وبمقارنة ذلك بمدينة دربان ٢ر١ مليون نسمه عند الساحل الشرقي لناتال، نجد أن كلا من الافارقه والأسيويين والبيض يكون كل منهم حوالي ثلث سكان المدنية مع أقلية صغيره للغايه من الملونيين .

أما أكبر المدن فهي كيب تون (حوالي ثلاثة ملايين ٢ر٨ مليون نسمه) وأغلب سكانها من

الملونيين . والبيض يحتلون قطاعا كبيرا (حوالي الثلث) أما الافارقه السود فهم أقلية . وبمقارنه الافارقة السود في بورث اليزابيث وبها ٤/٣ مليون نسمه يهم في كيب تون ، فإن السود يمثلون أغلبه في بورث اليزابيث ، أما الاقلية الملونه فهي ضئيلة ، بل أقل من البيض ، والمناطق الحضرية تتأثر بموقعها وتختلف في ذلك بشده . من حيث درجة التنافر العرقي .

والدولة بسكانها البالغين ٤٥ مليونا من الأنفس نجد منهم ٣٥ مليونا من الافارقة السود أي أكثر من ٧٧٪ من جمله السكان ولايمثل هؤلاء فقط الزولو، بل أيضا شعب xhosa والسوثوsotho وغيرهم. وهناك حوالي ٣ر٥ مليون من البيض أي أكثر من ١١٪ من السكان وهم من نسل الاوربيين الأول الذين وصلوا جنوب افريقيا ، وجزء كبير منهم من عناصرالافريكان ، وهؤلاء هم الذين يسيطرون على مقادير السلطة والحكم والإقتصاد والسياسة في البلاد ، أما الملونون The coulored فهم ٦ر٣ مليون نسمه والاسيويون ٢ر١ مليون نسمه . فهم من أعراق متعددة ويتحدثون بالسنة متباينه ، ولهم عقائد مختلفة . ويبدر أن جغرافية وتاريخ جنوب افريقيا اتحدتا على أن يدعما تقسيم الدوله وليس اتحادها .

الجغرافيا الطبيعية لجنوب افريقيا :

تفسر الجغرافيا الطبيعية العديد من مشكلات جنوب افريقيا ، وقد لعبت الجغرافيا الطبيعية واستخدام الأرض في في جنوب افريقيا دورا رئيسيا في جغرافيتها التاريخية ، وقلب الدولة وبدايتها تقع حيث يتقابل محيطان وهاهنا كان الاستقرار الأوربي الأول وأخذ في الامتداد من الساحل للداخل وساعد على ذلك الوديان التي تقطع سلسلة الكاب والتي تمثل جبال Table جزءا منها. والتي تقع كيب تون عند حضيضها . فهنا دخل المستوطنون الأوربيون في نزاع مع شعب الصان San الافريقي ، ولم يكن البانتو في هجرتهم الجنوبية قد وصلوا الي هذه الانحاء إذ أن الاحتكاك بين البيض والبانتو حدث بعد ذلك بوقت طويل وسلاسل الكاب هي المظهر الطبيعي السائد في أقصى جنوب القارة ولكن قلب جنوب افريقيا ليس جبليا ولكنه هضبي الشكل ، وهي هضبه مرتفعة مسطحه ذات تلال متفرقه هنا وهناك . ومعظم هذه الهضبه مغطى بحشائش طبيعية طويلة ، مما يعطيها مظهر البراري . وهذه المنطقة يشار إليها جنوب أفريقيا باسم الڤيلد Veld وهي كلمة هولندية وأفريكانية تعني الحقل field والهضبة تحفها أحيانا حافات منحدره وأحيانا قائمه عمودية يصل ارتفاعها لألاف الاقدام . والتي تفصل تماما السهل الساحلي الضيق عن الهضبة المتسعة المسماه بالفيلد في المناطق الداخلية العليا كذلك لعبت الحواف الجبلية العالية دورها في الجغرافيا التاريخية لجنوب افريقيا . فامبراطورية الزولو نشأت في المناطق التلالية بين الحافة الجبلية والبحر ، حيث عاش الزولو في أمن وقوة .

وحين أقدم الهولنديون (اليوير) على التوغل في الداخل ، واجهتهم عقبات جمة في صعودهم هذه الحوائط الصخرية نحو مناطق الحشائش على الهضبة العليا ، وحتى في جنوب افريقيا الحديثة ، فإنه يمكن معرفة آثر هذه السلاسل والحواف الجبلية على طرق النقل والمواصلات ، فهي تمثل حائلا أو مانعا أو فاصلا، وهي بذلك تفصل بين بيئتين مختلفتين .

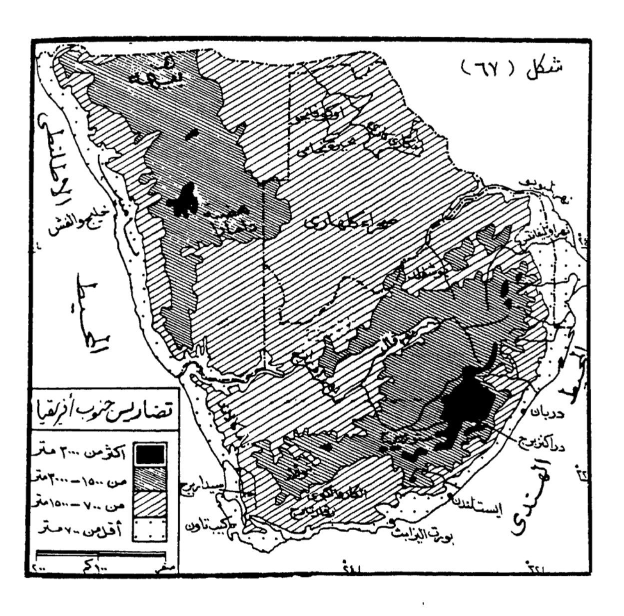
وفي الداخل ، فإن هضبة الفلد تنحدر ، وتتموج في أشكال أرضية عملاقه . ومعظم السطح يقع على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم(١٥٠٠متر١) وهنا يسمى بالفلد المرتفع أو العالي High veld بشتانه القارص، وصيفه اللطيف البارد المختلف تماما عن المناخات المدارية . وفي المناطق الأدنى ارتفاعا نجدها تسمى الفلد الأوسط Middle Veld كما هو الحال في أحواض الانهار الرئيسية ، أما أسفل الحافه الجبلية Escarpment فإننا نجد الفلد المنخفض Low Veld حيث حيث تسود معظم الخصائص المدارية المعروفة في أنحاء افريقيا، . وفي الفلد الأعلى والأوسط تقدم الزولو منذ أكثر من قرن ونصف وهزموا القبائل الأضعف واستوعبوا القبائل الأخرى في نظامهم الحربي المحكم .

وفي ذلك الوقت لم يكن للبيض شأن يذكر و بدا أن الزولو سيقومون بتوحيد الإقليم ، ولكن مع شعور البوير بمنافسه الانجليز لهم ، دخلوا إلى مضمار الزولو وكان لابد للحرب أن تنشأ . ومع نهاية عقد الثلاثينات من القرن الماضي (١٩) كانت قوه الزولو قد تحطمت ، وسيطر البوبر على الفيلد الأعلى بينما وضع الانجليز أيديهم على الساحل والداخل حتى حدود الحافة الجبلية المسماه بالحافة العظمى The Great Eacarpment كذلك لعبت أنهار جنوب افريقيا دورها في جغرافية البلاد التاريخية . ومن جبال دراكنزبرج ينبع نهر أورانج ويعبر البلاد في طريقه ليصيب غربا في الاطلسي ، مكونا الحدود بين مقاطعتين (الكاب وأورنج الحرة) ، وفي الأجزاء الدنيا منه فإن الحد الدولي بين جنوب افريقيا وناميبيا يتبع أدنى النهر حتى المصب. وبرفده الفال نهر جرايGray الذي عبره تقع مقاطعة الترانسفال أيضا يطوقها نهر اللمبوبو من الغرب والشمال ويمثل أيضا الحد السياسي مع بتسوانا وزيمبابوي ، وهذه الانهار وروافدها لاتقدم الثروة المائية فقط ، في منطقة تعاني من نقص الماء، ولكن تعد طرق للمواصلات ومصدر للتربه الخصبه . ومناطق سياحية ، فمن جبال ودراكنزبرج البازلتيه يحمل الاورنج المفتتات من الجبال نحو أدنى النهر ، ومن هذه المفتات نجد الماس Diamond. وحيث يلتقي الاورانج والفال توجد واحدة من أهم مناطق الماس من العالم ، وبالقرب من المنطقة نشأت مدينه والذي يعكس اسمها منذ أكير من قرن من الزمان أهمية هذه المعادن الثمنية وهي مدينه كمبرلي Kimberley . وشكل(٦٧) يوضح تضاريس جنوب أفريقيا .

الجغرافيا الإقتصادية لجمهورية جنوب افريقيا :

كان إكتشاف الماس في آواخر العقد الستيني من القرن ١٩ سببا في بدايه عصر جديد من التنميـة في البلاد . وفي ذلك الوقت كـان الانجليـز قـد فـرضـوا سلطتـهم على اسفـل الحـافـة العظمـي ، وعلى ناتال أيضـا أسفـل حـواف الهـضـبـة . وكـان البـوير قـد أسـسـوا جـمـهـوريتين مـسـتـقلتين في الفلد الأعلى في بعض الاماكن ، كمـا هو الحـال اليـوم ، ظلت منطقـة ليـسـوتو وسوازي خارج نطاق السيطرة الأجنبية .

وكـانت بعض المعـادن قـد عـثـر عليـهـا قبـل كـشف المـاس ، قرب تقـابل نهـر الأورانج والفـال ، وكان البانتـو قد عرفوا النحاس والخامات الأخرى في تاريخ سابق . ولكن الماس أعطى للمنطقة



أهميـة خاصـة. وجـاء المغـامرون للبـحث عن المعـادن بالآلاف إلى كـمبـرلي . وتم انشـاء وربط الساحل بهذه المناطق التعدينية الناشئة وحتى سنة ١٨٦٠ كان المسعتمرون والمواطنون يحترفون الزراعـة أساسا والرعي كذلك. حتى مدينتي كيب تون ودربان كانتا متواضعـتان في الحجم ، ولكن بدأ عند هذا التـاريخ عـصـر جـديد من التـعـدين والصناعـة ، من ورود الألات والعـمـالة ودوران حركة المصانع . وبالنسبه للبوير ، كان ذلك ايذانا بنهاية جمهوريتهم ونهاية عزلتهم .

وبعد ٢٥ سنة من بدايه النشـاط التعديني كانت عزله البوير قد انتهت تماما وأصبحت منطقة جوها جوهـانسبرج من أهم مناطق انتاج الذهب في العـالم . وتدفق تيار من الاجانب إلى المنطقة بأمـوالهم وخبـراتـهم الي قـلب منطقـة البـوير ، وحـاول اليـوير السـيطره على المنطقـة ، ولكن الوافدين الجدد لم يعيروا ذلك التفاتا مما أشعل الحرب ونتج عنها هزيمة البوير ونفى زعيمهم بول كروجر paul kruger، وتسلط الانجليـز على البوير الذين كرهوهم ، كما كرههم الزولو . ولم يكن لديهم مـقر أو مـوطن أوربي يعودون إليـه ، وليس لهم حلفـاء ، ولم يكونوا مـسـتعـمـرين ليتركو الصـراع وينسحبو مـن افريقيـا ولكن افريقيـا اصبحت مـوطنهم و يشعـر بنفس الشعـور خلفاؤهم من الأفريكانز .

وخـلال هذا الصـراع إتضـحت تمامـا إمكانات جنوب افـريقيـه المحـتمله وتبـايـن مناخـهـا أعطى نوعيات مختلفة من الحبوب والخضروات والفواكه واضافة للذهب والماس. وكان هناك عديد من المعـادن الاخـري . إذ أنه من وسط التـرانسـفـال الي وسط الاورانج الحـرة ، وجـدت سلسلة من الرواسب المعدنيـة الهـامـه . وكـان العل الرخيص مـتـوفـر بكثـرة وحين تفـاوض الانجليـز والبـوير بشأن الحرب ، لم يعر أيا من الطرفين الجانب الافريقي أي اهتمام . إنما كان كل منهما ينظر إلى الاحـتـمـالات الإقـتـصـادية وخـلال القرن العـشـرين فـإن جنوب افـريقـيـا اثبـتت أنهـا أغنى من التوقـعات الإقتـصـادية السـابق تصورها . فـاكـتشـفت مناجم ذهب إضافيـة في مقـاطعـه أورانج الحرة، واكتشف الفحم بوفره ، وكذا خام الحديد ، وهذا اعطى الفرصة لقيام صناعة حديد وصلب كـبـيـرة . ومن المعـادن الاخرى الكروم ، والبـلاتين ومنهـا جنت البـلاد عـوائد هائلة من الاسـواق العالمية . وكذا كان المنجنيز والاسبستوس والنحاس والنيكل والانتيمون والقصدير كانت كلها تعدن وتباع للأسواق المتعطشة . ونمت صناعات معدنيه هامه على هذه الثروة في جنوب افريقيا نفسـهـا. وتدفـقت رؤس الأموال على الدوله . وتدفـقت الهجرة البـيضـاء الوافدة ، وإنتـعشت المدن وتوسعت وتميز الإتحاد بالرخاء ولكن لغير الافريقيين أساسا .

وفي الزراعة كـانت جنوب افريقيا لها أهميتها وتنوع مناخ جنوب افريقيا يسمح بتنوع واسع للمـحاصـيل ، ولكن بسـبب عدم ملاءمـة الامطار وتبـاينهـا فـإن ١٥٪ فقط من المسـاحة صـالحة للزراعـة ، كما أن طوبوغـرافيـة البلاد تعوق التوسع في الزراعـة المروية لأكثر من ٨٠٠٠كم٢ ،

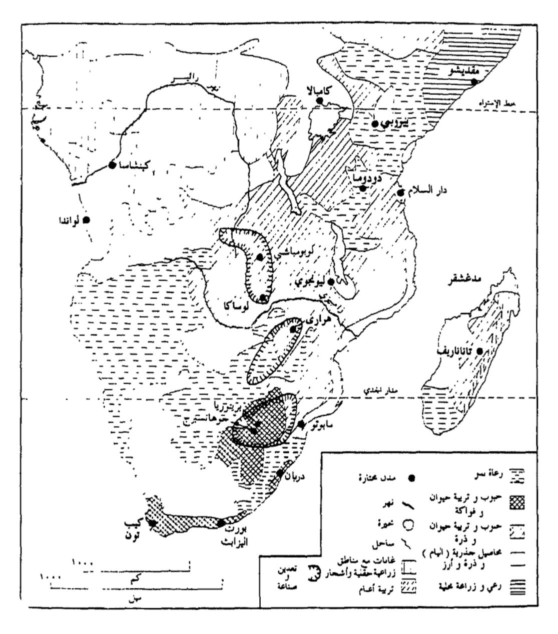
وانتشرت مزارع القمح الضخمه ، وفي الفلد الأعلى تخصص في انتاج الذرة حيث عرف هناك باسم مثلث الذره Maize Triangle ، وهو نطاق الذره الخاص بجنوب افريقيا Corn Belt وفي المناطق الأكثر جفافا في شرقي الكاب فإن تربية الحيوان وخاصة الغنم ، جعل جنوب افريقيا واحدة من أهم مناطق العالم في تربية الغنم ومنتجات الالبان والصوف ، ومحليا تنوعت الصناعات وخاصة القطنية ، البلاستك ، والاغذيه والمنسوجات على المواد الخام المحليه مما أعطى الأساس لصناعة متقدمه . وفي جنوب افريقيا يكاد يوجد شبكه النقل الجيدة الوحيده بالقاره . وأصبحت مواني جنوب افريقيا تتعامل في بضائع ليست خاصه بها فقط بل بجيرانها أيضا واحيان بعيده نوعا مثل زامبيا وزائير وملاوي . ومع الحرب العالمية الثانية فإن الطرق قطعت بين جنوب افريقيا وشركاؤها ، وأوجد ذلك مشاكل إقتصاديه ، ولكن كان ذلك باعثا على تطوير الصناعة المحلية، وساعد على ذلك عدم وجود منافسة أجنبية ، واستفادت من السوق المحلي الغني نسبياً .

وقد بلغ الناتج القومي الاجمالي في أوائل التسعينات في جمهورية جنوب افيقيا ٨٦ مليار دولارا أمريكيا ، أسهمت الزراعة فيه بنسبه ٦٪ فقط، والصناعة (التعدين والصناعة الاستخراجية والتحويلية بنسبه ٤٤٪ ومن ضمن هذه الاخيرة أسهمت الصناعة التحويله وحدها بنسبه ٢٤٪ ، أما الخدمات فقد اسهمت بنسبه ٥٠٪ .

وأهم المنتجات الزراعية القطن الشعر ٥٦ر٠٠٠ طن ، وبذر القطن ١٠٠ر٠٠٠ طن ، والعنب حوالي ٥ر١ مليون طن . والذره أكثر من ٩ مليون طن ، والبرتقال ٥٢٠ر٠٠٠ ألف طن ، والأناناس ٢٦٥ ألف طن والبطاطس ٤ر١ مليون طن والسرغوم ٤٠٠ ألف طن ، وقصب السكر ١٩ مليون طن ، والتبغ ٣٤ ألف طن ، والقمح ٨ر١ مليون طن ، وعن الثروة الحيوانيه ، هناك ١٢ مليون رأس ماشيه ، ٦ مليون رأس معز، ٥ر١ مليون رأس خنازير ، ٣٣مليون رأس غنم والثروه السمكية ٣ر١ مليون طن. وشكل (٦٨) يوضح خريطة اقتصادية لجنوب أفريقيا.

الثروة المعدنيه والصناعة :

تنتج جنوب افريقيا من الانتمون ٢ر٥ ألف طن ، والاسبستوس ١٤٥ ألف طن ، والكروم ٢ر٤ مليون طن ، والفحم ١٨٠ مليون طن والكوبالت ٧٥٠ طنا والنحاس ١٩٧ ألف طن ، والماس ٥ر٨ ثمانية ونصف مليون قيراط ، والذهب ٦١٠ طن ، أما الحديد فحوالي١٩ مليون طن، والرصاص ٧٨ ألف طن والماجنزايت ١١٠ ألف طن والمنجنيز ٣٨٠٠ طن ، والنيكل ٣٤ ألف طن ، والفوسفات ٣ر١ مليون طن والملح ٧٠٠ ألف طن والفضه ١٧٨ طنا، والقصدير ٣ر١ ألف طن والتنجستن ٨٠ طنا ، واليورانيوم ١٥٠ طنا ، والزنك ٢٥٦ ألف طنا ، وعن



شكل (٦٨) خريطة إقتصادية للجزء الجنوبي من أفريقيا .

موقع جمهورية جنوب افريقيه بين دول العالم في الانتاج الإقتصادي ، نحسب أن الدولة تأتي في كثير من المنتجات الزراعية والمعدنيه في مقدمه دول العالم في ذلك المجال .

فهي سادسة دول العالم في انتاج الذره بنسبه ٢٪ والعاشرة في الاناناس بنسبه ٢ر٧٪ من انتاج العالم ، وتأتي السابعه في انتاج الغنم بنسبه ٣٪ من انتاج الغنم في العالم . والتاسعة

في انتاج النبيذ في العالم بنسبه ٢ر٣٪ والسابعه في انتاج الصوف في العالم من نوع Greasy ، والثامنه في الصوف من نوع Scoured.

أما في المعادن ، فتأت السادسة في العالم في إنتاج الاسبتستوس بنسبه ٥ر٣٪ من إنتاجه في العالم . تأتي الأولى في العالم في إنتاج خام الكروم Chromium or . وفي أوائل التسعينات كان الخامسة على العالم في انتاج فحم البيتومين بنسبه ١ر٥٪ والثامنه عالميا في انتاج الكوبالت بنسبه ٧ر١٪ ، وفي معدن النحاس أنتجت في أوائل التسعينات ١٤٤ ألف طن . ومن خام النحاص ١٩٧ ألف طن . وتأتي الخامسة في العالم في انتاج الماس بنسبه ٨٪ من العالم . ولديها القليل من الغاز خلاف الغاز الطبيعي (١٤٥ألف تيراجول (معيار قياس الغاز الطبيعي) ، وفي الذهب تأتي جمهورية جنوب افريقية في المرتبه الأولى بامتياز إذ تنتج أكثر من ثلث إنتاجه في العالم ، وأنتجت ٣٥٪ سنة ١٩٩١من إنتاجه في العالم وجاءت في المرتبة الأولى كما سبق الذكر . وفي خام الحديد تأتي الثامنه في العالم بنسبه ١ر٢٪ وفي المنجنيز تأتي الثانية في العالم بنسبه ٨ر١٥ من انتاج المنجينز العالمي . وفي النيكل الثامنه على العالم بنسبه ٥ر٣٪، وفي الفوسفات التاسعة بنسبه ٢٪ من انتاجه في العالم ، وسنة ١٩٩٧ أنتجت حوالي ١٠ مليون طن من الصلب ولكنها ليست من الدول العشر الأوائل في انتاج الصلب إذ أن الدولة العاشرة في انتاجه هي فرنسا أنتجت في نفس التاريخ ١٦ مليون طن وأنتجت ٢٦٠ طن من القصدير . وتأتي جنوب افريقيا التاسعة في انتاج اليورانيوم بنسبه ٨ر٦٪ من إنتاجه في العالم . أما في معدن الفانديوم vanadium فتأتي جنوب افريقيا الأولى في انتاجه في العالم (٣٢ ألف طن سنة ١٩٩١) أنتجت جنوب أفريقيا منها ١٦ر٤٠٠ طن بنسبه ٣ر٥١ وفي الزنك تنج القليل منه ٨٦ ألف طن فقط . وهكذا يبدو من العرض سابق الذكر ، أن الثروة المعدنية تضيف الي إقتصاد جنوب افريقيا أكثر من الانتاج الزراعي ، كما اتضح ذلك أيضا من مقارنة نسبه اسهام الانشطة الثلاثة في الناتج القومي الاجمالي GNP .

الجغرافيا السياسية لجمهورية جنوب افريقيا :

أدى النجاح الإقتصادي في جنوب افريقيا إلى خلق مشاكل سياسية ، وأصبح في جنوب أفريقيا مناطق قلب نابض بالتنمية الإقتصادية الاجتماعية وهوامش محرومه Core Periphery Relationship وأصبح هناك المدن الكبرى ، والصناعات المتنامية ، المزارع المستخدمه للميكنه ، والمراعي العلمية مما جعلها تشابه بعض الدول المتقدمه ، ولكن خلف هذه الصورة البراقه ، كانتي هناك مناطق أخرى في جنوب افريقيا قابعة في ظلام الجهل والفاقه وتشبه كثيرا ريف زامبيا أو تنزانيا .

وفي القرى الهامشية ، والمناطق المحيطه بالمدن جاء الريفيون ليعملوا في المدن والمناجم والمصانع ويستفيدو بالاجور الأعلى ، واستقر بعضهم عند حواف أطراف المدن الهامه . ولكن خارج وسط المدن والضواحي البيضاء المخصصه للأوربيين وهكذا نمت مناطق عشوائية كثيرة تتناقض كثيرا مع ناطحات السحاب والأجزاء الراقيه الأوربية الطابع في المدن ، وزاد الاسكان بدون ترخيص Squatter Settlement . ومن أشهر هذه المناطق غير المخططة والاحياء الافريقية الخالصة خارج مدينة جوهانسبرج هي منطقة سويتو Soweto(إختصار Sowth Western Township) وهكذا شهد اتحاد جنوب افريقيا قبل قيام الجهورية الفصل العنصري منذ أمد بعيد وفي سنة ١٩٤٨ ، فإن الافريكانز ، استطاعو هزيمة الانجليز وحزبهم في الانتخابات (كانت قاصرة على البيض) وأنتخب كرئيس للوزراء أحد الافريكانز وهو دانيل فرانسوا والان وكان الحل لمشاكل العنصرية في نظره كلمه واحده هي الابارتايد Apartheid والكلمة كلمة افريكانية تعني الوحدة والعزلة والفصل Apartness or Separtion وهكذا، حكم البوير وبعد هزيمتهم من الانجليز منذ خمسين عاما ، يعودا ليحكمو البلاد ثانيه .وهكذا طبق قانون الفصل العنصري بكل حذافيره على مناحي الحياه من مدراس وقطارات وحافلات الخ . وفي داخل المدن، كان هناك مناطق سكنية صغيره قرب وسط المدينة ، كان بها بعض الافارقة والاسيويين والملونيين أو بعض مساكن للملونين ، جرى اخلاؤها من سكانها ، وبيعت الأرض لمستثمرين لعزل البيض عن الملونين، والآسيويين عن الزولو ، بمعنى أدق قصدت هذه السياسية تقليل الاحتكاك والاتصال بين الاعراق والمجتمعات الثقافية في جنوب افريقيه ، وهكذا أصبحت جنوب افريقيا دولة مكونه من موزايك قائمه على أساس عرقي حيث أصبح لكل مجموعة عرقيه أو ثقافية منطقتها الخاصة. وأصبح لكل الافارقه معازل خاصة في ظل برنامج "البانتوستان" Bantustan وهي معازل خاصة بالافاقة وقاوم الافارقة ذلك وكانت النتيجة القتل والسجن ، والنفي ، وأخذ هؤلاء الضحايا كان نلسون منديلا نفسه الذي قضى في السجن أكثر من ربع قرن قبل أن يسقط نظام التفرقه العنصرية ويجلس على قمة النظام السياسي الجنوب أفريقي كرئيس للدولة .

وهكذا أرسى القائمون على الحكم نظام الفصل العنصري على اسس جيوبوليتكية ، محضه ، بمعنى أنه في مجتمع متعدد الاعراق كجنوب افريقيا كان على فرد الزولو مثلا أن يكون له موطنه داخل الحيز الذي حُدد للزولو Homeland ويتمتع فيه بحقوق المواطنه ، ولكن حين يترك هذا الحيز مثلا إلى المناطق التي يقطنها البيض ، أو مناطق السود. أو الاسيويين فإنه (أي الزولو) سوف يكون وضعه ، وضع أي أجنبي من خارج جنوب افريقيا . وفي سنة ١٩٧٦

جري اعلان منطقة خاصة وهي أول حيز Homeland ويسمى ترانكاي Transkei باسم Xhosa Nation واعلن استقلاله . وأنشئ كاسفين بين الحافه العظمى والمحيط الهندي ، وبين ناتال ومقاطعه شرق الكاب . وكانت منطقة ترانسكاي في حجم بلجيكا ، كانت نموذجا للدولة داخل الدولة . وبعدها جاءت منطقة Bophuthatswana سنة ١٩٧٨ وعاصمتها مدينه سن Sun وبعدها منطقة ڤندا Venda سنة ١٩٧٩ ومنطقة سيسكايsiskeix الفقيره سنة ١٩٨٢.

وهذا التنظيم الجغرافي السياسي لجنوب افريقيه جعل هذه المناطق المخصصه لغير البيض مستوعات بشرية ، وظهرت اللامساواه Inequality في كل مناحي الحياه ، فحوالي ١٤٪ من مساحة الدولة كانت مخصصة لحوالي ٧٠٪ من السكان الافارقه ، إضافة لذلك ، فإن معظم أراضي الافارقه كانت قليلة الخصوبة ، ومعظم المعادن المعروفة تقع في مناطق البيض ،وكان علي من يريد أن "يهرب" من هذه المعازل الحصول على تصريح بالعمل في المدن ، المناجم ، المصانع ، أو غيرها ، وهكذا وضح أن هناك فصل سكاني ، وفصل أيضا في التنمية وقد وصف بعض الكتاب هذا الوضع الماساوي أنه استعمار محلي .Domestic colonialism وخلال الثمانينات تحولت أنظار العالم تجاه جنوب افريقيا ، بعد تنامي حركات التحرير والعصيان وزيادة الاعلام عما يحدث داخل جنوب افريقيا ، وتدعيم عديد من دول العالم للافارقه وإنتها التعتيم الاعلامي عن سياسية الفصل العنصري وظهرت قضية منديلا الذي لم يسمع به احد قبل الثمانينات خارج جنوب افريقيا ، وتعاطف العالم معه . وأصبحت المعازل مناطق للثورة والتمرد داخل جنوب افريقيا ، كذلك كان من المقرر أن يكون المعزل الخامس المستقل في داخل جنوب افريقيا ويسمى Kwagulu مخصص لجماعات الزولو القوية . لكن الزولو كانوا من القوه بحيث رفضوا هذا الاجراء ، وفشل المشروع ، كذلك كان الإقتصاد في جنوب افريقيا بعد سنة ١٩٨٠ ليس قويا بمثل ما كان حين بدأت حركة التنمية الانفصالية وعمل البيض على ايجاد ، وتخصيص تنمية خاصة بالبيض وأخرى لغيرهم ، وشاع نظام المناطق الخاصة Homelands وشهدت جنوب افريقيا التي تواكب ارتفاع اسعار البترول العالمية مع انخفاض اسعار الذهب ، عصرا من تدني التنمية ونقص العوائد التي تغلها والمعادن الهامه الاخرى غير الذهب . ولم يكن لديها المال لتكمل المشروعات التي بدأتها . كذلك قاطع العديد من الدول والشركات التعامل مع جنوب افريقيا .

وبدأ النظام العنصري يتحلل ويكثر النقاش حول مستقبله ،، وبدأت الفنادق الكبرى في المدن تستقبل كافة الاجناس وأزيلت علامات مثل " للبيض فقط" و " ممنوع للزنوج والملونين" . كذلك ألغى كون سكان المناطق غير البيضاء غير مواطنين أو أجانب . وأعيد منح الجنسية لكل سكان جنوب أفريقيه بعد وجود جنسية مزدوجة لسكان المناطق التي اعلن استقلالها من

قبل ، ومع ذلك هناك أحزاب محافظة رفضت هذه التطورات من وجه نظرهم . وبالطبع ، لن يتم التغير حتى بعد تولي الافارقه الحكم في يوم وليلة إنما يمكن القول أن جمهورية جنوب افريقيا هي في مرحلة انتقالية بين نظام الفصل العنصري القديم، وبين الديموقراطية والمواطنه الحقيقية(١)

النظام الحضري في جنوب افريقيا والسكان :

قدر عدد سكان جنوب افريقيا في بداية ١٩٩٤ بحوالي ٤١ر٢ مليون نسمه كان توزيع العناصر السكانية كما يلي :

جدول (١٣) التوزيع العرقي في جمهورية جنوب أفريقيا

العنصر السكاني	العدد بالملايين	٪ من جمله السكان
الافارقة	٣١ر١	٧٦٪
الاوربيون	٥ر٥	١٣٪
الملونون	٣ر١	٩٪
الأسيويون	١ر١	٢٪

وجرى تحويل المقاطعات الأربعة التقليدية إلى تسعه مقاطعات لكل منها ممثلها في البرلمان وأعيد تسميه مقاطعه ناتال لتصبح كوازولو/ناتال، أما مقاطعه أورانج الحرة فظلت كما هي ، أما مقاطعة الترانسفال فجري تقسيمها إلى بريتوريا ووتواتر زساند والفال / pretoria(pwv) witwotersrand/vaal ، وشرق الترنسفال وشمال الترنسفال ، الشمالي الغربي . أما مقاطعة الكاب فقسمت إلى غرب الكاب ، شرق الكاب ، شمال الكاب، والجدول التالي يوضح توزيع السكان ، المساحة الكثافة ونسبه الاعراق المختلفة .

جدول (١٤) توزيع السكان على مقاطعات جنوب أفريقيه

اسم المقاطعة	المساحة ١٠٠٠ميل٢	السكان مليون	الكثافة /ميل٢	٪سود	٪بيض	٪ ملونون	٪أسيويون
بريتوريا/وتوارزاندوفال	٧ر٢	٨ر٦	٩٤٠	٦٣	٣١	٤	٢
شرق الترانسفال	٣١ر٦	٢ر٨	٩٠	٨٩	١١	٠ر٦	٠ر٣
الشمال الغربي	٤٥ر٨	٣ر٥	٧٥	٩١	٨	١	٢ر٠
شمال الترانسفال	٤٦ر٢	٥ر١	١١٠	٩٧	٣	٠ر٢	٠ر١
أورنج الحرة	٥٠ر٠	٢ر٨	٥٥	٨٥	١٣	٢	٠ر٠٥
كوازولو/ناتال	٣٥ر٣٠	٨ر٥	٢٤٠	٨٢	٨	١	٩
شرق الكيب	٦٥ر٩	٦ر٧	١٠٠	٨٧	٦	٧	٠ر٢
غرب الكيب	٥٠ر٠	٣ر٦	٧٠	١٧	٢٤	٥٨	١

(١) Boyd, A., 1991:99 .

وأكبر المدن هي كيب تون ، وتصل اليوم إلى حوالي ثلاثة ملايين نسمه ، والثانية جوهانسبرج ، والثالثة ايست راند ، ثم دربان Durban ، أما بقيه المدن فهي أصغر حجما ، وهكذا فالنظام الحضري الجنوب افريقيا يبدي نمطا شبيها به في الدول المتقدمه ، ولاتبدو الهيمنه الحضرية التي تميز معظم الدول النامية بعامه والافريقيه بخاصة حيث نجد أن نسبه USA وUK وسويسرا .

أما الواردات فأهمها الآلات ، المعدات الميكانيكية ، ومعدات النقل والكيماويات وتأتي معظم الواردات من المانيا والولايات المتحدة و UK واليابان ، وجنوب افريقيا تقف اليوم أمام عدة تحديات ، منها تغير النظام الذي تبنته عشرات السنين وهو الفصل العنصري، وتبدو الآن تطلعات القيادة الافريقية المتنامية والعناصر البيضاء المحافظة القديمة ، مما يستدعي إداره الأمور بحزم لا يخلو من المرونه ، هذا على الصعيد الداخلي ، أما على الصعيد الخارجي فإن معظم الدول المحيطه والمجاوره والقريبه بجنوب افريقيا حصلت على استقلالها وكان أخرها ناميبيا ، وهذه وخاصة الدولة الأخيرة ، مرتبطه ارتباطا شديد بجنوب أفريقيا وستواجه جنوب افريقيا في المستقبل تحديات تتمثل في محاولة هذه الدول الانسلاخ عن هيمنه جنوب افريقيا ، وتحتاج الامور هنا أيضا لبراعة في ادارة الأمور المتأزمه ، سيما والكثير من هذه الدول بينها وبين جنوب افريقيا علاقات قديمة إقتصادية وخاصة هجرة العمالة الاجنبية إلى جنوب أفريقيا للعمل في جنوب أفريقيا ومصانعها إضافة إلى أن جنوب أفريقيا ترى في هذه الدول اتساعا لسوق تجارتها كما أن العدد من دول جنوب افريقيا ، وخاصة الحبيسه ، تعتمد على موانى جنوب افريقيا في تجارتها الخارجية .

ناميبيا :

استقلت ناميبا سنة ١٩٩٠ ، بعد اكثر من ٧٠ عاما من ادارة جنوب افريقيا لأمورها، وبعد عقدين من الزمان تنامت فيهما المقاومة السوداء المعارضه للسيطره الجنوب افريقيه . ويحد ناميبيا من الجنوب نهر الأورانج من الشمال والشرق بواسطة حدود هندسية خطيه مستقيمه ، تفصلها عن انجولا في الشمال وبوتسوانا في الشرق . وهناك اصبع كابريفي kaprivi finger يمتد من الشمال الشرقي ويشمل اراضي ناميبيا ليفصل أنجولا عن بوتسوانا ، ويصل حتى زامبيا .

وسميت ناميبيا بذلك الاسم الذي يعني الصحراء ، وهو حقيقي . وكانت تسمى قبل الاستقلال جنوب غرب افريقيا ، وكانت مستعمره المانية سابقه إحتلتها قوات جنوب افريقيا في الحرب العالمية الأولى . ووضعت تحت انتداب جنوب افريقيا من قبل عصبه الامم بالاسم سابق الذكر ، ولكن جنوب افريقيا عاملتها كا لو كانت من مستعمراتها ، وليست منتدبه

عليها ، وبعد الحرب العالمية الثانية طالبت الامم المتحدة ان تقوم جنوب افريقيا بتطبيق نظام الوصايه عليها ، ورفضت جنوب افريقيا الاستجابه سنة ١٩٨٨ ، وافقت جنوب افريقيا منح ناميبيا الاستقلال ، واشترطت انسحاب قوات كوبا من أنجولا المجاورة ، وجدير بالذكر ، أن جنوب افريقيا كانت قد عضدت وسلحت الحركات الخاصة بحرب العصابات في انجولا المقاومة للحكومة الماركسية. الانجوليه التي دعمتها قوات من كوبا . والحقيقه أن جنوب افريقيا تدخلت في الشئون الداخلية لأنجولا في منتصف السبعينات . وكان لجهود حركة سوابو South West Africa "People" Organization (SWAPO) وهي منظمة حرب عصابات حاربت من أجل استقلال ناميبيا ، وقد كلفت هذه الصراعات جنوب افريقيا غاليا إقتصاديا وسياسيا . ورضخت في النهاية لتعطي الاستقلال لناميبيا في ٢١ مارس ١٩٩٠ .

وتمتد صحراء ناميب وتسود فزيوغرافية ناميبيا ، وفقط في أقصى الشمال فإن الظروف الطبيعية تتعدل قليلا وتمتد أساسا على طول المنطقة الساحلية ، وفي الداخل مساحة شاسعة من الأراضي شبه الجافة وتندمج في الشرق مع صحراء كلهاري في بوتسوانا وبعض أجزاء الصحراء مأهولة بعض الرعاة من البانتو أو ببعض أفراد من شعب الخويسان khoi من البوشمن بقايا هذا الشعب .

وهذه الدولة الضخمة مأهولة فقط بحوالي ٥ر١ مليون نسمة ، والأغلبيه هم مركزون في الشمال خلف الحدود الأنجولية الناميبية ، والعاصمة مركزية الموقع وندهوك ٠٠٠ر١٩٠نسمه ، تقع بعيدا عن تركز السكان هذا ، والميناء الرئيسي والغربي Walvis يوجد في جيب سياسي Ex-clave في منطقة تابعه لجنوب افريقيا ، والتي لم تصبح جزءا من ناميبيا حتى أوائل سنة ١٩٩٤ ، ومعظم ناميبيا مؤلف من مراع مملوكة بواسطة البيض من المزارعين ويصل عدد البيض لحوالي ٠٠٠ر٨٠ نسمه ومعظمهم في الهضبه الداخلية والميناء المذكور له مرفأ مناسب ومياه عميقه ، وهو رئيسي لتجاره ناميبيا الخارجية .

وتم في سنة ١٩٩٤ التنازل عن ميناء ولفزباي لجنوب افريقيه . وفي جنوب ناميبا مراع واسعة للغنم ، وهي علي نقيض مناطق القرى الصغيرة ، والمزارع الصغيره التي تسود الشمال. وبين قرى الشمال ، ومراعي الجنوب توجد نطاقات المعادن الناميبية . وتقع جنوب غرب Tsumeb ، ومن هذا النطاق تصدر ناميبيا النحاس والرصاص والزنك ، وكميات أصغر من معادن أخرى، ويجري التعدين بواسطه شركات مملوكه لبريطانيا وجنوب افريقيا وUSA . وهناك معادن هامه في أماكن متفرقه من الدولة ، وخاصة عند الساحل الجنوبي . وحيث يكثر الماس . وفي ظل هذا التحليل ، يبدو مستقبل ناميبيا واعدا ، ولكن معظم الثروات مركزه في ايدي الاجانب ، ورغم صغر حجم سكانها ، فإنه من الضروري استيراد بعض المواد الغذائية

لاستكمال الانتاج المحلي . وإقتصاد نامبيا مرتبط بقوه بجنوب افريقيا ، ومحاولة فصله بقرار سياسي سيؤدي إلى كارثه ، والحقيقه أن استقلال نامبيا وسيادتها علي رقعتها الإقليمية قد بدأت حاليا فقط وأما الإعتماد على النفس فأمامه شوط طويل . وحزب سوابو(الذي قاد الاستقلال) هو الحزب الرئيس في الدولة .

بوتسوانا وليسوتو وسوازيلاند :

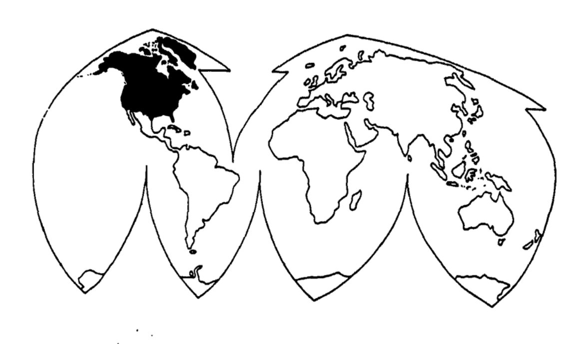
هذه الدول وخاصة الأولى والثانية ، تغيرت اسماؤها ، فكانت بوتسوانا تعرف باسم بتشوانا لاند ، وليسوتو كانت تعرف باسم باسوتولاند ، وكانت هذه محميات في الماضي لبريطانيا حتي الستينات . وأصبحت ليسوتو وبوتسوانا مستقله سنة ١٩٦٦ وسوازيلاند سنة ١٩٦٧ . وليسوتو هى دولة جبلية . وبها أعلى قمة في سلسلة جبال دراكنزبرج ، وهي محاطة بأراضي جنوب افريقيا . كذلك سوازيلاند لحد ما رغم وجود حدود قصيره مع موزمبيق . أما بوتسوانا ، والتي تطغي الصحراء على معظمها نجد شمالها ينتشر بها مستنقعات وذبابه تسي تسي . وتحاط من ٣ جوانب بأراضي جنوب آفريقيا ، وناميبيا أما في الجهة الرابعه فتحدها زيمبابوي . ومن ضمن الثلاثه ، فإن سوازيلاند لديها أكبر تنوع في الموارد الإقتصادية، وأكبر تنوع للإقتصاد . وفي غرب سوازيلاند نجد أنها تتلقي كمية مطر غزيرة على طول حافة جبال دراكنزبرج . وتنبع من هنا معظم الانهار وتصب في المحيط الهندي وتستخدم في مشروعات الري والسدود في المناطق الدنيا والأكثر جفافا في الشرق .

وقد زرعت منحدرات الجبال بالاشجار والتي تؤلف القاعده التي تقوم عليها صناعة لب الخشب . ومنتجات الاخشاب . والتعدين مصدر إقتصادي هام هنا ، وكذلك السياحة ، ومعظم المشروعات قامت بواسطه الأوربيين ، والتي تستخدم العماله السوازيه ، ولكن العلاقات الاجتماعية هنا بين الأعراق أفضل من بعض الدول الافريقية القريبة . وشركات التعدين والتسويق في بوتسوانا تعد واعدة وازداد إنتاج الماس والذي مثل ٧٩٪ سنة ١٩٩٢ من كل قيمة صادرات بوتسوانا ، وسكان هاتين الدولتين الافريقيتين يربون الحيوانات : وقليل من الحبوب واساسا لأغراض معاشية . ويمتلك بعض الأوربيين صراع علميه ومزارع لتربيه الماشيه في شرق بوتسوانا . والكثير من السكان هنا يذهبون للعمل في جنوب افريقيا ، وخاصة في مجال التعدين وتعتمد هذه الدول الثلاثه علي جنوب افريقا في التجارة والخدمات ، ومنذ الاستقلال كونت جنوب افريقيا مع هذه الدول اتحاداً جمركيا ضم نامبيا مؤخرا .

الفصل السادس

أنجلو أمريكا

كندا والولايات المتحدة الأمريكية



الفصل السادس

أنجلو أمريكا

كندا والولايات المتحدة الأمريكية

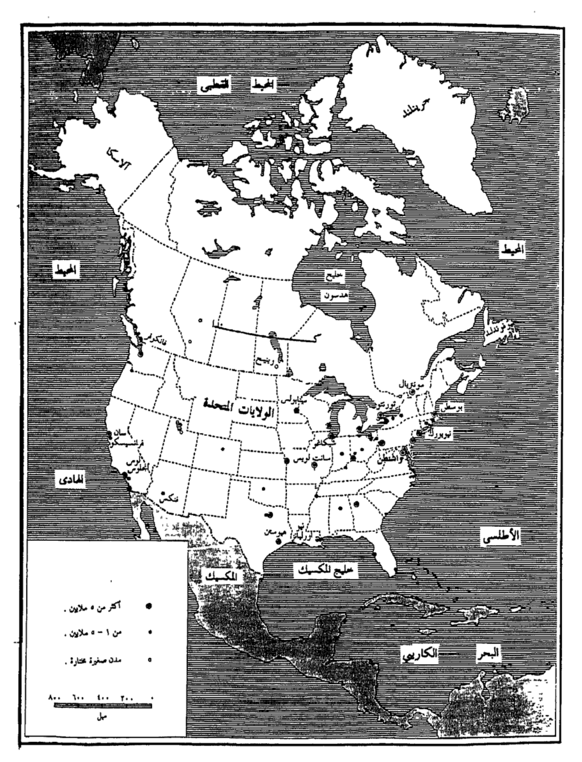
كان وصول الأوربيين إليها تاليا ومتأخرا عن وصول العناصر اللاتينية إلى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ورغم البصمة اللاتينية في أمريكا الشمالية ، إلا أنه بتكوين الولايات المتحدة وكندا أصبح الوجود الأسباني في القارة محدودا ، وقاصرا على بعض السكان من أصول أسبانية ، بعد أن سيطرت الولايات المتحدة على كل المناطق التي كانت اسبانية من قبل في أمريكا الشمالية ، وأصبح الحد السياسي الأمريكي المكسيكي حدا حضاريا بمثل كونه حدا سياسيا .

ورغم التأثير الانجليزي الواضح في القارة ، إلا أن مناطق عديده بها لها خلفية حضارية غير انجليزية ، منها جزيرة جرينلند ذات الحكم الذاتي والمرتبطه بالدانمرك ، كذلك منطقة كوبيك المتحدثه بالفرنسية في كندا ، ومناطق جزرية أخرى صغيره في المحيط الأطلسي . وتزايد النفوذ الانجليزي في القارة منذ القرن ١٧وكذا الفرنسي في كندا ،ولكن التواجد الجدي للانجليز بدأ في القرن ١٨ ، ويبدو هنا الفرق في سبق الاسبان في استعمار وإكتشاف وتعمير العالم الجديد والذي بدأ مع كشف كولومبس للعالم الجديد سنة ١٤٩٢ . ويقصد بتعبير "أنجلو أمريكا " الولايات المتحدة وكندا ، والتي تختلف ثقافيا وحضاريا عن أمريكا اللاتينية إلى الجنوب منها وشكل (٦٩) يوضح الولايات المتحدة الأريكية وتقسيمها إلى ولايات وأيضا معاطعات كندا وأهم المدن .

الأهمية الإقتصادية والاجتماعية لأمريكا الشمالية :

تمتاز كل من الولايات المتحدة وكندا بالغني الإقتصادي وارتفاع مستويات المعيشة، وسكان كندا (٢٩ مليون نسمه) هم تقريبا ١/ ١٠ سكان USA (٢٦١ مليون نسمه) ، والناتج القومي بكندا هو ١/ ١٠ نظيره الأمريكي والانتاج السلعي والخدمي الأمريكي هو أكثر من ٨٠٪ من جملته في أوروبا ، ويرتفع متوسط نصيب الفرد من GNP وتأتي USA في المرتبه الثامنة ، وكندا في الترتيب ١٦ في العالم ، وترجع أهمية USA وكندا لما يلي :

١ - اتساع المساحة مما يعني التنوع
٢ - الوحدة الجغرافية السياسية
٣ - عظم وتنوع الموارد



شكل (٦٩) أمريكا الأنجلو ساكسونية .

٤ - كبر الحجم السكاني دون ازدحام
٥ - تطور الإقتصاد وحداثته
٦ - التنوع البيئي الواضح

ورغم مطالبة كوبيك بالانفصال في كندا ، فلا تعد المشكله خطيره حتي الآن وتعالج بطرق ديموقراطيه حيث ٢٦٪ من سكان كندا من أصول فرنسية ، وينحدرون من ٦٠ ألف فرنسي وسيطر الانجليز عليهم حين طردوا فرنسا من كندا سنه ١٧٦٣ . وتقابل الولايات المتحدة مشكله سكانية أخرى هي الزنوج الذين قدموا بعد استقرار الأوربيين ليقوموا بالأعمال الزراعية والصعبة ، وهم على عكس الفرنسيين في كوبيك ، ليسوا أغلبية في أي ولاية أمريكية ، ورغم عدم المطالبة بالانفصال ، إلا أنهم تسببوا في الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب في القرن ١٩ ، ورغم هدوء الأحوال حاليا ، إلا أن العنف يسود على فترات ، والعلاقات العرقيه موضوع هام في USA .

أما السكان من أصل أسباني ، فهم أقل عددا ، وأغلبهم اليوم من أصول مكسيكية وهم مركزون في ولاية كاليفورنيا وتكساس ، ونيومكسيكو ، اريزونا ، كلورادو ، وأيضا في بورتوريكو ، ونيويورك ، وأقلية من أصل كوبي في فلوريدا . وفي هاواي تكثر الاقليات من أصل آسيوي وخاصة من اليابان . وتتبنى كندا وUSA نظاما اتحاديا يطوق لحد ما المشاكل العرقية ، وذلك في خمسين ولايه أمريكية وعشرة مقاطعات كندية إضافة لمناطق فيدرالية. وتدعمت الوحدة الداخلية بتبني نظام اداري كفؤ ، وشبكة نقل حديثة عبر القارة رغم العوائق الطبيعية .

ثروة أمريكا الشمالية :

يمكن القول أنه لا يوجد خارج هذا الإقليم ما يناظره في ثروته الكبيره ، ويبدو ذلك من أهمية الموارد الإقتصادية ، وتنوعها وإتساعها ، وتوزيعها المتوازن في أنحاء القارة .

وبالنسبة للموارد الزراعية والغابية : تمتد النطاقات الزراعية في الدولتين لتتواءم مع الظروف الطبيعية ، وتأتي USA في مقدمة دول العالم من حيث نسبة الأراضي القابلة للزراعة بها ، ومع أن جزءاً صغيرا في كندا هو كذلك ، فإن كندا لديها إمكانيات زراعية هائلة وهي دولة مصدرة لمنتجات الزراعه . أما الموارد الغابية فهائلة . وهنا تفوق كندا الولايات المتحدة في الغابات . ولعب توفر الأخشاب دورا هاما في تطور الدولتين ، وصناعة قطع الأشجار وتجارة الأخشاب وتصنيعها من أكبرها في العالم في الدولتين ، والجدول (١٥) يوضح اسهام كل من USA وكندا في الثروات الزراعية والغابية والحيوانية وأيضا المعدنية .

جدول (١.٥)

اسهام الولايات المتحدة وكندا في ثروة وإنتاج العالم

من بعض السلع الزراعية والمعادن والخامات

البيان	النسبه المئوية لاسهام الولايات المتحدة وكندا من جمله العالم		
	الولايات المتحدة	كندا	أمريكا الأنجلوساكسونيه
المساحة	٧	٧	١٤
السكان	٤ر٧	٥ر٠	٥ر٢
الزراعه والصيد والأرض القابلة للزراعة	١٢	٣	١٦
المروج والعشب الدائم	٨	١	٩١
انتاج القمح	١٢	٦	١٨
الذرة	٤٦	١	٤٧
فول الصويا	٥٣	١	٥٤
القطن	١٣	-	١٣
اللبن	١٣	١	١٤
عدد الماشية	١٠	١	١١
الخنازير	٨	١	٩
الصيد التجاري	٦	٢	١٠
مساحة الغابات	٦	٨	١٤
جملة الأخشاب المقطوعة	١٥	٥	٢٠
جملة الخشب المصنع (مناشر)	٢٢	١١	٣٣
لب الخشب	٤٦	١٩	٦٥
المعادن والتعدين (احتياطي الفحم)	٢٤	١	٢٥
إنتاج الفحم	٢٠	١	٢١
صادرات الفحم	٢٥	٨	٣٣
إحتياطيات البترول الخام	١٢	٢	١٤
طاقة تكرير البترول الخام	٢٠	٣	٢٣
إنتاج الغاز الطبيعي	٢٥	٥	٣٦
إحتياطي الغاز الطبيعي	٤	٣	٧

والموارد المعدنية :

هائلة ومتنوعة مثل الموارد السابقة وتلعب دورا هام في اقتصاد القاره وقوتها السياسية ، والجدول (١٦) يوضح اسهام أمريكا الأنجلوساكسونية في ثروة وانتاج العالم من بعض المنتجات. ولايزال إنتاج المعادن ضخما ، ونظرا لقلة عدد سكان كندا فإنها مصدر رئيسي للمعادن وتصدر وأساسا إلى USA، ورغم كون USA منتجا رئيسيا فانها أيضا مستوردا هاما في العالم . ويعكس هذا الوضع نضوب ونقص بعض المعادن بها بصورة جزئية ، مع اتجاه هذه المعادن إلى النمو في العالم الخارجي ، ويعكس أيضا حاجة الإقتصاد الأمريكي لواردات ضخمة . ومصادر الطاقه هامة لدفع الإقتصاد ، وكان الفحم أهمها في القرن ١٩ للتصنيع في USA .و اليوم فإن USA مع الصين وروسيا الاتحادية أهم ثلاث دول منتجة في العالم ، وأيضا في حجم الاحتياطي . وكل من USA والصين تنج ١/٤ إنتاج العالم . وUSA هي أول دولة في العالم كمصدر للفحم وكندا أيضا مصدر هام ، مع أن انتاجها وإحتياطها صغير إلا أنه بالنظر لقله سكانها فإنه يبقى لديها الكثير لتصدره . والجدول(١٦) يوضح موارد المعادن والطاقة كنسبة من جمله العالم .

ويوضح الجدول عموما تفوق USA على كندا في الثروه المعدنية ، ومع ذلك تتفوق كندا في موارد مثل الحديد والزنك والنيكل والبوتاس والاسبستوس واليورانيوم . والولايات المتحدة ظلت دائما أولى دول العالم في انتاج واحتياطي البترول وفي سنة(١٩٩٢) كانت الثالثة في انتاج البترول بعد السعودية وروسيا وتنتج تقريبا ١/٨ إنتاج العالم ، ورغم قلة إنتاج كندا إلا أنه يكفي لتطوير اقتصادها بعد زيادة انتاج مقاطعة البرتا ، وزادت أهمية الغاز الطبيعي مؤخرا ، وكانت USA ثاني أكبر مستهلك له بعد روسيا ، وتستورده أيضا من المكسيك وكندا ، وتلي USA روسيا أيضا في انتاج الغاز الطبيعي ولكن احتياطيها منه ضئيل . والقوى المائية المحتمله ضئيلة في الولايات المتحدة بالقياس العالمي ، ولكن طورت الدولتان مواردهما الموجوده مما جعلهما مع روسيا أهم ثلاث دول في الطاقة المائية وانتاج الكهرباء ، ودليل ذلك أن ٦٠٪ من طاقة كهرباء كندا من موارد مائية بينما النسبة المقابلة في الولايات المتحده هي ٩٪ فقط . والطاقة الذريه هامة في الدولتين وتعتمد فيها على اليورانيوم ، وهي تلي الطاقة المائية في الأهمية .

وهناك قائمة كبيرة من الخامات المعدنية في أمريكا الشمالية إضافة لمعادن الوقود ، ومع ذلك تستورد كميات معدنية عديدة وقد أدى الاستهلاك الضخم إلى تضاؤل الاحتياطي ، ولعدم كفاية الموارد أحيانا لهذا الاستهلاك فيستورد العديد من المعادن ، وكندا لديها القدرة على سد

النقص الأمريكي في عديد من المعادن كالحديد وخاصة بعد تناقص خامات الحديد الممتازه في غرب بحيرة سوبيريور في الولايات المتحدة والمعروفة بخامات "المسابي" ، وطورت كندا مناجمها الحديدية في مقاطعتي لبرادور وكويبك ، ويلعب نهر سانت لورنس وطريق البحيرات دورا هاما في نقل الخامات .

الأهمية الديموجرافية والانتاج :

بلغ سكان الدولتين ٢٩٠ مليون نسمه سنه ١٩٩٤ ، ويتركزون أساسا في مناطق معينه إذ يتصف توزيع السكان في أمريكا الشمالية بأنه غير متساو Uneven ، وهذه التركزات توجد في منطقة نهر سنت لورنس، والبحيرات العظمى وشمال شرق الولايات المتحدة ، ومناطق كاليفورنيا المعتدلة المناخ في الغرب . وتقل كثافة السكان في المناطق الوسطى من السهول والبراري ، وظلت أمريكا الانجلوساكسونية منطقة نمو سكاني منذ بداية الاستقرار في أمريكا الشمالية و حتى السبعينات من القرن الحالي . وزاد سكان USA من٢٣ مليون سنة ١٨٥٠ إلى٢٦١ مليون سنه ١٩٩٤، وكندا من ٥ر٢ مليون إلى أقل من ٣٠ مليونا حاليا، أما منذ الثمانينات ، أصبحت معدلات الزيادة السكانية أقلها في العالم باستثناء أوروبا ، واليابان وUSSR السابق. وفي الدوليتين ٥٪ من سكان العالم في١٤٪ من مساحته والكثافة لهما معا ٧٣/كم٢(٢٨/كم٢ فيUSA)، (٣كم٢ في كندا) .

جدول (١٦) موارد المعادن والطاقة في الولايات المتحدة وكندا ١٩٩٤

البيان	النسبه المئوية لاسهام الولايات المتحدة وكندا من جمله العالم		
	الولايات المتحدة	كندا	أنجلو امريكا
احتياطات خام الحديد المحتملة	٥	٦	١١
خام الحديد المعدّن	٦	٤	١٠
الحديد الزهر المنتج	١٠	٢	١٢
إنتاج الصلب	١٢	٢	١٤
إنتاج الألومنيوم	٢١	٨	٢٩
احتياطي النحاس	١٧	٥	٢٢
النحاس المعدن	١٩	٨	٢٧
احتياطي الرصاص	٢٢	١٣	٣٥
الرصاص المعدن	١٢	١٠	٢٢
احتياطي الزنك	١٣	١٥	٢٦
الزنك المعدن	٨	١٨	٢٦
إنتاج النيكل	٢	٢١	٢٣
إنتاج الذهب	١٤	٨	٢٢
إنتاج الفوسفات	٣	-	٣٣
إنتاج البوتاس	٧	٢٣	٣٠
إنتاج الكبريت	١٩	-	١٩
إنتاج الاسبستوس	١	١٨	١٩
إحتياطي اليورانيوم	٩	١٢	٢١
إنتاج اليورانيوم	١٥	٢٩	٤١
إنتاج الكهرباء	٢٦	٥	٣١
الطاقة المائية المحتمله	٤	٣	٧
إنتاج الطاقة المائية	١٧	١٥	٣٢
إنتاج الطاقة الذرية	٣١	٤	٣٥
إنتاج حمض الكبريت	٢٦	٣	٢٩

ومع إقتراب السكان من حجم ٣٠٠ مليون نسمه ، إلا أن موارد الدولتين تدعم سكانا أكثر من ذلك كثيرا وقد ارتبطت الانتاجية في أمريكا الانجلوساكسونية باستخدام الميكنه منذ فترة

بعيده ، وذلك للتغلب على نقص العمالة في الماضي ، وتطور إعتمادهما على الطاقة من الفحم إلى البترول إلى الكهرباء ، واستفادت برؤوس الأموال المحليه والأجنبية وأيضا بالعمالة الوافدة من الخارج . وأهم ملمح من ملامح السياسة الأمريكية هو عزلتها لفترة طويلة عن العالم الخارجي Isolation مما أتاح لها تدعيم اقتصادها بعيدا عن استنزاف وصراع الحروب والمشاحنات التي طبعت بقيه العالم ، وهيأ السوق الداخلي الكبير في القارة دعما للتخصص الإنتاجي في سلع محدودة تباع على نطاق واسع مما أتاح نشأة المؤسسات العملاقة مما قلل من التكلفة وحقق العديد من من المزايا الإقتصادية ، ومع تقدم النقل توسع السوق حتى شمل كل العالم .

العلاقات الأمريكية الكندية :

بعد إستقلال الولايات المتحدة ، والقضاء على النفوذ الانجليزي بحرب الاستقلال كان ذلك النفوذ الانجليزي لايزال ماثلا في كندا وحدثت بعض المناوشات عبر الحدود بين USA وما يعرف بكندا اليوم خاصة سنة ١٨١٢ ، كما ظهرت دعوات لضم كندا إلى الولايات المتحدة ، خلال القرن ١٩ وبداية العشرين . وأصبحت كندا مستقلة سنة ١٨٦٧ ورغم بعض العداء إلا أن منطق التعاون غلب بالتدريج على العلاقات ودليل ذلك أن خط الحدود بينهما يعبر القارة دون حماية تقريبا ، والجدول (١٧) يوضح نمو سكان كل من كندا والولايات المتحدة بين سنه ١٨٥٠ - ١٩٩٤ .

جدول (١٧) السكان في كندا والولايات المتحدة بين سنتي ١٨٥ - ١٩٩٨

السنه	سكان USA بالمليون	سكان كندا بالمليون	الجملة	جمله الزيادة	٪
١٨٥٠	٢٣ر٣	٢ر٤	٢٥ر٣		
١٩٠٠	٧٦ر١	٥ر٤	٨١ر٥	٥٥ر٨	٢١٧
١٩٥٠	١٥١ر١	١٤ر٠	١٦٥ر١	٨٣ر٦	١٠٣
١٩٦٠	١٧٩ر٣	١٨ر٢	١٩٧ر٥	٣٢ر٤	٢٠
١٩٧٠	٢٠٣ر٢	٢١ر٦	٢٢٤ر٨	٢٧ر٣	١٤
١٩٨٠	٢٢٦ر٥	٢٤ر٣	٢٥٠ر٨	٢٦ر٠	١٢
١٩٩٤	٢٦٠ر٨	٢٩ر١	٢٨٩ر٩	٣٩ر١	١٦
١٩٩٨	٢٦٥ر٤	٢٩ر٩	٢٩٥ر٣	٥ر٤	٢

ويدعم التعاون تشابه الأصول السكانية والحضارية الثقافية وتكامل الثروه الإقتصادية لديهما ، ولذا تعبر خط الحدود السياسية كميات هائلة من التجارة ، وكل منهما شريك تجاري هام للآخر، علماً بأن كندا ، أكثر اعتمادا على USA ، وفي سنة ١٩٩٢ أمدت كندا الولايات المتحدة بنسبة ١٩٪ من جملة قيمة وارداتها، وحصلت على ما قيمته ٢٠٪ من كل قيمة صادرات USA، وفي نفس السنة أمدت USA كندا بحوالي ٦٤٪ من كل وارداتها سنه ١٩٩١، أخذت منها ٧٦٪ من كل صادراتها، وتدعم الولايات المتحدة كندا برأسمال دافق يدعم اقتصادها ، وكذلك هناك استثمارات كندية في USA وبالطبع أقل حجما. وعدا الصادرات الكنديه من السيارات وقطع الغيار إلى الولايات المتحدة " فإن نمط التجاره بينهما هو تبادل المواد الخام من كندا ونصف المصنعه ، مقابل المصنوعات الأمريكية وفي سنه ١٩٩٢ فإن كندا و USA والمكسيك وقعتا اتفاقية أمريكا الشمالية للتجارة الحرة .

الأبعاد الطبيعية في أمريكا الشمالية :

تتنوع البيئات الطبيعية ويعكس ذلك عديد من الظروف:

أ - أدى الامتداد عبر دوائر العرض وخطوط الطول لتنوع بيئي كبير وقيام أقاليم مميزه واضحة وأخرى ثانوية .

ب - يتباين التعقيد الجيولوجي من مكان لآخر ، وأيضا المظاهر الجيومورفولوجية ، مما ينعكس على إختلاف البيئات .

جـ - تتميز الأقاليم الطبيعية بالتداخل والاختلاط ،مورفولوجيا ومناخيا مما ينتج عنه أحيانا نمط مختلط أو " موزايك" ولذلك اختلفت الاستجابات البشرية لهذه الأقاليم بحسب إمكانات كل إقليم وطبيعة الاستقرار به، وعموما فإن البيئة الأمريكية تقدم من فرص التنمية والنجاح أكثر مما تقدمه من العوائق كما سيتضح من الدراسة التفصيلية .

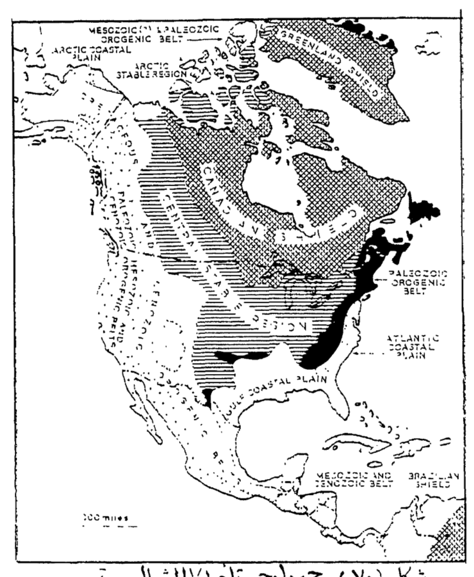
وشكل (٧٠) يوضح بنية القارة الأمريكية الشمالية وتركيبها الجيولوجي .

أشكال سطح الأرض الرئيسية وانعكاساتها البشرية :

من الناحية البنيوية فأمريكا الشمالية جزء من كتلة قديمة صلبة ، توجد نوياتها في شمال القارة وخاصة في شبه جزيرة لبرادور وشمال القارة . وأهم المظاهر التضاريسية مايلي :

١ - الدرع الكندي :

وهو منطقة قديمة تأثرت بالتعريه الجليديه ، وهو مخلخل السكان غني بالمعادن كاليورانيوم والحديد والنيكل وهو اليوم مموج السطح ومقطع بالتلال وبالرواسب



شكل (٧٠) جيولوجية أمريكا الشمالية

الأحدث التي غطت الصخور القديمة في بعض المواقع ، والزراعه معاقه هنا بفقر التربه والمناخ القاسي . وهنا فالطاقة المائية غنية وكذا الأخشاب والجزء الجنوبي من الدرع الكندي الذي يحد البحيرات العظمى يسمى مرتفعات سوبيريور وهضبة البحيرات العظمى ×.

٢ - السهول الساحلية القطبية :

وأولها سواحل ألاسكا نادرة السكان، وهنا رواسب بترولية غنية، وثانيها سواحل خليج هدسون ، وهو أقل ثراء من الناحية الإقتصادية . أما سواحل جرينلند فتغطي بعض أجزائها نباتات التندرا وهي قليلة السكان ، وسياسيا تتبع الدنمارك ، وهي من هوامش أمريكا الشمالية وتسودها ثقافة مزدوجة مستقاه من الإسكيمو (Inuit) والدنمارك ، والصيد نشاطها الرئيسي.

٣ - السهل الساحلي على خليج المكسيك والمحيط والأطلسي :

ساحل خليج المكسيك منخفض المنسوب رملي التربة . والزراعة هنا متطوره ، وتوجد مناطق كثيرة في السهل الساحلي الأطلسي مغطاه بالغابات من أشجار الصنوبر والبلوط، ويتميز ساحل الأطلسي بالمستنقعاتوالمناطق الغدقه ، والساحل مقطع بمصبات الأنهار والخلجان التي بها موان هامه . والإقليم غني بثروته الغابيه والصخريه من الحجر الجيري، والوقود كالبترول والغاز الطبيعي والملح ، وكلها تمثل أساسا هاما لصناعات متطورة . وتحد منطقة مقدمات الجبال الساحل نحو الداخل ، وهي أكثر صلابة في صخورها وأقدم عمرا وأكثر ارتفاعا . وتكثر التلال بها، وتربتها أجود ، وقد تعرضت للتعرية لسوء استغلالها في الماضي في زراعه القطن والتبغ والذره في مناطق تلالية كثيفة المطر . وهنا مدن هامه مثل ريتشموند وبالتيمور تقع في مناطق خط السقوط fall line وهي مصدر هام للطاقة ، ولذا كانت مدن خط السقوط مراكز تجمع سكاني وتجاري هامه منذ البدايه[1] .

٤ - مرتفعات الأبلاش :

سلاسل طولية متوازيه معقدة السطح ، ومنخفضة المنسوب عموما مقطعه بالوديان والجزء الشمالي أكثر تعقدا وتقطعا بالوديان ، والإنكسارات والجليد[2]. ومعظمها تغطيه الغابات الصنوبرية أو النفضية أو مختلطة التي تمثل موارد قيمة ، والأبلاش مصدر للطاقة المائية والحياة الإقتصادية الهامه لذا تدعم سكانا كثيرين بالنظر لكونها جبلية، وتقل ارتفاعا في الداخل وتحوي كمية فحم أقل وكانت الأبلاش عائقا أمام الاندفاع غربا وتعمير الداخل، وحين لجع السكان في عبورها وفي العقد الأخير من القرن

× شاعت الآن تسمية اللوح أو الصفائح Plates بدل الدرع كتعبير جيومورفولوجي .

(1)Dury & Mathieson, 1976:68.

(2)Farb, 1963: 86-7 .

١٨فإن المنطقة المعمورة من USA زادت بمقدار النصف، وجرى إسكان نصف مليون شخص في الداخل بدايه و يمثل هذا الحدث بداية الاندفاع نحو الغرب الذي لم يتوقف بعدها أبدا"(١).

٥ - السهول الداخلية:

وهذه تتمثل في أحواض أنهار ر المسيسبي، وسانت لورنس ، والماكينزي ، وساسكتشوان ويطلق علي القسم الغربي منها السهول العظمى . وهي مساحات هائلة من الأراضي المنبسطة قليلة التضرس ، وهنا تربه خصبة للغاية ، وأجودها تطورا في البراري أو حشائش الاستبس ، كذلك تطورت بعض التربات الخصبه في الشرق في مناطق الغابات النفضية. وفي السهول الوسطى نطاقات للذره وفول الصويا وتربية الماشية ، كما يوجد البترول والغاز الطبيعي والبوتاس .

٦ - جبال الروكي :

وهي من معالم أمريكا الشماليه الهامه ، وهي سلاسل شديدة الارتفاع والتضرس،وتضم العديد من الوديان والأحواض ، وهي صعبه العبور، والنشاط الرئيسي بها تربية الحيوان Ranching والتعدين لمعادن فلزية ووقود حفري، ونشاط سياحي، ومنها تنبع أنهار هامه مثل كولمبيا ، وكلورادو ، وميسوري و ريوجراند .

٧ - الأحواض الجبلية والهضاب :

تتألف من هضاب عالية تقطعها الخوانق وخاصة في هضبة كلورادو، أو في الهضبة الواقعة بين نهري كولومبيا وسنيك وهي بركانية ، أو في الحوض الهائل ، والمنطقة التي تسودها الحافات والسلاسل الجبلية في نيفادا ويوتا ، والولايات المجاوره. وهنا نجد السلاسل العديدة منفصله بواسطة أحواض متبانيه الأحجام تعوق السلاسل في شرقها وغربها تأثير الرياح الرطبه ، وهنا تزيد مساحة المناطق الجافة وفي هذه المنطقة يسود التعدين للنحاس والبترول والغاز واليورانيوم وغيرها ، وتكثر السدود في هذه المنطقة على الانهار للري وتوليد الطاقة وخاصة على نهري كولومبيا وكلورادو .

٨ - الجبال والوديان الساحلية :

تسير موازيه لخط الساحل، وهنا ترتفع الجبال كثيرا. ونجد أن وادي كاليفورنيا الأوسط بين جبال كاسكيد في الشرق والسلاسل الجبلية في الغرب منطقة هامة زراعية فيضية . وفي الشمال تعد منطقة puget - willemette منطقة هامة أخرى في أوريجون و واشنطن وغرب كندا . أما جنوب آلاسكا ، فتسوده الجبال العالية والثلاجات التي تعكس أثر الجليد وقد نما اقتصاد هذه المناطق الجبلية والوديان الباسيفيكة بسرعة على أسس من توفر الموارد من تعدين

---

(١)watson,1970:30 .

ووقود وصيد سمك وطاقة مولدة ومعادن ثمينه ومناظر سياحية خلابة. ويبين شكل(٧١) تضاريس أمريكا الشمالية .

المناخ والأقاليم المناخية الرئيسية :

يبدي المناخ كالسطح تنوعا في أمريكا الشمالية ويستوي في ذلك الولايات المتحدة وكندا. وقد أعطى ذلك قوه للاقتصاد ، ولا يدعم المناخ كثيرا انتاج كل المحاصيل المدارية فتستورده من الخارج مثل البن والشاي والكاكاو والموز . ويمكن التعرف على الاقاليم المناخية التالية .

١ - مناخ التندرا :

شتاؤه طويل وصيفه قصير بارد ، وهو فقير في الحباة النباتية وذلك لقصر فصل النمو .

٢ - المناخ شبه القطبي :

وهو كالسابق شديد البرودة ، وصيفه قصير ولكنه معتدل نوعا ، وغاباته الصنوبرية مشابهه للتاييجا الروسية Taiga. وسكانه مخلخلون من الصيادين والمعدنين وقطّاع الأخشاب وغيرهم .

٣ - المناخ القاري الرطب ذو الصيف القصير :

شتاؤه طويل ، وصيفه قصير دافئ ، والنشاط الزراعي يركز على مزارع الألبان ، ولكن في أقصى الغرب ، فيمكن انتاج القمح الربيعي .

٤ - المناخ القاري الرطب ذو الصيف الطويل :

شتاؤه بارد وصيفه حار طويل ، وتسود مزارع الألبان في الجزء الشرقي من هذا المناخ ، وعلى زراعة الذرة وفول الصويا وتربية الماشية ، والخنازير في جزئه الغربي الأوسط .

٥ - المناخ شبه المداري الرطب :

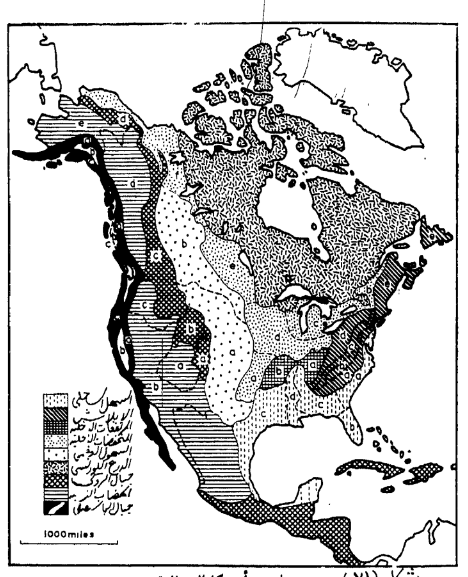
الشتاء قصير وبارد ، والزراعة متنوعه ، مع تخصص إنتاجي مثل الماشية والدواجن وفول الصويا والطباق والقطن والارز والفول السوداني ، وعديد من الفواكه والخضروات . وفي المناخات الرطبه الثلاثه السابقه توجد الغابات بشكل معقد من صنوبرية ونفضية متداخلة، ونباتات البراري .

٦ - مناخ السافانا (المداري) :

وهو شبيه به في أمريكا اللاتينيه المجاوره ذات المطر الصيفي ويتمثل في أقصي شبه جزيرة فلوريدا في الجنوب .

٧ - مناخ الغابات المداريه المطيره :

ويوجد في هاواي فقط لموقعها المميز والمناسب لهذا المناخ في المحيط الهادي .



شكل (٧١) تضاريس أمريكا الشمالية

٨ - مناخ الساحل الغربي البحري :

ويمتد على طول ساحل المحيط الهادي في USA وكندا ، وتتأثر الأمطار هنا بوجود السلاسل الموازيه لخط الساحل ، ويلطف البحر من مناخ الأماكن الواقعه في نطاقه إذ تسوده الرياح الغربية طوال السنة ، وهنا أدت الرطوبة المتوفرة لوجود غابات عملاقة صنوبرية تدعم صناعة هامة كما تدعم المروج والحشائش في السهل والجبل مزارع الألبان كما هو الحال في مثل هذا المناخ بغرب أوروبا .

٩ - مناخ البحر المتوسط :

أو المناخ شبه المداري ذو الصيف الجاف، مطره شتوي وله ارتباط بالزراعة المروية والزراعة للفواكة والخضروات والقطن وتربية الحيوان ، ويتمثل في ولايه كاليفورنيا .

١٠ - المناخ شبه الجاف (الاستبس) :

ويشمل مساحة تقع بين ساحل المحيط الهادي في USA والحواف الجبلية الرطبه في الشرق ، وتمتد شمالا في كندا وحياته النباتيه فقيره ، ويتميز بالقارية في درجة الحرارة ، وتسوده الحشائش والأعشاب القصيره والشجيرات ،والرعي وتربية الحيوان هو النشاط السائد ، أما في المناطق الأقل جفافا فيزرع القمح في مناطق قريبة من الأنهار مثل كولومبيا سني وأركانساس وريوجراند .

١١ - مناخ الصحراء :

ويوجد في جنوب غرب القارة ، ويشمل مناطق واحات وأخرى أصبحت مروية ، كما توجد به محلات عمران تعدينية ، وهو المكان المفضل للتقاعد والسياحة .

١٢ - مناخ الجبال :

ويسود على الجبال العالية في كل مكان ، وخاصة الروكي وسييرا نيفادا ، وتتباين المناطق التابعه له بحسب دوائر العرض وخطوط الطول ، كذلك درجة التعرض للشمس واتجاه الرياح .

أ - كندا

مقدمة

كندا إحدى الدول المتقدمه ، ونشاطها البشري يعكس خصائص تباينها الإقليمي ، وخاصة في الأنشطة الصناعية التي تضعها بين الدول المتقدمة ، وإنتاجها الزراعي متطور وتصدر للخارج كميات من الفائض الزراعي ، ودرجة التحضر أكثر من ٧٧٪ ، وأهم مناطق العمران بها هي المناطق الحضرية في تورونتو (٩ر٣ مليون نسمه) ومونتريال (١ر٣مليون نسمه)، وفانكوفر (٦ر١مليون نسمه) وهي كالولايات المتحدة دولة اتحادية من ١٠ مقاطعات وبعض

المناطق الفيدرالية تتباين مساحة بين الصغيرة كما هو الحال في مقاطعة الأمير إدوارد صغيرة المساحة إلى كويبك وهي ضعف حجم ولاية تكساس الأمريكية. ومساحة كندا ٩٫٩٧١٫٠٠٠كم٢ والعاصمة أوتاوا ottawa .

ورغم أهمية كندا الصناعية ، إلا أن معظم صادراتها مواد خام، أو نصف مصنعه .كما أنها مستورد للصناعات ، وذلك يناقض الوضع في معظم الدول المتقدمة ، كما أنها تعتمد رئيسيا على شريك تجاري واحد USA، ففي سنة ١٩٩١ كان نصيبها ٧٦٪ من صادرات كندا، ومدتها بنسبه ٦٤٪ من وارداتها، ونسبه التمويل الخارجي للاقتصاد الكندي كبيره وخاصة من الولايات المتحدة (٣/٤ الاستثمارات الأجنبية في كندا من USA). ويشير ذلك بعض الكنديين ويرونه سيطرة أمريكية على كندا، خاصة أن الاعلام الأمريكي متغلغل في كندا وكذا برامج التعليم والثقافة ، والمحاولات التي بذلت للخروج من هذه الهيمنه لم تصل لنتيجة حاسمه للآن، وزادت الروابط بعد التوقيع على إتفاقية التجاره الحره وازالة أية عوائق ، كذلك وقعت كندا وUSA والمكسيك إتفاقية التجارة الحره لأمريكا الشمالية .

التركيب الإقليمي لكندا :

إضافة لمشاكل كندا مع USA ، فلها مشاكلها الإقليميه الداخلية ، فالإقليم الشمالي البارد يكاد يخلو من السكان ، والجزء الصغير المأهول في الجنوب الشرقي له مشاكله مع الحكومه الفيدراليه. و٤/٥ مساحتها مناطق تندرا بارده ومناخها قطبي أو شبه قطبي ، و أكثر من نصف البلاد تأثر بفعل الجليد ، لذا فأهميتها الزراعية غائبة . كما أن الأجزاء القريبه من المحيط الهادي شديدة التضرس ، وهكذا أصبح النطاق الشمالي ويسميه الكنديون The North شبه خال من الحيا ة ومعظمه يدار من أوتاوا مباشرة ، وأجزاء منه تمتد في ٧ مقاطعات. وحتى مناطق التركز السكاني في الجنوب تنفصل عن بعضها بجيوب مخلخلة السكان ، وتقع هذه التركزات إلى الشمال مباشرة من USA عبر الحدود ، وما بين ٧٥-٨٠٪ من سكان كندا يقطنون في نطاق ١٠٠ ميل من خط الحدود الأمريكي الكندي . ويمكن ملاحظة أن تركزات السكان الكنديين توجد في ٤ أقاليم رئيسية وهي :

١ - الاقليم الأطلسي : ويضم أشباه الجزر والجزر في أقصى شرق كندا .

٢ - إقليم القلب : وهو أكثر سكانا وأرقى تطورا، ويمتد على طول المناطق المنخفضة للبحيرات العظمى ونهر سانت لورنس في مقاطعات أونتاريو وكويبك .

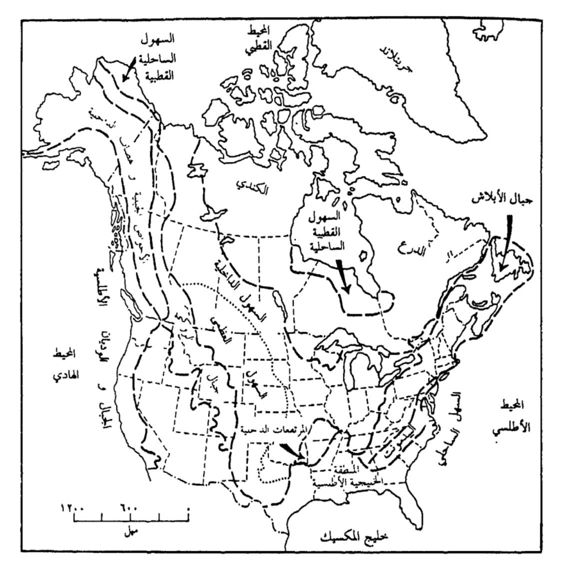
٣ - إقليم البراري : ويمتد في السهول الداخلية بين الدرع الكندي شرقا والروكي غربا .

٤ - إقليم فانكوفر: عند أو بالقرب من ساحل المحيط الهادي وفي جنوب كندا. وكل من

هذه الأقاليم له شخصيته الجغرافية والثقافية الخاصة ، كما أن النسيج العرقي لكل يختلف عن الأخر، وكذا الأساس الإقتصادي والعلاقات الخارجية والداخلية والجدول (١٧) يوضح الخصائص الديموجرافية والإقتصادية لأقاليم كندا العشرة. ويوضح شكل (٧٢) أشكال سطح الأرض في كندا و USA .

جدول (٨أ) الخصائص الجغرافية الديموجرافية والإقتصادية لمقاطعات ومناطق كندا

المقاطعة أو المنطقة	المساحة/كم٢	السكان سنه ١٩٩٠ بالألف	الكثافه سنة ١٩٩٠ كم٢	قيمة الانتاج الإقتصادي سنه ١٩٨٧ زراعة٪	معادن٪	صناعة تحويليه
المقاطعات الأطلسية						
نيوبرونزويك	٧٢،١	٧٢٤،٣	١٠	١	٢	٢
نوفاسكوشيا	٥٢،٨	٨٩٢،٠	١٧	٢	١	٢
جزيرة الأميرادوارد	٥،٧	١٣٠،٤	٢٣	١	٠٠٦ر	٠٢ر
نيوفوندلاند ولبرادور	٣٧١،٧	٥٣٠،٠	٢	٠٢ر	٢	٥ر
الجملة	٥٠٢،٣	٢٣١٩،٧	٥	٤	٥	٥
مقاطعات القلب الكندي						
كويبك	١٣٥٦،٨	٦٦٧٠،٨	٥	١٦	٨	٢٤
أونتاريو	٨٩١،٢	٩٧٤٧،٦	١١	٢٦	١٧	٥٣
الجملة	٢٢٤٨	١٦٥١٨،٤	٧	٤٢	٢٥	٧٧
مقاطعات البراري						
مانيتوبا	٥٤٨،٤	١٠٩٠،٧	٢	١٠	٣	٢
ساسكتشوان	٥٧٠،٧	١٠٠٠،٣	٢	٢٠	٩	١
البرتا	٦٤٤،٤	٢٤٧٢،٥	٤	١٩	٤٤	٧
الجملة	١٧٦٣،٥	٥٥٦٣،٥	٣	٤٩	٥٦	١٠
مقاطعة الباسفكي						
كولومبيا البريطانيه	٩٢٩،٧	٣١٣٨،٩	٣	٥	١١	٨
المناطق الفيدرالية						
يوكون	٤٧٩،٠	٢٦٠٠	٠٥ر			
المناطق الشمالية الغربية	٣٢٩٣	٥٤	٠٢ر			
الجملة		٣٧٧٢	٨٠			
جملة كندا	٩٢١٥،٤	٢٦٦٢٠،٥	٢،٩	١٠٠	١٠٠	١٠٠



شكل (٧٢) أشكال الأرض الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية .

أولاً الإقليم الأطلسي :

وهو كثيف السكان ، يأخذ العمران به شكلا شريطيا قرب وعلى طول الساحل. وهو مجزأ طبيعيا (جزر أو شباه جزر، ومختلط عرقيا)، ويجاهد اقتصاديا في ظروف صعبه . وهو يشمل مقاطعات نيوفوندلاند، نيوبرونزويك ، نوفاسكوشيا، وجزيرة البرنس إدوارد (المقاطعات الأطلسية) ، والإقليم منفصل عن القلب الكندي في كويبك وأنتاريو بجبال فاصلة و موحشة. ورغم صغر مقاطعة الأمير ادوارد إلا أنها هامة اقتصاديا لانخفاض سطحها واستغلالها الزراعي والعمراني . أما العمران في الثلاثه الباقيه فهو شريطي ساحلي تحيطها مناطق أقل عمرانا وأكثر إرتفاعا . ورغم أن الشائع النظر لنيوفوندلاند كجزيرة ، إلا أنها كمقاطعه تشمل جزءا من اليابس المقابل ، وكانت آخر من انضم للاتحاد الكندي سنة ١٩٤٨. أما لبرادور فمنطقة مقفره تقع في الدرع الكندي ، وجزء رئيسي من الشمال الكندي رغم أنها تنتمي لمقاطعة نيوفوندلاند ولها أهميتها للمقاطعة لغناها بخامات الحديد وامكانات الطاقة المائية .

ويمكن ملاحظة عدة خصائص لهذا الإقليم البحري الأطلسي كما يلي :

أ - للصيد أهمية كبرى في مياه الإقليم ربما تعود إلى ما قبل مرحلة كولومبس ، وذلك لغنى " الشطوط" بالأسماك والممتده بين Grand Banks-Cabe Cope جنوب نيوفوندلاند مباشرة . وهذه المناطق الضحلة المختلطه بمياه تيار لبرادور والخليج ، تهيئ بيئة مثالية لصيد السمك . ويمارس الصيد هنا ، على طول الساحل وفي المجاري الداخلية بالبحيرات. ورغم تعدد الأنواع السمكية كان لسمك الكود أهميته، وكان الصيد هو أساس العمران هن اللمحلات المبكره.

ب - صعوبات الزراعة ، وذلك لتضرس السطح لموقعها في الهوامش الشمالية للأبلاش ، والطابع التلالي السائد ، وفقر التربة ، والتربات القديمه التي استغلت فقدت خصوبتها بسرعه وأهملت. وفي القرن العشرين كانت المزارع قطع صغيره مبعثره في التربات الأجود ، كذلك هناك عوائق مناخية، وخاصة قصر فصل النمو والبرودة الشديدة ، وقله سطوع الشمس ، والتعرض للتيارات والكتل الهوائية ، والصيف البارد ، وتزايد البرد ومع الارتفاع لبعض المواقع لذا نجد بعض مرتفعات نيوفوندلاند تسودها التندرا ، وتعاني معظم هذه المناطق من تدمير التربة بسبب الرعي الجائر وصعوبات أخرى[1]. تجعلها مناطق حدية Marginal . وتعد تربه جزيرة الأمير إدوارد أفضل خصوبة ، ووادي أنابوليس كورن واليس في نوفاسكوشيا ولكنها صغيره المساحة ، والتفاح والبطاطس ومنتجات الألبان

---

(1) Hoy, 1980:77

هي التخصص الرئيسي للمقاطعات البحريه .

جـ - يعد التعقد العرقي سمة لهذا الإقليم، إذ منذ طردت فرنسا من المنطقة في منتصف القرن ١٨ أصبحت مسرحا للعنف والصراع الذي أدى إلى نسيج سكاني متنافر، وأحلت بريطانيا الانجليز محل الفرنسيين وخاصة في نيوفوندلاند(أكادبا سابقا) بعد استقدامهم من نيوانجلند، ثم جاء الألمان ، والأمريكان ، والاسكتلنديين ، الايرلنديين من مناطق المملكة المتحدة الفقيره . وهذه العملية أنتجت تركزات عرقيه في أماكن بعينها مماصبغ المنطقة بصبغة " الموزايك " .

تطور استخدام الأرض بالإقليم :

كانت المنطقة تعد منطقة رخاء في معظم القرن ١٩ ، لملاءمة السواحل للمرافئ ، ووفرة الأسماك، والأخشاب ، وفي الأراضي الأقل جودة نمت المزارع للألبان واللحوم ، ونمت العلاقات مع .U.K وجزر الهند الغربية . وفي الثلث الأخير من القرن ١٩ ، تقهقر الإقليم نسبيا مع بداية تصنيع كندا . إذ كانت الموانيء بعيدة عن مناطق الداخل التي بدأت تنمو وتتطور ، وفضلت السفن استخدام طريق نهر سانت لورنس أو الموانيء الأطلسية في USA . وأهم موانيء الإقليم هاليفاكس، ونوفاسكوشيا، وسان جون ، نيوبرونزويك ، وفيها تمر تجاره كندا مع التركيز على خدمة الحاويات ، ولكن أيا منها لا تصل أهميته إلى أهمية مونتريال، أو أي ميناء أمريكي رئيسي . ويعاني النشاط الأول صعوبات جمه هنا حاليا. وأصبح صيد الاسماك لا يدعم إقتصادا حديثا وحتى هذا النشاط يقابله صعوبات منها التعريفات الجمركية من قبل USA أمام الأسماك الكندية ، والمنافسه العالمية ، وتسلل أساطيل الصيد القادمه من أماكن بعيده للصيد في الشطوط الكندية ، وتقلص مصائد الأسماك والصيد الجائر.

أما عن قطع الغابات ، فقد عانت كثيرا منذ التحول للحديد والصلب في صناعة السفن ، كذلك فرط قطع الأشجار over cutting مما أدى لتدهور البيئة ، ومنافسة مناطق غرب كندا، وعاني النشاط الزراعي من إنشاء السكه الحديد بعد أن أنتجت المناطق الداخلية محاصيل بتكلفه أقل، وانعكس ذلك علي سكان الإقليم في قلة إندماج السكان في النشاط الزراعي ، وأصبح عملا مؤقتا للبعض الذي يحصل على رزقه من عمل دائم آخر .

وحاول المخططون التغلب على هذا التدهور بانشاء مصانع للاقطان المستوردة في القرن ١٩، التي قابلتها منافسة مصانع نيوانجلند ، ووسط كندا وأوروبا الأقرب للأسواق . وتوجد بعض رواسب الفحم في جزيرة تقع قرب نوفاسكوشيا ، ومع حديد جزيره بل Bell في مقاطعه نيوفوندلند أقيم مصنع للحديد والصلب في سدني وانتعش لبعض الوقت حين كان يمون سكك

حديد كندا بمنتجاته ، ثم تدهور بعدها حين عمل على نطاق أصغر وبدعم من الحكومه ، فقط لتوفير العمل للسكان ، كذلك تدهورت صناعة تعدين الفحم وتموين السفن به ، لزيادة عمق الطبقات ، وتقلص أسواق وأهمية الفحم بعد الاعتماد على موارد طاقة أخرى أدت إلى عزلة الإقليم ، وقله سوقه إلى الحد من التطور الإقتصادي ولاسيما أن السكان لايقطنون منطقة متصله إنما متناثرة في تركزات متباعدة . وأكبر مدن الإقليم هي هاليفاكس في نوفاسكوشيا وبها منطقة حضرية تقل عن ثلث مليون نسمه ثم سان جونز في نيوفوندلاند (١٢٥ ألف نسمه) وسانت جون في نيوبرونزويك . وهذا الإقليم هو إقليم نزوح Emigrration وهو أقل أقاليم كندا سكانا، إذ به ٢،٤ مليون نسمه فقط سنة ١٩٩٠ أي أقل من ١٠٪ من سكان كندا في نفس التاريخ .

ولا تزال القاعده الإقتصاديه لهذا الإقليم الذي يصارع للبقاء هي المزارع المتخصصة في إنتاج البطاطس تجاريا في جزيرة الأمير ادوارد وفي وادي سانت جون أو نيوبرونزويك . وصيد السمك الذي تمت حمايته بمد السيطره الكندية على المياه الإقليمية بطول ٢٠٠ ميلا، والسياحة الطبيعية الجميلة خاصة صيفا لبرودته ، صناعة الخشب ولبه ، وتصدير الطاقة لمناطق كندية مجاوره وإلى USA وخاصة من مساقط تشرشل العملاقة في لبرادور ونيوبرونزويك ، والتعدين. يعد الأمل المعقود في المستقبل في تطوير الإقليم معتمدا على احتياطي البترول والغاز الطبيعي في الرصيف القاري خاصة في حقل هيبرنيا Hebernia في جنوب شرق نيوفوندلاند.

ويحصل الإقليم على مخصصات ودعم حكومي ، وتموين القواعد العسكرية الكندية يتم من الإقليم خاصة وأن هاليفاكس تعد قاعده بحرية رئيسية .

ثانيا : إقليم القلب في أونتاريو وكويبك :

فيه يقطن أكثر من نصف السكان على عكس الإقليم السابق ، وقد تطور على طول بحيرات ايري وأونتاريو ونهر سانت لورنس في اتجاه البحر، وهنا تمتد السهول الداخلية في اتجاه الأطلسي ، وهي ضيقه محدودة في هذا الاتجاه بفعل حافة الدرع الكندي من الشمال وجبال الأبلاش في الجنوب . وتقتسم أونتاريو وكويبك الإقليم وكلتاهما بهما مساحات من الدرع الكندي مخلخلة السكان ، وفي مقاطعة كويبك جزء من الابلاش وذلك عند حدودها مع USA ولكن الإقليم عموما منخفض المنسوب ، تحفه البحيرات ، ونهرسانت لورنس بدءاً من دترويت وحتى كويبك . وكل المنطقة المنخفضة عادة ما تسمى أراضي سانت لورنس المنخفضة، وينظر لشبه جزيرة أونتاريو بين بحيرات هورن وايري واونتاريو على أنها جزء قائم بذاته .

التناقضات بين كويبك وأونتاريو :

رغم أنهما تمثلان إقليما واحد يشغل عموما أراضي منخفضة ، فهناك تباينات بينهما في استخدام الأراضي والخلفية الحضارية ، ففي أونتاريو الانجليزية يتكرر نمط الاستغلال الزراعي في الغرب الأوسط الأمريكي بدرجة أو بأخرى على نطاق ضيق ، ويركز هنا على الذرة، التبغ ، مزارع الألبان ، أما في كويبك الفرنسية المطلة على سانت لورنس فإن نمط الأرضي الزراعية ، ورثت النظام الفرنسي في صوره أراضي طولية الشكل و الاستغلال Long - lot pattern ، والمتكرر في الداخل كذلك ، ونجد أيضا الكنائس الكاثوليكية شائعة . ولما كانت أراضي كويبك تقع شمالا أكثر ، فإن الشتاء بها أشد قسوه ، لذا نجد أن مزارع الألبان هو النمط السائد هناك. وتسهم كويبك وأونتاريو بحوالي ٢/٥ قيمة المنتجات المسوقة لمزارع كندا كلها .

ومنطقة القلب يقطنها حوالي ١٦ مليون نسمه ، ورغم شيوع العنصر الانجليزي بأونتاريو إلا أن هناك أعراقا عديدة على عكس كويبك حيث ٤/٥ السكان من أصول فرنسية ، وفيها الاستثناء الوحيد لسيادة الثقافة الانجليزية ، وأيضا الحالة الوحيدة قوميا التي تحكم وتسيطر فيها أقلية واحدة على أحد أقاليم الدولة. وكل من المقاطعتين له مدينته الهامه ، تورونتو في أونتاريو ، ومونتريال في كويبك . أما المدن الكبرى فهي أوتاوا العاصمة القومية ، وبها ما يقرب من مليون نسمه ، وكويبك ٦٥٠ ألف نسمه ، هاملتون ٦٠٠ر٠٠٠ نسمه ، والعاصمة القومية (أوتارا) على نهر أوتاوا الذي يفصل المقاطعتين أونتاريو وكويبك . أما كويبك المركز الرئيسي للادارة الفرنسية في كندا ، فهي عاصمة المقاطعة (كويبك) . أما هاملتون فميناء على بحيرة أونتاريو مركز صناعة الصلب الكندية ، كما تمد صناعه السيارات والصناعات المعدنية في اونتاريو بحاجتها ، ويدعم النشاط الحضري في الإقليم صناعة متقدمة ، إذ أن ٣/٤ صناعات كندا المتطوره توجد في الإقليم مع تفوق نسبة اسهام أونتاريو عن كويبك ، ويزيد عدد العاملين بالإقليم بصناعة الخدمات مما يعكس أهمية الإقليم وكونه القلب السياسي والإقتصادي لكل كندا .

تطور إقليم القلب :

ظل إقليم القلب مستحوذا على الأهمية الإقتصادية والاستراتيجية في كندا، وقد أسس الفرنسيون كويبك عند مصب نهر سانت لورنس في الأطلسي ، وحصنوا المنطقة للتحكم في التجاره ، ومنها اكتشف تجار الفراء والمستكشفون والعسكريون العديد من الأنها والبحيرات

وصلت ببعضها البعض مما مكن من الوصلو للسهول العظمى وحتى خليج المكسيك، أما مونتريال فأسست بعد ذلك على جزيرة في نهر سانت لورنس ، وأصبحت مركزا لتجارة الفراء، ومخفرا متقدما تجاه البراري الداخلية التي يسيطر عليها الهنود آنذاك . وبين المدينتين نمت نطاقات العمران خطيا Linear على طول سانت لورنس وكانت هذه النطاقات هي قاعدة المستعمرة الزراعية آنذاك[1] وتم الترحيب فيه بالفرنسيين دون غيرهم من الكاثوليك. وغزا الانجليز المنطقة سنه ١٧٥٩ التي قطنها ١٦٠ ألف فرنسي ، ولم يفد اليها بعد الغزو الكثير من الانجليز ، ولكن زاد الوفود بعد حرب الاستقلال الامريكية ، وخدم ذلك في تأسيس نواه ديموجرافية انجليزية ، وزادوا بعدها وقدموا من أوروبا مباشرة وأصبح الانجليز القادمين أقلية في كويبك الفرنسية، والفرنسيون أقلية في مناطق انجليزية ، مما برر فصل المنطقتين المتباينتين إلى ادارتين منفصلتين : كندا السفلى (كويبك) وكندا العليا (أونتاريو) سنة ١٧٩١.

نمو الصناعة والتجارة والتحضر:

حين استقلت كندا سنة ١٨٦٧ نمت منطقة القلب وكان نمو أونتاريو بامكاناتها أسرع من كويبك، وصدرت المحاصيل للخارج من تورونتو على بحيره ايري وأصبح الميناء عاصمة لاونتاريو ثم عاصمة لإقليم القلب بعدها، ثم نمت مونتريال في نشاط التصدير هذا لموقعها الأقرب للمحيط وموانيه ، إذ أنه حتى سنة ١٨٥٠ لم تكن الناقلات والسفن المحيطيه يمكنها الصعود في نهر سانت لورنس أكثر من موقع كويبك ، وبعدها فإن شق القنوات ، وتهذيب سانت لورنس والتطويرات الملاحيه أتاحت الملاحة الآمنة حتي مونتريال وتسبب ذلك في تحاشي كويبك لفترة ، ثم عادت أهميتها . وفي أواخر القرن ١٩فاقت مونتريال منافستها الكندية الفرنسية كويبك وأصبحت الميناء والمدينة الكندية الأولى، وفي السنين الأخيرة فاقتها ڤانكوڤر تجارة ، تورونتو سكانا، وكان نمو مونتريال مرتبطا بتطوير النقل وخاصة السكه الحديد . والطرق البرية والنهرية فوسعت من المنطقة التابعة . كذلك استفادت المدينه من التطويرات في وادي ريشيليو وأراضي شامبلين المفضيه جنوبا إلى نيويورك . وكل تطويرات منطقة القلب أتاحت لها حين قام الاتحاد الفيدرالي سنه ١٨٦٧ دور السيادة والهيمنه ، وأصبحت منطقة صناعية من الطراز الأول ، وأتاح ذلك تطويرا حضريا سريعا مع تضاؤل أهمية الزراعة النسبية، ولاشك أنه كان هناك مقومات لهذا التفوق يمكن إجمالها فيما يلي :

أ - ميزات النقل :

استفاد الإقليم من الأراضي المنخفضة وتسهيلات البحيرات العظمى ونهر لورنس التي

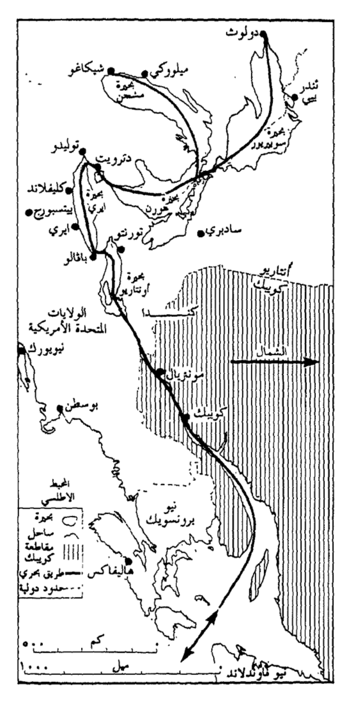
تمثل شرايين هامه لنقل الأفراد والبضائع ومن ذلك المناطق المنخفضة بين نيويورك وبحيره ايري. عن طريق نهر هدسون ووادي الموهوك ، إذ كانت بعض الشلالات و المسارع في سانت لورنس تحدد الملاحة به حتى مونتريال ، أما المنخفضات التي تحفه فأنشئ بها السكه الحديد إضافة للقنوات الصناعية لتفادي عقبات الأنهار مما سمح بوصول الناقلات المحيطية للبحيرات العظمى ، ومنذ الخمسينات أصبحت سفن المحيط تصل للبحيرات العظمي ، ولتحقيق هذا التقدم في النقل ، أدى الأمر إلى استخدام نظام الأهوسة في المرور ، كما في قناة ويلاند welland canal التي تفادت شلالات نياجرا وربطت ايري و أونتاريو .ويوضح شكل(٧٣) طريق نهر سانت لورنس البحري والبحيرات العظمى .

ب - وفرة الموارد المتاحة :

في إقليم القلب موارد دعمت الثورة الصناعية والحضرية وذلك تمثل في أراضي ذات تربه جيدة تدعم الزراعة التجارية ، وغابات هائلة وخاصة في جنوب الدرع الكندي والتي استغلت للتصدير وتمون اليوم مصانع لب الخشب والورق في كويبك وعلى نهر سانت لورنس وروافده الشمالية ، كذلك أدى توفير الطاقة المائية لتقدم الإقليم خاصة على المجاري المنحدره من الدرع نحو السهول . وأيضا توليد الطاقة عند شلالات نياجرا وأنشئت حديثا مصانع لتوليد الطاقة في الدرع الكندي لتوفير الكهرباء لإقليم القلب ، وتصدير الفائض إلى USA أما البترول فيصل عن طريق سانت لورنس ، كما يصل بترول وغاز غرب كندا للإقليم بالأنابيب ، أما العامل الأخير في تقدم الإقليم فهو توفر المعادن وخاصة في الدرع الكندي وشرق وغرب إقليم القلب مثل الحديد ، ومن أجودها ما يوجد في غرب سوبيريور على جانبي خط الحدود مع الولايات المتحده وهذه تستغل منذ فتره طويلة ، أما المعادن الأخرى فقد عدنت حديثا في شمال شرق كويبك وفي لبرادور .

جـ - مزايا السوق والعمالة :

لإقليم القلب مزايا في أنه أكبر تجمع سكاني في كندا ويمثل ذلك سوقا للعمالة و الاستهلاك ، ويجاور الإقليم USA وهي سوق ضخم وفرضت الحماية الجمركية أولا ، ثم تحايل البعض فأصبحت المصانع الكندية فروعا من مصانع أمريكية ، وعارض العديدون الحماية ، وفضلوا السلع الأمريكية الأرخص ثمنا ، وعانت الصناعة الكندية من ارتفاع سعر التكلفة ، ورغم ذلك كانت لبعض الصناعات الكندية أفضلية لدي سكان USA مثل لب الخشب والورق وبعض الصناعات التعدنيه ، ووقعت كندا و USA سنه ١٩٦٥ اتفاقية التجاره الحره في السيارات مما أنعش صناعة السيارات في أونتاريو لبعض فروع شركات السيارات الأمريكية ،



شكل (٧٣) طريق سانت لورنس البحري .

وبعضها قام في مدينة كندية تعد تابعا لديترويت satellite town وهي "وندسور" وبها أكثر من ٤/١ مليون نسمه ، ونمت كذلك منطقة صناعة السيارات المركزية في تورونتو واتسعت المدينه الأولى ، وينتظر أن تؤدى اتفاقيات التجارة الحرة بين كندا و USA والمكسيك لإحداث تغيرات أخرى في منطقة القلب .

التباينات الصناعية بين أونتاريو وكويبك :

تسهم منطقة القلب بحوالي ٤/٣ الناتج الصناعي القومي في كندا ، وهناك تأكيد على نوعيات صناعية في كويبك وأخرى في أونتاريو . ففي البدايه كانت فرص أونتاريو للوصول لمناطق الفحم أفضل وخاصة لمناطق في USA مما يقلل من التكلفه ، لذا توطنت صناعة الحديد والصلب والصناعات المعدنية ولاتزال سائدة أكثر منها في كويبك وفي مونتريال تخصصت في صناعات النقل و المواصلات والصناعات المعدنية الأخرى . وهذان النموذجان أقل تمثيلا في كويبك التي بها صناعات معتمده على عمالة كثيفة مثل نسيج الملابس ، وهذا النموذج يناسب الزيادة الطبيعية الأكبر في كويبك ،" الكاثوليكية" والتي كانت تؤكد على زياده سكانها باعتبارهم أقلية . مما زاد الضغط السكاني في كويبك ورحل العديد إلى أقاليم كندا الأخرى وإلىUSA وإلى اختيار صناعات من شروطها العمالة الكثيفة والرخيصة (النسيج والملابس – الأحذية) ولاتزال هذه التباينات قائمة في المقاطعتين ويتضح ذلك من متوسط الأجور والدخول الأقل عموما في كويبك عنها في أونتاريو .

التباينات الثقافية :

رغم وجود تباين اقتصادي بين كويبك وأونتاريو ، فإنه أقل خطرا من التباين الحضاري والثقافي بينهما ، ففي كويبك يتحدث ٨٢٪ بالفرنسية و ١١٪ بالانجليزية ، وفي أونتاريو ٧٧٪ يتحدثون بالانجليزية و ٥٪ يتحدثون الفرنسيه . ونتج عن ذلك عدة عواقب :

من ذلك أنه رغم سيادة الفرنسيين في كويبك ، فإن الصفوه ممن يتحدثون الانجليزية يسيطرون على الإقتصاد – وخاصة في الماضي – وعلي من يريد رفع مستواه تعلم الانجليزية – كذلك فالمهاجرين لأقاليم كندية أخرى عليهم الالمام بالانجليزية اللغة الرسمية هناك وهي مشكلة ليست قائمه في كويبك لمن هم من أصل فرنسي لسيادة الفرنسية، و لا للأقلية من الإنجليز الذين يسهل عليهم التحرك لأي إقليم فالكل يتخدث الانجليزية ، ودور ممثلي كويبك في البرلمان أكبر من حجمهم وحجم كويبك فلهم دور نشط . وبرز التذمر في كويبك بعد الحرب العالمية الثانية لزيادة السكان والتحولات الديموجرافية ولزيادة اهتمام الغرب بحقوق الاقليات. وبالتدريج فإن الزيادة الطبيعية في كويبك نقصت مؤخرا كثيرا وذلك مع زيادة الحضرية بدأ

السكان من أصل فرنسي يتفادون الاقامة في كويبك مفضلين أونتاريو أو مقاطعات الغرب الأقصى، وبعضهم ذاب في المجتمع الانجليزي ، وتسببت هذه التطورت في تباطؤ نمو سكان كندا ككل ، وتهديد ثقافة المقاطعه فرنسية الأصل . وزادت المطالبه بالانفصال منذ الستينات وحقق دعاة الانفصال نسبة ٤١٪ سنه ١٩٧٦ في استفتاء على ذلك ، وفي سنه ١٩٨٥رفض ٨٥٪ من سكان كندا الانفصال ، وآخر استفتاء على الانفصال كان سنة ١٩٩٦ والنتيجة كانت في صالح الوحدة القومية وضد الانفصال (بأغلبية ضئيلة). ونتج عن ذلك ، جعل الفرنسية لغة رسمية مع الانجليزية ، وحقوق أخرى للفرنسيين خارج كويبك ، وأثار ذلك المقاطعات الأخرى وطالبت بالمثل وخاصة مقاطعات الغرب (البرتا الغنية بالبترول) وترى الحكومة أن مشكله كويبك يمكن علاجها اقتصاديا ، ويجب أن تظل في الاتحاد ، وحتى لايشجع الانفصال مقاطعات آخرى.

ثالثاً: إقليم البراري

ويشمل مقاطعات مانيتوبا وسسكتشوان والبرتا ، ويتميز بالعزله التي تفصل سكانه عن مناطق آهلة بالسكان ويفصله الدرع الكندي عن أونتاريو الي الشرق ، وتفصله الروكي عن غرب كندا كثيف السكان نسبيا في ڤانكوڤر ، وشمال الإقليم براري شبه قطبية ، وإلى الجنوب ولايات أمريكية مخلخلة السكان . ولم تعد البراري كما كان ، فقد تم تطويرها ، وهو مكونة من الحشائش ، وقاعدة الإقليم عند حدود USA مع كندا ،،حيث قسمه الجنوبي يعد امتدادا لاستبس السهول الأمريكية ، وعند حواف الغابات شمالا نجد التربه أكثر رطوبه ، وعُمرت البراري حديثا بسرعة من سنه ١٨٩٠ ، حين وجد المستقرون أرضا خصبه ومناخا قاسيا طويلا في الشتاء ، وصيفا قصيرا باردا ومطرا حديا . وبدأ الاستغلال بزراعة القمح الربيعي المناسب أكثر لهذه الظروف المناخية ، كمحصول معاشي أولا ثم للتصدير ثانيا وأصبح هنا نطاق القمح الربيعي في أمريكا الشمالية ، ويحوي مجتمعا متنافرا عرقيا. واليوم ينتج الإقليم نصف قيمة الناتج الزراعي الكندي ، و١/٥ القمح الداخل في التجارة العالمية ، وينتج كذلك بعض الشعير . علما بأن تطوير انتاج الحبوب في كندا تأخر عنه في USA ، وساعد مد خط السكه الحديد عبر كندا في ذلك ، وإنعكس التوسع في البراري علي العمران إذ كان سكان البراري ١٢٠ ألف نسمه سنة ١٨٨٠ ، أصبحوا ٣٫١ مليونا سنه ١٩٦١ ، وكانت مساحة الأرض المستغله ١٠٠ ألف هكتار سنه ١٨٨٠ ، أصبحت ٣٢٫٨ مليون هكتارا سنه ١٩٦١(١)، وزرعت محاصيل أخرى كالشلجم rapseed لإنتاج الزيوت والعلف ، وغير ذلك من طبيعة الإقليم ، وأدى التطور إلى الاسراع في التحضر والصناعة ،

(1) Grigg,1976:276-8.

وفي الإقليم أهم المناطق الحضرية "أدمنتون "٨٥٠ ألف نسمه ، "وكالجاري "٧٦٠ ألف نسمه في "البرتا وونبج "٦٥٠ ألف نسمه في "مانيتوبا" . وكان نمو وينبج بسبب مد خط السكه الحديد القادم من الدرع ويعبر النهر الأحمر ويدخل البراري قرب ممر في الروكي حتى ڤانكوڤر، وتقع ادمنتون قرب ممر آخر في الروكي .

وكما كانت الحبوب سبب ظهور الإقليم ، فإن الصناعة والمعادن أساس التطور الحالي خاصة في البرتا ، ويوجد الفحم في مقدمات الروكي، وفي سهول البرتا وغرب سسكتشوان . ويصدر الإقليم النيكل ، والرصاص والزنك ، ومعادن أخرى من الدرع الكندي في مانيتوبا، أما درع سسكتشوان فينتج البوتاس ، ولكن يعد البترول و الغاز هما المؤثران الرئيسيان في الإقليم حاليا من الناحية الإقتصادية ، و بدأ الأستغلال في ألبرتا في الأربعينات ، مما أدى لقيام قاعدة صناعية في البرتا، وأقل من ذلك في سسكتشوان ، بينما أقل كثيرا في مانيتوبا. وتعاظم أهمية البترول أدى لجدل بين الحكومتين الفيدرالية والمحلية حول السيطره علي الموارد وتحديد أسعاره . وحيوية الإقتصاد في البرتا أكثر من شقيقتيها هو سبب تشددها السياسي خاصة ولديها إمكانات أكبر لم تستغل بعد . ويقدر البعض أن رمال القار Tar sands في شمال المقاطعه تحوي طاقة أكثر من مرتين قدر مايوجد في الشرق الأوسط[1] . وهذه تنتظر تطورا تكنولوجيا لاستغلالها، وتنتج البرتا أيضا الغاز الطبيعي ومنه يستخرج الفوسفور الذي تعد كندا أكبر مصدر له في العالم أجمع.

رابعاً : إقليم ڤانكوڤر في كولومبيا البريطانية :

يعود السكان للتكاثف في جنوب غرب كولومبيا البريطانيه حول منطقة ميناء ڤانكوڤر الهام وبها أكثر من ٢/١ سكان المقاطعة . ومنطقة ڤانكوڤر الحضرية بها٦٠ر١ مليون نسمه ، وهناك حوالي ٣٠٠ الف في عاصمتها فكتوريا.أما فانكوفر فتقع على مرفأ عند مصب نهر فريزر الذي تتبعه الطرق والسكه الحديد ، كذلك تقع المدينة عند نهاية جزيرة فانكوفر الجنوبية، وكانت فكتوريا هي أهم مدن كولومبيا البريطانية إلى أن اكتمل الخط الحديدي عبر القارة فقلب الموازين وتقدمت فانكوفر عليها. كما استفادت فانكوفر من تطوير البراري، ونمو التجارة الخارجية لكندا وللمقاطعه وذيادة التجاره مع اليابان، ورغم موقع فانكوفر الهامشي ، الإ أنها قلب النشاط الصناعي والتجاري للمقاطعه رغم كون فكتوريا العاصمه ولذا فإن ڤانكوڤر لها علاقات خارجية نامية، وأيضا داخلية مع مراكز الانتاج في المقاطعة المتراميه الأطراف التي تزيد مساحة على تكساس وكاليفورنيا معاً .

---

(1) Wheeler&Kostbade,1995:510-12

أهمية كولومبيا البريطانية:

يغلب السطح المضرس والمرتفع على المقاطعة ، ومعها يوكن في شمالها وشريط ضيق في البرتا كذلك ، ومن المعالم الطبيعية هنا ساحل الباسيفيكي الذي تنتشر فيه الفيوردات ، وجبال الروكي في الداخل ، أما المناطق منخفضة المنسوب في المقاطعه فهي حول نهر peace وتعد مكملة لإقليم البراري نحو الشمال وتنتج الحبوب وتربية الحيوان . والمقاطعه مميزه مناخيا خاصة ساحلها البحري معتدل الحرارة غزير المطر مما يدعم نمو الغابات النفضية الهامه لاقتصاد المقاطعة إضافة إلى جذب المنطقة للسياح وخاصة من المتقاعدين ، أما مناخ الداخل فهو شبه قطبي في الشمال ويؤثر في تباينه الارتفاع وكمية المطر في الجنوب . وكما هو الحال في الساحل تغطي الغابات المناطق الداخلية .

وصيد أسماك السلمون هام للغاية على طول الساحل ، و قطع الأخشاب أما اليوم فتعدين النحاس زادت أهميته وكذلك والملبدنم و الفضة والرصاص والزنك والفحم ، وكان تعاظم الطلب من اليابان على المعادن من أسباب تطويرها ، وكذا من USA والتي أسهم فيها رأس المال الأجنبي وخاصة من اليابان . والمقاطعة غنية بالفحم والطاقة المائية ، ويصدر الفحم لليابان ، والكهرباء إلى الولايات المتحدة ، وهناك مراكز لصناعة الألومنيوم اعتمادا على الطاقة المائية في كيتمات Kitmat ، ونظرا لتناثر مراكز التعدين الداخلية ، ترتفع فيها تكاليف المعيشة ، لذا فمعظم سكان المقاطعة يقطنون منطقة ڤانكوڤر الحضرية أو ڤكتوريا ذات الطابع الانجليزي .

خامساً: إقليم الشمال

ليس هناك تحديد دقيق له ، وخاصة حدوده الجنوبية، ولكن فإن معظم شمال كندا عموما مخلخل السكان وحافة المناخ شبه القطبي هي حد إقليم الشمال من الجنوب . ولاتدخل نيوفوندلاند وما يحيط بها في التحديد لتأثير البحر فيها وارتفاع كثافة سكانها نسبيا. وبهذا التحديد تدخل أجزاء من معظم المقاطعات (عدا البحرية) في إقليم الشمال ، وأيضا يمكن ادخال أجزاء من الدرع الكندي فيه وأجزاء من كويبك وأونتاريو و أطراف الإقليم الجنوبية تسمى الشمال الأدنى Near North وهي تشمل بعض المناطق التنموية المتناثرة التي لها أهمية اقتصادية لكندا وذلك من خلال الروابط مع USA مثل محلات التعدين و خامات الدرع المعدنية، ومحلات التعدين بعضها صغير قزمي Hamlets وتتدرج حتي المدن الكبيرة والتي أكبرها مدينة "سودبري" Sudbury (١٥٠ الف نسمه) في مقاطعة اونتاريو شمال بحيرة هورن ومعادن المنطقة النيكل والنحاس حول سودبري ، . والحديد في مقاطعة كويبك

ولبرادور، ويورانيوم شمال بحيرة هورن وشمال مقاطعه سسكتشوان . والمحلات الأكثر شمالية تصنع لب الخشب أو صهر الحديد ، وفي أطرافه الجنوبية توجد مدن صغيرة متخصصة في لب الخشب والورق، ولكن في بعض المناطق ، نتيجة تقارب المصانع ، ووظائف أخرى نجد أنه نشأ شريط من محلات العمران الصغيرة من مدن ممتده على طول نهر ساجوناي Saguenay أحد روافد سانت لورنس في كويبك ويقطن الشريط ١٦٠ ألف نسمه . أما المحلات الأخرى فتقع عند خليج ثندر Thunder Bay في أونتاريو شمال غرب بحيرة سوبيريور ، ومدن الخليج هذه شهيره كمركز ملاحي في البحيرات العظمى ومصانع في لب الخشب ، وميناؤه يربط محافظات البراري ومنطقه القلب ، ويخدم أيضا USA ومناطق تقع فيما وراء البحار .

وحافة إقليم الشمال الجنوبية لها أهميتها في إنتاج الطاقة الكهربائية والتي تدعم التعدين والصناعة في المنطقة وتصدر لجنوب كندا والولايات المتحدة . وهناك تركز واضح لمحطات الطاقة خاصة على روافد سانت لورنس القادمة من الدرع الكندي من الشمال والمندفعة خلال الجبال اللورنسية المسماه Laurentide وهي جزء من حافة الدرع الجنوبية الأكثر ارتفاعا في مقاطعه كويبك . ومع زياده الطلب علي الكهرباء وتطوير نقلها لمسافات أبعد امتدت محطاتها أكثر شمالا بقرب خليج جيمس James Bay في لبرادور ، وفي مانيتوبا قرب خليج هدسون . ويقطن إقليم الشمال حاليا ٢ مليون نسمه ، وهو رقم صغير لايتناسب ومساحة الإقليم الشاسعة والامكانات الزراعية محدودة ، لذا فإن تطوره الديموجرافي والزيادة ليست وشيكة .

المناطق الفيدرالية الخالية من السكان تقريبا:

إلى الشمال من خط عرض ٦٠° شمالا ، يوجد جزء غير متطور من كندا لا تتوافر فيه شروط أو الحد الأدنى لجعله مقاطعه قائمة بذاتها. ويسمى هذا النطاق Territorial Canada وهو ليس تابعا لأيه مقاطعة إنما مباشرة للحكومة الفيدرالية في أوتاوا. وتنقسم حاليا هذه الأنحاء إلى منطقتين اداريتين وهناك ثالثة في سبيل التكوين ، ففي الشمال الغربي منطقة يوكن yokon ويفصلها عن المحيط الهادي جزء من ولاية آلاسكا الأمريكية والذي طالبت به كندا ورفضت USA. والمنطقة مضرسه معقدة هضبية الشكل .

أما الثانية فهي ، المقاطعات الشمالية الغربية وتقع شرق منطقة يوكن السابقه . وبها أجزاء من جبال الروكي، وقسما من السهول الداخلية التي يجري بها نهر ماكينزي نحو الشمال إلى المحيط القطبي ، ومنطقة كبيرة من السهول والتلال تقع في الدرع الكندي ، وكثير من الجزر القطبية . وهنا بحيرتان هما جريت بير ، وجريت سليف ، ويصرفهما نهر

ماكينزي الذي يحدد غرب منطقة الدرع . والمنطقتان ، لهما مناخ شبه قطبي ويتدرج النبات من التندرا شمالا للتايبجا (الغابات مخروطية) جنوبا. وسكان هذه المناطق الفيدرالية أقل من سكان مدينة متوسطة (٩٢ ألف نسمه). و٥/١ السكان من الهنود الوطنيين ، والثلث من الاسكيمو (Inuit) وعددهم ١٥ ألف نسمه . والسكان البيض هم موظفون واداريون ورجال كنيسه يقيمون مؤقتا لصعوبة المناخ. ورغم وجود طابع خاص بالهنود والاسكيمو إلا أن البعض بدأ يقيم في منازل سابقة التجهيز في قرى متباعدة على ساحل المحيط القطبي أو خليج هدسون .

وكانت المنطقة سابقا مسرحا لتجاره الفراء ، وتغير الوضع حاليا ، وحل الآن البحث عن المعادن، وهناك بعض المعادن والاسبستوس ، ويركز الآن على البترول والغاز الطبيعي والذي وُجد قرب نهر ماكنزي وقرب بحر بيفورت Beaufort sea على المحيط القطبي قرب دلتا نهر ماكنزي . وعموما تتلقى المنطقة دعما فيدراليا. وتحاول الحكومه الكندية تقليل عزلة هذه المناطق باحلال النقل الجوي والمواصلات السريعه والاتصالات عالية المستوى والخدمات الاجتماعية والطبية والتعليمية وتنقل الحالات الحرجة لمستشفيات اكبر في "ادمنتون" أو "وينيبيج" . وقد زادت مطالبة السكان الهنود والاسكيمو هنا للحكومه بمنع تدهور بيئتهم بالبحث عن المعادن ، ومد أنابيب البترول والأنشطة المرتبطة بذلك . وبلغت جملة قيمة صادرات كندا سنة ١٩٩١ حوالي ٢٧ مليار دولاراً والواردات ١١٦ ملياراً . والأولى أهمها السيارات والحبوب والمشروبات والتبغ . أما الواردات فهي الآلات ومعدات النقل والصلب [1]

ب - الولايات المتحدة الأمريكية

الولايات المتحدة الحالية كانت مستعمره بريطانيه ، وحصلت على استقلالها عن بريطانيا سنه ١٧٧٦ ، وانتخب أول رئيس لها جورج واشنطن سنه ١٧٨٩ ، ولم تكن بنفس عدد ولاياتها الحالية (٥٠ ولاية) ولكن بدأت بثلاثة عشر ولاية ، ثم توالي انضمام الولايات اليها ، ومثال ذلك شراء لويزيانا سنة ١٨٠٣ ، وبين ١٨٤٦-١٨٤٨ ، نتج عن الحرب المكسيكية التنازل للولايات المتحده عن ولايات أريزونا ، كاليفورنيا ، كلورادو (جزء منها) نيفادا ، نيومكسيكو تكساس ويوتا . وفي سنة ١٨٤٨ بدأ الزحف من أجل الذهب في كاليفورنيا The Gold Rush . ومن معالم التاريخ الأمريكي الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب بخصوص تحرير الزنوج The Civil War والتي استمرت بين سنة ١٨٦١- ١٨٦٥

(1) Geographical Digest,1993:8.

وفي العام الأخير أبطل ألرق، وقتل الرئيس لينكولن لدفاعه عن الزنوج والوحدة الفيدرالية في البلاد. وفي سنة ١٨٦٧ اشترت USA آلاسكا من روسيا ، وسنة ١٨٩٠ انتهت مقاومة الهنود الحمر في موقعة شهيرة ، وسنة ١٨٩٨ضُمت هاواي للولايات المتحدة كمستعمرة، وفي سنة ١٩٢٩ بدأ الكساد العظيم الذي ضرب أسواق المال في USA . و في عام١٩٤١ هاجم اليابانيون قاعدة بيرل هاربور الأمريكية في المحيط الهادي. مما دفع بالولايات المتحدة للاشتراك في الحرب الثانية ، كذلك دخلت أمريكا في ضم الحرب الكورية سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٣. و سنة ١٩٦١ لحقت بالولايات المتحدة هزيمة نكراء في معركة خليج الخنازير في كوبا ، وسنة ١٩٦٣ أغتيل الرئيس جون كيندي . وتورطت بعد ذلك الولايات المتحده في حرب فيتنام بين سنة ٦٤-١٩٧٣ ، وانسحبت منها نهائيا سنه ١٩٧٥، ولحقت بها هزيمة أخرى ١٩٨٠ في ايران عقب الثوره الاسلامية بها ، ودخلت الولايات المتحدة الامريكية مع حلفاء دوليين لها حرب الخليج الثانيه في أوائل التسعينات ، وهي اليوم تدخل بثقلها في القضايا العالمية في أنحاء العالم وخاصة بعد خلو الساحة من القطب الثاني الذي كان قوة عظمى في الماضي ونعني به USSR السابق .

ورغم أن الولايات المتحدة تكون إقليما سياسيا واحدا، إلا أنها تبدي تباينات طبيعية وبشرية حاده ، وسوف يتضح ذلك من خلال دراسة هذه الدولة في صوره أقاليم جغرافية، تحوي هي نفسها تباينات عديدة ، ولكن هناك دائما من الأسس والمعايير ما يسوغ جعلها إقليما واحدا. وتجدر الاشارة إلى أنه باتخاذ حدود الولايات لتوضيح هذه الأقاليم الرئيسية ، إلا أن ذلك التحديد هو تعسفي arbitrary . وكما سبقت الإشارة ، فإنه في كل إقليم ، توجد نواه داخلية توحي بخصائص الإقليم الواضحه بجلاء ، بينما تكون هذه الخصائص باهته ومتداخله مع إقليم آخر بمعنى وجود مناطق إنتقالية .

١ - إقليم الشمال الشرقي :

أحد الأقاليم الرئيسية الكبرى ، وأكثرها تقدما ، وأقدمها عمرانا وأكثفها سكانا ، وكذلك أشدها تنافرا عرقيا، وهو مركز السياسه والحكم والتقدم الإقتصادي . ويضم الولايات الشمالية الشرقية أو ما يطلق عليها مجتمعه منطقة نيو انجلند وتشمل : مين ، ڤرمونت ، ماساشوستس ، كونكتكت ، رودأيلاند ، نيوهامبشير ، إضافة إلى ولايات وسط الأطلس Middle Atlantic states وهي نيويورك ، نيوجرسي ، بنسلفانيا ، ديلاور، ميري لاند إضافة إلى إقليم كولومبيا District of columbia الذي به العاصمة واشنطن الفيدرالية D.C .

ويقيم في هذا الإقليم الكبير اليوم حوالي ٦٠ مليونا أي أكثر من ١/٥ السكان في الدولة، على ٥٪ فقط من مساحتها. لذا فكثافة السكان أضعافها في بقيه البلاد ، ولعل أشد الكثافات هي في منطقة الميجالوبوليس Megalopolis التي تمتد حوالي ٦٠٠ ميل (١٠٠٠كم) بين بوسطن شمالا حتى واشنطن العاصمة جنوبا[1] والمصطلح اقترحه الجغرافي "جين جوتمان" في الستينات ، وتضم هذه المنطقة الحضرية المتصلة ٧ مناطق حضرية و ٤٠ مليونا من الأنفس وأهم المناطق الحضرية بوسطن ٥ر٤ مليون ، بروفيدنس ١ر١مليون ، هارتفورد ٢ر١ مليون ، نيويورك ١ر١٩مليونا ، فيلاديلفيا ٦ مليون . وواشنطن - بالتيمور ٧ملايين حسب تقديرات سنه ١٩٩٣. إضافة لسته ملايين سكان حضر أصغر حجما، وبذا يضم النطاق ٤٦ مليونا من الأنفس ، ومدن الإقليم عملاقة ومهيمنه على مقادير الأمور في الدولة، ورغم أن الصناعة ليست النشاط الإقتصادي الأول بالإقليم فإنه يتركز فيه سدس الصناعات الدولة ، وأفضل طرق المواصلات والاتصال .

المظهر الأرضي الطبيعي للإقليم :

يقع معظم الاقليم في نطاق الأبلاش ، والسهول الساحلية ، والبيدمونت، السهول الداخلية، وتوجد السهول الساحلية في نطاق ضيق في مناطق كيب كود في ولايه ماساشوستس، لونج أيلاند في نيويورك وجنوب نيو جرسي و ديلاور وشرقي مري لاند. والسهل منخفض قليل التضرس مرصع بالكثبان الرملية والمستنقعات، لذا فالتربة ليست خصبه تماما. وأهم ما يميز السهل الخلجان العميقة لمصبات الأنهار Estuaries وبعضها مغمور، وأهمها على مصب نهر هدسون هي(نيويورك) وعلى نهر دلاور ميناء (فيلاديلفيا)، وعلى باتبسكو (باليتمور)، وبعد الساحل نجد منطقة البيدمونت الأعلى منسوبا في سطحها، ولكنها أدنى من الابلاش ، وهنا نجد منطقة التقاء صخور الأبلاش الصلبة والمتحوله بالصخور الرسوبيه الأحدث في السهل والبيدمونت وبين المنطقتين تنحدر المجاري المائية بين الشمال والجنوب مكونه ما يعرف بخط السقوط Fall line والذي على طوله قامت المدن مستفيده من إتاحة الماء للاستهلاك وتوليد الكهرباء ومن مدن خط السقوط واشنطن ، بالتيمور ، ويلمنجتون ، فيلادلفيا ترينتون ، نيوجرسي ، والبيدمونت مموجة السطح ، وتربتها أجود من تربه السهل الساحلي والأبلاش .

وإذا إستثنينا جزءا صغيرا من اقليم الشمال الشرقي الكبير هذا يقع في السهول الداخلية على طول البحيرات الخمسة ، فإن باقي الاقليم يقع طبيعيا ضمن مرتفعات الأبلاش ، وهناك

---

(1) DeBlij& Muller,1994:187.

أيضا في ولايه نيويورك منخفضا يسمى هدسون - موهوك والذي يفصل الأبلاش لقسمين ويجري به نهر الهدسون والموهولة .

وشمال نيويورك توجد هضبه جبلية هي أدرنداك وهي مضرسة ومغطاه بكثافة بالغابات وأثرت فيها الثلاجات وترتفع لأكثر من ١٥٠٠ متر ويحدها شرقا سهل شامبلين المنخفض ، ومعظم ولاية فيرمونت تشغله جبال تسمى Green Mountains وتمتد جنوبا في صورة تلال في ماساشوستس وكونكتكت . أما الجبال البيضاء فتشغل معظم نيوهامبشير ممتده في ولايه مين ، وأعلى جبل في إقليم الشمال الشرقي هو واشنطن (١٩١٧مترا)، ويقع في نيوهامبشير، وتعد جبال أدروندداك ونيوانجلند من المناطق السياحية في الإقليم .

وفي منطقة نيو انجلند كذلك نجد المناطق بين الجبال والبحر تسمى مرتفعات نيو انجلند The New England upland وبها تلال كثيرة وهي أقل ارتفاعا من الأبلاش، وتربة المنطقة سيئة لأثر الجليد ، ومع ذلك جاهد المستوطنون الأول في إصلاحها وزراعتها، وإستخدام أحجارها في البناء، وهنا يسود نمط معين من العمران والمزارع يطلق عليه اسم مزارع نيوانجلند ذات السياج الصخري New England famous stone fences وقد دمر أكثرها بفعل التطور الزراعي والحضري في المنطقة ، ولكن لازال بعضه قائما في المناطق الغابية ، وكان سوء التربة، وصعوبات الزراعة من أسباب الهجرة للمناطق الأطلسية ونحو الداخل في الغرب. ويشذ عن الوصف السابق وأدي كونكتكت الخصب ذو الأرض المنخفضة . وجنوب منخفض هدسون موهوك نجد شمال شرق الأبلاش تتألف من ٣ أقسام ممتده من الشمال الشرقي للجنوب الغربي .

أ - السلسلة الزرقاء

ب - الوادي الأوسط

جـ - هضبة الأبلاش

والجزء الشمالي منها يسمى جبال الليجيني، وهي مناطق معقدة تضاريسيا وتأخذ أسماء محلية مختلفة .

التطور الحضري في اقليم الشمال الشرقي :

ترجع أصول الحضر لفترة باكرة من الإستيطان ، إذ أسس الإنجليز من المستوطنين بوسطون ، بينما أسس الهولنديون نيويورك في بواكير القرن ١٧ ، وضُمت نيويورك بواسطه الانجليز سنة ١٦٦٤ ، وأسسوا فيلاديلفيا في نهايه القرن ١٧ وبالتيمور في بداية القرن ١٨ وكلها أصبحت مدنا هامة مع قيام حرب الإستقلال الأمريكية . ولم يبدأ تأسيس واشنطن إلا بعد سنه ١٨٠٠، وبفعل وجود الحكومة الفيدرالية بها نمت بسرعه . وتضم منطقتها الحضرية اليوم اقليم كولومبيا D.C. وجزء كبير من ضواح تقع في ولايات مريلاند وفرجينيا وهي تقع على نهر البوتومك ، وكان موقعها متوسطا عند بداية تأسيس USA التي كانت تمتد فقط كشريط ساحلي ، وتم اختيارها في موقع متوسط بين ولايات الشمال الصناعية والجنوب الزراعية ، وفي منطقة خط السقوط Fall Line بدأت الارهاصات الحضرية ، وفي الوقت الحالي يبدو موقع واشنطن كعاصمة متطرفا كثيرا نحو الشرق وبعيد عن المركزيه بسبب نمو الولايات المتحدة وامتداد العمران والسكان نحو الغرب حتي ساحل المحيط الأطلسي ، ويلاحظ أنه فيما عدا واشنطن فقد استمدت مدن الاقليم هذه أهميتها من كونها موان ومراكز تجارية أهمها كانت **نيويورك** في أقصى جنوب جزيرة مانهاتن ، وعملت في التجاره وخاصة في إنتاج مزارعها والتي يحتل بعضها اليوم أجزاء من المدينة وضواحيها ، كذلك في التجارة لنتاج مزراع وقعت في أعالي نهر هدسون في الشمال ، ونجحت التجاره بين نيويورك وتجار الفراء في الداخل مستفيدة من طريق نهر الهدسون.

فيلادلفيا : فتقع في أدنى نهر ديلاور حيث مصب خليجي هام ، فقد استفادت من ظهيره في منطقة البيدمونت في بنسلفانيا ، والوادى العظيم ، وجنوب نيوجرسي ، ونمت بسبب تجارة الحاصلات والمواد الغذائية وأصبحت أكبر مدن الولايات المتحدة الثلاثة عشرة سنة ١٧٧٦، وكان بها آنذاك ٤٠ ألف نسمه. وهي اليوم رابع مدينه أمريكية حجما .

وبالتيمور :

أسست علي خليج تشيسبك على مصب نهر باتابسكو، واشتهرت بتصدير التبغ ومحاصيل زراعية تجلبها من منطقة ظهيرها في منطقة البيدمونت ، ومن السهل الساحلي .

بوسطن :

فهي أقدم من غيرها ، وظهيرها كان أقل انتاجا ، واتجهت للبحر أكثر ، ولاستثمار الغابات وإنعكس ذلك على صادراتها للخارج واشتهرت بصيد سمك الكود والحيتان التي كان لها أهمية في القرنين ١٨و ١٩ .

وتجدر الإشارة ، أن جزءا كبيرا من تطور هذه المدن وتوسع حجمها يعزي للتطورات التي جرت في منطقة الغرب الأوسط غربي جبال الأبلاش بين سنه ١٨٠٠ - ١٨٦٠ إذ كانت هذه المدن هي المنفذ لفائضه الزراعي ، كذلك كانت تصدر له الآلات والصناعات اللازمه لتطوير الاقتصاد به ، وعملت هذه المواني‌ء على تطوير مواصلات منوعه مع الغرب الأوسط . وفاقت نيويورك زميلاتها الأطلسية بسبب سهولة اتصالها بالداخل عن طريق منخفض هدسون - موهوك الذي يخترق الأبلاش ، وعلي طول هذا المنخفض تم شق قناة ايري ثم اكتمالها سنه ١٨٢٥ لتربط بين بحيرة إيري عند بفلو بمجري الهدسون الملاحي قرب الباني Albany وبذلك ربطت البحيرات العظمي بالميناء الكبير نيويورك وقللت كثيرا من تكاليف النقل الكبيرة سابقا ، وأدت تلك التطورات إلى زيادة سكان الغرب الأوسط ، وتكثيف استغلاله ، وتدفق بضائعه على نيويورك. وزاد ربط نيويورك بالداخل . واستفادت مدينة شيكاغو النامية آنذاك من نفس الطريق وبخط السكه الحديد مما دعم من حجمها ووظيفتها . وتنافست مدن فيلادلفيا ونيويورك وبالتيمور في تداول تجارة الغرب الأوسط عن طريق السكة الحديد العابره للأبلاش ، وكانت بوسطن أقل منافسة . ويلاحظ أن اقليم الشمال الشرقي هو الاقليم الذي غذي بقيه الولايات المتحدة بالافكار الجديدة مع تطور المواصلات و الاتصال مع بقية الأقاليم [1].

التطور الصناعي في اقليم الشمال الشرقي :

تجمعت عده عوامل تسببت في إضطلاع الإقليم بالريادة الصناعية في USA منها زيادة الترابط بين الساحل والمناطق الداخليه ، وتراكم الأموال من النشاط التجاري ، ووجود الخبرات الصناعية للمهاجرين التي نمت في أوروبا وبريطانيا خاصة ، وقرب مناطق التعدين والطاقة في الإقليم ، ونمو وتطوير الطرق بأنواعها ، إضافه لوجود السوق المتسعه .

وبدأ النشاط بمصنع نسيج في رود أيلاند سنه ١٧٩٠، ودعم التطور الصناعي الإبداعات والاختراعات العديدة وتسبب التباين في ظروف الإقليم الجغرافية إلى التباين في الإمكانيات والمقومات ، وحظيت نيوانجلند بإمكانات طاقه مائية كبيرة ، ولكن كان ينقصها الفحم . وتخصصت مصانعها في النسيج وخاصة الصوف من مزارعها ، والقطن من الجنوب كذلك نمت صناعة الآلات والأدوات المنزلية والأسلحة . وفي ولايات وسط الأطلسي وانتشرت مصانع الملابس وزاد التركيز على المعادن والمنسوجات والكيماويات لوجود خامات من الحديد خاصة في جنوب شرق بنسلفانيا ، وفي منتصف القرن ١٩ دعم فحم الأنثراسيت نمو الصناعة، وتطلب تعدين هذا الفحم نفقات كبيرة لوجوده في منطقة وعرة على أعماق كبيرة . وشيدت القنوات

---

(1) Zelinsky,1973:79-88

والسكة الحديد لنقله ، وعلى هذا الفحم نمت مدن شرق ولايه بنسلفانيا ، ومصانع الحديد هنا سبقت المصانع الأكبر في بالتيمور وعلي طول نهر ديلاور والتي اعتمدت على الخام المستورد للحديد ، ورويدا رويدا ، فإن الانثراسيت الذي دعم النشاط الصناعي ، أفسح الطريق للفحم البتيومين والبترول ، وحاليا فإن هذه الصناعة الثقيلة تعرضت للتدهور . أما في المناطق الداخلية من اقليم الشمال الشرقي ، فقد تطورت الصناعة في منطقة - الهدسون - موهوك وفي غرب بنسلفانيا . وظهرت في المنطقة الأولى سلسلة مدن مثل الباني ، تروي ، وغيرها ، ثم بفالو وروشستر وسيراكيوز .

وهنا نمت صناعة طحن الحبوب ، والكيماويات والملابس والتصوير (كوداك) في روشستر، والصناعات الهندسية والمعدات (جنرال إليكترك) وفي Schenectady والحديد والصلب في بافلو وصناعات أخرى و تطورت منطقة بتسبرج وبها اليوم ٥ر٢ مليون نسمه في غرب بنسلفانيا ، وكان من أسباب تطور مدينة بتسبرج تطوير وربط الطرق بين بالتيمور وفيلاديلفيا إلى أوهايو ، وعند بتسبرج يلتقي نهر الليجني القادم من الشمال مع المونجنهلا القادم من الجنوب ليكونا نهر الأوهايو وأدى هذا الطريق النهري بالرواد إلى التقدم غربا . ونمت بتسبرج كأكبر مدينه لصناعة الصلب ، وجذبت المهاجرين ، وصنعت السفن النهرية ، وجلبت المراكب النهرية خام الحديد من مناطق بعيده حتي ميسوري غربا .

مع تطور صناعة الصلب ساعد فحم البيتومين عالي الجودة في صنع فحم الكوك اللازم لصناعه الصلب، وتسببت خامات الحديد في غرب بحيرة سوبيرير في تزايد أهمية بتسبرج ، وتوجد هذه الخامات الجيدة في سلسلة مسابي Mesabi في ولاية منسوتا ، وهنا مثال التكامل بين التعدين والصناعة والنقل . إذ كان الخام ينقل بالسفن في البحيرات حتى شواطئ بحيره إيري ، ثم بالسكة الحديد إلى بتسبرج وجرى التغلب على العقبات والمسارع rapids التي مثلت عقبة للملاحة في نهر سانت ماري بين بحيرتي هورن وسوبيريور وشعت قناة سو soo لتفادي العقابات سنه ١٨٥٥ مما وزاد من أهمية بتسبرج العالمية في الصلب ، وواكب النمو الصناعي هذا نموا حضريا هاما ، وأيضا نموا سكانيا فائقا ، وتكامل الاقتصاد في الاقليم بشكل واضح . ومع نمو الصناعة في أجزاء أخرى من الولايات المتحدة قلت هيمنه إقليم الشمال الشرقي ، بل تدهورت بعض الصناعات مثل الحديد والصلب ، وعانت مواقع أخرى من صعوبات إقتصادية .

هيمنه مدينة نيويورك :

من بين مدن الإقليم أتيح لنيويورك أن تكون أهم المدن لتوسطها بين بوسطن وواشنطن ، ولميزات المرفأ الطبيعي ، والنشاط البحري والصناعي والموقع المركزي ، كذلك قربها النسبي من

الغرب الأوسط عبر الأبلاش والمدينة الأصلية بها حوالي عشرة ملايين نسمه، ولكن المنطقة الحضرية أكبر من لوس أنجلوس الحضرية (٧مليون نسمه) وتجارتها المحيطية النامية ومطاراتها الجويه الثلاثه جون كينيدي ولاجوارديا ونيوآرك تجعلها من أهم مراكز النقل في العالم ، ورغم أن أهميتها الصناعية قلت عن ذي قبل ، إلا أنها مع شيكاغو ، لوس انجلوس تعد أهم مراكز التصنيع في USA ، وهي أكبر مركز عالمي لتجارة الجملة ، والنشر والاعلان ، والاعلام ، والفن، ومركز رئيسي لتجارة التجزئه والخدمات.

وتأتي أهميتها كذلك من وجود مقر الامم المتحده بها UN، ولكن ربما كانت الوظيفة المالية هي التي تعطي لها أهميه حاليا (وول ستريت) ونواة المدينة جزيرة مانهاتن وتفصل عن اليابس أي جنوب ولاية نيويورك بواسطه نهر هارلم ، و عن لونج أيلاند بواسطة نهر إيست ، وعن نيوجرسي بواسطة نهر هدسون . ومانهاتن هي إحدى خمسة مناطق شاسعة تكون مدينة نيويورك والمناطق الأخرى هي برونكس ، وبروكلين ، وكوينز عند النهاية الغربية للونج أيلاند ، وجزيرة ستاتين. ويوضح شكل (٧٤) النطاق الصناعي في الولايات المتحدة .

الخصائص الصناعية لاقليم الشمال الشرقي :

أهم هذه الخصائص هي التنوع الهائل كما يتضح من الأمثلة التالية :

١ - صناعة الملابس : مركزة في منطقة نيويورك الحضرية مع وجودها في باقي الإقليم وتتركز في إقليم جارمنت .

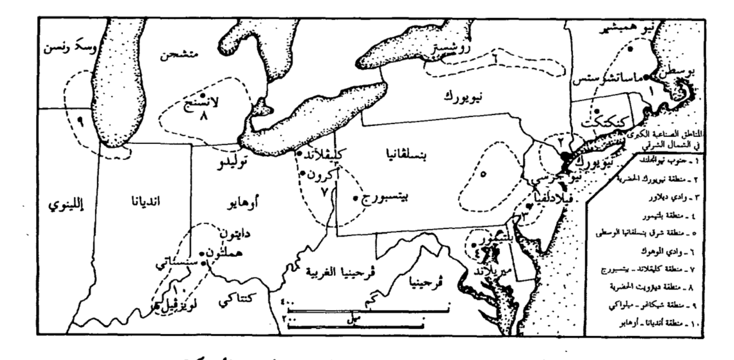
٢ - الحديد والصلب: تعرضت للتدهور مؤخرا، بينا كانت من أولى الصناعات بالاقليم ، وذلك بسبب منافسة الصناعة الخارجية التي بها ظروف الانتاج أقل كلفة ولإحلال البلاستيك والألومنيوم محل الصلب علاوة على أن الاتجاه الصناعي العالمي الآن للصناعات الخفيفة والاليكترونية والخدميه.

٣ - الصناعات الكيماوية : واسعة التنوع ، ومركزها مدينه نيويورك ، وفروع في ديلاوير ولنجتون .

٤ - صناعة مستلزمات التصوير : وهنا أكبر شركة تصوير في العالم (إيستمان كوداك) ومركزها مدينة روشستر في ولاية نيويورك ، وكذا اتحاد بولارويد الصناعي ، ومراكزها في بوسطن .

٥ - صناعة الاليكترونيات المتقدمة :

وهذه للحاسبات الآلية ، وخاصة في شرق ماساشوستس ، كذلك صناعة النسيج علي نهر ميرماك مثل لوويل Lowell ولورنس وقد تحولت لصناعة الالكترونيات وغيرها من



شكل (٧٤) النطاق الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية .

الصناعــات المرتكزه على تكنولوجـيــا مــتطوره ، ويلاحظ أن صناعــة النســيج في شــرقي ماساشوستس هاجرت جنوبا .

٦ - صنـاعـة التـجـيـهـزات الكـهـربـيـة : وتوجـد في جنوب نيــوانجلند، وفي ولايـة نيــويورك وبنسلفـانيـا وأهم الشـركـات هذه هي (جنرال الكتـريك) ومـركـزها في مـدينه سـتـانفـورد Stanford في كونتكتكت ، ومصانع شركة وستنجهاوس في بيتسبرج ومناطق أخرى من إقليم الشمالي الشرقي .

٧ - صناعة الطائرات والموحيات : وتتركز في هارتفورد وتتخصص في الماكينات والمحركات والموحيات .

٨ - صناعـة الغـواصــات الذرية : وتوجـد في نيــولندن New London في كــونكتكت وهي امتداد لتقليد قديم في نيوانجلند في صناعة وبناء السفن ، والمعدات الحربية التي تخصصت فيها نيوهافن منذ فترة بعيدة .

٩ - صناعة الطباعة والنشر : يكاد هذا النشاط يحجب أهمية أي مكان آخر منافس ، ومركزه نيويورك نفسها، بينما تعد واشنطن مركز الطباعه الحكومي الرسمي . ورغم أن هذه الصناعة جنحت مؤخرا للتناثر والتبعثر عبر البلاد ، إلا أن الإقليم ظل مهيمنا في ذلك .

الأهمية الزراعية لاقليم الشمال الشرقي :

دعم ذلك النشـاط قـديما النمـو الحضـري ، وكـمـا سبق الذكـر ، لا يوجد في السـهـل السـاحلي الكثير من التربه الجيدة ، ومع ذلك هناك جيوب صغيره منها في المنطقة حول بوسطن ، وحول بروفـيـدنس وبطول نهـر كـونكتكت، وهناك ظهـيـر زراعي جـيـد حـول نيـويورك وفـيلاديلفـيـا وبالتيمور ، وفي القرن ١٩ جذبت تربه الغرب زراع الشمال الشرقي ونافست الساحل ، وتحول البعض إلى مناشط أخرى تناسب ظروف الشمال الشرقي الطبيعية ، وما يناسب أسواقه ، وكان التحول الرئيسي من زراعة الحبوب وتربية الثروة الحيوانية نحو مزارع الألبان التي لم يكن الغرب الأوسط منافسـا لهـا في هذه الأيام الخوالي لسرعة فساد اللبن وعدم تطور المواصلات آنذاك، كذلك فمزارع الألبان كانت البديل الاقتصادي الأربح لمناطق ذات ترية فقيرة لمناسبتها للعشب وليس الزراعة .

وللآن تعد منتجات الألبان في مقدمة مناشط الاقليم ، وظهرت تخصصات زراعـية جديدة لمجاورة بعض مناطق الزراعة لمدن كبري ونمت " البستنه" المتخصصة في الخضرورات والفواكه ، والتي كـانت تحـمـل للمـدينه ليـلا لتـبـاع نهـارا في أسـواق المدن وتنقلهـا السـيـارات . Truk farming ، وتنتـشـر مـزارع الدواجن في مري لاند وديلاوير ، ونمت الزراعة المحـمـيـة Green

houses في ولايات بها كثافه سكانية عالية مثل ماساشوستس وورود أيلاند وكونكتكت ونيوجرسي كما أنها مرتفعه في درجة الحضرية وأصبح هذا النوع من الزراعة مصدر الدخل الزراعي الرئيسي ومع الزمن تأخر النشاط الزراعي وحل محله استخدامات أخرى غير زراعية ولكنها فائقه القيمة والدخل ، وديلاور أعلى إنتاجية، و تتفوق مري لاند ونيوجرسس وبنسلفانيا ، والولايات الأخرى أقل إنتاجية وخاصة نيوهامبشير ومين ، والزراعة هنا عموما في مزارع صغيرة مع الانفاق المكثف على عوامل الانتاج ومدخلاتها inputs وهو ما يغل مخرجات inputs عالية القيمة ، ومثل هذا التكثيف ضروري في منطقة يشتد فيها الطلب على الأرض وتنافس الزراعة فيها استخدامات أخرى تغل عائدا أكبر . ويوضح شكل (٧٥) استخدامات الأرض الرئيسة في الولايات المتحدة .

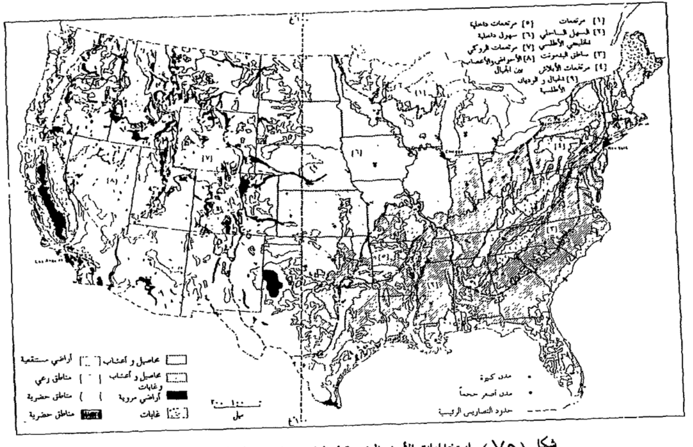
التحولات الاقتصادية والحضرية في اقليم الشمال الشرقي :

واليوم فإن الزراعة والصناعة أيضا نشاط متباطئ ، وحلت الخدمات محلها في الأهمية ، مما أوجد فرصا للعمالة المتنامية ، ونمو الإقليم سكانيا متباطئ أيضا ، وأصبح طارداً للسكان في الاقليم الأطلسي الأوسط . والاستثناء الوحيد هو نمو الضواحي الحضرية أسرع suburbs مثل التوسع في نيوهامبشير انطلاقا من بوسطن والتوسع في كونكتكت ونيوجرسي من نيويورك ، وإلى مريلاند من واشنطن العاصمة .

وتعد ولاية فيرمونت حالة خاصة في النمو الحضري الذي لم يأخذ شكل ضواحي ولكن امتداداً في المنطقة الحضرية في صورة تمدد حضري وبناء مساكن ثانية second hous ، ومساكن للقادمين يوميا من الريف ، غير أن ظاهرة الضواحي آخذه في النمو ، وأصبح وسط المدينه متدهورا. ومؤخرا تحولت بعض المناطق المتدهورة إلى حدائق ومنتزهات للترويح عن السكان في في وسط المدينة ، وبعضها أعيد بناؤه كمكاتب وأبراج ومتاجر كبرى .

إقليم الجنوب :

لعبت الظروف الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية دورها لتجعل هذا الإقليم مختلفا عن بقيه الأقاليم ومنذ نشأت الحرب الأهليه حين حاول الانفصال كدولة قائمة بذاتها ،، وبعدها بدأت شخصية الجنوب التقليدية تذوب مع تحرير الرقيق وحريه الحركة والمواصلات وكما هو الحال في الاقاليم الأخرى ليس هناك تحديدا دقيقا للجنوب THE SOUTH ، وعموما يشمل جبهة أطلسيه بين ولايات فرجينيا وفلوريدا ، وعدة ولايات على خليج المكسيك تمتد بين الباما وتكساس،



شكل (٧٥) إستخدامات الأرض الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية .

وخمسة ولايات داخليه هي فرجينيا الغربية وكنتكي وتنيسي وكانساس وأوكلاهوما ، ويمكن لنا أن نلمح أن صفات الإقليم تتوارى خاصة عند حدوده الشمالية والغربية .(١)

خصائص الاقليم الطبيعية واستخدام الأرض :

يسوده المناخ شبه المداري الرطب وصيفه طويل حار ورطب ، ومتوسط حرارة يناير في شماله في حدود ٣٠ْف إلى ٥٠ْ ف ، عند خليج المكسيك ، وفي فلوريدا يصل المتوسط إلى ٦٠ْف وأيضا جنوب تكساس ، ومتوسط المطر السنوي ١٠٠سم ، تزيد جدا في الجنوب وأكثر في المناطق الجبلية ، وتزيد رطوبة الصيف من الاحساس بعدم الراحة والبرد القارص شتاء . ومثل هذا المناخ يساعد على نمو الغابات والصناعات القائمة عليها ، وتدعم فصل نمو طويل لقائمه طويله من المحاصيل ولكن نفس الظروف تناسب تكاثر الحشرات والآفات الزراعية، كما أن المطر الغزير يعزل النترات عن التربه ويسبب تعريتها. وفي الإقليم بعض المناطق لا تسودها الظروف سالفة الذكر، إنما يسودها المناخ القاري الرطب ، في الأجزاء الأكثر ارتفاعا في الأبلاش . ومع وجود المطر والرطوبه في الصيف في اقليم الجنوب والشتاء الجاف ، فإن جنوب فلوريدا يمكن اعتبارها امتدادا شماليا لإقليم السافانا المداري. وفي غرب تكساس وأوكلاهوما نجد أن لهما خصائص مناخ الاستبس شبه المداري ، ثم يتدرج لمناخ الصحراء غربا ، وفي اقليم الجنوب ، تتسع مساحة السهول ولكنها ليست تامة الاستواء، والصفة الأخيره توجد في السهل الساحلي الأطلسي وخليج المكسيك ، أما البيدمونت فهي مرتفعة المنسوب، وأهم السهول والمناطق متوسطة الارتفاع في الاقليم مايلي:

أولا السهول الساحلية :

تمتد من فرجينيا إلى جنوب تكساس، وتزداد تسطحا بطول نهر الميسيسبي، ولكن معظم الأجزاء الداخلية غير منتظمه السطح ، كما تسود المستنقعات قرب البحر ، وبعض أجزاء السهل الفيضي للميسيسبي. وكانت الغابات أكثر في السهل الساحلي في الماضي، ومعظمها من الأخشاب الصلبه، والتربة عموما رمليه تم غسلها بشده وتعريتها. وللسهل الساحلي تاريخ في سوء التربه ، وشده استنزافها وترك زراعة المحاصيل بسبب ذلك.، والتربات الخصبة قريبه أو في السهول الفيضه ، والمناطق الطباشيرية ، والتي تكثر بها عناصر الحجر الجيري والمادة العضوية .

ثانيا البيدمونت :

فهي تمتد من وسط فرجينيا إلى شرقي ووسط الاباما ، مموجة السطح مع تلال متناثرة ، وغطاؤها النباتي غابات مختلطه من الاشجار الصلبه عريضه الأوراق خاصة البلوط أو السنديان

(١) تصل مساحة الجنوب حوالي ٣ر٢ مليون كم٢ أي حوالي ربع (٢٤٪) مساحة البلاد , ويقطنه اليوم ٨٥ مليون نسمة .

Oak وهي أكثر انتشارا من الصنوبر ، وكثير من مناطق البيدمونت عاد لاستغلال الغابات بدلا من الزراعة في الماضي . وتربتها فقيره ولكن أخصب من السهل الساحلي ، وقد دمرت لأنها زرعت في الماضي بمحاصيل مجهده كالقطن والذره والتبغ في مناطق سهلة التعرية ، وبين البيدمنت والسهل الساحلي يوجد خط السقوط ، وهنا تكثر المساقط والمسارع وتكثر المدن هنا ايضا .

ثالثا السهول الداخلية :

فتوجد وسط وغرب تكساس ومعظم أوكلاهوما ، و وتنتشر في السهول الداخليه العديد من التلال التي لا تبعد كثيرا عن إقليم الجنوب، وبعض بيئات الجنوب أقرب إلى بيئة الغرب الجافه منها لإقليم الجنوب من الناحية الطبيعية . أما من الناحية الثقافية الحضارية فهي جنوبية الطابع خاصة في العقيدة والتقاليد، وكما سبق القول ، فعند حدود الأقاليم تضيع وتخفت الخصائص الأصلية ، لذا ففي أقصى غرب تكساس يقل المطر، حيث نجد المناطق المحيطة بنهر ريوجراند وحدود نيومكسيكو هي صحراوية ، فهو تابع طبيعيا لاقليم الغرب ، أما ثقافيا فهو أسباني الطابع .

خصائص اقليم الجنوب البشرية :

تصل مساحة الجنوب حوالي ٣ر٢ مليون كم٢ أي حوالي ربع (٢٤٪)مساحة البلاد ، ويقطنه اليوم ٨٥ مليون نسمه (٣٣٪من السكان) وولاياته الأربعة عشر يمكن أن تكون دولة كبيرة ، ورغم ذوبان بعض خصائصه التقليدية فإن العديد منها لاتزال حية ، فكان طابعه ريفي مع قليل من المدن الصغيرة تسوده العرقية وقليل الكثافة ، ولكن سريع النمو السكاني ، لايفوقه إلا الغرب ، وقد نقص به عدد العمال الزراعيين ، ولكنه فاق إقليم الغرب في الكثافة عموما ، وكان في الماضي أقل الأقاليم حضريه ، ولكنه يشهد اليوم نموا حضريا وتزيد درجة الحضرية به اليوم عن ٧٠٪ ولكنه يحوي من المدن الصغيرة والمتوسطة أكثر من بقية الأقاليم . وبالإقليم نجد فقط مدن دالاس وهيوستن وميامي وأتلانتا وتامبا وسان بطرسبرج هي من بين المدن الكبرى في USA التي تزيد سكانا عن ٢ مليون نسمه للمنطقة الحضرية .

والتباين العرقي في الجنوب أقل منه في غيره ، وأغلبية السكان من البيض البريطانيين ويتبعون البروتستانتية ، بينها السود من البروتستانت أو من المكسيكين الأمريكيين الكاثوليك ذوي التأثير الاسباني والفرنسي والأخيرين في لويزيانا. كذلك كان معظم من عمر المناطق الداخلية للجنوب من الانجليز ، وتحاشى غير الانجليز في الهجرات الأحدث التواجد في الريف ، وتقل العناصر الكاثولوكية، مثل الايطالين والايرلنديين والبولنديين في الإقليم والذين كانت

وجهتهم أكثر الى الغرب الأوسط والأطلسي ، كذلك لم يتلق الجنوب إلا القليل من الألمان والاسكندنافيين ، وتعد فلوريدا استثناء من هذا التعميم فسكانها خليط من المهاجرين الشماليين ، وأهم صفه للجنوب ارتفاع نسبه السود به بعد جلبهم للعمل الزراعي قبل الحرب الأهلية وتزيد نسبتهم في الولايات الساحلية حيث كانت معظم المزارع الواسعة Plantationas، التي كان منها في كارولينا الجنوبيه سنه ١٨٦٠ /٣٣ ألف مزرعة واسعة. ويؤلف الأفارقه ما بين ٤/١ - ٣/١ السكان في ولايات مسيسبي ولويزيانا وسوث كارولينا وجورجيا وآلاباما، وكان لهجرة الزنوج إلى ولايات الشمال آثره في رفع نسبتهم في هذه الولايات ، مما خلق أقليات سوداء في نيورك (١٦٪)، والزنوج خارج الجنوب مركزون في المدن الكبري وخاصة وسط المدينة ، ويشهد الجنوب بعد تحسن أحواله هجرة عائدة إليه .ويلاحظ أنه مع ارتفاع نسبة الزنوج في الجنوب فإنهم لايمثلون أغلبية في آية ولاية .

كذلك للزنوج أثرهم في أفرقه المدن التي حلوا بها وهناك تركز في الجنوب لبعض الأقليات الأخرى غير الزنجية مثل المكسيكيسن والمنحدرين من أصل أسباني عموما، أو من أصل فرنسي في ولايات بعينها. وتصل نسبه السكان من أصل أسباني آعلاها في نيومكسيكو (٣٨٫٢٪). تليها تكساس ٢٥٫٥٪ ، كاليفورينا ٢٥٫٨٪ ثم أريزونا ١٨٫٨٪ ثم نيويورك ١٢٫٣٪ من سكان الولايه . ولكن على المستوى العددي لهم فإن أكبر تركز لهم في ولاية كاليفورنيا إذ بلغوا سنه ١٩٩٠ حوالي ٧٫٧ مليون نسمه وهو ما يمثل ٣٤٫٥٪ من جمله المنحدرين من أصل أسباني في USA (٣). كما أن مقاطعة لوس أنجلوس في كاليفورينا بها أكبر تجمع لهم (٣٫٣ مليون). وهناك حوالي مليون كوبي يعيشون في مجمعة ميامي الحضرية في فلوريدا .

ومن حيث الدخل ، ففي الجنوب أفقر نصيب للفرد وخاصة في مسيسبي، وبعدها فرجينيا وأركانساس . وسبب ذلك أن هذه الولايات الساحلية اعتمدت على زراعة القطن في الماضي في ظل العبودية ، وبعضهم اعتمد على تعدين الفحم في المرتفعات في ظروف صعبه . وسادت العبودية ٣ قرون عمل فيها الزنوج ، بزراعة القطن والتبغ والنيلة والارز وقصب السكر في المزارع الواسعه المنتجه لمحاصيل التصدير هذه ، وتطورت الأمور قليلا بعد الحرب الأهلية ، وساد استخدام الأرض من قبل عائلات وليس مزارع كبيرة ، ولم تكن الزراعة تغل دخلا ينافس صناعة الشمال. ويلاحظ أن هناك بعد مكاني وأخر زماني لكل محصول ، إذ كان القطن أهمها وكان محدودا في البدايه ولكنه توسع في مناطق استصلحت في السهل الساحلي ، وأيضا في البيدمونت ، ونافسه التبغ والمحاصيل الأخرى ، وتوسع بقوه بعد اختراع آلة الحليج ، وتزايد عدد الزنوج مع التزايد في زراعته التي كان من أسبابها توسع مصانع نسيج لانكشير في

بريطانيا التي صدر اليها ٥٦ألف باله قطن سنه ١٨٠٠، واختراع وتني آلة الحليج سنه ١٧٩٣وإدخال أنواع سهلة الفصل عن البذرة مثل السي ايلاند Sea Island وأنواع مكسيكية جيدة وهجنت مع أنواع محليه مما قلل من أمراض القطن (١)وزمن الحرب الأهليه امتدت مزارعه إلى شرق تكساس ، وزراعة التبغ إلى وسط ميسوري . وقد تسبب القطن والتبغ في إفساد تربة عديد من المناطق لتكرار الزراعة لانهما منهكان للتربه . وأثبتت سهول المسيسيبي وهي جزء مما يطلق عليه النطاق الأسود(لخصب تربته) أنها أفضل واكثر احتمالا لزراعة القطن ، لذا انتشرت زراعة القطن على طول واديه البالغ حوالي ١٠٠٠كم طولابعرض ٥٠٠كم .

التغيرات الزراعية في الجنوب :

كان الكساد العظيم في ثلاثينات القرن العشرين بداية النهايه لتدهور نطاق القطن الأمريكي بعد انخفاض أسعاره وتدهور التجاره العالمية ، وكان اختراع آلة جمع القطن ايذانا بعدم الحاجة للتركيز في العمالة اليدوية، وسببت هذه الآلات ضرورة زراعته في مناطق واسعه وخاصة في السهول العليا أبعد من نطاق القطن التقليدي ودخل فول الصويا والارز منافسين لزراعة القطن ، وأصبح العديد من العمال عاطلين وهاجروا للشمال الصناعي وإن تحسن الوضع قليلا بعد التوسع الزراعي في غير القطن ، والانفاق الفيدرالي على الجنوب و برامج التنميه التي قللت من حجم الفجوه بين الشمال والجنوب. والتحسن في طرق النقل بأنواعه .

لذا ، فإن جغرافية الجنوب الزراعيه حاليا يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - تغير المظهر الزراعي التقليدي للجنوب المرتبط بانتاج المحاصيل وزاد الاهتمام بالغابات والرعي وتربية الحيوان .

٢ - يقطن الجنوب نسبه قليلة لجمله عدد السكان يعملون بالزراعة ، ولكن نسبتهم أعلى قليلا منها على المستوى القومي. وعلى العكس زادت نسبه هؤلاء في الغرب الأوسط الأكثر اندماجا اليوم في النشاط الزراعي من اقليم الجنوب .

٣ - تميل مزارع الجنوب اليوم لصغر المساحة، والعمل بصوره مؤقته ولذا فالإنتاجية به أقل منها على المستوى القومي .

٤ - يزيد الدخل من منتجات الحيوان عن الدخل من المحاصيل في الجنوب ، وتوسعت تربيه الحيوان في مناطق كانت غير صالحة للزراعة في الماضي، ولكنها اثبتت كفاءة كمراع أو مزارع لإنتاج اللحوم والألبان .

٥ - دخول محاصيل حديثه لم تكن موجوده قبلا ، فول الصويا أهمها ، السرغوم ، والاعتماد على المبيدات الحشرية ومكافحة أمراض الحيوان ، والاهتمام بزراعة الحمضيات والاستفادة

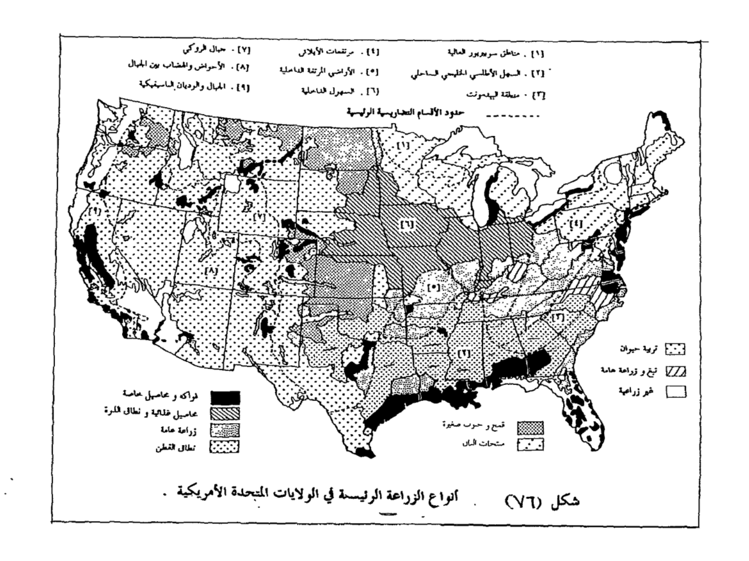
من النواتج العرضية. وفول الصويا عكس القطن لايجهد التربة ، بل يضيف اليها النتروجين ، والاستفاده منه للانسان ، ونواتجه العرضيه للحيوان ، كذلك جرى الاهتمام بمزارع الدواجن وخاصة في المناطق غير الصالحة للزراعة ، وفي الداخل المرتفع ومزارع الألبان قرب المدن .

٦ - رغم سقوط عرش القطن لصالح فول الصويا ، فإنه لايزال هاما وكذا التبغ والأخير ينتج في شمال وشرق اقليم الجنوب، وهو مصدر الدخل لزراع كارولينا الشمالية .والجنوبية وكنتكي، أما معظم مناطق انتاج القطن في الجنوب، فتوجد في وادي المسيسبي أو غرب تكساس وهي مزارع واسعة كبيرة تستخدم الميكنه .

٧ - يحوي الجنوب اليوم(بعض الجزر الزراعية) تزرع محاصيل متخصصة خلاف ماسبق ذكره، مثل الحمضيات في وسط فلوريدا ، و المحاصيل التي تصدر بالناقلات عبر الولايات Truck crops في فلوريدا ، وقصب السكر في لويزيانا ومناطق المسيسبي المنخفضة، والأرز في منخفضات المسيسبي وبراري سواحل لويزيانا وتكساس . والفول السوداني في جنوب جورجيا وقرب الباما وفلوريدا ، وخيول السباق في كنتكي حول ولكسنجتون . وشكل (٧٦) يوضح أنواع الزراة الرئيسة في الولايات المتحدة .

التغيرات الصناعية في الجنوب :

كان من تطورات ما بعد الحرب الأهلية الاهتمام بتصنيع الجنوب، وكانت صناعة نسج القطن من الطبيعي أن تكون سائده ، مستفيده من العمالة الرخيصة والقادمه من الريف المتدهور . ونمت المصانع في جنوب منطقة البيدمونت من فرجينا إلى آلاباما . وجرى تشجيع قيامها بالمغريات والاعفاءات الضريبيه ، وكانت المنسوجات في البدايه ترسل لمصانع ملابس الشمال ، ثم نشأت هذه الأخيره في الجنوب أيضا في السهل الساحلي والبيدمونت ، وكان أكبر عوامل نمو الصناعة هنا انخفاض الاجور ، ووفرة الطاقة بعد انشاء سد نهر التنيسي ، وتحسين الموانيء وطرق النقل الشريانية . وخفف ادخال تكييف الهواء من جو الجنوب الخانق وتحسنت ظروف المصانع ، ومع ظهور الألياف الصناعية المنافسه للقطن والمواد الطبيعية، طور الجنوب نفسه اعتمادا على المواد الأوليه اللازمه لهذه الصناعات الجديده من الفحم والبترول والأخشاب والكهرباء ، مما أتاح للجنوب تصدير منتجاته إلى خارجه . ودعم ذلك التطور الجامعات ومراكز البحوث والخبراء. وفي أوائل التسعينات ، اقترب الجنوب من درجة أو مستوى التصنيع على المتسوى القومي ، وتميزت فيه ولايه تكساس وكارولينا الشمالية في الصناعة، وواكب التصنيع نموا في مراكز الحضر .



شكل (٧٦) . أنواع الزراعة الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية .

نطاقات مراكز الصناعة في إقليم الجنوب :

تمتد بطول **منطقة البيدمونت** ، ومنها تخرج بعض الامتدادات نحو الساحل وأيضا نحو الأبلاش، وتخصصت في المنسوجات وما يرتبط بها من صناعات، وايضا الكيماويات والألياف الصناعية ، والأثاث ومنتجات التبغ ،. وساعد سد التينسي على تنمية المناطق المحرومه في حوضه من قبل الهيئة التي شيدته T.V.A ووفر الطاقه للصناعه ، وساعد الصناعة كذلك جهود هذه الهيئة في تحسين الملاحة النهرية ، وتشييد محطات حرارية للطاقة بعد زيادة الطلب عليها . وبينما تركز تطور الصناعة في المدن الكبيرة التي ظهرت مع السكه الحديد ، فإن الصناعة في الجنوب استفادت من تقنيه نقل الطاقة لمسافات بعيده ، والنقل السريع البري، فأدى ذلك لنمو مدن صغيره عديدة . أما النطاق الصناعي الثاني فعلى طول **خليج المكسيك** . بين كوربوس كريستي في تكساس حتى نيوأورلينز ومدينه باتون روج في لويزيانا . والتركيز هنا على الصناعات الكيماوية وتكرير البترول إعتمادا على توفره هنا مع الغاز ، وتنتج تكساس وحدها ثلث بترول USA و٤/٣ الغاز ، ومعظم انتاج الكبريت وهناك صناعات للآلات التي تنتج الصناعات السابقه وخاصة في المنطقة الحضرية لهسوستون وبيومونت في ولاية تكساس . وفي اقليم الجنوب صناعات أخرى مشتته التوزيع مثل الأغذيه ، لب الخشب، الآلات والورق وهي واسعة الانتشار والمركزه في أتلانتا كصناعة الطائرات ، والصناعات الخاصة بغزو الفضاء كذلك في دالاس فورث وورث وتوسعت الآن صناعة تجميع السيارات في تنيسي وكنتكي .

التطور الحضري في الجنوب :

تخلى الجنوب عن نمط نموه الحضري البطئ الذي شاع إبان الاقتصاد الزراعي الذي لايدعم نموا حضريا فائقا يقارن بالشمال آنذاك. واليوم ، فسرعه النمو الحضري هي الغالبه ، وعلى عكس النمو البطئ في الشمال الآن ، ولكن ليس في اقليم الجنوب مدينه عملاقه من نوع نيويورك أو لوس انجلوس . أو شيكاغو . وفيما يلي أهم مناطق الحضر الجنوبية :

أ - منطقة تكساس - أوكلاهوما الحضرية :

وبهما أكبر تركزات حضرية، وهي دالاس - فورت وورث هيوستون إضافة لاربع مدن كبيره أخرى تزيد عل٧٥٠ ألف نسمه هي سان أنطونيو (٤ر١مليون)، أوستن (٩٠٠ ألف) في تكساس ، ثم أوكلاهوما ستي (مليون نسمه) وتولسا (٧٥٠ألف نسمه) في أوكلاهوما . وقد استفادت هيوستون في نموها من شق قناتها التي وصلت لداخل المدينه أواخر القرن ١٩ مما جعلها ميناء هاما يخدم الجنوب إضافه لكونها مركز صناعيا بتروليا وكيماويا . أما دالاس وسان أنطوينو وأوستن ، فقد تطورت في غرب السهل الساحلي في شكل طولي شمالي جنوبي

في منطقة خصبه التربه تطلبت مراكزا حضريه لخدمتها ، ولهذه المدن ظهير لاينافسها فيه منافس ودالاس مركز تجاري مهيمن ، وسان أنطونيو قاعده حربيه هامه ومركز سياحي وجاذبه للمتقاعدين . وتوجد في أوستن جامعة كبيره تهتم بالصناعات المعتمده على التكنولوجيا المتقدمه . أما في الداخل فلاتصل أوكلاهوماستي وتولسا لمستوى مدن تكساس ، وإن كانتا معا تقومان بخدمه ظهيرها الزراعي ، وبهما أنشطه صناعية قائمة على البترول والتجاره مع الظهير المتسع .

ب - **منطقة فلوريدا الحضرية :**

أهم مدن فلوريدا ميامي (٤ر٣مليون نسمه) وتامبا (٢ر٢مليون نسمه) ثم ٣ مدن هي أورلاندو (٤ر١مليون نسمه) وجاكسونفيل (١ مليون) ، وست بالم بيتش (٩٥٠ألف نسمه) وتوزيع المدن يعكس النشاط السياحي للمناخ شبه المداري الدافئ شتاء ، لذا فهي مرغوبه من قبل كبار السن . كما أن ميامي هي نقطه الاتصال بين USA وأمريكا اللاتينيه ، وتامبا الميناء الهام تخصص في منتج فلوريدا المتميز من الحمضيات وتصديره للخارج ، كذلك تعدين وصناعة الفوسفات ، وتسود الخدمات كافة المدن والتي نمت مع النشاط السياحي والصناعة القائمة علي تكنولوجيا متقدمة .

جـ - **منطقة جنوب البيدمونت وفرجينيا الساحلية :**

يقع هذا التركز الحضري على طول خط السقوط في البيدمنت Fall line ومايجاوره من ساحل فرجينيا ، ومن هذه المدن ريتشموند(٩١٠ ألف نسمه) في فرجينيا وشارلوت (٣ر١مليون نسمه) وجرينزبورد (١ر١مليون) ورالي (٩٥٠ ألف نسمه) في كارولينا الشمالية . ثم مدينة جرينفيل في كارولينا الجنوبية وتجاورت هذه المدن بفعل خط السقوط وهي تحاول تنويع اقتصادها حاليا والذي كان في الماضي معتمدا على الانتاج الزراعي في المناطق المحيطه . وهنا نجد اكبر مدينتين لهما وظيفه مختلفه. ففي الجنوب نجد أتلانتا (٣ر٣مليون نسمه) في جورجيا ، وترتيبها في إقليم الجنوب الرابعة في حجم سكان منطقتها الحضرية . ورغم وظائفها المنوعة ، فكونها مركزا هاما للنقل هو المهيمن على وظيفتها ، وخاصة النقل البري الذي تتحاشى خطوطه والسكة الحديد جبال سموكي شمال أتلانتا وتتجمع في المدينة علاوة علي وظيفتها التجارية والادارية الهامة . أما أهميتها في النقل الجوي فيدعمه مطارها الرابع في الترتيب في USA من حيث النشاط والحركه. ويسبقه مطار أوهاري ohare في شيكاغو ، ودلاس ، ولوس أنجلوس سنه ١٩٩٦، أما شمال السهل الساحلي فيوجد ميناء نورفولك (٥ر١مليون نسمه) في فرجينيا على مصب نهر جيمس، ويشحن فحم الابلاش ، كما أنه أهم قواعد الولايات المتحدة الحربية على المحيط الأطلس .

مراكز الحضر في الجنوب المرتفع والسهل الداخلي :

يقل عدد المدن الكبيرة هنا (أكثر من نصف مليون نسمه) ويوجد خمسه مناطق حضرية : لويزڤيل (٩٨٠ ألف نسمه) في كنتكي والتي بدأت كميناء نهري مثل نقطه انقطاع break-point لطرق نقل البضائع استفادت من قناة شقت لتفادي بعض المساقط . ثم هناك ناشڤيل (١ مليون نسمه)، نوكسفيل (٦٢٥ألف نسمه) في تنيسي، ولهما أيضا علاقة في بالمواضع النهري عند نشأتهما، والتربه الجيرية الأكثر خصوبه ، واستفادت الأولى من موقعها حيث يجري نهركمبرلاند رافد الأوهايو جنوبا في حوض ناشفيل في وسط تينسي. أما الثانيه (نوكسفيل) فتقع في أعالي التنيسي في منطقة جيرية من وديان الأبلاش، وتتكرر نفس المزايا في مدينة ليتل روك نصف مليون نسمه) على نهر أركانساس بما يكرر مزايا المواقع النهريه السابقه والاستفاده من الوادي كطريق في منطقة المرتفعات الداخلية ، ويصب النهر في المسيسبي ممايسهل النقل . والاستثناء من الحالات السابقه النهرية المستفيدة من التربه الجيده هو في حالة مدينة برمنجهام (٨٩٠ ألف نسمه) ، في الباما وهي أهم مدينة للحديد والصلب في الجنوب واعتمد تطورها في السلسة الجبلية على رواسب فحمية تأتي من هضبة كمبرلاند القريبه، بينما تعتمد على الخام الأجنبي ، وأصبحت طارده لسكانها لتدهور هذه الصناعة وارتفاع سعر التكلفة . وتحايلت برمنحهام على الاوضاع السيئة بتنويع الأنشطة التجارية والخدمات .

مدن الجنوب الأخرى :

هناك نيوأورليانز (٣ر١مليون نسمه) باتون روج (نصف مليون نسمه) في لويزيانا . وممفيس آرام في تنيسي ، وشارلستون ٦ر مليون نسمه في كارولينا الجنوبية ، والبازو (٦٥٠ألف نسمه) في تكساس . ولكل من هذه المدن منطقة حضرية لاتقل عن نصف مليون نسمه . والثلاثه الأول موانيء على المسيسبي وأساس الفرنسيون نيوأورليانز عند دلتا قدم الطائر مصب المسيسبي الذي ينقسم لقنوات عديدة تنتهي في الخليج . وتدهورت بعد عصر السكه الحديد ولكن لازال لها بعض الأهمية خاصة في نقل المواد الثقيلة كالحبوب و فول الصويا من الغرب الأوسط ، و تقع باتون روج في موقع تصله السفن المحيطيه الصغيره في المسيسبي وبها هناك صناعات بتروكيماويه وبالصعود شمالا في المسيسبي تقع ممفيس وهي مركز تجاري لجزء كبير من سهل المسيسبي وماجاوره ، وكان لها شأن زمن تجارة القطن الذهبية . أما شارلستون فكانت ميناءاً نهريا و مركزا لأول مزرعة واسعة خارج فرجينيا ، و تدهورها يرجع لتحرك اقتصاد المزارع الواسعة غربا. و لكنها الآن نمت مع تطورات الصناعة والتجاره الجديدة

في الجنوب. أما البازو فهي مركز للسكة الحديد والسيارات عند النهاية القصوى لتكساس، وتعد واحة من واحات الغرب ومع ذلك فهي جزء أصيل من الجنوب وتقع على نهر ريوجراند .

إقليم الغرب الأوسط

هناك خلاف على تحديده ، وتطلق الحكومة الفيدرالية عليه الولايات الشمالية الوسطى ، وسوف يشمل هنا ١٢ ولاية تنقسم إلى شمالية وسطى شرقيه (أوهايو - انديانا - اللينوي - متشجن - وسكنسون) وشمالية وسطى غربية أيوا - مينسوتاوتا - داكوتا الشمالية -داكوتا الجنوبية - نبراسكا - كانساس - ميسوري) وأحيانا تسمى المجموعتين شرق الغرب الأوسط وغرب الغرب الأوسط ، ويفصلهما المسيسبي عدا جزء من الحدود بين مينسوتا ووسكنسن وتجاور ولايات الغرب الأوسط البحيرات العظمى . وتحديد الغرب الأوسط بالوصف السابق هو تعسفي ، ولكن يبقى عناصر مشتركه تربط بين ولاياته ، وهناك مايبرر ذلك لجعله اقليما مختلفا . ولعل أهم خصائصه المشتركه مايلي :

١ - الموقع الداخلي
٢ - البيئة السهلية الواضحة
٣ - الروابط بالانهار والبحيرات
٤ - الأنماط العرقية
٥ - إنتاج محاصيل معينه على نطاق كبير وصناعة هامة متميزه و شبكة نقل جيدة.
٦ - شيوع الطابع الريفي في اللاندسكيب .

النشاط الزراعي في الغرب الأوسط وتطوره في ظل البيئة :

تصل مساحة الاقليم لنحو ٢ مليون كم٢ وهو أكبر أقاليم البلاد وجمله سكانه ٦٢ مليونا نسمه سنه ١٩٩٤، وهو أكبر منتج لمحاصيل الذره وفول الصويا ، الخنازير ، الآلات الزراعة ، ولاتسبقه أيه دولة في العالم في انتاج هذه السلع . وفي داخل USA نفسها فإن الغرب الأوسط أكبر منتج زراعي وصناعي ، وشبكه مواصلاته تتركز في شيكاغو التي تعد حلقه الوصل إقليميا وقوميا . ولكن أهم صفه للغرب الأوسط حداثة استغلاله وتطوره بسرعه، وسطحه غير المنتظم ، وتعبير السهول هنا تعبير فضفاض إذ أن بين ٥٠-٨٠٪ من الأراضي منحدره أو مسطحه والباقي شديدة الانحدار ، ولكن معظم الأراضي يمكن استغلالها، والأجزاء الأكثر ارتفاعا من هذه الأراضي تأثرت في الماضي بالتعريه الجليدية ، ويتضرس السطح قرب حواف الغرب الأوسط ، ومن ذلك التلال السوداء Black hills في داكوتا

الشـمالية وويومنج ، وشريط من الدرع الكندي علي بحيره سوبيريور في منسوتا ، ومناطق محززة ومقطعه في هضبه الأوزارك في جنوب ميسوري ، وشرق أوهايو ومنطقة بادلاند Bad lands في داكوتا الجنوبية التي خربتها عوامل التعرية كذلك التلال الموجوده في غرب داكوتا الشمالية والجنوبية والتلال الرملية في شمال نبراسكا ، وبعض تلال في جنوب غرب ويسكنسن وينتج الاقليم أكثر من ٣/٢ قيمة الناتج الزراعي في USA وإن توزع ذلك بغير تساو على ولاياته ، وأهم الولايات ايوا ، إذ جاءت سنه ١٩٩١ الثالثة في تسويق المحاصيل من حيث القيمة ، بعد كاليفورنيا وتكساس . وعادة ما تحتل ٥ ولايات في الإقليم هي ايوا ونبراسكا واللينوي وكانساس ومنسوتا مراكز أولى من بين السبعه الأوائل في الدولة من حيث قيمة الناتج الزراعي . وأقل ولاية مرتبه في الإقليم متشجان التي يمنعها من التفوق تربه غير خصبة، رمليه والتي تنتشر كذلك في داكوتا الشمالية والجنوبية . والجفاف والوعورة المتزايدة بالاتجاه غربا .

ودعم الأهميه الزراعية للاقليم عوامل طبيعية وبشرية والموارد المتاحة وخاصة المناخ والتربه . والإقليم يسوده المناخ القاري الرطب ذو الصيف الطويل Humid continental long summer climate وهنا يطول فصل النمو ، ويقل غسل التربه بالرطوبه الزائدة ، مما يمنع التعرية . ويتحول المناخ في شمال الاقليم إلى القاري الرطب قصير الصيف Humid continental short summer climate ويسود في داكوتا ، ومنسوتا ، وسكنسن ، ميتشجان. و هنا يصبح المناخ أقل ملاءمة لزراعه المحاصيل، ويتحول في مناطق معينة إلى استبس steppe في الغرب. وهذا والمناخ يتيح انتاج القمح والسرغوم ولكن الانتاجية أقل من أجزاء ألاقليم الشرقيه الأوفر رطوبة .

والتربه هنا خصبه (تربه الحشائش) ويعوقها قلة المطر لذا فهي حديه الانتاج ، ووجد المستوطنون الأول أن المناخ الرطب الأغزر مطرا هنا تختلط عنده الحشائش والغابات (البراري) وهو يمتد شرقا حتى شمال انديانا وتقل مساحة البراري في أوهايو ومتشجان الشماليتين ، لذا فإن مساحة كبيرة من الغرب الأوسط به تربه جيده ، ويمتد نطاق البراري في شكل مثلث غير منتظم تحده الغابات في الشمال والغابات والحشائش في الجنوب ، ويرى البعض أن البراري نشأت من تعاقب فترات جفاف لا تشجع نمو الاشجار، أو أن الهنود أحرقوا الغابات من أجل نطاق للرعي والصيد ، وتنتشر هنا أيضا تربه اللويس ، المحمولة بالرياح من نتاج الفترة الجليدية . وهي تربة ممتازة وخصبة . أما في شرق الغرب الأوسط ، فإن التربات التي تكونت في ظل الغابات ذات الأوراق العريضه ليست خصبه تماما ولكنها ليست فقيره ومناطق التربة الفقيره في الغرب الاوسط هي :

١ - مرتفعات الأوزارك وهضبه الأبلاش

٢ - المناطق الرملية في الغابات إبرية الأوراق في شمال متشجان مينسوتا ووسكنسن

٣ - المناطق الغربية الوعرة من الغرب الأوسط .

وجدير بالذكر أن طريقه الاستخدام السابقه للتربه مسؤولة عن نوعيتها الحالية ومدى تعرضها للتعرية ، وعموما فإن الطرق العلمية الحديثة تحاول علاج الممارسات الخاطئة السابقه .

نطاق الذره وفول الصويا في الغرب الأوسط :

ينتشر الذرة في الغرب الأوسط كمحصول هام ، وهو أساس صناعة تربية الحيوان المعتمده على الذره ، وهنا ينتج ٥/٤ الذرة في USA ، ٣/٢ انتاج العالم منها ، لمناسبه التربه والصيف الحار الرطب ، وإمكانية استخدام الميكنه . ويزرع أيضا في النطاق فويا الصويا الذي ينتشر في الصين وجلب منها إلى نطاق الذرة، وانتشر هنا وفي بقيه العالم ، وله ميزه تخصيب التربه ، والحصول على الزيوت ، وأيضا العلف ومنافسه فول الصويا للذره جعلت نطاق الذره الآن يسمى نطاق الذره وفول الصويا. وأدى وصول السكه الحديد للبراري في الغرب والتطويرات بين سنه ١٨٤٠-١٨٨٠ وانتشار التبريد والتجميد إلى أهمية نطاق الذرة (١) ويمتد النطاق ١٣٠٠كم بين الشرق والغرب وبين ٥٠٠-٩٠٠ كم بين الشمال والجنوب. وله شكل مستطيل وحددت قطعة الزراعية كبيرة المساحة القوانين الفيدرالية من الكونجرس سنة ١٧٥٨. ومع تزايد العمران جري التصرف في ملكيات الدولة الكبيرة بالبيع للمواطنين ، وفي أقصى غرب نطاق الذرة حيث الجفاف وارتفاع السطح ، تغير النمط الطولي المستطيل لقطع الأراضي مع شيوع الري المحوري وتغير المظهر الأرضي السابق وبعض المزراعين في غرب نبراسكا يروون حقولهم الدائرية الشكل بالمياه الجوفية .

أهمية الألبان والقمح في أطراف نطاق الذرة :

لاتلائم الأطراف الشمالية والغربية من نطاق الذره زراعة هذا المحصول ، و تحل مزراع الألبان Dairy Forms في مناطق متشجان ومينسوتا. ويلاحظ إن وسكنسن وأجزاء من الولايتين السابقتين تكون الذراع الغربي من نطاق الألبان Dairy Belt ، بينما يمتد شرقه في إقليم الشمال الشرقي وجنوب كندا. والذره المزروع هنا يستخدم كعلف يحفظ لغذاء الحيوان silage ، وتأتي وسكنسن على رأس ولايات USA في انتاج الألبان ومشتقاتها (١٠/٦ الولايات المتحدة) . وفي المناطق الأقل مطرا يسود القمح وتربية الحيوان . لذا فوسط وشرقي ولاية كانساس يعد قلب نطاق القمح الشتوي والذي يمتد في أوكلاهوما وتكساس و كلورادو.

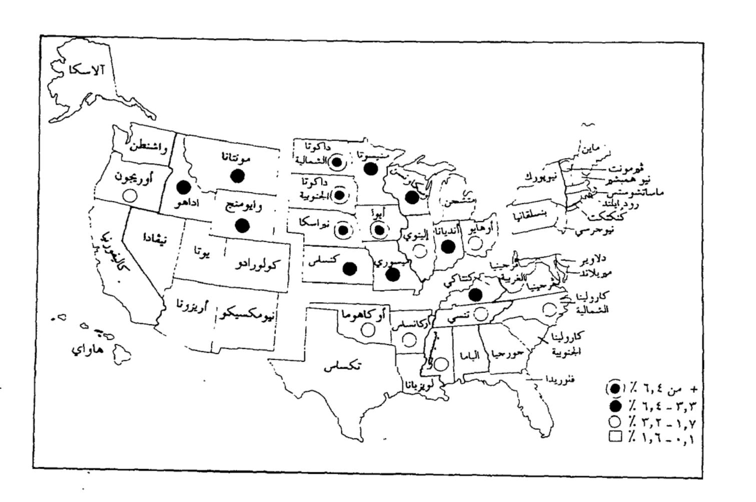
أما إقليم القمح الربيعي الأقل انتاجية، فيتركز في داكوتا الشمالية رغم امتداده في أطرافها. وتربية الحيوان أكثر ربحية في كثير من المواقع . وهنا حيث المطر قليل في الغرب الأوسط ، فإن بعض المحاصيل تكيفت مع ذلك مثل السرغوم في كانساس والشعير في داكوتا الشمالية كعلف .

تربية الحيوان والتخصص المحلي :

هذا النشاط أكثر ربحية من المحاصيل، واللحم أكثر منتجات الحيوان ربحية ، والخنازير من أهم منتجات الغرب الأوسط . ووسكنسن ومتشجان ومينسوتا أهم المسوقين للبن السائل (٤/١ الناتج القومي) كذلك يبدو نوع من التخصص المحلي مثال ذلك التخصص في انتاج الفاكهه في متشجان اذ تؤثر البحيرة مناخيا في تقليل فترة التجمد ، أما داكوتا الشمالية فهي أولى الولايات في عباد الشمس حيث يزرع قرب النهر الأحمر وتربته الغنية وتمتد مناطق زراعته في منيسوتا، وهنا، فبنجر السكر والبطاطس محاصيل هامه .

خصائص الزراعة والزراع :

يقوم بالنشاط الزراعي الهائل لاقليم الغرب الأوسط ٥٪ فقط من سكانه ، وترتفع النسبه في الولايات الغربية حيث يقل حجم المدن ، ولكن لاتتعدي نسبه سكان المزارع أو الريف ٢٠٪ في أيه ولايه ، ومع ذلك فنسبة الزراع بالاقليم اكبر منها في الاقاليم الأمريكية الأخرى. وهي آخذه في التناقص لاتباع سياسة دمج المزارع ومع ذلك تسهم القطاعات غير الزراعية في تطوير الزراعة ودعمها مثل الصناعة والكيماويات والابحاث الخ ، ومعظم المدن نشأت لخدمه مناطق الزراعة أصلا . وزراعة الغرب الأوسط دونها مخاطر حقيقية، أولها الجفاف Drought وأمراض النبات كذلك تذبذبات الطلب العالمي، مما شجع على تحول الكثيرين عن النشاط الزراعي. وبين ١٩٣٠ - ١٩٨٧ تناقص عدد مزارع الغرب الأوسط من أكثر من ٢مليون إلى ٨٦٠ ألف مزرعة فقط ، وتناقصت مساحة المزارع مع ذلك بنسبه ٦٪ فقط لان معظم المزارع تم بيعها وتوسيع مساحات صغيره سابقه، لذا زاد حجم المزرعة من ١٨٠ إيكر إلى ٤١٠ إيكر بين التاريخين السابقين ، كما أن الميكنه أتاحت استغلال مساحات أكبر، وانتشرت إتحادات ملاك الأراضي بالاقليم . وشكل (٧٧) يوضح نسبه العمالة الزراعة في الولايات الغرب الأوسط وبقيه الولايات المتحدة كنسبة مئوية من جملة العمالة .



شكل (٧٧) العمالة الزراعية في الولايات المتحدة الأمريكية .

(العمالة الزراعية كنسبة مئوية من جملة العمالة)

الحضرية والتصنيع في الغرب الأوسط :

يقل التصنيع بالاتجاه غربيا. وكذا التحضر، ومنطقة شرق الغرب الأوسط عالية الدرجة في التصنيع وتدر ٢٢٪ من القيمة المضافه لجملة الصناعة في USA سنه ١٩٩١. أما غرب الغرب الأوسط فهي ٨٪ فقط. و تعكس النسبة الأولى فوائد القرب من أسواق الشمال الشرقي وأوروبا ، و كثافة النقل بالسكة الحديد التي تتجمع في شيكاغو وقرب البحيرات العظمى وأهمية النقل بها ، والقرب من فحم الابلاش عالي الجودة من أوهايو، بنسلفانيا ، وفرجينيا الغربية وكنتكي . وقد مثلت زراعة الغرب الأوسط أساسا هاما للتصنيع في المنطقة، ومن ذلك تعليب اللحوم وطحن الغلال والصناعات الغذائية ، وكان لسنسناتي أهمية في تعليب وحفظ لحوم الخنازير قبل الحرب الأهلية واشتهرت شيكاغو بأنها أكبر مركز لذبح اللحوم، أما مينا بولس وسانت لويس فلهما أهمية في طحن الحبوب . والمنطقه هامة في صناعة الالات الزراعية ، وفي الاقليم تطورت كل الآلات الحديثة الزراعية .

صناعة الصلب في الغرب الأوسط :

كان لظهور هذه الصناعة في شرق الغرب الأوسط آثره في تطوير صناعة الآلات الزراعية، وفي نهاية القرن ١٩ أنشئت مصانع للصلب هامه في منطقة البحيرات العظمى في أوهايو والينوي وانديانا وميتشجان. إضافة إلى زيادة الطلب من صناعة السيارات في الغرب الأوسط على الصلب. وكان لهذه الصناعة مقوماتها في الإقليم من سوق ضخم أو موارد متاحة مثل الفحم العالي الجودة في هضبه الابلاش الذي يكمل الفحم الأقل جوده من الليوني وجنوب غرب انديانا وغرب كنتكي وكان الحديد يأتي للاقليم من منطقة البحيرات وعن طريقها من سلسلة المسابي شمال غرب بحيره سوبيريور من دولوث Duluth في منسوتا(١) وحين قلت الاحتياطيات هذه ساعد نهر سانت لورنس وطرق النقل المرتبطه به علي جلب الخامات من لبرادور وكويبك . ومناطق صناعة الصلب شرق/اقليم الغرب الأوسط أصبحت منذ الثمانينات مناطق مشكلات لزيادة صعوبات هذه الصناعة ، ومنافسة الصناعات الأخرى الاليكترونية و الخدمية لها، والمنافسه الأجنبية ونفاذ الخامات. والمناطق التي تعاني تدهورا حاليا من مراكز صناعة الصلب هي مايلي :

١ - منطقة شيكاغو في الليوني بطول بحيرة متشجان وشمال غرب انديانا
٢ - منطقة بحيره ايري في كليفلند ومدن ولايه أوهايو الأخرى
٣ - ديترويت في ولايه متشجان ، وفي بافالو في ولاية نيويورك
٤ - منطقة البحيرات العظمى .

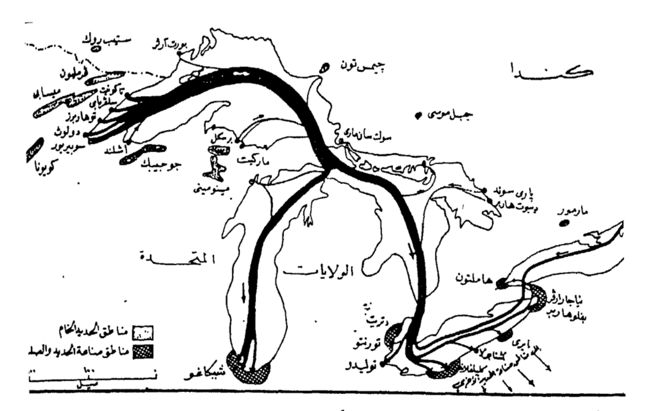
ومشاكل هذه المصانع هي قدمها، وإرتفاع تكلفة تجديدها وصيانتها، وأن تقليص العماله سوف ينتج عن تجديدها، واذا بقيت على حالها سوق تقل قدرتها على المنافسه ، ولذا تدهورت و هجرها العديد من العمال . وشكل (٧٨) يوضح مناطق الحديد الخام ومراكز صناعة الحديد والصلب في شمال منطقة الغرب الأوسط ومنطقة البحيرات العظمى .

صناعة السيارات :

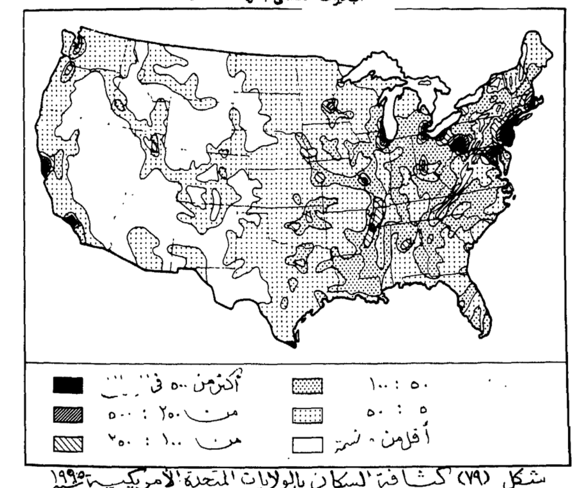
تضافرت عوامل هامه لقيام المصانع حيث هي و خاصة في إقليم ديترويت بإقليم الغرب الأوسط ، منها الموقع المركزي الذي يسهل تصدير السيارات منه لكافة أنحاء الدولة ، لذا قامت المصانع الضخمة ليمكن تقليل التكلفة . وساعد علي ذلك إتساع السوق ، وتوفر صناعة الصلب القريبه ، وفي بداية القرن ٢٠ حين قامت صناعة السيارات ، كان مركز السكان قومياً في جنوب إنديانا ، وهو الآن في ميسوري ، وكانت المبيعات أكبر في الشمال والشرق . وهكذا إنتشرت صناعة السيارات من جنوب غرب ولاية متشجان إلي شرق الغرب الأوسط ونحو الشمال إلي فلنت ولانسنج ، وشرقاً إلي كليفلند وجنوباً إلي دايتون وأنديانابولس وغرباً إلي ميلواكي . وكان لصناعة تجميع السيارات أثرها في توسع سانت لويس وكانساس سيتي . وأهم الشركات العاملة فورد ، جنرال موتورز، وكرايسلر ، وبالطبع لهم مصانع عملاقه في ديترويت وفروع خارجها ، وفي منطقتها الحضريه ، ولحقت المشاكل الخاصة بصناعة الصلب بالسيارات أيضاً مع بداية الثمانينات وأهمها بسبب منافسة السيارات المستوردة من خارج USA وخاصة اليابان . وكانت عواقب تدهور صناعة الصلب والسيارات خطيرة ، مما دعا الإقليم إلي إدخال صناعات جديده توازن الأمور وتكون تكلفة العماله بها ضئيلة في كل USA ، ومنها الغرب الأوسط وخاصة الصناعات الخدميه والإلكترونيات . وتتخير الأماكن الجديده لهذه الصناعات مواقع لها ميزات النقل والمناخ المناسب وإن لم تستطع هذه الصناعات الجديدة القضاء تماماً علي المشاكل المترتبه سابقة الذكر عن تدهور الصلب والسيارات . ويلاحظ أن هذه الصناعات الهامة تتبع تركز السكان والمدن كما يوضح الشكل(٧٩) الذي يبين كثافة السكان ، ونلحظ أن مناطق الكثافة الشديدة تكون محيطة بمركز حضري هام .

الحضرية :

جزء كبير هم سكان حضر ، وتزيد في مدن الغرب الأوسط ظاهرة القدوم اليومي COMMUTING وترجع مدن الإقليم للقرن ١٩ حين كان للنقل المائي النهري والبحري أهميه أكثر منها الآن ، وفي عصر السكه الحديد زادت أهمية المدن بها، وزاد النقل البري السريع والجوي من أهميتها في فتره أحدث . وأهم مدن الإقليم هي :



شكل (٧٨)
مناطق الحديد الخام ومراكز صناعة الحديد والصلب بإقليم البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية



شكل (٧٩) كثافة السكان بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٠

أ - **مدن منطقة البحيرات** : أهمها في الإقليم هي **شيكاغو** وديترويت وكليفلند . والأولي بها ٨٫٥ مليون نسمه ، وإستفادت من موقعها علي البحيره عند مصب نهر صغير وهي مرتبطه بالأنهار والقنوات المائية للإستفادة من رخص النقل . وربطت بحيرة متشجان بولاية الينوي بقناة سنة ١٨٤٨ ، مما زاد من أهمية شيكاغو ، وأصبحت المدينة أهم مدينه أمريكية لنقل منتجات الغرب الأوسط والبراري الزراعيه ، وفي القرن ١٩ تشعبت طرق السكه الحديد منها لتشمل ظهيراً واسعاً، كما ربطت بمواني الأطلسي ، وكانتصناعاتها زراعية الطابع وتطورت بعدها إلي الأخشاب والأثاث ، والملابس والصلب والآلات ، وهي بحق تعد عاصمة للغرب الأوسط ، ومنطقتها الحضريه تمتد إلى ولايات مجاوره ومدن مثل ملواكي .

أما ديترويت ، فيصل سكانها مع منطقتها الحضرية إلي أكثرمن ٥ ملايين نسمه ، أما **توليدو** فتزيد علي ٦١٥ ألف نسمه ، وكانت ديترويت أصلاً قلعة فرنسية إلا أن صناعة السيارات وشق القنوات الملاحية جعلها تنمو سريعاً . وتخصصت توليدو في صناعة الزجاج اللازم للسيارات منذ نهاية القرن ١٩ إعتماداً علي مصادر الطاقه البتروليه والغازيه في غرب أوهايو . أما التركز الحضري الثالث فهو في **كليفلند** علي بحيرة إيري ، وسكانها مع مدينة أكرون القريبة حوالي ٣ ملايين نسمة، وفي القرن ١٩ تطورت كمركز صناعي للصلب ، وفي المدينة مركز صحي ضخم يعد من أكبر المراكز في العالم في علاج أمراض القلب وغيرها ونعني به مركز كليفلند الطبي The Cleveland Clinic Doundation ، وهناك مجموعة مدن في الإقليم إستفادت من إنسياب الخامات المجاوره ، ومنطقة البحيرات وتسهيلات النقل وشق القنوات وتكامل طرق المواصلات النهريه والبحيريه والسكه الحديد مثل مدينة بتسبرج أهم مدينه لصناعة الصلب ، وكان الحديد يُحمل جنوباً والفحم شمالاً ليتم التكامل الصناعي . وتخصصت المدن في صناعة معينه مكمله كما سبق الذكر ، ومن ذلك تخصص أكرون في الإطارات علي مستوي كل USA .

ب - **منطقة كولومبوس - دايتون - إنديانابولس الحضرية** : نشأت هذه المدن علي طول طريق فيدرالي سريع تم في القرن ١٩ ويبدأ في ولاية فرجينيا الغربية متجهاً شرقاً إلي قرب سانت لويس ، وعند نقاط إستراتيجية معينة تطورت وإستفادت ونشأت مدن معينة منها كولومبس(١٫٥ مليون نسمة) في أوهايو و دايتون - سبرنج فيل (١ مليون نسمه) في نفس الولايه . أما أنديانابولس (١٫٥ مليون نسمه) في أنديانا فهي الثالثه . وربطت كولومبس ودايتون بقناة تصلهما بنهر الأوهايو وبحيرة إيري للاستفاده بالنقل المائي ، وقد تحاشي الطريق دايتون ، ولكنه مر علي سبرنج فيلد المجاوره ، وخدمت هذه المدن النشاط الزراعي في الغرب الأوسط والتجاري والصناعي أيضاً .

ج – المدن النهرية : هذه تخيرت مواضع نهرية عند نقاط إستراتيجية التي كانت آنذاك شرايين النقل في الغرب الأوسط . رغم ثانويته الآن . وسانت لويس في ميسوري مركز هام لمنطقة حضرية بها ٥ر٢ مليون نسمة ، وكانت أكبر مدن الإقليم حتي نهاية القرن ١٩ . وقامت في نقطه تتقابل فيها تجارة المسيسبي مع الميسوري ، ويلاحظ أنها أصبحت تمثل نقطة قطع BREAK POINT بسبب تغير منسوب المسيسبي العميق عن أعالي الميسوري مما يحتم تغيير السفن المتجهة لأماكن مختلفة . أما **مينابولس – سانت بول** في منيسوتا (٦ر٢ مليون نسمة) فتطورت كمركز هام علي المسيسبي ، ومدتها مساقط سانت أنطونيو بالطاقة اللازمة للصناعة وخاصة الخشبية ، ثم مدت الخطوط الحديدية بين المدينتين التوأم وحتي المحيط الهادي، وساهم الطريق في جعل المدينتين عاصمة للمناطق الداخلية الشمالية . ولم ينشأ أي مركز حضري منافس بينهما وبين سياتل علي المحيط الهادي ، وأضاف ظهير المدينتين الذي يشمل نطاق القمح الربيعي والممتد حتي مونتانا في الروكي لأهميتها ، وتخصصت في طحن الحبوب والآن لها قاعدة صناعة منوعة . أما **سنسيناتي** فهي أقدم عمراً ، (٩ر١ مليون مليون نسمه) تقع علي الأوهايو وتضم منطقتها الحضرية أجزاء من ولايات أنديانا وكنتكي وخدمت ظهيراً ممتداً في الغرب و الشمال مثل مينابولس – سانت بول ، وإشتهرت كمدينة عقدية تتغير عندها وسائل النقل ، وتخصصت لوقت طويل في ذبح وإعداد لحوم الخنازير القادمة من مزارع أوهايو وأنديانا ولحم الخنزير المملح ، وتصدير المنتجات للجنوب ، وكان هذا في الماضي، والآن قلت أهمية ذلك النشاط ، وتحولت لتعدين الفحم في هضبة الأبلاش القديمه، وأضحت سنسيناتي عاصمة إقليم التعدين ، وبها قاعدة صناعية قوية . أما **كانساس سيتي**، فهي في ولاية ميسوري (٧ر١ مليون نسمة) وهي أيضاً تشبه مينابولس – سانت بول بشدة في موقعها وفي تطورها . وبدأت في موضع كان يعد بداية الملاحة نحو الغرب في الميسوري ، وإستفادت بعد ذلك من تكامل النقل البري والنهري بعد إنشاء طريقين بريين يبدآن من عند موضعها هما طريق أوريجون وطريق سنتافي OREGON TRAIL _ SANTAFE TRAIL . وأشتهرت كذلك كانساس سيتي بتجارة الماشيه القادمة من السهول العظمي ، وزادت السكه الحديد المتجهة منها غرباً من أهميتها ، وهي عاصمة إقتصادية لنطاق القمح الشتوي ، وتنافسها في الأهمية دنفر في كلورادو ، وتعد أوماها OMAHA في نبراسكا وأيوا (علي الحدود) مدينة متوسطة ٦٧٠ ألف نسمة ، تشبه كانساس سيتي ومينابولس وسانت بول في وظيفتها وتأثيرها المتسع غرباً ، وهي تقع عند الحافة الغربية للجزء المنزرع بكثافة من إقليم الغرب الأوسط ، ويعد موضعها يزيد الجفاف وتقل إنتاجية القمح والماشية .

إقليم الغرب :

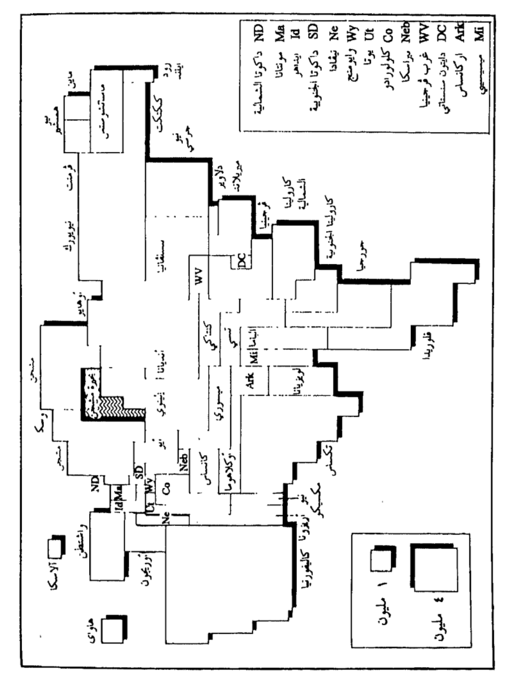
يشمل ١١ ولاية أمريكية ، منها ٨ داخلية ، ٣مطله على الهادي (واشنطن ـ أوريجون و كاليفورنيا) و تشمل مساحة الإقليم ٣٢ ٪ من مساحة USA ، الولايات المتحدة (بدون آلاسكا وهاواي) ، والإقليم مخلخل السكان وبه ٥/١ سكان البلاد ، وأكثر مناطقه عمراناً وسط وجنوب كاليفورنيا ، ويعيش به ٥٤ مليوناً ، منهم ٣١ مليوناً في كاليفورنيا ، وأسهم الإقليم في أوائل التسعينات بحوالي ٤/١ الناتج الزراعي ، ٦/١ القيمه المضافة للصناعة ، ويتركز ٣/٢ الناتج الصناعي في كاليفورنيا وحدها ، وبها أيضاً نصف الناتج الزراعي . والولايات الجبلية (الداخلية) علي نقيض ذلك تماماً إذ بها ١٥ مليون نسمة ، (٦٪ من جملة السكان بالدولة) ، وبالمقارنة أسهمت الثمانية ولايات بـ ٨٪ من قيمة الناتج الزراعي و٣٥٪ للصناعي . وشكل (٨٠) يوضح كارتوجراما للحجم السكاني في مختلف الولايات الأمريكية ومنه نلحظ قلة سكان ولايات الغرب - عدا كاليفورينا بالنسبة لمساحاتها.

الخصائص الطبيعية ونتائجها :

يسيطر المظهر الجبلي علي اللاندسكيب بدءاً من ولاية واشنطن وحتي لوس أنجلوس حيث تنحرف سلاسل الجبال نحو الداخل لتمتد في المكسيك . وهذا المظهر الجبلي يشمل سلاسل ساحليه ، وأخري داخلي ، وفي الداخل تمتد الكاسكيد من غرب كندا عبر ولاية واشنطن وأوريجون حتي شمال كاليفورنيا وفيها تأثيرات بركانيه مثل جبل هود HOOD قرب بورتلاند وجبل رينيو قرب سياتل SEATLE وفي جنوب الكاسكيد تلتقي مع السلاسل الساحليه وسييرانيفادا عند هضبة أو جبال كلامات KLAMAT . وتزيد سييرانيفادا في الإرتفاع جنوباً حتي تصل لجبل وتنيWHITNEY وإرتفاعه ٤٤١٨ متراً وبذا يكون أعلي قمة في الولايات الـ ٤٨ . وتوجد أراضي منخفضة بين السلسلتين الساحلية والداخلية . وفي نطاق ولايتي واشنطن وأريجون ، فإن المنخفض المسميWILLAMTTE _ PUGET SOUND LOWLAND يفصل سلسلة الكاسكيد عن السلاسل الساحلية . وهذه ليست منخفضة تماماً إذ هي تلالية بوجه عام .

والمنطقة المنخفضة الثانية هي وادي كاليفورنيا الأوسط ، والذي يطوقه جبل كلامات، وسييرانيفادا ، والسلاسل الساحلية . ويصل طول وادي كاليفورينا ٨٠٠ كم وعرضه ٨٠ كم . وفي أقصي جنوب غرب كاليفورنيا توجد منطقة منخفضة بين الساحل والسلاسل الساحلية ، وجزئه الشمالي هو سهل لوس أنجلوس ومنه يمتد شريط ضيق حتي سان دييجو وحدود المكسيك. وتتأثر هذه المناطق الغربية بالرياح القادمة من المحيط الأطلسي خاصة شتاءاً ، والمطر في الشمال أغزر منه جنوباً . وظروف الصيف هنا شبيهه بالصحراء ، وتتعرض المناطق

الجبلية لثلوج كثيفة شتاء. وتقل الامطار في جنوب سان فرانسيسكو بدرجة لاتتلق فيها الجبال إلا كميات ضئيلة ، لذا يتحول الغطاء النباتي من غابات الشمال إلي غطاء نباتي تتباعد فيه الأشجار ، الأقل كثافة ، وحشائش وشجيرات. ورغم أن جبال شمال هذا الإقليم في أوريجون و واشنطن منخفضة إلا أنها تنال كمية مطر كبيرة ، وحتي مناطق ظل المطر كثل منطقة ويلاميت "بوجت سوند" تسنقط بها أمطار كافية لإنخفاض المنطقة بينما ترتفع الجبال غربها ، ويعتدل مناخها صيفاً و شتاءاً لوصول المؤثرات المحيطيه لها لنفس السبب ، وهذه المنطقة الشمالية لها مناخ من نوع الساحل الغربي البحري مشابه له في أوربا الغربية، وأحياناً يصنف علي أنه بحر



شكل (٨٠) كارتوجرام يوضح الحجم النسبي للسكان في مختلف الولايات المتحدة الامريكية .

متوسط، وتسود ظروف الجفاف بالإتجاه جنوباً حيث تتحول الحياة النباتية الي نباتات صحراوية وشجيرات قصيرة . وتسود ظروف مناخ البحر المتوسط في حوض لوس أنجلوس مع قلة المطر، وتسود شرق الجبال العالية في مناطق ظل المطر ظروف الصحراء الواضحة كما هو الحال شرقي الروكي وعند نهاياتها الجنوبية وفي نيومكسيكو ، ولا يسقط المطر إلا في الجانب المواجه للرياح في الغرب . وهنا يعرف الإقليم فزيوغرافياً علي أنه : هضاب وأحواض ما بين الجبال INTERMOUNTAIN BASINS & BLATEAUS والظروف المناخيه الجافه قد تشمل كل الولايه هنا كما في أريزونا . وتتعقد التضاريس في الغرب بين الجبال والهضاب وتقل الأراضي الأقل عن ألف متر ، وتسود الأراضي المموجة المضرسة ROLLING والتلال ، والوديان الجبلية تميل إلي أن تكون مقطعة تقطيعاً عميقاً ، بها الخوانق ذات الطبيعة الساحرة . والغابات تغطي فقط المرتفعات ، وفي المناطق الجافة توجد الشجيرات الصحراوية SHRUBS أو السافانا أو ماشابهها والأعشاب فقيرة . ومن الهضاب في هذا الإقليم هضبة كولومبيا - سنيك في شرق واشنطن وأريجون وجنوب إيداهو . وقد تأثرت بالمؤثرات البركانية في الماضي ، وهضبة كلورادو المضرسة المرتفعة وتقطعها لهضاب أصغر خوانق الأنهار مثل نهر كلورادو و روافده ، وقد توجد سلاسل وقمم ترتفع فوق الهضبة ، ويمتد هذا المظهر الجبلي المعقد إلي غرب تكساس . وبين سلسلة واساتش WASATCH في الروكي وسيرانيفادا ليس بها نهر يصل للبحر وتسمي هضبة الحوض العظيم THE GREAT BASIN حيث أكثر مناطق الغرب جفافاً .

وإلي الشرق من منطقة الهضاب والأحواض الداخلية تمتد الروكي المضرسة نحو الجنوب ممتدة من كندا عبر إيداهو و مونتانا و ويومنج و يوتا، وكلورادو ونيو مكسيكو وأعلي القمم في كلورادو وهي سلاسل منفصلة لكل أسمها المحلي وتتخللها الأودية و الأحواض وتنقطع إستمرارية الروكي في ويومنج حيث أسهل المناطق لعبورها ومن هنا مر أول خط سكه حديد والمسمي UNION PACIFIC وجبال الروكي عائق كبير أمام وصول رطوبة البحر للداخل ، لذا تتسم مناطقها الشرقية بالجفاف لوقوعها في ظل المطر. وفقط الأجزاء العالية تكون غزيرة المطر، وفي الداخل ، في غرب السهول العليا نجد الروكي تحد هذه السهول العالية بما فيه الكفاية في مونتانا و ويومنج وكلورادو ونيومكسيكو . وعلي سبيل المثال نجد أن هذه السهول الداخلية مرتفعة حتي أن دنفر في كلورادو ترتفع حوالي الميل ، والمظهر الأرضي مضرس مقطع بالوديان والتلال والجبال المنعزلة مثل التلال السوداء BLACK HILLS في ويومنج وداكوتا الجنوبية ، والسهول مغطاه بالاستبس التي هي شبه جافة ودرجات الحرارة قارية في الشمال وشبه مدارية في الجنوب .

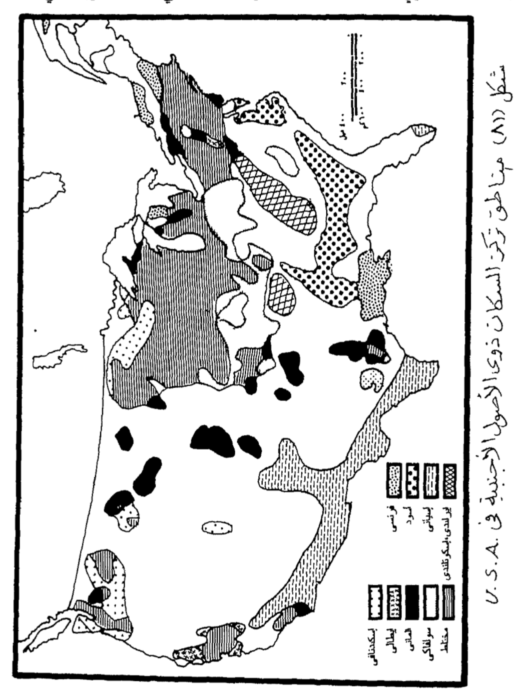
السكان والبيئة في إقليم الغرب :

يعد الإقليم رعوي الطابع ، وطاقته CARRYING CAPACITY في ذلك صغيرة . لذا **فالكثافة قليلة ، وهذه تزيد فقط حيث الزراعة المروية ، أما في مناطق زراعة القمح في السهول** العظمي وهضبة كلومبيا في واشنطن فالإنتاج منخفض والمزارع كبيرة المساحة الية التشغيل وبالتالي فالسكان مخلخلون . ومعظم زراعة الغرب هي في واحات كبيرة مروية تنتج محاصيل غذائية وعلف الماشية المنتجة للبن واللحم وترعي في مناطق خاصة بها حيث تزرع لها أعلاف خاصه . وبعض مناطق الواحات في أريزونا وكاليفورنيا منتجة للقطن . وفي مناطق الزراعة الكثيفة أيضاً في الغرب نلاحظ قلة عدد السكان ، ويرجع ذلك لسهولة المواصلات التي أتاحت لأصحاب المزارع سكني المدن والتمتع بخدماتها والسفر في أي وقت لمزارعهم ، وإعتمادهم علي الميكنة مما قلل الحاجة للأيدي العاملة والإعتماد علي عمالة مؤجرة مؤقتة ، والإستفادة القصوي من الخدمات الإدارية والعلمية قلص الحاجة لعمالة دائمة . ومعظم سكان إقليم الغرب هم يقطنون في المدن ومناطقها الحضرية METROPOLITAN AREAS قرب واحات الزراعه . والتركز الشمالي الباسيفيكي حول سياتل وبورتلاند هو إستثناء للوصف السابق ، وذلك لوجود مطر غزير بهما ، وهنا نجد وظائف متعددة للمدن ومن أهمها خدمة النشاط الزراعي .

مدن جنوب كاليفورنيا :

نجد هنا أكبر تركز حضري في كل إقليم الغرب ، وتحديد المنطقة يشمل حوض لوس أنجلوس، والشريط الممتد حتي سان دييجو وما يجاورها من مناطق جبلية . وهنا لم يمارس الهنود الزراعة سابقاً ، وفقط دخلتها الزراعة المروية في القرن ١٨ ، وايضا تربية الحيوان بواسطة مستوطنين قدموا من المكسيك . وأصبحت في القرن ٢٠ منطقة زراعية هامة ، واليوم تزحف المدن العملاقة علي المناطق الزراعية مثل لوس أنجلوس وما جاورها والبالغ جملة المناطق الحضرية حولها ١٨ مليوناً سنة ١٩٩٣ ، منها ١٥٫٤ مليوناً لمنطقة لوس أنجلوس الحضريه ، و ٢٫٦ مليوناً لسان دييجو ، وهنا نجد ٣/٥ سكان كاليفورنيا ، ثلث جملة سكان إقليم الغرب ، ١/٥ سكان USA وشكل (٨١) السكان ذوي الأصول ادة ومنه نلحظ تركز من هم من أصل أسباني في الغرب والجنوب. وأنشأ الأسبان المدينتين كمراكز شمالية علي حدود إمبراطوريتهم في الأمريكتين ، ونشط القساوسه الكاثوليك في التبشير . ومرفأ سان دييجو طبيعي هام وهي اليوم قاعدة الأسطول البحري الأمريكي في المحيط الهادي وأصبحت مراكز العمران في كاليفورنيا تابعة للمكسيك المستقلة في بدايات القرن ١٩، ثم أصبحت ملكاً للولايات المتحدة سنة ١٨٤٨ بعد الحرب المكسيكية ، وظلت لوس أنجلوس وسان دييجو محلتين منعزلتين

صغيرتين حتي اواخر القرن ١٩. وتعد السكه الحديد صاحبة الفضل الاول في تطورهما بسرعة وربطهما بشرق البلاد في العقد الثمانيني من القرن ١٩ ، بعد عبور خط السكه الحديد الجبال المطوقه للمنطقة عند سان برناندينو ، وكان البرتقال الذي يتحمل النقل هو السلعة الرئيسية المنقولة نحو الشرق ، مما حول المنطقة إلي مجموعة بساتين كبيرة المساحة وظل الأمر كذلك حتي هدد التمدد الحضريURBAN SPRAWL بساتين الحمضيات في منتصف القرن الحالي .



شكل (٨١) مناطق تركز السكان ذوي الأصول الأجنبية في U.S.A.

وعلاوة علي ذلك فإن ملائمة المناخ جذب العديد من السياح والمتقاعدين ولا يزال الوضع كذلك للآن . وأضاف لأهمية المنطقة إكتشاف البترول في حوض لوس أنجلوس سنة ١٨٩٠ مما زاد الأهمية حتي اليوم . ويعد الإقليم هاماً في الصيد وخاصة التونه للآن. وأصبحت سان دييجو قاعدة بحرية هامة ، وتوطنت صناعة السينما في فترة مبكرة في الشمال الشرقي للإستفادة من ملاءمة المناخ في لوس أنجلوس وأيضاً تنوع اللاندسكيب مما أدئ إلي توطن هذه الصناعة في هوليود وما جاورها. كذلك أصبحت المنطقة مركزاً لصناعة الطائرات لملاءمة المناخ ، ووجود مساحات شاسعة آنذاك للمصانع والممرات ، وأيضاً عمالة كثيفة ، وتقدمت الصناعة في الحرب العالمية الثانية ، وبعدها إندمجت مع صناعة الإلكترونيات في تطوير صناعة خاصة بالطيران والفضاء التي أصبحت أهم صناعة في جنوب كاليفورنيا ، وخاصة لوس أنجلوس التي تقابل شهرة ديترويت في صناعة السيارات، وساعد علي ذلك الإنفاق الفيدرالي الذي تقلص حالياً . ولتطوير الإقتصاد أنشئت موان صناعية وطورت لوس أنجلوس وأصبحت من الموانى الهامة في USA (لونج بيتش) . ويمثل الإقليم سوقاً هامة يدعم صناعات عديدة كما لاحظنا وإنتقلت إليه صناعة السيارات في الغرب أيضاً ، وكذا صناعة الملابس الفاخرة ، إضافة إلي الأهمية الإعلامية والنشر والخدمات . وكل هذا التطوير لم يكن ممكناً دون الإمداد الجيد بالمياه وخاصة من المجاري المنحدره من الجبال المجاورة ، والمياه الجوفية ، ومع التطور ، زاد الإستهلاك ولم تعد الموارد المحلية كافية . واليوم تسحب مياه نهر كلورادو ومنطقة سييرانيفادا إلي جنوب كاليفورنيا لمسافة مئات الكيلومترات وربما من مناطق أبعد مستقبلاً حتي كندا، فضلاً عن تحلية مياه البحر بعد أن تصبح إقتصادية أكثر .

وتعد سان فرانسيسكو : منطقة حضرية هامة (٦٫٥ مليون نسمه) وتحتل المدينة شبه جزيرة تلالية الطابع وترتيبها الخامس بين مدن USA والمناخ المعتدل من عوامل نموها إذ متوسط حرارتها في ديسمبر ٤٨ ْف (٩ ْم) أما في الصيف والخريف فهي أعلى من ذلك فدرجة حرارة سبتمبر ٦٤ ْف(١٨ ْم) وتقع سان فرنسيسكو في منطقة انتقال بين مناخي الساحل البحري والبحر المتوسط والمناخ الأخير غالب عليها ودليل ذلك أن ٨٠٪ من كمية المطر تسقط بين نوفمبر ومارس ، ومتوسط المطر السنوي ٢٠ بوصة بها ، وأتاح المناخ المعتدل مع هذه الكمية غير الكبيرة وجود حياه نباتيه غابيه . وشرق خليج سان فرانسيسكو نجد المناخ أكثر حرارة والأمطار أقل ويتغير النبات الطبيعي هنا إلي شجيرات وحشائش . والمدينة نشأت كقلعة أسبانية PRESIDIO ، ومقر البعثات التبشيريه ، ثم ميناء هاماً عندما ظهر الذهب ، ثم للتداول في المنتجات الزراعية في وسط كاليفورنيا . وكان الإندفاع من أجل الذهب THE GOLD RUSH من عوامل تقدمها سنة ١٨٤٩ وتركز التعدين علي إستغلال الرواسب التي

تحملها الأنهار القادمة من سييرانيفادا والتي تخترق الوادي الأوسط شمال وجنوب سكرامنتو.

وبعد الإندفاع من أجل الذهب، تحول السكان لتربية الحيوان RANCHING وزراعة القمح في مناطق حشائش الوادي الأوسط وأسهمت السكه الحديد - كما كان الحال في لوس أنجلوس - في نمو المدينة ، والطرق الهامة التي إخترقت ممرات الجبال وأتاحت النقل بالسيارات العملاقة عبر جبال سييرانيفادا وحتي سولت ليك سيتي. وتم ربط الغرب بالساحل الشرقي سنة ١٨٦٩.

الزراعة المتميزة في وادي كاليفورنيا الأوسط :

أدي التكثيف الزراعي إلي جعل كاليفورنيا أول الولايات في الناتج الزراعي . وتحقق ذلك بالتوسع في الري أكثر من أية منطقه أخري أمريكية ، ومعظم مناطق الري هي في الوادي الأوسط خاصة المناطق الضخمة المدعومة فيدرالياً . حيث أقيمت السدود علي المجاري التي تقطع سييرانيفادا ووديانها الجبلية ، كذلك التي تستفيد من الثلوج الذائبة ، ويساندها شبكة قنوات تتجه معظمها جنوباً قادمة من الشمال الأكثر رطوبة ، إضافة للمياه الجوفية . وتصل منتجات كاليفورنيا لبقية الولايات ، وأهم محصولين هما الكروم (يسوق كنبيذ) والقطن ، ويوجد العنب في الجزء الشمالي من الوادي الأوسط ، بينما القطن في الجزء الجنوبي ، وتأتي كاليفورنيا تالية لتكساس في الإنتاج القطني سنة ١٩٩٢. أما الأرز فهو محصول موطن بوادي سكرامنتو . وتقريباً كل فواكه وخضروات البيئة شبه المدارية والمعتدلة تنتج في كاليفورنيا ، ومعظمها يصدر خارجها بسيارات نقل عملاقة ، ويسهم وادي ساليناس أيضاً والسهول الساحلية المتسعة في الجنوب في التصدير . كذلك من الواحات الصحراوية والوديان مثل منطقة THE IMPERIAL VALLEY في أقصي جنوب كاليفورنيا ، وخلال السنوات السابقة تحركت مناطق الحمضيات من جنوب كاليفورنيا إلي وادي سان جواكين . و تأتي كاليفورنيا تالية لفلوريدا في إنتاج الحمضيات . ويعد اللبن أيضاً من المنتجات الهامه مما أدي لزيادة رقعة المساحة المخصصة للأعلاف الخضراء . وسان فرانسيسكو هي عاصمة المناطق الزراعية بالوادي الأوسط والجبال المجاورة ، ووديانها الخصبة ، وهي مثل لوس أنجلوس تخدم إقليمها في عديد من المجالات ولا تحجب سان فرانسيسكو أهمية مدن أخري نمت مثل عواصم إقليمية في الوادي الأوسط . ومن هذه المدن سكرامنتو (١ر٦ مليون) وهي عاصمة ولاية كاليفورنيا ، ولها موقع في وسط الوادي علي الطريق الرئيسي السريع ، وخط السكه الحديد بين سان فرانسيسكو وممر دونرDONNER PASS في سييرانيفادا .

مدينة فريزنو (٨٥٠ ألف نسمه) فهي مدينة وادي سان جواكين ، ومدينة **بيكرفيلد** (٦٢٥ ألف نسمه) في أقصي الجنوب ، والمدينتان تقومان بتقديم الخدمات الزراعية في الإقليم، فضلاً

عن كونهما قاعدة هامة لحقول البترول . ويلاحظ ان سان فرانسيسكو طورت وظائفها خلاف كونها ميناء، فإهتمت بصناعات عده ومؤخراً (الكمبيوتر) ومكوناته وغير ذلك من الصناعات الأليكترونية في جنوب غرب خليج سان فرانسيسكو ، وتزايدت أهمية المنطقة وأصبحت تعرف بوادي السيلكون THE SILCON VALLEY وشهرة المنطقة نابعة من جاذبية المنطقة للمعيشة وقربها من جامعتين هامتين هما سانفورد SANFORD في بالوألتوPALO ALTO في الوادي ، وجامعة كاليفورنيا في بيركلي في شرق الخليج .

مدن الشمال الغربي :

وتشمل هذه سيتل و بورتلاند وهما حاضرتا منطقة باجت سوند في واشنطن ، ووادي ويلاميت في أوريجون هما المنطقتان المنخفضتان الجاذبتان للسكان والعمران في إقليم جبلي وعر ، كذلك هنا المطر غزير والغابات كثيرة مما يدعم قائمة من الأنشطة البشرية الهامة وتقع سيتل في شرق باجت سوند ، وتتصل بالداخل بممرات تعبر جبال الكاسكيد . أما بورتلاند فتقع عند الجزء الملاحي الأدني لنهر كولومبيا عند إلتقاء رافد ويلاميت به ، وله طريق جبلي متوغل في الداخل ممثل في خانق نهر كولومبيا عبر الكاسكيد . وخارج هاتين المنطقتين ، فهناك مدن تقع في أراضي منخفضة أخري بعضها به أكثر من مليون نسمة .

ومن الطبيعي أن يتنوع النشاط البشري هنا ويختلف عنه في كاليفورنيا ، إذ هنا يسود صيد السمك وقطع الأخشاب والتجارة ، ورغم أهمية الزراعة التي جذبت المستقرين الأوائل ، إلا أن التربة هنا ضعيفة بفعل غسل التربة وتعريتها . وأهم الحاصلات ، الألبان ، فواكه التصدير ، وصيد السالمون ، ولكن الصيد هنا لايقارن بمناطق أخري في USA مثل منطقة ألاسكا وماساشوستس ولويزيانا ، وولايتا أوريجون و واشنطن بهما إحتياطي خشبي كبير يصل لحوالي الربع لجملة USA في بعض الأنواع . والغابات معظمها نفضي ذات خشب لين، غير أن النشاط الغابي يقابله معارضة دعاة التوازن البيئي . وعند الجانب الشرقي للكاسكيد هناك مناطق مروية متناثرة ، مثل وديان ويناتشي وياكيما وبهما مزارع التفاح الذي يجعل من واشنطن أول ولاية أمريكية في إنتاجه . وعند الجانب الشرقي من الكاسكيد يتجه نهر كولومبيا جنوباً بشده، لذا شيدت عليه منذ فترة الثلاثينات عدة سدود فيدرالية أكبرها سد كولي العظيم GRAND COULEE DAM ، ولذا حظيت المنطقة بمصدر طاقه رخيص لاسيما والفحم ينقصها ، وأيضا البترول ، وحسن ذلك الملاحة بالنهر الأدني، وجذب مصانع الألومنيوم، وتحسن الري في مناطق مرويه في هضبة كولومبيا و ولايتي واشنطن وأوريجون. وينمو القمح بدون ري في هضبة كولومبيا المرتفعه خصبة التربة في منطقة تسمى (THE

(PALOUSE وفي شمالها الغربي نجد مدينة **سبوكاني** (٤٠٠ الف نسمه) تخدم شمال هضبة كولومبيا وجبال الروكي المجاورة ، وتنقص الموارد الطبيعية في شمال غرب إقليم الغرب المطل علي المحيط الهادي ، وإن كنا نجد هنا صناعة الطائرات الهامة لشركة بوينج BOEING في سيتل والتي يتأثر إقتصادها بهذه الصناعة وبدأت في العشرينات وتوسعت زمن الحرب ، ومنذ ذلك الحين حظيت بالمرتبة الأولي في هذه الصناعة عالمياً ، ولا يخلو الأمر أحياناً من أزمات إقتصادية .

السكان و البيئة في الولايات الجبلية :

هذه الولايات الثمانية أقل جذباً . وأكثر جفافاً في إقليم الغرب من الجبهة الباسيفيكية ، وتنقصها إمكانات الري المتوفرة في كاليفورنيا ، كذلك ينقصها النقل النهري مما أثر في النمو السكاني لدرجة أن متوسط عدد السكان في الثمانية مجتمعة هو أقل من ٢ مليون نسمة لكل ولاية، وهو ما يوجد في مدينة عادية أمريكية في الساحل الغربي أو الشرقي . إذ يعيش فيها كلها ١٥ مليون نسمه فقط ، وحوالي نصف هذا العدد يقطن مراكز حضر تخدم مناطق مروية قليلة . وخارج هذه المراكز فإن السكان مشتتون بشكل واضح ، ويقومون بتربية الحيوان ، أو الزراعة المحدودة لبعض السكان الهنود INDIAN RESERVATION ، أو في بعض مراكز الخدمات و مدن التعدين .

وأهم مراكز حضرية في هذا الغرب الجبلي هي **فينكس وتوكسون** ، ففي جنوب أريزونا يعيش ٤/٣ سكان الولاية في فينكس ومناطقها الحضرية المحيطه وبها (٤ر٢ مليون نسمه) بينما في توكسون (٧٠٠ ألف نسمه) ويتم الحصول علي الماء من نهري سولت SALT وكلورادو فضلاً عن الماء الجوفي وهو ما يجعل الحياة ممكنة في هذه الأجزاء شبه المدارية مما يدعم التنمية . وبدأت فينكس كمركز تجاري لمنطقة مرويه علي طول نهر SALT وتوسع إقليمها بعد سنة ١٩١٢ بعد إقامة سد روزفلت علي النهر . والقطن اليوم هو أهم محاصيل المنطقة ، والعلف أيضاً واللازم لتربية الحيوان الذي يمد باللحوم و اللبن للمنطقة ، ونمت المدينتان بعد إختراع التكييف مما جعلها من مراكز السياحة والتقاعد والتجارة ، ولكل جامعة هامة ، وفينكس عاصمة الولاية ، وتعد السياحة وأموال المتقاعدين ، وتعدين النحاس مناشط هامة ومصادر إقتصادية .

مقدمات الجبال في كلورادو :

في السهول العليا عند مقدمات جبال الروكي الشرقية توجد منطقة دنفر الحضريه وبها (١ر٢ مليون نسمه) ، وهناك أيضا ٨٠٠ ألف نسمه يسكنون مدن منطقة CLORADO

SPRINGS وهذه المدن نشأت علي أنهار منحدرة من الروكي ، والتي تهيء طرقاً للتوغل حيث نشأت محلات تعدينية خلال فترة البحث عن الذهب ، وحدث هنا إندفاع تعديني تلو الآخر خلال نهاية القرن ١٩ ، ومن هنا عملت هذه المدن كمدن خدمات لمجتمعات التعدين والتي نضبت أحياناً فترك السكان المدن لأنها كانت قصيرة العمر ، (مدن الاشباح GHOST TOWNS) وكانت الوظيفة الزراعية هامة في هذه المدن التي تجمع المواد الغذائية من مناطق الزراعة الصغيرة لتموين المعُدنين . وكان نمو هذه المدن في القرن ٢٠ راجعاً إلي زيادة المناطق المروية ، ودعم تربية الحيوان لزراعة العلف ، كذلك أصبحت الروكي في كلورادو منتجة للموليدنم **والفانديوم والتنجستن ، وهي معادن سبائك هامه ونادرة ومطلوبة بشدة للصناعات المعتمدة علي** التكنولوجيا .

وأدي إرتفاع أسعار الطاقة في السبعينات لتعدين الفحم في الولاية بكثرة ، وأيضا من حقول البترول المتناثرة، وإستفادت منطقة الروكي من تزايد السياح نظراً لإرتفاع مستوي المعيشة ، ومن تحسين طرق النقل ، وزادت وظائف دنفر الفيدرالية ، وأصبحت كلورادو سبرنجز COLORADO SPRINGS مقر أكاديمية الولايات المتحدة للقوات الجوية و الدفاع الجوي الأمريكي .

عمران الواحات الصحراوية : ويمثل ذلك **سولت ليك** سيتي SALT LAKE CITY في ولاية يوتاه . وبجوارها مدينة **أوجدين** OGDEN وبهما (١,٢ مليون نسمه) ، كذلك مدينة **بروفو** وبها أكثر من ١/٤ مليون نسمه إلي الجنوب من السابقة . وفي هذا التجمع يقطن ٣/٤ سكان يوتا في شكل شريطي شمالي جنوبي بين سلسلة واستاش من سلاسل الروكي وبحيرة جريت سولت ليك وبقية الولايه يقطنها أقل من ١/٢ مليون . و واحات هذا الإقليم مثلت مكاناً آمناً وملاذا لجماعات المورمون MORMON حينما أبعدوُ عن الساحل الشرقي في العقد الخامس من القرن الماضي ، حيث اسسوا سولت ليك سيتي مركزهم الثقافي والديني الذي إنتشروا منه للمناطق المجاورة وحتي كاليفورنيا . وسولت ليك ستي تعد عاصمة إقتصادية أيضا نظراً لغياب أية مدينة منافسة علي مسافة مئات الأميال . ويتناثر السكان علي مسافة كبيرة بعيداً عن قلب المدينة الخاصة بالمورمون[1] ويجري إستكمال حاجات السكان من مناطق مرويه علي طول نهر سنيك في جنوب إيداهو بواسطة خط السكة الحديد العابر للقارة والمواصلات البرية السريعة من كاليفورنيا . وكان التعدين دائماً له أهميته في يوتاه وحالياً الفحم والبترول أهمها وبعض الحديد في كلورادو والذي يسُتغل في مصنع للصلب في **جينيف** GENEVA قرب **بروفو**

(١) طائفة دينية أسسها جوزيف سميث , وطردت من نيويورك إلى ميسوري ثم إلى يوتاه حيث اسسوا سولت ليك ستي ولهم اراء غريبة نبذها بقيه افراد المجتمع – راجع .Zelinsky,W., 1973:114-16 & Watson, 1979:241-3

تعد الولايات الأخري التي لم تذكر قبلاً أقل عمراناً وسكاناً . ومجموع سكانها أكثر قليلاً من ٥ ملايين نسمه رغم ضخامة مساحاتها وهو مايقل عن حجم سكان مدينة سان فرانسيسكو. وفي ولاية نيومكسيكو يتقاطر السكان علي طول مجري ريوجراند الأعلي حيث مدينة **البوكويركو** ALBUQUERQUE وبها ٦٥٠ ألف نسمه وتنافسها البازو EL _ PASO الواقعة في تكساس ، واقتصاد نيومكسيكو خليط من الأنشطة يمثل ما هو سائد في إقليم الغرب من زراعة مروية ، وتربية حيوان وتعدين وسياحه وقطع أخشاب ودعم مالي فيدرالي . ويتكرر الأمر في إيداهو إذ نجد معظم السكان في واحات تتقاطر علي نهر سنيك في جنوب الولاية . وهنا نجد للزراعة أهمية خاصة وقومية ولاسيما في البطاطس . و تعد مدينة BOISE CITY أهم مدينة وبها ١٣٥ ألف نسمه بدون منطقتها الحضرية .

ولاية نيفادا ، فنجد الصحراء طابعها المميز للاندسكيب عدا جزء صغير جداً مروي. وهنا نجد منطقة **لاس فيجاس** الحضرية بها (١ر١ مليون نسمه) ومدينة رينو RINO وبها (٢٨٠ ألف نسمه) والمدينتان بهما أكثر من ٤/٥ سكان الولاية . وتبيح قوانين الولاية المقامرة، وما يتبعها من أنشطة سياحية خارجة تعد ممنوعة في بقية الولايات وذلك لتعويض الأنشطة المختلفة الأخري التي توجد في الولايات المجاورة الأفضل منها في الموارد والفرص الاقتصادية .

ولايتي مونتانا و ويومنج ، فتوجد مساحات جد ضئيلة من المزارع ، ولا يوجد شتاء دافيء لتشجيع السياحة خلال السنة أو ليجذب السياح والمتقاعدين ، والسياحة الصيفية ضئيلة . **وبيلنجز** BILLINGS مدينة صغيرة في مونتانا ، بينما **شيني** CHEYENNE مدينة أخري في ويومنج .

ولايتا ألاسكا و هاواي :

لاتنتمي هاتان الولايتان لأي من الأقاليم سابقة الذكر ، لوجودهما منفصلتان عن بقية الولايات الثمانية والاربعين متصلة الامتداد في الولايات المتحدة ، وقد إشترت USA ألاسكا من روسيا سنة ١٨٦٧ ، وإمتلكت هاواي سنة ١٨٩٨ وذلك لأمور دفاعية مازال لها أهميتها .

البيئة الطبيعية في ألاسكا : تكون ١/٦ مساحة الولايات المتحدة وهي معقدة التضاريس ، باردة المناخ، بعيدة عن العمران . وإنعكس ذلك علي سكانها القليلين (٦٠٠ ألف نسمه) وتنقسم طبيعياً إلي ٤ أقسام:

١ - سهل ألاسكا القطبي الساحلي : وهو مساحة هائلة من التندرا ويحده جنوباً سلسلة BROOKS ويه رواسب هامة من البترول والغاز الطبيعي .

- سلسلة بروكس القاحلة : تعد النهاية الشمالية الغربية لجبال الروكي وبعض قممها يصل إلي ٢٨٥٠ متراً.

- حوض نهر يوكن : وهو بين بروكس شمالاً وسلسلة ألاسكا جنوباً ونهر يوكن هام وصالح للملاحة صيفاً لمسافة ٢٧٠٠ كم من بحر برنج و حتي WHITE HORSE في إقليم يوكن الكندي ، وهنا نجد بعض الغابات ، وكثير من المستنقعات . والمدينة الهامة هنا هي **فيربانكس** FAIRBANKS ولا يزيد سكانها علي ٣٥ ألف نسمه في المدينة نفسها ، وهناك طريق ألاسكا السريع يربطها مع بقية الولايات ال ٤٨ عبرك كندا بالطبع . وتؤدي سكة حديد ألاسكا جنوباً إلي أنكوراج وبعض موانيء خليج ألاسكا . وتخدم المدينة الأولي سكانها وتقدم خدمات لخط البترول عبر ألاسكا TRANS _ ALASKA PIPELINE الممتد من مناطق البترول في NORTH SLOPE إلي ميناء فالديز VALDEZ في الجنوب ، وتقع المدينة علي نهر تانانا TANANA رافد يوكن ويخدمها منطقة زراعية صغيرة في وادي تانانا .

أما جنوب ألاسكا فتعد إمتدادا للسلاسل الساحلية وجبال الكاسكيد ، كما تع جزر ألاسكا إمتدادا لجزر كولومبيا البريطانيه في كندا ، وتنتشر الوديان الجبلية والفيوردات الساحليه ويسود هنا مناخ الساحل الغربي الرطب البحري ولكنه شديد البرودة ، وهذا يدعم نمو الغابات وهي مصدر هام للثروة خاصة أن السوق الياباني سوق متسعة للأخشاب . وفي سلسلة ألاسكا يوجد جبل ماكنلي MCKINLEY أعلي جبل في أمريكا الأنجلوساكسونيه (٦١٩٤متراً). والمناطق المتطرفة من ألاسكا نجد مناخها شبه قطبي بارد . والنشاط البركاني والزلزالي نشط في جنوب ألاسكا ، والذي يوجد في جزء أصيل مما يسمي حلقة النار الباسيفيكية PACIFIC RING FIRE . وكانت **أنكوراج** قد أصابها زلزال مدمر سنة ١٩٦٤ .

تطور إقتصاد ألاسكا :

سيطرة تجارة الفراء علي ألاسكا إبان إمتلاك الروس لها ثم الأمريكان ، سواء من الحيوانات البحرية أو البرية ، وتحاول الآن كل من كندا والولايات المتحدة حماية هذه الحياة الحيوانية والثدييات من الإنقراض ، وجرت محاولاتتعدينية وإندفاع من أجل الذهب سنة ١٨٩٠ و إرتبط العمران بعدها بالصيد والنواحي العسكرية . ونمت ألاسكا بعد الحرب ، ويصل سكان أنكوراج اليوم إلي ٢٣٠ ألف نسمه وتقع عند رأس خليج كوك وهي أكبر تركز سكاني في الولاية ، ثم يتخلخل السكان في بقية الولاية، عدا بعض التركزات الصغيرة مثل فيربانكس وفي عاصمة الولاية جونيه JUNEAU وبها أقل من ٣٠ ألف نسمه . و٦/١ السكان من سكان ألاسكا

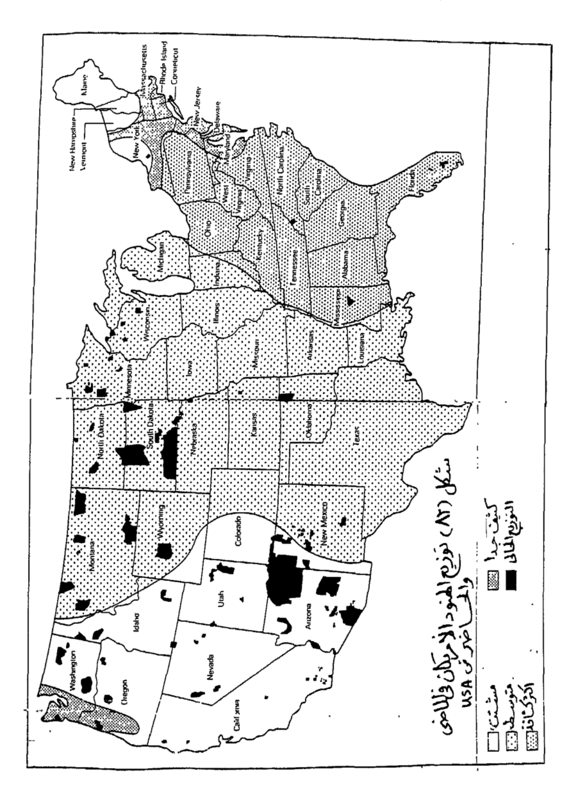
الأصليين من الإنويت INUIT ، أو الإسكيمو ، أو من الهنود الأمريكان ALEUTS وقد أهملوا لفترات طويلة وتناقص عددهم ، وإن حاولت الحكومة تعويضهم بعد ذلك بمقتضي قانون وافق عليه الكونجرس سنة ١٩٧١ وهو :THE ALASKA NATIVE CLAIMS SETTLEMENT ACT وقد تزايد العمران بعد سنة ١٩٤٠ بسبب ١ - تزايد العمالة الحكومية العسكرية . ٢ - تزايد الإهتمام بالصيد خاصة السالمون . ٣ - ظهور البترول سنة ١٩٦٥. ٤ - تزايد أهمية النقل الجوي . ٥ - تزايد النشاط السياحي . والنشاط الزراعي في ألاسكا عالي التكلفة بسبب البرودة . ومعظم الغذاء يستورد من خارج الولاية .

ولاية هاواي :

تتألف من ٨ جزر مدارية في المحيط الهادي وبعض الجزر الأصغر ، وهي جنوب مدار السرطان وتبعد عن كاليفورنيا ٣٢٠٠ كم ، وهي بركانية الأصل جبلية الطابع . ومساحتها ١٧ ألف كم٢ ، وهبوب الرياح المدارية مع الموقع الجزري والجبلي تؤدي لتناقضات هائلة في كمية المطر علي مسافات قريبة ، وقد تسقط كمية أكبر من ١٠٠٠ سم في جبل وايليلي **WAIALEALEفي جزيرة KAUAI وتعد من أكثر إن لم تكن أكثر مناطق الأرض رطوبة ،** بينما المناطق الغربية وغير المواجهه لإتجاه الريح LEAWARD والمنخفضة المستوي تتلق من (٢٥ - ٥٠ سم فقط). وبعض المناطق من الجفاف بحيث لابد من الري اللازم للزراعة . ودرجة الحرارة عالية مدارية إلا في القمم الجبلية . و متوسط درجه حرارة هونولولو ٢٧ °م في أغسطس، ٢٣ °م في يناير . ومتوسط التساقط السنوي بها ٢٨ سم. و كانت هاواي أكثر سكاناً من ألاسكا و كان بها مقر العرش البولينيزي حين إكتسبتها USA . وسنة ١٩٩٣ كان بها ١ر٢ مليون نسمة منهم ٨٧٥ ألف مركزون في هونولو و ومنطقتها الحضرية . وأدي وفود شعوب عديدة من عالم المحيط الهادي إلي جعل الولاية متنافرة عرقياً ، و العناصر الأكثر سيادة عددياً هم القوقازيون ، فاليابانيون و ١٤٪ من الفلبينيين و ٦٪ من الصينيين ثم من كوريا و ساموا، وعلي أية حال ، فقذ ذاب الجميع في النمط و الحياة الأمريكية .

ويعتمد الإقتصاد علي الإنفاق العسكري الفدرالي ، والسياحة والزراعة التجارية . وتوجد هنا قاعدة **بيرل هاربر** البحرية ، و فيها حطم أسطول اليابان الجوي الأسطول البحري الأمريكي في الحرب العالمية الثانية. وأهم المحاصيل التجارية قصب السكر والأناناس وهو ينمو في مزارع كبيرة تملكها عائلات بيضاء بينما العمالة من عناصر أخرى . وتعد السياحة من أهم الأنشطة في العقود الأخيرة و شجع علي ذلك النقل الجوي وزيادة الإهتمام بالنشاط السياحي في USA. وللمناخ أثر كبير في هذه الأهمية السياحية ، إذ أن المناخ ملائم في هاواي صيفاً و

شتـاءً (الدفء) ، و المناظر الطبـيـعـيـة المدارية الجـذابة ، و الخليط الثـقـافي الشـائع ، و التسهيلات الكبيرة كلها تشجع ذلك . و لم يكن نمو النشاط السياحي بدون خساره بيئية فقد دمرت كثير من المواقع الساحرة ، و قضى الإنسان على طبيعتها البكر .



شكل (٨٢) توزيع الهنود الأمريكان في الماضي والحاضر في USA

الخصائص الإجتماعية والاقتصادية للولايات المتحدة

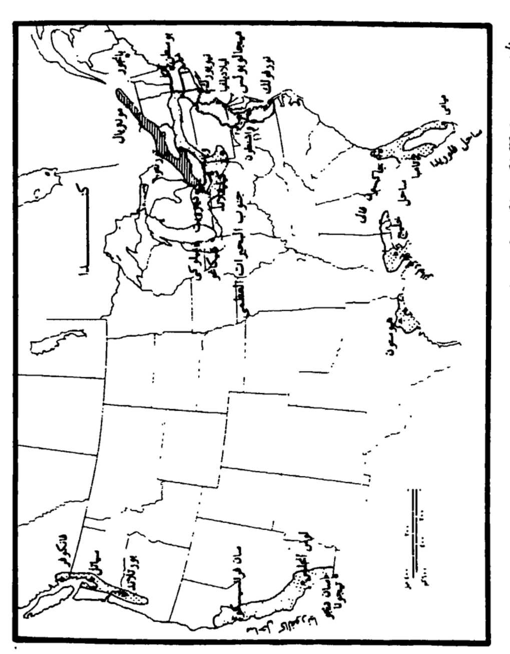
يبلغ سكان الولايات المتحدة حاليا(١٩٩٨) حوالي ٢٧٠ مليمون نسمه ونجد أن نسبة السكان الهنود أخذت في القلة بعدما كانوا سائدون في الماضي كما يبين شكل (٨٢) الذي يوضح تركزهم في الماضي والحاضر، وفي سنه ١٩٩٠ كان التركيب العمري للسكان كمايلي : ٢٢٪ من السكان من فئة العمر أقل من ١٥ سنه ، ١٧٪ في فئة العمر أكثر من ٦٠٪ سنه، ٦١٪ في فئة العمر١٥-٦٠سنه ، وهذا النمط هو نمط التوزيع العمري في الدول المتقدمة فللمقارنه نجد الأرقام الثلاثة السابقة بالنسبه لدولة نامية هي زامبيا هي على التوالي ٤٩٪ ، ٤٪، ٤٧٪ . وبالنسبة لليمن ٤٩٪،٥٪،٤٦٪ .

وبلغت الخصوبة الكلية ٩ر١ طفلا سنه ١٩٩٠، بينما هي في الدولتين الناميتين السابق الاشاره اليهما هي ٧ر٦ ، ٧.٧ طفلا على التوالي . وبلغ معدل المواليد في اوائل التسعينات ١٤ في الألف والوفيات ٩ في الالف . ويبلغ أمد الحياة عند الميلاد سنه ١٩٩٠ /٧٦ سنه ، ٧٣ ذكور و٨٠ اناث ويصل معدل الوفيات بسبب الولادة ١٠ فقط . بينما هو ٩٠ فى نيبال ، ٨٦ في رواندا ، ومعدل وفيات الرضع ٨/ ١٠٠٠ مولد حي. وكان سنه ١٩٦٠/١٩. ويصل متوسط نصيب الطبيب من المواطنين في USA، أو معدل الأطباء لكل ١٠٠٠ نسمه ٣٨ر٢ طبيب.(الرقم المقابل فى موزمبيق هو ٠٢ر٠ طبيب . وفي دول افريقيا جنوب الصحراء كمتوسط لها مجتمعه سنه ١٩٩٢ /١٢ر٠ طبيب . والعمر الوسيط ٣٣ سنه بينما هو في أوغندا ١٥ سنه .

وبلغ جمله الانفاق على القطاع الصحي سنه ١٩٩٠ حوالي ٦٩١ مليار دولار وكان متوسط نصيب الفرد من الانفاق على الصحة هو ٢٧٦٣ دولارا ويصل ذلك النصيب في تنزانيا إلى ٤ دولارات دولارات وفي اثيبوبيا ٤دولات. وفي زائير ٥ دولارات . ، والكثافة في حدود ٢٧/كم٢ ، وبلغ عدد السكان سنه ١٩٩١/ ٧ر٢٥٢ مليون نسمه ، يعيشون على مساحة ٩٧٦ر٩ مليون كم ، وفي ذلك العام كان متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي ٢٢٢٤٠ دولاراً ، الذي كان متوسط نموه السنوي للفتره من ١٩٨٠ - ١٩٩١/ ٧ر١ ٪ سنويا. وبلغ معدل التضخم لمتوسط الفتره بين ١٩٧٠-١٩٨٠/ ٥ر٧٪ سنويا ، وللفترة ١٩٨٠-١٩٩١/ ٢ر٤٪ . بينما كان معدل التضخم في غينيا بيساو سنه ١٩٩١/ ٢ر٥٦٪ سنويا ، وفي سيراليون ٣ر٥٩٪ سنويا وفي بوليفيا ٤ر٢٦٣٪ سنويا وفي بيرو ٣ر٢٨٧٪ سنويا ، وفي مصر ٥ر١٢٪ سنويا .

وفي سنه ١٩٧٠ بلغت قيمة الناتج المحلي الاجمالي GDP في USA ٥٦٣ر١١٠ر١ مليون دولار. أسهمت الزراعة فيه بنسبه ٣٪ فقط ، والصناعة بنسبه ٣٥٪ يدخل فيها نسبة

الصناعة التحويلية ٢٥٪ ، اما الخدمات فنسبتها ٦٣٪ ، أما في سنه ١٩٩١ فبلغت جمله الناتج المحلي الاجمالي ٥ر٦١٠ر٨٠٠ مليون دولاراً ولاشك أن اسهام الزراعة والصناعة قد قل عن ١٩٧٠ بينما زاد اسهام الخدمات . وفي ١٩٩١ كان نسبه اسهام الزراعة في الناتج الاجمالي ٢٪ والصناعه ٢٩٪ سنه ١٩٩١ بما فيها التحويليه التحويلية بنسبة ١٧٪ (الاستخراجية ١٢٪ ، والخدمات ٦٩٪)



شكل (٨٣) مناطق الميجالوبولس والمجمعات الحضريه في الولايات المتحدة

النظام الحضري في الولايات المتحدة :

تتميز الولايات المتحدة بقاعده ضخمه من المدن تتناسب ومساحتها الكبيرة ، ومع تقسيمها إلى ٥٠ ولاية، كما لا تبدو فيها ظاهرة الهيمنه الحضرية التي تتميز بها مدن العالم الثالث حيث نجد مدينة أو أثنتان تهيمنان على النظام الحضري وأحيانا على معظم سكان الدولة .

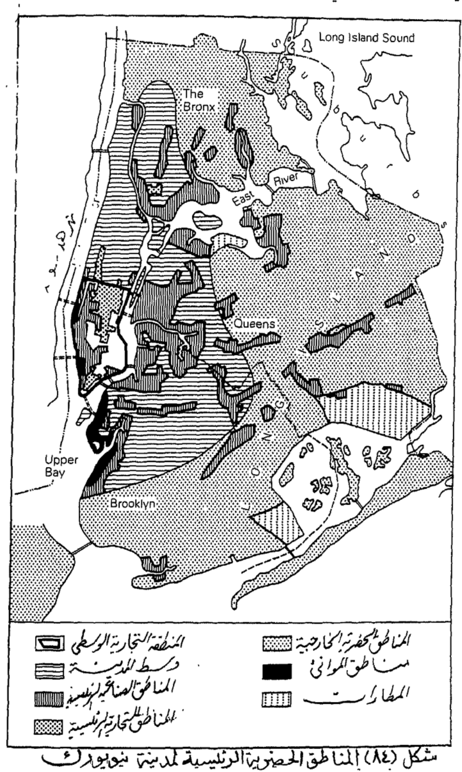
وطبقا لبيانات ١٩٨٦ ، فإنه كان في الولايات المتحدة حوالي ٢٠٠ مدينة (١٨٥) يزيد سكان كل منها على ٠٠٠ر١٠٠ نسمه ، وكانت المدن العشره الأولى في الحجم السكاني هي كما يلي : في الجدول (١٨) ، وشكل (٨٣) يوضح مناطق الميجالوبوليس والمجمعات الحضرية في USA كما يوضح شكل (٨٤) مدينة نيويورك العملاقة وأقسامها الحضرية كذلك يبين شكل (٨٥) نموذج عام للمدينة الأمريكية وتركيبها وقيم الأراضي بها Land Values .

جدول (٩٩) التسلسل الحجمي لأكبر المدن في USA سنة ١٩٨٦

م	المدينة	الحجم
١	نيويورك	١٨ر١٢٠ر٠٠٠
٢	لوس انجلوس	١٣ر٧٧٠ر٠٠٠
٣	شيكاغو	٨ر١٨١ر٠٠٠
٤	سان فرانسسكو	٦ر٠٤٢ر٠٠٠
٥	فيلادلفيا	٥ر٩٦٣ر٠٠٠
٦	ديترويت	٤ر٦٢٠ر٠٠٠
٧	دالاس	٣ر٧٦٦ر٠٠٠
٨	بوسطن	٣ر٧٣٦ر٠٠٠
٩	واشنطن العاصمه	٣ر٧٣٤ر٠٠٠
١٠	هيوستن	٣ر٦٤٢ر٠٠٠
الجمله		٧١ر٥٧٤ر٠٠٠

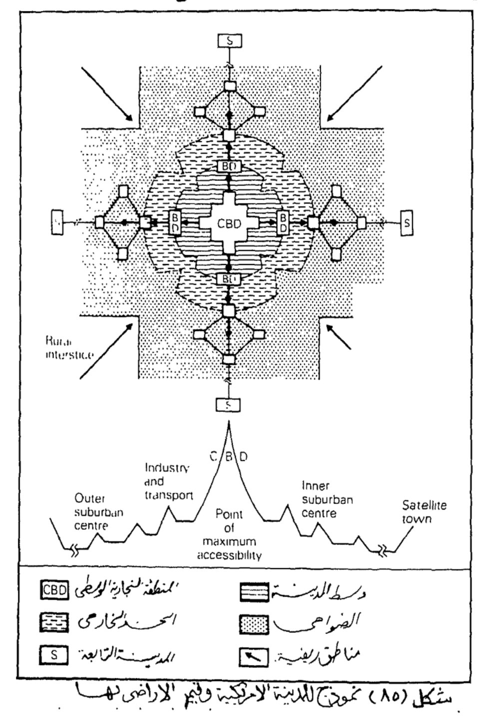
ويمثل سكان هده المدن العشرة ٢٨ر٦٢٪ من جملة سكان الولايات المتحدة والتي تصل درجة الحضرية فيها في أوائل التسعينات إلي٧٥٪. وكما سبقت الاشارة ، فإن المدن تتوزع على صفحه البلاد بدرجة إنتشارية أكثر من غيرها من الدول، غير أن التباين يبدو في الحجم فالمدن في نطاق الشمال الشرقي والساحل الاطلسي أكبر حجما أقل تباعدا عن مدن الداخل ، ولكن المدن تتضخم حجمها مرة ثانية على الساحل الغربي على المحيط الهادي ، فهنا نجد ثانية المدن الاقليمية ورابعتها في الترتيب وهي لوس انجلوس وسان فرانسسكو . وتبدي الشبكة الحضرية ، هيراركية متزنه لحدما ، بمعنى تمثل معظم فئات الحجم السكاني للمدن .

وعلى سبيل المثال ، فإنه من ضمن ١٨٥ مدينة تزيد سكانا على ١٠٠ الف نسمه ، كان هناك مدينتان تزيد كل منهما على ١٠ ملايين نسمه (للمنطقة الحضرية) وهما نيويورك وشيكاغو ، وبين ٥ - ١٠ مليون ثلاثة مليون وهي شيكاغو وسان فرانسسكو وفيلادلفيا ، و٦ مدن بين ٣- ٥ ملايين وهي ديترويت ، دالاس ، بوسطن والعاصمنة واشنطن ، وهيوستن



شكل (٨٤) المناطق الحضرية الرئيسية لمدينة نيويورك

ومـيامي . أما المدن ذات الفئة الحجم بين ١ مليون- ٣ مليون فكانت ٢٥ مـدينة من ضـمنهـا أطلانطا (٢ر٨ مليـون نسمه وبالتيمور ٢ر٤ مليون ، ودنفر ١ر٩ ، وكليفلند ٢ر٩ ، فينكس ٢ر١ ، وبتسبرج ٢ر٣، وسان ديجو ٢ر٤ ، وسياتل ٢ر٥ وانديانا بولس ١ر٣ ، وكانساس سيتي ١ر٦ مليون، الأرقام خاصة بسنة ١٩٩٠ ، ومن المدن كبيره الحجم نسبيا في الداخل وبعيدا عن الساحل المدن النهرية التي استفادت في نموها لكونها مراكز ملاحه نهرية وانتاج اقتصادي وصناعات زراعية مثل إنديانابولس ومينابولس الخ .



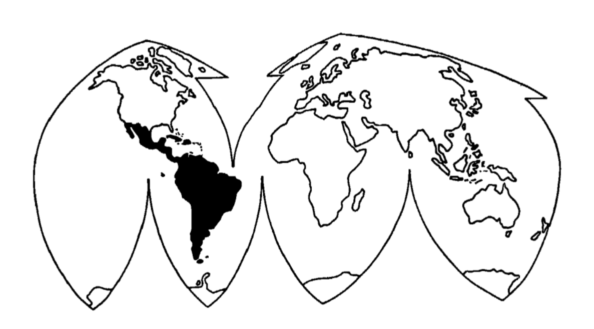
شكل (٨٥) نموذج للمدينة الأمريكية وقيم الأراضي بها

أما المدن في الفئة الحجمية ٥٠٠ ألف - مليون فهي في التاريخ المذكور لا تتعدى ٥ مدن وهي الفئة الأقل في التسلسل الحضري في الولايات المتحدة ومن أهمها مدينه ممفيس وأوستن ، أما أكبر عدد في فئات المدن فهي الواقعة في الفئة من ١٠٠ر٠٠٠ - ٥٠٠ر٠٠٠ وعددها يزيد على ١٤٠ مدينة وتمثل قاعدة هيراكية مدن الولايات المتحدة أكثر من ١٠٠ر٠٠٠ نسمه ، غير أن هناك فئات المدن الأخرى في الفئة أقل من ١٠٠ر٠٠٠ ، ونعلم أن بعض التعريفات الحضريه تعطي المحلات التي بها ٢٥٠٠ نسمه صفه المدينه في الولايات المتحدة . وأما العمران فهو حضري أساسا في الولايات المتحدة كما سبقت الاشارة ، ويرى بعض الجغرافيين أن البيت أو المنزل الأمريكي سواء في الريف أو الحضرThe American House هو متأثر به في أوربا التي وفد منها معظم المهاجرين ، ولكنه جرى تطويعه في كل اقليم أو منطقة من USA ليضطلع بالمطلوب منه وفي هذه البيئات العينات ويناسب المعيشه بها [1].

(1) zelinsky 1973-88-94 .

الفصل السابع

أمريكا اللاتينية



الفصل السابع

أمريكا اللاتينية

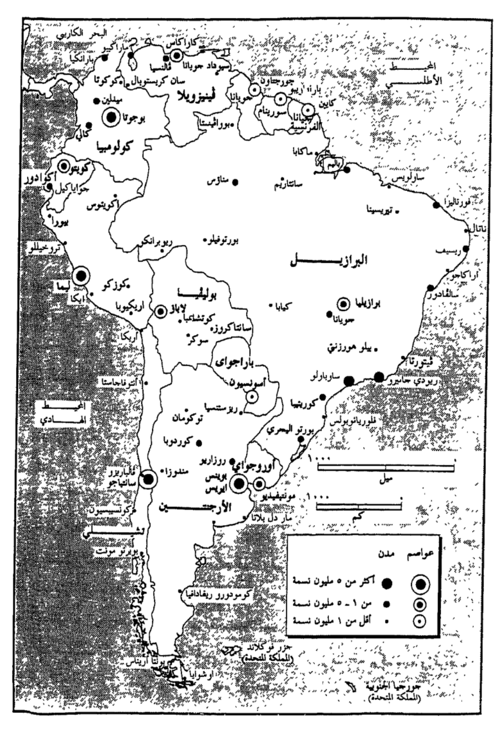
يطلق تعبير أمريكا اللاتينية علي الجزء من الأمريكتين الواقع جنوب خط الحدود السياسية بين USA والمكسيك ، أي أنه يشمل أمريكا الوسطي والجنوبية ، وهوجد مختلف حضارياً وثقافياً عن أمريكا الأنجلوساكسونية إلي شمالية . وأطلقت هذه التسمية ، لسيادة اللغة والثقافة الأسبانية والبرتغالية في الإقليم ، وهي المشتقة اكثر من اللغة اللاتينية . وتسود الأسبانية أنحاء الإقليم ، عدا البرازيل المتحدثة بالبرتغالية ، ثم بعض المناطق القزمية المتحدثة بالهولندية والانجليزية والفرنسية في الجيانات الثلاثة ، والفرنسية أيضاً في هايتي وجوادلوب وجزر المارتينيك .

ووجود لغات غير أسبانية وبرتغالية يعكس الصراع الإستعماري في المنطقة . وثمه ملمح عام يسود أمريكا اللاتينية غير ماسبق ذكره ، هوسيادة الكاثوليكية الرومانية كعقيدة والتي وفدت مع السفن الأولي عقب الكشف . وهذان الملمحان اللغة والعقيده أهم ما بقي هنا من فترة الإستعمار، علاوة علي نظم الادارة ، واستخدام الأرض ، والتركيب العرقي والإجتماعي ، والنظم الإقتصادية . وفي زمن الغزواللاتيني ، فإن ما بين ٧٥ ـ ١٠٠ مليون من الهنود الوطنيين كانوا بأمريكا اللاتينية تركز معظمهم في ٤ مناطق كثيفه ذات حضارة راقية وخاصة عند الأزتك ، والمايا ، الشبشا CHIBCHA والإنكا الذين سكنوا في اكوادور وبيرووكولومبيا وشيلي والأرجنتين وبوليفيا. وقطن الأزتك شمال المكسيك ، والمايا في جنوب المكسيك وأمريكا الوسطي ، والشبشا في جبال الانديز وكولومبيا(١). وشكل (٨٦) يوضح دول وأهم مدن أمريكا الجنوبية .

الأبعاد الطبيعية :

تبلغ مساحة الإقليم أكثر من ٨ مليون ميل٢ (تختلف من مرجع لآخر بحسب إختلاف التحديد) أي حوالي ٢٠ مليون كم٢، وأمريكا اللاتينية من أطول الأقاليم في العالم . أكثر من ١١ ألف كم بين الشمال والجنوب من المكسيك الي تيرادلفويجو، وتمتد بين خطوط العرض أكثر من ٨٥ درجه ، ٨٢ درجه بين خطوط الطول ، وتأخذ خطوط التضاريس في البحر الكاريبي إتجاهاً عرضياً ، بينما في أمريكا الوسطي والجنوبية نجدها تأخذ إتجاهاً طولياً شمالي جنوبي . وتمثل مساحة أمريكا اللاتينية أقل من ٢٠ ٪ من مساحة العالم ، والجزء الأكبر من كتلتها يقع في نصف الكرة الجنوبي ، مما يجعلها علي عكس USA وكندا ليست في طريق مرور التجاره ، وتعاني من العزلة النسبيه ، وتبعد عن غرب افريقيا ٣٢٠٠ كم ، بينما تبعد أضعاف ذلك بين جزء وآخر في داخلها هي ، إذ أن المسافة بين أوربا وبوينس أيريس تقترب من

(١) Hoy,1980:84.



شكل (٨٦) العواصم و المدن الرئيسية في دول أمريكا الجنوبية .

المسافة بين بعض دول الإقليم ، والقارة تقع عموماً في المنطقه المدارية بين مداري السرطان والجدي ، والمناطق غير المداريه قليلة مثل شيلي وجنوب البرازيل وأوراجواي والأرجنتين، ولكن لما كانت المرتفعات تطغي علي المظهر الأرضي، فإن ذلك يخفف من الأحوال المدارية . وشكل (٨٧) يوضح مظاهر السطح الرئيسة في أمريكا اللاتينية .

وتسود الجبال جغرافية الإقليم الطبيعية ، ويفصل سهل ساحلي ضيق بين الجبال والمحيط . وجبال الانديز هي العمود الفقري لأمريكا اللاتينية . وهي تمتد بدءاً من البحر الكاريبي في الشمال وتمتد جنوبا حوالي ٤٠٠٠ ميل من فنزويلا الي شيلي ، وبها قليل من الممرات ومعظمها علي إرتفاع ١٥٠٠٠ قدم وبها عديد من القمم المغطاه بالثلوج مثل ACONCAGUA (٢٣٠٠٠ قدم) ، CHIMPOROZO (٢٠٠٠٠ قدم) ، LLIMONI (٢٠٠٠٠ قدم) ومن الوسط تصبح الانديز عريضة المساحة كما في بوليفيا (٤٠٠ ميل) وفي اكوادور في الشمال تصل فقط لـ ١٢٠ ميلاً . وشمال الانديز تنقسم إلي ثلاث سلاسل وتنخفض إرتفاعاً في فنزويلا وكولومبيا حتي تصل شاطيء الكاريبي. ولما كانت الانديز حديثة النشأة ذات علاقة بالإلتواء الألبي في الزمن الثالث ، فإنها شديدة التضرس والارتفاع ، يغطيها غطاء نباتي غني علي جانبها الغربي المواجه للرياح ، ومعظم المدن هنا تقع في واد ، مثل لاباز Lapaz عاصمة بوليفيا تقع في واد إرتفاعه ١٢٠٠٠ قدم ، بينما يرتفع عن سطح المحيط إلي ١٤ ألف قدم ، وهنا يقل الأوكسيجين ، وتزيد مشكلات الإنسان في التكيف مع البيئة الطبيعية . ومع ذلك تطورت هنا حضارات مثل الانكا . وقد مثلت هذه الطبيعة الوعرة حائلا في الإتصال بين أجزاء القاره خاصة في الاتجاهات العرضية بين الشرق والغرب ، ويخلق ذلك مشكلات جمه حتي في نفس الدولة (بيروعلي سبيل المثال) ، ويسبب ذلك العزلة ، ونموالاتجاهات الإقليمية بدلاً من القومية، وخطوط السكك الحديديه قليله ، وإن عوض النقل الجوي من هذه العيوب رغم عدم إقتصاديته وإعاقة الجبال له ، ومحدودية الأسواق الاستهلاكية مما دعم صعوبة التبادل الإقتصادي في الإقليم . ويزيد الأمر سوءاً ، أن هذه الجبال الحديثه ، الانديز نشطه بركانيا وزلزاليا ، كما هوالحال في أنحاء أخري تسود بها مثل هذه المرتفعات الحديثه ، ويشير إلي ذلك العديد من المسميات في اللغه الأسبانية التي تشير الي الزلازل . ولا تخلوالانديز من موارد إقتصادية مثل القصدير والنحاس والنيكل والزنك والمنجنيز والرصاص والبلاتنيوم والذهب والفضة . وكلها ألقت بظلالها علي تاريخ المنطقه ، كما أن الجبال مصدر هام للرطوبه إذ تسقط علي جوانبها الغربية كميات كبيرة أتاحت النشاط الزراعي لدول مثل شيلي وبيرو، علاوة علي توليد الطاقه. وإلي الشمال من الانديز تصل المرتفعات في كوستاريكا إلي ما بين ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ قدماً فقط مما يلطف من عناصر المناخ فتجذب المحلات العمرانيه . وفي المكسيك تختفي الانديز، ولكنها

تظهر مرة أخري في صورة جبال بإسم سييرا مادريه الشرقية والغربية ، والتي تصبح في USA جبال الروكي العالية . وتقع مدينة المكسيك عاصمة المكسيك MEXICO CITY في جنوب الهضبة الوسطي المحصوره بين سييرا مادريه الغربية والشرقية . والي الجنوب من نهر الأورينوكوفي فنزويلا نجد هضبة جيانا وترتفع إلي ١٦ ألف قدماً وتحتلها الجيانات الثلاثه . جويانا ، وسورينام (الهولنديه سابقاً) وجيانا الفرنسية . وبالبعد عن السواحل ، تصبح البيئه



شكل (٨٧) مظاهر السطح الرئيسية في أمريكا اللاتينية

موحشه في حوض الآمزون الشاسع ، وهنا نجد مرتفعات مناظره لجبال الأبلاش في امريكا الشماليه ، وهي هنا هضبة البرازيل ، التي ترتفع علي بعد قريب من الساحل . وتتصل بالسلاسل الساحليه الممتده جنوباً حتي ريودي جانيروولعبت هذه الحافه الجبليه دوراً تاريخياً في جعل السكان يحتشدون في الشريط الساحلي .

الأنهار والموارد المائية :

تنقص الأنهار الملاحيه في الإقليم ، وتوجد قليل من المرافيء الملاحية الطبيعية الجيدة التي توجد فقط في أكابولكو، وريودي جانيرووقرطاجه CARTAGENA في كولومبيا . والمرافيء الأخري تستلزم تعميقاً لإزالة الرواسب المستمره كما عند بيونس ايرس في الأرجنتين وجواياكل في إكوادور وإنشاء حواجز وتسهيلات موان كما في فيراكووز في المكسيك وكالاوفي بيرو.
ويمر تيار همبولت بسواحل الإقليم الغربية وهوبارد يؤثر في سهل بيروالساحلي ، لذا فدرجة حرارة ليما قلما تعلوعلي ٨٠ْف رغم أنها مدارية . ويؤدي مرور تيار همبولت من الجنوب للشمال الي خفض درجة حرارة الساحل وتفقد الرياح رطوبتها بسبب مرورها علي تيار همبولت، لذا فإن السهل الساحلي شمال شيلي وجنوب بيروهوصحراء اتاكاما ، ويسقط علي ليما قليل جدا من المطر ، ويأتي التيار بكميات كبيرة من الأسماك ولذا تكثر الطيور البحريه ، وكانت ثروة بيروفي القرن ١٩ هي من سمات الجوانوGUANO وهي مخصبات ناتجه عن مخلفات الطيور البحرية ، ويحدث أحياناً تقدم الماء الدافيء الاستوائي ويزحف من الشمال علي طول ساحل بيرودافعاً تيار بيروبعيداً عن الساحل والنتيجه أمطار دافقه علي طول ساحل بيرو، لأنه مع غياب تيار همبولت فإن الرياح السائدة لا تفقد رطوبتها قبل وصولها للساحل .

ولا تلعب الأنهار في أمريكا اللاتينيه دوراً في التوغل للداخل والملاحه كما في أمريكا الشماليه، ويستثني من ذلك جزء من الأمزون ونهر ريوليرما الذي يغذي مدينة المكسيك بالمياه، ونهر سان جوان في نيكاراجوا . ومعظم الأنهار تمر خلال مساحات واسعة خاليه من السكان عدا نهر ريودي لابلاتا الذي يعبر تربه ممتازة ونهر ماجدلينا في كولومبيا . ويمر ريودي لابلاتا في منطقه خصبة ويصرف مساحة ٢ مليون ، ويكون نظام النهر عدة أنهار هي البارانا والباراجواي ويلكومايووأوراجواي وأجزاء منه تكون حدوداً طبيعية . ونهر ماجدلينا يعبر منطقة تنميه زراعيه وصناعيه ، كذلك يعد الأورينوكوهاما في فنزويلا ، والأمزون له شبكة روافد عديدة بالمئات ، وينصرف في الأطلسي ويمر في حوض شبه خال من السكان ، وبه أكبر كتله مائيه في العالم . وفي منطقة اللانوس (إقليم السافانا المداري) تم تطويرها لوجود خام الحديد بها . وليس هناك وجه للمقارنه بين الأمزون والمسيسبي إذ للأخير فوائد إقتصاديه كثيره، وتصل مياهه الغريرة لمسافة ١٠٠ ميل في المحيط . وتوجد مناوس علي بعد ١٠٠٠

ميل من بلم الواقعه عند المصب ، ويرتفع منسوب النهر زمن الفيضان ويسبب الإنهيارات والفياضانات تغسل وتجرف التربه SOIL LEACHING . وعموماً فأمريكا اللاتينية شديدة التنوع الطبوغرافي فيها كل الأشكال الأرضية والتي تمثل الأنهار فيها معالم هامة . وشكل (٨٨) الأنهار طرق النقل النهرية في أمريكا الجنوبية .

الأحوال المناخية :

يسود أمريكا اللاتينية مناخاً رطباً في المناطق المنخفضة ، وينقسم لأقسام فرعية تبعاً لكمية التساقط ودرجة الحرارة ولكل نوع ثانوي نباته اللصيق به .

وأهم هذه الأنواع مناخ الغابات المدارية المطيره الرطب : ومطره وحرارته عالية كل أيام السنة ، ويسوده غطاء نباتي من الغابات عريض الأوراق ومناطقه قريبة من خط الإستواء أولصيقة به رغم إمتدادات منه في المناطق المداريه ، وهناك إمتدادات له علي طول الساحل الجنوبي الشرقي بالبرازيل ، وعلي الجانب الكاريبي من أمريكا الوسطي وجنوب المكسيك وفي جنوب بعض جزر الكاريبي المواجهه فقط للرياح . وإلي الشمال والجنوب من مناخ الغابات المطيرة ، نجد مناخ السافانا المدارية : ويمتد حتي حواف مدار الجدي في نصف الكرة الجنوبي ، وبصورة أقل نحومدار السرطان . وفي ظل هذا المناخ فالمطر أقل وأكثر فصلية ، كذلك متوسط الحرارة منخفض ، وتتحول الغابات الي حشائش طويله هنا ، أوغابات أقل كثافة تفقد أوراقها في الفصل الجاف . أما المناخ الرطب شبه المداري: فيوجد في شرق أمريكا الجنوبية وفصله البارد في الشتاء . ويتكرر هذا المناخ عند شمال الحد المكسيكي في جنوب USA ، ويرتبط هذا المناخ بحشائش البراري في البمبا الرطبة في الأرجنتين وجنوب البرازيل . وعلي الجانب الباسيفيكي في الغرب نجد شريطاً صغيراً من مناخ البحر المتوسط : وهوالمناخ شبه المداري الجاف صيفاً وهوفي وسط شيلي ، وهومشابه لما هوموجود في جنوب كاليفورنيا . وفي أقصي الجنوب من شيلي نجد شريطاً من المناخ البحري في الساحل الغربي : MARINE WEST COAST CLIMATE والذي يشغل المنحدرات والسفوح المنخفضة الباردة الممطرة ، التي تهب عليها الرياح والسابق تعرضها للجليد والتعرية ، وهي غير مأهولة .

أما **المناخات الصحراوية الجافة والاستبس** : فترجع لظروف محلية خاصة مثل وجود أشكال أرضية عالية كما في شمال المكسيك ، وهذه المناخات مرتبطة بالنمط العالمي من وجود مناطق شبه دائمة من الضغط المرتفع والذي يخلق ظروفاً جافة علي إمتداد مداري السرطان والجدي ، كما ترجع كذلك للوقوع في منطقة ظل المطر RAIN SHADOW لوجود الجبال العالية علي جانبي الهضبة المكسيكية .



شكل (٨٨) طرق النقل في أمريكا الجنوبية .

ومثل ذلك الأرجنتين نجد الأنديز العالية مسئولة عن جفاف جنوب بتاجونيا إذ تمنع الجبال وصول الرياح الرطبه إليها لوقوعها عند الجانب الشرقي من الجبال غير المطر. وهناك سبب آخر لوجود الصحراء في أمريكا الجنوبية كما في حالة صحراء أتاكاما في المناطق الغربية المدارية الساحلية والمناطق شبه المدارية، إذ هنا نجد الرياح المتغيرة والبرودة للتيارات الساحلية وغير ذلك من تعقيدات تؤدي إلي تكون الصحراء لعدم وصول الرياح الرطبه إليها بتأثير تيارهمبولت، وتعمل الجبال علي حصر هذه الصحراء في المناطق الساحلية .

الأقاليم الطبيعية في أمريكا اللاتينية :

تعاون المناخ الذي يختلف بالإرتفاع مع التضاريس علي وجود ثلاث مناطق طبيعية مختلفة بحسب الإرتفاع كما يلي :

١ - **منطقة كالينتي** : TIERRA CALIENTE : وتضم الغابة المطيرة المدارية ، والسافانا المداري وهذه تمتد حتي إرتفاع ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر في المنطقة الإستوائية وإلي أقل من ذلك في أجزاء من المكسيك وغيرها قرب حواف المناطق المدارية . وفي هذه البيئه الحاره الرطبه تنمومحاصيل الارز وقصب السكر والكاكاووغالباً في المزارع الواسعة لذا تظهر تركزات كبيرة من السكان السود ومن عناصر الزامبوس ZAMBOS والمولاتو، بمعني أن هذه المنطقة توجد في مقدمات الجبال . وبطبيعة الحال فلا تنقطع المنطقه فجأة عند حدود المنطقة الأعلي (تيراتمبلاتا)، إنما يكون بينهما تداخل عند منطقة الإنتقال التي تحوي صفات من كلتا المنطقتين.

٢ - **منطقة تيراتمبلاتا** : TIERRA TEMPLATA : وهذه المنطقه هي منطقة شجرة البن حيث التربة ملائمة ، وعند الإرتفاعات الأقل تقابل الشجرة صعوبات لتزايد الحراره والرطوبه . وحدها الأعلي ٦٠٠٠ قدم ، والإرتفاع أيضاً الحد الأعلي للمزارع الواسعة التي أغرت الأوربيين بالاستقرار . وهذه المنطقة هي منطقة وسط من حيث الإرتفاع في الكورديلليرا الأنديزيه والمرتفعات الأخري ، وهي كثيفة السكان خاصة في جنوب شرق البرازيل وكولومبيا وأمريكا الوسطي والمكسيك ، كما أنها كثيفة الأشجار والغابات . وفي المناطق الأقل إرتفاعاً كالبرازيل وفنزويلا توجد حشائش السافانا . إذن فهذه المنطقة مرغوبه للاستيطان والزراعه التجاريه، وفي هذه المنطقة خمس مدن عملاقه يزيد سكانها علي ٢ مليون ، هي ساوباولو، بللوهوروزونتي ، كاراكاس ومدلين ، وجوادالاجار . بينما تقع مدينة المكسيك في إرتفاعات أعلي ، ومدن أخري مثل ريودي جانيروعند إرتفاعات أقل ، ولها روابط كثيرة مع هذه المنطقة .

٣ - أما <u>التيرافريا</u> : TIERRA FRIA : فهي أعلي مستوي ، يحدث الصقيع بها ، وهي موطن الاقتصاد الهندي والمعاشي وتوجد أكثر في بيروويوليفيا وغيرها من مناطق أمريكا اللاتينية . وتضم الهضاب العاليه والأحواض والوديان الجبليه ، وأكثر مناطقها في الأنديز ،

رغم شيوعها في المكسيك ، وحدها العلوي ١٠٠٠٠ قدماً قرب خط الإستواء ، وأقل من ذلك شمالاً وجنوباً . ويلاحظ أن حد الزراعة الأعلي يسمح بنمومحاصيل البطاطس والشعير ، كذلك هناك حد لنموالنبات الطبيعي من الأشجار ، وإذا زاد الإرتفاع تتحول لمروج ألبية وتسمي أحياناً باراموس Paramos، وأعلي من ذلك صخور قاحلة وحقول ثلجية دائمة ، وهنا جزء من موطن الهنود ، ووصل معظمهم إلي هذه المنطقة كحماية من المستعمر الغازي وبها محلات عمران صغيرة وفيها توجد خامات جيدة من القصدير والنحاس أساس التعدين الحديث بها وخاصة في بوليفيا وبيروغيرهما .

جغرافية السكان في أمريكا اللاتينية :

يقدر سكان أمريكا اللاتينية اليوم بحوالي ٥٠٠ مليون نسمة ، ويتسم التوزيع السكاني بعدم التساوي، وأيضاً في الكثافة وشكل (٨٩) يوضح كثافة السكان والتركز الحضري في أمريكا اللاتينية . ويوضح التوزيع إحتشاد السكان في حلقة غير متصله علي السواحل والاطراف، ثم في نطاق البرا كين من وسط المكسيك ونحوالجنوب في أمريكا الوسطى تزيد الكثافة بداء من مصب الأمزون وحتى منطقة البامبا الرطبه حول بوينس أيرس في الارجنتين ، كما تعد الوديان العليا والهضاب مناطق جذب . وهناك تركزات حول المدن الكبري ، كما حول كاراكاس وحول سانتياجوفي شيلي . وعموماً فالتوزيع هامشي ، وهناك صلة بين توزيع السكان والتضاريس كما لاحظنا ، حيث معظمهم يقطن المرتفعات عدا الدول الواقعه في النطاق المعتدل. وتتفاوت دول القارة في الكثافه السكانية ، فهي تزيد حيث الدول صغيرة المساحه أوجزريه كما في الكاريبي ، وبينما هناك دول قليلة الكثافه في أمريكا الوسطي مثل بليز نجد الكثافةترتفع في السلفادور لأكثر من عشرين قدراً لما في هذه الدوله . وعموماً تزيد الكثافه في الدول الجبليه ، كدول الانديز. وقد زاد سكان أمريكا اللاتينية منذ بدء إستعمارها قبل أكثر من أربعة قرون ، ولعبت الهجرة دوراً في ذلك ، وكانت الهجرات الأوربية تتجه للمناطق الأكثر ملاءمة للاستقرار في المناطق المعتدله ، وكانت تيارات الهجره في القرن العشرين أضعف أثراً منها في القرن ١٩. وتتباين الوقائع الحيويه في دول أمريكا اللاتينية كثيراً ، فيرتفع معدل المواليد في دول مثل نيكاراجوا وجواتيمالا وهندوراس وبوليفيا (بين ٣٩ ـ ٤٢ في الألف) ويكون متوسطاً في دول مثل الدومنكان وفنزويلا وكوستاريكا (بين ٢٦ ـ ٣٠ في الألف) وينخفض في دول مثل أوراجواي والأرجنتين وشيلي (١٧ ـ ٢٣ في الالف) . وعادة ما يزيد معدل الوفيات في الدول مرتفعة معدل المواليد .

وتعد عناصر البيض والهنود الأصليين ، والزنوج ، والعناصر الخليطة (المستيزو- المولاتو_ الزامبوس) وبعض الوافدين الآسيويين هم عناصر السكان الرئيسية ، ويمثل الهنود

حوالي ١ / ١٠ سكان امريكا اللاتينية اليوم ، بينما تزيد نسبة العناصر البيضاء في بعض الدول وتقل في أخري فهي ٩٠٪ في الأرجنتين ، وتقل عن ٢٠٪ في اكوادور وبيرووبوليفيا ونيكاراجوا . كذلك تزيد نسبة الزنوج في هايتي ، والبهاما وجامايكا وبربادوس إذ تزيد علي ٧٠٪ بينما تقل فى هندوراس وجواتيمالا إذ تصل إلي ٢٪ فقط* أما العناصر الخليطة فتزيد



شكل (٨٩)
كثافة السكان والتركز الحضري في أمريكا اللاتينية

في دول هندوراس والسلفادور ونيكاراجوا وشيلي وفنزويلا إذ تصل لأكثر من ثلثي السكان ، وتتراوح بين ٤/١ ونصف السكان في بليز وبيروبوليفيا وجواتيمالا ، وتقل عن ذلك في بقية الدول [1] وترتفع نسبة البيض في كوبا (٦٦٪) والسود في هايتي (٩٠ ٪) والملونون في الدومنكان (٧٣ ٪) ، وكان لإكتشاف الذهب والفضه الفضل في التوغل نحوالداخل من السواحل والنقاط البحريه التي شغلها الأسبان . فتم التوغل في هضبة البرازيل ، ونمت المراكز الحضرية لتخدم مراكز التعدين ، إضافة لخدمة نشاط زراعي أوتربية حيوان ، وبعض المدن مثل بوجوتا عاصمة كولومبيا نمت في الداخل والمرتفعات لحجم كبير وهي منفصله عن الساحل بتضاريس وعره ومنطقة الكاريبي وأمريكا الوسطي كثيفة السكان وخاصة في مناطق التربه البركانيه في وسط المكسيك ومن هنا تمتد مناطق السكان للجنوب الشرقي ، في جنوب المكسيك وعلي طول جوانب المحيط الهادي في أمريكا الوسطي والي كوستاريكا وهنا يلائم المطر الزراعه ، والارتفاع يقلل من درجة الحرارة .

وتعد البرازيل أكبر الدول سكاناً في الإقليم وسكانها ١٦٠ مليوناً في عام ١٩٩٤ والثانية المكسيك وبها ٨٩ مليوناً وكولومبيا (٣٦٫٥ مليوناً) والارجنتين (٣٤٫٥ مليوناً) بيرو(٢٣ مليوناً) وفنزويلا (٢١ مليوناً) وشيلي (١٤ مليوناً) وكوبا عشرة ملايين . وعلي ذلك فالبرازيل والمكسيك يمثلان وحدهما حوالي ٥٤٪ من سكان الإقليم . وتميل جزر البحر الكاريبي إلي الأحجام القزمية ويتمثل ذلك في جزر الأنتيل الهولنديه وبها ٢٠٠ ألف ، وجزر المارتينيك الفرنسية ٤٠٠ ألف، وجزيرة أروبا ١٠٠ ألف ، وبرمودا ١٠٠ ألف ، والبهاما ٣٠٠ ألف ، البهاما باربادوس ١٠٠ ألف نسمة . (٢)

وجدير بالذكر في موضوع السكان ، وجود أقليات آسيوية حديثه يتركزون في مناطق متناثره وبعض هؤلاء قد يكونون أغلبية في بعض الدول . وعلي سبيل المثال فإن حوالي ٢/١ سكان جويانا و٥/٢ سكان ترينداد وتوباجوإنحدروا من أقليات هاجرت من شبه القاره الهندية ، وحوالي ٢/١ سكان سورينام هم من أصول هندية واندونيسية ، وذلك للعمل في مزارع القصب وطاب لهم المقام بعد إنتهاء العبوديه . ورغم هذا التنافر العرقي فإن العديد من دول أمريكا اللاتينية تعيش في نوع من التناغم ولاتوجد مشاكل عرقيه حادة كما نلاحظها في خارجها ، ربما لأن التنافر هنا صفة شائعة في كل دول الإقليم ومعظم دول أمريكا اللاتينية هي في المرحله الثانية من مراحل التحول الديموجرافي DEMOGRAPHIC TRANSITION ولكن مازال هناك فرصة لتزايد كبير في معدل الزيادة الطبيعية إذا ما تم نقص في معدل الوفيات بشده قبل أن ينخفض معدل المواليد وهوما يميز هذه المرحلة الثانية .

(١) فتحي محمد أبو عيانة , ومحمد الفتحي بكير . ١٩٩٤:٢٣١-٢٣٣

(٢) Maingot,1992:225.

* كان الزنوج يجلبون إليجزر الهند الغربية منذ سنة ١٥٠٢م .

ولا توجد دولة في المرحلة الثالثة من مراحل التحول الديموجرافي ، تلك المرحلة التي تتسم بهبوط حاد للمعدل في المواليد والوفيات ، إلي الحد الذي قد يفوق الثاني الأول فيحدث نقص كما في بعض دول غرب أوربا . وفي أمريكا اللاتينية لم يحدث ذلك ، وإن إقتربت بعض دولها من هذا مثل كوبا وأوراجواي .

أما عن النمو الحضري : فتصل لمعدلات فائقة ، ودرجة الحضرية مؤخراً هي ٧١٪ لكل أمريكا اللاتينية وبالمقارنة بالعالم (٤٣ ٪) نجدها أعلي مستوي ، وأحد أسباب ارتفاعها في أمريكا اللاتينية هي الهجرة الريفية ـ الحضرية التي تؤدي لتدني خدمات المدن ، وزيادة المناطق المتدهورة slums.

الجغرافيا الإقتصادية لأمريكا اللاتينية :

رغم صعوبات الحياه في الإقليم إلا أن متوسط نصيب الفرد فيه إجمالاً من الناتج القومي الإجمالي هو٤ أضعافه في إفريقيا . أما بالمقارنة مع USA وكندا ، فيعد متدنياً. ولا تنبئ المدن الهامة والمباني الفاخرة بالقصة كاملة ، فالريف متدهور محاط بالمشاكل ، وكذلك هذه المدن تحوي العديد من المناطق المتدهورة الأسوأ حالاً من الريف . ويغلب علي الإنتاج الإقتصادي المواد الخام والمنتجات الزراعية أكثر من غيرها . إستخدام الأ رض في أمريكا الجنوبية ربما يوضح الصورة العامة فحوالي ٦ر٦ ٪ من المساحة قابلة للزراعة ، ٥ر١ ٪ تشغلها المحاصيل الدائمة ، ٣ر٢٧ ٪حشائش الدائمة ، أما الغابات فنسبتها ١ر٥١ ٪ ، والإستخدامات الأخري ٥ر١٣٪ .[١] وتعتمد معظم الدول بالإقليم في الحصول علي العملات الصعبة من الصادرات لمواد خام وأولية كما يوضح الجدول التالي والذي حقائق هامة ، منها إعتماد بعض الدول علي ما يدره محصول تصديري واحد رغم خطورة ذلك عندما تتدني الأسعار ، وأن معظم الصادرات موادا خاما وسلع النشاط الأول .

وتجدر الإشارة ، أنه رغم إرتفاع نسبة العاملين بالزراعة في الإقليم عن غيره (عدا إفريقيا) فإن نسبة هؤلاء آخذة في التناقص ، كما تتناقص نسبة إسهام الزراعة في جملة قيمة الناتج القومي الإجمالي لكل دولة . وفي السنين الأخيرة قل الإعتماد علي موارد زراعية قليلة ، وجري التنوع بصورة أكبر في الموارد الزراعية وغير الزراعية ، ومع ذلك لازالت بعض الدول تحصل علي أكثر من نصف قيمة صادراتها من مواد زراعية . وشكل (٩٠) يوضح خريطة اقتصادية لأمريكا الجنوبية .

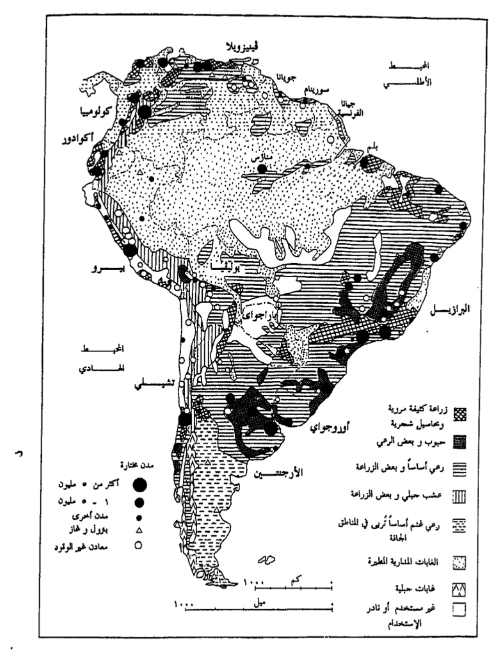
الإستخدام الزراعي وأهميته :

هناك نظامين للمزارع في إقليم أمريكا اللاتينية من حيث الحجم ونظام الإنتاج .

١ ـ **مزارع اللاتيفونديا** LATIFUNDIA : وهي مزارع واسعة وتملكها عائلات أوإتحادات

(1) Geographic Digest,1993.

منذ أمد بعيد ، ورغبة تملك الأرض تعد هدفاً أساسياً في الإقليم ، وكانت تمنح للمتميزين في الجيش وللنبلاء من قبل أسبانيا والبرتغال ، وبعض هذه الأراضي أعيد توزيعها علي الفلاحين في مناسبات عديدة ، وإن بقيت مساحات شاسعة في يد كبار الملاك الأثرياء*، وفي هذه المزارع



شكل (٩٠) خريطة إقتصادية لأمريكا الجنوبية .

يعمل العديد من المعدمين ويكون العائد لمالك الأرض أساساً (نظام إقطاعي) . والبعض من المزارع أثبت نجاحه ، والآخر يعد عبئاً علي صاحبه الذي يحتفظ بها كدليل أهميته وعموماً هي آخذه في التدهور عددياً . وفي بعض المحاصيل ، لا تزال لها أهمية كما في البن وقصب السكر والقطن ومنتجات الحيوان ، ومحاصيل التصديرالعالمية ، وبعضها ينتج محصولاً واحداً في المزارع الواسعة PLANTATION وعادة ما يمول رأس المال من دولة مثل USA أوإحدي دول أوربية ، والموز محصول تقليدي هنا .

٢ ـ **مزارع المانيفونديا** MANIFUNDIA : وهي أصغر مساحة ، وإنتاجها أساساً محاصيل معاشية والقدرة المالية لأصحابها أقل ليمكن الصرف عليها وتحسينها أوشراء أراضي أجود ، لذا يجري دفعهم نحوالهوامش الحدية والتي عادة ما تزرع بنظام المشاركه في المحصول . ومن عيوب هذا النظام تجزؤ الأراضي وصغر حجمها وكثرة الديون ، والتفتت بالميراث ، وإنتاج المزارع أساساً للعائلة ، وأحياناً للسوق المحلي ، ومحاصيلها الذره والبقول ، والخضروات ، ويتنوع الإنتاج خاصة بدافع تباين الأقاليم المناخية بالإرتفاع ، ورغم أن زراع هذه المزارع هم أغلبية في أمريكا اللاتينية ، فالغذاء يجري إستيراده في كثير من الدول .

جدول (٩٠) الصادرات الهامة في دول أمريكا اللاتينية ١٩٩١

م	الدولة	السلعة والنسبة المئوية لإسهامها في جملة قيمة الصادرات للدولة
١	المكسيك	المنتجات المعدنيه ، العدد والآلات ٢٨ ، والبترول الخام ٢٦
٢	جواتيمالا	البن ٢٣٪
٣	السفادور	البن٢٨٪
٤	هندوراس	الموز ٤٢٪ والبن ١٩٪
٥	نيكاراجوا	البن ٢١٪ اللحوم ٢٠٪
٦	كوستاريكا	الملابس٢٦٪ الموز ٢٥٪ البن ١٧٪
٧	بنما	الموز ٤٤٪ الجمبري (الروبيان) ١١٪
٨	بليز	السكر ٣٥٪ الملابس ١٥مركزات البرتقال ٧٪ إعادة التصدير ٢٠٪
٩	كوبا	السكر ٧٣٪ المعادن ٩٪
١٠	هايتي١٩٩٢	المصنوعات المحلية والتقليدية ٦٣٪ البن ١٢٪
١١	ج الدومنيكان	النيكل والسبائك٣٤٪ السكر ٢٠٪ البن ٧٪
١٢	جامايكا١٩٩٢	الألومنيوم ٤٥٪ البوكسيت ٨٪ السكر ٨٪

* يرتبط الانتاج الزراعي في امريكا اللاتينية أيضا بنظام اقتصادي وسياسي واجتماعي يؤمن سيطرة الاسبان (قبل الاستقلال) وحتي بعد أن استقلت دول أمريكا اللاتينية فإن الإقطاعيين يتحكمون في العمال بتشغيلهم بأجور قليلة وهذا النظام هو **Hacienda** . راجع Ellis,1995:165-9

١٣	ترينداد وتوباجو	بترول خام ومشتقات ٦٤٪ الكيماويات ١٦٪
١٤	باهاما	إعادة تصرير البترول الخام ٥٩٪
١٥	باربادوس	معادن الوقود واعادة تصديرها ٢٨٪ والسكر ١٣٪ الكيماويات ١٠٪ معدات كهربية ٨٪
١٦	أنتيجوا وبريودا	إعادة تصدير المنتجات الصناعية التحويلة ٥٨٪ مصنوعات محليه ٤٢٪
١٧	دومينيكان	الموز ٥٦٪ - صابون معتمد على جوز الهند ٢١٪
١٨	جرينداوا	الموز ٢٠٪ mutmeg ١٨٪ . بذر الكاكاو ١٦٪ mace ٥٪
١٩	سان كرستوفرنينيس	السكر المولاس ٣٤٪ ملابس ٢٠ ٪
٢٠	سانتا لوتشيا	الموز ٥٨٪ والملابس ١٥٪
٢١	سانت فنسنت	وجريناويت الموز ٥٤٪
٢٢	جوياما	السكر ٣٥٪ والبوكسيت ٣٠٪
٢٣	سورينام	الألومينا ٧٤٪
٢٤	كولومبيا	بترول بتروكيماويات ٢٩٪ . البن ١٨٪
٢٥	فنزويلا	البترول ومنتجاته ٨٠٪
٢٦	أكوادور	البترول الخام ٢٨٪ الموز ٣٧٪ . الجمبري ١٧٪
٢٧	بيرو ١٩٩٢	النحاس ٢٣٪ مسحوق السمك ١٣٪ الزنك ١٠٪
٢٨	بوليفيا ١٩٩٢	الزنك ٢٢٪ الغاز الطبيعي ٢٢٪ القصدير ١٣٪ فول الصويا ٧٪ الفضه ٪
٢٩	البرازيل	الآلات غير الكهربية والمعدات ٨٪، خام الحديد ٨٪ ، معدات نقل ٧٪، منتجات حديد وصلب ٦٪ بن خام(بذور) ٤٠٠٪ فول الصويا ٤٪ أحذية ٪ معدات كهربية ٣٪ الومنيوم ٣٪ عصير برتقال ٣٪
٣٠	الارجنتين	أغذيه ٣٩٪ بترول ٢١٪ مصنوعات متنوعة ١٦٪ زيوت نبات وحيوان ١١٪ آلات ٦٪
٣١	شيلي	معادن ٤٩٪(نحاس) مصنوعات ٣٧٪ فواكه وخضروات ١١٪
٣٢	أوراجواي ١٩٩٢	منسوجات ٢٧٪- حيوانات ومنتجاتها ٢٣٪ جلود ١٢٪
٣٣	باراجواي ١٩٩٢	القطن ٣٢٪ فول الصويا ٢١٪، زيوت ومصنوعات ٨٪ خشب ٨٪ لحم ٧٪

والإنتاجية هنا ضعيفه ، والمزارعون يعانون كثيرا من سوء التغذية ، إما لإعتمادهم علي غذاء

واحد أولعدم كفاية الغذاء أصلاً ، وذلك ليس فقط لهامشية الأراضي ، إنما لإتباع اساليب زراعيه عتيقه وشيوع الأمراض والحشرات النباتيه ، كما أن إستنزاف التربه شائع SOIL DEPLETION وادي ذلك ببعض الحكومات لمحاولة توزيع أراضي الإقطاعيين والدولة والكنيسه علي صغار المزارعين ، وبعض المزارع الجديدة نظمت في إطار جماعي COMMUNAL بحيث يمكن خدمتها جماعياً وإصلاح عيوبها وإستخدام الآلات وما إلي ذلك ، والإصلاح الزراعي بوجه عام في أمريكا اللاتينية أبان عن درجات متفاوته من النجاح ، وهذه البرامج إذا نجحت في تحسين أحوال أهل الريف ، فإنها لن تفيد الملايين من الريفيين الذين قصدوا المدن . وكل عام يهاجر من أمريكا اللاتينية إلي الخارج ٥ر٣ مليون شخص ، إضافة للهجره الريفيه الحضريه . (١)

أهمية التعدين في أمريكا اللاتينية :

إعتبرت معادن العالم الجديد هي ثروة المستعمرات الأسبانية الحقيقية وكان التعدين هوأهم الأنشطة الإقتصادية ، وأستغلت بكشافه معادن الذهب والفضة خاصة بعد هزيمة الهنود الأصليين وخاصة بعد سنة ١٥٤٠ حين وجدت رواسب هامه من المعدنين في بيروو شمال المكسيك.

واليوم ، فأمريكا اللاتينية هامةً في معادن قليلة ولكنها إستراتيجيه للصناعة وللعالم الخارجي ، ورغم أهمية هذه ، إلا أن التعدين اليوم يعد نشاطاً ثانوياً ، وإن ذهبت معظم العوائد للشركات والأثرياء والمستثمرين الأجانب . ومع ذلك فإن عوائد المعادن أسهمت في تطوير والإسراع بالتنمية . ويعد البترول وخام الحديد والبوكسيت والنحاس والقصدير والفضه والرصاص والزنك والكبريت أهمها ، ويعوق إستخدام هذه المعادن محلياً نقص الفحم الجيد الصالح لإنتاج فحم الكوك لإنتاج الصلب . ومنطقة الكاريبي هي منطقة البترول الرئيسية مع خليج المكسيك، وشمال فنزويلا، أما الحقول الأخري فشديدة التناثر مثل ساحل الأطلسي في البرازيل ، وفي الأرجنتين في بتاجونيا ، أوفي المنخفضات الرسوبية في الجوانب الداخلية للإنديز في كل الدول من ترينداد وحتي شيلي، ويوجد الغاز الطبيعي تقريباً في نفس مناطق البترول ولكنه أقل أهمية من البترول ، وأهم دول إنتاج الغاز ، المكسيك ، فنزويلا ، الارجنتين. وفي البرازيل توجد خامات للحديد جيده في مرتفعات البرازيل الشرقية وفي فنزويلا وهي من أكبرها في الأقليم والعالم أجمع . إذ جاءت البرازيل سنة ١٩٩٠م في المرتبة الثانية في إنتاج خام الحديد بعد USSR السابق بنسبة حوالي ١١٪ من إنتاج العالم، وجاءت فنزويلا في المرتبة العاشرة بنسبة أكثر من ١٪ ، وإنعكس ذلك علي البرازيل فهي أكبر منتج ومصدر وصانع للحديد والصلب في الإقليم ، وتأتي المكسيك الثانية في الصناعة . كذلك فإن البرازيل بها معظم البوكسيت في الإقليم وكذا جامايكا وسورينام . وجويانا ، وعليه تقوم

(1) Ellis ,1975:85-7.

صناعة الألومنيوم والخام متركز قرب البحر ، لذا فهوهام لدولة مثل USA وكندا ، كذلك تملك فنزويلا إحتياطي بوكسيت كبير . أما النحاس ، فمتوفر ولكن بنوعيه منخفضة في أتاكاما شمال شيلي ،، ومناطق المكسيك الجافه وشبه الجافه ، وكميات إضافية في الإنديز بشيلي وبيرو. وشيلي هي أكبر منتج للنحاس في أمريكا اللاتينية ، ومعظم القصدير المعروف في الإقليم هوفي البرازيل وبوليفيا . أما الفضة فهي في بوليفيا والمكسيك وبيرووهي في مناطق مضرسة في الهضاب ، وتنتج كذلك الرصاص والزنك . ورواسب بيرومن المعادن الثلاثه هي في الأنديز ، أما في المكسيك ففي المناطق الجافة في الشمال والوسط ، واصبحت المكسيك مؤخراً منتجاً هاماً للكبريت SALFUR والحقول الرئيسيه علي خليج المكسيك قريبة من حقول USA للكبريت وهويستخدم أساساً لصناعة حمض الكبريتيك SALFUR ACID وله إستخدامات صناعية عديدة . وفي سنة ١٩٩٠م كانت البرازيل السابعه في إنتاج الذهب وكولومبيا العاشرة. أما الفضه فجاءت المكسيك الأولي علي العالم بنسبة حوالي ١٦٪ ، وبيروالثالثة وشيلي الثامنة وبوليفيا العاشرة . وفي البترول جاءت فنزويلا السابعه علي العالم سنة ١٩٩٠ بنسبة ٣ر٧٪ والمكسيك السادسة بنسبة ٢ر٤٪ . والتعدين عادة ما يجري في أمريكا اللاتينية برؤوس أموال أجنبية ليصنع الخام في إحدي الدول الأجنبية ، ورغم ذلك فالتعدين مصدر هام من مصادر دول أمريكا اللاتينية ، وهناك إتجاه واضح لتوطين صناعة التعدين وإشراك أبناء البلاد في إمتلاك وإدارة المشروعات ، وأثرت هذه النزعه في إحجام رأس المال الأجنبي عن المشاركة أحياناً ، أوحجز التقنية الحديثه عن هذه الدول . والمشكله أن هذه الدول الأجنبية تعلم تماماً قدر إعتماد بعض دول أمريكا اللاتينية علي معدن واحد ، لذلك تقوم بضغوط كبيره عليها ، ويتخذون قرارات عادة هي في صالحهم وليست في صالح دول أمريكا اللاتينية. إضافة لذلك ، فإن ارباح التعدين وزيادة الأموال عادة ما تسهم في زيادة التضخم INFLATION مما يزيد من أعباء سكان الإقليم ، حتي ممن ليس لهم علاقة بالتعدين مما يزيد الهوة القائمة فعلاً بين الأغنياء والفقراء .

نموالتصنيع :

يتسم تصنيع الإقليم بالتباين الشديد بين دوله ، والتناثر الواضح لمراكز الصناعه في ذات الدولة . ولازالت الصناعه غير معقدة وتقليدية علي عكس الحال في أمريكا الشماليه ، بمعني أنها صناعة متقدمة ، لذا تحاول الدول تخطي الفجوه القائمة بينها والدول الصناعية ، باستيراد التكنولوجيا ، وإعطاء حوافز للمستثمرين . وعموماً صناعة أمريكا اللاتينية هي محلية الطابع ، ولا تشغل عمالاً كثيرين في مؤسساتها ، وسوقها محلية ، ويشذ عن ذلك بعض المدن الكبري وفي هذه الحالة نجد معظمها هي فروع لشركات ومصانع كبري توجد مراكزها

فيما وراء البحار . واهم الدول الاكثر تصنيعا في الإقليم هي البرازيل ، والمكسيك والآرجنتين، وتقوم الصناعة عادة في هذه البلدان في أطراف المدن الكبري مثل ساوباولوومكسكوسيتي وبوينس أيرس ..

وتعد البرازيل ، ضمن العشرة دول الأولي ذات الناتج الصناعي من حيث جملة الحجم والقيمة ، ولكنها تأتي في مرتبة متأخرة إذا ما كان المعيار هونصيب الفرد من جملة الناتج الصناعي . وكما هوالحال في بقية أقاليم العالم ، فإن صناعات الخدمات نمت بقوة بعد ما زاد النزوح من القري والمدن ، وتزايد أهمية السياحة ، ونشاط التجارة والأعمال ، وما يتصل بذلك من تسهيلات . ورغم قلة الأجور في هذه الأنشطة عنها في أوروبا وأمريكا الشمالية إلا أن هذه الفرص قدمت فرص عمل للسكان وقللت من تزاحم الريف وانفجار السكان .

ملامح الجغرافيا السياسية لأمريكا اللاتينية :

يختلف الإقليم في حجم دوله السكاني والمساحي كثيراً ، والغالبية المطلقة للسكان هم اليوم في دول مستقلة باستثناء بعض مناطق وجزر صغيرة المساحة خاصة في الكاريبي . وكان استقلال الإقليم عن التبعية لأوروبا قد تم في القرن ١٩، واليوم فمن ضمن حوالي ٥٠٠ مليون نسمة هناك ٥ ملايين فقط يقطنون مناطق لم تستقل بعد ، تابعين لـ USA وفرنسا ، وهولندا ، وUK ، ومن أهمها جزر فوكلاند، وجيانا الفرنسية ورغم التبعية فبعضها له سلطات واسعة في إدارة شئون المنطقة . ويسود التجزؤ والتفتت بصورة أكبر في البحر الكاريبي حيث يبرز التقسيم السياسي اليوم صراع الماضي المرير ، وكان الحجم الأكبر من الإقليم تابعاً لأسبانيا والذي تفتت بعد الإستقلال إلي ١٩ دولة ، ومرجع ذلك النظام هوالادارة الإسبانية زمن الإستعمار ، إذ أنه كان هناك ٤ مناطق ملكية أسبانيه Viceravalities عواصمها في مدينة المكسيك وليما وبوجوتا وبوينس أيرس ، ورسخ الإسبان فرديه كل واحدة منها، لدرجه منعها من التجاره مع بعضها البعض دون أن تذهب السلع أولا لأسبانيا ، وأدي ذلك لعزله هذه المناطق ، ونموالشخصية الإقليمية اكثر واكثر . Regional identity ، وأصبح الولاء للمركز المحلي وليس علي المستوى القومي ودعم ذلك قوه العامل الإقتصادي . ومع ضعف قبضة إسبانيا ، بدأت مناطق إدارية أصغر في الظهور مكونة دولاً منفصلة، ولم يحدث ذلك في البرازيل التي كانت تحكم وتدار كدولة هائلة واحدة من قبل البرتغال ، واستقلت كدولة واحدة . ولذا ، فالتجزؤ والتفتت السياسي في أمريكا اللاتينية هوعلي طرف نقيض معه في أمريكا الأنجلوساكسونية ، وUSA وكندا واللتان لهما تقريباً نفس حجم أمريكا اللاتينية ، ولكي نفهم مشاكل أمريكا اللاتينية سياسياً وإقتصادياً ، يمكن أن نتخيل حجم المشاكل الممكن أن تنشأ في حالة تفتت USA وكندا ، وتحول حدودها الإقليمية الداخلية إلى حدود دولية .

والحقيقة أن هناك فرقاً بين الحالتين ، لأنه في USA وكندا هناك عمران علي جانبي خط الحدود وإتصالات وطرق نقل ، بينما نجد دولتين في أمريكا اللاتينية لا تربط بينهما أية مواصلات ، وخاصة الكاريبي كما هوالحال بين هايتي والدومنكان اللتان تقتسمان جزيرة واحدة ، وفي اليابس فالمواصلات نادرة ، أوغائبة ومعظم الحدود السياسية تجري في مناطق نائيه غير مأهوله مما يدعم العزلة . وفي معظم دول الإقليم ، نجد أن مناطق القلب الاقتصادي والسياسي تنفصل عن بعضها بمناطق مخلخلة وموحشه ومسافات كبيرة .

والعواصم والمدن الهامه والمناطق العقديه تبدووكأنها ليست في قارة واحدة ، وكل دولة تسلك مسلكاً خاصاً بها والتعاون البيئي نادر ، والإتصال بحري وجوي أكثر منه بري ، وعلاقاتها الخارجية اقوي من الداخلية ومحاولات توحيدها باءت كلها بالفشل .

واليوم ، لازال الإقليم يبدي بعض علامات عدم الإستقرار والتسلط مما كان سائداً عبر تاريخ أمريكا اللاتينية ، ولم يكن لمعظمها خبره بالانتخابات الديمقراطيه ، رغم أن كوستاريكا وكولومبيا في وضع أفضل ، ولم يكن ذلك إلا صدي للوضع في المستعمرات السابقةالتي كانت تحكم من خارجها ، وموظفوها ثبتوا في مواقعهم من قبل الإستعمار ، ومع ذلك يتحسن الوضع حالياً شيئاً فشيئاً . ولأمريكا اللاتينية تاريخ حافل بالانقلابات ، ومعارضة الحكومه في صورة حرب العصابات ، وفي بعض البلاد الصغيرة (جواتيمالا) كان لها جناحان عسكريان وشهدت إنقلابين في ١٨ شهراً في أوائل الثمانينات .وسنة ١٩٩٤ كان هناك سلسلة من حرب العصابات في جرينادا ذات الحكومة الماركسية التي جاءت بإنقلاب عسكري سنة ١٩٨٣ وإنتهي بتدخل USA عسكرياً فيها ، وفي أوائل سنة ١٩٨٩ حدث إنقلاب عسكري في باراجواي ، وآخر في هايتي أطاح بالرئيس المنتخب سنة ١٩٩١ حتي عادت به USA ، كذلك حل رئيس بيروالبرلمان القومي وأحكم قبضته علي الحكومة سنة ١٩٩٢ بحجة القضاء علي حرب العصابات ، مما أنتج في منتصف التسعينات أزمة الرهائن في السفارة اليابانيه . ودولة شيلي لديها تاريخ في الحكم الديكتاتوري ، واليساري لفترة ما ، كذلك القلاقل بينها وبين جيرانها .*

التباين الإقليمي : توضح الدراسة المتعمقة الكثير من ذلك في الإقليم ، فرغم وحدة اللغة بين الكثير من دوله ، إلا أن التناقضات بين الدول كثيره ، فمثلاً ، في المكسيك تتحدث الأسبانيه والأرجنتين كذلك ، إلا أن تأثير الهنود الأمريكان أكبر في الأولي من الثانيه . ومنطقة القلب المكسيكيه تقع في منطقه بركانيه عاليه ، تختلف عنها في الأرجنتين حيث الأراضي أقل إرتفاعاً وأكثر إعتدالاً في العروض الوسطي السهلية في البامبا PAMPA حول بوينس أيرس . والتباين ليس قاصراً علي ما بين الدول INTER - STATES ولكن أيضاً داخل

* راجع الخريطه السياسية شكل (٨٦).

ذات الدولة INTER - STATE ، ولذلك فإحتمالات وإمكانات التنمية الإقليمية واعدة في بعض الدول ، وليست كذلك في الأخري . ويمكن تقسيم أمريكا اللاتينية إلي عدة أقاليم فرعية SUB - REGIONS وهي : ١- أمريكا الكاريبيه ٢- دول جبال الأنديز ٣- البرازيل ٤- دول العروض الوسطي الجنوبية . وبطبيعة الحال يمكن أن نمضي في هذا التقسيم الهيراركي الإقليمي فتقسم هذه الأقسام الأربعة إلي مستويات أصغر وأصغر لتتضح الشخصية الإقليمية لكل منطقة ، والتي يطمسها عادة التعميم عند دراسة أمريكا اللاتينية ككل.

المنطقة الكاريبية في شمال أمريكا اللاتينية :

هذا الجزء الشمالي من أمريكا اللاتينية يطلق عليه أمريكا الكاريبية وأحياناً أمريكا الوسطي MIDDLE AMERICA وتتكون المنطقة من خليط متنافر من الدول (موزايك) أكبرها المكسيك ، ودول البرزخ الأمريكية السلفادور وبليز وهندوراس ونيكاراجوا وكوستاريكا وبنما ، ودول شمال أمريكا الجنوبية الكاريبية جويانا وسورينام وجيانا الفرنسية ، كذلك الجزر العديدة في الكاريبي أو القريبة منه وأهمها كوبا ، وهايتي والدومينكان وجامايكا ونجد فيها أشكالاً عديدة من المورفولوجية، والبشر، والثقافات ، والنظم السياسية ومعظم الإقليم مستقل، وهناك بعض أجزاء قليله لازالت تابعة لدول أجنبية خارجية .

جمهورية المكسيك الفيدرالية

هذا هوالإسم الرسمي للمكسيك وهوبالأسبانية ESTADOS UNIDOS MEXICANOS، أكبر دول الإقليم وأشدها تعقدا ، وأكثرها ثراء بالموارد في الكاريبي ، وللدولة شكلاً مثلثاً شبه جزري ، والمساحة ٢ مليون كم٢ ضعف مساحة مصر، ٨ أضعاف حجم UK ، وحجمها السكاني حالياً سنة ١٩٩٨ (في حدود ٩٥ مليوناً ، يصل إلي ١٢٠ مليون نسمه سنة ٢٠١٠). وهي بذلك أكبر دولة تتحدث الأسبانية في العالم ، وأكبر دولة كاثوليكية بعد البرازيل . ولها ثقلها العالمي الإقتصادي زراعياً وصناعياً وتجارياً . وتنوع إنتاجها هونتيجة تنوعها الجغرافي ، والمناطق الجبلية هي موطن التعدين ، والسهول المنخفضة تنتج معادن أخري بتروليه وغاز طبيعي . ولم يمنع السطح الجبلي من وجود مناطق زراعيه هامه (المناطق المزروعة ٨/١ جملة المساحة) . وأحسن أراضيها توجد في منحدرات الجبال والأحواض الجبلية بركانية التربة . وفي الوديان الفيضية الصغيره ، وتعاني الزراعة من تعرية التربه لوجود المنحدرات العديده ، ويسيطر الجوالحار والجاف علي البلاد ، إذ أن أكثر من ٢/١ مساحة المكسيك هوشمال مدار السرطان في مناخ صحراوي وإستبس . ويقطن ٥/٤ سكان المكسيك جنوب مدا

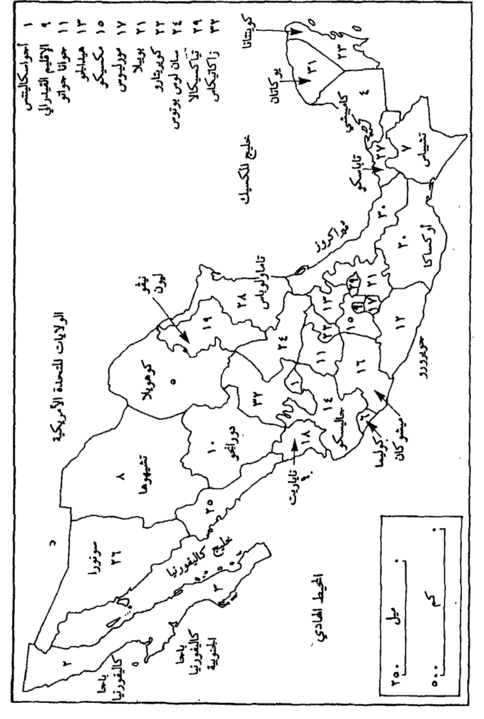
السرطان، حيث يقل التباين الحراري الفصلي ، وللإرتفاع أهمية بالغة في الإنتاج والسكن ، إذ تكون المناطق الجبلية المنخفضة (تيرا كاليبنتي) علي طول خليج المكسيك حارة رطبة تتدرج في المناطق الأعلي (تيرا تمبلادا) في المناطق متوسطة الإرتفاع ، ثم إلي مناطق أعلي (تيرافريا) . وتقريباً فإن كافة المناطق المداريه تنال أمطاراً وهي رطبه بدرجة كافية للمحاصيل وتكثيف الزراعة ، وهناك مناطق تكون جافة شتاء مما يلزم الري معه . والحجم السكاني للمكسيك يمثل حوالي ثلث سكان USA، ولكن سنة ١٩٩٢فإن الناتج الإجمالي الخام GNP كان يمثل فقط ٥٪ من نظيره في الولايات المتحده ، وعلاقتها مميزه مع هذه الدولة ، إذ أن ٣/٢ تجارتها الخارجية هي مع USA ، كما أن رؤوس الأموال المستثمره في المكسيك معظمها أمريكي ، والمكسيك عضوفي إتفاقية التجارة الحره مع USA وكندا ، كما سبقت الإشارة في مواضع أخري من هذا الكتاب .

ويرى بعض المحللين أن الصدام حتمي بين المكسيك وUSA بسبب التفاوت بينهما في الثروة والقوة والتأثير الثقافي والحقيقة التاريخية بان المكسيك فقدت اكثر من نصف مساحتها في القرن ١٩ لصالح الولايات المتحدة ، والشعور القومي الشديد بتأثير العنصرالهندي المناقض للعناصر الأنجلوساكسونية في الشمال في USA . وأن المكسيك ذات حضاره عريقه بينما لم يكن هناك وجود للولايات المتحده . وكانت مكسيكوسيتي مقرمفوضية استعمارية ضخمة ومركزاً للقوة والمنعة في القرن ١٧ حين كانت الولايات المتحده الحالية مستعمره بريطانية متركزه في الشرق وبقية أجزائها برية موحشة غير مستغلة. وشكل (٩١) يوضح موقع المكسيك وحدود مقاطعاتها .

التعاقب التاريخي وانعكاساته الجغرافية :

تعاقب الحكم الهندي الوطني والأسباني على المكسيك حتى الاستقلال سنه ١٨٢١ وكانت مقراً لأعظم حضارة هندية وطنية بعد حضارة الإنكا في الانديز ، وهنا بنى أصحاب الحضاره مباني حجرية هرمية الشكل قرب مدينة المكسيك ، ومعابد ضخمة وقصور في ظل حضارة المايا في يوكاتان ، ولاتزال الثقافة الهندية حيه ملازمة للأسبانية ومعظم المكسيك يسكنها عنصر المسيتزوMestizo . وهوخليط عرقي من الأسبان والهنود . وحين وفد الاسبان جنحوا للإعتماد على الهنود ، ولذا تبع النمط العمراني نمط التوزيع الهندي . والذرة والبقول والكاكاوهي من ملامح الزراعة الهندية . وقد أعقب هزيمة امبراطورية الأزتك Aztec الهندية بواسطة هرنادر وكورتز ١٥٢١ إنشاء مفوضية ملكية ضمت المناطق الجديدة ، وعين مفوضا على ما سمي اسبانيا الجديدة New Spain كانت تحكم من المكسيك وضمت المنطقة المحكومه المكسيك

الحالية وأمريكا الوسطى وحوالي ٤/١ الولايات المتحدة الحالية . ويمثل الميستيزو ٦٠٪ من سكان المكسيك والقوقازيين ومعظمهم من الأسبان ٩٪ ، إذ يتكلم الأسبانية ٩٣٪ من السكان ، وحوالي ٩٠٪ يتبعون الكنيسة الكاثولكية الرومانية وكل ذلك يعكس التأثير الأسباني في المنطقة فضلا عن النظام العمراني والبناء ونظم الادارة وخطط المدن وما إلى ذلك ، ومعظم المدن **لها خطة شبكية** grid يتوسطها البلازا (القصر) فى وسط المدينة.



شكل (٩١) ولايات دولة المكسيك.

وآدخل الأسبان تربية الحيوان والقمح وقصب السكر ، والخيول والحمير والبغال، ولكن كان تعطش الأسبان هوللمعادن وخاصة الذهب والفضة التي تأتي بالثروة ، ويعكس ذلك أن معظم مدن المكسيك تأسست كمراكز تعدين فضه أساسا ومركز خدمات لهذا النشاط . وكانت الثروه والحكم مركزه في أيدي الصفوه من ممثلي الملكية والأعيان وقد توارث هؤلاء السلطة والأهمية واليهم آلت أخصب الأراضي لهم من ملكيات كبيرة تسمي بالاسبانية Haciendas ، كما امتلكت الكنيسة الكاثوليكية أراضي شاسعه وكان لها نفوذها الواسع ، ومثل الحال في مراكز التعدين وعلاقتها بنموالمدن فإن العديد من المدن الحالية ، نشأت كمراكز لبعثات التبشير في مناطق التجمع الهندية .

ومع استقلال المكسيك ، كانت دولة فقيرة ، إقطاعية الطابع ،ريفية المظهر تسيطر الكنيسة على عديد من الأمور ، وفي العاصمة سكنت الصفوه الحاكمه ومعاونوهم الذين استغلوا البلاد بينما المستيز والفقراء لا ينالون إلا القليل . وقد قامت الحرب المكسيكية الدموية ١٨١٠-١٨٢١ التي أنهت الحكم الأسباني ، وحل محلها امبراطورية مكسيكية قصيره العمر انتهت ١٨٢٣ ، أعقبها جمهورية فيدرالية ١٨٤٠ ، وأعقب ذلك فوضي وصراع على السلطة . وفقدت دولة المكسيك المستقلة أجزاء كبيرة مما كان يعرف سابقا بأسبانيا الجديدة ، والتي أصبحت مناطق مستقلة في أمريكا الوسطى . كذلك استقلت تكساس عن المكسيك ١٨٣٥ وضمت الى USA بعدها والتي دخلت في صراع عسكري مع المكسيك ١٨٤٦ - ١٨٤٨ ، وفقدت المكسيك كاليفورنيا ومناطق توجد اليوم في ولايات أريزونا ونيومكسيكو وولايات أخرى ، ورغم وجود فترة هندية في حكم البلاد في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي، إلا أن القوه عادت للصفوه الاسبانية وحكم بورفيريودياز لفترة طويله (١٨٧٦- ١٩١٠) حكما ديكتاتوريا ، رغم عمل بعض إصلاحات واهتمام بالسكه الحديد والتعدين والصناعة . وفي ١٩١٠- ١٩٢٠ اشتعلت الثوره للأحوال المتدهوره عامه ، ورغم الإطاحه بدياز ، دخل الحكام الإقليمين في صراع مرير ، وصدر دستور ١٩١٧جعل للاصلاح الزراعي أولويه . وبذلك تحولت المزارع كبيرة المساحة Haciendas إلى ملكيات صغيره للمعدمين وخاصة في الشمال الجاف ولكن على نطاق ضيق إذ بقي ٩٥٪ من أسر الريف لايملكون شيئا (١) . وظل السكان معتمدين بقوه على الزراعه رغم أن الإحصاءات تقول أن ٧١٪ من سكان المكسيك هم سكان حضر ، وفي المكسيك تم استئناس الذره ، وهوأهم محاصيلها للآن ومحاصيل العالم الجديد . كذلك تعد البقول هامه ومن ميراث الفترة الهندية قبل الاستعمار ، ومع ذلك، فإن العائد من التعدين والصناعة يفوق العائد الزراعي عدة مرات ، ولابد من دراسة الانتاج الاقتصادي المكسيكي دراسة اقليمية لنزعة التوطن لهذا الانتاج .

(١) Hay, 1980: 264

الأقاليم الفرعية في المكسيك :

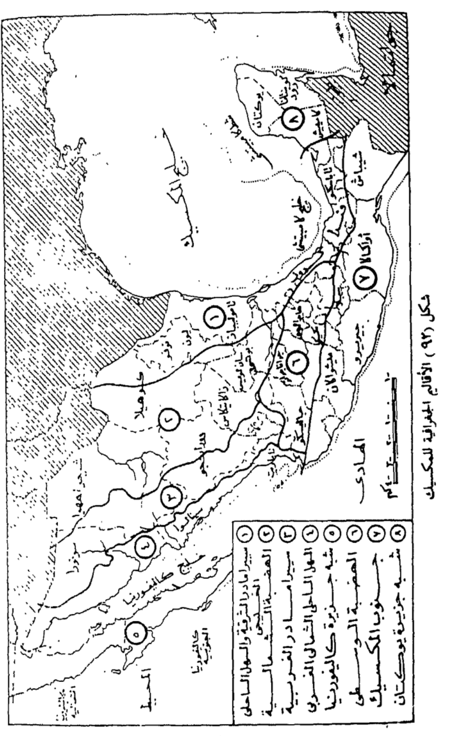
يمكن تقسيم البلاد إلى ٤ أقاليم فرعية هي :

(١) منطقة القلب (أووسط المكسيك)

(٢) شمال المكسيك، وهواقليم جبلي جاف

(٣) الإقليم الخليجي المداري ، المنخفض الساحلي الرطب مع منطقة معتدله صغيره

(٤) الاقليم المداري الباسيفيكي ، وهواقليم أقل تطورا في الجنوب وخاصة في الأجزاء غير الجبلية. وشكل (٩٢) يوضح الأقاليم الجغرافية للمكسيك .



شكل (٩٢) الأقاليم الجغرافية للمكسيك

١ - إقليم القلب (وسط المكسيك) :

يمثل النواه السياسية والاقتصادية والديموجرافية للبلاد ، وحوالي ٢/١ سكان المكسيك يقطنون هذه المنطقة المرتفعة الممتدة من جودا الاجارا شمالا ، وحتى بويبلا في الجنوب الشرقي (٢٫٤ مليون - ١٫٣٢مليون نسمه على التوالي) ، والمنطقة مرصعه بالأحواض الجبلية ، وهذه المنطقة يطلق عليها أحيانا الهضبة الوسطى ، وقيعان الأحواض تتراوح في ارتفاعها بين ٥٠٠٠-٩٠٠٠ قدما ، وتنفصل الأحواض عن بعضها بحافه تلالية أوجبلية. ووسط الأحواض تحوي أرضا مسطحه ، وقد يكون بها مستنقعات أيضا جعلت السكان يقطنون أرضا أكثر ارتفاعا منحدره ، وكذلك أدى ازدحام السكان لزراعة المنحدرات مما سبب المزيد من التعرية ، وتعد المنطقة مرتفعة بحيث تعوق زراعه البن ومحاصيل المنطقة المعتدله (تيرا تمبلادا) بينما تسودها ظروف المنطقة الباردة (تيرافريا) مما يحتم زراعه محاصيل أقل عرضه للصقيع والاتجاه لتربية الحيوان والدواجن ، وتعتمد الزراعة هنا على خصب التربة البركانية في كثير من الأماكن ، وتم تقسيم المساحات الكبيرة والاقطاعيات السابقة الى قطع أراضي أصغر مساحة وزعت على الفلاحين يطلق عليها egidos [1] ، وهنا ، كانت مدينة المكسيك حاضره هامه قبل وصول الأسبان سنه ١٥٢١ ، وقريبا منها توجد مباني هرميه الشكل وآثار معبره عن حضارة الماضي لدى الأزتك Aztec وبنى الأزتك مدينتهم في جزيرة تقع في بحيره ضحلة مالحة لها إتصال باليابس المجاور بممر مرتفع ، وبنوا مدينة أخرى جوارها في أرض جري تجفيفها ، مما سبب هبوطا للمباني لازالت المدينة تعاني منه للآن ، علاوه على مشاكل أخرى منها زيادة ارتفاع المباني رغم حقيقة أن المدينة محاطه بانكسار Fault ، ولذا تقام المباني بتقنيه شبيهة بالتي تقاوم الزلازل ، ومن مشاكلها أيضا التلوث الشديد . وساعد على ذلك احتباس الحراره في حوض المدينه وعدم تشتتها ، لذا فمدينة المكسيك من أسوأ مدن العالم تلوثا . علاوة على التلوث الناجم عن عدم امكان التخلص من نفايات ملايين السكان وخاصة في المناطق المتدهورة. ورغم ذلك تتدفق الهجرة على المدينة لشيوع البطالة وامكان المعيشة بشكل أفضل عن خارجها ، ولذا فان التحضر الفائق over- urbanigation عطل عمل مخططي المدن ، وعبر أحد قادة المكسيك عن ذلك الوضع بانه " شبيه بمحاولة إصلاح طائرة في الجو". ومع ذلك فالمدينة بها نماذج للطموح والانجاز العمراني ومن ذلك مواصلات تحت أرضية subway بطول ١٠٠كم ، ونظام لضخ المياه عبر الجبال التي تطوق المدينه . ويقدر أن ١/٣ عمال الصناعة التحويلية في كل المكسيك يعملون بها ومنطقها الحضرية . ومعظم المصانع صغيرة استهلاكية الانتاج ، مع بضع الصناعات الثقيلة والمعدنية وتكريرالبترول والكيماويات وتحاول الحكومة الآن إبعاد التركز الصناعي عن العاصمة بنشر المصانع التي يطلق عليها Maquiladara

(1) **Wheeler& Kostbade, 1995:510-12**

(وهي مصانع يمتلكها الأجانب) في منطقة الحدود الشمالية[٢] للمكسيك تخفيفا عن المنطقة الحضرية للعاصمة .

٢ - **إقليم شمال المكسيك :**

وهومنطقة جافة تقع شمال مدار السرطان أساسها الاقتصادي تربية الحيوان مما يدعم نمطا عمرانيا وسكانيا مشتتا . والزراعة في الإقليم الفرعي هذا لابد أن تكون مروية ، ويعد التعدين هنا في غاية الأهمية ويرتفع الإقليم بعامة أكثر من ٢٠٠٠ قدما (٦١٠متراً) ، مع أشرطه ساحلية على الهادي وخليج المكسيك وخليج كاليفورنيا . وتحده سلسلتان مرتفعتان شرقا وغربا ، هما سداما ورية الشرقية والغربية المنحدرتان ، المضرستان المرتفعتان فوق السطح المجاور لهما ، وتوجد بهما الأودية الضيقة Canyons وقليل من الممرات ، ولذا فالنقل صعب . والمناخ هوصحراوي أواستبس ، والحياه النباتية فقيره وشحيحه إلا إذا زاد الارتفاع ، وعلى الجبال العالية توجد أشجار نفضيه ، والمرتفعات هي رصيد الغابات في المكسيك ، والمناطق النائية من الاقليم يقطنها الهنود معتمدين على اقتصاديات معاشيه أوشبه معاشية . والفحم والحديد والزنك والرصاص والنحاس والذهب والفضة والمنجنيز هي معادن رئيسية تنتج في الاقليم ، وكثير من مناطق التعدين منتجه لأكثر من معدن ، وقد تكون مختلطه ، وتعد مونتري مركزا لصناعة الحديد والصلب . وبها (١ر٢ مليون نسمه) . وهي أهم مدن الصناعة في الاقليم وأيضا كمركز حضري . وقد أصبح التوسع في الزراعة المروية ممكنا بعد عمل السدود على الأنهار والمجاري المنحدره من سيرامادرية نحوخليج كاليفورنيا ونهر ريوجراند . والقطن أهم محصول للزراعه المروية المكسيكية ، علاوه على قائمه من الفواكة تزرع للسوق الأمريكي . ورغم الدعم المادي الحكومي لصغار الزراع ، فإن الواحات الزراعيه هنا تعاني من ضعف الإنتاجية ، ولا قبل لها بمنافسة المزارع الكبيرة العالمية .

ومنذ الحرب الثانية نمت مناطق صناعة ومدن عده قرب الحد السياسي USA وأكبرها تيوانا Tijuana(٧٥٠ ألف نسمة) وهي مع منطقتها الحضرية بها أكثر من ١ مليون نسمه . وتقابل سان دييجوفي الجانب الأمريكي كذلك جوايداجوارنز عبر ريوجراند مقابل البازوفي تكساس وبها (٨٠٠ألف نسمه) وفي هذه المدن مناطق حرة تعفى أحيانا من الضرائب برأس مال أمريكي وتستفيد من العمالة المكسيكية الرخيصة . ويعبر خط الحدود يوميا الآلاف من الدولتين للعمل والتسوق والسياحة . ومدن الحدود المكسيكية في غاية الخطورة فهي مراكز تجمع لمن يحاول دخول USA بغير شرعيه ، وتهريب المخدرات ، والأدوية والمجرمين ، وتحاول القوانين الأمريكية تقليل هذه المشاكل بالاعتراف بمن بقى في USA فترة ، ولكن تعوق الوافدين الجدد والأمور صعبه على طول خط يفصل بين دولتين متباينتين في الثروه وطلب على

(٢) تقرير عن التنمية في العالم ، ١٩٩٦، ص ٢٣٨، ومابعدها .

العمالة الرخيصة القادمة للسوق الأمريكية .

٣ - المنطقة المدارية الخليجية :

هنا ، على سواحل خليج المكسيك المنخفضه ، نجد كثافة السكان أقل من منطقة القلب ، ولها أهميتها في الاقتصاد القومي حيث البترول المكسيكي الذي اكتشف في السبعينات ، وهوامتداد لبترول تكساس ولويزيانا في USA وبعض الحقول تمتد عبر الحدود ، ويجد طريقه للسوق الأمريكية ، وزاد تطويرالبترول إلى أن أصبح يمثل ٦٧٪ من قيمة صادرات المكسيك سنه ١٩٨٣ ، ومع إنخفاض الأسعار ، مثّل ٢٦٪ في بداية التسعينات .

ورغم أهمية البترول وعوائده في الاصلاح الاقتصادي ، فان الدين المكسيكي زاد على ٧٠ ملياراً من الدولارات ومعظم العوائد تذهب لخدمه هذ ا الدين، وينتج الغاز الطبيعي أيضا من سهول خليج المكسيك ويضخ لأجزاء المكسيك وUSA ، رغم تعرض الحكومه للنقد من جراء الاعتماد المتزايد على جارتها. والحقيقة أن سكان المكسيك ، مثل سكان كندا ، يشعرون أن بلادهم مسخرة لخدمة الاقتصاد الامريكي ومده بالمواد الخام أكثر من غيرها ، وتمون المكسيك USA أيضا بالكبريت من سواحل الخليج المداريه ومعادن أخرى من الشمال الجاف .

وعلاوه على المعادن ، هناك محاصيل مداريه من المزارع الواسعة ولكنها ثانوية في التجاره الخارجية . والكاكاووقصب السكر والمطاط هي محاصيل المنخفضات . وتأتي صادرات البن من شريط من الأراضي المنتمية للمنطقة المعتدلة على طول الحد بين الأراضي المنخفضة ، وهضبة المكسيك الوسطى . وقسم كبير من هذا الإقليم الفرعي المطل على خليج المكسيك يقع في شبه جزيرة يوكانان قصر حضارة المايا الشهيرة وامتدت لجوايتماك ويلز ، والتي جرى الكشف عنها أواخر القرن ١٩ . وقسمت يوكاتان في ظل حكم الأسبان إلى اقطاعتيين كبيرتين Haciedas حيث استغلت في تربية الحيوان وتسخير الهنود بالقوة .

وفي ظل الاستقلال حلت مزارع واسعة لمحصول يسمى Henequen وأيضا السيسال [١] وحدث بها بعض الانتعاش . وكانت دائما نائية فقيرة ، قليلة المطر ، طويلة موسم الجفاف ، وحديثا جدا ، دب فيها بعض التقدم والسياحة والانتجاع خاصة في كانكونcancun في جزيرة مقابل الساحل الشرقي . وتحاول الحكومة تطويرها باحلال الصناعات الخفيفة .

٤ - المنطقة المدارية الباسفيكية :

إلى الجنوب من مدار السرطان ، تقع مناطق جبلية مضرسة ذات مناخ رطب بين الهضبة الوسطى والباسفيكي . وهذه المنطقة أقل كثافة جدا من المنطقة الوسطى . وبها يعيش هنود بتقاليد خاصة بهم. وهي قليلة الاهمية الاقتصادية ، ويستثنى من التعميم السابق منتجع أكابولكو

(١) Wheeler & Kostbade.1995:455

Acapaulco الواقع على خليج جميل على بعد ٣٠٠ كليومترا من العاصمة ، كذلك منطقة بها مصنع حديث للحديد والصلب يبعد عن أكابولكو ١٥٠ميلاً (٢٤٠كيلومتر) . معتمدا على مصادر محلية للحديد الخام وينتظر أن يدفع التنمية في هذا الجزء المتخلف من البلاد . وشكل (٩٣) يوضح خريطه اقتصادية للمكسيك .

الأبعاد الأجتماعية والاقتصادية للمكسيك:

يبلغ السكان كما سبقت الاشارة اليوم حوالي ٩٥ مليون ، ويزدادون بنسبة ٢٪ سنويا ، ويحظى ٧٥٪ من السكان بمياه مأمونه و٦٦٪ بصرف صحي جيد . ويبلغ معدل المواليد ٢٥في الألف والوفيات ٦في الألف ومعدل الرضع ٣٥ لكل ١٠٠٠ مولود حي ، ويصل معدل الخصوبة الإجمالي إلى ٣ر٣ طفلا سنة ١٩٩٤ وشكل (٩٤) يوضح تركيب السكان في المكسيك وكندا والولايات المتحدة للمقارنة. ويبلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي٤١٨٠ دولاراً، ويزيد سنويا بمعدل ٩ر٪ والعمر المتوقع ٧١ سنه ، وتبلغ أمية الكبار ١٪ (٣) وتصل نسبة الأراضي القابلة للزراعة ١٣٪ من جمله المساحة ، والرعي على العشب ٣٩٪، والغابات ٢٣٪ وتسهم الزراعة بنسبة ٩٪من قيمة جملة الناتج القومي الإجمالي ، والصناعة ٣٢٪ (استخراجيه + تحويليه) والخدمات ٥٩٪ . وأهم المنتجات الزراعية الموز والقطن وبذوره ، والبن والكوبرا ، والليمون والذرة والمانجووالبرتقال والاناناس والبطاطس والسيسال والسرغوم وقصب السكر، والتبغ والطماطم والقمح ، والماشية (٢٨مليون رأس)والغنم (٦مليون) والماعز (٩مليون) والخنازير (١٨مليون رأس) وبلغ الصيد ٤ر١مليون طن أوائل التسعينات . وأنتجت من الخشب ٢٤ مليون متر مكعب والنحاس ٢٩١ ألف طن ، والذهب حوالي ١٠ طن ، والرصاص ١٦٣ ألف طن ، والمنجنيز ٤٥٠ ألف طن ، والبترول ١٣٣ مليون طن والغاز الطبيعي أكثر من مليار " تيراجولي"× كذلك تنتج الموليبدنيوم- الأنتيمون والزئبق والفوسفات والكبريت والتنجستن والزنك ، وأنتجت من الفضة ٢٣٠٠ طن ، وبلغت قيمة الصادرات سنه ١٩٩٣/ ٢٣ مليار دولاراً ، والواردات ٢٤ ملياراً . وأهم الصادرات الآلات والماكينات والبن والبترول والغاز ومحاصيل زراعية وفواكه وخضروات إلى USA . وفرنسا وأسبانيا ، والواردات أهمها أجزاء السيارات من أجل التجميع والآلات والأغذية وتأتي من USA ، وألمانيا ، واليابان .، واجمالي ديون المكسيك تمثل ٣٥٪ سنه ١٩٩٤ من جملة الناتج القومي ، و٢٣٩ من قيمة الصادرات ، ويضيف هذا أعباء متزايدة على المكسيك .

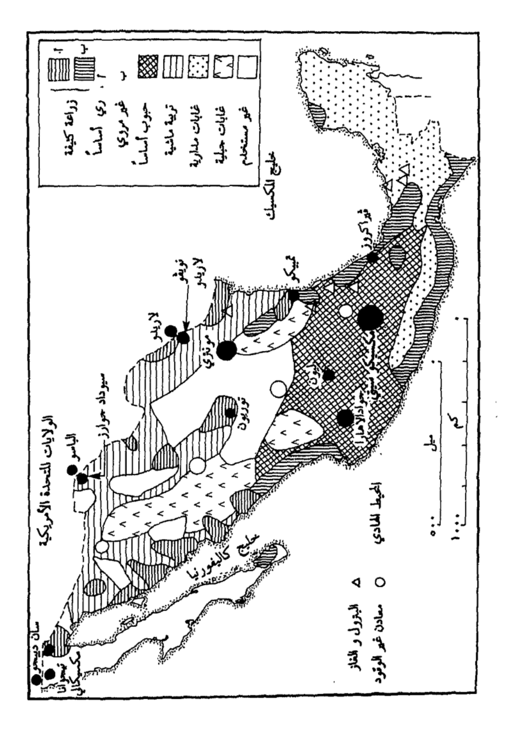
دول أمريكا الوسطى (غير المكسيك)

تتكون من سبع دول تمثل ربع مساحة المكسيك ، و٩/١ سكان الولايات المتحدة الأمريكية وهذه الدول هي جواتيمالا وهندوراس ونيكاراجوا وكوستاريكا وبنما ولها سواحل بحريه على

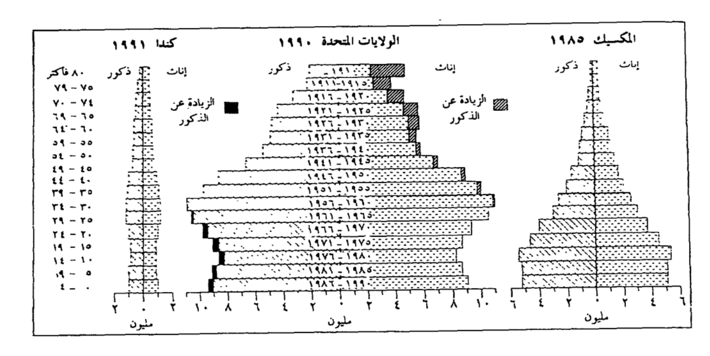
× التيراجولي وحدة تقدير للغاز الطبيعي قدرها يساوي حوالي ٥ر٢٣ طن بترول أو ٣٤ طن فحم .

المحيط الهادي والأطلسي و الكاريبي عبر السلفادور على المحيط الهادي وبليز على الأطلسي .

وقد حصلت هذه الدول بعد انتهاء الحكم الاسباني عام ١٨٢١ على الاستقلال تحت اسم اتحاد



شكل (٩٣) خريطة إقتصادية للمكسيك .



شكل (٩٤) تركيب السكان في كندا و الولايات المتحدة و المكسيك , المقياس الأفقي حسب الأرقام المطلقة

أمريكا الوسطى ولكن هذا الاتحاد تفسخ في عام ١٨٣٨ - ١٨٣٩ إلى الوحدات السياسية القائمة الآن.

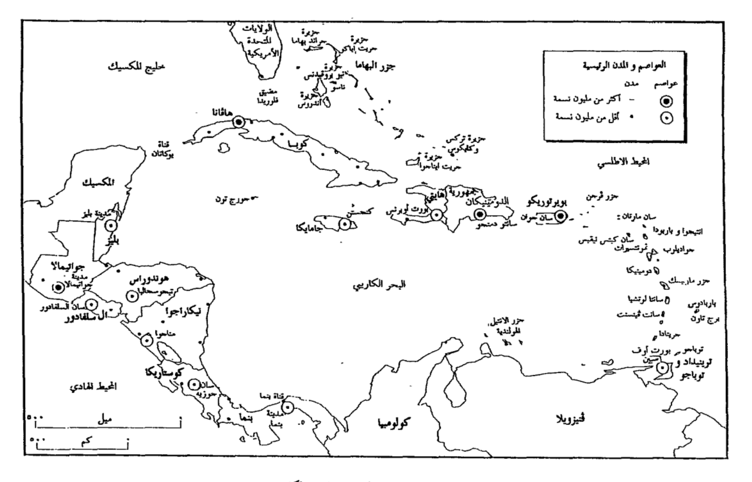
ويتألف المجتمع في جواتيمالا والسلفادور وهندوراس ونيكاراجو وهي أكبر دول أمريكا الوسطى من أناس يختلفون في الثروة والطبقه الاجتماعية والعرقية والثقافية فهم أقل اختلاطا بالعناصر الهندية وينحدروا من أصل أسباني (عكس المكسيك) أما كوستاريكا فهي أكثر اختلافا من حيث التطور التاريخي عن الدول الأخرى المكونه للاتحاد الكونفدرالي القديم ، وتشير بعض التقديرات إلى أن سكانها البيض يبلغون ٨٥٪ من مجموع السكان . أما بنما وبليز ، فقد حصلتا على الاستقلال في فترة متأخرة ، وكانت الأولى تحكمها بوجوتا كجزء من كولومبيا حتى عام ١٩٠٣ إما الثانية فكانت تحت الحكم البريطاني واسم هندوراس البريطاني و ودول أمريكا الوسطى من أفقر الدول في أمريكا اللاتينية وينقصها الثروة المعدنيه بصفة عامة باستثناء البترول في جواتيمالا ، وشكل (٩٥) يوضح أهم دول أمريكا الوسطى ومدنها الهامه.

النطاقات الطبيعية وانشطتها

يرتبط العمران والحياة الاقتصادية بثلاث نطاقات متوازية

١ - المرتفعات البركانية : وتمتد في المكسيك وتقع بها أقاليم القلب بما في ذلك العواصم السياسية لكل من جواتيمالا والسلفادور وهندواس ونيكاراجوا وكوستاريكا ويتجاوز مدينه سان سلفادور المليون ونصف وجواتيمالا ١ر٤ مليون وسان جوزيه ١ر١ مليون وكل من تيجوسجالبا وما ناجوا ٥٠٠ر٠٠٠ : مليون نسمه .

٢ - الأراضي المنخفضة الكاريبية : وهو نطاق من الغابات المطيره مخلخل السكان قليل العمران ، موبوء بالأمراض هاجر اليه بعض المهاجرين السود في نهاية القرن التاسع عشر من جاميكا للعمل في مزارع الموز الواسعة التي طورتها وشركات الفواكه الأمريكية لخدمة السوق.



شكل (٩٥) دول و مدن امريكا الوسطى و الكاريبي .

٣ - **الأراضي المنخفضة الباسيفيكية:** وتصنف كسافانا مدارية وهي مصدر تمويل للولايات المتحدة الأمريكية من اللحوم التي تُحمل بالمعديات عبر ميامي وفلوريدا كما تنتج القطن علي الري ، وبها بعض موانئ الصيد الصغيرة ، ولايوجد بها ميناء ذو أهمية عدا عاصمة بنما والتي يبلغ عدد سكانها ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة .

قناة بنما

تربط المحيطين الهادي والأطلسي ، ويعيش نصف السكان في منطقتها وتمتد حوالي ٦٤كم من مدينه بنما على المحيط الهادي إلى كولون Colon على المحيط الأطلسي وعرض القنال ١٦كم ولها أهمية اقتصاديه للبلاد وتنقسم إلى قسمين : القسم الغربي واكثر تطورا من قسمها الشرقي، وتمثل الغابات الكثيفة والمطيرة وكذلك المستنقعات والجبال عقبات هامه أمام استمرارية الطريق الذي ربط كندا والولايات المتحدة الأمريكية بالارجنتين وشيلي وجنوب البرازيل .

جزر الكاريبي المتنافرة

وتعرف بجزر الهند الغربية وهي شديدة الاختلاف والتباين مساحة وعرقا وتنمية ، وتعد كوبا أكبر الجزر وهي منخفضة المنسوب رغم وجود الجبال المنخفضة عند الجانب الشرقي والغربي للجزيرة ، ويليها في الحجم جزر هسبانيولا وجاميكا وبورتوريكو ، وهذه الجزر تنقسم من الوجهة الطبيعية إلى نوعين :

١ - **جزر مكونه من الحجر الجيري** : ويحدها الشعاب المرجانيه وتشمل البهاما شمال شرق كوبا .

٢ - **جزر من أصل بركاني:** وتشمل جزر فرجني وجزر ليوارد روندوارد الممتدة على طول الحافة الشرقية للكاريبي من بورتوتلو إلى ترينداد .

- **جزر الأنتيل الكبرى** The Greater Antlilles

وهي أربع جزر في البحر الكاريبي والأصفر يطلق عليها الانتيل الصغرى ، وتشمل كوبا وجمهورية الدومنيكان وبورتوريكو وهايتي وجاميكا ، والتباين في تبعية كل منها للاستعمار هي سمة مميزة للشخصية الجغرافية لهذه الجزر ، وأهم هذه الجزر هي جزيرة كوبا التي يفصلها عن الولايات المتحدة مضيق فلوريدا ، ويرجع أهميتها لغناها من المعادن والوقود وكذلك للزراعة قصب السكر الذي يحظي بنسبة ٧٣٪ من قيمة صادراتها عام ١٩٨٩

وكانت يوما ما أكبر مصدر للسكر القصب في العالم [1].

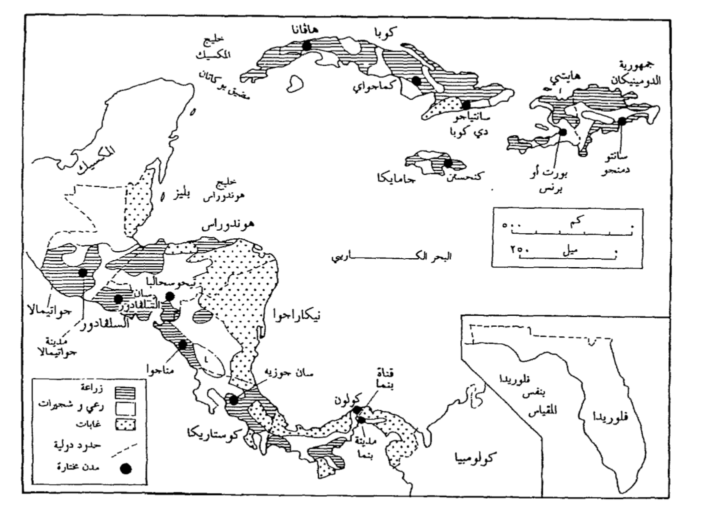
أما هسبانيولا فهي جزيرة جبلية تنقسم إلى جمهورية الدومينكان المتحدثة بالاسبانية وهايتي المتحدثة بالفرنسيه والتي اغلب سكانها من السود والأقلية ١٪ من المولاتو المستحوذين على نسبة كبيرة من الثروة ، وكثافة السكان عالية والتحضر نادر ، أما جمهورية الدومنيكان فعلى الرغم من وجود اغلبيه من الافريقيين السود فانها تعكس الثقافة الاسبانيه التي انحدرت اليها من ميراث الماضي. أما بورتوريكو فهي أصغر جزر الانتيل الكبرى تطرفا نحو الشرق ويسودها الطابع الجبلي مع وجود أشرطه ساحلية منخفضة المستوى ويعتمد اقتصادها على السياحة والزراعة والتعدين وتكرير البترول وعاصمتها سان جوان . وشكل (٩٦) يوضح خريطه اقتصادية لدول أمريكا الوسطى .

أما جاميكا فتقع على بعد ١٠٠ ميل غرب هايتي ، و٩٠ميل جنوب كوبا وينحدر سكانها من الأصل الأفريقي من العبيد الذين احضرهم الاسبان لتعمير القارة الأمريكية والعمل في مزارع قصب السكر وتعدين المعادن ، ويعتمد اقتصادها على الزراعة والصناعة ولكن لا تزال مشكلة البطالة والفاقة تلقى بظلالها علي السكان ، وعاصمتها كنجستون وتقع على الساحل الجنوبي الشرقي ولها سمعة سيئة كمركز للقرصنة piracy منذ زمن الاستعمار.

الجزر الكاريبية الشرقية

وتحدد الحافة الشرقية للبحر الكاريبي وتحوي خليطا من الكيانات السياسية ، ويعاني اقتصادها من مشكلات تتعلق بعدم استقرار الصادرات الزراعية والمصادر الطبيعية المحدودة والصناعات الهزيلة. وباربادوس هي أقصى جزيرة نحو الشرق في جزر الهند الغربية وأكثر دول أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية كثافة ، وتشتهر بين دول الكاريبي بارتفاع نسبة تعلم سكانها وثقافتهم وتركيبها الكوزموبوليتي وساعدت هذه الخصائص في أهميتها من الناحية السياحية . أما ترينداد وتوجاو فهي الأغنى في الموارد الطبيعية وأكثر الجزر في شرق الكاريبي تباينا عرقيا ، ويبلغ ٤٣٪ من سكان ترينداد من السود ويعيشون في المناطق الحضرية وحوالي ٣٦٪ منهم وفدوا من شبه القارة الهندية ، ١٦٪ منهم خليط ، ونسبة قليلة من الصينين والسوريين واليهود الأوربين والفنزويليين .

(١) Hoy,1980:276



شكل (٦-٩) خريطة إقتصادية لأمريكا الوسطى و الكاريبي .

بهاما المعتمدة على السياحة

وتشمل كومنولث بهاما حوالي ٧٠٠ جزيرة منها ٢٢ فقط آهلة بالسكان ونسبة السكان السود ٨٠٪ من العدد البالغ ٢٦٦٫٠٠٠ عام ١٩٩٢ ، و ١٠ ٪ منهم بيض، و ١٠ ٪ مختلطين والعاصمة ناساو Nassau تقع في جزيرة بروفوتس وقد بلغ عدد سكانها ١٧٥٫٠٠٠ وتعتمد على السياحة والتجارة .

جويانا ، سورينام وجيانا الفرنسية

وتقع على اليابس في شمال أمريكا الجنوبية ، وقد حصلت جويانا على استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٦٦ واستقلت جيانا الهولندية عن هولندا باسم سورينام عام ١٩٧٥ ، أما جيانا الفرنسية فقد بقيت تابعة للادارة الفرنسية . ويعيش حوالي ٩/١٠ السكان في الوحدات الثلاث على السهل الساحلي المنخفض الحار الرطب المطر، أما العشر الباقي فيقطن المرتفعات التي تغطيها الغابات الكثيفة، وتعتمد صادرات سورينام على الالومنيوم ، أما جويانا فتعتمد على البوكسيت والسكر حيث يسود القصب في المنطقة الساحلية .

دول الأنديز في أمريكا الجنوبية

تشمل كولومبيا وفنزويلا واكوادور وبيرو وبوليفيا في المنطقة المدارية حيث تمر بها جبال الانديز وقد جمع بينها عام ١٩٩١ إتفاقية تجارية كمنطقة حرة ، وتوجد خصائص مشتركة بين هذه الدول هي :-

١ - التجزؤ البيئي Environmental Zonation الرأسي والافقي تترك مظاهر خاصة وحواجز طبيعية وبيئات محلية .
٢ - نمط العمران والتنمية مقطع الأوصال كما في بيرو.
٣ - ارتفاع الكثافة في المرتفعات وانخفاضها في الأطراف والحدود الخارجية للدولة
٤ - يوجد سهل ساحلي بكل دولة عدا بوليفيا التي تعد دولة حبيسة بعد أن فقدت جينتها الباسفيكية في حرب القرن ١٩ .
٥ - نسبه السكان الهنود بكل دولة كبيرة ،كثافتهم.كبيره كذلك .
٦ - الميراث الهندي واضح وكذلك الاسباني واللغه الاسبانيه هي الرسمية ، ورغم أن الدماء الهندية هي السائدة في كثير من العناصر مثل المستيزو إلا أن الاغلبيه الهندية سائدة في جوا تيمالا.
٧ - كل الدول فقيرة نسبيا رغم أن البترول جعل من فنزويلا دولة غنيه عن غيرها .
٨ - العاصمة القومية هي أكثر سكانا في جميع الدول عدا اكوادور .

كولومبيا

على مدى كبير من أراضي جبال الأنديز تقبع كولومبيا بين الوديان والاحواض الجبلية ، والجزء الأكبر من سكانها من عنصر المستيزو بينما يتناثر البيض في تجمعات عمرانية في مناطق مرتفعة و تميل الى العزلة والانفصال وتتسم هذه المناطق بالتضرس والتقطع ، مدن المرتفعات . واكبرها مدينة بوجوتا العاصمة (١ر٥ مليون) وتقع في التيرافريا على ارتفاع ٢٦٥٠ مترا ولها شهرة كبيرة في تصدير الزهور إلى الولايات المتحدة الامريكية بطريق الشحن الجوي. أما مدينة مدلين (١ر٢مليون) فتقع في التيرا تمبلادا على ارتفاع ١٥٢٤ مترا وهي من أهم الأقاليم في زراعة البن وتصديره . أما كالي Cali (٧ر١ مليون) فتقع في التيراتمبلادا على ارتفاع ٩١٥ مترا فوق سطح البحر على مدرج يطل على السهل الفيضي لنهر Cauca واتصالها بالعالم الخارجي اسهل عن طريق ميناء بوينا ڤينتورا على المحيط الهادي Buenaventura وقد نجح الاسبان في تطوير المزارع الواسعة لتنتج قصب السكر والكاكاو والتبغ .

سواحل كولومبيا والمنخفضات الداخلية

تتناقص سواحل كولومبيا على الكاريبي والباسيفيكي ، والسهل الساحلي الشريطي له مناخ الغابة المدارية المطيرة مناخيا ونباتيا ، والمنطقة مخلخلة السكان ويرتفع عدد السكان من الزنوج والمدينة العمرانية الرئيسية هي بوينا ڤينتورا وهو ميناء هام ولكن ليس مدينة كبيرة وتكمن أهميته في امكانية الوصول إليه عبر مضيق كالي الانديزي المنخفض ، أما المنطقة الساحلية الكاريبية فهي أكثرسكانا وكثافة وتتنافس ٣ موانئ في التجارة الخاصة بالمنطقة المرتفعة والواقعة إلى الجنوب على كل من نهر مجدلينا وكوكا Couca .

أما بارانكويلا (١ر٢مليون) وقرطاجة Cortagena (٧٢٥ر٠٠٠نسخه) فشهرتهما في التجارة الشرعية ، بينما سانتامارتا فهي ميناء يشتهر بانه منتجع ومركز لتجارة المخدرات كالكوكايين والماريجوانا ، ومعظم هذا القطاع منخفض المستوى ، وله شهرة في تربية الحيوان وانتاج الموز وقصب السكر الذي تشجعه الحكومة الكولومبية ، وكذلك تزرع الذرة والارز .

امكانات كولومبيا :

تمتلك كولمبيا امكانات اقتصادية تبشر بالخير في المستقبل ، فبها طاقة مائية كبيرة وحقول للفحم في الانديز ، وبترول في حوض نهر ماجدلينا ومصادر للغاز الطبيعي بالقرب من بحيرة ماراكيبنو ، كا يوجد خام الحديد بجبال الانديز ، كما يوجد بها احتياطي من النيكل بجبال الانديز ايضا وبها ثروة خشبية كبيرة من خلال الغابات .

فنـزويلا :

يتـركـز السكان في المنطقـة المرتفعـة الانديزية غـيـربعـيـد عـن سـاحـل الكاريبي ، وفي المرتفعات توجد العاصمة كاراكاس ٦ر٣ مليون نسمة ، وقد خلع الارتفاع على المدينة صفة التيرا تمبلادا . ويُصنف عشر سكان ڤنزويلا على أنهم سود . وقد جعل مورد البترول في المنطقة الساحلية لفنزويلا حول بحيرة ماراكيبو من الدولة حظا وافرا في أمريكا اللاتينية في العقود الأخيرة وارتفع نصيب الفرد من الدخل القومي والاتجاه لسكنى الحضر وجذب الهجرة الخارجية ،أما المناطق الداخلية البعيده عن الانديز فهي مخلخة السكان ولكنها أمل رئيسي في المستقبل فهي منطقة سفانا مدارية .

وهناك العديد من مشروعات التنمية الحكومية التي تعتمد على التنميةالزراعية والعمران الزراعي واستغلال البترول والغاز الطبيعي ، وفي مرتفعات جيانا توجد كميات هائلة من خام الحديد إلى الجنوب من جويدا وبوليفارا جوايانا التي ساعدت USA في تطورها وأممتها الحكومة الفنزويلية سنه ١٩٧٥،[1] ، كما يوجد بها احتياطي من البوكسيت في المرتفعات تنتظر الاستغلال ، ويجري حاليا انشاءات حديثة في مجال الصلب والالومنيوم وتكرير البترول والصناعات البتروكيماوية مع التأكيد على التنويع الصناعي وتحرير الاقتصاد القومي من الاعتماد على منتج واحد.

اكوادور

وعاصمتها كويتو Quito وعدد سكانها ٣ر١ مليون نسمه وتقع على خط الاستواء على قمة جبلية ارتفاعها ٢٨٠٠ متر على حافة أحد الأحواض الجبلية الشمالية وهذا ما جعل درجة حرارتها ١٣ْم في كل شهور السنة ، وقد جاء الغزاه الاسبان الأول إلى اكوادور من بيرو عام ١٥٣٠ واهتموا بالزراعة حيث لم يجدوا ثروة معدنية تذكر وعملت الظروف المناخية والعزلة عملها ضد التنمية ، وتعد البطاطس والحبوب ومنتجات الألبان والأغنام هي المنتجات الرئيسية وكذلك تربية الحيوان ، وقد حدث تحول في الاقتصاد الاكوادوري في القرن العشرين وخلال القرن ١٩ ، وخلال الستينات من القرن العشرين ثم كشف البترول في الداخل عبر جبال الانديز في مناطق مخلخلة السكان ، وفي عام ١٩٩١ اصبح البترول يشكل ٤٠٪ من عائدات التجارة الشرعية .

بيـــرو

من الدول الفقيرة التي يتسم توزيع السكان بها بالتقطع والتناثر تبعاً للظروف البيئية، واكثر من نصف سكان بيرو من الهند الأصليين ويعيشون في أودية وأحواض متناثرة في

(١) Hoy,1980:278 .

الانديز وينحدرون من حضارة الانكا الذين حكموا ثلاثة قرون قبل مجئ الاسبان والتي قامت ونشأت حول كوزكو Cuzco التي يبلغ عدد سكانها ٢٦٠ر٠٠٠ نسمه وتقع في الجزء الجنوبي من الأنديز في بيرو ، ويصنف حوالي ثلث السكان كمستيزو وحوالي ١/٨ السكان بيض . وانتاجية الانديز ضعيفة كماسبق الذكر إذ أن ٢/٣ الناتج القومي في بيرو يأتي من منطقة يقطنها سكان ليما وماحولها من منطقة حضرية وهي العاصمة الساحلية وعدد سكانها ٥ر٥ مليون نسمه ومعظم الباقي يأتي من واحات صغيرة وموانئ بحرية متناثرة بطول ساحل الدول الصحراوية .

بيرو الإنديزية

وبها العديد من القمم الجبلية التي يزيد ارتفاعها عن ٥٨٠٠ متر وهي مناطق فقيره بصفه عامة ذات كثافة سكانية عالية تعتمد على الزراعة المحدودة ، والفائض محدود للغاية لا يكفي ولا يعضد وجود مجتمعات حضرية .

الساحل القاحل

وهو ساحل ضيق غير متصل يمتد بين الانديز والبحر ومناخه صحراوي ومتوسط درجة الحرارة ١٥ْم في أبرد الشهور و ٢٢ْ م في الشهور الدافئة وتبلغ كمية التساقط الشتوي بوصة واحدة سنويا ، ونظرا لهذه الظروف الجافة في الانديز فان المجاري المائية المنحدرة من الانديز تحمل القليل فقط من الماء والكثير منه يذوب ويجف قبل وصوله للبحر ، وتمارس الزراعة المروية القليله إما على طول مجاري هذه الأنهار أو على السهل الساحلي بشكل متقطع . وقد أسس الاسبان ليما سنه ١٥٣٥ على بعد عدة أميال نحو الداخل على مرفأ طبيعي مستخدم ، واثبتت المدينة أنها جيدة الموقع ويمكن الوصول منها إلى مجتمعات الهنود في الانديز و لمواقع التعدين الداخلية وخاصة مناجم (سيرو دي باسكو)Cerro de pasce . وفي القرن ١٩ اصبحت بعض الشركات العالمية المهتمة بالزراعة في واحات السهل الساحلي بامكاناتها الزراعية المعتمدة على قصب السكر والقطن والأرز والحبوب الأخرى وتطورت مدن ساحليه وداخليه صغيره لخدمة هذه المناشط .

الدور الحاسم للمعادن :ـتستورد بيرو كميات كبيرة من الغذاء لفقر الزراعة بها وتعتمد صادراتها على المعادن ، وكان البترول يغطي ١/ ١٠ الواردات في عام ١٩٨٦ ويجري انتاج بعض البترول في شمال السهل الساحلي ١٩٨٣ ولكن معظم الناتج منه في حقول بمناطق الغابات المطيرة بالأمازون شمال شرق بيرو ، ويضخ بعضه في انبوب عبر الانديز ليصدر للخارج ، والجزء الآخر منه ينقل نهريا من ميناء اكويتس النهري للامازون فتزيد قيمة المعادن المصدرة كالفضة و النحاس و الزنك و الرصاص على ما يستخرجه البترول ، و تتوزع مناطق

التعدين للحديد بين السهل الساحلي والانديز والجزء الأوسط حول ليما ويجري تصدير بعض الخام للخارج . كما يوجد احتياطي من الذهب والزنك والبسموت Pismuth والفحم والتجستين والفوسفات والبوتاس واليورانيوم .

الحد الأمازوني الريادي

أكثر من نصف مساحة بيرو هي عبارة عن مناطق سهول منخفضة في حوض الامازون ويقطن هذه المساحة الكبيرة أقل من ٢ مليون نسمة ، وترتفع في هذه المنطقة درجات الحرارة ويغزر المطر والغطاء النباتي كثيف والتربة ضعيفة وقد وضعت المشروعات لعديد من السنين لفتح المنطقة أمام العمران والاستقرار ولكن نقص الأموال كان عائقا أمام المشروع ، وقد نشأت بها محلية حين كان انتاج المطاط هاما خلال القرن ١٩ ، ورغم محاولات التعمير في شرق بيرو منذ ١٠٠ سنه إلا أنه ظل مخلخل السكان[١] .

الصعوبات السياسية أمام التقدم في بيرو

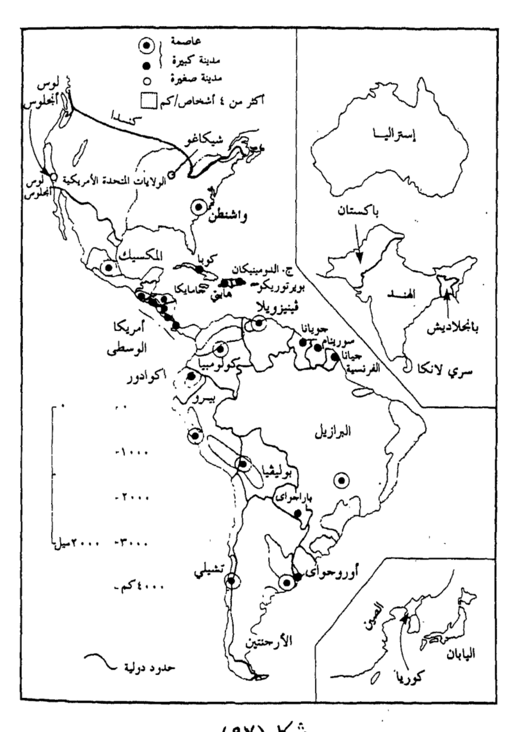
أدى عدم الاستقرار السياسي في بيرو إلى حدوث مذابح أودت بحياة ٥٠٠٠شخص ، حيث المعارض بين المدنين والحكومة العسكرية والتأرجح بين اليسار واليمين ، وفي ١٩٩٧ كانت أزمة الرهائن التي تشير إلى مثل هذا النوع من عدم الاستقرار السياسي ووجود معارضين للحكومة الحالية .

بوليفيا الحبيسة

وهي أفقر دول الأنديز ، ولا توجد لديها مناطق ساحلية منخفضة ، وقد فقدت اتصالها بالباسيفيكي بعد هزيمتها من شيلي في القرن ١٩ ، واصبحت واحدة من افقر دول أمريكا اللاتينية ويعمل بالزراعة ٥/٢ سكان بيرو ، ولاباز هي العاصمة وعدد سكانها مليون نسمة. وتقع في وادي عميق ضيق على ارتفاع ٣٧٠٠ متر أي ضعف ارتفاع مدينه دنفر، بولاية كولورادو الأمريكية، والجفاف مشكلة أخرى ويسقط على المدينه ٥٣سم من المطر سنويا مع وجود خمسة شهور جافه تماما ، وهناك مجتمع ريفي يتمركز حول بحيرة تيتي كاكا Titicaca على الحدود البورمة .

وقد استقر الاسبان في بوليفيا من أجل الأرض والعمالة الهندية وأيضا بسبب وجود المعادن وفي أواخر القرن ١٦ كان أحد مناجم الفضه في بوليفيا ينتج ٢/١ انتاج العالم ومنذ القرن ١٩ أصبح القصدير أكثر أهمية في بوليفيا الانديزية ، وشكل(٩٧) يوضح خريطة عامة لأمريكا اللاتينية مقارنه بمساحات أقاليم عالمية أخرى .

(١) Hay, 1980 : 283-6



شكل (٩٧)

خريطه عامة لأمريكا الجنوبية و أقاليم أخرى مرسومة بنفس المقياس .

يطلق عليها أحيانا العملاق النائم Sleeping Ilant وبالنظر إلى مساحتها ومواردها الكبيرة ، فمساحتها ٣ر٣ مليون ميل٢ ، أي ٥ر٨ مليون كم٢ ، بعد الاتحاد السوفيتي السابق وسادس سكان العالم بعد الصين والهند وروسيا و USA واندونيسيا ، ومعدل الزيادة السنوي بها أكبر بكثير من الولايات المتحدة ، إذ يبلغ المعدل السنوي للنمو ٢٪ ، بينما USA ٧ر٪.

ولعل هذا التزايد الكبير في عدد السكان هو أحد أوجه الحركة الدينامية في الدولة بين دول العالم وتمثل هذه الدينامية في عدة أمور منها الانفجار الحضري الذي أدى إلى أن تكون مدينة ساوباولو ١٧ مليون نسمه ، و ريودي جانيرو ١١مليون نسمة، وكذلك اسهام الصناعة في الاقتصاد القومي بشكل يفوق صادرات الزراعة ، والتنوع الزراعي بها بعد أن كان البن يمثل المحصول التصديري الأوحد بها . ولعل تزايد السكان في البرازيل يضع أمامها العديد من المشكلات والعراقيل ، منها أن البرازيل لا تجد لها مكانا لائقا بين الدول المختلفة التي تعنى بالتعليم والتربية كما أن نصيب الفرد من الدخل بها ليس كبيرا ١٨١٠ دولارا عام ١٩٨٦ ولكنه لايزال أقل من USA بـ ٥ : ١٠ مرات ، والهرم الإجتماعي فيها من حيث توزيع الثروة والدخل مشوها إذ أن الثروة غير موزعه بعدالة وعلي الرغم من ذلك فالصورة غير قاتمة رغم أن هناك الملايين يعيشون في فقر وفاقه ولكن امتلاك البرازيل للموارد الطبيعية يجعلها من الدول الغنية .

التباين في الأصول السكانية :

تبلغ نسبة البيض ٥٣٪ ، ٢٢٪ من السكان من المولاتو ، ١٢٪ من المستيزو ، ١١٪ من السود ، وقد هاجر للبرازيل عدد من الايطاليين يساوي عدد البرتغاليين و عدد الأسبان والألمان أقل من غيرهم من البرتغاليين ، كما أن هناك عددا من الروس وغيرهم من السلافيين وخاصة من البولنديين والعناصر الأخرى ، وهناك تقطع عقائدي وتباينات دينيه بين الكاثوليك والبروتستانت وكذلك بين اليهود والعناصر البوذية .

الأقاليم البيئية واستخداماتها :

التباين الفيزيوغرافي في البرازيل كبير جدا حيث يميزه

١ - المرتفعات البرازيلية .

٢ - المناطق المنخفضة على ساحل الأطلسي .

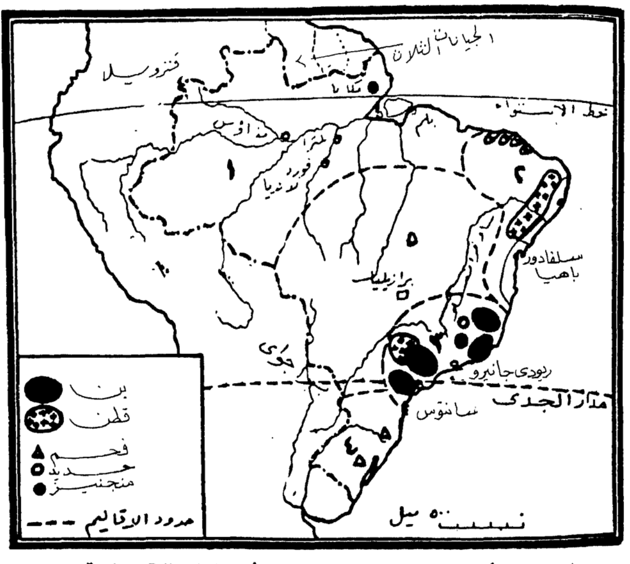
٣ - منخفضات الامزون .

المرتفعات البرازيلية :

وهي مثلث ضخم من المرتفعات تمتد من حوالي ٣٢٥ كم جنوب نهر الأمزون في الشمال إلى الحدود مع اوراجواي في الجنوب ، وإلى الشرق فإنه عموما يفصل عن الأطلسي بواسطة سهل ساحلي ضيق ، وتمتد المرتفعات نحو الغرب إلى جزء من باراجواي وبوليفيا وطبوغرافية المرتفعات مكونه اساسا من التلال والوديان النهرية وتقطعها العديد من السلاسل الجبلية المتناثرة . وخلال هذا الامتداد فإن هذا الانحدار يسمى الحافة العظمى ويمثل عقبة رئيسية للتوغل في الداخل من الساحل ، ورغم أن الجزء الأكبر من هذه الحافة في حدود ٢٠٠٠ قدم (٦١٠ مترا) فإن جزءا من شمال ريو دي جانيرو إلى بورتو يكون الارتفاع فيه كبيرا ، ويكون الحافة المتجهة للبحر لنطاق مرتفع وجبال مضرسة وعرة ، وتنحدر الكثير من المجاري النهرية مباشرة تجاه المحيط الأطلنطي ، ومعظم المرتفعات البرازيلية لها مناخ السافانا المداري ذات الحشائش الواسعة والشجيرات وشكل (٩٨) يوضح الاقاليم الجغرافية ومواردها الاقتصادية

أراضي الأطلسي المنخفضة :

تقع المنطقة الأطلسية الضيقة بين حافة المرتفعات البرازيلية وبين الأطلسي في معظم الأماكن ، ويقطع استمرارية السهل الساحلي تقدم امتدادات من المرتفعات نحو البحر، ومناخيا فإن الجزء الشمالي من السهل الساحلي الخصب غير المستغل هو سافانا مدارية ، ومناخ الجزء الأوسط غابي مطير ، والقسم الجنوبي دون مداري رطب ، وكان هذا الساحل أول الأجزاء تعميرا بواسطة الأوربيين حيث زرعت فيه العديد من المحاصيل الزراعية منذ القرن ١٦ وبها أكبر المدن ، ففي الشمال نجد فورتليزا Fortaleza ٢ مليون ، سلفادور ٥ر٢ مليون ، ورسيف ٩ر٢ مليون ، وفي الجنوب ريودي جانيرو ، سانتوس ٢ر١ مليون ، وبورتو ٣ مليون، واثنتان من العواصم التاريخية الثلاثة هي من بين هذه المدن ، وفي السنة الأخيرة عام ١٩٦٠ انفصلت العاصمة إلى برازيليا التي تأثر موقع بظروف اقتصادية وسياسية متغيرة وغير مستقرة في البلاد .



شكل (٩٨) **الأقاليم الجغرافية بالبرازيل وأهم الموارد الاقتصادية**

أراضي الأمازون المنخفضة :

تختلف عن الساحل في المساحة والتنمية اختلافا جزريا ، وتمتد في اليابس محصورة بين مرتفعات جيانا والحافة الشمالية لمرتفعات البرازيل وتتسع تدريجيا بالاتجاه غربا وفي الداخل ميناء ميناؤس النهري ١ مليون نسمة الذي تصل اليه السفن المحيطية ، وميناء بلم على الأطلسي ٣ر١ مليون نسمة ، وقد استطاع البرازيليون فتح آفاق جديده في الامازون عن طريق مد الطرق الهامة نهريا وجويا بتدفق بشرى دافق نحو الامازون بتربية الحيوان والقيام بأعمال الزراعة والتعدين وقطع الاخشاب والصيد ويخشى الكثير من الأيكو لوجويين من عواقب هذا التدفق على البيئة في الغابات المطيرة .

مراحل من التنمية البرازيلية :_أحد أسباب محدودية التنمية البرازيلية هو الطابع الاستغلالي للاقتصاد منذ زمن البرتغاليين حتى اليوم، وكان الهدف الحصول على أكبر ثروة في اقصر وقت مما جعل الاقتصاد البرازيلي يمر دائما بدورات من الرخاء .

مرحلة قصب السكر

التأسيس الاستعماري للبرازيل تم في القرن ١٦ وساد القرن ١٧ نشاطا واسعا في مزارع قصب السكر وتزايد التدخل في المناطق الداخلية واكتشافها في البرازيل وأصبحت المستعمرة أول مناطق العالم في انتاج قصب السكر ، وانطلقت بصفات الكشف من نقطة مركزية هي ساو باولو من أجل أسر الهنود والبحث عن المعادن طلبا للثروة السريعة ، وفي أواخر القرن ١٧ كانت كميات الذهب المكتشفه في المرتفعات البرازيلية إلى الشمال و الشمال الشرقي من ساوباولو على بعد مئات الأميال في المنطقة المعروفة اليوم باسم ولاية Minas Gerais state

مرحلة الذهب والماس

خلال القرن ١٨ تحولت منطقة الجذب البرازيلي إلى الجنوب لتزايد تعدين الذهب والماس والشمال والشمال الغربي من ساوباولو في المرتفعات وأيضا حول ريودي جانيرو ومع منتصف القرن ١٨ كانت البرازيل تنتج ٢/١ إنتاج العالم من الذهب تقريبا . وتأسست سنة ١٨٩٦ العاصمة رغم الصعوبات التي تحول دون عبور والوصول بين ميناء ريودي جانيرو والحافة الكبيرة ، فكان كل من الذهب والماس كمعادن نفيسة القيمه تستحق أن تنقل على ظهور الدواب عبر الطرق الوعرة والقفرة والعربات للوصول للميناء .

مرحلة تزايد أهمية المطاط والبن :

تحول اتجاه الاقتصاد بالاهتمام بالمطاط والبن في القرن ١٩ ، وتكثيف العمران في جنوب شرق البلاد . والاهتمام بالصناعة ، وتنمية الداخل . وزادت أهمية المطاط بعد تحسين

جوديير لصناعته سنة ١٨٣٩ وموطنه الوحيد هو حوض الأمازون ، وأدى التكالب علي جمعه إلى نشوء محلات عمران صغيرة متفرقة ، وانعكس ذلك على نمو ميناء ميناؤس كمركز تجاري على النهر ، بينما المركزالهام عند المصب هو بلم Belem . وبعد ذلك هربت بذور المطاط لانجلترا حيث أعيدت زراعتها في جنوب شرقي آسيا والتي أصبحت المورد العالمي للمطاط بعد ذلك في صوره مزارع واسعة ومع حلول سنة ١٩٢٠ قلت أهمية المطاط في حوض الأمازون لاعتماد جمعه على أشجار برية وليست مزارع واسعة ، ويقى بعض من ذهب لحوض الأمزون يمارسون زراعة بدائية ومعاشية . وفي زمن الاستعمار كان الرعي هامشيا وله طابع مشتت في البيئه شبه المدارية جنوب ساوباولو في مناطق نزاع مع الأرجنتين ،واتبعت البرازيل سياسة توطين المهاجرين الأوربيين فيها من جنسيات عدة ، وطوروا الزراعة ، وأصبحت قاعدتها الحبوب المناسبه للعروض الوسطى ، إضافة لتربية الحيوان وزراعة الكروم لإنتاج النبيذ وخاصة حيث حل الايطاليون في الداخل بعيدا عن بورتو البحري . وكان البن محصول البرازيل الرائج في القرن ١٩ ، ولجح في منطقة ريودي جانيرو وفي الداخل ، وفي القرن ١٩ أنتشر حول ساو باولو وبقية المناطق المزروعة، و زادت مساحته وحاجته للعمال خلال أواخر القرن ، وزاد من أهمية تزايد طرق النقل عبر المحيط . والسكك الحديدية بالداخل وفي سنة ١٨٦٧ اكتمل الخط الحديدي الذي يربط مركز تجميع البن في ساوباولو بالميناء المحيطي سانتوس . عند أقدام الحافة الكبرى . وامتدات منطقة البن إلى عبر نهر بارانا نحو الغرب وانتشرت شمال وجنوب ساوباولو ، وأحدث ذلك حركة للعمالة الموسميه داخل البرازيل ، كذلك زادت الانشطة الزراعية في الداخل. وفي تربية الحيوان ، ونمت ساوباولو في صورة انفجارية كمركز تجاري، وزاد توليد الطاقة الكهربية من المناطق المجاورة .

التطور في القرن ٢٠ حتى الحرب الثانية :

تباطأت التنمية حتى ما بعد الحرب إذ تدهور الرخاء المرتبط بالمطاط والبن في القرن ٢٠ وخاصة بدايته، وتقهقر مركز البرازيل كمنتج للمطاط ، وإن ظلت منتجا ومصدرا أول للبن كما هي الآن ، ولكن ظهور المناطق المنافسة خفض أسعار البن ، وعاني الاقتصاد كثيرا . وإن لم تخل هذه الفترة من ملامح ايجابية منها :

(١) استمرار تطور منطقة ساوباولو

(٢) استمرار توسع شبكة السكك الحديدية

(٣) بداية وصول العناصر اليابانية سنة ١٩٢٥ للبرازيل وطوروا الزراعة للتصدير

(٤) نجاح الجهود في القضاء على الملاريا والحمى الصفراء في ثلاثينات القرن

(٥) توسع مساحة الارز على الري وخاصة في وادي باريبا paraiba بين ريودي جانيرو وساوباولو ، والأرز عنصر رئيسي كوجبة غذائية للبرازيليين كما هو الحال في الذرة والبقول والمانيوق ، وجاء الكساد العالمي لينهار اقتصاد البرازيل ، وفي ١٩٣٠ حلت حكومه ديكتاتورية محل الحكومة الديمقراطية واستمر الوضع حتى١٩٤٥.

أبعاد التنمية بعد الحرب العالمية الثانية :

رغم بعض فترات الركود ، تسارعت التنمية منذ ذلك التاريخ ، وجاء التطور مع وجود حكومات منتخبة بين سنة ١٩٤٥ وسنة ١٩٦٤ ،وزادت سرعة التنمية بين ١٩٦٤ و ١٩٨٥ ولكن في ظل الديكتاتورية ١٩٨٥تسلمت حكومه ديمقراطيه السلطه ، والتي واجهت عده مشكلات تنموية مثل : حل مشكلة الديون التي اقترضها من كانوا أكثر طموحا ، البؤس الاقتصادي والاجتماعي السائد ، واستهلاك النمو في دفع فوائد الديون . وعضد تطوير نظام النقل في دفع عجلة التنمية ، وربطت المدن الكبرى بالطرق الشريانية ، وشقت في الداخل مناطق مخلخلة لتشجيع العمران ، مما ساعد الرواد المعمرين لمناطق الداخل ، وسهلت الطرق جلب سلع الداخل لتصديرها كالمطاط والخشب والمعادن والاسماك وتشجيع السياحه ،. وكان الانجاز الكبير إنشاء مدن بالداخل لتعمل كأقطاب تنمية growth poles وأهمها العاصمة الجديدة برازيليا ١٩٥٧ ، وولدت مخططة تماما في منطقة سافانا خالية من المرتفعات وشغلتها الحكومة ١٩٦٠ لتخفف الضغط على العاصمة المحتقنه ريودي جانيرو السابقة ، وحل المخططون نمو مناطق متدهوره ومدن صفيح حولها مباشرة shanty towns . وتصل مساحة المنطقة الفيدرالية للعاصمة ٢٣٠٠ ميل٢ (٦٠٠٠كم٢) ووصل سكانها في السنين الأولى من التسعينات إلى ٢ مليون نسمه .

التوسع الزراعي:

في المناطق قديمه الاستيطان أصبح لكل من السكر والموالح وفول الصويا أهميته وعدت هذه المحاصيل عناصر ثروة ، كذلك أدى فساد محصول البرتقال في فلوريدا بسبب الصقيع إلى جعل البرازيل منتجا رئيسيا له مكانته في سوق البرتقال العالمي ، بعد أن كانت منطقة ريودي جانيرو ووادي باريبا وساوباولو تنتج للاستهلاك المحلي .
ومنذ ١٩٦٨ فاقت صادرات البرازيل من مركزات البرتقال نظيرتها في USA التي كانت قبلا هي الاساس للتصدير ، و ١٩٦٠ أصبحت البرازيل المنتج الرئيسي لفول الصويا ومصدرا له أيضا . وتركز الانتاج في المناطق شبه المدارية في الجنوب الشرقي . كذلك في منطقة جديدة من

مناطق التنمية الداخلية في المرتفعات البرازيلية المدارية .

التطور الصناعي:

فاق الناتج الصناعي الصادرات الأخرى لأول مرة في البرازيل في الثمانينات ، وتغيرت سلع التصدير اليوم عنها في الماضي في بداية التصنيع ، رغم أن الملابس والأحذية والمنسوجات لازالت هامه. إضافة للسيارات والصلب والماكينات والكيماويات والبلاستيك إضافة للأسلحة التي طورت في البرازيل . كذلك صناعة الطائرات للسوق المحلية ، ومنطقة القلب الصناعي هي حول ساوباولو وريودي جانيرو ويبعدان عن بعضهما ٢٠٠ ميل (٣٢٠كم) كذلك حول بيلو هور وزينتي وبها ٣مليون نسمه ، وتدعم الحكومه الصناعة في صور مختلفه كما يلي إضافة لظروف مواتيه أمام الصناعة :

١ - إعطاء دعم خاص للصناعات
٢ - إتساع السوق المحليه
٣ - العمالة الرخيصه
٤ - وجود قاعدة محترفة من الفنيين والإداريين والمبتكرين
٥ - إتباع أسلوب رأسمالي واقتصاد السوق
٦ - فتح الأبواب للاستثمار الأجنبي
٧ - الاقتراض الأجنبي رغم أن الدين العام أصبح عبئا قوميا .

يضاف لذلك توفر مواد أوليه هامة، ومصادر طاقة كهربائية في الأنهار القصيرة سريعة الجريان، المنحدره من الحافة الكبرى نحو الأطلسي كذلك حول نهر سان فرانسسكو الذي يجري نحو الشمال موازيا للحافة البرازيلية ، وأيضا عند المساقط والمسارع Rapids للأنهار العديدة في المرتفعات البرازيلية ، وعلى طول روافد الأمازون المنطلقه من المرتفعات في البرازيلية ، وكذلك على طول نهر بارانا وأوراجواي . ورغم أن التطويرات الكهربائية متناثره فإن حوالي نصف الطاقة المطوره هي من نهر بارانار وروافده وحده . وحوالي ٩/١٠ الطاقة الكهربية البرازيلية فيحصل عليها من الطاقة المائية، معظم المتاح لم يستغل بعد . وتعد المعادن الثروة الطبيعية الثانية لدى البرازيل والهامة للصناعة .

والمرتفعات البرازيلية موطن العديد من المعادن الهامه منها الحديد والبوكسيت والمنجنيز والقصدير والتنجستين والاحتياطي المعروف يجعل بالبرازيل ١/٨ الاحتياطي العالمي وأنشئ أول مصنع صلب سنة ١٩٤٦ في فولتاليدوندا Volta ledonda في وادي باريبا ،

تزايدت بعدها وأصبحت مصدر للصلب .. وعوائق الصناعةنقص الوقود الحضري ، والموجود لايكفي ، والبترول الموجود متطرف الموقع في الشمال الشرقي مقابل الساحل ولاتغطي سوى نصف الحاجة سنة ١٩٩٢ ، لذا فالبترول من واردات البلاد الرئيسية ، لذا طورت البرازيل مايعرف بالغاز هول gashol وبه ٢٠-٢٥٪ كحول وينتج من قصب السكر الذي يزرع في الشمال الشرقي وحول ساوباولو ، وتطوير الصناعة البرازيلية رهن بحل مشكلة نقص البترول.

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية :

البرازيل جمهورية فيدرالية . لغتها البرتغالية ، ومساحتها أكثر من ٨ر٥ مليون كم٢ (حوالي ٣ر٣مليون ميل٢) وسكانها ١٩٩٤/ ١٥٧ مليون نسمه ، يصلون إلى٢٠٠ مليون سنة ٢٠١٠ . ومعدل الزيادة السنوي هو ٩ر١٪ ومدة تضاعف السكان ٣٧سنه ، وأمد الحياة ٦٥سنة ، ودرجة الحضرية ٧٥٪ وكثافة السكان ٤٨/ميل٢ (١٨/كم٢) ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي ٢٦٨٠ دولاراً سنة ١٩٩٠. ومعدل المواليد ٢٦/١٠٠٠ ، الوفيات ٨/١٠٠٠ ووفيات الرضع ٥٧/١٠٠٠مولود حي ، والعاصمه برازيليا ، وتصل نسبة الأراضي الصالحة للزراعة إلى ٩٪ ، المراعي ٢٠٪ والغابات ٦٦٪، وتسهم الزراعه بنسبة ٩٪ من قيمة الناتج الاجمالي القومي ، والصناعة ٤٣٪ والخدمات ٤٨٪ وأهم حاصلاتها الموز ، والكاسافا والبن والقطن . والذره والسرغوم والبرتقال والأناناس والبطاطس والأرز والحرير وفول الصويا وقصب السكر والتبغ والماشيه والماعز والخنازير القمح وصيد السمك والخشب .

وتأتي في مراتب متقدمة في الانتاج الزراعي فهي الثانية في انتاج الموز على العالم ٣ر١٢٪ والرابعة في إنتاج لحم البقر ٥٪ ، والسابعة في البيرة ٧ر٣٪ ، والثانية في الكاسافا ٨ر١٥٪ ، والثانية في رؤوس الماشية ٥ر١٠٪ إذ لديها ١٤٠ مليون رأس سنة ١٩٩١ وثانية دول العالم في الكاكاو ٣ر١٥٪ ، والتاسعة في جوز الهند ٨ر١٪ والأولى في البن إذ أنتجت سنة ١٩٩٠ /٤٤ر١ مليون طن بنسبة ٨ر٢٣٪ أي ربع إنتاج العالم . وفي القطن الشعر السادسة ٦ر٣٪ ، وفي بذر القطن السادسة ٧ر٣٪ ، وفي بيض الدجاج الخامسه ٦ر٣٪ ، وفي الأسماك أنتجت ٧٥٠ ألف طن سنة ١٩٩٠ ، والعاشرة في أعداد الماعز ، ١ر٢٪ إذ لديها ١٢ مليون رأس . والرابعة في عدد الخيول ٧ر٩٪ ، والثامنه في إنتاج الجوت ٦٠ر٪ والسابعة في الليمون ٤ر٧٪ والثالثة في الذره ٦ر٢٪ والسادسة المانجو ٧ر٢٪ الثامنة في لبن البقر ٩ر٢٪ والثالثة في البغال ٦ر١٣٪ والثامنه في البصل ٣٪ والأولى في البرتقال ٧ر٣٤٪ أي أكثر من ١/٣ برتقال العالم . وتسبق في ذلك USA بفارق كبير (٨ر١٣٪) وفي لب النخيل polm kermels الرابعة ٨ر٦٪ والعاشرة في الورق

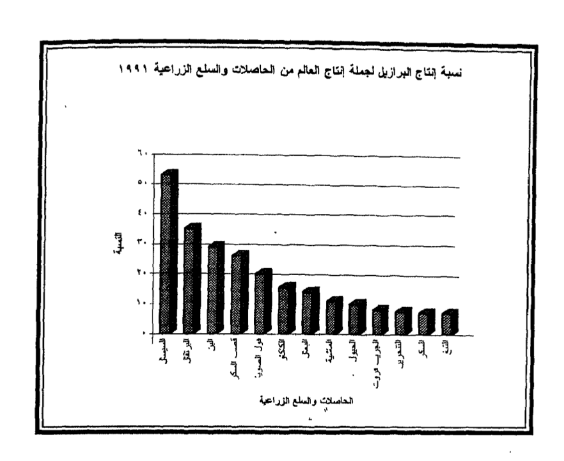
١ر٢٪ والخامسة في الخنازير ٩ر٣٪ ، والرابعة في الاناناس ٥ر٧٪ والرابعة في لحم الدجاج ٨ر٥٪ وأنتجت من الأرز ٥ر٧٪ مليون طن ١٩٩٠ ، ولايتعدى إنتاجها اليوم من المطاط الطبيعي ٠٠٠ر٤٠ طن بينما كانت يوما ما المورد الأساسي له . واليوم فإن ماليزيا هي أولى دول العالم إنتاجا له (٢٩٪). والسادسة فى seed cotion ٨ر٣٪ ، والسادسة في الحرير ٦ر٢٪ والأولى في السيسال ٨ر٥٢٪ أي أكثر من ٥ر١٪ إنتاج العالم . والثانية فى فول الصويا ٤ر١٨٪ ، والرابعة في السكر ٧٪ ، والأولى في قصب السكر ١ر٢٦٪ والثامنة فى البطاطا ١٪ والثالثة في اليوسفي ٣ر٧٪ ، والرابعة في التبغ ٧ر٦٪ والتاسعة في الطماطم ٣٪ والسادسة في الخشب من نوع معين ١ر٣٪ والثامنه في نوع آخر ٢ر٢٪ ، وهى الأنواع التي تنفض الأوراق . والخامسة في نوع ثالث ٨ر٧٪ والسابعة في لب الخشب ٩ر٢٪ .

أما في المعادن فهي السابعة في إنتاج الألمنيوم ٤٪ ، والرابعة في البوكسيت٤ر٧٪ والثالثة في الاسبستوس ٩ر٤٪ . والثامنه في خام الكروم، ٣ر٣٪ والخامسة فى الحافلات التجارية والسيارات الكبيرة ٢ر٥٪ والعاشرة في الماس ٥ر٠٪ وفي الاسمدة النتروجينية أنتجت ٧٠٥ ألف طن والفوسفاتية الخامسة ٤ر٣٪ والتاسعة في الغازات خلاف الغاز الطبيعي ١ر٢٪ والسابعة في الذهب٣ر٤٪ ، وفي الصناعات الحديدية والسبائك السادسة ٢ر٤٪ وفي خام الحديد الثانية ٩ر١٠ والثامنة في المجنزايت ٥ر٣٪، السادسة في خام المنجنيز ٧ر٧٪ ، وأنتجت ١٩٩٠ من البترول ٦ر٣١٪ مليون طن فقط. والسابعة في الفوسفات ٤ر٢٪ والخامسة في أجهزة الراديو ٢ر٨٪ ، والثامنة في الصلب ٣٪ والتاسعة فى أجهزة التليفزيون ٩ر٢٪ والثانية في القصدير ٦ر١٦٪ والأولى في خام القصدير ٥ر٢٢٪ .

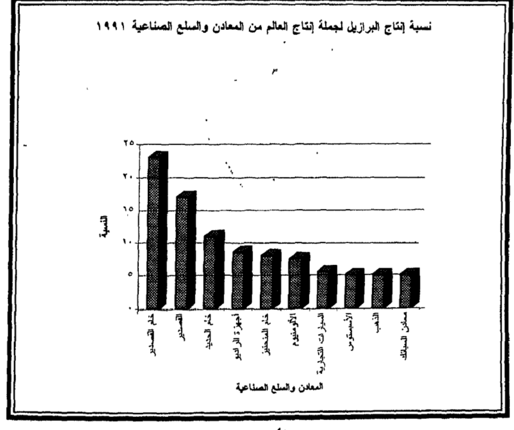
وتتسم الحضرية البرازيلية بالهيمنة الحضرية رغم وجود عشرات المدن الصغيرة ولكن ريودي جانيرو ١٤مليون وساوباولو ٢١ مليون [١] بورتو الليجري ٤ مليون ورسيقف ٤مليون . وبللوهورومزيني ٤ مليون وسلفادور ٣ مليون وفورتاليزا ٣ مليون ونوفا اريجواكو ٢ مليون، وبلم٢ مليون ، وبرازيليا ٣ مليون العاصمة وقرطبه ٢ مليون هي أهم المدن وفيها يتركز ٦ مليون نسمه وهم حوالي ٤٠ ٪ من سكان الدولة وأكثر من ١/٢ سكان الحضر*. يزيد سكان ساوباولو سنويا بمقدار ١/٢ مليون نسمه . وشكل (٩٩) يوضح نسب اسهام البرازيل فى الإنتاج العالمي.

(١) De Blij&Mulles,1994:340 - 41.

* يزيد سكان ساوباولو سنويا بمقدار نصف مليون نسمة – راجع المرجع اعلاه .



نسبة إنتاج البرازيل لجملة إنتاج العالم من الحاصلات والسلع الزراعية ١٩٩١
النسبة
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
٠
السيسال
البرتقال
البن
قصب السكر
فول الصويا
الكاكاو
الماشية
الجريب فروت
السكر
الحاصلات والسلع الزراعية



نسبة إنتاج البرازيل لجملة إنتاج العالم من المعادن والسلع الصناعية ١٩٩١
النسبة
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
٠
خام القصدير
القصدير
خام الحديد
أجهزة الراديو
خام المنجنيز
الألومنيوم
السيارات التجارية
الأسبستوس
الذهب
معادن السبائك
المعادن والسلع الصناعية

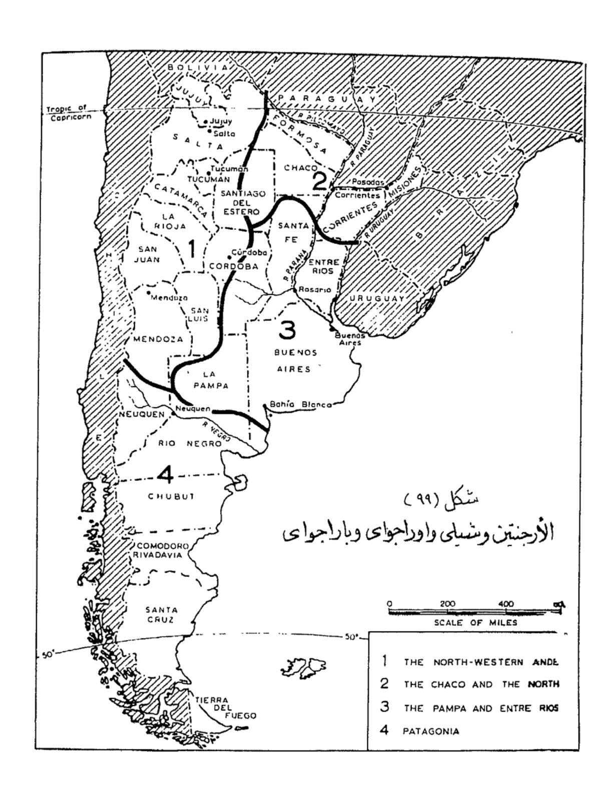
شكل (٩٩)

نجد أن الأرجنتين وشيلي وأوراجواي وباراجواي تقع في عروض مختلفة عن بقيه أمريكا اللاتينية، وكلها عدا أوراجوي لها إمتدادات شمالية في مناطق مدارية ، ولكن مناطق القلب الاقتصادية فيها توجد جنوبا بعيدا عن المناطق شبه المدارية ، أما أوراجواي الصغيرة فتقع كلية في العروض المعتدله عدا جزء بسيط ، ومعظم سكانها يقطنون جنوبها البعيد عن المنطقة المدارية ، ومناخها رطب شبه مداري ، ويشبه مناخ جنوب USA . كذلك تقع منطقة القلب في شيلي في منطقة مناخ البحر المتوسط مشابه لما في كاليفورنيا ، علاوة على أنواع مناخية أخرى تسود بقية البلاد . وتشترك الدول الأربع في خصائص اقليمية . فهي منافسه في الإنتاج للدول الواقعة في العروض المعتدله في نصفي الكرة ، والأرجنتين منتج رئيسي لمثل هذه الحاصلات كالقمح والذره وفول الصويا أكثر من منافستها لجاراتها في أمريكا اللاتينية ، والأرجنتين وأوراجواي للحوم ، وتصدر باراجواي فول الصويا والقطن . وتستورد شيلي أغذية أكثر مما تصدر ، ولكنها مصدر هام للفواكه والخضروات والنبيذ ، وتشابه في ذلك ولاية كاليفورنيا . كما أنها تشترك في أنها مجتمعه لم تشهد نظام المزارع الواسعة المعتمده على عمالة غير أوروبية ، لذا تقل فيها العناصر الخليطه ، لذا تصل نسبه الأوروبيين في الأرجنتين وأوراجواي ٨٥٪ من السكان . وجذبت شيلي وباراجواي على النقيض من الأرجنتين واوراجواي أعداداً أوربية أقل ، أن ٩٠٪ من السكان من المستيزو . ومعظم الدول الأربعة (عدا باراجواي) متطوره عن غيرها ، والاعتماد بها أقل على الزراعة إذ مابين ١٠-١٥٪ من عمالها هم في النشاط الزراعي ، بينما النسبة في باراجواي ٤٠٪ خلال فترة الثمانينات وهي أقل تطورا وأكثر فقرا ، وبعض ذلك يرجع لموقعها الحبيس .

الأرجنتين :

تصل مساحتها لحوالي ٢,٨٪ مليون كم٢ ، هي الثانية مساحة في أمريكا اللاتينية بعد البرازيل ، وسكانها ٣٤ مليون نسمه سنه ١٩٩٤ ، (الرابعة بعد البرازيل والمكسيك وكولومبيا)، وكانت هامشيه زمن الأسبان ، وكانت مناطقها المطوره في أطراف الانديز وشمالها الغربي . وكانت تجارتها تمر خلال ليما مركز القيادة الأسبانية ،ولم يكن لبوينس أيرس أهميتها الحالية ، بل مجرد مخفر يمنع توغل البرتغاليين [1].وشكل (١٠٠) يوضح خريطه عامة للأرجنتين .

(١) Hoy , 1980 : 288



شكل (٩٩)
الأرجنتين وشيلي واوراجواي وباراجواي

الزراعة

يفيض الانتاج الزراعي مما يسمح بالتصدير وخاصة القمح والذره وفول الصويا واللحوم، وتصدر من بوينس ايرس وموان أخرى . والزراعة تتركز في منطقة القلب المعروفة بالبمبا الرطبة Humid pampa والكلمه منحدره من لغة الهنود ومعناها سهل ، وهي منطقة شبه مدارية منبسطه كانت في الأصل براري ومناخها مشابه له في جنوب شرق USA ذو الصيف الحار الرطب والشتاء يتراوح بين الدفئ والبرودة والمطر السنوي (من ٥٠-١٣٠سم) والتربه خصبة للغايه بفعل الحشائش التي مدتها "بالدبال" نتيجة تحلل الحشائش، كما حدث ذلك تماما في براري أمريكا الشمالية ، وعزز خصوبة التربه طبقات اللويس التي حملتها الرياح من مناطق أجف في الغرب وأرسبتها هنا (وبين القرن ١٦-١٩) كانت البمبا مخلخلة السكان مختصة بالرعي ، وساد بها الهنود الوطنيين ، ومنذ نهاية القرن ١٩ وبداية الـ ٢٠ مارست الأرجنتين بها زراعة تجارية مكثفة ونمت بسرعة مما طور النمو الحضري ، واستقطبت المنطقة العديد من الأوربيين ، وكان معظم الصادرات إلى بريطانيا ، وخاصة بعد ادخال التبريد في السفن ، وشيدت سكه حديد بواسطه بريطانيا في الأرجنتين لتسهل النقل من الريف ، وأصبحت بوينس أيرس مدينة كبيرة وميناء هام . وزادت مساحة العلف لتربية الحيوان ، ووفد المهاجرون من أسبانيا ، و ايطاليا لتربية الحيوان و دول أخرى . و زادت حاصلات التصدير مثل الذره والقمح ،وزادت قيمتها عن قيمة اللحوم المصدره التي كانت متقدمه قبلا.

ومناطق الأرجنتين خارج البمبا غير جاذبة ، زراعيا، وسكانيا، وطبيعيا وأقل إنتاجا ، والمناطق المنخفضة لها مناخ السافانا المدارية ، ومستخدمة في تربية الحيوان وزراعة القطن . وغرب منطقة البارانا المنخفضة وجنوب البمبا تسودها الاستبس في السهول الرطبة ، وبعدها تأتي الصحراء وبالتالي يقل الانتاج ، والسكان .

وهنا يتركز السكان في الواحات على طول مقدمات جبال الانديز الشرقيه حيث تجري المجاري المائية في اتجاه الشرق إلى السهول المروية ، وهنا ينمو الكروم ، وإلى الشمال الأكثر حرارة ينمو قصب السكر وتعد مدينة قرطبة أهم مدن خدمة الواحات (٢ر١مليون نسمه) وثاني مدينه بعد العاصمة بوينس أيرس . وإلى جنوب البمبا توجد مناطق صحراوية مخلخلة تسودها حشائش الاستبس في تلال بتاجونيا وشتاؤها قارسا والصيف بارد، وظلت أراضي هندية حتى مطلع القرن ٢٠ ، وترعى بها ملايين من رؤوس الأغنام ، ولكن الزراعة محدوده بها .

الحضرية والصناعة :

يوجد فقط ١٠٪ من القوى العاملة في النشاط الزراعي والرعوي ، ولكن غالبيه السكان ينخرطون في النشاطين الثاني والثالث الصناعي والتجاره والخدمات، والعاملين بالصناعة هم ضعف عددهم في الزراعة ، ومنطقة بوينس أيرس الحضرية بها ١/٣ سكان الأرجنتين، التي بدأ الاستقرار بها في آواخر القرن ١٦ كميناء على مصب البارانا الخليجي الواسع والمسمى ريودي لابلاتا ، وعانت من العزلة في الماضي لتركز النشاط شمالها وغربها حيث الواحات ، وفي القرن ١٩ أصبحت عاصمة قومية ومنذ ذلك الحين توسعت كميناء ، ومحطا للمهاجرين ، ومركزا إداريا وصناعيا هاما .

وهي أكبر مدينة في نصف الكرة الجنوبي وتنافسها ريودي جانيرو في البرازيل وفي أوائل التسعينات قطنها أكثر من ١٣ مليون نسمه ، وتغلب الهيمنه الحضرية على النظام الحضري الأرجنتيني، إذ يقطن العاصمه وحدها أكثر من ٣/١ السكان ، و المدن الهامه الأخرى التي لها حجم بين نصف - ١مليون نسمه هي لابلاتا ، ماردي بلاتا ، ومندوزا وسان ميجول، أما قرطبة وروزايو فهما تزيدان عن المليون لكل منهما وتاليتان للعاصمه في الحجم.

ويتميز التصنيع في الأرجنتين بخصائص نجملها فيما يلي :-

١ - بداية التصنيع لسد حاجة السوق المحلية واعتمدت الصناعات على خامات زراعية واللحوم للتصدير.

٢ - استفادت الصناعة مثل النسيج والأحذية من دعم الحكومة خلال توقف الاستيراد في الحربين الأولى والثانية .

٣ - تطورت الصناعة بعد الحرب وتوقف الفحم المستورد وتم الاعتماد على بترول البلاد قرب ساحل الأطلسي وغاز منطقة تيرا دي لفويجو، ومقدمات الانديز(البيدمونت)، الطاقة المائية والنووية. وتعتمد صناعة الصلب على الخام المستورد قرب روزاريو على نهر بارانا الملاحي . وتوسع التصنيع بعد ذلك ليشمل قائمة كبيرة ومع ذلك فليست منافسه عالميا ، ولازالت معظم الواردات صناعية ، والصادرات زراعية ، ويسهم التصنيع بنسبه أقل مما هو منتظر في دولة كالأرجنتين ، واليوم يعكس نمو الصناعات الخدمية تدهور الصناعات الثقيلة . وما أعقب ذلك من بطالة ورغم مكاسبها الصناعية فالدولة ليست غنية بالمعنى المفهوم في الغرب. وفي عام ١٩٩٢ كان متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي ٦٠٥٠ دولاراً وهو أقل من دولة أوربية فقيرة كالبرتغال (١٤٠٢٠ دولاراً) .

المستقبل الأرجنتيني :

ظلت الأرجنتين تحكم حكما اقطاعيا حتى ١٩٣٠ ، حين استلم العسكريون السلطة ، وبين ١٩٣٥- ١٩٨٣ استمر الحكم العسكري، وبواسطة جوان بيرون أوحزبه مع فترات قصيرة ديمقراطية) واتسمت الحكومات بالفاشية المؤمنه بحكم يخضع فيه الفرد وحقوقه تماما لمصلحة الدولة athoritarianism وتعاقب العنف و المعارضة وسيطرت الدوله على الموارد ، واستدانت الحكومه لتوظيف العمال ، وزاد التضخم جدا ، وأصبح عبء الديون لكل فرد أكبره في العالم أجمع في الثمانينيات . ١٩٨٢ حاربت آخر حكومه عسكرية من أجل استعادة جزر فوكلند وهزمت واستقالت ، مما زاد الأمر سوءاً ، وقامت مظاهرات واحتجاجات ولم يرض ذلك العسكريون في أوائل التسعينات رغم بعدهم عن السلطه ، وتحاول الحكومة الحالية اصلاح الأمور ووقعت اتفاقية مع البرازيل وأوروجواي وباراجواي لاتفاقية حرة . وتم خصخصة العديد من الأعمال والمشروعات ، ولازال التقدم مستمرا حتى الآن ونمو السكان بها ليس سريعا فهو في حدود ٤ر١٪ سنويا ومعدل المواليد ٢٠ في الألف والوفيات ٩ في الألف ووفيات الرضع ٢٩ / ١٠٠٠مولود حي و العمر الوسيط ٢٨ سنة ، وأمد الحياة ٦٩ سنة للذكور و٧٥ سنة للإناث ودرجة الحضرية ٨٦٪ . ومساحة الأرض القابله للزراعة ١٣٪ من جمله المساحة ، والمراعي ٥٦٪ والغابات ١٤٪ وهي منتج رئيسي للتفاح (٣٪ من إنتاج العالم) في المرتبة التاسعة ولحم البقر (٣٪) ، والسادسة في رؤوس الماشية والعاشرة في القطن الشعر (٥ر١٪) ، والسادسة في الجريب فروت (٤ر١٪) والسابعة في العنب (٥٪) والعاشرة في الفول السوداني (٦ر١٪) والسابعة في العسل (٣٪) والسادسة في الخيول (٨ر٤٪) والسادسة في انتاج الليمون (٧ر٦٪) والثانية في بذور الكتان Limseed (٢٤٪) والتاسعة في البغال (١ر١) .والعاشرة في الشوفان (٥ر١٪) والعاشرة في الخوخ (٣٪) والعاشرة في الكمثرى (٢ر٢٪) والسادسة في السرغوم٤ر٣٪ وتنتج أكثر من ١/ ١٠ إنتاج العالم من فول الصويا (١ر٨٠٪) وتأتي في الترتيب الرابع عالميا ، والعاشرة في انتاج الشاي (٧ر١٪) والرابعة في النبيذ (٧٪) والخامسة في الصوف النظيف scoured بنسبة (٤ر٤٪) .

أما في المعادن والصناعة . فأنتجت ٢٤٠ مليون طن بترول خام ١٩٩٢م وقليل من الغاز الطبيعي، والرصاص والفضه واليورانيوم والزنك . بلغت صادراتها ١٩٩٢/ ١٠مليار دولارا والواردات ٣ر٤ مليارا. وتتعامل مع USA وهولنده والاتحاد السوفيتي السابق والبرازيل والمانيا في الصادارات التي أغلبها صادرات زراعية . ومنسوجات ، ومع نفس

الدول اضافة الي ايطاليا واليابان في استيراد مواد أهمها الآلات والكيماويات والمعادن . ورغم امكانيات الأرجنتين المتعددة فإن تحديا كبيرا يقف أمام الأرجنتين التي عصفت بها القلاقل وعدم الاستقرار وسوء التنظيم لذلك فرغم تنوع مواردها وبيئاتها واتساع مساحتها يجب أن تزيل هذه العوائق لتنهض التنمية .

شيلي :

تمتد على طول أكثر من ٤٠٠٠ كم في شريط طويل على ساحل الباسيفيكي وتمتد بين خط الساحل وقمم الأنديز . ومع هذا الامتداد الطولي المفرط فمتوسط العرض ١٥٠كم فقط وقليله هي الاماكن التي تزيد على ٢٥٠كم [١] . والمناخ عموما يختلف عنه في أمريكا اللاتينيه، و لكن البروده الشديده عقبه في بعض الجهات، كذلك السطح الجبلي المضرس ولذلك فالسكان يحتشدون في وسطها . و حدها السياسي يسير مع قمم الانديز. والاتصال عبر هذه الجبال صعب وكان كذلك طوال الفترة الأسبانية . ولشيلي أهمية عالمية (الأولى) في إنتاج النحاس، وتاريخها ملئ بالصراع مع جارتيها الشماليتين بوليفيا وبيرو . ويمكن تقسيم شيلي إلى الأقسام التالية :

١ - **منطقة القلب** : وهي أهم منطقة اقتصاديا وديموجرافيا وسياسيا تتمتع بمناخ شبيه بمناخ البحر المتوسط ويمتد بين خطي عرض ٣١ْ - ٣٧ْ جنوبا ، وهو شبيه بكاليفورنيا والى شمالها صحراء أتاكاما مخلخلة السكان كما توجد جنوبها منطقة جبلية مضرسة ورطبة ومخلخلة السكان .[٢] وكانت منطقة شيلي وقلبها تعد في الماضي نهاية الامبراطورية الانكانية ، واحتلتها أسبانيا في القرن ١٦ ووزعها الملك كمكافأة للقادة ولاستخدامها في الرعي ، ولما كان الهنود لهم وجود سابق ، فإن وصول الأسبان عقد الوضع اقتصاديا وديموجرافيا واداريا واجتماعيا . وكانت الطبقة العليا هم أصحاب الاقطاعيات ومناطق الرعي الكبيرة ، وعلى أقصي النقيض هناك المعدمين من الرعاة والزراع المعاشيون وتزاوج الأسبان من الهنود مما خلق مجموعة المنتيزو العرقية السائدة (٩٢٪) . وساد أصحاب المزارع الكبيرة haciendas القلب والمجتمع الشيلي خلال القرن ٢٠ ، وظل الرعي وتربية الحيوان هامه في الوسط مع بعض الزراعة المروية وإن كانت ثانوية آنذاك . وفي السبعينات وما قبلها أدى الضغط السكاني إلى إصلاحات زراعية قللت من هيمنه أصحاب الأراضي ، وأدى التزاحم لنمو سكان الحضر . وسانتياجو العاصمة تأسست في القرن ١٦ وبها ٤ ملايين وإذا أضيفت المنطقة الحضرية والميناء فالباريزو زاد العدد لأكثر من ٥ ملايين . وميناء كونسبون به ٣/٤ مليون ،

(١) Delij&Muller , 1994:332.

(٢) Hoy, 1980:286 .

ومنطقة البحر المتوسط المعتدله بها ٧٥٪ من جمله السكان البالغين ١٤ مليون نسمة ١٩٩٤ وحوالي ٨٥٪ سكان حضر وتزيد عن ذلك قليلا الأرجنتين وأوراجواي وإلى الشمال والجنوب من القلب توجد مناطق انتقالية حتى يصل لمناطق شديدة التخلخل السكاني في اتاكاما شمالا والجبال الجنوبية جنوبا حيث ينتهي مناخ البحر المتوسط ، وتزيد الأمطار وتقل درجة الحرارة ، وهنا نجد غابات كثيفة ويقع ميناء بورتومونتي في منطقة الإنتقال الجنوبية ومعظم السكان هنا من الهنود الوطنيين . في الغابات الذين حاربوا الأسبان، وقبلهم حاربوا الأنكا وتوسعهم، وهم الآن ذابوا في المجتمع الشيلي ، وبعض السكان هنا من أصل الماني وفدوا في القرن ١٩.ولهم بصمتهم الاقتصادية والاجتماعية و المعمارية ، وزاد توافد المستيزو للجنوب مع زيادة الضغط السكاني ، والنشاط السائد هنا تربية الحيوان ، وزراعة القمح و العلف والمحاصيل الجذرية .

شمال وجنوب شيلي : إلى شمال القلب توجد أتاكاما في صحراء جافة فيما عدا بعض الأمطار على جوانب الانديز ، والجفاف بسبب تأثير التيارات الباردة أمام الساحل ، وزادت مساحة المنطقة التي تسيطر عليها شيلي في اتاكاما بعد هزيمة بوليفيا و بيرو في حرب الباسيفيك بين (١٨٧٩ - ١٨٨٣) إذ كان لبوليفيا شريطا ساحليا في اتاكاما في الماضي على المحيط في ميناء أنتوفاجستا ، وكانت بيرو تمتلك الجزء الى الشمالي منه ، وكانت الحرب للسيطره على موارد نترات الصوديوم الهامه آنذاك كمخصبات للتربة ، وكماده صناعية وقلت أهيمتها الان ، ولكن زادت أهمية معادن أخرى في اتاكاما والانديز مثل النحاس .

وإلى الجنوب من بورتومونتي فإن المناخ البحري الساحلي يمتد حتى جزيرة تيرادلفويجو. وتمتد الجبال الساحلية والوادي الساحلي الذي يغمر بالمياه وتصل مياه المحيط لمقدمات الانديز في الجنوب ويصبح خط الساحل ملئ بالفيوردات وتصبح الجبال الساحلية في شكل جزر . وهنا قليل جدا من الزراعة إضافة لتربية الحيوان ، والحياه هنا صعبة لبروده الجو وسيادة العواصف الشديدة وهنا بعض البترول والغاز قرب مضيق ماجلان الذي يفصل اليابس عن جزيرة تيرا ديلفويجو الموحشة الباردة وبها بعض من رعي الغنم وقطع الغابات.

الأهمية الاقتصادية :

تمثل المعادن أهم الصادرات التي يحصل عليها من معادن أتاكاما والانديز وأهمها النحاس . كذلك هناك مجموعة أخرى من المعادن تتيح لشيلي أن تكون دولة صناعية مثل الحديد والرصاص والمنجنيز والمولبدنم والبوتاس واليورانيوم والفضة والذهب والبترول والغاز وكان النحاس مسئولا سنة ١٩٨٨ عن ٤٨٪ من قيمة الصادرات وهي الأولى على العالم .

وتزايد نشاط الصيد للاسماك وقطع الغابات مؤخرا ، لذا اصبح الورق والاسماك صادرات هامه وهناك إمكانات كهربية هائلة وعليها يعتمد تطوير التصنيع مستقبلا في الانديزو هناك حقول البترول قرب كونسبسيون ومصنعا للحديد والصلب بها . وهناك اليورانيوم تشغل مفاعلا ذريا أنشئ في الثمانينات أيضا يعول على الرياح الشديدة في الجنوب في توليد الطاقة. والحقيقة أن المستغل هو أقل بكثير من امكانيات شيلي ، ويمكن كما هو الحال في بقية دول القاره حل الكثير من المشاكل الاقتصادية والسكانية والسياسية من خلال التنمية واستغلال الامكانات المتاحة .

وتفاقمت الأمور في السبعينات في شيلي من مجئ الحكومة ماركسية، تم انقلاب عسكري ديكتاتوري ١٩٧٣ ألغى الكثير من بصمات الحكومة الماركيسة ، ورغم بعض الاصلاحات إلا أن الصراع مع اليسار والازمات الاقتصادية وإنخفاض أسعار الصادرات وخاصة النحاس أثر على الأوضاع، مما زاد من معارضة الحكومة وحلت حكومه مدنية ١٩٩٠ محل العسكرية .

ومساحة شيلي ٧٥٧كم٢ وسكانها أكثر من ١٤ مليون نسمه ، ومعدل المواليد ٢٣ في الألف والوفيات ٦ فقط ومعدل التزايد السكاني السنوي ٧ر١٪ . ومعدل وفيات الرضع ١٩/ ١٠٠٠ مولود حي ، والعمر الوسيط ٢٥ سنه و أمد الحياة ٦٩ للذكور و ٧٥ للأناث والمساحة الصالحة للزراعة ٦٪ من جمله المساحة . وأراضي المراعي ١٨٪ والغابات ١٢٪ . والزراعة مسئولة عن ٨٪ من قيمة الناتج القومي الاجمالي ، ونصيب الصناعة ٣٨٪ والخدمات ٥٤٪ وأهم المحاصيل الزراعية الكروم (لأكثر من مليون طن في أوائل التسعينات). الذره (٨٣٠ ألف طن) الشوفان ٢٠٥ ألف ، البطاطس ٨٣٠ ألف طن ، التبع ١٤ ألف طن ، القمح ٨ر١٪ مليون طن . الصوف ٢٠ ألف طن ، وهناك ٧ر٣ مليون رأس ماشية، ٦٠٠ ألف ماعز ، ٥ر١ مليون خنزير . ٧ر٦ مليون رأس غنم وكمية الصيد البحري أكثر من ٥ ملايين طن ، وأكثر من ١٧ مليون متر٣ خشب . إضافة إلى حوالي ٣٢ طن ذهب ، ٧ر١ مليون طن نحاس ، ٩ر١ مليون طن فحم ، ٣ر٥ مليون طن حديد ، وألف طن رصاص ٣٠ ألف طن منجنيز ، ١٧٠٠٠طن مولبدنم ، ٥٩٣ ألف تيراجولي ، و ١٠ ألاف بوتاس و٥٣٦ طن فضه و ١٨ ألف طن زنك.

وبلغت قيمة صادرات شيلي في أوائل التسعينات ٥ر٨ مليار دولار والواردات ٣ر٧ مليارا . وأهم الصادرات هي النحاس والفواكه والأسماك وخام الحديد ، إلى USA واليابان والمانيا والبرازيل والمملكة المتحدة وايطاليا والواردات أهمها الآلات والمعادن والكيماويات والمواد الغذائية من اليابان والبرازيل والمانيا وهونج كونج والولايات المتحدة الأمريكية .

أوراجواي :

دولة صغيرة في البامبا الرطبة تحدها البرازيل والأرجنتين فقط ، وعملت كدوله حاجزه Buffers بين البرازيل والأرجنتين ، وكان الصراع قائما بين البرازيل البرتغالية وأسبانيا في بقيه القاره على السيطرة على هذه المنطقة عند مصب أهم النظم النهرية (ايلاتا). وتشابه أوراجواي القلب الأرجنتيني المجاور المكون من سهول مموجه وأحيانا تلالية مع وجود مناخ رطب شبه مداري ، والنبات الطبيعي حشائش البراري الطويله وغابات على طول المجاري النهرية .

وظلت طوال الاحتلال الأسباني بين القرن ١٦-١٩ منطقة رعي ومنتجات الحيوان تصرف في أجزاء البرازيل النائية الجنوبية ، وبمساعده بريطانيا أدخلت سلالات أغنام جيده ، وتحديث وسائل تربية الحيوان، ولما أصبح التبريد متاحا نشطت المصانع والتصدير للحوم ، والتحول للزراعة في أوراجواي لم يحدث بالسرعة التي حدثت في الأرجنتين . وساعد على تقدم البلاد أنها لم تشهد حكومات ديكتاتورية مثل جاراتها ، وعملت على رخاء شعبها ولها سمعة جيده في ذلك، ومع ذلك شهدت فوضى في الستينات والسبعينات وبين ١٩٧٣-١٩٨٥ تحكمت الديكتاتورية وهبط مستوى المعيشة وعجز الانتاج الزراعي عن تلبيه حاجات السكان.

والعاصمة مونتفيديو أكبر المراكز ١ر٦مليون) وبها نصف سكان أورجواي (هيمنه حضرية طاغيه) وكانت قلعة برتغاليه ، ثم أسبانيه بعدها . ومنها تمر تجارة البلاد البحرية . وهي مركز الصناعة الرئيسي ويعمل بالصناعة ١/ ٥ القوى العاملة . ويعمل بالزراعة ١٤٪ من القوى العاملة ومعظم الصادرات حيوانية إضافة للمنسوجات وليس لديها مصادر طبيعية لدعم الصناعة سوى الطاقة الكهربائية المائية وتستورد بكثافة الوقود والمصنوعات والخامات وغيرها . والبلاد تحاول حاليا التعامل مع المشكلات القائمة وأهمها طبيعة صادراتها الأولية، وزيادة أسعار الواردات وقله المعادن والطاقة ، كل ذلك مع محاولة الحفاظ على الديمقراطية التي حصلت عليها مؤخرا ، ويعد انخفاض أسعار البترول حاليا في صالحها . واندمجت مؤخرا في خصخصة المؤسسات والقطاع العام . ومساحتها ١٧٧ ألف كم٢ فقط والسكان ٣ر٣ مليون نسمه ويزيد السكان بمعدل ٨ر٪ سنويا ، والفترة اللازمة لمضاعفة السكان ٨٣سنه (هي ١٩ سنه في ايران و ٢٠ سنه في قطر) وأمد الحياة ٧٢ سنة ، ودرجة الحضرية ٨٩٪ ، وكثافة السكان ٤٧ نسمه /ميل٢ ، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي العام ٢٨٦٠ دولاراً ، ومعدل المواليد ١٧ في الألف والوفيات ٨ في الألف .ووفيات الرضع ٢٠/ ١٠٠٠ مولود حي. والعمر الوسيط ٣١سنه ، والأراضي القابله للزراعه ٨٪ من المساحة والمراعي ٧٧٪ والغابات ٤٪ وتسهم الزراعة بانتاج قليل من العنب (١٢٤ ألف طن) والذره ٢٠ ألف طن والبرتقال

٩٥ألف طن ، والقمح ٣٧٥ ألف طن ، وهناك ٩ ملايين رأس ماشيه ، ٢٦ مليون رأس غنم مما يجعلها من أهم الدول في ذلك (ربما في الترتيب ١٢ على العالم) وكمية الصيد البحري ١٠٧ ألف طن والخشب ٣ر٣ مليون متر٣ . واستوردت بما قيمته ٢ر١ مليار دولار سنه ١٩٩١، وصدرت بما قيمته ٦ر١ ملياراً وأهم الواردات الوقود والمعادن والآلات السيارات ، من البرازيل والأرجنتين و USA والمانيا والصادرات الجلود والجلود المدبوغة واللحوم و الصوف، إلى البرازيل والمانيا . والأرجنتين والصين .

باراجواي :

إحدى دولتين حبيستين مع بوليفيا ، ومن ضمن سكانها ٨ر٤ مليون نسمه فإن أكثر من ٩٥٪ من سكانها هم من المستيزو ، وهنا انصهرت أعراق عديدة ، ورغم أسبانيتها ، فاللغة الأكثر استخداما في الحديث هي لغه الجوراني الهندية Amerindian Gurani وربما تكون الدولة الوحيدة في العالم ثقافية اللغة تماما bilingual ، وهي من أفقر دول القارة رغم امكانيات زراعية ورعوية غير مستغله وربما عزلتها من أسباب ذلك . وتجارتها تمر عن طريق الأرجنتين من مسافة كبيرة بين اسنسيون عاصمتها وبوينس أيرس . والعاصمة بها أكبر من ١/٤ السكان (هيمنه حضرية كبيرة) . ويقسم نهر بارجواي البلاد إلى قسمين شرقي وغربي مختلفين تماما ، فالأول تلالي مختلط بالسهول المعرضة للفيضانات، والمناخ رطب شبه مداري ومغطى بالغابات. لذلك هنا يعيش أغلب السكان والمحاصيل هي الكاسافا والذره وقصب السكر والماعز والحمضيات وتربيه الحيوان وهي تكمل حلقة الاقتصاد شبه المعاشي Semi-Subistence

أما القسم الغربي من النهر فيعرف باسم شاكو Chaco (معناها أرض الصيد) والممتد إلى بوليفيا والأرجنتين . وهي جافه للغايه وكان مسرحا للنزاع بين هذه الدول سابقه الذكر والتساقط بين (٥٠-١٠٠سم) ولكن ارتفاع درجة الحرارة يقلل من أهمية الكمية . وتمتص التربه الرملية السطحية معظم الرطوبه . وهنا المظهر النباتي حشائش خشنه و سطح سهلي فيضي يتعرض للفيضان والعمر خلال الفصل الرطب . ولا يقطن منطقة الغرب أكثر من ١٠٠ ألف نسمه والعمران هنا مبعثر وهناك امكانيات في الباراجواي ، ولكن ماشيتها لاتقارن بما في الأرجنتين ، ويرجى التوسع الزراعي أكثر على مشروع سد إيتابو Ifaipu على نهر بارانا مع الحدود مع البرازيل .ومع بزوغ الديموقراطيه بعد عقود من الديكتاتورية ، فإن باراجواي أحرزت تقدما الأن في العقد الأخير واقامت مع البرازيل والأرجنتين وأوراجواي في سوق

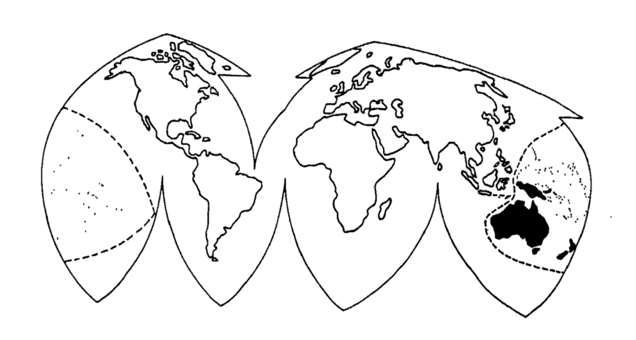
مشتركة منذ ١٩٩٥[١]، وهي دولة نزوح بالدرجة الأولى ، وتكاد الثروه المعدنية تكون غائبه ، والحروب التي دخلتها البلاد و أخرت تنميتها. ففي محاولتها الوصول للبحر دخلت الحرب من ١٨٦٥ - ١٨٧٠ . وهزمت من تحالف برازيلي أرجنتيني وأوراجوي . واستنزفت مواردها وسكانها إذ أن ٤/٥ السكان هلكوا أو هربوا . كذلك استنزفت مره آخرى في حرب مع بوليفيا على اقليم الشاكو ١٩٣٢ - ١٩٣٥ ، ورغم أن باراجواي فرضت سيطرتها على الاقليم ، إلا أن منطقة سانت كروز الغنية بالبترول وقعت في يد بوليفيا وكان من الممكن أن تكون ركيزه اقتصاديه لها . ومن أسباب تقدم اليوم ، شق الطرق وتسهيل المواصلات داخليا بينها وبين جاراتها . وزادت صادراتها من القطن وفول الصويا .

والمساحة ٤٠٧ ألف كم ٢ ، والسكان ٤ر٨ مليونا ، ومعدل المواليد مرتفع ٣٣ في الألف والوفيات ٦ في الألف ، ووفيات الرضع ٣٩ / ١٠٠٠ مولود حي . والعمر الوسيط ٣٠ سنه ونسبه الزيادة السكانية السنوية مرتفعة ١ر٣٪ وأمد الحياة ٦٥ سنه للذكور و ٧٠ سنه للاناث وسكان الحضر ٤٨٪ ، ونسبه المساحة القابله للزراعه ٦٪ والعشبيه ٥٢٪ والغابات ٣٨٪، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي ١٠٣٠دولارا ، وتسهم الزراعة فيه بنسبه ٢٩٪ ، والصناعة ٢٢٪ والخدمات ٤٨٪ ، وأهم المحاصيل الكاسافا ٤٠مليون طن والقطن الشعر ٢٣٠ ألف طن وبذر القطن ٣٧٥ ألف طن والذره ١ر١ مليون طن والبرتقال ٣٦٦ ألف طن ، وفول الصويا ، ٨ر١ مليون طن ، والماشية ٨ مليون رأس . والخنازير ٣ر٢ مليون . والاسماك ١٠ ألاف طن والخشب ٤ر٨ مليون متر٣ . وبلغت قيمة الصادرات ٢ر١ مليار دولار سنه ١٩٩١ . هي من القطن . والبذور الزينة ، والخشب وهي إلى هولند والبرازيل والأرجنتين وسويسرا ، وبلغت قيمة الواردات ٧٠٠ مليون دولاراً . وهي من البترول والكيماويات والآلات وأدوات النقل وهي من البرازيل و USA والجزائر والأرجنتين .

(١) Wheeler,&Kostbade,1995:480

الفصل الثامن

الأوقيانوسية



الفصل الثامن

الأوقيانوسية

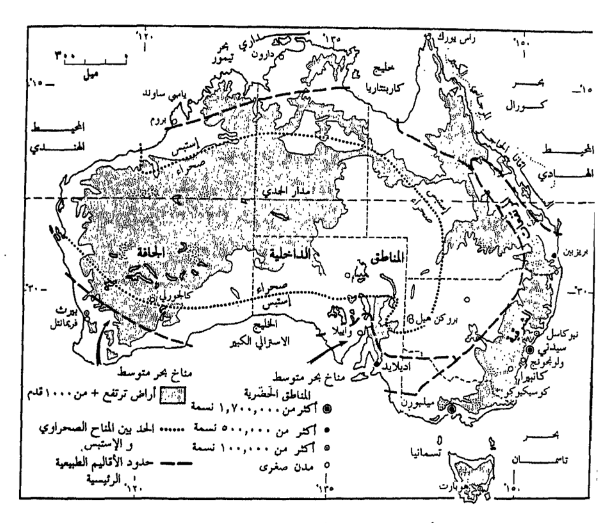
لا يمكن اعتبار الأوقيانوسيه[1] إقليما واحدا ، ولكن عادة ما تقسم إلى أقاليم فرعية Sub-regional . والتعبير يختلف مضمونا عند الباحثين ، فأحيانا يقصد به جزر المحيط الهادي الجنوبية ، وأحيانا يتوسع ليشمل استراليشيا (استراليا ونيوزيلنده والجزر المجاورة) ، ويضمن البعض داخل هذا التعريف مناطق أوسع أحيانا . وتختلف استراليا، وهي قلب هذه المنطقة الواسعة ، عن قارات العالم الأخرى بحداثة عمرانها والذي بدأ سنه ١٧٨٨ حين استقر الرجل الأبيض واهتم بها . بعد محاولات عدة لكشفها[2]. واستراليا أكثر قارات العالم جفافا ويتبعها عده جزر مثل نورفولك ، وكريسما س وكوكوس ، وأشمور كارتيه ، وجزر كورالس (البحر المرجاني ، وجزر هيرد وماكدونالد ولها شقة مثلثة في قاره أنتاركتيكا). وفي تاريخ استراليا علامات هامه منها تأسيس الكمنولث الاسترالي سنة ١٩٠١ وسنة ١٩١١ اختير موضع كانبرا العاصمة ، والتي لها منطقة فيدرالية شبيهة بواشنطن العاصمة ، ومساحة منطقة كانبرا هي ٢٤٣٢كم٢ وتشمل المساحة ميناء على خليج جيرفس jervis bay وتتبع القاره جزيرتها تسمانيا ويفصلهما مضيّق باس Bass strait وجملة المساحة ٧٫٨ مليون كم٢ ومع ذلك مخلخلة السكان بسبب جفافها من ناحية وقوانين الهجرة من ناحية أخرى . وتنقسم إلى الأقاليم الطبيعية التالية اعتمادا على السطح و المناخ . وشكل (١٠١) يوضح المناطق الطبيعية في استراليا.

١ - المرتفعات الشرقية الرطبة:

تمتد بطول الساحل الشرقي ، من رأس يورك إلى جنوب تسمانيا . وعرضها بين ١٦٠-٤١٠كم . ولا تزيد عن ٩٠٠ مترا إلا نادرا وأعلى قمة هي Kosciusko (٢٣٣٠مترا) وهي أكثر مناطقها رطوبه ولاتعاني الجفاف السائد في كل مكان ، مع مناسبة الامطار لهبوب الرياح من المحيط الهادي إلا أن السطح المضرس يعوق الزراعة وإلى الشمال من سيدني وما حولها حيث الجبال أكثر ارتفاعا يوصف المناخ بأنه مناخ الساحل الغربي الرطب البحري Marine west coast برغم موقعه الشرقي . وبالبعد أكثر شمالا يتحول المناخ إلى شبه مداري رطب Humid sub-topical، وإلى الشمال من خط عرض ٢٠° ج تزيد درجة الحرارة ويصبح أكثر فصلية في المطر ، وهنا تسود ظروف شبه رطبة .

(١) Webster: world Factfinder, 1992: 26 & 287

(2)Tylor, 1959 : 3



شكل (١٠١) الأقاليم الطبيعية فى استراليا.

٢ - نطاق السافانا المدارية شمال استراليا :

يمتد بين بروس على المحيط الهندي والبحر المرجاني coaral sea تسقط الأمطار بغزاره خلال جزء من الصيف ولكنها جافه شتاء حيث يستمر الشتاء ٦ أشهر وأكثر ، ويختلف عن المناخ المداري الموسمي من نوع Am (كوبن) في قلة مطره وطول فصل الجفاف . وهذا الوصف بما فيه من فصليه المطر هو من خصائص النظام الموسمي حيث تهب الرياح الموسمية صيفا من البحر ومن اليابس شتاء . وهذه الظروف انتجت غطاء نباتيا من السافانا الخشنة مع شجيرات متناثره . ورقع صغيره من الغابات ، والجفاف الطويل يقلل من فرص الزراعه ، كما أن الاقليم خال من المرتفعات التي كان يمكن أن تمثل منابع للمجاري المائية ، يضاف إلى هذه الظروف الصعبه ، فقر التربة ، على عكس مناطق مدارية أخرى من العالم .

٣ - مناطق مناخ البحر المتوسط :

وتضم مناطق تحيط خليج سبنسر في الجنوب ، وأخرى في الجنوب الغربي ، والصيف حار جاف المتفق مع ظروف المناخ شبه المداري ذو الصيف الحار ، أما الشتاء فهو أقل حرارة وممطر. و في شتاء نصف الكرة الجنوبي ، تتحرك الرياح الغربية نحو الشمال بما فيه الكفاية لتسقط مطرا على الانحاء سابقة الذكر . بينما في الصيف يقع نطاق الرياح الغربية إلى الجنوب أكثر وتصبح هذه المناطق جافه . وتنمو محاصيل البحر المتوسط التي تم جلبها من منطقة البحر المتوسط الأوربية هنا . ولكن ظروف الجفاف وقلة المرتفعات تجعل استراليا في وضع أصعب منها في مناطق مناخ البحرالمتوسط الأخرى فى العالم (١)

٤ - المنطقة الداخلية الجافة :

قلب استراليا صحراء ، ويحدها مناطق شاسعة عشبية في المناطق شبه الجافه (الإستبس) والتي تعد مناطق انتقال للأجزاء الأكثر رطوبه عند حواف القاره . والصحراء والاستبس تشمل أكثر من ٢/١ مساحة القارة وتصل للساحل في الشمال الغربي ، و الخليج الاسترالي العظيم المتراجع للداخل . ولايمكن لأجزاء الصحراء الشماليه الوصول لتأثير الرياح الموسمية الصيفية التي تهب أكثر شماليه بينما توجد الصحراء أكثر جنوبية . وعلى العكس فانها تعد في موقع أكثر شمالية لتستفيد من الرياح الغربية الجالبه للمطر شتاء (بحر متوسط) ، كذلك تعزلها المرتفعات الشرقية عن تأثير رياح المحيط الهادي ونقص المرتفعات التي كان يمكن لها زيادة رطوبتها أدى لصعوبة تنميتها.

---

(١) عبد العزيز طريح شرف : بدون تاريخ ٢٨٣-٤.

والهضبه الاسترالية الغربية مكونه من صخور ناريه قديمة ومتحوله وأيضا رسوبية صلبه ولكنها في المتوسط لاترتفع إلا من ٣٠٠ - ٥٠٠ مترا ومرتفعاتها المنعزلة لاتصلح منابع للمجاري المائية ، وإلى الشرق من الهضبة الغربية وبينها وبين المرتفعات الشرقيه تنخفض الأرض خاصة بين خليجي كاربنتاريا والاسترالي العظيم . ويمكن ملاحظة تأثير الارتفاع على المناخ من أن أكثر الجهات جفافا في استراليا حوض بحيره ايري وهي أكثر المناطق انخفاضا في نفس الوقت . وهناك منطقة منخفضة أخرى أكثر حظا لأن نهر مري ودارلنج يجري بها وهو النهر الوحيد وحوله أكثر المناطق تطورا .

الخصائص العامه للقارة :

تتعدد موارد استراليا من زراعه ورعي ومعادن ومصادر كامنة هامة . ومع ذلك ، فالسكان ١٨ مليون نسمة فقط، معظمهم يعيش في مستوي مرتفع في ظل حكومة مستقرة وهو وضع مناقض لمناطق الموارد الفقيرة موطن الزحام والاحتقان والبطالة في غيرها من القارات وليست الصورة وردية في استراليا ، فالعدو الاول للتنمية الزراعية هو الجفاف الذي يكتنف معظم القارة، وكذلك لازالت استراليا تعد مخزنا للحبوب والمواد الاولية والمعادن الخام ،اكثر منها دولة صناعية بل انها ليست منافسة لدولة صغيرة جزرية مثل سنغافورة، او هونج كونج اما اليابان فلا وجه للمقارنة .وكان العنصر الانجليزي هو الغالب بحكم الكشف والاستعمار، وهي أوربية التعمير فيما عدا بضعة آلاف من السكان الاصليين وهم أقل من ٣٠٠ ألف نسمة الان ، وقد نجت إستراليا من الغزو الياباني في الحرب الثانية لبعدها ، وفي عصر الهجرة الدولية اصدرت استراليا قوانين حاجز اللونThe colorbar الذي لايسمح سوي للبيض بالهجرة إليها ونظر اليها الاوربيون هي و نيوزيلند علي أنهما امتدادا لاوربا ، ويري المراقبون إن استراليا مع مطلع القرن ٢١ سوف تكون من اوائل الدول من حيث نصيب الفردمن الناتج القومي الخام (GNP) وفي سنة ١٩٩٠ كانت في المرتبة ١٧في ذلك .وفي استراليا ٢ / ٣ سكان الأوقيانوسية ،ولكن بها تقريبا كل مواردها وأهمية استراليا أنها قلب الأوقيانوسيه، والتي بها ٥٪ من سكان العالم ، ولكن نصيب الأوقيانوسيه مع ذلك ٥ر٦٪ من مساحة العالم ، ٥ر٤٪من الأرض المنتجة و٢٪ من مصادر المياه العذبه ، ١ر٣٪ من الوقود الحفري ، و١ر١٠٪ من المعادن الأخرى ومعظم استراليا لم يستكشف معدنيا بعد . ويقدر أن بها ١٠٪ من مخزون العالم من البوكسيت وخام الحديد والرصاص والفضة والزنك والماس المستخدم في الصناعة ، ولكنها فقيرة في البترول والغاز الطبيعي(١)

(١) Cole : 1996: 240

ويوجد اليوم ٦٠٠ألف أسيوي بالقاره ، ويتزايدون ، وشريكها التجاري الرئيس اليابان مع عدم التكافؤ بالطبع . وتندمج استراليا أكثر وأكثر مع عالم المحيط الهادي وآسيا على نقيض الوضع السابق الذي جعلها امتدادا أوربيا في هذه الانحاء الجنوبيه من العالم .

ورغم تجاور إستراليا ونيوزيلند ، نجد بينهما أوجه شبه واختلاف كما تلخصها النقاط التالية :

١ - التميز الثقافي والحضاري والجغرافي وليس فقط من منطلق الحجم المساحي أو السكاني.

٢ - رغم اشتراك الحيز الجغرافي ، استراليا يغلب عليها السطح المنخفض والجفاف ونيوزيلند عكس ذلك.

٣- كلتاهما هامشية العمران والسكان ، استراليا بسبب الجفاف ، ونيوزيلند بسبب تضاريسها العالية .

٤ - كلتاهما تحويان نطاقات سكانية هامشية ، إضافة لذلك يتركزون في مراكز الحضر .

٥ - كلتاهما تقعان بعيدا جدا عن الاصول التي استقت كل منهما ثقافتها منها .

٦ - التحدي في استراليا هو تغير النسيج العرقي بالهجرات الوافدة ، أما في نيوزيلند فالتحدي ناجم عن وجود الاقليات .

٧ - لم يشكل الاستراليون الأصليون مشكله بعد أن تم اخمادهم وذوبانهم في المجتمع الاوربي الخلفية الذي قام بالغزو ، بينما يوجد مشكلة العناصر الوطنية في نيوزيلند .

٨ - يتزايد اندماج استراليا ونيوزيلند في جزر وبلدان عالم المحيط الهادي وآسيا أكثر وأكثر .

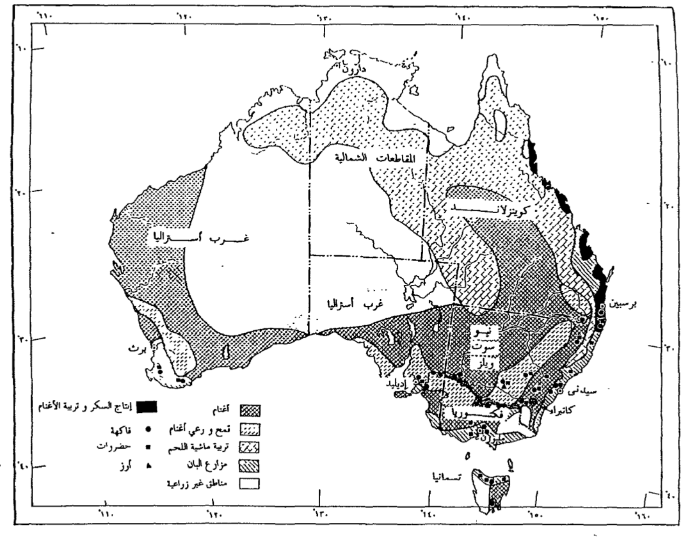
٩ - الأهمية الخاصة بالمواد الخام والمعادن بخاصة تتزايد ، وتوحي التوقعات باحتياطات كبيرة مستقبلا .

١٠ - هناك فائض هائل من الناتج الزراعي المعتمد على الميكنه نظرا لقله سكان القاره ، وكذا من القطعان الحيوانية . وشكل (٢ ١٠) يوضح استخدامات الأرض الرئيسة في استراليا.

التطورالتاريخي:

كانت آخر القارات المكتشفة عدا انتاركتيكا وذلك لتطرفها موقعا ، واكتشفها كوك cook رغم محاولات غيره التي سبقته[1] . وأفضل مناطق العمران منذ كشفها هي جنوبها الشرقي على المحيطين الهادي والجنوبي . لذا توصف بأنها هامشيه التعمير . وإذا ماتركنا

(١)Tylor, 1959: 32-4



شكل (١٠٣) إستخدامات الأرض الرئيسية في أستراليا .

سلسلتها الشرقية المرتفعة فإننا نصل لقلب القاره الجاف ، وإلى غرب هذه المرتفعات فإن المراعي الشاسعة كانت هي من لفت نظر المستوطنين الأول تاريخيا وترعي بها ملايين الرؤس من الأغنام(أكثر من ١٦٠ مليون رأس) ، تنتج أكثر من ٥/١ الصوف المتداول في التجارة العالمية (بها ١٤٪ من أغنام العالم ١٩٩١ وأكثر من ثلث صوف العالم في نفس السنه) ، أما في أطراف نطاق الرعي هذا حيث الرطوبه أكثر ترعي الماشية .

وقد وصل الاستراليون الأصليون إلى القارة منذ حوالي ٥٠-٦٠ ألف نسمه وعبرو لتسمانيا عبر مضيق باس . ولما كان الأوربيون الأوائل قد استقروا في الجنوب ، والاستراليون مركزون في الشمال ، فلم يتم القضاء عليهم بسرعة مثل إخوانهم في تسمانيا. وسنة ١٨٦١ تم تحديد الحدود بين المقاطعات في نمطها الخطي المستقيم الحالي ، وسطع نجم سيدني مركز مقاطعة نيو سوث ويلز، وقامت ملبورن تنافسها إذ أنها قصبة فكتوريا ، أما اليديد فهي قلب مقاطعه جنوب استراليا وكانت برث Berth قلب اقليم غرب استراليا ، وكانت برسبين عاصمة كوينزلاند . أما المقاطعه الجنوبيه تسمانيا فعاصمتها هوبرت Hobart. وفي المقاطعه الشمالية وعاصمتها دارون Daruin تركز الاستراليون الأصليون وولدت الدولة الاستراليه الفدراليه سنة ١٩٠١ بعد مفاوضات صعبه ، وأحيانا يطلق عليها الكمنولث الاسترالي المكون من ٦ مقاطعات ومنطقتين فيدراليتين، واحده للعاصمة، والثانيه في الشمال لحمايه حقوق الاستراليين الأصليين وأصبحت المنطقة الفيدراليه كانبرا العاصمة بعد منافسه سيدني وملبورن وانتقلت الحكومه اليها سنة١٩٢٧ . والعاصمة داخلية وبها ثلث مليون نسمه وهو رقم يقل عن ١/ ١٠ سكان سيدني ، ولم تعمل العاصمة كقطب تنمية growth pole وإن بقيت رمزا للنزعة الفيدرالية federalism: وكان بعد المسافات، واختلاف المشارب والاهتمامات والثروات والبيئات وانعكاس ذلك على السكان معضدا للفيدراليه بدلا من الوحدة .

الأبعاد الاقتصادية :

أدى بعد القاره عن أسواق العالم إلى تأكيد المحلية في البدايه ، إضافة إلى بعد أقاليمها عن بعضها داخليا مما أنتج نزعه إقليميه واضحة . وتغير الوضع مع تناقص تكاليف النقل ، واضطرت الحكومه لوضع الجمارك لحماية انتاجها المحلي ، وزاد حجم المدن التي عملت كمراكز خدمات للزراعه والصناعة والمناشط الأخري .

ولم تكن الصوره ورديه، إذ أنه لما كانت معظم الصادرات زراعيه وخام ،فإنها عرضه للهبوط الفجائي الذي انعكس سلبا علي دخل استراليا في بعض السنين، كما كانت المنافسه

العالميه ضاريه واليوم تعاني استراليا مما تعانيه دول عديدة من زياده الديون والتضخم والبطالة وما إلى ذلك .

النشاط الزراعي :

سبقت الاشارة إلى سبق النشاط الرعوي على غيره، وكان اختراع التبريد مسهلا لوصول استراليا للأسواق العالمية ، وكونت اللحوم والقمح والصوف ثالوثا تصديريا هاما . إذ أن منطقة الرعي تشمل مساحات القلب الشاسعه ومناطق الحبوب تشغل هلالا عريضا ممتدا من شرقي نيوسوث ويلز إلى فكتوريا وجنوب استراليا كذلك يشمل منطقة واسعه في ظهير مدينه برث في غرب استراليا. وينمو قصب السكر في الساحل المداري لكوينزلند . كذلك المحاصيل البحرسطحية والكروم في ظهير ادليد وبرث ، وأما الزراعة المختلطة Mixed agriculture فتوجد في حوض نهر مرى ودار لنج النظام النهري الوحيد بالقاره ، إضافة للارز والكروم والحمضيات، وكلها معتمده على الري .أما ضواحي المدن الكبري فهي المكان الأثير لمزارع الألبان Dairying ويعد عام ١٨٦٠ فاصلا بين مرحلة العجز في انتاج الحبوب والقمح إلى الفائض الذي كون عماد التصدير ويرجع ذلك إلى:

أ - الاعتماد على الميكنه الزراعية

ب - مد السكك الحديدية بين الموانى والداخل

جـ - التقدم العلمي في ميدان البذور والتربه

د - تقليص أحجام المراعي والمزارع وتقديم الحوافز للمزارعين

هـ - توسع سوق الحاصلات واللحوم ليشمل أوربا والعالم .

وتطور نطاق الألبان في ظهير المدن والمناطق الأكثر رطوبه والنطاق موجه أساسا للسوق المحلية إستجابة للانفجار الحضري كذلك لارتفاع العائد من هذه المزارع مقارنه بالحاصلات التقليدية . وإضافة للصادرات التقليديه من القمح والصوف واللحوم ، فاستراليا مصدر للسكر . وتم جلب عمال من "ميلانيزيا" للعمل في مزارع القصب بطريقة أقرب للعبودية في القرن ١٩ ، وأوائل العشرين، وتم التخلص من عمال ميلانيزيا بعد ذلك بدعوي الحفاظ على استراليا بيضاء وكان يطلق عليهم عمال الباناكا Banaka Laborers، ووضعت دائما حواجز أمام الأعراق غير البيضاء في العمل . ولذلك تعد مزارع قصب السكر في كوينزلند هي الأولى بين مزارع القصب في العالم المعتمده على عمالة بيضاء ، وتأتي استراليا في الانتاج الزراعي في مركز متقدم ، فهي الثامنه على العالم في انتاج لحم البقر بنسبه ٣٪ ، والتاسعة في القطن ٦ر١٪ (بعد مصر التي تنتج ٢٪) والعاشرة في بذر القطن ٥ر١٪

والعاشرة في عسل النحل ٢٪ ، والثامنه في حشيشة الدينار ١ر٢٪ ، والسابعه في الشوفان ٧ر٣٪ وتنتج حوالي مليون طن من الأرز . أما في الأغنام فتأتي الأولى في العالم ١٤٪ ، والثالثة في لحم الغنم ٤ر٨٪ والتاسعة في السرغوم ٦ر١٪ والعاشرة في السكر ٥ر٣٪ ، والعاشرة في قصب السكر ٥ر٢٪ ، والتاسعه في القمح ٦ر٢٪، بعد الاتحاد السوفيتي السابق والصين وUSA والهند و فرنسا وكندا وتركيا وألمانيا ، وتليها باكستان ، أما النطاق الغابي فقد تدهور كما سبقت الاشارة ، عدا الغابات من نوع الخشب الشحمي Greasy wood فتأتي في المرتبة الأولى وتنتج ٣/١ انتاج العالم ٥ر٣٢٪ من الصوف .

الموارد المعدنية :

تم أكتشاف الذهب بكميات وافرة في الماضي في نيوسوث ويلز وفكتوريا . وأدى ذلك إلى الاندفاع من أجل الذهب The gold rush شبيه به في الغرب الأمريكي ، وكانت تنتج يوما ما ٤٠٪ من ذهب العالم ، وأدى البحث عنه لكشف معادن أخرى ،والبترول أيضا اكتشف في اليابس ومضيق باس ، و يعدن الفحم في الشرق قرب سيدني وبرسبين Brisbane وأيضا في غرب استراليا وتسمانيا ، ومنطقة بروكن هل شمال غرب نيوسوث ويلز تحوي العديد من المعادن ، وأيضا في جبل عيسى Isa Mountain والنيكل في كالجورلي وكامبالدا . وفي تسمانيا يوجد النحاس، والاسبستوس في غرب استراليا . وهناك توزيع واسع لخام الحديد ، وأصبحت اليابان هي المستورد الأول لمعادن استراليا إذ تستورد ٣/١ صادراتها المعدنية ، وتسبب وجود الفحم حول نيوكاسل شمال سيدني في تركز صناعة الصلب بها وأيضا في وولونجونج جنوبها ، Wollongong ، وبعض رواسب الحديد توجد قرب البحر لذا تصدر بأسعار أقل عبر المحيط . ونمو صناعة التعدين يمكن أن يعزي إلى :

أ - الحاجة المتجددة للمعادن في العالم

ب - رخص النقل البحري عوض بعد المسافات بين استراليا والأسواق العالميه .

جـ - الاعتماد الكبير للصناعة اليابانية على خامات استراليا

د - تقدم تقنيات التعدين جعله أقل كلفة .

وتعد المعادن مسئولة عن نمو العمران والسكان في القاره، وسبقت الاشارة إلى بعض المعادن ومراكز التعدين . وعانت استراليا في الماضي من نقص مصادر الطاقة خاصة البترول ، وعوض ذلك اكتشاف حقول صغيره في عقد الستينات والسبعينات والامكانات لازالت قائمة، ولكن إستراليا تستورد البترول الآن . وتأتي استراليا الأولى على العالم في انتاج خام البوكسيت (٣٩ طن سنه ١٩٩٢ ٢ر٣٦٪) والخامسة في الالمونيوم ٦ر٥٪ ، وفي الأنتيمون

تأتي الثامنه ٢ر٢٪ وفي الأسمنت أنتجت ٧ ملايين طن ، والسادسة في الفحم البيتوميني ٥ر٤٪ والتاسعة في الفحم اللجنيت والفحم البني Brown ١ر٤٪ والعاشرة في خام النحاس ١ر٤٪ والسادسة في الكوبالت ٦ر٤٪ والأولى في الماس ٣ر٢٣٪ ، تليها زائير (الكنغو الديمقراطي حاليا) ثم بتسوانا فالإتحاد السوفيتي السابق ، ثم جنوب أفريقيا فأنجولا فالصين فناميبيا فسييراليون فالبرازيل في المرتبة العاشرة ، وتأتي استراليا التاسعة في إنتاج المخصبات الفوسفاتية في العالم ٢٪ ، وأنتجت من الذهب في أوائل التسعينات ١ر٢٤طنا مما وضعها في المرتبة الرابعة عالميا بنسبة ٨ر١٣٪ ، بعد جنوب أفريقيا و USA والاتحاد السوفيتي السابق، وتأتي الرابعة في إنتاج خام الحديد ٣ر٧٪ والتاسعة في الرصاص ٥ر٣٪ والثانية في خام الرصاص ٨ر١٤٪ والرابعة في المنجنيز (٢٣٠٠ طناً) ٦ر٩٪ أي عشر إنتاج العالم وهو هام كمعدن سبائك . والخامسة في النيكل ٥٪ ، وفي خام النيكل الرابعة ٥ر٧٪ وهي فقيره بتروليا ، وأنتجت حوالي ٢٧ مليون طنا (وهو أكثر قليلا من نصف إنتاج مصر) وتأتي استراليا الأولى في إنتاج الملح ٧ر٣٨٪ ، (٧٤ مليون طن سنه ١٩٩١) والسابعة في الفضة ٣ر٧٪ . وتنتج من القصدير أقل من ١٠٠٠ طن بينما كان في منتصف السبعينات حوالي ٦٠٠٠ طن و من خام القصدير ٨٠٠٠ طن ، و معنى ذلك أنها تصدر معظمه خاما ، والسادسة في التنجستين ٩ر٢٪ والثالثة في إنتاج اليورانيوم الاستراتيجي الأهمية ٥ر٩٪ والثامنة في الزنك ٥ر٣٪ وفي خام الزنك الثالثة ٢ر١١٪ ، وهو مايدعم تصدير أستراليا لمعادنها في صوره خام أكثر من تصنيعها .

الصناعة الاسترالية :

بدأت لسد حاجة السوق المحلية ، لذا فالصناعات يغلب عليها الطابع الاستهلاكي المحلي ، وتستغل الناتج من مصانع الصلب بها ، وأغلبها خاص بالنسيج ، الكيماويات ، الأجهزة ، الآلات ، وهناك ارتباط بالمدن الكبرى التي تعد السوق للمصنوعات ، هذه السوق التي هي ليست متسعة ، ولاتستغني استراليا عن الاستيراد للسلع الصناعية من اليابان وكوريا الجنوبية وهونج كونج وسنغافوره وتايوان ، وعموما فصناعة استراليا التحويلية تعكس صوره دولة نامية أكثر منها متقدمه ، ودليل ذلك أن ٣/٤ قيمة صادراتها تأتي من التعدين وليست الصناعة ، اضافة لمنتجات الزراعة والحيوان ، واتجهت الدولة مؤخرا للتصنيع لايجاد فرص عمل للمتعطلين ،وكانت الهجرة الصافية الي إستراليا سنة ١٩٤٥ - سنة ١٩٧١ أكثر من ٢ مليون شخص ، والهجرة انتقائية تفضل البيض والعمالة الماهرة والمتحدثين بالانجليزية ، ومنذ السبعينات ضعف تيار الهجرة وفتحت الابواب احيانا لغير البيض وذلك

منذ اتجاه استراليا لتدعيم علاقاتها مع جيرانها الآسيويين .

وبلغت قيمة صادرات استراليا سنه ١٩٩١ حوالي ٤٠ مليار دولاراً ، والواردات ٣٩ مليارا ، اتجهت الأولي إلى اليابان و USA ونيوزيلند وكوريا الجنوبية وكان أهمها المواد الزراعية والحبوب والمنسوجات والالياف ومعدات النقل والآلات والخشب ومنتجات الألبان ، بينما جاءت الواردات من نفس الدول اضافة لألمانيا وشملت الألات ومعدات النقل والمنتجات الزراعية غير الموجودة في استراليا.

السكان والحضر :

سبقت الاشارة إلى أن الاستراليين الأصليين يتركزون في شمال البلاد ، يربون الحيوان في مناطق خصصتها الحكومة ، أو القيام بأعمال متواضعه في المدن والقري ، وغالبيتهم يعاني الفقر والمرض ، والقاره تعد مخلخلة السكان والعمران فيها أقل من ٢٠ مليون نسمه ، بينما جاراتها بعضهم به ٢٠٠ مليون نسمه (اندونيسيا) ناهيك عن الصين (٢ر١ مليار نسمه) ودول عملاقة ديموجرافيا مثل الهند وبنجلادش وباكستان واليابان . وتغير النسيج السكاني الآن ، فمنذ خمسين عاما حين كان باستراليا أقل من ١٠ مليون نسمه كان ٩٥٪ منهم من الأوربيين .

وبدأ السكان الأصليين يقلون في العدد ، نتيجة السياسية الاستعمارية الهادفة للقضاء عليهم ، ومن جماعات الاستراليين الأصليين التيوي Tiwi الذين بدءوا يتغيرون في نظمهم الثقافية والحضارية والاجتماعية والعمرانية بعد التغلغل الأوربي وسيطره الرجل الأبيض كمالاحظ ذلك هارت وبيلنج في دراسة انثروبولوجية لهما ،و كانت استراليا حتى ١٧٨٨ مأهوله بالسكان الأصليين فقط Abrogines وهم مجموعة عرقيه متزلجة Negrito شديدة التعقيد الجنسي وهم من الشعوب البدائية العاملة بالجمع والالتقاط والقنص[١] .

ويقطن استراليا أكثر من ٨٥٪ من السكان في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي لذلك تزيد شبكة النقل كثافة في هذه الأنحاء . وهناك خط حديدي يربط جنوب شرق وجنوب غرب القاره ينتهي عند برث غربا . ويسكن ٦٠٪ من السكان في ٥ مجمعات حضريه هي المدن الكبرى[2] سابقه الذكر ومناطقها الحضرية ، وهي بالترتيب سيدني (حوالي ٤ ملايين نسمه) ملبورن (٣ر٣ مليون نسمه) برسبين ٥ر١ مليون ، برث ١ر١ مليون نسمه ، أدليد ١ر١ مليون نسمه ، أما المدن الأخرى الهامه فهي كانبرا ٣٥٠ ألف نسمه وهي العاصمة الفيدرالية، وولونج جونج ٢٥٠ ألف نسمه ، ونيوكاسل نصف مليون وجولد كوست ٢٣٠

(١) Hart & Pilling, 1961: 105-13; Hat, 1980: 238

(2)Cole, 1996: 244

ألف، وهوبارت عاصمه تسمانيا ٢٠٠ ألف ، وقد تدعم اتجاه نحو تزايد الحضرية باستمرار ، دليل ذلك إنخفاض نسبه سكان الريف في ١٩٤٧ (١ر٣١٪) إلى ٧ر١٤٪ سنه ١٩٧١ ، وهي أقل حاليا [3] . وتقابل إستراليا العديد من المشكلات الآن ، منها صعوبه اقتحام أسواق الدول الآسيوية التي كانت إلى شهور قليلة مضت يطلق عليها النمور الأسيوية ، قبل أن تصاب اقتصادياتها بضربة في الصميم مؤخراً ، ومن حظ استراليا أن الفائض الزراعي لديها مطلوب في الخارج ، ولكن طول مسافات النقل ترفع من التكلفة ، كما أن بعض الدول تضع العراقيل أمام الواردات الأجنبية إليها .

كذلك واجهت استراليا تحديا آخر في التسعينات حين حصل السكان الأصليين على نفوذ قوي في الشمال وكسبوا عدة دعاوي قضائية تحفظ لهم بعض الحقوق في آراضيهم ، وبذلك عرقلوا البحث عن المعادن في مناطقهم المقدسة في نظرهم ، وبعضها غنى بالمعادن مثل الذهب والفضه ، البلاتين والبالاديوم palladuim في منطقة coronation hill بالقرب من المحميه الهامه كاكادو kakado في المقاطعة الشمالية . وأثر ذلك على المستثمرين الأجانب الذين قل اقبالهم على الاستثمار في استراليا . وقد تغير النسيج السكاني اليوم عكس الماضي . ومن ضمن ١٨ مليونا هناك الثلث ينحدر من أصل بريطاني أو ايرلندي، وكان لوفود الآسيوين اكبر الآثر في تهاوي نسبه العنصر الأوربي وخلال آواخر الثمانينات وصل استراليا ١٥٠ ألف مهاجر بطريقة قانونية كانت الأغلبية من هونج كونج والصين والفلبين وماليزيا والهند وسيريلانكا .

بينما كانت الهجره الانجليزية الايرلندية من ٢٠-٢٥ ألف فقط إضافة إلى من ٥ - ١٠ آلاف من نيوزيلند وهو مايضع أعباء جديدة لتوفير العمالة في أجواء اقتصادية غير مضيافة. وتزايد العنصر الأسيوي ، وغير الأوربي عموما هو مناقض لسياسة استراليا المتشددة السابقه الخاصة بحاجز اللون ، والهجرة عامل مهم في زيادة السكان في استراليا ، وينمو سكان الحضر بنسبة ١٪ سنويا .

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية :

في مطلع القرن ٢١ يصل سكان استراليا إلى ١٩ مليون نسمه ، وبلغت نسبه التغير في السكان بين سنة ١٩٩٠ - سنة ٢٠٠٠ حوالي ٧ر١١٪ (تقدير) ومعدل الخصوبة سنه ١٩٩٥ إلى ١٤ في الألف والوفيات ٨ في الألف ووفيات الرضع ٨/ ١٠٠٠ مولود حي، وفئات الأعمار هي ٤٪ لفئة ٠ -٤ سنوات ، ١٥٪ لفئة ٥ - ١٤ سنه ، ١٥٪ لفئة ١٥-٢٤ سنة ، و٤٦٪ لفئة ٢٥-٥٩ سنه ، ١٥ ٪ لفئة ٦٠ سنه فأكثر ، وأمد الحياه هو

(3)Burnley, 1974: 3-4

٧٢سنه للذكور و٧٩ سنه للإناث ، وكان ٦٥ سنة للذكور و ٧٠ للإناث ، والعمر الوسيط ٣٢سنه وكثافة السكان في حدود ٢/كم٢ (بينما هي ١٠٤٦/كم٢ في بنجالادش) وهناك ١٢ مدينه تزيد سكانا عن ١٠٠ ألف نسمه ، وخمسة يزيد سكان كل منها عن مليون نسمه ، وتبدو الهيمنه الحضريه في استراليا في صورة أن أكثر من ٦٠٪ من السكان تقطن ٥ مدن فقط . ومعدل نصيب الفرد سنه ١٩٩٥ من الناتج القومي الاجمالي GNP ١٨ر٠٠٠ دولاراً ، وتتوافر الرعاية الصحيه لـ ٩٩٪ من السكان ، وكذا المياه المأمونه ومعدل الخصوبه الاجمالي هو ٩ر١ طفل وهو مثيل لما في الدول المتقدمة ، ومساحة المحاصيل ٦٪ من جمله المساحة ، والمراعي الدائمه ٥٤٪ ، والاستخدامات الأخرى ٣٩٪ ، وجمله الناتج القومي الخام سنه ١٩٩٥ ٢٤٢ مليار دولاراً تسهم فيه الزراعة بنسبه ٥٪ والصناعة ٣٢٪ ، والخدمات بنسبه ٦٣٪ ، ومستقبل استراليا السياسي و الاقتصادي والاجتماعي رهن بقدرتها على التعامل مع مشكلاتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية أيضا.

وشكل(١٠٧) يوضح النبيئة الطبيعية في كندا مقارنه بها في استراليا كمثالين للبيئة الباردة الجافة

نيوزيلند :

وصل اليها تسمان الايرلندي سنه ١٦٤٢ ولكنها لم تتطور اقتصاديا وعمرانا حتى وصول كوك سنه ١٧٦٩ ومنذ ذلك التاريخ أسرع نموها وتطورها بصورة مشابهة لاستراليا[١] . وتبعد ١٦٠٠كم جنوب شرقي استراليا ، وهي تعد من جزر المحيط الهادي نظرا لأن سكانها الوطنين من الماوري Maori من أصول بولينيزية ، ولكن حدث لها ما حدث لاستراليا وعمرها الأوربيين ، واليوم ٨٥٪ من سكانها من أصول أوربية . ويبلغ جمله السكان ٥ر٣مليون نسمه، وعدد الماوري لايزيد علي نصف مليون ، وهي مكونه من جزيرة كبيرة جنوبية جبلية ، وأخرى شمالية أصغر مساحة ومساحتهما معا أكبر من مساحة بريطانيا .

ونيوزيلند جبلية اللاندسكيب على عكس إستراليا . وفي الجزيرة الجنوبية تنتشر القلنسوات الجليدية Snow Caps وتسمي أحيانا الألب الجنوبية ، وبها قمم تزيد علي ٣٥٠٠ مترا ، ورغم انخفاض الشمالية ، إلا أنها تحوي مرتفعات رئيسية والتي توجد المراعي على طول منحدراتها وسفوحها المنتجة لمشتقات الألبان العالمية . وتعد الأراضي الواعدة في كلتا الجزيرتين هي الأقل ارتفاعا. وفي الجزيره الشمالية تعد منطقة أوكلاند أكبر المناطق الحضرية وبها ٩٠٠ر٠٠٠ نسمه في شبه جزيرة منخفضة السطح نسبيا . أما في الجنوبية فأوسع المناطق المنخفضة هي سهل كانتربري وبه مدينه كرست تشرش "٣٢٥ ألف نسمه" وجاذبيه المناطق المنخفضة ترجع لقابليتها للزراعة والرعي وخاصة في كانتربري . وحوالي نصف مراعي

(١) Hoy, 1980 : 244

التندرا القطبية
غابات دون قطبية
الغابة المعتدلة الشرقية
البراري
السلاسل الجبلية الغربية
الولايات المتحدة الأمريكية (آلاسكا)
جزيرة بافن
خليج هدسن
المحيط الهادي
ڤانكوفر
وينيبج
البحيرات العظمى
تورنتو
مونتريال
المحيط الاطلسي
الولايات المتحدة الأمريكية

بريزبين
سيدني
ميلبورن
اديلايد
بيرث
صحراء
مناطق جافة
مناطق شبة جافة
مناطق شبة جافة
مناطق رطبة
كم ١٠٠٠
ميل ١٠٠٠

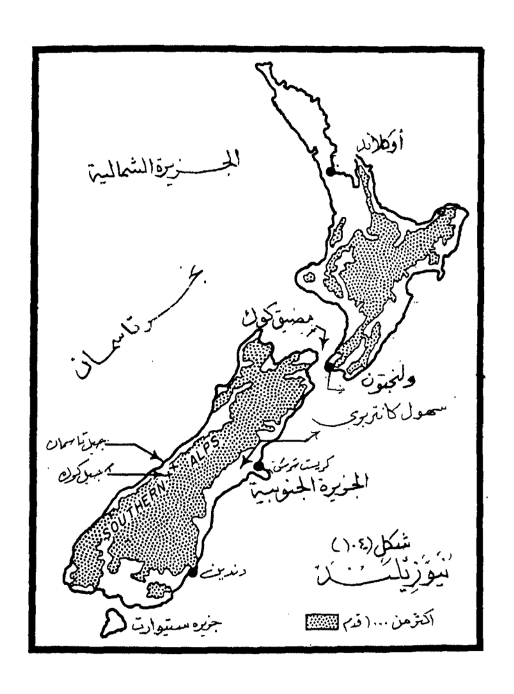
شكل (١٠٣) البيئة الطبيعية في كندا مقارنة بها في قارة استراليا .

نيوزيلاند ، وكثير من زراعاتها موجه للصناعات ذات الأصل الرعوي ، والأعلاف وصناعتها هامه جدا والغنم والماشية تسود حرفة الرعي والصوف واللحم والألبان تجلب ٣/١ عوائد الصادرات . وشكل (١٠٤) يوضح تضاريس نيوزلند ومدنها الهامه

ورغم التناقض الطبيعي بين استراليا ونيوزيلند ، إلا أن بينهما أوجه شبه فكلتاهما تبعتا المملكة المتحدة لفترة ، ولهما تراث انجليزي طويل ، وتشتركان في أهمية وسيادة القطاع الرعوي ، وصغر السوق المحلي ، وتواجهان صعوبة الوصول للأسواق العالمية ، وتتبنيان حماية الصناعة المحلية بالتعريفات الجمركية ، ودرجة الحضرية بهما عالية وإن فاقت استراليا قليلا (٨٦٪ لاستراليا ، ٨٤٪ لنيوزيلند) ومعظم العمالة فيها تتركز في المدن لاعداد المنتجات والصادرات الزراعية والرعوية ، والعمل بالخدمات ، وتندمج نيوزيلند أكثر في قضايا جزر المحيط الهادي لبعدها أكثر عن استراليا وتتاجر مع هذه الدول أكثر من استراليا . ونصيب UK من تجاره نيوزيلند الخارجية هو ٦٪ فقط ، ومعظم واردات نيوزيلند تأتي من استراليا و USA وحصتهما معا ٤٠٪ وان كانت حصة اليابان آخذه في التزايد حديثا .

ورغم هامشيه العمران في كلتيهما ، إلا أن سبب ذلك في استراليا وجود الصحراء بينما السبب في نيوزيلند وجود الجبال وتعقد السطح ، وأهم مدن نيوزيلند أوكلاند ثم العاصمة ولنجتون وتوابعها مثل هت Hutt وبها ٣٥٠ ألف نسمه في الجزيرة الشمالية ، أما كرست تشرش وداني دين في الجزيرة الجنوبية فبها ١٢٠ ألف نسمه ، وكلها على الساحل وتبع ذلك هامشية طرق النقل أيضا وإن ظهرت هذه الحقيقه أكثر في الجزيرة الجنوبية عنها في الشمالية لأن العائق الحقيقي هي الألب الجنوبية ورغم تقدم نيوزيلند إلا أنها أبطأ في التحضر والتحديث والتصنيع . والجزيرة الشمالية أكثر انفتاحا على العالم من الجنوبية ، ومدن نيوزيلند متواضعه لاتقارن باستراليا وجاذبية سدني وملبورن المتنافستان إمتدت الي نيوزيلند التي يهاجر الكثير من أبنائها لإستراليا لإتساع فرص العمل بها ، وهناك نظم ضد البطالة في نيوزيلند ، ومعونات اجتماعية تكفل الحياة الكريمة للسكان ، لذا تشتهر بقلة العنف والتجاوزات وتتسم بالاستقرار .

وتحاول الحكومة منذ الثمانينيات اعادة هيكلة الاقتصاد والانخراط في السوق الحره . وأوكلاند أكبر مدينة ذات أعراق بولينيزية بين كل مدن بولينيزيا وبها أكثر من ١٠٠ر٠٠٠ من الماوري والساموا ومن جزر كوك والتونجا مما صبغها بنسيج عرقي فريد ، وهذه تكون ٦/١ جملة السكان بها . وقد شهد القرن العشرين احياء ثقافة الماوري وهناك تباطؤ في دمج ثقافة الماوري في المجتمع النيوزيلندي . ومعظم الماوري في الجزيرة الشمالية حيث يقطن ٤/٣ سكان



شكل (١٠٤)
نيوزيلند

نيوزيلند ، ويطالب الماوري بحوالي نصف مساحة البلاد تطبيقا لاتفاقية ويتانجي waitangi سنه ١٨٤٠ التي أعطت السيادة على الجزيرتين لبريطانيا ، وهي قضيه مشابه لمطالب الاستراليين الأصليين .

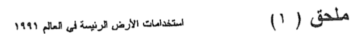
وكما هو الحال في استراليا يعتمد مستقبل نيوزيلند على درجة التعامل مع مشاكل مثل مشكلة الماوري وقدرة الحكومه على تحقيق درجة من التناغم بين العناصر الوطنية والأوربية وصولا للوحدة الوطنية ، خاصة وأن نسبة الماوري في تركيب السكان ستصبح ٢٥٪ سنه ٢٠١٠ .

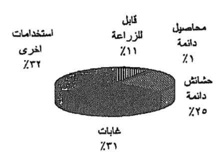
الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية :

تأتي نيوزيلند الثامنه عالميا في انتاج الزبد ٣ر١٪ ، وبها ٨ مليون رأس ماشية ، وأنتجت في منتصف التسعينات ١٣٠ ألف طن من الجبن . ومن لبن البقر ٥ر٧ مليون طن وبها حوالي نصف مليون رأس خنازير، وهي رابعه دول العالم في انتاج الغنم ، ولديها ثروه تقدر بحوالي ٥٨ مليون رأس بنسبه ٥٪ وهي الثانيه في انتاج لحم الغنم بنسبه ٨ر٨٪ منه ومن القمح كمية قليلة ٢٢٠ ألف طن سنه ١٩٩٣، وهي الثالثة في في انتاج الصوف . إذ تنتج حوالي ١ / ١٠ إنتاج العالم ٩ر٤٪ وكانت الكمية ٣١٨ ألف طن ، وهي بعد استراليا وUSSR السابق والصوف من نوع greasy أما الصوف النظيف scoured فتأتي الثالثة كذلك بنسبه ١ر١٥٪ ، ومساحة نيوزيلند ٢٧١ ألف كم٢ . والسكان ٥ر٣ مليون نسمه . وبها أراضي صالحة للزراعة نسبتها ٢٪، والعشب ٥١٪ والغابات ٢٧٪ ونسبه اسهام الزراعة في الناتج القومي الاجمالي ٨٪ والصناعة ٢٨٪ ، والخدمات ٦٤٪ . وأنتجت من التفاح ٣٨٠ ألف طن والشعير ٤٦٢ ألف طن والكمثرى ١١ ألف طن والطماطم ٤٤ ألف طن ووصل الصيد البحري الى ٥٠٣ ألف طن ، والخشب أكثر من ١٠ مليون متر٣ .

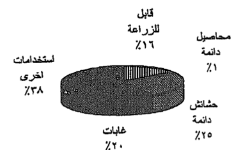
وتنتج القليل من المعادن وبعض الذهب والغاز والبترول . وتوجد بعض خامات الألومنيوم. وبها صناعة الأسمنت وأنتجت ٨٠٤ ألف طن ، ومن المخصبات ٢٢٠ ألف طن وهناك صناعة للمنتجات البترولية واطارات السيارات . وفي سنه ١٩٩٧ وصلت قيمة الناتج القومي الإجمالي إلى ٤٠ مليار دولار ، وقيمة الصادرات ٥ر٩ مليار دولار ، أهمها اللحوم ومنتجات الالبان والصوف والفواكه والخضروات والخشب ، والجلود وأهم دول التبادل هي استراليا واليابان و USA ، UK ووصلت قيمة الواردات لنفس العام إلى مثل قيمة الصادرات ٥ر٩ مليار دولار ، وأهمها الآلات وأدوات ومعدات النقل والكيماويات والمنسوجات ، والسلع الكهربائية . وتأتي من استراليا واليابان والولايات المتحدة والمملكة المتحدة .

قائمة الملاحق

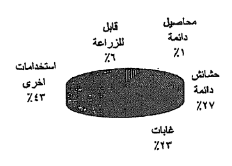




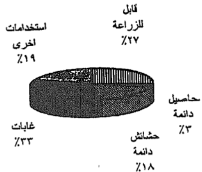
استخدامات الأرض الرئيسة فى أسيا ١٩٩١



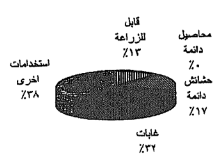
استخدامات الأرض الرئيسة فى أفريقيا ١٩٩١



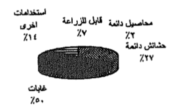
استخدامات الأرض الرئيسة فى أوروبا ١٩٩١



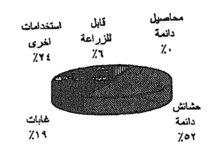
استخدامات الأرض الرئيسة فى أمريكا الشمالية١٩٩١



استخدامات الأرض الرئيسة فى أمريكا الجنوبية١٩٩١

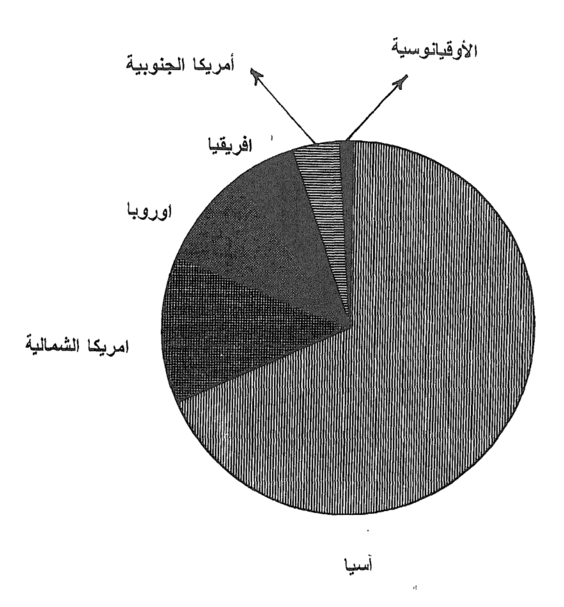


استخدامات الأرض الرئيسة فى الأوقيانوسية١٩٩١

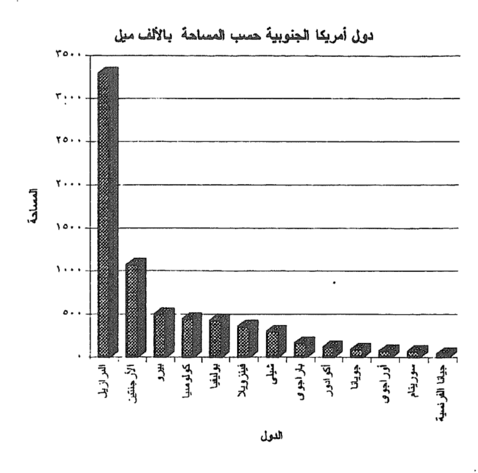


ملحق (٢)

التوزيع النسبى لمساحات الأراضى المروية فى العالم ١٩٩١

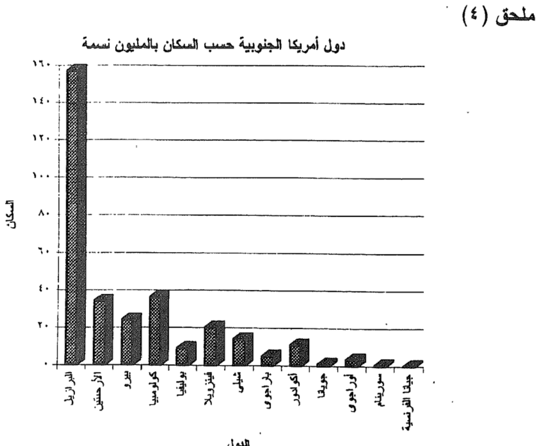


الأوقيانوسية | أمريكا الجنوبية | أفريقيا | أوروبا | أمريكا الشمالية | أسيا

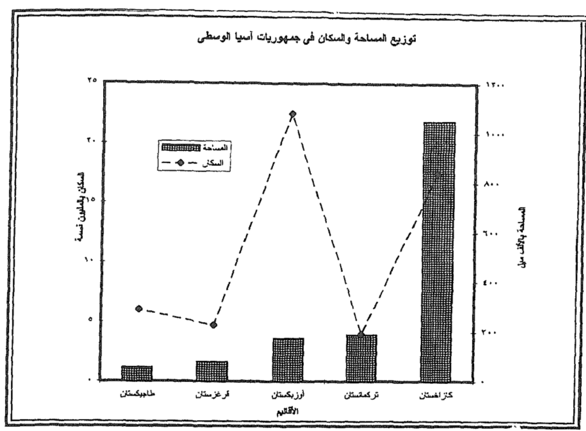


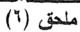
دول أمريكا الجنوبية حسب المساحة بالألف ميل
٣٥٠٠
٣٠٠٠
٢٥٠٠
٢٠٠٠
١٥٠٠
١٠٠٠
٥٠٠
٠
المساحة
البرازيل
الأرجنتين
بيرو
كولومبيا
بوليفيا
فنزويلا
شيلي
باراجوي
أكوادور
جويانا
أوراجوي
سورينام
جيانا الفرنسية
الدول

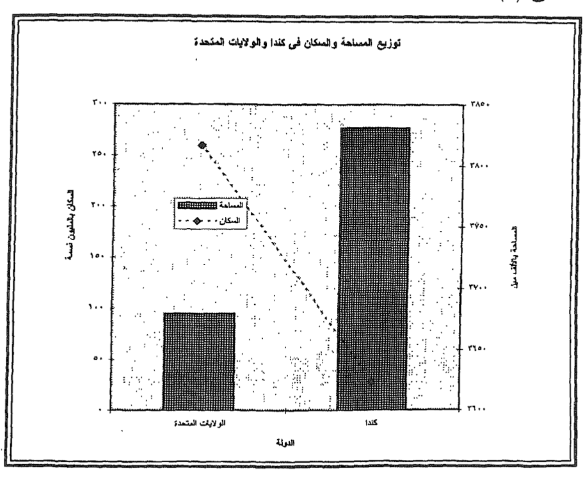
ملحق (٤)



دول أمريكا الجنوبية حسب السكان بالمليون نسمة
١٦٠
١٤٠
١٢٠
١٠٠
٨٠
٦٠
٤٠
٢٠
٠
السكان
البرازيل
الأرجنتين
بيرو
كولومبيا
بوليفيا
فنزويلا
شيلي
باراجوي
أكوادور
جويانا
أوراجوي
سورينام
جيانا الفرنسية
الدول


توزيع المساحة والسكان فى جمهوريات آسيا الوسطى
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
٠
السكان بالمليون نسمة
١٢٠٠
١٠٠٠
٨٠٠
٦٠٠
٤٠٠
٢٠٠
٠
المساحة بالألف ميل
المساحة
السكان
طاجيكستان
قرغزستان
أوزبكستان
تركمانستان
كزاخستان
الأقاليم


ملحق (٦)


توزيع المساحة والسكان فى كندا والولايات المتحدة
٣٠٠
٢٥٠
٢٠٠
١٥٠
١٠٠
٥٠
٠
السكان بالمليون نسمة
٣٨٥٠
٣٨٠٠
٣٧٥٠
٣٧٠٠
٣٦٥٠
٣٦٠٠
المساحة بالألف ميل
المساحة
السكان
الولايات المتحدة
كندا
الدولة

ملحق (٧)

جدول (٧) بعض البيانات المناخية لمحطات الأرصاد الأوربية التى تمثل أنواعا مختلفة من الأقاليم المناخية

المحطه	خط العرض الأقرب	نوع المناخ	متوسط درجات الحرارة المئوية			كمية المطر بالسنتيمتر	
			السنوي	يناير	يوليو	السنوي	ابريل وسبتمبر
دبلني(ايرلند)	٥٣ْ شمالا	الساحل الغربى البحري	١٠	٥	١٥	٧٥	٤٩
لندن (بريطانيا)	٥٢ْ شمالا	،، ،، ،،	١٠	٤	١٨	٥٨	٥٠
باريس (فرنسا)	٤٩ْ شمالا	،، ،، ،،	١١	٣	١٩	٥٩	٥٣
كوبنهاجن(دنمرك)	٥٦ْ شمالا	،، ،، ،،	٨	صفر	١٨	٥٨	٥٣
برجن(النرويج)	٦٠ْ شمالا	،، ،، ،،	٨	٢	١٥	١٩٦	٤٥
برلين(المانيا)	٥٣ْ شمالا	قاري رطب	١٠	صفر	١٩	٥٦	٥٨
وارسو(بولند)	٥٢ْ شمالا	،، ،،	٨	٢-	١٩	٤٧	٦٣
بلجراد (الغرب)	٤٥ْ شمالا	،، ،،	١٢	صفر	٢٣	٧٠	٥٦
مرسيليا(فرنسا)	٤٣ْ شمالا	بحر متوسط	١٤	٦	٢٣	٥٥	٤٠
روما(ايطاليا)	٤٢ْ شمالا	بحر متوسط	١٦	٨	٢٤	٧٥	٢٨
أثينا (اليونان)	٣٨ْ شمالا	بحر متوسط	١٨	٨	٢٤	٧٥	٢٨
هابا راند(السويد)	٦٦ْ شمالا	شبه قطبى	٢	١١-	١٦	٥٥	٥٣
ڤاردولالنروج	٧٠ْ شمالا	تندرا	٢	٥-	١٠	٤٣	٤٩
سانيتس(سويسرا)	٤٧ْ شمالا	جبلى	٢-	٩-	٦	٢٤٩	٥٦

ملحق (٨)

هذه المقاييس ضرورية و خاصة عند محاولة تحويل بعضها إلى غيرها من المقاييس التى قد لاتكون متاحه في حينها

١ كليومتر	=	١٠٠٠	متراً
١ سم	=	٠,٣٩٤	بوصة
١ متر	=	٢,٥٤	سنتميترا
١ قدم	=	٣٠,٤٨	سنتميترا
١ كيلومتر	=	٠,٦٢١	ميلاً
١ كيلو متر مربع	=	١٠٠	هكتار
١ هيكتار	=	١٠,٠٠٠	متراًمربعاً
١ هيكتار	=	٢,٤٧١	ايكر
١ إيكر	=	٠,٤٠٥	هكتار
١ كيلو متر مربع	=	٠.٣٨٦	ميلاً مربعاً
١ ميل مربع	=	٢,٥٩٠	كيلو متراً مربعاً
١ كيلومتر مربع	=	٢٣٨	فداناً
١ هيكتار	=	٢,٤	فداناً
١ طن	=	١,٠٢	طناً قصيراً
١ طن	=	٠.٩٨٤	طناً طويلاً
١ تيراجولي	=	٢٣,٤٦	طن من البترول
١ تيراجولي	=	٣٤,١٢	طن من االفحم

X تيراجولي TERAJOULE وهو مقياس للطاقة يستخدم في قياس كمية الغاز الطبيعي .

ملحق (٩)

بعض أسمأ العالمية التي تغيرت إلى مسميات جديدة

الاسم القديم	الاسم الحالي
الحبشة	إثيوبيا
بتشوانا	بوتسوانا
بيلورسيا	بيلاروسيا
هوندراس البريطانية	بليز
بورما	ماينمار
الكمرون	جمهورية الكاميرون
سيلان	سيريلانكا
زائير	الكونغو الديمقراطية
تشيكوسلوفاكيا	جمهورية التشيك+ جمهورية سلوفاكيا
داهومي	بنين
فورموزا	تايوان
المانيا الغربية	حاليا المانيا الموحدة
المانيا الشرقية	حاليا المانيا الموحدة
جيانا البريطانية	جويانا
جيانا الهولندية	سورينام
ساحل العاج	كوت دي فوار
كمبوديا	كامبوتشيا
مدينة لننجراد	سان بطرسبرج
المالايو	ماليزيا
جمهورية مولدافا (في USSR السابق)	جمهورية مولدافا
باكستان الغربية	باكستان
باكستان الشرقية	بنجلادش
فارس	ايران
روديسيا الشمالية	زامبيا
روديسيا الجنوبية	زيمبابوي
نياسلاند	مالاوي
سيام	تايلاند
جنوب غرب افريقيا	ناميبيا
الصحراء الأسبانية	الصحراء الغربية
تنجانيقا	تنزانيا (تشمل زنجبار)
فولتا العليا	بوركينا فاسو

ملحق (١٠)

مسلسل	الدولة	عددالسكان بالمليون ١٩٩٨	تاريخ الانضمام للاتحاد
١	المملكة المتحدة	٥٩	١٩٧٣
٢	الدنمارك	٥.٥	١٩٧٣
٣	اليونان	١١	١٩٨١
٤	أسبانيا	٣٩	١٩٨٦
٥	البرتغال	١١	١٩٨٦
٦	فرنسا	٥٩	١٩٨٥
٧	ألمانيا	٨٢	١٩٨٥
٨	ايطاليا	٥٩	١٩٨٥
٩	بلجيكا	١٠.٥	١٩٨٥
١٠	هولندا	١٥.٥	١٩٨٥
١١	لوكسمبرج	٠.١	١٩٨٥
١٢	السويد	٩	١٩٩٥
١٣	ايرلند	٤	١٩٩٥
١٤	فنلند	٤	١٩٩٥
١٥	النمسا	١٠	١٩٩٥

فهرس الجداول

قائمة الأشكال

المراجع

أولا المراجع العربية :

١- أحمد على إسماعيل ، وآمال شاور- أفريقية المعاصرة والبيئة والإنسان والتحدي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع - ١٩٨٩- القاهرة ١٩٨٩ .

٢- البنك الدولي للإنشاء والتعمير - تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٦- النسخه العربية مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة - ١٩٩٦ .

٣ - جمال حمدان ، أفريقيا الجديدة - دراسة في الجغرافيا السياسية، عالم الكتب - القاهرة.١٩٦٦ .

٤ - جودة حسنين جودة - فتحي محمد أبو عيانة- محمد خميس الزوكه - الجغرافيا الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية - بدون تاريخ .

٥ - حسن سيد أحمد أبو العينين- دولة الامارات العربية المتحدة - دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ١٩٩٦ .

٦ - زين الدين عبد المقصود : نصف الكرة الغربي الأمريكي.. دراسة في الجغرافيا الاقليمية، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٩٥

٧ - سيد عبد الحميد بكر، الأقليات المسلمة في افريقيا ، هيئة الأغاثة الاسلامية العالمية ، بدون تاريخ .

٨ - عبد العزيز طريح شرف - الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ، بدون تاريخ .

٩- عبد الفتاح محمد وهيبه- جغرافية الإنسان- النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢

١٠ -فاتن محمد البنا ، الرعاية الصحية والتنمية البشرية في افريقيا ، مجلة بحوث في الدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة- العدد (٣٩) ، ١٩٩٤ .

١١ -فتحي محمد الشرقاوي- جيومورفولوجية افريقيا ، مجلة الدراسات الافريقية ، نشرة دورية محكمة ، معهد البحوث والدراسات الافريقيه ، العدد ٤٨، ١٩٩٧.

١٢ -فتحي محمد أبو عيانه : جغرافية افريقية - دراسة إقليمية مع التطبيق على دول جنوب الصحراء . دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية - بدون تاريخ .

١٣ -محمد السيد غلاب ومحمد صبحي الحكيم: السكان ديموجرافيا ، وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٤- محمد أنيس والسيد رجب حراز- مدخل تاريخ الأمريكتين- دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٤ .

١٥- محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون ، الوطن العربي، أرضه سكانه ، موارده ، الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٨٣ .

١٦ - محمد عبد الغني سعودي- أفريقيا - مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

١٧- محمد مدحت جابر عبد الجليل ، بعض جوانب جغرافية العمران في فلسطين وتأثرها بالاستيطان اليهودي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٥ .

١٨- محمد مدحت جابر ، الهجرة اللبنانية السورية إلى غرب افريقيا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سلسلة الدراسات الخاصة ، العدد(٣٢) ، القاهرة سنة ١٩٨٧ .

١٩- محمد مدحت جابر وفاتن البنا ، دراسات في الجغرافيا الطبية، دار صفاء، عمان سنة ١٩٩٨ .

٢٠- محمد مرسي الحريري - جغرافية القارة الافريقية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٨.

٢١- محمود جلال الدين الجمل . أوروبا في مجرى التاريخ : دراسة جغرافية - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٩ .

٢٢ - هيئة الأمم المتحدة - مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين - حالة اللاجئين في العالم النسخة العربية - مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة -١٩٩٥، ١٩٩٦

٢٣- وليم ليتل شورز، ترجمة محمد سيد نصر ، هذا العالم الجديد : حضارة أمريكا اللاتينية، دار نهضة مصر ، القاهرة، ١٩٧٠ .

ثانيا : المراجع غير العربية

24 -Barnett,T., & Blaikie,P., AIDS in Africa and its Future impact, Bellaven press, London, 1990 .

25 -Beamont, P., et al . eds. The Middle East: A Geographical Study, David Fulton Publishers, London, 1988 .

26 -Beckinsale, M. & Beckinale , R., Southern Europe The Mediterranean and Alpine Lands, Hodder and Stoughton, London, 1979 .

27- Best, C.G.A., & De Blij, H.J.African Survey, John Wiley and Sons, New York 1977 .

28 -Binns,T., People and environment in Africa, Wiley, chichester,New York,1995.

29 -Boyd A., An Atlas of world Affairs ,Routledge, London and New york, 1991 .

30 -Burling, R., Hill Farms and Padi Fields: life in Mainland Southeast Asia, Prentice - Hall , Inc. New Jersy , 1965 .

31- Burnley, I.H. ed., Urbanization in Australia, the Post-War Experience, Cambridge University Press, ,London,New York, 1974.

32 -Carter, G.F., Man and the Land: A Cultural Geography, Holt, Rinehort and Winston, New York,1964 .

33 -Cantor, L.M., A World Geography of Irrigation Oliver and Boyed, London, 1963.

34 -Cole., Geography of the World's Major Regions, Routledge, Loidas,1996.

35 -De Blij, H., & Birdsall,s. Essentials of Geography: Regions & Concepts, Wiley & Sons, New York,1974 .

36 -De Blij, H., & Muller, P., Geography: Realms, Regions, and Concepts, Wiley and Sons. New York, 1994 .

37 -Denyer, S., African Traditional Architecture: A Historical and Geographical Perspective, Heinemann, London, 1978 .

38 -De Souza, A.R., A Geography of World Eonomy,Jhon Wiley & Sons, 1994

39 -Dury, G.H., & Mathieson , R. The United Stats and Canada , Heiemann, London, 2nd ed. , 1976 .

40 -Dutt, A.K. ed., South East Asia: Realm of Contrasts Kendall Hunt Publication Company , Dubuque , Iowa, 1974 .

41- Ellis, J., Latin America: Its Pople and Inestitutions, Olencoe Press, London, 1975.

42- Eriksen, T.L., The Political Economy of NamiBia, the S candinavian Institute of African Studies, 1985.

43 -Europa Publications., Regional Surveys of the World, Africa South of the Sahara, 19 th ed. London, 1990 .

44 -Farb, P., Face of North America:the Nature History of a Continent, Harper & Row Publishers: New York and Evanston, 1963 .

45 -Ghai, B., & Radwan ., S,eds. Agrarian Policies and Rural poverty in Africa, International Labours Office, Geneva, 1983 .

46 -Gottmann, J., A Geography at Europes 3d. ed New York, 1961 .

47 -Grigg, DB., the Agricultural Systems of the World: An Evolutionary Approoch. Cambridge University press, 1976 .

48 -Gurney, G., Kingdoms of Asia ., the Middle East & Africa, Crown Publishers Inc. New York, 1986 .

49 -Hart, C.W.M & Pilling A.R., The Tiwi of North Australia, Holt,Rinehart. & Win ston, New York 1996 .

50 -Heinemann-Philip Atlases, Philip R., Geographical Digest: 1992-1993, Heinemann-Philp Atlases, London,1992 .

51- Heintzelman , O.H.& Highsmith, R,M., world Regionl Geography, Prentice - Hall of India, New Helhi, 1965 .

52- Hoffman, G.W. A Geography of Europe., 3 rd ., The Ronald Press Company, New York, 1969 .

53 -Houston, J.M. the Western Mediterranean World.An Introduction of Regionl Landscape, Longman 1967 .

54 -Hoy, D.R.,ed. Essentials of Geography and Development, Macmillan Publishing co. Inc. London 1980 .

55 -Hayt, J.B., Man and the Earth, Prentice - Hall Inc. Englewood Cliffs , New Jersey, 1973 .

5 6-Hunter, J., Population pressure in a part of the west African Savana, A Study of Nangadi, North west Ghana, A.A.G., Vol. 57. 1967:101-14 .

5 7-Jordan, T.G., the European Culture Area, Harper & Row Publishers, New York,1973 .

58 -Kelly, M.P.f., Portes, A, Continent on the Move Immigrants and Refugees in the Ameericas, in Stepan, A. ed. Americas: New Interpretive Essays, Oxford University Press, 1992, pp.148-274

59 -Kimble, E.H.I., Tropical Africa, Vol. 11 the Twentieth Century Fund, New York,1960 .

60 -Kirkup , J., Cities of the World: Bangkok, No 11, A.S. Barnes and Company , South Brunswick and New York1968 .

61- Kirkup, J., Cities at the world: Hong Kong, No. 12, A.S. Barnes and Company, South Brunswick and New York1970 .

62- Knight, C.G, & Newman ., J.L. eds. , Contemporary Africa Geography and Change, Prentice-Hall, Inc.Englowood Cliffs, New Jersey, 1976 .

63 -Lydaloph, Pe.,Geography of the U.S.S. R. Misty Valley Publishing El khart lake, Wisconsin, 1979 .

64 -Maingot, A.P., Race , Color & Class in the Caribbean, in , A. ed. Americas, New Interpretive essay, Oxford univ. press, 1992,pp.220 - 247 .

65 -Mather,A.S. & Chapman, K., Environmental Resources, Longman, 1995 .

66 -Mathieson, R.S., The Soviet Union: An Ecomonic Geography , Heineman Educational Books, London, 1975.

67 -Mayhew, S., Oxford Dictionary of Geography , Oxford Paperback Reference, Oxford, 1997 .

68 -Ministry of External Relations, Brasil, Resources and Possibilities, 1976 .

69 -Ministry of Informtions, China , A Geography- Foreign Language Press, Beijing , 1983.

70 -Monkhouse., F.I. the Countries of North West Europe,Longmans, 1966 .

71 -O'Connor, A., Poverty in Africa, A Geographical Approach, Belhaven Press, London,1991 .

-Odel, P.R., & Preston, D.A., Economies & Societies in Latin America . A Geographical Interpretation, John wiley & Sons ltd. London , 1975 .

73 -Papadakis.,J.Soils of the World, El Sevier Amsterdam, 1969 .

74- Perpillou, A.V. Human Geography, John Willey & Sonsinc. New York, 1966.

75 -pritchard, I.M, Africa : A Geography for Advanced Students , Longman, Essel, 1979 .

76 -Prothero., M,(ed) People and Land in Africa South of the Sahara Readings in Social Geography, Oxford University Press, London 1972 .

77 -Robequain, C., Malaya, Indonesia,Borneo and the Philippines, 2nd ed, Longmans, 1966 .

78 -Shaw , T., etal, eds., The Archaeology at Africa: Food Metals and Towns, Routledge, London, 1993 .

79 -Spencer, J. & Thomas,W., Asia., East by South : A Cultural Geography, second edition, John wiley, New York, 1971 .

80 -Stock,R.,Afirca South of the Sahara., A Geographical Interpretation, the Guilford Press, New York, 1995

81 -Taylor,G.,Australia: A Study of Warm Environments and Their Effect on British Settlement, Methwuen, London, 1959 .

82- Teriba, O., Certificate Economies for West Africa, Longman, Suffalla, 1985 .

83 -The World Bank ., World Development Report 1993, Oxford University Press. 1993 .

84 -Trewartha, G.T., Japan: A Geography, The University at Wisconson Press, Madison& Milwakea, Methuen & Co. Ltd. London, 1970

85- United States., Information Agency An·Outline of American Gèography China Hand Book 1983 .

86 -Unwin,E., ed., Atlas of World Develapment, John Wiley & Sons, Chichester, Newls, 1994 .

87 -Watson, J.W., North America: Its Countries and Regions 2 nd ed. Longman 1970

88 -Webster, C.C& Wilsen, P.N., Agriculture in the Tropics E.LBs. 2nd ed, Longman, 1980 .

89 - Wheeler, J. Kostabade., J, & Thoman , R. Regional Geography of the World, Holt rinehat and Winston; New York1961 .

90 - Wheeler, J.& Kostbade,T.,Essentials of World Regional Geography, Saunders College Publishing, Orlando, Florida, 1995 .

91- Lydolph, P.E., Geography of The U.S.S.R., Misty Valley Publishing, Elkhart Lake, Wisconsin, 1979 .

92 - Zelinsky, W., The Cultural Geography of The United States, Prentice-Hall, Englewood Cliffs. New Jersy, 1973 .

فهرس الموضوعات